

كتاب
الشيخ
الشيخ

في
الشيخ

في
الشيخ

في
الشيخ

BP
130
-4
Z23
1947
W 2

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY

3 1924 092 311 079

DATE DUE

CAYLORD		PRINTED IN U.S.A.

CASE STUDY

PRINTED BY S. S.



الكشاف

عن حمت النبي عوا مريضاً لتَنْزِيل
وَعِيُونُ الْأَفَاوِيلِ فِي وَجْهِ النَّوِيلِ

وهو تفسير القرآن الكريم: للإمام جاد الله محمد بن عمر الرعشى
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله أربعة كتب :

الاول : الاتصاف : للإمام احمد بن المنير الاسكندري.
الثاني : الكافي الشاف في تجميع احاديث الكشاف : للحافظ ابن حجر العسقلاني.
الثالث : حاشية الشيخ محمد عليان الرزوقي على تفسير الكشاف.
الرابع : مشاهد الاتصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور.

الجزء الثاني

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

13796850

55

V. P. F.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

مكية [إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية]

وعن ابن عباس : غير ست آيات ، وآياتها ١٦٥ [نزلت بعد الحجر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①

(جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ ، كقوله (وجعل الظلمات والنور) وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير ، كقوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) والفرق بين الخلق والجعل : أن الخلق فيه معنى التقدير ^(١) وفي الجعل معنى التضمين ، كأنشاء شيء من شيء ، أو تغيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان . ومن ذلك (وجعل منها زوجها) ، (وجعل الظلمات والنور) : لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة ، والنور من النار (وجعلناكم أزواجاً) (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) . فإن قلت : لم أفرد النور ^(٢) ؟ قلت : للقصد إلى الجنس ،

(١) قال محمود : . الفرق بين الجعل والخلق أن الخلق فيه معنى التقدير ... الخ ، قال أحد : وقد وردت وجعل من خلقه مودداً واحداً فورد (وخلق منها زوجها) وورد (وجعل منها زوجها) وذلك ظاهر في الترادف ، إلا أن لظاهر ميلاً إلى الفرق الذي أبداه الزمخشري . ويؤيده أن جعل ، لم يصحب السموات والأرض ، وإنما لزمها وخلق ، وفي إحياء الخلق في هذه الآية إلى السموات والأرض . والجعل إلى الظلمات والنور مسدق للذين بينهما ، والله أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال : فاب قلت : لم أفرد النور ؟ قلت : للقصد ... الخ ، قال أحد : وقد سبق للزمخشري الاستدلال بجميع الجنس على التكثير ، واعتقاد أنه أدل على الكثرة من الأفراد . وقد قدمنا ما في ذلك من النظر ، وأسلفنا الاستدلال بقول جبر الأمة : كتابه أكثر من كتبه ، على خلاف ذلك ، وهو رأى الامام أبي الملق ، =

كقوله تعالى (والمالك على أرجلها) أو لأن الظلمات كثيرة ، لأن ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل ، وظله هو الظلة ، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار . فإن قلت : علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) ^(١) ؟ قلت : إما على قوله (الحمد لله) على معنى أن الله خالق المخلوقين ، لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته وإما على قوله (خلق السموات) على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه . فإن قلت : فما معنى ثم ؟ قلت : استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته ، وكذلك (ثم أتم تمترون) استبعاد لأن يتمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محيهم ويميتهم وباضهم .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ

أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ②

(ثم قضى أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة . وقيل : الأجل الأول : ما بين أن يخلق إلى أن يموت . والثاني : ما بين الموت والبعث وهو البرزخ . وقيل : الأول النوم . والثاني : الموت . فإن قلت : المبتدأ الشكر إذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره ^(٢) فلم جلا تقديمه

== ولو قال العشرى . إن جمع الظلمات لاختلافها بحسب اختلاف مايشأ عنه من أجناس الأجرام . وإفراد النور لاتحاد الجنس الذي ينشأ عنه وهو النار لكان أول ، والله أعلم .

(١) عاد كلامه . قال : «فإن قلت علام عطف ثم الذين كفروا بربهم يعدلون... الخ» قال أحد : وفي هذا الوجه لثاني نظر من حيث أن عطفه على الصلة يوجب دخوله في حكمها . ولو قال (الحمد لله الذي) (الذين كفروا بربهم يعدلون) لم يستد . فخر الصلة من العائد . ويمكن أن يقال : وضع الظاهر الذي هو (ربهم) موضع المضمرة تخفيا وتعليليا . وأصل الكلام : الذي يعدل به الذين كفروا . أو الذي الذين كفروا يعدلون به ، بالتأنيذ وتوحيها صلة ، رعاية لهذا الأصل ، فهذا نظر من حيث الاعراب . ونظيره قوله تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) فيمن جعل دماء موصولة لشرطية ، فإن دخول جاءكم وما بعده في حكم الصلة يستدعي ضميرا عائدا إلى الموصول ، وهو مفعول لفظ : لأن الظاهر وضع فيه موضع المضمرة . والأصل : ثم جاءكم رسول مصدق له ، فاستقام عطفه ودخوله في حكم الصلة بهذه الطريقة : لكن بقى في آية الأنعام هذه نظر في المعنى على الاعراب المذكور ، وهو أنه يصير التقدير : الحمد لله الذي . الذين كفروا يعدلون ، وتوحي هذا عقيب الحمد غير مناسب كما ترى . فالوجه . والله أعلم . عطفه على أول الكلام . لاعتل الصلة ، والله الموفق .

(٢) قال محمود : «إن قلت المبتدأ الشكر إذا كان خبره ظرفا وجب... الخ» قال أحد : وليس في إرادة هذا المعنى موجب للتقديم . وقد ورد (وعنده علم الساعة) في سياق التظيم لما ، وهو مع ذلك مؤخر . والخبر في قوله (وبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) بالظاهر . والله أعلم . أن التقديم إنما كان لأن الكلام منقول من كلام آخر . وكلا الأصل . والله أعلم . ثم قضى أجلا أجل مسمى عنده : إذ كلما مضى . فلا عدل ما الكلام عن العطف الانفرادي تمجيزا بين الأجلين ورفع الثاني بالابتداء . وأمر بكانه من التقديم والله أعلم .

في قوله (وأجل مسمى عنده) ؟ قلت : لأنه تخصص بالصفة تقارب المرفة ، كقوله (ولعبد مؤمن خير من مشرك) . فإن قلت : الكلام السائر أن يقال : عندي ثوب جيد ، ولي عبد كيس ، وما أشبه ذلك : فما أوجب التقديم ؟ قلت : أوجه أن المعنى : وأى أجل مسمى عنده تعظيماً لشأن الساعة ، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم .

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

(في السموات) متعلق بمعنى اسم الله ، ^(١) ، كأنه قيل وهو المعبود فيها . ومنه قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها ، أو هو الذي ^(٢) يقال له - الله - فيها لا يشركه في هذا الاسم . ويجوز أن يكون (الله في السموات) خبراً بعد خبر ، على معنى : أنه الله - وأنه في السموات والأرض ، بمعنى : أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء ، كأن ذاته فيهما . فإن قلت : كيف موقع قوله (يعلم سركم وجهركم) ؟ قلت : إن أردت المتوحد بالإلهية كان تقريراً له : لأن الذي استوى في علوه السر والعلانية هو - الله - وحده ، وكذلك إذا جعلت في السموات خبراً بعد خبر ، وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى : هو يعلم سركم وجهركم . أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر ، وينيب عليه ، ويعاقب .

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾

قَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

(من) في (من آية) للاستغراق . وفي (من آيات ربهم) للتبعض . يعني : وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار ، إلا كانوا عنه معرضين : تاركين للنظر لا يلتفتون إليه ولا يرفعون به رأساً ، لقلة خوفهم وتدبرهم للمواقف (قد كذبوا) مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات ، فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها

(١) قال محمد : وفي السموات متعلق بمعنى اسم الله ... الخ . قال أحد : وما الايتان الكرعتان إلا لؤسان ، فإن اتحد في آية الإعراف وقع بما وقع اتحد به معنا ، من القدرة على الاعتدال والاستتار بعلم الساعة والتوحد في الألوهية ، وفي كونه تعالى المعبود في السموات والأرض .

(٢) عاد كلامه . قال : أو هو المعروف بالألوهية أو هو الذي يظله - الله - فيها ... الخ . قال أحد : وهذه الوجه كلها كان التعبير وقع فيها بالضرورة عن لوازمه المشهورة به ، كما وقع ذلك في قوله :

أَنَا آيَةُ النِّعَمِ وَشَعْرَى شَعْرَى .

أي المعروف المشهور ، لأنه نبي على أنه متى ذكر شعره فهم السامع عند ذكره خواصه من الجودة والبلاغة وسلامة النسيج ، لا يشكوا بذلك ، فاختصر على قوله وشعرى الشعر الكمال على فهم السامع .

وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذي تحذوا به على تباينهم في الفصاحة فجزوا عنه (فسوف يأتيهم أنباء) الشيء الذي (كانوا به يستهزئون) وهو القرآن، أى أخباره وأحواله، بمعنى: سيعلمون بأى شيء استهزؤوا، وسيظهر لهم أنه لم يكن بموضع استهزاء، وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ①

مكّن له في الأرض: جعل له مكانا فيها. ونحوه: أرض له. ومنه قوله (إنا مكنا له في الأرض) (أو لم نمكّن لهم) وأنا مكنت في الأرض فأثبتته فيها. ومنه قوله (ولقد مكناهم فيها إنا مكناكم فيه) ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله (مكناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم) والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم، من البسطة في الأجسام، والعمّة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا، والسيادة المظلة: لأن الماء ينزل منها إلى السحاب، أو السحاب أو المطر. والمذرار: المزار. فإن قلت: أى فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم؟ قلت: الدلالة على أنه لا يتعاطاه أن يهلك قرناً ويخرب بلاده منهم؟ فإنه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعبر بهم بلاده، كقوله تعالى: (ولا يخاف عقباها)

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْعَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑤ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاتُفٍ الْأَمْرُ لَمْ لَا يُنْظَرُونَ ⑧ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاتُفٍ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكِنَّا عَلَّمْنَاهُ مَا يَلْبِسُونَ ⑨

(كتاباً) مكتوباً (في فرعاس) في ورق (فلمسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية، لئلا يقولوا (٥) سكرت أبصارنا، ولا تبلى لهم علة، لقالوا (إن هذا إلا سحر مبين) تعنتاً وعناداً

(١) قال محمود: «ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا... الخ، قال أحد: «والظاهر أن... فائدة زيادة لمسم لهم بأيديهم تحقيق القراءة على قرب، أى فقرهوه وهو في أيديهم لا بعيداً عنهم لما آمنوا، وإلا لما حظوا بدركه بالعين حتى يجعل فائدة زيادته إدراكه بوجهين، كما يفهم من كلام الرغزنى.»

للحق بعد ظهوره (نقصى الأمر) نقصى أمر إهلاكهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عين^(١) إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته^(٢) وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن، ثم لا يؤمنون كما قال. (ولو أما نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى) لم يكن ثمة من إهلاكهم، كما أهلك أصحاب المائدة. وإما لأنه يرول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند رول الملائكة^(٣) فيجب إهلاكهم. وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته ذهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون، ومعنى (ثم) بعد ما بين الأمرين. (١) قصص الأمر، وعدم الإنظار. جعل عدم الإنظار أشد من قصص الأمر. لأن معاجلة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما افترضوا لأنهم كانوا يقولون. لو لا أرسل على محمد ذلك. وتارة يقولون. (ما هذا إلا بشر مثكم). (ولو شاء ربنا لآرل ملائكة) (لجعلناه رجلا) لآرسلناه في صورة رجل، كما كان يرول جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهم الأحوال في صورة دحية^(٤) لأنهم لا ييقنون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللسنا

(١) قال محمود: «يس لا ينظرون بعد روله طرفه عين». الخ. قال أحمد: لا يس أن يحسن سبب ما جرتهم بالملك وضوح الآية في نزول الملك، وأنه ربما فهم هذا الكلام أن الآيات التي لوهم الإيمان بها هي رول الملك في الوضوح، وليس الأمر كذلك، فالوجه - والله أعلم - أن يكون سبب جعلهم عتريهم عند رول الملك، وعدم إيمانهم أنهم افترضوا لا يوجب الإيمان عليه. إذ الذي يوجب الإيمان عليه، المعجز من حيث كونه معجزا، لا المعجز الحس. فذا أجيبوا عن روى مفترحم فلم يجمع بينهم، كما وا عبتك على عاده من الرواح في العناد المناسب لعدم القطر، والله أعلم

(٢) حسن عليه من رواه مسروق عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته مرتين. وفي رواية لها: رأى جبريل له ستائة جناح

(٣) عاد كلامه. قال: «وإما لأنه يرول الاختيار الذي قاعدة التكليف سيده عليه عند رول الملك فيجب إهلاكهم وإما لأنهم إذا شاهدوا الملك في صورته ذهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون، قال أحمد: وبقرى هذا الوجه هو. ولو جعله ملكا لجعلناه رجلا. قال ابن عباس: ليسكنوا من رؤيته ولا يهلكوا من مشاهدته صورته». (٤) عاد كلامه. قال: «ومعنى - ثم - بعد ما بين الأمرين قصص الأمر». الخ. قال أحمد: وهذه التكنة من حاسن سببانه

(٥) متفق عليه من رواية أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال: كنت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أسبحة، فجعل يحدث، ثم قام فقال: يا أسامة، من هذا؟ قالت: دحية الكلبي... الحديث. ولما تم من رواية مسروق عن عائشة قالت: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في حجرى رجلا شبهه بدحية الكلبي فقال لي: هذا جبريل. وهو بقرنك السلام، والظاهر أن من رواية قتادة عن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: يا أسامة جبريل على صورة دحية الكلبي. قال أسامة: وكان دحية رجلا حسيبا جليلا أميضا، وفي إسناده عمار بن سعدان وهو ضعيف ولا يسمي في القلائل من روايه صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت جبريل في حلقه الذي خلق الله، وكنت أراه قبل ذلك في صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه في صورة دحية الكلبي. رجالة ثقات، إلا أنه مرسل وروى ابن سعد عن طريق يحيى بن عيسى عن ابن عمر: «أن جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي».

عليهم) ولخلصنا عليهم ما عطلوا على أنفسهم حينئذ. فإهم يقولون: إنا رأوا الملك في صورة
 إنسان هذا إنسان وليس بملك. فإن قال لهم الدليل على أني ملك أي جئت به آية المعجز،
 وهو ما طلق بأني ملك لا بشر - كسوره ككسره كدسره - محمداً صلى الله عليه وسلم، فإذا فعلوا ذلك
 جدلوا كما هم يحذولون الآن. هو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد (ولخلصنا عليهم) حينئذ مثل
 ما يليقون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله اليقينة وقرأوا بحججهم وليساع عليهم. بلام
 واحدة. وقرأ الرهري. وخلصنا عليهم ما عطلوا. بالتشديد.

وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَخَقَّ بَلَدَيْنِ سَجَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ :

{ ولقد استهزئ } تسمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يليق من قومه { فخقق }
 بهم فأحاط بهم النقم الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق. حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١١)
 قال قلت أي ورق ير قوله (فانظروا) وبين قوله (ثم انظروا) قلت جعل
 النظر (١) مسياً عن السير في قوله (فانظروا) فكأنه قيل سيروا لأجل النظر. ولا تسيروا
 سير العافلين. وأما قوله (سيروا في الأرض ثم انظروا) فمعناه إباحة السير في الأرض للتجارة
 وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثارها الكبر. وبه على ذلك ثم، (تباعداً ما بين
 الواجب والمباح).

قُلْ لَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ فَهَ كُتِبَ عَلَى نَبِيِّ (رُحْمَةً لِيَجْمَعَنَّكُمْ
 إِلَى يَوْمِ نَفْثَةِ الْأَرْضِ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ قَعَمَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)

{ لن ما في السموات والأرض } سؤال بكيت، و { قل فله } تقرير لهم، أي هو - الله -
 لا خلاف بيني وبينكم، ولا تقدرون أن تصيغوا شيئاً منته إلى غيره { كتب على هذه الرحمة }
 أي أوجها على دانه في هدايتكم إلى معرفته. وكتب الأدلة سكم على توحيده بما أنتم مفرون

(١) قال محمود: وإن قلت أي ورق ير قوله (فانظروا) وبين قوله (ثم انظروا). الخ. فإن أحد ما ظهر من
 هذا التأويل أن يجعل الأمر بالسير في المكانين واحداً. ليكون ذلك مساً في المعنى. قلت دلت على الاستظهار
 السببية. وحيث دلت (ثم) على تبيينه على أن النظر من قصد من السير. والسير - بفتح - إنه لا غير. وثبت
 من المقصود والوسيلة والله أعلم.

(٢) قوله (فانظروا) له (بالنظر). (ج)

به من خلق السموات والارض ، ثم أوعدهم على إعمالهم النظر وإشراكهم به من لا يقدر على
 حى شئ . بقوله ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ يجازيكم على إشراككم . وقوله ﴿ الذين خسروا
 أنفسهم ﴾ هم - على النعم . أو رفع أى أريد الدار خسروا أنفسهم ، أو أتم الذين خسروا
 أنفسهم . فإن قلت : كيف جعل عدم إيمانهم سبباً عن خسارتهم ، والأمر على العكس ؟ قلت .
 معناه : الذين خسروا أنفسهم في علم الله الاختيار الكفر . فهم لا يؤمنون

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾

﴿ قوله ﴾ عطف على الله ﴿ ما سكن في الليل والنهار ﴾ من الكفى ونعديه بى كما في قوله
 (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) . ﴿ وهو السميع العليم ﴾ يسمع كل مسمع ويعلم كل
 معلوم ، فلا يحق عليه شئ مما يشمل عليه الملوان .

قُلْ أَصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ مَتِّعُكَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُعْطِيكَ وَلَا يُنْظَمُ
 قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَسْكُنَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْبَاقِي ﴿١٦﴾

أولى ﴿ غير الله ﴾ ممره الاستعانة دون العمل الذى هو ﴿ اتخذه ﴾ لأن الإسكان في اتحاد غير الله
 ولياً ، لا في اتحاد الولي . فكان أولى بالتقديم ونحوه (أمير الله تأمرى أعبد أيها الجاهلون)
 (الله أدن لكم) وقرئ ﴿ فاطر السموات ﴾ بالجزء صفة لله . وبالرفع على المدح . وقرأ
 الزهري هطر وعى ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فطر السموات والارض . حتى
 أتاني أعرايان يختصمان في ثمر فقال أحدهما أما طرهما (١) أى ابتدعها (وهو يعظم ولا يعظم) وهو يردى ولا يردى . كعوله (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموا) والمعنى . أن المنافع
 كلها من عنده . ولا يجوز عليه الانتفاع . وهوى ولا يعظم . هتج الياء . ودوى ابن المأمون عن
 يعقوب وهو يعظم ولا يعظم . على نداء الأول للمفعول والثاني للفاعل ، والصغير لغير الله .
 وقرأ الأشهب وهو يعظم ولا يعظم ، على سائرهما للفاعل . وقرأ ابن مسعود . وهو يعظم .
 ولا يستعظم . وحكى الأزهري . أطمعت . بمعنى استطمعت ونحوه أهدت ويجوز أن يكون

(١) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث . وفي مسائل القرآن ما شاء حسن . ليس فيه إلا (إبراهيم بن مهاجر
 وسائق في تفسير فاطر .

أعم العام^(١) لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويحصر عنه، فبمع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم. ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء، كأنت قلت معلوم لا كالأشياء، ولا يصح جسم لا كالأجسام

قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهُدَى أُنْزِلَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ^(٢)

وأراد أي شهيد (أكبر شهادة) موصع شياً مقام شهيد لبالع في التسميع (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله (قل الله) بمعنى الله أكبر شهادة، ثم انتهى (شهيد بيني وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم، وأن يكون (الله شهيد بيني وبينكم) هو الجواب، لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بيني وبينهم، فأكثر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على صير المخاطبين من أهل مكة. أي لا تدرك به وأندر كل من بلغه القرآن من العرب والمعم وقيل: من الثقلين وقيل من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى عمداً صلى الله عليه وسلم (أنتم لتشهدوا) تقرير لهم مع إسكار واستبعاد (قل لا أشهد) شهادتكم

الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٣) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ^(٤)

(الذين آتاهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبته وبعته الثالث في الكساين معرفة خاصة (كما يعرفون آبائهم) بخلافهم ويعرفونهم لا يعرفون

(١) قال محمود، والشيء أعم العام لوقوعه على كل ما يصح . غ. قال أحد رسله النبي. يخالف القرطبي الأشعرية، قائم ضروره بالوجود ليس إلا، والمعرفة قائم قائلاً: والمعلوم الذي يصح وجوده، فالتقوا على خروج السجيل وعلى حقه هذه امثلة معدوده من علم الكلام بأعبار ما رأوا عند البحث فطوى والتحاكم به لأهل الله، وظاهر موم غضبت من لاشي، وأنا رأى غير شيء منه رجلاً. أن النبي لا يطلق إلا على الموجود إذ لو كان لشيء، كل ما يصح أن يعلم عدماً كان له وجوداً أو ممكناً أو مستحيلاً، لما صدق على أمره أنه ليس بشيء والأمر في ذلك قريب.

عندهم ولا يتدبرون بعيرهم وهذا الشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به ونصحة بيّنه ثم قال ﴿الذين حسروا أنفسهم﴾ من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين ﴿الذين لا يؤمنون﴾ به ، جمعوا بين أمرين متنافسين ، فكذبوا على الله تعالى حجة عليه ، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح ، حيث قالوا (لوث الله ما أشركنا ولا آباءنا) وقالوا (والله أمرنا بها) وقالوا (اللائكة بات الله) و (هؤلاء شعاعنا عند الله) وسبوا إليه تحريم الحائض والنائب ، وذهبوا فكذبوا القرآن والمعرات ، وسبوا سحراً ، ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَعًا نَمُ قُولَ الَّذِينَ آمَنُوا كُفَّ أَتَى شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ نَمُ تَكُنْ فِئَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٢٣ أَتَعْلَمُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَهْلِيمَ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَقْتُرُونَ ٢١

(ويوم نحشرهم) ناصبه محذوف مخبره ، ويوم نحشرهم كان كبت وكبت فترك لبق على الإلهام الذي هو داخل في التحويل (أب شركاؤكم) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله . وقوله (الذين كنتم تزعمون) معناه تزعمونهم شركاء ، لحذف المفعولان وقرئ بنحشرهم ثم يقول ، بالياء فيها ، وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ، ويجوز أن يشاهدوهم ، إلا أنهم حين لا ينفعوهم ولا يكون منهم ما يرجوا من الشفاعة فكأنهم عيب عنهم ، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي غلقوا بهم الرجاء فيها ، فبروا مكان حريمهم وحسرتهم (فتنتهم) كفرهم . والمعنى : ثم لم تكن عاقبة كفرهم " - الذي لزموه أعمارهم ، وقالوا عليه واضعروا به ، وقالوا دين آباءنا - إلا جعوده والنزول منه ، والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمي فتنة : لأنه كذب وقرئ سكر ، بالكاء . وفتنتهم ، مانصب ، وإيما أنت (أن قالوا) لو فزع الحشر مؤثراً ، كقولك . من كانت أمك ؟ وقرئ بالياء وصب الفتنة والياء . والتاء مع رفع الفتنة ، وقرئ رثنا ، مانصب على النداء

(١) قال محمود : وفتنتهم كفرهم ، ومعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم .. الخ ، قال أحد ، وفي لاء دليل بين على أن الأعمار مالمس . على خلاف ما مر به كذب ، وإن لم يلم الحشر بخالفه خبره . لا تراه جعل إخبارهم وببرهم كذبا مع أنه تعالى أمر أنهم صل عنهم ما كانوا يدعون ، أي صلوا عليه حتى قد دعت وحيره . مع برفع ذلك إطلاق الكذب عنهم .

(وصل عنهم) وعاب عنهم (ما كانوا يفترون) أي يفترون عليه وشعاعته. فإن قلت: كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور وعلى أن الكذب والجحود لا وجه لثبته؟ قلت: أدمتحي بنطق عما سمعوه وما لا ينفعه من غير تغيير بينهما خبره ودهشاً ألا تراهم يقولون (رنا أخرجنا منها حين عدنا قايما ظالمون) وقد آمنوا بالخلود ولم يشكروا فيه. (وبادوا يا مالك ليقض علينا ريك) وعدلنا أنه لا يقضى عليهم. وأما قوب من يقول: معناه: ما كنا مشركين عند أصنامنا وما علنا أما على خطأ في مقتدانا، وحمل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) بمعنى في الدنيا فتمحل وتفسر ونحرف لأصح الكلام إلى ما هو على وإقحام، لأن المعنى الذي ذهبوا إليه ليس هذا الكلام يترجم عنه ولا منطبق عليه. وهو ناب عنه أشد الناب وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى (يوم ينسفهم الله جميعاً فيحطون له كما يحطون لكم ويحسون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) بعد قوله (ويحطون على الكذب وهم يعلمون) فثبت كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا.

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْمَعُ الْإِنشَادَ وَخَفَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي دَارِهِمْ قُرْآنٌ وَفَرَا وَبَنَ بَرَوَا كُلُّ هَاتِيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُوكَ يُقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦

(ومنهم من يسمع الإنشاد) حين تنوا القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والورد والنصر وعنه وشيبة وأبو جهن وأصراهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنصر يا أبا قتيلة ما تقول محمد؟ فقال والذي جعلها بينه - بمعنى الكعبة - ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين. مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان إنى لأراه حقا فقال أبو جهن كلا مراك والأكه على القلوب. ويومر في الآذان مثل في سق قلوبهم ومسامعهم عن قبوله (٢٥) واعتقاد صحته ووجه إسناد الفعل إلى دابة وهو قوله

(١) قال محمود: «الأكه على القلوب والورد والآذان» مثل في سق قلوبهم ومسامعهم عن قبوله. الخ. قال أحد روجه الله. وهذه الآية حجة في رد من يدعي أن الله تعالى أراد من هؤلاء المستمعين أن يسموا القرآن ويفقهوه، وأنه لم يسمهم من قبل. ونحن على زعمهم أن سمعهم من ذلك ويريد أن لا يفهمه، لأن ذلك عديم قبح. فانظر كيف تكلمهم هذه الآية، (أرد ربنا أن نعيبهم) الخطأ (أرد قوله (أن يفقهوه) معناه كرامته) يفهمه، وبين الأمانة على ما أنبأت عنه الآية. يوم يمدد الله اليقين.

(وجعلنا) للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يبرون عنه . كأنهم يحولون عليه . أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم (وحي آدانا وحر ، ومن يشا وينك حجاب) وقرأ طائفة وقرأ تكسر الواو (حتى يا جاموك يجادلوك) هي حتى التي تقع بعدها اجل واحد قوله (إذا جاموك) (يعرف الدين كهموا) و(ويجادلوك) موضع الحال ويجوز أن يكون الجراء ويكون إذا جازم في عن الجزم معنى حتى وقت مجيئهم . ويجادلوك حال ، وقوله يقول الدين كهموا . تفسيره والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلوك ويأكروك وهم يجادلهم بأنهم يقولون (إن هذا إلا أساطير الأولين) فجعلون كلام الله وأصدق الحديث ، حرافات وأكاذيب ، وهي العانة في التكذب (وهم ينهون) الناس عن القرآن أو عن الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه ، ويخطبونهم عن الإيمان به (ويؤثرون عنه) بأنفسهم يضلون ويضلون (وإن يهاكوب) بذلك (إلا أنفسهم) ولا يتعداهم الصبر إلى غيرهم ، وإن كانوا يظنون أنهم يصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقين : هو أو طالت لآله كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه ولا يؤمن به . وروى أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوياً فقال (١)

وَاللَّهِ لَنَ تَصْلُوا إِلَيْنَا نَحْنُ أَوْسَدُ فِي شَرْبِ ذَهَبِنَا
قَاصِدُغُ بِأَمْرِكَ مَعْمَلُكَ عَصَاةٌ
وَدَعَوَتِي وَزَعَمْتُ أَنَّكَ بَاصِحٌ
وَعَسَرَصْتَ دِينَنَا لَأَحْمَالَةٍ أَنَّهُ
لَوْ لَا أَلْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارَى نُبَّةٍ لَوَاحِدَتِي تَمُكُّ بِدَاكُ مُيِّنَا (٢) هَزَلَتْ .

(١) أخرجه البيهقي في الخلائق من طريق ابن إسحاق حدثني يونس بن عبد بن المغيرة بن الأحنس أنه حدث أن قريشاً قالت لأبي طالب هذه الفتاة تذكر قصصه قال ابن إسحاق ، ثم قال وذكر هذا الخبر .

(٢) أبي طالب ، لما جمع عنده قريش وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فاصدغ أي جهز بأمره حتى تفرق القلوب ، كصدغ الإجاج ، أي شفه وكسره ، وغض منه بعض - بالضم - عصاة ، وضع وقص من فخره ، وتخصت المدا ، وتخصض هو - حصته وأمنه - أي ما عليك ملكة ومفصة من أمرك - ونشر ينشر - بالضم - من لرح - وأبشر إشاراً - من رامتشر - ونشرته وأشرته أفرخته - أي - أخرج رأسه بذلك - وفرت عنه - بردت مبروراً ، أي أخرج بذلك وأسر - فهو يركب لأبشر ! إلا أنه بطريق الكندية لم يرد له ، وعبارة تميز بحول عن الفاعل ، أي تفر عيونك والمراد ما جمع ما دون الواحد ، أو المألوفة أو عيونهم هو أو عيونهم هو والمؤمنين . وروى عنه أي من ذلك الأسر - ولى حرف لتوكيد التي كما تشهد في مواضع الأسر - بال وحي لوصف كناية عن من المضرة على رجالهم . وقال ، للامانة . و(حتى أوسد) غامه مبدد ، كمدوا ثيابه

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ دُقُّوا عَلَىٰ لِسَارِ فَقَاؤًا يَلْتَمِسًا تُرَدُّ وَلَا تُكَذِّبُ بِآيَتِ رَبِّنَا
وَسَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَدَّاهُمْ مَا كَانُوا يَحْكُمُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا
لَكَذَّبُوا بِمَا نُهَوَّاهُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

(ولو ترى) جوابه محذوف مقدم ولو ترى لرأيت أمراً شبيهاً (وقصوا على النار) أروها حتى يصابوها. أو اخلصوا عليها اطلاقاً من تخمين أو أذبحوها هربوا مقدار عذابها من قوتك وذهب عن كذا إذا هبته وعرفته. وقرئ وقصوا. على النساء للعامل، من وقف عليه وقفاً (يا ليتنا نرد) ثم تمنهم ثم اندوا (ولا تكذب بآيات ربنا وسكون من المؤمنين) واعبر الإيمان، كأنهم قالوا ونحن لا تكذب وتؤمن على وجه الإنابة. وشبهه سببه بقومهم دعى ولا أعود بمعنى دعى وأما لا أعود، تركنى أولم تركنى ويجوز أن يكون معطوفاً على رد. أو حالاً على معنى يابئنا رد عبر مكذب وكاذب من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التثنية. فإن قلت يدفع ذلك قوله (وإنهم لكانون) لأن المتضمن لا يكون كاذباً قلت: هذا تمم قد تضمن معنى العدة. فإما أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل ليت الله يردني مالا فأحسن إليك وأكافئك على صيعة، فهذا متضمن معنى الواعد، فهو رد مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، كأنه قال إن ردفني الله مالا كافأته على الإحسان وقرئ ولا تكذب وسكون. بالنصب بإصهار أن على جواب انتهى (٢٨) ومضاه إن رددنا لم نكذب ونكر من المؤمنين (بل نداهم ما كانوا يحكمون من قبل) من قضاهم وقضاهم في محققهم وشهادتهم جوارحهم عليهم: فذلك تموا ما تمنوا صراحة لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو

والنوع: كناية عن الخوف، فجعل له زيادة تحت رأسه في رسمه. رد دعاه أي مدبونا حال. وجرى. انصرف الذي من جوابا لعدم لا يجوز إلا في الضرورة كما هنا. ورجعت أي ظلت بعد من لا يصدق. ولقد صدقت في دعواتك أنك ناصح الناس، وكنت ثم أي عند موتك وأنت ما كنت دعوت وعرضت عذاباً صادقاً أنه من خير أديان البرية دينا. وأي من جهة القيامة، أو من جهة الجزاء. وقيل قد براد من الخوف مجرد التردد وهذا منه لأحالة في ذلك فقوله (لا محالة) جهة اعتراضية للتردد. وأعداد مصدر بمعنى الخدر من مستبدي. وروى أو حذارى منه. والصب المنع من القوم (لو جدي) بفتح الدال. ومظهر أنه. وسمع جماعة يورسج، كضمهم مضاعفة فهو ضمهم: إذا جاد ولم يهزل.

(١) قال محمود: وقرئ ولا تكذب وسكون بالنصب بإصهار أن على جواب انتهى (٢٨) الخ قال أحد: وكبراً ما تتأول حجة التي والخبر الآخر لا ترى إلى ما به يدل (وإنما كانوا يكذبون) في قوله (وإنهم من طاعة الله لأن آياتنا من فضله تصدق) النكون من الصالحين (إلى قوله) (وإنما كانوا يكذبون) وهذه المعاهدة (إنما كانت) تم بصدق الخبر. وقد أعلم. وأمين من ذلك قوله تعالى في به أخرى (وهم يصطرون من ربهم) أخرنا بعض صاحبنا غير الذي كذا يدل (هذا هو النبي عليه) ولكن صدق الوعد والخبر الصريح، والله اعلم

و المتنافقين وأنه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من محبة نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولو ردوا) إلى الدنيا بعد وقوعهم على النار (لعادوا لما ساءوا عنه) من الكفر والمعاصي (وإنهم لكادبون) مما وعدوا من أنفسهم لا يعون به

وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)

(وقالوا) عطف على لعادوا أي ولو ردوا لكفروا وقالوا لا إله إلا حياتنا الدنيا (كما كانوا يقولون قبل معانيه القيامة ويجهلون بمصطف على قوله وإنهم لكادبون، على معنى وإنهم لقوم كادبون في كل شيء، وهم الذين قالوا إلهي إلا حياتنا الدنيا، وكفى به دليل على كذبهم وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْمَنُ هَذَا يُلْقُوا أَقْلًا وَيَرَى قُلُوبَهُمْ كَذُوفًا فَذَقُوا الْمَوْتَ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠) فَذُخِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا يَلْقَآهُ اللهَ حَتَّى إِذَا حُمِلَتِ السَّاعَةُ يَفْتَنَهُ قَالُوا يَنْصَرِفْنَا عَلَى مَا قُتِلْنَا فِيهَا وَهُمْ يَخْمَلُونَ أُوذَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٣١)

(وهو ما على ربهم) بخلاف عن الحسن للتوبيخ والسؤال، كما يوفى العبد الجاني بين يدي سيده ليما نبه. وقيل وقعدوا على جزاء ربهم. وقيل عرفوه حق التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم إذ وقعوا عليه بهيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا تعيين من الله تعالى لهم على التكذيب، وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث الميث والجزاء - ما هو بحق وما هو إلا باطل (بما كنتم تكفرون) بكمركهم بلاء الله سلوع الآخرة وما تنصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع أخر و (حتى) عامة لكذبوا لا الحصر، لأن حصرهم لا غاية له أي ما رآه هم التكذيب إلى حصرهم وقت مجيء الساعة فإن قلت أما ينصرون عند موتهم؟ قلت لما كان الموت وقوعا في أحوال الآخرة ومقدماتها، جعل من مجيء الساعة وسمي باسمها، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات بعد ما قامت قيامته^(١)، أو جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بعد فترة (لغة) لحاق وانصافها على الحال بمعنى ساعة، أو على المصدر

(١) أخرجه أبو جراح الديلمي في الفردوس عن أنس لحظ وإذا مات أحدكم بعد ما قامت قيامته، الطبري من حديث زياد بن علقمة عن حميد بن عمار قال: يقولون القيامة القيامة، وإنما قيامته الرجل موته وعن رواة شيبان عن أبي عيسى قال شهدت جنازة فيها حفلة، صا دس قال: أما هذا بعد ما قامت قيامته

كأنه قيل: نفستهم الساعة نعمة (في وطننا فيها) الضمير للحياه الدنيا، بنى بضميرها وإن لم يجرها ذكر لسكوها معلومة، أو للساعة على معنى: قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها، كما تقول: فوطيت في فلان. ومنه فوطيت في جنب الله (يحملون أوزارهم على ظهورهم) كقوله (فما كسبت أيديكم) لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهر، كما أنف الكسب بالأيدي (سواء ما يرون) بئس شيئا يرون وزرهم، كقوله (سواء مثلا القوم)

وَمَا الْحَمَوهُ الدُّنْيَا إِلَّا نَيْبٌ وَلَمَوْ وَلَقْدَارُ الْآخِرَةِ حَسْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَوَّلًا تَعْقِلُونَ (٣٢)

جعل أعمال الدنيا لعباً ولهواً واشتغالاً عما لا يبي ولا يعقب منفعة، كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة. وقوله (الذين يتقون) دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو. وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: ولقدار الآخرة وقرئ: تعقلون بالياء والياء.

قَدْ تَنَمُّ إِنَّهُ لَتَوَجَّعُكَ لَدَى يَقُولُونَ فَبِهِمْ لَا يُكَدُّ بُولُوكَ وَلَكِنَّ الْقُلَافِينَ
يَا بَيَّتَ اللَّهُ يَجْعَدُونَ (٣٣)

(قد) في (قد علم) معنى: رعباً، انتهى بحى: لزيادة الفعل وكثرته (٣٢)، كقوله:

أَحْوَقَهُ لَا تَهْلِكُ لَنَحْصِرُ مَادَّةً وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ بَالَهُ (٣٣)

(١) قال محمود: وقد في قد علم معنى: رعباً، انتهى بحى: لزيادة الفعل وكثرته كقوله: ولكنه يهلك المال ناله قال أحد: ويهلك في قوله (وغيره يهلك) أو رسول الله (لكم) فانه يكثر عليهم برسائه ويؤصصكه بظهور آتاه، حوى بهم عليهم الحجة في جمعهم بمرث نصير أدبه، وروى عنهم برسائه، والله أعلم. ومنه أيضاً قوله: * قد أرك القوم معه آتاه *

وتعرب ضمير عن المعنى بما يشعر بكفه: نهبها على أنه طبع الآية التي ما دوماً إلا الرجوع إلى القصد، وذلك من لطائف لغة العرب وعرائها.

(٢) أشعره لا يهلك الخرم الله ولكنه قد يهلك المال ناله
تراد إذا ما جتته مثلاً كأنك تطيع الذي أتى ماله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجسد بها فليق الله ماله
في مثل حص في الحروب ومثله لانكار حديم أو لحص بماله

لوعبر من أى سلبى يروح حسن من أى جديدة، وثمة من وثق، كالعدة من وعد، وإن كان الفعل الأول مكسوراً والثاني مضموماً، فأصلها وثق، حدث الثوب وخذله الثا، وانمرد بها به وثوق به، أو المصدر هو الوثوق، أى هو ملازم لما يوثق به من مكارم الاخلاق، لا يملك عنه كانه أخوه أو ملازم قوتى به، وإساده الاملاك إلى آخر مجاز عقل، لأنه سبه، وكذلك إساده إلى القاتل، أى لطلعه، وهذه هي فكثير، وإلا لم يكن مدحا، =

والله في (إيمانه) صير الشأن (ليحزرك) قرئ بفتح الياء وصحها . (الذي يقولون) هو
 هو لم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف، من كذبه إذا جمعه كاذباً وزعمه^(١)
 وأكد به إذا وجده كاذباً . والمعنى أن يكذبك أمر راجع إلى الله، لأن رسول الله المصدق بالمعجزات
 بهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله ببحود آياته ، فإله عن حربه لنفسك وإن هم
 كذبوك وأنت صادق . ويشعلك عن ذلك هو أمر وهو استعطامك ببحود آيات الله تعالى
 والاستهانة بكتابه وبحرفه قول السيد علامه . إذا أهانه بعض الناس . إيهام لم يبينوك وإنما
 أهانوك . وفي هذه الطريقة قوله تعالى (إن الذين يسامعونك إنما يبايعون الله) وقيل : فإنهم
 لا يكذبونك بقلوبهم ، وبكلمهم يحدون بالسكتهم . وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندكم
 «صادق الموصوم بالصدق» ولكمهم يحدون بآيات الله . وعن ابن عباس رضي الله عنه .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين^(٢) مفرها أنه لا يكذب في شيء ، ولكنهم
 كانوا يحدون . وكان أبو جهل يقول : ما تكذبك لأنك عندما صادق ، وإنما تكذب
 ما جئت به . وروى أن الأحمر بن شريك قال لأبي جهل : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ،
 أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس عندنا أحد غيرنا ؟ فقال له : والله إن محمداً لصادق

راه مثلاً مستبشر الوجه . بدحت . مثلاً . فكذلك . يجب المال الذي أنت طالعه منه . وبالغ في وصفه بالكرم
 . أي : لا يحد بوجه إن لم يكن خيراً . وفي كل ذلك أمر الله بالتقوى من الله . مثلاً بأحد روجه . فبمع
 مثله الأول مضاف لمعبره الثاني . والثاني مضاف للأول . وموله من إسهامه بخاري ، أي ما شهد أحد في
 الحروب . وما شهد أحد منه لا نكار لهم . إما . وبجاءة بعده والصلب . وصغير يحدله للعلم ، أو للعلم .
 أو ليس ، وروى القسمر برواه أخرى ، على أنه وصفه لمن ين رادته وهي :

يقولون من لا ذكاة لك . وكيف يذكى المال من هو بأوله
 إذا حال حول لم تجد في دياره . من المال إلا ذكره وجباته
 إذا ما جئت مثلاً . كأنك تطيه الذي أنت به
 بعد يسط لكف حتى لو أنه . أراد انضاجاً لم تطهه أناته
 من لم يكن البيت

ورفع حائل رده إلى معنى . لا . أي لم يبق إلا جهته . وبنيته أحده منه . وبسط الكف كده من كثرة
 الكرم . وأما . أجزأ أصابه

(١) . كلامه قال . وروى كذبك التشديد والتخفيف من كذبه إلى قوله (أو كن الظالمين) . الخ قال
 أحد : وفي هذا السور من فاته فظاهر معام المفسر . من مكث قال : إحداهما : الأجاب في فهمهم وهذه
 تسكنه يستعمل بها الظاهر من حيث كونه ظاهراً ، حتى لو كان نقياً حاسداً . والأخرى زيادة منه تركد فهمهم عنهم
 من : يصدق الظاهر

(٢) لم أجده عنه وفي بعض من حديث يعلى بن أمية قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حساً وعشرو
 سنة وليس له بمكة اسم إلا الإيماء . ورواه أيضاً من حديث علي بن أبي طالب نحوه

وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنوقصى بالواو والسقاية والحجاء والنقوة ، فإذا يكون لسائر قريش ، فذكرت ، وقوله (ولكن الظالمين) من إقامة الظاهر مقام المضمر ، للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم .

وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا خِيَاتَانَهُمْ
ضَرْبًا وَلَا يُبَدِّلُ لَكُمُ اللَّهُ وَاقَدْ حَافَكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣١)

(لقد كذبت) تسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وهدى دليل على أن قوله (إياهم) لا يكذبونك) ليس نبى لكذب . وإنما هو من قولك لعلك . ما أهابوك وإياهم أهانوك (على ما كذبوا وأودوا) على تكذيبهم وإيذانهم (ولا يبدل لكلمات الله) هو عبده من قوله (ولقد سبقت كاتبنا لصدقات المرسلين إياهم لهم المنصورون) (ولقد جاهدك من نبي المرسلين) بعض أسانهم وقصصهم وما كذبوا من مصارة المشركين

وَإِنْ كَانَ كَرَّ عَلَمِكَ بِعَرَضِهِمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْبِضَ سَقًا فِي الْأَرْضِ
أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْتِيَةً وَتَوَسَّاهُ اللَّهُ لَجَمْعِهِمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ
مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٢) إِنَّمَا نَحْنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْمَعُونَ وَاللَّهُ يَسْمَعُ اللَّهُ ثُمَّ

إِنَّمَا يُرْجَعُونَ (٣٣)

كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كبر قومه وإعراضهم عما جاء به فنزل (ملك) (إليك لا هدى من تحت) (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تدفعي سقا في الأرض) منعد سقا في الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (أو سلما في السماء فتأتيهم بآية) فاعمل يعني أنك لا تستطيع ذلك . والمراد بيان حرصه على إسلام قومه ونهاله عليه . وأنه لو استطاع أن يأتيهم آية من تحت الأرض أو من فوق السماء لآتى بها رجاء إيمانهم . وقيل : كانوا يعترضون الآيات فكان يردون بها

(١) عاد كلامه . قال : ووجهه والله كذبت رسول من ملك قلبه ... الخ . قال أحد : ولا دلالة فيه لأنه مؤلف مع لن التكذيب أيضا ، ووجهه حيث من لصفة أي : أي هؤلاء لم يكذبوك فحك أن نصر عليهم ولا يحزنك أمرهم ، وإذا كان كذلك من الأدياء قد كذبهم قومه فصبوا عليهم . فأتى لم يكذبوك أهدر بالمرء . فقد انتف كآ ترى التفسير جيد . ولكنه مر غير الوجه الذي استدلل به في فريب لما احتاره : وذلك أن مثل هذه القسبة قد وجدت مصرحا بها في محوره (وإن يكذبوك فقد كذبت رسول من ملك سلا عن مكذبهم) مكذب تبرع من الألف لأدائهم وهو إلا غير حسن مطاوع لمواقع مزيد بالظاهر ، والله أعلم .

إليها تنمى حرصه على إيمانهم فحين له : إن استطعت ذلك فعلى ، دلالة على أنه مع من حرصه أنه لو استطاع ذلك لعمه حتى تأتيهم بما فرجوا من الآيات لعلمهم يؤمنون . ويجوز أن يكون اتعاء الحق في الأرض أو السم في السماء هو الإيد بالآيات ، كأنه قيل لو استطعت النفود إلى ما تحت الأرض أو الرقي إلى السماء لعمت ، بل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها . وحدى جواب ، أن ، كما يقول رب شئت أن تقوم بنا إلى فلان نزوره ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ بأن يأتيهم بآية ملحقة ، ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة ﴿ فلا تكون من الجاهلين ﴾ من الذين يجهلون ذلك ويرمون ما هو خلافه ^(١) ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ يعنى أن الذين يحرصون على أن يصدروك بحالة الموتى الذين لا يسمعون ، وإنما يستجيب من يسمع ، كقوله ﴿ ذلك لا تسمع الموتى ﴾ والموتى يسمعون الله ﴿ مثل لقدرته على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه هو الذى يبعث الموتى من الصور يوم القيمة ﴾ ثم إليه يرجعون ، للبراء فكان قادراً على هؤلاء الموتى بالكرم أن يجيبهم بالإيمان وأنت لا تقدر على ذلك وفعل معناه وهؤلاء الموتى يعنى الكفرة . يسمعون الله ثم إليه يرجعون لحسن بسموعهم وأما ذلك فلا سبيل إلى استجبتهم ^(٢) وقرئ يرجعون ، فتحناه

وَقَالُوا أَوَلَا نَرَنَّا آلِهَتَهُ خَالَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنِّي أَنَا قَدِيرٌ عَلَىٰ أَنْ يُمْرَلَ مَا تَدْعُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٧

﴿ ولو لا نر أنه ﴾ يعنى أول . وقرئ أن يرب بالتشديد والضعيف . وذكر الفعل والفاعل مؤنث . لأن أبنت آية غير حقيق . وحس بمصل . وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أول من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم . تركبه لاعداد ما أول عيه ، كأنه لم يرب عنه سى . من الآيات عناداً منهم ﴿ قل إن الله قادر على أن يرب آية ﴾ تصطبرهم إلى الإيمان . كقبح الجبل على بني إسرائيل ونحوه ، أو آية إن يحدوها جدهم العذاب ﴿ ولكن أكثرهم ﴾

(١) قال محمود : بأن يأتيهم بآية ملحقة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكون من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرمون ما هو خلافه . قال أحمد : وهذه الآية أيضا كالملة ما ردت على العبدية في دعوتهم أن الله يدرى ما مع الناس كلهم على الهدى فلم يكن . ألا ترى أن الهة مصدر بلو ، ومصداقها انتفاع حواسها لا انتفاع الواقع بدها ، فانتفاع اجتماعهم على الهدى يدأ . ثم كان لاصاح المشقة ، فمن ثم يرى الزمخشري يحمل المشقة على معرفتهم عن الهدى بأنه بحيث لا يكون الإيمان معها اختياراً . حتى ثم له أن هذا الوجه من المشقة مرفوع وإن مشقة اجتماعهم عن الهدى على اختيار منهم فانتة غير محتمة ولكن لا مع سبقها ، وهذه من خفاءه ومكانه ما حذرنا والله الموفق .

(٢) قوله : إلى استجبتهم ، لغة : استجبتهم . (ع)

لا يعلمون) أن الله قادر على أن يبرهن تلك الآية، وأن صارها من الحكمة بصرفه عن إزالتها وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم متفرقات في السموات والأرض في أمم مختلفة من شيء فثبت أن ربهم يحشرون (٣٨)

(أمم أمثالكم) مكتوبة أروافها وأعمالها كما كتبت أروافكم وأعمالكم (ما فرطكم) ما ركبا وما أعفينا في الكتاب في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم يكتبه ولم ثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به (ثم إلى ربهم يحشرون) معنى الأمم كلها من الدواب والطيور فيعوضها ويصف بعضها من بعض، كما روى أنه يأخذ للجماء من القرماء، فإن قلت: كيف قيل (إلا أمم) مع أفراد الدابة والطيور؟ فإن قلت: لما كان قوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر) دالا على معنى الاستحراق ومعناها أن يقال: وما من دواب ولا طائر، حمل قوله (إلا أمم) على المسمى، فإن قلت: هلا قيل: وما من دابة ولا طائر (١) إلا أمم أمثالكم؟ وما معنى زيادة قوله (في الأرض) و(يطير بجناحيه)؟ قلت: معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة فقط في جميع الأرضين السبع، وما من طائر فقط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم محفوفة أحوالها غير مهملة أمرها فإن قلت: فما الغرض في ذكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عظم قدرته، ولطف عبه، وسعة سلطانه وتديره تلك الخلائق المتعاونة والاجتناس، المتكاثرة الأوصاف، وهو حافظ لما لها وما عليها، مومن على أحوالها، لا يشغله شأن عن شأن، وأن المكافئين ليومها بمحصولين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان، وقرأ ابن أبي عملة: ولا طائر، بالرفع على المحل، كأنه قيل: وما دابة ولا طائر، وقرأ علقمة: ما فرطنا، بالتحيف.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا حُمٌ وَكُفٌّ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يُجَيِّدْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)

فإن قلت: كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا بآياتنا)؟ قلت: لما ذكر من خلافه وآثار قدره ما يشهد لربوبته ويأيد على عظمته قال: والمكذبون (حُمٌ) لا يسمعون كلام المنبه

(١) قال محمود: وإن قلت: هلا قيل: وما من دابة ولا طائر الخ، قال أحمد: ولم يرد وجه رادها للتعميم، وقلة نزل، يقول: يلزم من العموم في أجاس الطير دخول كل طائر في الجو في العموم وإن لم يذكر في الجو، وكذلك يلزم من عموم الدواب في سائر أصنافها أن يسرج في تلك كل دابة في الأرضين وإن لم يذكر في الأرض، فلا بد من بيان وجه الزيادة فنقول: موقع قوله (في الأرض) و(يطير بجناحيه) موقع الوصف العام، وسعة العمامة ضرورة المطابقة، وكأنه مع زيادة الصفة تطايرت صفتان تامتان، والله أعلم.

(يُكْمَرُ) لا يتطعمون بالحق ، غافلون في ضلالت الكفر . فهم عاهون عن ما مل ذلك و التمسك فيه ، ثم قال إيدأنا بأنهم من أهل الطبع (١) من يشأ الله يصله أي يحدله ويحبه وصلاله لم يطف به (٢) لأنه يسر من أهل الأطف (٣) ومن شأ يجمعه على صراط مستقيم (٤) أي يطف به لأن اللطف يهدي عليه

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَآتَاكُمْ لَهُ نِعْمَةً أُخْرَى لَتَكْفُرُنَّ بِمَا كُنتُمْ عَلَيْهِ كَانَتْ يَدَايَ تَدْعُونَ فَكَيْفَ تَدْعُونَ إِنْ شَاءَ وَتَنْتَوْنَ مَاتِر كُونَ (٥)

لا أرايتكم (٦) تحروى والصبر الشئ لا يحل له من الإغراب . لا تفتقروا أرايتكم يدا ما شأه . فلو جمعت للكاف محلا لكشف كذا تقول أرايت منك ريذا ما شأه ؟ وهو حلف من القول ومتعلق بالاستحبار محدود . تقديره : إن تارك عذاب الله (٧) أي أو أترككم الساعة : من تدعون ثم تكلم بهوله : أعير الله تدعون : بمعنى أنخصوا أهلكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أحاسكم صر ، أم تدعون الله نوبها : بل يباه تدعون : بل تخصونه بالثناء دون الآلهة : فيكشف ما تدعون إليه : أي ما بدعونه إلى كشفه (٨) إن شاء (٩) إن أراد أن يتصل عبيكم ولم يكن مقصده : ويسون مآثر كوني : وتتركوا أهلكم . (١٠) أو لا تذكرونها في ذلك الوقت : لأن أدهاسكم في ذلك الوقت معموره بذكر ربكم وحده ، إذ هو القادر على كشف السر دون غيره . ويجوز أن يتعلق الاستحبار بهوله (أعير الله تدعون) (١١) كإعير

(١) قوله : يدأنا : من أهل الضع . في الخبر على الضرب . وأوله : أي يحدله . الخ . مع الإصلا ذلك لأنه من لا يحل له من الإغراب . أم عدا : أي عدا . الخ . كذا في الإصلا على ظاهره . عدم بمعنى خلق الصلا والقلب . (خ)

(٢) قال محمود : معنى يطفه يطفه ولم يطف به ... الخ . قال أحمد : وهذا من تحريفه للوداء والصلاة استغناء القاصد أن الله تعالى لا يخلق عدى ولا فصلان . وأما من حله عطايات العباد . وكما يحرق عده هذه العقيدة فيروم أن يرقها . وقد اتبع الحرق على الواقع ، والله الموفق .

(٣) قال محمود : متعلق الاستحبار بحرف ع . الخ . قال أحمد : هو لا داع أن يحجر واسطه واجب على الله رعاية المصالح بناء على القاعدة العامة من مراعاة المصالح والأصلح

(٤) عاد كلامه قال : ويسون مآثر كوني أي وتتركوا أهلكم . الخ . قال أحمد : ربما يبي لاستقصاء حيث يقول : معناه أنخصوا أهلكم ، ثم قال : بل تخصوا الله بالثناء من حيث تقدم المقول على الملق قوله (أعير الله تدعون) وبوله (بل يباه تدعون) وتقدم المقول عده بعد الإحصاء والخصر . وهو تعالى (إيات تد) في قوله مارك : لا لند (لا إياك) . وقد مضى الكلام عده

(٥) عاد كلامه . قال : ويجوز أن يتعلق الاستحبار عده أي تدعون ... الخ . قال أحمد : ولقد سدد .

أعير الله تدعون إن أناكم عذاب الله . فإن قلت : إن علفت الشرط به فما تصنع بقوله (يكشف ما تدعون إليه) مع قوله (أو أتكم الساعة) وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين؟ قلت قد اشترط في الكشف اشئنة ، وهو قوله (إن شاء) إبداءاً بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة ، إلا أنه لا يعمل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه .

وَأَقْدُرْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْأَسَاءِ وَالْفُرَاوِ أَعْلَهُمْ
يَتَصَرَّعُونَ (١٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ نَأْسًا تَنْصَرُّوْا وَلَكِنْ قُلُوْبُهُمْ ذَرِيَّةٌ لَمْ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ
كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (١٤)
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٥)

الأساء ، والصراء البؤس ، والصر ، وفيل الأساء الفحط والجورع والصراء المرص
و نقصان الأموال والأفوس والمعنى . ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (ع) عليهم
يتصرعون (ع) يتدللون ويتحشمون لهم وينويون عن دينهم (ع) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا (ع)
معناه . نبي التضرع ، كأنه قيل . لم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا بعيد أنه لم
يكن هم عدد في ترك التضرع إلا عنادهم وعسوه قلوبهم . وإعجابهم بأعمالهم التي زيناها للشيطان
لهم (ع) فلما نسوا ما ذكروا به (ع) من الأساء والصراء . أي تركوا الاعتاط به ولم يسمع بهم ولم يرجع
(ع) فتحنا عليهم أبواب كل شيء (ع) من الصحة والسعة وحنوف النعمة ، لبرواح عليهم بين يوتي
الصراء والصراء ، كما يفعل الآب المشرق بولده يحاشته نارة ويلاطفه أخرى ، طاءاً لصلاحه
(ع) حتى إذا فرحوا بما أوتوا (ع) من الخير والنعم ، لم يريدوا على الفرح والبطر ، من غير اعتداب
لشكر ولا قصد لتوبة واعتدار (ع) أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (ع) واجنون (١٤) متحسرون آيسون
(ع) قطع دابر القوم (ع) أحرهم لم يترك منهم أحد ، قد استوصلت شأقتهم (١٥) يا واحد لله رب

== فغير لولا أنه بعض ذلك بما بهم وجوب مراعاة المصاحح . وأرسلنا الله أن تأتيه للمصاححة . وقد عدم لنا
قادره . وعليك ما سره فانه من يدعي الخطر . والله الموفق

(١) قوله (واجوب) في المصاحح (و الرالم) الذي اشتد حره حتى أسك عن الكلام . (ع)

(٢) قوله (شأنهم) قرحة تخرج من أسفل ففهم فتكوى فتذهب . ثم صرحت مثلاً في الاستعجال . أووه

المصاحح . (ع)

العالمين (إيدان بوجوب الحمد عند هلاك الطلبة^(١)) وأنه من أجل النعم وأجر القسم وقرئ (فتحنا) بالشدد

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مَتَاعَكُمْ وَأَتَوَّعَكُمْ وَأَحْسَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ لَيْلَةٌ
عَبَّرَ اللَّهُ بِأَيِّكُمْ ۖ أَنْظِرْ كَيْفَ خُصِفَ الْآيَاتِ ثُمَّ قُمْ يَصْدِقُونَ^(١٦)

(إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) بأن يصممكم ويعميكم (وحتم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده تمكم وعقلكم (يأتكم) أي يأتكم بذلك، إجراء للتصير مجرى اسم الإشارة أو بما أحد وحتم عليه (يصدقون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ هَدَا اللَّهُ نَعْتَهُ أَوْ جَهَرَةً هَلَكَ بِهِ لَكِ إِلَّا

الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ^(١٧)

لما كانت البينة أن وضع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته، قيل (أمة أو جبهة) وعن الحسب ليلاً أو هاراً وقرئ نعت أو جبهة^(١٨) (هل يهلك) أي ما يهلك هلاك تعذيب ومحط إلا الظالمون وقرئ هل يهلك مفتح الباب

وَمَا تُرْصِلْ أَمْزِلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ مَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا أَلَمٌ يَخْرِجُونَ^(١٨)

(مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما حذروا به وأطاعهم، ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليلتهم هم ويقترح عليهم الآيات بعد وضح أمرهم بالبراهين القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه مما كلف

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَكْسِبُ كُلُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(١٩)

(١) قال محمود: الحمد هنا إيدان بوجوب الحمد عند هلاك... الخ، قال أحد: ونظير ما قرأه تعالى (وأبصاراً عليهم مطراً مساء منظر المنذرين)، (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) فيمن وقتها وجعل الحمد على هلاك المتكذبين ذكرهم من الطاعين، ومنهم من ذهب على المنذرين وجعل الحمد مصلاً، بعده من إكافة البراهين على وحدايه الله تعالى، وأنه جن جلاله خير مما يشركون، على الأول يكون الحمد حقاً، وعلى الثاني قاطعة، وهو مشتمل فيما شره، ولكنه في آية العمل أظهر في كونه مصداقاً لما بعده، وفي آية الأنعام حتم لما تقدمه حتماً إذ لا يقتضي السياق غير ذلك، والله أعلم.

(٢) قوله: نعت أو جبهة: كذا في أي السور والضمادى. وفي بعض نسخ هذا الكتاب نعت أو جبهة، وكتب عليه: أي بتحريك العين والهاء. اهـ (ع)

جعل العذاب ماسا ، كما به حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام . ومنه قولهم : لقيت منه
الأميرين ولا قوريس^(١) حيث جمعوا جمع المغلابة . وقوله (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا ودهيما) .

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ آفَةٍ وَلَا أَعِظُ الْقَوْمَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا يُوْحَىٰ إِلَيَّ فَمَنْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا

تَتَفَكَّرُونَ ٥٠

أى لا أدعى ما يستبعد في العقول^(٢) أن يكون لشئ من ملك خزائن آفة . وهو قسمه بين
الخلق وإيراقه ، وعلم العيب ، وأى من الملائكة الذين هم أشرف جنس^(٣) خلقه الله تعالى
وأفصله وأقرب منزلة منه . أى لم أدع إلهية ولا ملكية : لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من
منزلة الملائكة ، حتى تسبعدوا دعواى وتستكروها . وإنما أدعى ما كان مثله لكثير من
الشئ وهو النبوة (هل يستوى الأعمى والبصير) مثل الفضال والمتهدى^(٤) ويجوز أن يكون .

(١) قوله : الأميرين والأقوريس : الأميرين - بوز الجمع - : القوامى . والأقوريس - بكسر الراء - : القوامى
الطام . وكذا في الصحاح - (ع)

(٢) قال محمود : أى لأدعى ما يستبعد في العقول ... الخ ، قال أحمد رحمه الله : هو يبنى على القاعدة المتقدمة
له في فصل الملائكة على الأنبياء . ولعمري إن ظاهر هذه الآية يزيد ، فذلك أشهر القرعة في الاستدلال بها
وضالها أن يقول : إى وردت الآية روا على الحكماء في حرمهم (ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق
ولا أزل عليه ملك يتكون معه تديرا ، أولئك إليه كبر .. الآية) مرد لهم : فالله (الرسول يأكل الطعام ، يأه
بشر وذلك شأن البشر ، ولم يدع أنه ملك حتى يوجب أن يأكل الطعام ، وحسبك لا يلزم منها تعطيل الملائكة على
الأنبياء . لأنه لا خلاف أن الأنبياء يأكلون الطعام وأن الملائكة ليسوا كذلك ، فالفرقة بهذا الوجه متفق عليها
ولا يوجب ذلك اعتقادا على أن الملائكة أصل من الأنبياء . وكذلك رد حرمهم . أولئك إليه كبر . بأنه لا يملك خزائن
الله تعالى سوى أنبياءهم بذكرهم على رضى مدحهم ، ولا قال لهم ذلك حتى يقام عليه الحجة به . وهذه الآية جاء
تفسيرها بما عايناهم لتريب قوله (إن سركم انكشف أن يكون عدأه ولا الملائكة المقربون) قال الإعرابى : لأنهم
أهل من الأنبياء ، وقد أسر بها دعوى الملكية عن دعوى الإلهية . إذ الإلهية أجل وأعلى ، والملكية أدنى ،
ولا على لذلك ، ولا التبريد الذى أفسده وقد جعلت الأمر في تقديم وتأخير تما لبيان ، ضد ضمنى للالفة في
مدحه عكس ما تقتضيه في الآخر . ولم يحسن الإعرابى قوله : ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة .
فإن جعل الإلهية من جهة امتلاك كالمملكة . ومثل هذا الاطلاق لا يوجب . والمنزلة عبارة عن المنزلة التى يزل الله به
العد من علو ونجوه ، فإطلاقها على الإلهية تحريفه ، والله الموفق للصواب .

(٣) قوله : من الملائكة الذين هم أشرف جنس أى بعد المنة . أما بعد أهل المنة ، فالشرف أشرف ، على
ما تقرروا في التوحيد - (ع)

(٤) عاد كلامه - قال : يدعى الأعمى والبصير مثل الفضال والمتهدى .. الخ ، قال أحمد : قوله أوادى الخال يعنى
المتعبد ، ولذلك قاله المستقيم يربو للممكن ، وذلك مسبب عن دعوى الإلهية . إذ ادعاهما لا يجوز مقلا . وأما ==

مثلا لمن اتبع ما يوحى إليه . ومن لم يبيع أو لم ادعى المستقيم وهو النبوة . والمجان وهو الإلهية أو الملكية (أفلا تعكرون) فلا تكونوا صائين أشباه العبيان أو تعلموا أنى ما ادعيت مالا يليق بالبشر . أو تعلموا أن اتباع ما يوحى إلى بما لا يذنى منه فإن قلت (أعلم العيب) ما عمله من الإعراب ؟ قلت : النصب عطفاً على قوله (عندى حران الله) ، لأنه من جملة الخفول كأنه قال : لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَفْسَ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلِي

وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

(وأنذره) الصبر راجع إلى قوله (ما يوحى إلى) و (الذين يخافون أن يخشروا) إذا قوم داخلون في الإسلام مقرزون بالعت إلا أنهم معطلون في العمل (١) فيندرم بما يوحى إليه (لعلهم يتقون) أى يدخلون في رمة المتقين من المسلمين . وإذا أهل الكتاب لأنهم مقرزون بالعت . وإذا آمن من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث البعث أن يكون حقاً فبهلكوا . فهم من يرجى أن يتجمع فيهم الإيدار . دون المتزدين منهم ، فأمر أن يندر هؤلاء . وقوله (ليس لهم من ذنوبه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من يخشروا . بمعنى يخافون أن يخشروا غير منصورين ولا مشعوعا لهم ، ولا بد من هذه الحال ، لأن كلاً

== مدعى الملكية فلا يماس مدعى الإله في لاسمالة إلهية . يجوز القدوة أن يجعل البشر ملكاً والملك ذئراً . كما يجوز أن يجعل البشر أئمة . ويدل على هذا الجواز قوله (ولو دخلناه منكم لمعلمة رجلاً) هذا مع أن العقل يحرم في صدره انه تعالى : لأن الجواهر مبنية ، وإماز لقائه بعضها بجور أن قوم كلها فالحق أن ما كان ملكاً ملكاً يجوز أن يملكها من تعالى للبشر والملك . وعدم وقوعه لأن استعانة وإمكانه . والله المرس

(١) قال مجاهد : الذين يخافون أن يخشروا أي لا أنهم معطلون . الخ قال أحد : وإنما كانت هذه الحال لإمره فويل : وأمره الله الذي يحرمون . لأنه ولا الحال لهم الأمر بالاندراك كل أحد . ويصور تحصيله بالهمس وأما وجهه قيل (وأنذر به الذين يخافون أن يخشروا إلى ربه) بهذا الكلام مستقل رأسه . ويصوره تحصيله الانذار بالمأمور به القوم الخائفين من العت . إلا أنهم مقرزون به . وإما لأنهم محتاطون لأنهم محملهم لخوف على النظر المنص إلى العيب . دون القدر المصمم على التحمل وليس كل خاطئ من العت لا شفع به . فان الموحدين أحمدين خائفون وهم مشعوع لهم ، وإدعى اللازمة حتى لا يملك . وأحد عنها كافي قوله (وهو حق مصداقاً) فأما هو حدثه بين على قاعدة في إظهار الشفعة . فكل حاد عدة لا شفع له . ولا يخفى إلا أصحاب الكثر غير بين أو الكثر . والكل عدة سواء لا شفع لهم . وحيث أنت شفعة . جعلها عدة رباه الثوب . فلا يباع إلا من يستوجب على ربه قنواب بهذه الصالح . وتكون الشفعة مبدية للريد على ما يرضيه . فهذا عتده لا يخفى من العت . لأنه يستوجب الجنة . من ثم جعل الحال لازمة إذا الناس قسبان : غير عائف . فلا تتأوله الآية . وغائفة . وذلك إنما خاف لأنه استوجب القناب فلا شفعة بانه . وهذه من دعائه الخفية . ومكانه المروية . فاعلم له . والله موافق ربه .

محشور، فالمحشور إنما هو المحشر على هذه الحال .

وَلَا تَقُولُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ يَا لَقَدَوْرَ وَالْحَيُّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإيذارهم ليتقوا، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وذكرهم، وأن لا يطيع فيه من أرادهم خلاف ذلك، وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواصلون عليها. والمراد بذكر العذاة والسنى الدوام. وقيل معناه يواصلون صلاة الصبح والعصر، ووسمهم بالإخلاص فى عبادتهم فوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته. روى أن رؤسا من المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الأعداء يفتنون فقراء المسلمين، وهم عمار وصوب وبلال وحباب وسلمان وأصراهم رسول الله عليهم، وأرواح جنابهم. وكانت عليهم حجاب من صوف. جلستنا إليك وحدنا، فقال عليه الصلاة والسلام ما أما يطارد المؤمنين. فقالوا. فأقمهم عنا إذا جئنا، فإذا قنا فأقدمهم معك إن شئت. فقال. نعم، طمعا فى إيمانهم (١) وروى أن عمر رضى الله عنه قال. لو فعلت حتى نطرد إلى ما يصيرون. قال فأكتب بذلك كتابا، فدعا بصحيفة وبعلى رضى الله عنه ليكتب، فبرئت. فمرى بالصحيفة، واعتذر عمر من مفاته (٢). قال سلمان وحباب: فينا نزلت فكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدعو منا حتى تمس ركبنا ركبته. وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فبرئت (٣): وأصر معك مع الذين يدعون ربهم، فترك القيام عنا إلى أن يقوم

(١) رواه الحسن فى الثعلب فى أواخره والواحدى فى الأسباب من رواية ابن مسعود بن رضى عن سلمان قال جاءت الملائكة عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: حينئذ يجر الأروع بن طيس وفروم فقالوا يا رسول الله: بك لو جلست فى صدر المسجد ومات عنا هؤلاء وأرواح جنابهم يمسوا بأذن سلمان وفقراء المسلمين، وكانت عليهم حجاب من صوف ثم كس عليهم عرا حلسا إليك وحدنا وأخذنا منك. قال الله تعالى (وأصبر معك مع الذين يدعون ربهم - لن قوله - فقال - دار) فقام الربى صلى الله عليه وسلم يتسهم - الحديث، ولا يبرأ ما به وأما فى تبة والقدانى وأوصىهم فى ترجمة حجاب. وإحسان وأمرهم صلى الله عليه وسلم والحق أيضا والواحدى من طريق ابن التكرود عن حباب فى مرته تمان (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعذاة والحق يريدون وجهه ما عليك من حساب من شيء - الآية - إلى القدامى) قال - جاء الأروع وحينئذ وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صوب وبلال وعمار وحباب، فأعدا فى فاس من عطاء المؤمنين. فذكره مطولا .

(٢) قلت هو فى حديث حباب المذكور آنفا دون مقصورة عمر. واعتذاره .

(٣) قلت أما حديث حباب من أرفه (لن قوله) أن غوم: فى حديثه المذكور آنفا. وأما حديث سلمان فقد ذكرته أولا. وأما قوله وقال الحمد لله... إلى آخره: ففى حديث سلمان وحده .

عنه وقال الحمد لله الذي لم يئس حتى أمرني أن أصبر مع قوم من أتى معكم الحيا ومعكم المات (وما عليك من حسابهم من شيء) كقوله (يا حسابه لا على ربي) وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم ، فقال (ما عليك من حسابهم من شيء) بعد شهادته لهم بالإخلاص وإرادته وجه الله في أعمالهم على معنى وإن كان الأمر عن ما يقولون عند الله ، فما يابك إلا اعتبار الظاهر والانتساب لبيعة^(١) المتقين ، وإن كان لهم باطن غير مرصى لحسابهم عليهم لارم لهم لا يتعداهم إليك ، كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم ، كقوله (ولا ترر واررة ورر أخرى) فإن قلت ، أما كنى قوله (ما عليك من حسابهم من شيء) حتى صم إليه (وما من حسابك عليهم من شيء) ؟ قلت قد جعل الختان بمرلة جملة واحدة ، وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله (ولا ترر واررة ورر أخرى) ولا يستقل به المعنى إلا احتمال جميعاً ، كماه قيل ، لا تواحد أنت ولا هم بحساب صاحبه وقتل الصمير للشركيين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم ، حتى يهلك إيمانهم ويمزك الحرص عبه إلى أن تضرر المؤمنين (فتطردم) جواب النفي (فتكون من الطالبين) جواب النفي ، ويجوز أن يكون عطفاً على (فتطردم) على وجه التسيب ، لأن كونه طالما مسبب عن طردم وفقرى بالدوة والعنى .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَانَا

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾

(وكذلك فتنا) ومثل ذلك الفتى العظيم ، فتنا بعض الناس ببعض ، أى ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للسلبيين (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من بيننا) أى أنهم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوسا ، ونحن انقدمون والرؤساء ، وهم العبيد والمفقره ، إسكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق وممنوا عليهم من بينهم بالخير ، ويخوه (أأنفى الذكر عليه من بيننا) ، (لو كان خيراً ما سبقوا إليه) . ومعنى فتناهم يقولوا ذلك حد لناهم^(٢) فافتنوا ، حتى كان انتابهم سبياً لهذا القول ، لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا محدون معتون (أليس الله بأعلم بالشاكرين) أى الله أعلم عن يقع منه الإيمان والشكر فيوفيه للإيمان وبمن يصمم على كفره فيحمله ويتمعه التوفيق .

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيِنِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى

(١) قوله «بيعة» لله «سنة» - (ع)

(٢) قوله «حد لناهم» مبره على مدح النبوة : أنه تعالى لا يخلق بشر ، وعد أهل السنة يخلق

شركاً خيراً - (ع)

تَفِيهِ الرِّحَّةُ أَهْلُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَحْتَمِلُهُ ثُمَّ نَابَ مِنْ تَعْدِيهِ وَأَصْلَحَ فَأَهْلُ
عَفْوٍ وَرَحِيمٍ (٥٤)

(فمن سلام عليكم) إما أن يكون أمراً بتبليغ سلام الله إليهم وإما أن يكون أمراً بأن
يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم وكذا في قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من
جمله ما يقرب لهم يسرهم وينشرهم بسعة رحمة الله وقوله له التوبة منهم، وقرئ: إنه، فإنه بالكر
على الاستئناف كأن الرحمة استعمرت هيل (من غير مسك) وبالفصح على الإبدال من الرحمة
(من جملة) في موضع الحال، أي عمله وهو جليل وفيه مميزات أحدهما أنه فاعل فعل الجهة
لأن من عن ما يؤدي إلى انصراف في الداعة وغيره بذلك أو صان فهو من أهل السعة والجليل،
لا من أهل الحكمة والسير ومه قول الشاعر:

عَلَى أَهْلِ قَاتِ عَشِيَّةٍ رُزَّتْهَا حَبِثَتْ عَلَى عَمَلٍ وَلَمْ تَكُ جَاهِلًا (٥٥)

ومناق أن أهله مما تعلق به من المكروه والعصاة ومن حق الحكم أن لا يقدم على
شيء حتى يعلم حاله وكيفيته ومن إشارات في عمر رضي الله عنه حين أشار بوجه الكفرة
إلى ما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة

وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)

وقرئ (ولتستبين) بالناء والياء مع رفع السيل لأنها ذكر وتوث وبالناء على خطاب
الرسول مع نصب السيل يقال استنار الأمر وسير واستنبت وتنبته. والمعنى: ومثل ذلك
التفصيل البين تفصيل آيات القرآن ونحضرها في صفة أحوال المجرمين، من هو مصروع على قلبه
لا يرجع إلى إسلامه، ومن يرى فيه أمارات القول وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة، ومن
دخل في الإسلام إلا أنه لا يحيط بحدوده، ويستوضح سيدهم فتعادل كلامهم بما يجب أن يعامل
به، فصفا ذلك التفصيل

قُلْ إِنِّي بُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَنْ لَأَتَمَّ أَهْوَاءَهُمْ
فَقَدْ ضَلَّتْ إِذْ وَمَا أُنَا مِنَ الْمُحْذَرِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَكَذَلِكَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ مَنَعُوا أَنْ يُعْلَمُوا إِلَّا اللَّهُ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ

(٥٦) «على» بمعنى «مع»، أي قالت عشي رباري إلهما «جهلت» أي فعلت عمل الجاهل، أو جهلت
وادعت الجبل، مع تعديك وم نك جاهلا حين القدر أو لم نك يعنى جاهلا شو. (٥٦)

خَيْرَ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِّىَ الْأَمْرُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَأَلَّهْ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

(نوت) صرفت وزجرت ، بما ركب في من أدلة العقل ، وما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استحبابا ، لم ووصف بالافتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقتكم التي سلكتموها ودينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل ، وهو بيان للسبب الذي منه وقفوا في الضلال ، وبنيه لكل من أراد إصابة الحق وبجاية الباطل (قد صلت إذا) أي إن اتت أهواءكم فأما ضان وما أنا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ، ولما بي أن يكون الهوى متعاضدا على ما يجب اتباعه بقوله (قل إنني على بينة من ربي) ومعنى قوله (إنني على بينة من ربي) (وكذلكم به) إلى من معرفته وأبدا لا معبود سواه ، على حجة واضحة وشاهد صدق (وكذلكم به) أتم حيث أشركتم به غيره . يقال : أباغي بينة من هذا الأمر وأنا على يقين منه ، إذا كان ثابتا عندك بدليل ثم غلبه ما دل على استعظام تكذيبهم بالله وشدة محضه عليهم لذلك وأنهم أحقاء بأن يعاقبوا (١) بالعداب المستأصل فقال (ما عتدى ما تستعجلون به) يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم (فأمطر علينا حجارة من السماء) (إن الحكم إلا لله) في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقضى من التأخير والتعجيل في أقسامه (وهو خير الفاصلين) أي الفاصلين ، وقرئ يقض الحق (٢) أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقرره ، من قص أثره (لو أب عتدى) أي في قدرتي وإمكان (ما تستعجلون به) من العذاب (لقضى الأمر بيني وبينكم) لأهلككم عاجلا غصبا (ربي وأمتصاصا) (٣) من تكذيبكم به ولتحلصت منكم سريعا (والله أعلم بالعالمين) وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم . وقيل (على بينة من ربي) على حجة من جهة ربي وهي القرآن (وكذلكم به) أي بالبينه . وذكر الصمير على تأويل البيان أو القرآن فإن قلت : هم انتصب الحق ؟ قلت : بآيه صفة لمصدر يقضى ، أي يقضى القضاء الحق . ويجوز أن يكون معولا به من قولهم : قضى الدرع إذا صنتها ، أي يصنع الحق ويدبره . وفي قراءة عبدالله : يقضى بالحق فإن قلت : لم أسقطت الياء في الخط ؟ قلت : إنباعا للخط اللفظ ، وسقوطها في اللفظ لانتفاء الساكنين

(١) قوله « يعاقبوا » أي يؤاخذوا على علة . قال : ناصت الرجل أحده على مرة له (ج)

(٢) قوله « وقرئ يقض الحق » ظاهره أن قرأ (يقض) من أعضاء . من المشهوره . فليجوز . (ج)

(٣) قوله « ولتحلصت منكم سريعا » استمداد الضبط . آلهه السجاح . (ج)

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغَيْبِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ثَلَسِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا
فِي كِتَابٍ يُبَيِّنُ (٥٩)

جعل الغيب مفاتيح على طريق الاستعارة . لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في الخزان (١)
المتوق منها بالاعلاق والآمال . ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح ، وصل إليها ، فأراد ، هو المتوصل
إلى الغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره . كن عنده مفاتيح أهل الخزان ويعلم فتحها ، فهو
المتوصل إلى ما في الخزان . والمفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح . وقرئ مفاتيح ، وقيل : هي
جمع مفتاح - مفتاح الميم - وهو الخزن . (ولا حبة . . . ولا رطب ولا يابس) عطف على
ورقة (٢) وداحل في حكمها ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلا يعلمه . وقوله
(إلا في كتاب مبين) كالتكرير لقوله (إلا يعلمها) لأن معنى (إلا يعلمها) ومعنى (إلا في كتاب
مبين) واحد . والكتاب المبين علم الله تعالى ، أو اللوح . وقرئ ولا حبة . ولا رطب .
ولا يابس . بالرفع . وفيه وجهان . أن يكون عطفاً على عمل (من ورقة) وأن يكون رفعاً على
الابتداء وخبره (إلا في كتاب مبين) كقولك لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار .

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم رِاقِلًا وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِشَهَارٍ ثُمَّ يَبْسُطُكُمْ فِيهِ لِتُقَفَّيْ
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَهُ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُبْقِيكُمْ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)
(وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكمرة ، أي أتم مسدحون (٣) الليل كله

(١) قال محمد . د افتاح استعارة . لأن المفاتيح توصل بها إلى ما في الخزان . الخ . قال أحمد . إطلاق
المتوصل على الله تعالى ليس مدحاً فانه يوم يحدد وصوله بعد ما بعد إدراك الخالق توصل به إلى كذا هم أنه
وصل بعد تكلف وبعد ما بعد تعالى مقدس عن ذلك والغاب كالمخاض في علته والمعلم بالمكان هو العلم بما سيكون
لا يتأخر ولا يختلف وليس بما أن يطلق مثل هذه الإطلاق إلا من شئت . والله الموفق .

(٢) عاد كلامه . قال . د ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ، عطف على ورقة وداحل في
حكمها . الخ . قال أحمد : ومائدة هذا التكرير نظرية لما بعد عبده . لأنه لما عطف على ورقة بعد أن سب
الاجاب بمصود العلم في قوله (إلا يعلمها) وكانت هذه المطرفات داحلة في إيجاب العلم وهو المقصود بطالته ،
وبعد ارتباط آخرها بالاجاب السابق كان ذلك جديراً بتجديد العهد المقصود . ثم كان اللاتق باللاغة المأثرة
في القرآن لتجديد بعباده أسرى ليتفادها السمع غنة جديدة غير مألوفة بالتكرير . وهذا قدر إنما يقرب منه المبطل
في علمه فيان ونسكت القبان . والله الموفق .

(٣) قوله د مسدحون ، أي مسطحون على قفا . أو مقسحون على الوجه . أعاده الصحاح . (ع)

كالحيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كنتم من الانعام فيه (ثم يغضكم فيه) ثم يغضكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم ، من النوم بالليل ، وكسب الانعام بالنهار ، ومن أجله ، كقولك : وعونى ؟ فنقول : (١) أى أمر كذا (ليقصي أجل مسمى) وهو الأجل الذى سباه وصده بعث الموتى وجرائهم على أعمالهم . (ثم إيه مرجعكم) وهو المرجع إلى موقف الحساب (ثم بينكم ما كنتم تعملون) فى ليديكم وهادكم .

وَهُوَ لَعَّاهُ قَوْقُ عِيَادِهِ وَيُرِيْلُ حَلْوَسَكُمْ حَقَّةً حَتَّى إِذَا حَادَ أَحَدَكُمْ انْمَوْتُ تَوَفَّاهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّقُونَ (١١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى آفَةِ مَوْلَانِمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (١٢)

(حفظه) ملائكة ساطعين لأعمالكم وهم الكرام الكابون . وعن أى حاتم السجستاني كان يكتب عن الأصمى كل شيء يلمظه من فرثه العلم ، حتى قال فيه . أت شيء الحفظه ، يكتب لمط الأمطة : فقال أبو حاتم وهذا أيضاً مما يكتب . من قلت الله تعالى عني فعليه عن كنية الملائكة ، فافادتها ؟ قلت : فيما لطف للصاد ، لأهم إذا علموا أن الله قريب عنهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها فى صحائف تعرض على رؤس الأشهاد فى مواقف القيامة ، كان ذلك أزر لهم عن القبيح وأبعد عن سوء (توفاه رسلنا) أى استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوامه . وعن مجاهد جدت الأرض له مثل الطست يتناول من يتناوله . وما من أهل بيت إلا وبطوف عليهم فى كل يوم مزين وقرئ توفاه . ويجوز أن يكون ماصياً ومصارعاً بمعنى تنوفاً . (يفرطون) بالتشديد والتخفيف ، فالتمريط التواني والتأخير عن الحد . والإفراط مجاوره الحد أى لا ينقصون عما أمروا به أو لا يربدون فيه (ثم ردوا إلى الله) أى إلى حكمه وجرائه (مولاهم) ما حكمهم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق) العدل الذى لا يحكم إلا بالحق (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم فيه غيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشعله حساب عن حساب . وقرئ (الحق) بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق

قُلْ مَنْ يُحْيِيكُمْ مِنْ ضُلَمَاتِ امْرٍ وَأَيُّهَا تَدْعُوهُ تَصَرُّعًا وَحُمِيَّةً لَيْنٌ أَنْحَبَ مِنْ هَدِيدٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٣) قُلْ اللَّهُ يُجَبِّجُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ

كُتِبَ ثُمَّ أَنْتُمْ تُنْشَرُونَ (١٤)

(ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما يقال اليوم الشديد: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب، أى اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل؛ ويجوز أن يراد: ما يشقون^(١) عليه من الخفق في البر والعرق في البحر مذووم، فإذا دعوا وتصبروا كشف الله عنهم الخفق والعرق فخرجوا من ظلماتهما (نأجيتنا) على إرادة القبول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة، وقرئ (ينجيكم) بالتشديد والتخفيف، وأجما، وحب، والصبر والكسر.

قُلْ هُوَ تَقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْفِكُمْ^(٢) أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ^(٣) أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيئًا وَيُذِيقَ نَعَصَكُمْ^(٤) بَأْسَ تَفِيسٍ^(٥) أَتَنْظُرُونَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ قَتَلُوا^(٦) أَنْفُسَهُمْ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا قُلْ لَّتُنْفِخَنَّ فِي هَذِهِ نُفُوسٌ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

يُؤْكِلُ^(٧) يَكُلُ^(٨) تَبَايَ^(٩) مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^(١٠)

(هو تقادر) هو الذى عرفه وه درأ وهو الكامل الفدرة (عدا ما من فوقكم) كما أضر على قوم لوط وعلى أصحاب القيل احجارة، وأرسل على قوم نوح الطوفان (أو من تحت أرجلكم) كما أعرف فرعون وحف هارون، وقيل من فوقكم من قبل أكاركم وسلاطينكم، ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل: هو حس المطر والنبات (أو يلبسكم شيئا) أو يحطكم فرقا عن عبيد عى أهواء شىء، كل فرقة منكم مشايعة لإمام، ومنى حطهم، أن ينشب لقتال بينهم فيحتطوا ويشتكوا في ملاحم القتال، من قوله.

وَكَيْبِيَّةٌ لِّبَنَتِهِ^(١١) سَكْبِيَّةٌ^(١٢) حَتَّى إِذَا التَّشَفَتْ قَفَضَتْ لَهَا يَدَى^(١٣)

(١) عوه و ما يمشون عليه و أى يشرعون و يقرعون . أفاده الصحاح . (ج)

(٢) وحقبه لسنها بكسب

من بين حنقر وآخر منه

ما كان ينقض مقال تسامهم

للمرأ عسي . يمدح به بأنه مباح لشر يعرف مداحه وندرجه . يقول : رب جاءه حطها بأخرى . حتى إذا تم احتلاطها تحطت منها وتركها في حيص يصير . مكر به نبات طرف من القوم . وخص فيه : كدية الشخص . والوصف الذى والكسر والضرر : المخرج بالنهم . فتقطع مونه من شفر وهو القطع . وروى : صبر . بالفاء أى صبر القرب . وأما : اسم مفعول . أى دارج بين ساقط وشك . على غيره . ولا تعد : مفعول المبال . وهو جدير القى أى لا تملك . وهو كله غرضه لفساد هذه المصية . وقوله : ونلت . حال . أى وإحال أى قد نلت دورجال تلك الفاد . أى أمامهم . أو من بينهم ككفاينهم . أى لو صبرت لنتك . ولم يحين كلام تسامهم وتسمهم على مع سلامة وجاهن .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت الله أن لا يبعث على أمي عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك ، وسأله أن لا يجعل ما بهم بينهم ففني ، وأخبرني جبريل أن فتاة أمي بالسف ، ^(١) وعن جابر بن عبد الله لما روى (من فوقكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعود بوجهك ، فلما روى (أو من تحت أرجلكم أو يلطمكم شيعة) قال : هاتان أهون ، ^(٢) ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله (وكذب به) راجع إلى العذاب (وهو الحق) أي لا بد أن يزلهم (قل يستعيبكم ويكن) محبباً وكل إلى أمركم أمتهكم من التكذيب إحشراً ، إنما أنا منذر (لكل ساء) لكل شيء يبدأ به ، يعني إيمانهم بأنهم يمدحون وإيمانهم به (مستتر) وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل : الضمير في (به) للقرآن .

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْفِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ^(٦٨) وَلَمَّا عَلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْ حِزْبِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرُنَا لَعَنَهُمْ يَتْلُونَ ^(٦٩)

يَخُوضُونَ في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها ، وكانت قريش في أدينتهم يفعلون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ (وإما ينفيك الشيطان) وإن شطتك وسوسته حتى تنفي الهوى عن مجالستهم ^(٦٨)

(١) كذا ذكره قتبي بن سعيد وهو في عدة أحاديث دون جرير بن عروى ابن مردويه من حديث جرير بن عيسى عن رجل عن ابن عباس قال : لما رأت هذه الآية (قل هو الله) علمت أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم . - الآية : قال : نعم أتاني صلى الله عليه وسلم يوماً ثم قال : اللهم لا ترسل على أمي عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ، ولا تنفيم شيئا . فأنا جبريل . فقال : يا محمد إن الله قد أجاز أمك أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، وفي شواهد منها في مسلم عن سعد بن مسعود قال : سألت ربي أن لا يبعث أمي بالعذاب فأعطاني . وسأله أن لا يجعل ما بهم بينهم ففني ، وعند مسلم من حديث ثوبان مطولاً ، وعند عبد الرزاق من حديث ثوبان من أوس مطولاً أيضاً وفي المطاوعة ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لآلته أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم ولا يهلكهم بالسيف فأعياها رداً أن لا يجعل ما بهم بينهم ففني ، ولا بأس ما جاء من حديث معاذ بن عمرو حديث سعد بن وقيل حديث أنس بن مالك حديث ثوبان بن الأثر حديث غيره ، وعند أحمد من حديث أبي بصرة الصمدي حديث جابر بن عبد الله بن عباس . وقوله وإن هذا أمي السيف . رواه عن حديث

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر

(٣) قال عمرو : معاذ وإد شطك وسوسته حتى تنفي الهوى ... الخ . قال أحمد : وهذا التأويل الثاني يروى =

(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن يذكر الهى وقرئ . يسببك . بالتشديد . ويجوز أن ياد وإن كان الشيطان يسببك قبل الهى (١) فيصح محالة المشركين لأنها عما تنكره العقول (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد أن ذكرناك قبحها ونهناك عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يبرم المتقين الذين يحاسبونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يدكروهم (ذكرى) إذا سمعهم يحضرون ، بإتيانهم ، وإصدار الكراهة لهم ، وموعظتهم (لهم تقرون) لهمم يحتببون الخوض حياء أو كراهة لمساكنهم . ويجوز أن يكون الصمير للذين يتقون ، أى يدكروهم إرادة أن يثبتوا على تقواهم ويردادوها . وروى أن المسلمين قالوا لئن كنا قوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن تطوف ، فاحصهم . فإن قلت . ما حمل (ذكرى) ؟ قلت يجوز أن يكون نصيباً على ولكن يدكروهم ذكرى ، أى تذكرهم . وربما على ولكن عليهم ذكرى . ولا يجوز أن يكون عطفاً على من (من شيء) . كقولك ماى الدار من أحد ولكن زيد ، لأن قوله (من حسابهم) يأتى ذلك .

وَدَّرَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَئَاءَ وَلَهُوًّا وَغَرَّتُهُمُ الْغِيَاةُ وَذَكَرَ
 أَنْ تُبْقِلَ نَفْسٌ رِيًّا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَيْعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ
 كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُتُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ
 حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧)

(اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) أى دينهم الذى كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً . وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم الحائز والسوائب وغير ذلك ، من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة . ومن جنس الهرل دون الجهد . واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها دِيناً لهم أو اتخذوا دينهم الذى كفروه ودعوا إليه وهو دين

== قوله على قاعدة التحسين والتصح بالفعل ، وأنه كاف وإن لم يرد شرع في التحريم وغيره من الأحكام إذا كانت راحة النفس ، كجائسته المشركين فإن قبحها بين أفضل هو مستعمل بمرحاً . وحديث ورد الشرع هناك فهو كائنه لمحكها رخصة فيه ، لا معنى بها حكماً . وقد عدت ما عدته القواعد وعالمها للعائد السببة ، على أن الآية تنو عنه فانه لو كان المراد بها سببان الحكم الذى يدل عليه الفعل قبل ورود هذا التهى ، لما جاز بالمستقبل في قوله (ولما يسببك) فأ ، وقد ورد بصيغة الأسماء فلا وجه منه على ما مضى ، والله الحق .

(١) قوله «إن الشيطان يسببك قبل الهى» بيا على أن هناك حكماً قبل الشرع وهو مدح المنة . ولا حكم من الشرع عند أهل السنة . (ج)

الإسلام لعماً وهوأ ، حيث سحرُوا به واستبرأُوا . وقيل : جعل الله لكل قوم عياداً يعظمونه
ويصلون فيه ويحرمونه بذكر الله والناس كآله من أشر كين وأهل الكتاب اتحدوا عيادهم
لعماً وهوأ ، سير الملائكة فيهم اتحدوا عيادهم كما شرع الله ومعنى ددوهم : اعرض عنهم ،
ولا سال فكذبهم واستبرأهم ولا تشعل قلبك بهم (ودكر به) أى بالقرآن (أن سال
عن) عناه أن تسل إلى الهلكة والعداب وترتبى سوء كسبها . وأصل الإيصال : اختع ، لأن
المسلم إليه بمنع المسلم ، قال

وَابْتَغَىٰ بَنِي إِسْرَٰءِيلَ نَصْرَ هَارُونَ إِذْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ بِأَن يَتَّبِعُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَن يَقُولُوا إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَإِنَّا كَافِرُونَ ۖ فَلَمَّا خَلَّوْا بِهِم وَنَفَاوْنَاهُم بِآيَاتِنَا وَأَن أَوْفُوا بِوَعْدِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا لَحَارُونَ فَقَالُوا سَافِرُونَ ۖ

ومنه هذا عليّ سبل ، أي حرم محطوره . والباسل الشجاع لامتناعه عن قربه ، أو لأنه شديد السور يقابل . بسر الرجل إذا أشد عيوسه . فإذا راد قالوا سبل والناس منقصة الوجه (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ بها) وإن عدل كل عدل . والعدل القديمة (لأن العادي بعدل أعدى مثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل (يؤخذ) قوله (منها) لا صير العدل لأن العدل ههنا مصدر فلا يسند إليه إلا أحد . وإنما قوله تعالى (ولا يؤخذ بها عدل) بمعنى (أعدى به . فصيح) إساده إليه (وبسبب) إشارة إلى المتخدين بينهم لعلياً وغواً حين ركب في أي تكبر الصديق رضى الله عنه حين ساء الله عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان (٣) .

فَإِنْ تَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَنْفَعَكُمْ، وَلَا يَضُرُّكُمْ عَلَىٰ ثِقَاتٍ بِصُورَةٍ

(١) تعرف بن الأحرص الباعث . ولا يزال التثنية لباصل أى الشجاع المانع العائس . ولبو : بالعين المهملة والميم . تنوع على أماته لى بشر برعاه دم رجل منهم اسمه أبو الصخه . بغير حرم : أى ديب جهنم أو أرلادى . ولا دم مرأى أى مائل منكبه عن فعل

(٢١) «عزود» وجمعه، ويؤدع لكل فرد، والعدل القدر، «خ» قال أحد، وهذا أيضا عن عيسى بن إبراهيم بن بك
 «أ» التي طامسا دهنها غيره، وهو من جنس نديه في منع عود الضمير من قوله (لمسح بها) إلى لفظة من قوله
 (كهيئة الظن) مع أنه السابق إلى الفعل، وإنما مضى على افتراض ما قبلها مصدر أو الفعل بمعنى يسهل غير
 واحد، ولو كان «أ» بالفعل، لكان مفعولا به، ألم يمتد إليه فاعل «إلا الله» وكان وجه الكلام «وإن بعدل
 كل عدل» هذا يدل على أنه مصدر، والله أعلم

(٢) قال حمود : « رأت في أبي بكر وجهاً عنه حين دنا منه عبد الرحمن بن عمار الأبرصان . . . الخ » قال أحمد : ومن أسكر ابنه واستلامه على بعض الأئمة بدووا له تعالى حتى يحدث من ذلك الخطأ والصرح ونحوهما .
 فهو بمنزلة القاطنين في مهانة الضلال القاطنين . حيران لم أحصله من لوحين ذهوبه إلى إحدى النسخ
 إنما . وهو راك في ضلالة قد رجع لا يرى عليهم ولا يلزم . إنهم . قرء يقول : إن أوكد في الشرع من ذلك
 غسل . كما تقدم في سورة البقرة . ومنه بعد من رحمت الرحمن ورعاها . وهذا أصل ذلك في قصة آل حمود
 ولا شأناً بليثا . فجدد به عهداً . والله الموفق .

إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَاتٍ لَهُ أَصْحَابٌ
يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى نُنِذِرُ قُلُوبَنَا هَذِي هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُفْسَلَمَ
لِرَبِّ الْقُلُوبِ (٧١)

(قل ادعوا) العبد (من دون الله) السائر النافع ما لا يقدر على فعلنا ولا مصرتنا
(وردة على أعقابنا) راجعين إلى الشرك بعد إذ أقدمنا الله به وهذا ما للإسلام (كأنه)
استهوته الشياطين (كأنه) ذهبت به مرّة الجحش والبلبل (في الأرض) المهمة (حيران)
تائها صالاً عن الجادة لا يدري كيف يصنع (له) أي هذا المستوى (أصحاب) رفقته ويدعونه
إلى الهدى (إلى أن يهدوه الطريق المستوي) أو سمي الطريق المستقيم بالهدى . يقولون له
(اتقنا) وقد اعتسف المصيبة ناعماً للحج لا يجيبهم ولا بأنهم . وهذا سبي على ما ترجمه العرب
وتعقده : أن الجحش تهوى الإنسان . والبلبل تستولي عليه . كقوله (كأنه) يتحبطه الشيطان
من المس) شبه النصارى عن طريق الإسلام النافع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه
فلا يلتفت إليهم (قل إن هدى الله) وهو الإسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه صلات
وعى (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) . (فإذا بعد الحق إلا الضلال) . فإن قلت . فما محل
الكاف في قوله (كأنه استهوته) ؟ قلت النص على الحال من الصمير في (وردة على أعقابنا)
أي : أسكن مشبه من استهوته الشياطين ؟ فإن قلت . ما معنى (استهوته) ؟ قلت . هو
استعمال . من هو في الأرض إذا ذهب بها ، كأن معناه طالت هويته وحرصت عليه . فإن
قلت . ما محل (أمرنا) قلت . النص عطفاً على محل قوله (إن هدى الله هو الهدى) على أهمها
مقولان . كأنه قيل : قل هذا القول وقل أمرنا بسلم . فإن قلت . ما معنى اللام في (أسلم) ؟ قلت
هي تعليل للأمر . بمعنى . أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن سلم فإن قلت . فإذا كان هذا وارداً
في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام قل ادعوا ؟

(١) قوله والأرض المهمة أي الخازنة المهمة . أفاده الصحاح . (ع)

(٢) عار كلامه . قال : وما قلت إذا كان هذا وارداً في أبي بكر . فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام
(قل ادعوا من دون الله ... الخ) ؟ قال أحد : هو ميق على أن الأمر هو الإرادة . أو من قوله يردده للأمر
به . وهذا الأعراب منزل على معتقده هذا . وأما أهل السنة فكانت عليه أن الأمر عندهم غير الإرادة ولا يستلزمها
وعلم في عهد اللام كقولهم (ودع حلفت ابن ولاس إلا ليعبدوا) من مكي كونها تعليلاً . ووجه في ذلك أنهم
دعوا لوجه لم الآيات الثنات وأرجعت عنهم العطاء وتكفوا من الإسلام والعصاة امتثالاً لا أن يجمعوا ثباته من
أريد منهم ذلك تمكينا لحظهم على الامتثال ولمطاع أعذارهم إذا فعل بهم فعل المراد منهم ذلك . وما شأن امرئ
لشركه إذا كان قادراً على حصوله أن يزوج العليل ويرفع المراجع . وكذلك فعل مع المكفبين وإذا لم يكن الطاعة حرة

قلت . للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، خصوصاً بينه وبين الصديق أنى بكرضى الله تعالى عنه .

وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقُّ رَبُّكُمْ قَالُوا كُنْ قَوُّهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ ﴿٧٣﴾

فإن قلت علام عطف قوله (وَأَنْ أَقِيمُوا) ؟ قلت على موضع (سلم) كأنه قل : وأمرنا أن نسلم ، وأن أقيموا . ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لأن نسلم ، ولأن أقيموا : أى للإسلام ولإقامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول حرة مقدما عليه ، وانتصابه بمعنى الاستفراء ، كقولك . يوم الحمة القتال . واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة ، وحين يقول لشيء من الأشياء (كن) فيكون ذلك الشيء . قوله الحق والحكمة . أى لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمه وصواب . و(يوم ينفع) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله (لم الملك اليوم) ؟ ويجوز أن يكون (قوله الحق) فاعل يكون ، على معنى . وحين يقول لقوله الحق ، أى لقضائه الحق (كن) فيكون قوله الحق . وانتصاب اليوم لمخوف "دل" عليه قوله (بالحق) كأنه قيل وحين يكون ويفتقر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب ، وأمرنا على المدح

منهم . وأما إذا كانت الام حرفي فصح المصدر كما يجوز الإحاج . مديرة الأمر للإسلام وكذلك يقول في قوله تعالى (يريد الله لين لكم) الإرادة لين وهو اللام التي صحب المفعول عند تقديمه في تلك الرد خربت ، وهي على هذا الوجه غير محتاجة للتأويل . وقد بين أنها بمعنى أن كأنه قل . وأمرنا أن نسلم قال هذا القائل . وكل ولازم كن في أمرت وأرادت خاصة . بمعنى أنه لا على شيئا من القليل . والبرص من دسوسه . ياداه الاستعداد على وجه أرفق وأبلغ ، إذ لا يتلقى هذا المصان . أى الأمر والأولاد . إلا بمنعزل ، وقد جمع بين الثلاثة اللام وكى وأن ، في قوله . أروبا أكلها أن يطير ثبت . و بعد الوجه أيضا سالم المسمى من الخلق الذي يستغنى عن العشرة . وقد وجدنا السور إلى ذلك عند الله متعنه . والله الموفق .

(١) عاد كلامه . قال . وما ظلت علام عطف قوله . وأن أقموا . . . الخ ؟ قال أحمد . وهذا مصداق لقول بأن نسلم معناه أن نسلم ، وأن اللام فيه ردبه ، أنه لا يراد عطفها عليها . بذلك هو الوجه الصحيح إن شاء الله . وفي ورود (أقيموا الصلاة) حكاه بصحة ، وورود (سلم) حكاه بفساد ، إذ الأصل أطابق لأقموا . أقموا . مصداق لما تقدمت عند قوله تعالى (عالم الغيب) . أن أقموا الله في ربك) ويست ثم أن ذلك جاز على أن يكون مبني على السلام حكى قول الله تعالى أعدوا الله ربكم عيسى معناه فقال . أعبدوا الله في ربكم ، لهذا منه حكاية الحق دون اللفظ ، والله أعلم .

(٢) قوله «لخفوف» لله «مخدوف» . (ع)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتُحِبُّ أَصْنَامًا مِثْلَهُ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمَكُونًا مِنَ الْمُتَوَفِّيْنَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ ظُلْمُ اللَّيْلِ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَبْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)

(أرد) اسم أبي إبراهيم عليه السلام. وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح. والأقرب أن يكون وزن (أزد) فاعل مثل تارح وعابر وعادر وشالخ وقالع وما أشبهها من أسماءهم، وهو عطف بيان لأبيه. وقرئ (أرد) بالصم على النداء. وقيل «أرد» اسم صنم، فيجوز أن ينز به للزومه لعبادته، كما مر ابن قيس الرقيات اللاتي كان يشبههن، فليل ابن قيس الرقيات. وفي شعر بعض المحدثين:

أَدْعَى بِأَسْمَاءَ تَبْرَأَ فِي قَبَائِلِهَا كَانَ أَسْمَاءَ نَحْتُ بَعْدَ أَصْنَانِي (١)

أو أريد عابد أزد، لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقرئ «أزد» تتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرهما بعد همزة الاستفهام وراى ساكنة وراه منصوبة منونة، وهو اسم صنم. ومعناه: أتعبد أزدًا على الإِسْكَار؟ ثم قال: تتخذ أصناما آلهة تثلينا لذلك وتقريرًا، وهو داخل في حكم الإِسْكَار، لأنه كالبيان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال إبراهيم لأبيه (٢)

(١) قول: ينادونى لفظ وأسماء: شيئا من مماثلها: أى قبائل العرب. هذه اسخدام. كان أحمد، أى هذا اللفظ، أحمث: أى صادرت بعض أحماني. وأصل أحمد عند سيبويه: وساء. من الوساخ وهو الحسن والجمال. قلت رآه مرة على غير قياس. كان أحد. وعند المبرد جمع اسم. وبين أسماء وأسمان الجنس لتمام فعل اعتبار يأخذ المتكلم بها من القاصص.

(٢) قال محمود: وقوله (فلما جن عليه الليل) عطف على (قال إبراهيم لأبيه) .. الخ. قال أحد: وفي الاعتراض بهذه الآية تأويله من استدلال إبراهيم عليه السلام وأنه تصيد له من الله تعالى وتوبيخه.

وقوله (وكذلك رى إبراهيم) حجة معترضة بها بين المعطوف والمعطوف عليه، والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير يعرف إبراهيم وسفره ملكوت السموات والأرض، يعنى الربوبية والإلهية وبوقته لمعرفتها ورشده بما شرعها صدره وسدداً لطره وهدياته لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك، ونرى، حكاية حال ماضية، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب^(١)، وأراد أن ينهيهم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شياً منها لا يصح أن يكون لها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن ورائها محدثاً أحدثها، وصانعاً صنعها، ومدرراً أدركها وأمرها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها (هذا رى) قول من ينصف حصصه مع غيره بأنه مظل، فيحكي قوله كما هو غير معصب لمذهبه (لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنهى عن انشعب، ثم يركز عليه بعد حكايته فيعطيه بالحجة (لا أحب الأفلين) لا أحب عبادة الأرباب المتعبرين عن حال إلى حال، المتقلبين من مكان إلى مكان، المحتججين نستر، فإن ذلك من صفات الأجرام (بارعاً) مبتدئاً في الطلوع (لم يبدئ رى) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلهاً وهو ظهير الكوكب في الأفق، هو صان، وأن الهداية إلى الحق تنفوي الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة^(٢) أيضاً مع خصومه (إني رى) مما تشركون من الأجرام التي تجعلونها شركاء لها فلها في (إذ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) أى لدى دلت هذه الأحداث عليه وعلى أنه مبتدئها ومبتدعها وقيل هذا كال لطره واستدلاله في نفسه لحكاية الله

(١) عاد كلامه قال، وكان أمه آزر وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب... الخ، قال أحد المفسرين بسلام ثانياً أصرح وأقوى من قوله أولاً (لا أحب) (رس)، بما ترقى أن ذلك لأن الخصوم قد أقامت عليه الاستدلال الأول حجة، فأبوا الفتح في معتصم، ولو من حد في الأول، فعلمهم كابر، فعرفوا ولا يصحور في الاستدلال، ف عرض صلوات الله عليهم أجمعين في صلاته، إلا بعد أن وثق بأصنافهم أن تمام المقصود وتابعهم إلى آخره، ولذلك دل على ذلك أنه تروى في التوبة أن الله إلى التصريح بالبراهة منهم والتفريع بأمر على شرك، حين يمدح الحجة عليهم وبلغ الحق وجع من الظهور عنه المقصود، والله أعلم.

(٢) عاد كلامه قال (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضاً مع الخصوم، الخ، قال أحد مصدق الزمخشري، من ذلك متعبر، وقد ورد لحدث التوراة في تشعشة أنهم أبوا إبراهيم عليه السلام منتمون به الشفاعة، يقول حتى حتى لأسأل أحداً عبرى ويذكر كذباً الثلاث وقول: لست ألب، يريد أنه لا قوة لدى أخيه وإنما على الإسلام، ويعبه لأنه سقمه وإعاجى منه حومه وبشرتهم، والمؤمن يبقه ذلك، وقوله، بل فعله كبيره وقد ذكرت فيه رجوه من تعبريس، فإذا عد صلوات الله عليه ولله على أنه هذه الكلمات مع العلم بأنه غير مؤاخذ بها، دل ذلك على أنها أعظم ماصد منه، هو كان الأمر على ما يدل من أن هذا الكلام يحكى عنه على أنه نظر لنفسه، لكان أول أن يبدئه أعظم مما ذكرناه لأنه حيث يكون شكاً بل جرماً، على أن الصحيح أن الأنبياء قبل النبوة مصومون من ذلك.

والأول أظهر ، لقوله (لئن لم يهدني ربى) وقوله (ويا قوم إني بريء مما تشركون) . فإن قلت : لم احتج عليهم بالأول دون الروع (٨٠) . وكلاهما انتقال من حال إلى حال ؟ قلت : الاحتجاج بالأول أظهر ، لأنه انتقال مع حياء واحتجاب . فإن قلت : ما وجه التذكير في قوله (هدارنى) والإشارة للشئ ؟ قلت : جعل المتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد ، كقولهم : ما جئت حاجتك ، ومن كانت أمك ، (ولم يكن فتنيهم إلا أن قالوا) وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصياغة الرب عن شبه التأنيث . ألا تراهم قالوا في صفة الله ، علام ، ولم يقولوا ، علامة ، وإن كان العلامة أبلغ ، احترازاً من علامة التأنيث . وقرئ : ترى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، بالناء ورفع الملكوت . ومعناه : تبصره دلائل الربوبية

وَحَاجَتُهُ قَوْمَهُ قَالَ أَلَا تُحْشَرُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَذُ مَا تُشِيرُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)
وَكَيْفَ أَخَذُوا مَا تُشِيرُ كُنْتُمْ وَلَا تُحْشَرُونَ أَنْكُمْ تُشِيرُ كُنْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَهِيَ الْفَرِيقَتَانِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)
أَنْدَرِينَ أَمْ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَهُهُمْ غَيْمًا أَوْ لَيْسَ لَكُمْ الْآمَنُ وَهُمْ يُهْتَدُونَ (٨٢)
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
نُجَرِّي الْمُجْسِمِينَ (٨٤) وَرَكَرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَنُوحًا وَكَذَا قَضَيْنَا عَلَى الْقَالِينَ (٨٦) وَمِنْ آيَاتِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَاحْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ

(١) عاد كلامه . قال : فإن قلت : لم احتج عليهم بالأول دون الروع وكلاهما انتقال . الج : قال أحد : وهذه أيضاً من عيون مكة ورجوه حسنة .

مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ مَاتَنَّا أَلَمْ يَكُنْ أُولَئِكَ
وَالَّذِينَ قَبْلَهُمْ يَكْفُرُ بِهَا عَتُولَاءٍ فَقَدْ كَلَنَّا بِهَا قَوْمًا يَفْسُؤُا بِهَا يَكْفُرِينَ ﴿٨٩﴾
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدَآمُ آفَتِدَةً قُلْ لَأَنبَأُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ لِّمَلِّينَ ﴿٩٠﴾

(وحاجه قومه قال أنما جوفى في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله وبى الشركاء عنه
منكرين لذلك (وقد هذان) يعنى إلى التوحيد (ولا أحاف ما تشركون به) وقد حرقوه أن
معبوداتهم تصيبه بسوء (إلا أن يشاء رى شيئاً) إلا وقت مشية رى (١) شيئاً يخاف ، لحذف
الوقت ، يعنى لا أحاف معبودانكم في وقت قط ، لأنها لا تقدر على مضعة ولا مضرة ، إلا إذا
شاء رى أن يصيبني معوف من جهنما إن أصبت دسا أستوجب به إرال المذكور ، مثل أن
يرجمى نكوك أو يشقة من الشمس أو القمر ، أو يجعلها قادرة على مصرق (وسع رى كل شيء
علماً) أى ليس يعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه إرال الخوف من جهنما (أفلا تتذكرون)
فتميزوا بين الصحيح والعاقد والقادر والعاجز (وكيف أحاف) لتخويفكم شيئاً مأمون
الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (و) أتم (لا تحاهون) ما يمتنع به كل مخوف وهو إشرأكم
بأنه ما لم ينزل بإشرأكم (سلطاناً) أى حجة ، لأن الإشرأ لا يصح أن يكون عليه حجة ، كأنه
قال : وما لكم تنكروا على الأمن (٢) في موضع الأمن ، ولا تنكروا على أصكم الأمن في
موضع الخوف ، ولم يقل فأينا أحق بالأمن أما أم أتم ، احترازاً من تركته صه ، عدل عنه
إلى قوله (فأى الفريقين) يعنى فريقى المشركين والموحدين ثم استأف الجواب عن السؤال

(١) قال محمود : (لا أن يشاء) معناه إلا وقت مشية رى شيئاً لحذف الوقت . الخ . قال أحمد : هو
يعنى يجعلها قادرة ، هل أن المضرة خلق قدره خلق بها المضرة لم يرد ، ماء هل قاعده . وقد علمت أن عبده
أهل السنة أن ذلك لا يجوز عقلاً لأن خلق غير الله ولا قدر قدره مؤثرة في المقدور الآخر ، وإن كان الوجودى لم
يخرج عنها من حده ، فأنما يعنى حيث يصرح أربكئى ما يلانها وتنزل عليها ، وقاية خوف برأهم مما المعلق
على مدينة الله ذلك ، خوف الضرر عندما يدره الله تعالى لأنها . وكأنه في الحقيقة لم يخف إلا من الله ، لأن الخوف
الذى أبت منها خلق مدينة الله وقدره ، وهو كلاً خوف منها ، والله أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال : وهى وكبر أحاف ما أشركتم الخ : ما لكم تنكروا على الأمن ... الخ . قال
أحمد : ويحتمل أن يكون المقبول إلى ذلك ليم بالأمن كل واحد ، وبالحق كل مشرك ، وبندرج هو في حكم
الموحدين وقومه في حكم المشركين . وأحسن الجواب ما أفاد وراد .

قوله ﴿الذين آمنوا﴾ لم يأسوا بإيمانهم بظلم أي لم يخلطوا بإيمانهم بمصيبة تصفهم (١). وأبي
تفسير الظلم بالكفر لفظ الأبي (وذلك) إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على
قومه من قوله (فلما جن عليه الليل) إلى قوله (وهم مستدون). ومعنى ﴿آتيناهم﴾ أرشدناه إليها
ووقفناهم لها (رفع درجات من شاء) يعنى في العلم والحكمة. وقرئ بالتوحي (ومن ذريته)
الصغير نوح أو لإبراهيم و(داود) عطف على نوحا، أي وهدينا داود (ومن آباءهم) في
موضع النسب عطفاً على كلاً، معنى وصلنا بعض آياتهم (ولو أشركوا) مع ههناهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات. لكافرا كغيرهم في حيوط أعمالهم، كما قال تعالى وتقدس (لئن
أشركت ليحطن عملك) ﴿آتيناهم الكتاب﴾ يريد الجنس (فلئن يكبرها) بالكتاب والحكمة
والنقطة. أو بالنسبة (هؤلاء) يعنى أهل مكة (فوما) هم الأشياء المدكورون ومن تابعهم، بدليل
قوله (أولئك الذين هدانا الله) فهداهم اقتده (فلئن يكبرها هؤلاء) بما قبله. وقيل،
هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به. وقيل كل مؤمن من بني آدم. وقيل: الملائكة
وآدعى الانتصار أنها لهم. وعن مجاهد: هم المرءس. ومعنى يوكيهم بها أنهم وقفوا للإيمان بها
والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به وينتصده ويحافظ عليه والباء في (بها) صلة
كافرس وفي (بكافرس) تأكيد النفي (فهداهم اقتده) ما حصر هداهم بالاقتداء، ولا تفقد إلا
بهم. وهذا من تقديم المفعول، والمراد هداهم طريقهم في الإيمان بالله ونوحه وأصول الدين دون
الشرائع، فإنها مختصة وهي هدى، ما لم تنسخ فإذا سحتم تنسخ هدى. بخلاف أصول الدين فإنها هدى
أبداً. والهاء في (اقتده) لتوقف تسقط في الدرج. واستحسن إيراد الوقف ثبات الهاء المصنف
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ
أَنزَلَ لِكُتُبٍ الْذِي خَرَجَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَهُدًى لِّدُنْيَا يَتَجَمَّلُونَ قُرْآنًا يُبَدِّوهُنَّ
وَيَتَحَفُّونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْنَاهُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَسُّوهُنَّ وَلَا مَا يَأْتِيكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي
خَوْضِهِمْ يَلْعَنُونَ ٩١

(١) قال مجاهد: أرادوا بقوله (ولم يأسوا) إيمانهم بظلم أي لم يخلطوا بإيمانهم بمصيبة تصفهم. وأبي تفسر
الظلم بالكفر لفظ المسرة قال أحد وقد ورد أن الآية ما زالت ظلمت على الصحابة، وقالوا أننا لم نظلم منه.
فقال عليه الصلاة والسلام: إيمان هو الظلم في قول لبيد: (إن قسرك الظلم عظيم)، وإيمان هو يروم ذلك تركه على
مضغده في وجوب وعيد العصاة، وأهم لاحظ لم في الأمن كالكفر، ويجعل هذه الآية مفتحة لتخصيص الأمر
بالجاسمين الأسرى الإيمان وقراءة من المعاصي وعن سلم ذلك، ولا يلزم أن تكون الخوف للآحق للعصاة هو
الخوف الآحق للكفار؛ لأن العصاة من المؤمنين (عما يخافون العذاب المؤت) وهم آمنون من الخوف وأما الكفار؛
صير آمنين بوجه ما، والله الموفق.

(وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على ذباده واللفظ بهم حين أنكروا نعمة الرسل والوحى إليهم . وذلك من أعظم رحمته وأجل نعمته (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أي ما عرفوه حق معرفته في محطته على الكافرين وشدة بطشه بهم ، ولم يخافوه حين جاءوا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة . والقائلون هم اليهود . دليل قراءة من قرأ (تجملوه) بالثاء . وكذلك (نبوتها وتحصون) وإنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار إزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الإقرار به من إزال التوراة على موسى عليه السلام ، وأدرج تحت الإلزام توبيخهم وأبى لهم عليهم ^(١) سوء جهلهم لكتابتهم وتحريمهم ، وإبداء بعض وإحفاء بعض قيل ^(٢) (جاءه موسى) وهو نور وهدى للناس ، حتى عيروه ونقصوه وجعلوه قراطين مقطعة وورقات مفرقة ، ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإحفاء . وروى أن مالك بن النيف من أخبار اليهود رؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يمحض الخير للدين ؟ فأنت الخير الدين ، قد سمعت من مالك الذي يطعمك اليهود ^(٣) ضحكك لقوم ، فغضب ، ثم التفت إلى عمر فقال : ما أزل الله على بشر من شيء . فقال له قومه : وبلك ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ قال : إنه أعصني ، فعرهوه وجعلوا مكانه كعب من الأشرف وقيل القائلون قريش ^(٤) وقد أزموا إزال التوراة . لأنهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة ، وكانوا يقولون لو أنا أرسل علينا الكتاب . لكتنا أهدى منهم ^(٥) وعلمت ما لم تعلموا أنهم ولا آباؤكم الخطاب لليهود . أي علمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بما أوحى إليه عالم تعلموا أنهم . وأنتم حملة التوراة . ولم تعلم آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعم منكم (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) وقيل الخطاب لمن آمن من قريش . كقوله تعالى . لتندر قوما ما ندر آنازم ^(٦) قل الله أي أمره الله ، فإنهم لا يتدرون أن بنا كروك ^(٧) ثم درهم في حوصهم ^(٨) في ما ظلمهم الذي يحوصون فيه ، ولا عليك بعد إلزام الحقيقة . ويقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه . إنما أنت لاعب . و ^(٩) يلعبون ^(١٠) حال من درهم ، أو من حوصهم . ويجوز أن يكون ^(١١) حوصهم ^(١٢) حالا من يلعبون ، وأن يكون صلة لهم أو لدرهم

(١) قال محمد : « وأدرج تحت الإلزام توبيخهم وأبى لهم عليهم » الخ قال أحمد . وهذا أيضا من دعه نظره في الكتاب العزيز والصدق في آثاره مطبوع . وأبرر محاسنه .

(٢) أخرجه أبو داود في الأسباب من طريق سعد بن جبير . أن قبيصا صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن النيف يذكره إلى قومه . غضب ثم قال : ما أزل الله على بشر من شيء . وكذلك أخرجه الطبري من رواية جعفر بن أبي المعيرة عن سعيد بن جبير .

(٣) قوله « وقيل القائلون قريش » أخرجه الطبري عن مجاهد .

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُصَدِّقٌ لِّدِينِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾
(مبارك) كثير المنافع والعوائد ولتنذر في مطوف عن مادل عليه صفة الكتاب .
كانه قبل أو أنزلناه للركاب ، وتصديق ما تقدمه من الكتب والإدار وفري ولينذر بالياء
والثاء وسببت مكة (أم القرى) لأنها مكان أو بيت وضع للناس ، ولأنها قلعة أمن القرى
كلها ومحهم ، ولأنها أعظم القرى شأناً لبعض المدورس

قَنْ يَلْقَ فِي تَغْيِصِ الْقُرْآنِ رَحْلُهُ وَأُمُّ الْقُرَىٰ مُلْقَىٰ وَحَالِي وَمُنْتَائِي (١)
بوالدين يؤمنون بالآخرة ، يصدقون بالعاقبة ويحافظونها (يؤمنون) هذا الكتاب ، وذلك
أن أصل الدين خوف العاقبة ، فمن خافها لم يزل به الحرف حتى يؤمن ، وحسن الصلاة لأنها
عماد الدين ، ومن حافظ عليها كانت لطفاً في إحاطته عن أحوالها

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ
شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ لَطِمُوا فِي عَذَابِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ يَنْسُطُونَ أَيْدِيَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٩٣﴾
(افترى على الله كذا) فرغم أن الله بعثه نبياً (أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء) وهو
مسيله الخلق الكذاب ، أو كذاب صنعاء الأسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارس من ذهب فكبراً على وأهمل فأوحى الله إلي أن
اصحهما ، فنهجهما فطارا عني ، فأولهما الكذابين الذين أبا بهما كذابان مصلية ،
وكذاب صنعاء الأسود العنسي (١) ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله (هو عبد الله بن سعد بن أبي
سرح القرشي ، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أمي عليه سمياً عليها ، كتب

(١) فرحسرى ومنكره وكانها . والقرآن . بالشداد . القصير . ودخل الشخص مسكنه ولو من شعر ،
أي : من يلق رحله في دمن قمرى الصيرة . فلا غرله على . كان مكة عظم رحالي وبتاني ، أي عمل انشائي أي
دخول بها توبه بعد أمه . ولعل الرحل كذا . عن الافة . لا بد لزمه عرق . ولحق على ربة اسم المسمى
اسم لمكان الاقواء . كتاب لمكان الاقواب .
(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس .

هو: عليا حكيمًا. وإذا قال عليا حكيمًا، كتب: عورار حيا فلما نزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين) إلى آخر الآية، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال نبارك الله أحسن الخالقين. فقال عليه الصلاة والسلام اكتمها فمكثت نزلت، فشك عبد الله وقال: لن كان عمداً صادقاً لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه. ولئن كان كاذباً لمعدت كما قال، فارتدت عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة^(١). وقيل: هو النضر بن الحرث والمستزقون (ولو ترى) جوابه محذوف. أي رأيت أمراً عظيماً (إد الطالمون) يريد الذين ذكرهم من اليهود والنصارى، فيكون اللام للعهد. ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لا شمله. و(عمرات الموت) شراذمه وسكراته. وأصل العمره: ما يعمر من الماء^(٢) فاستعيرت للشدة العالبة (بسطوا أيديهم) بسطوا أيديهم يقولون هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السياق، والإلحاح، والتشديد والإرهاق، من غير تعجب وإعجاب، وأنهم يفعلون بهم فعل أمرهم المسلط بسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يله. ويقول له: أخر إلى مالي عليك الساعة، ولا أريم^(٣) مكانى، حتى أزعجه من أحداثك وقيل معناه بسطوا أيديهم عليهم بالمعذاب^(٤) (أخرجوا أعضكم) خلصوها من أيدينا، أي لا تقدر على الخلاص (اليوم) تجزؤون) يجوز أن يريدوا وقت الإمامة وما يعدون به من شدة الترع، وأن يريدوا الوقت

(١) أخرجه الواحدى عن الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن قوله: فارتدت عن الإسلام، هو رواية الطبري مختصراً من رواية أسباط عن السدي عن قوله تعالى: (ومن أضل ممن كفرى على الله كذا) الآية قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي ربح أسلم وكان يكتب لقي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا أمل عليه سمياً علياً كتب هو علياً حكيماً وإذا قال علياً حكيماً كتب سمياً علياً. فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلى. وإن كان الله موله فقد أنزلت ما أنزل الله. ملحق بالمتركيين (سنة) قوله الله من خلق بين قال ابن أبي ربح ورش عاصري قوله: ثم رجع مسلماً من مع مكة، قوله وقيل: هو النضر بن الحرث (فائدة) روى ابن سعد القصة كانت لابن حنبل، أخرج ابن عدى في ترجمه أكرم بن حبيب أحد المازركيين من حديث علي، قال: كان ابن حنبل يكتب لقي صلى الله عليه وسلم فكان إذا رل عور رجب كتب رجب عور. وذكر الحديث وفيه ثم كر ولحقه عكة قال لقي صلى الله عليه وسلم من قبل ابن حنبل طه الجوهري وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه. وقيل عن ابن سعد تكذيبه أكرم.

(٢) قال محمود: أصل العمره ما يعمر من الماء استعيرت لشدة العالبة. الخ قال أحمد هو ماء من جدار نخل، ولا حاجة إلى ذلك. والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور خشية على صدور الحكيم، وإذا أمكن البقاء على الحقيقة فلا سبيل عنها.

(٣) قوله: ولا أريم مكانى، أي أرح. والصلحاح راحة يريحه أي يرحه. (ع)

(٤) ناد كلامه. قال: هو مل معناه بسطوا أيديهم عليهم بالسلب. الخ قال أحمد: ومنه (ويستولوا إنكم أيديهم وألسنتهم بالسوء).

المعتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في الرزح والقيامة والهُوان الشديد، وإضافة العذاب إليه كقولك: رجل سوء يريد العزاة في أهوان والتكسب فيه (عن آياته تنكروا) فلا تؤمنوا بها.

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُعْرَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ كُنْتُمْ تَرْغَبُونَ (٩٤)

(فِرَادَى) مفرد من أمواسكم وأولادكم وما حرصتم عليه، وآثرتموه من دياركم. وعن أولادكم التي زعمتم أنها شعراؤكم وشركاءكم (كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الأعراد (وتركتم ما خولناكم) ما نصنأ به عليكم في الدنيا ففعلتم به عن الآخر (وراء ظهوركم) لم ينعمكم ولم تحتلوا منه شيئا ولا قدمنوه لآلهكم (فيكم شركاء) في استعبادكم، لأنهم حين دعواهم آلههم وعسروها، فقد جعلوها لله شركاء. وفيهم وفي استعبادهم وقرئ: فرادى، بالنون، وفرد، مثل ثلاث وفردى، نحو سكرى فإن قلت: كما خلقناكم، في أي محل هو؟ قلت: في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا، أي جئنا من خلقناكم (نقط بَيْنَكُمْ) وقع التقطع بينكم، كما يفون جمع بين الشبيين، تريد أوقع جمع بينهما على إسناد الفصل إلى مصدره هذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الطرف، كما تقول: قوتل خلقكم وأمامكم. وفي قراءة عبد الله: لقد نقطع ما بينكم.

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ نُوْفُكُونَ (٩٥)

(فالق الحب والنوى) بالذات والشجر وعن مجاهد: أراد الشقين الذين في الثواة والحطه (يخرج الحي من الميت) أي الحيوان، والثاني من التطف والبص والحب والنوى (ويخرج الميت من الحي) هذه الأشياء، الميتة من الحيوان والحي. فإن قلت: كيف قال (يخرج الميت من الحي) لفظ اسم الفاعل، بعد قوله (يخرج الحي من الميت) قلت: عطفه على فالق الحب والنوى، لأعلى الفصل. ويخرج الحي من الميت: وقعه موقع الحلة الميتة لقوله (فالق الحب والنوى) لأن خلق الحب والنوى بالثبات والشجر التاميين (من جنس إخراج الحي من الميت، لأن الثاني

(٩٤) قال مجاهد: «معناه فالق الحب والنوى بالذات والشجر... الخ» قال أحمد رحمه الله: وقد ورد جبراً بضمه الفعل كثيراً في قوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويخرج لآدم بعدد...

في حكم الحيوان. ألا ترى إلى قوله (يحيي الأرض بعد موتها) ، (ذلكم الله) أي ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي تحقق له الرواية (فأنت تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توبه إلى غيره .

فَالْيَوْمَ لَا مَصْرَحَ لِمَنْ لَقِيَكَ سَكِينًا وَاتْمَنَّاسًا وَالْفَرَحُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

التفسير الطيبري (٩٦)

(الإصباح) مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن فتح الهرة جمع صبح وأشد قوله

أَنْتُمْ رَبَّانِيَا وَتَبِي رَبَّانِيَا تَتَأَصَّحُ الْإِنْسَاءُ وَالْإِصْبَاحُ^(١)

بالكر والتفتح مصدرين ، وجمع مساء وصبح فإن قلت : فما معنى فتح الصبح ، والطفلة^(٢)

هي التي تتفتح عن الصبح ، كما قال :

== موتها وكذلك يخرجون (وقوله (أمريك السمع والأبصار) من يخرج المحي من الميت من الحي (مختلف أحد القسمين على الأسر كثيرا دليل على أنها مراد من مران ، وذلك بعد طهارة في آية الأنعام هذه وروده إلى طابق الحب والثوى ، قالوه . وقد أهم أن جعل كان الأصل وروده يصحبه اسم الداعل أسوأ أمثاله من الصفات المذكورة في هذه الآية من قوله (قال الحب) و (دليل الإصباح) و (جعل الليل) و (خرج المحي من الميت) إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى فعل المضارع في هذا الوصف وحده ، وهو قوله (يخرج المحي من الميت) إرادة لتصوير إخراج المحي من الميت وإحصاءه في ذلك الصبح ، وهذا التصور والاستحضار ربما يشك في أدائها اسم المضارع دون اسم الفاعل والماسي . وقد مضى على ذلك بقوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصاح الأرض بخضرة) فعدل عن الخاص المطابق لقوله (أرسل) فعدل إلى العام . ومنه ما في قوله .

(إن قد ليبت لقول نفسي صيب كالصيف مصداق

فأخذه فأخبره طرقت صريحا للدين والبررات

فعدل إلى المضارع إرادة لتصوير تجلته وإستحضارها لدى السامع . ومنه (إن شاء الله) أي معي بالفتى والاشراق والطير عشيرة (فعدل عن مسحات وإن كان مظاهرها مشهورة . قد السب واقع أهم ، ثم هذا المصداق إنما يحى . فيما يكون القنابة به أخرى ، ولا شك أن إخراج المحي من الميت أشهر في القنطرة من عكسه ، وهو أهدأ أول الخليل والنظر أول ما يبدأ به . ثم قسم الأسر وهو إخراج المحي من الحي ناسي عنه . فكان الأول جذريا بالتصديق والتأكي في نفس ، وذلك هو مقدم أمدا على تقسم الآخر في الذكر على حسب ترتيبهما في الواقع ، وسهل حفظ الاسم على الفعل ، وحسنه أن اسم الفاعل في معنى فعل المضارع . فكل واحد منهما يقدر بالأسر فلا حاج في عطاه عليه . والله أعلم .

(١) «دجاج» أي حي من دجاج . ثم صدر اسم الحي وروى بالتحية بدل الموحدة والامسا . والاصح برويان بكسر الهمزة على أنها مصدران ، وحسنهما جمع ماء وصبح . وظلام الليل يسبح نور النهار ورويه وبالنكس . وإسناد الامسا إلى التمام بخار عقل ، من باب الاسناد قرمان ، أو هو على اعتقاد الجاهلية فيكون شقة عندهم

(٢) «ما كلامه» قال : «فإن قلت ما معنى فتح الصبح والطفلة وهو قبي تنلق .» الخ . قال أحمد : وقيل الخلق والخلق معنى ، فيكون المراد خالق الإصباح . والأظهر ما مرره عليه . والله أعلم

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ آخَرَى عَنْ أَدِيمِهَا فَخَرَّى لَيْلٍ عَنْ يَبَاضِ نَهَارٍ^(١)
قلت. فيه وجهان. أحدهما أن يراد فلق طله الإصباح. وهي العيش في آخر الليل.
ومنفضاء الذي يلي الصبح. والثاني أن يراد فلق الإصباح الذي هو عمود الفجر عن يابض
النهار. إسفاره. وقالوا استق عمود الفجر. وانصدع الفجر. وسماهوا الفجر فلحقاً بمعنى مملوق.
وقال الطائي.

وَأَزْرَقُ انْفَجَرٍ يَنْدُرُ قَبْلَ آتِيهِمْ وَأَوَّلُ لَيْلٍ قَطَرٌ ثُمَّ يَلْسِكُ^(٢)

وقرئ قالو الإصباح. وجعل الليل سكاً. بالنصب على المدح وقرأ المعنى فلق الإصباح
وجعل الليل السك ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناساً به واسترواحاً إليه. من زوج
أو حبيب. ومنه قيل للدار سكن: لأنه يستأنس بها. ألا تراهم سموها المؤسسة. والليل يطمئن
إليه التنب بالنهار لاستراحته فيه وحمامه^(٣) وبحور أن يراد. وجعل الليل مكوياً فيه من قوله
لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) قرنا بالحركات الثلاث. فالنصب على إصباح فعل دل عليه

(١) كان بقايا ما بها من حاما حارق شب في سواد عذار
تردت به ثم أخرى عن أدِيمِهَا أخرى ليل عن يابض نهار

لأن ما من نصف الخمر. يقول. كان حاما الذي ملك رذهب من عاصها شب أبيض متروق في عذار أسود.
لأن كلاهما أبيض متفتر بما عاصف لونه. ولا يرم من ذلك أنها سوداء كما يدل عليه بعده. ثم قال: ردت.
أي استرت بالحجاب. فالتردي إسفاره. لتستر. ثم أدي. استق ووال من أدِيمِهَا أي وجهها كثرى الليل
وانشفاى ظلال من يابض النهار. وانصدع استار كل صبرها. ثم طوره. متروق ذلك القمر بهر مركب. ولا يرم
من ذلك أن الحجاب أسود كالليل. والخمر صفاء كالتنار. وانظر كيف جعل أنه في الأول أسفر وفي الثاني أسود
وهي بالعكس. وعدا من العجب الهامى لطرب. وفيه أنه يرى في الأول أبيض ممججا. ثم مرض عنه فتمس
وترد الخمر. فيجعل أنه مظلم. ثم يسكتف ويظهر من صفاء زرقها صفرة. كالبهاء وقت الاسفار

(٢) هذى غابيل يرق غلظه مطر جود وورى زناد غلظه لم
وأزرق قصير يبدو قبل أبيطه وأول ليل قطر ثم يلسك

لأن تمام. وقبل الفجر. وهغابيل. أصواء. تتجلبها. أو تخيل إلها المطر عندما. والمجود. في الأصل. جمع
جائد. كصحب وصاحب. وهو الكثير شافع. والورى. ضح الزند. والزناد جمع. ككليب وكلاب. وقد يكون
معروفاً ككتاب. يقول: إن أوائل الأمور بدو ملة ثم تكثر. ومنه الحرف من أول الأمر من بلوغه ما يند
فيكثر الضرر ويصير دوزخ. أو أمسى أنه يبعث في إلى خروج المراد. فالكلام كله من باب التثنية وروى
• وكأنه القمر يبدو قبل صافته

وروى بعد هذا البيت:

ومثل ذلك وجد العائقي حياء بالشرح يبدو وبالادمان يقب

رسبا لابن الرومي. أي الوجد في أرقه عوى وفي أسره تار. والادمان: الأداة.

(٣) قوله «وحمامه» أي راحته من التنب. وفي الصحاح «الحمام» بالفتح. - الراحة. (ع)

(٤ - كشاف - ٢)

جاء الليل ، أى وجعل الشمس والقمر حساباً . أو يعطيان على عمل الليل فإن قلت كيف يكون الليل على والإضافة حصية ، لأن اسم الفاعل المضاف إليه فى معنى المصطفى ، ولا تقول زيد ضارب عمراً أس؟ قلت ما هو فى معنى المصطفى . وإنما هو دال على جعل مستوفى الأزمنة المختلفة . وكذلك فائق الحب ، وفائق الإصباح ، كما تقول الله قادر عالم ، فلا تقصد زماناً دون زمان ، والجرح عطف على لفظ الليل ، والرفع على الانتداء ، والخبر محذوف تقديره : والشمس والقمر بحمولان حساباً ، أو محمولان حساباً . ومعنى جعل الشمس والقمر حساباً : جعلهما على حساب ، لأن حساب الأوقات يعلم مدورها وسيرها والحساب - بالضم - مصدر حب ، كما أن الحساب - بالكسر - مصدر حب . ونظيره الكفران والشكران (ذلك) إشارة إلى جماعها حساباً ، أى ذلك التفسير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرها وسخرها (العليم) بتدبيرها وتدويرها .

وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ قُضِيَ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

(فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل بالبر والبحر ، وأصابعها إلهما ملاسها هما ، أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ قُضِيَ الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَعْقُبُونَ ﴿٩٨﴾

من فتح قاف المستمر ، كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدر . ومن كسرهما ، كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فكم مستوفى فى الرحم . ومستودع فى الصلب ، أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها . أو فكم مستوفى ومنكم مستودع . فإن قلت . لم قبل (يعقبون) مع ذكر النجوم ؟ (يعقبون) مع ذكر إنشاء بن آدم ؟ قلت كان إنشاء الإله من نفس

(١) قال محمود : إن ضد لم قبل مع ذكر النجوم يعقبون ... الخ ، قال أحمد : لا ينطق هذا بفتحة ولا ميل إلى الحذف ، ومن هذا الجواب إلا صاعى . وتحقيق أنه لما أبدى فعل كليهما مدية تنبها على استغلال كل واحد . بما المقصود من الحجة ، كره صلتهما حاصتين متساويتين فى القفط ، لما فى ذلك من التشكيك ، صدى إلى فاعلة بخلافه بحسبنا نظم وإسناد فى اللاحق . ويحتمل وجهاً آخر فى تخصيص الأول بالمعنى والثانية بالفتح ، وهو أنه لما كان المصودع خمر ليس من لا يدر آيات الله ولا يتبر مطروقة . وكانت الآية المذكورة أولاً عارضة عن أحسن النظائر ومناجاة لما ، إذ النجوم والنظر بها وعم الحكمة الإلهية فى تدبيره لها أمر خارج عن حسن الناظر ، ولا كذلك النظر فى إرشادهم من نفس واحدة وقلوبهم فى أطوار مختلفة وأحوال متغيرة ، فانه نظر لا يبدو نفس

واحدة وتصريحهم بين أحوال مختلفة أطف وأدق صنعة وتدبيراً ، فكان ذكر العقبة الذي هو استعمال طهته وتدقيق نظر مطاعاً له .

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَبيراً يُخْرَجُ مِنْهُ خَبأٌ مُتْرَاكِبٌ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

{ فأخرجناه } بالهاء { نبات كل شيء } نبات كل صنف من أصناف النبات ، يعني أن السبب واحد وهو الماء ، والخصيات صوب مفتحة ، كما قال (تسقي عمار واحد وفضل بعضها على بعض في الكل) . { فأخرجنا منه } من نبات { حصراً } شيئاً عما أحصر . يقال أحصر وخصر ، كأعور وعور . وهو ما تشعب من أصل نبات الخارج من الحبة { يخرج منه } من الحصر { حبات متراكبة } وهو السبيل { ويخرج من } رفع بالابتداء { من النخل } حبة { ومن طلوعها } بدل منه ، كأنه قيل . وحاصلة من طلع النخل قنوان . ويجوز أن يكون الخبر عدولاً لدلالة أخرجنا عليه ، بديره . ويخرج من طلع النخل قنوان . ومن قرأ يخرج منه حبات متراكب ، كان { قنوان } عنده معطوفاً على حب . ولقنوان جمع قنو ، وقنيره صنو وصنوان . وقرئ بضم القاف وفتحها . على أنه اسم جمع كركب ، لأن فعلاً ليس من زيادة التكرير { دانية } سهلة المنطق

== الناظر ولا يتجاوزها ! فإذا تمهد بذلك . فليحل بالأسان بهمه وبأحواله وعدم النظر فيها وتفكر أبلغ من جهله بالأمور الخارجة عنه كالجهوم والأفلاك . ومقادير سيرها وظلها . فلما كان قصده أدنى درجات العلم . إذ هو حارة من الفهم من من أشنع الفسائس جهلاً . وهم الذين لا يتصورون في أنفسهم ، ومن الأدنى أشنع من من الأعلى درجة يخص به أسوأ المخرجين حالاً . ويصنعونها منها مضارح منه لقنو . بكسر القاف إذا همته ولو أدى بهم ، وليس من فقه بضم القاف ! لأن تلك درجة عالية . وعصاه صار عبها . فله المروى في معرض الاستدلال على أن فقه أول من علم . وفي حديث سلمان أنه قال . وقد سأله امرأة جادته . فجهت . أي جهمت . كأنها من فهم المرأة منه . وإذا بين إلا أن لا همه شيئاً . كان آدم في العرف من بولته . ملائ لا يعلم شيئاً . وكان منى مراك . لا يفقه شيئاً . ليست به أظنة الفهم وإن فهم . وأما مراك . لا يعلم . فباعت . في حصول العلم له . وقد يكون له أظنة الفهم والعلم . لم يعلم . والذي يدل على أن التارك للفكر في همه أجبل وأسوأ حالاً من التارك للفكر في غيره قوله تعالى (ولى الأرض آيات للنورين ولى أحكم أطلا تصرون) على قصر في النفس بعد إدراجها فيها في الأرض من الآيات . وأسكر على من لا يتصرف في منه إنكاراً استأخراً . وبولنا في أدراج الكلام أنه من العلم من أحد القريين ومن الفقه من الآخر . يبنى بطريق الترتيب . حيث خص العلم بالآيات المنفصلة واقفها فيما قوم . فأشعر أن نوعاً غيرهم لا علم عنهم ولا فقه . والله اعرف . فحامل هذا الفصل وزير طالع بعض قنول . فليظفر في الحسن غير مملول

معمره للقاطف، كاشى. الداني القريب المتناول؛ ولأن النحلة وإن كانت صغيرة بناها القاعد فيها تأتي بالثر لا تنتظر الطول. وقال الحسن: دابة قريب بعضها من بعض وقيل: ذكر القريب وترك ذكر البعده لأن النعمة فيها أطهر وأدنى بذكر القربة على ذكر البعده، كقوله (مرايل تفيكم الخز). وقوله (وجناب من أعناب) فيه وجهان، أحدهما أن يراد: وثم جنات من أعناب، أى مع النحل. والثاني أن يعطف على (فتوان) على معنى وحاصلة، أو ومخرجة من النحل فتوان وجنات من أعناب، أى من نبات أعناب. وقرئ (وجنات) بالنصب عطفاً على (بسات كل شيء) أى: وأخرجنا به جنات من أعناب، وكذلك قوله (والزيتون والرمان) (والأحسن أن ينصبها على الاحتصاص). كقوله (والمقربين الصلاة) لعصل هذين الصنفين (مشتبهاً وغير مشتبه) يقال أشبه الشبان وتشابها، كقولك استويا وتشاوبا. والافتعال والتعاغل يشتركان كثيراً. وقرئ: مشتاباً وغير مشتابه. وقديره: والزيتون مشتابها وغير مشتابه. والرمان كذلك كقوله

• كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدَيْ بَرًّا •

والمنى لعمه مشتاباً ونعمه غير مشتابه، والسر واللون والطعم. وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (أطروا إلى ثمره إذا ثمر) إذا أخرج ثمره كيف يخرج صبيلاً صميماً لا يكاد يستمتع به. وأطروا إلى حال ينم ونسجه كيف يمد شيئاً جامعاً لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدرة ومدبره وواقفه من حال إلى حال. وقرئ (وينم) بالضم يقال بنمت الثمرة بنماً وينماً وقرأ ابن محيص وبنامه. وقرئ: وثمره. بالضم.

وَجَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ

وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠﴾

إن جعلت (له شركاء) معمولي جعلوا. نصبت الجن بدلاً من شركاء. وإن جعلت (له) معوا كان (شركاء الجن) معمولين فتم ثانيهما على الأول. فإن قلت: فافادته التمديم؟ قلت: فادته استعظام أن يتعدده شريك من كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك. ولذلك فتم اسم الله على الشركاء. وقرئ الجن بالرفع، كأنه قيل: من هم؟ قيل: الجن. وبالجزء على الإضافة التي للثنيين والمسمى أشركهم في عبادته. لأنهم أطاعوه كما يطاع الله. وقيل هم الذين دعوا أن الله حائق الخير وكل مانع، وإليس حائق الشر وكل ماز (وخلقهم) وخلق الجامعين لله شركاء. ومعناه: وعلوا أن الله خالقهم دون الجن. ولم يمنهم عليهم أن يتحدوا من لا يحق

شريكا للعالمين وقيل: الصير للجن. وقرئ وحلقهم، أى اختلاطهم الإلفك، بمعنى وجعلوا لله حلقهم حيث نسبوا قبايعهم إلى الله في قولهم (والله أمرنا بها)، (وحرقوا له) وخلقوا له، أى اقموا له (نين ونيات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعمره، وقول قريش والملائكة يقال خلق الإلفك وحرقه واحتلقه واحرقه، بمعنى، وسئل الحسن عنه فقال، كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل إذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له بعضهم قد حرقها والله، ويجوز أن يكون من حرق الثوب إذا شفه، أى اشتقوا له نين ونيات، وقرئ، وحزقوا بالتشديد للتكثير، لقوله (نين ونيات) وقرأ ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما، وحزقوا له، بمعنى ورزقوا له أولاداً لأن الموزع يحزف مفرق للحق إلى الباطل (لمير على) من غير أن يبدوا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب، ولكن ردياً بقول عن عيسى وجهالة من غير فكر وروية.

يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي بَكُونُهُ لَوْلَا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١)

(يديع السموات) من إصاغة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولك، فلان يديع الشعر، أى يديع شعره أو هو يديع والسموات والأرض، كقولك فلان نبت العدر، أى ثابت فيه، والمعنى أنه عديم التطير والمثل فيها. وقيل: يديع بمعنى المبدع، وارتفاعه على أنه حيز مبتدأ محذوف، أو هو مبتدأ وحيزه (أن يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزءاً على قوله (وجعلوا لله) أو على (سبحانه) وبالنصب على المدح، وبه إبطال الولد من ثلاثة أوجه، أحدها، أن متدع السموات والأرض وهى أجسام عطيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة، لأن الولادة من صفات الأجسام، ويخترع الأجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً، والثاني أن الولادة لا تكون إلا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس، فلم يصح أن تكون له صاحبة، فلم تصح الولادة، والثالث، أنه مأمور شئ، إلا وهو خالقها والعالم به، ومن كان بهذه الصفة كان غنياً عن كل شئ، والولد إنما يطلبه المحتاج، وقرئ ولم يكن له صاحبة، بالياء، وإعما جازم للفصل كقوله:

• قَدْ وَلَدَ الْأَحْيَالُ أُمَّ سُوءِ • (١)

(١) قد ولد الأحيال أم سوء. على باب الله صوب وشام
لجربيه، الأجل، والأحطل: تصغير الأجل وأم سوء، بالاضافة: فاعل، فكان حق الفصل
الثابت، لكن سوع تركه الفصل بالفتوح، والأجل: يوصل الممره، الدهر، وقيل جمع صليب والقام
اسم جمع شامة، وهى علامات والفتوح، وكان الأجل، وهو غياث يبعث، من أصارى العرب، ويروى على
باب استناه أى الأم، وهو أحمد في المعنى، وأنتع في عتق الحرمة.

ذَٰلِكُمْ أَفْعَلُ بِكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)

(ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهي (الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) أي ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاعبدوه) صلب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجملت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تشبهوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الادراني والآجد ، رقيب على الأعمال

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)

البصر . هو الجوهر اللطيف (١) الذى ركبته الله في حاسة النظر ، به تدرك المصبرات فاعلمى أن الأنصار لا تتفق به ولا تدركه ؛ لأنه متعال أن يكون مبصراً (٢) في ذاته ، لأن الأنصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً أو نابهاً كالأجسام والحيات (وهو يدرك الأنصار) وهو اللطيف إدراكه للتدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) بلطف عن أن تدركه الأنصار (الخبير) بكل لطيف هو يدرك الأنصار ، لا بلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف .

قَدْ جَاءَكُمْ نَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْصَرَ فَلْيَنْصِرْ وَمَنْ عَمِيَ فَلْيَعْمَىٰ وَمَا أَنَا بِمُكْسِرِ عَمَلِكُمْ بِحَيْثُ (١٠٤)

(١) قال محمد . والصبر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله تعالى في حاسة النظر به تدرك .. الخ . قال أحد وقد سبق الكلام على هذه الآية في غير موضعها ، لأن المصنف يجعل الكلام عليها قدس . واللهى يريد الآن أن الإدراك عبارة عن الإحاطة ، ومنه : (لما أمرتكم بالحق) أى أحاط به . و (لما لم تفرقوا) أى عبط بها ، فالنص إنا عن الأنصار إحاطتها به عز وجل لا مجرد الرؤية . ثم إنه إن ظهر على أن الآية لا تدل على مخاطبة . أو تريد فتقول . ندل لنا أن تخصص الإحاطة بالنص يشير بطريق الدعوة بثبوت ما هو أدنى من ذلك ، وأقله مجرد الرؤية ، كما أنا فوق : لا تحيط بالإنعام وإن كانت المعرفة بمجرد ما حاصلة لكل مؤمن ، فالإحاطة للمفكر صعبة كس الإحاطة للعين ، وما دون الإحاطة من المعرفة للقل والرؤية للعين ثابت غير متغير . ولم يذكر المفسر على إحاطة الرؤية فضلاً دليلاً ولا شبهة فيحتاج إلى القدرح به ثم مطروحة مادة الجوار ، ولكنه انصرف على استبعاد أن يكون المرفق لا في جهة . فيقتصر منه على إلزامه استبعاد أن يكون المرفق لا في جهة إذ انماح الرمح بعدهما جماً ، والاعتقاد إلى القل يطل هذا الرمح ويخرجها معاً . وهذا القدر كل حسب ما أورده في هذا الوضع ، والله الموفق .

(٢) قوله (لأنه متعال) أى أن يكون مبصراً ، استعانة الرؤية مذهب المنزلة ، لظاهر هذه الآية . وجوارها مذهب أهل السنة لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وكل يؤمن بصفة الآخر . وتحقيق التوحيد (ع)

(قد جعلكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . بقوله (وما أنا عليكم بحفيظ) والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر ، كما أن البصير نور العين الذي به تبصر . أى جعلكم من الوحي ، والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقابض كالْبصائر (من أنصر) الحق وآمن (فمنه) أنصر وإياها جمع (ومن عني) عنه فني منه عني وإياها صرّ بالعمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحبط أعمالكم وأجلكم عليها ، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم .

وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

(وليقلوا) جوابه محذوف تقديره . وليقلوا درست تصرفها . ومعنى (درست) قرأت وتعلّمت . وقرئ : دارست ، أى دارست العلماء . ودرست بمعنى قدّمت هذه الآيات وعصت كما قالوا أساطير الأولين ، ودرست نضم الراء . مبالغة في درست . أى اشتد دروسها ودرست - على البناء للمفعول - بمعنى قرئت أو عصبت . ودارست . وعصروها بدارست اليهود محمداً صلى الله عليه وسلم ، وجار الإحصار : لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات ، وهو لاهاها ، أى دارس أهل الآيات وحملتها محمداً ، وهم أهل الكتاب . ودرس أى درس محمد . ودارسات ، على . هي دارسات ، أى قديمات . أو دات دروس ، كعبشة راضية . بين قلت أى فرق بين اللامين في (ليقلوا) ، (وليتبين) ؟ قلت الفرق بينهما أن الأول بجار والثانية حقيقة ، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين ، شبهه به سبق مسافة . وقيل ليقولوا كما قبل ليتبينه فإن قلت إلام يرجع الصير في قوله (وليتبين) ؟ قلت . إل الآيات لأنها في معنى القرآن . كأنه قيل وكذلك تصرف القرآن . أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر ، لكونه معلوماً إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل ، كقولهم صرّبه زيدا ويجوز أن يراد بصرفاً درست ودارست . درست الكتاب ودارسته ، فيرجع إلى الكتاب المقدّر .

أَتَمْسَحُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لِإِلَٰهٍ إِلَّا هُوَ وَأُخْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكُوا وَمَا جَعَلْتَنكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

(لا إله إلا هو) اعتراف أكده به إيجاب اتباع الوحي لا محالة من الإعراب ويجوز أن يكون حالاً من ربك ، وهي حال مؤكدة كقوله (وهو الحق مصدقاً) .

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ
 زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَمَنْهُمْ مَنَّمَا كَانَ يَفْعَلُونَ (١٠٨)
 (ولا تسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله فسبوا الله) وذلك أهم قالوا عند
 نزول قوله تعالى (إسكم وما تعبدون من دون الله حسب جهلهم) لتنتهي عن سب آلهتنا أو
 انتهجون إلهك. وقبل. كان المسلمون يسبون آلهتهم. فهو لا يكون سبباً لسبب الله تعالى
 فإن قلت: سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صحّ الهى عنه، وإعنا يصح الهى عن المعاصي؟
 قلت: رب طاعة عم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب الهى عنها
 لأنها معصية، لا لأنها طاعة كالهى عن المنكر هو من أجل الطاعات، فإذا علم أنه يؤذى
 إلى زيادة الشر أهول من الخير، ووجب الهى عن ذلك الهى كما يجب الهى عن المنكر فإن
 قلت: فقد روى عن الحسن وابن سيرين أنهما حصرا جنازة فرأى محمد نساء يرجعن، فقال
 الحسن: لو تركنا الطاعة لأجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا. قلت: ليس هذا من نحن
 نصده، لأن حضور الرجال الجنازة طاعة وليس سب الحضور النساء فإنهم يحصرها حضر
 الرجال أو لم يحصرها، بخلاف سب الآلهة. وإعنا حيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن.
 (عدواً) طلباً وعدواناً. وقرئ عدواً نصب العين وتشديد الواو عداً. يقال: هذا فلان
 عدواً وعدواً وعدواناً وعداء. وعن ابن كثير: عدواً، بفتح العين بمعنى أعداء (بغير علم)
 على جهالة بالله وما يجب أن يذكره (كذلك زيننا لكل أمة) مثل ذلك التزيين زيننا لكل
 أمة من أمم الكفار سوء عملهم، أو غلبتهم وشأنهم (١) ولم يكفهم حتى حسر عندهم سوء
 عملهم: أو أمهنا الشيطان حتى زين لهم أو زيناه في رعبهم وقولهم إن الله أمرنا بهذا ورينه لنا
 (فيجبهم) فيوجبهم عليه ويعاقبهم ويعاقبهم.

وَأَقْسُوا بِاللهِ جَهْدَ أَسْبَاطِهِمْ لَعْنُ حَاقَتَهُمْ ۚ إِنَّهُم كَانُوا مِنَ الْيَاسِينَ

الآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)

(لئن جهنهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمن بها). قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر

(١) قوله: أو غلبتهم وشأنهم، صرّح القرطبي بذلك، لأنه تعالى لا يظن أن الله عند المعزلة، ويخلق الشر والخير

عليها . ولكنه لا يرها الا على موجب الحكمة ^(١) . أو إنما الآيات عند الله لا عندى . فكيف أجيبكم إليها وأبيكم بها (وما يشعركم) وما يدريككم (أها) أن الآية التي فخرحونها (إذا جلت لا يؤمنون بها) يعنى أما أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنهم لا تدرون بذلك . وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية . يتعنون بحجتها . فقال عز وجل وما يدريككم أنهم لا يؤمنون . على معنى أنهم لا يدرون ماسبق على به من أنهم لا يؤمنون به . ألا ترى إلى قوله (كالم يؤمنوا أول مرة) وقيل : «أها» بمعنى : عليها . من قول العرب : انت السوق أملك تشتري حيا . وقال امرؤ القيس

هُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحْيِيْلِ لَأَنَّنَا نَبِيْكَ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خُذَامِ ^(٢)

وتقريبها قراءة أخرى : عليها إذا جاءت لا يؤمنون . وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى : وما يشعركم ما تكون منهم ، ثم أحرمهم نعمة فيهم فقال أنها إذا جلت لا يؤمنون البتة . ومنهم

(١) قال محمود : «يعنى أنه تعالى قادر على أن يزل الآيات ولكنه لا يفعل إلا على موجب الحكمة ..» . قال أحمد : «بحر النظر في الآية يتضح مثال ، مصرح إذا قال لك الخائف وأكرم فلا فانه يكافئك وكسدت أعم منه عدم المكافاة . فإذا أسكرت على المشير باكراته قلت : وما يدريك أن إذا أكرمه يكافئك ؟ فأسكرت عليه إثباته المكافاة وأنت تعلم بها . فإن ممكن الأمر حال لك . ولا أسكره فانه لا يكافئك . وكنت تعلم منه المكافاة فأسكرت على المشير بحرماته قلت : وما يدريك أنه لا يكافئك ؟ تريد : وأما أعلم منه المكافاة . فكان مضمي الإيمار على المؤمنين الذين أحسوا الظن بالمعادين فاحضروا أنهم يرمون عند رول الآية المدركة أن يقال . وما يدريك أنها إذا جاءت لا يؤمنون . كما قول في مثال مسكراً على أنه أنت المكافاة وأنت تعلم صلاحه . وما يدريك أنه يكافئك ؟ بانقطاع دلائله وإن أنها أمكن النسي . إلى أن المعلوم لك كقوت وأنت تسكر على من سي . فلا جاءت الآية تفهم نادى : الرأى أن الله تعالى علم الإيمانهم وأسكر على المؤمنين جميعه والزاعم على خلاف ذلك . اختلف العلماء على من يصح دلاء على الزيادة . وتصميم أول دلاء على . وتصميم جعل الكلام جواب قسم مخوف . وقد جيب وأسر . بعد القسم فدل التعدير : وانه أنها إذا جاءت لا يؤمنون . وأما الزعمى مطلق لبقاء الآية على ظاهرها وقررها في نصائها من غير حذف ولا تأويل فقال قوله السالف . ونحن نوضح اطرافه في المثال المذكور أصبح يوجهه في الآية . يقول : إذا حسرت رجلاً لمثل يقدم مكافأه فأشهر عليك بالأكرام بما على أن المشير يظن المكافاة . لك معه حاله . حلة مسكر عليه ادعاء العلم بما يعلم صلاحه . ومادة مدرك في عدم العلم بما أعطت به طياً . فإن أسكرت عليه قلت : وما يدريك أنه يكافئك ؟ وإن مدركه في عدم دلاء به لا يكافئك . قلت : وما يدريك أنه لا يكافئك ؟ يعنى ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأه . ومن لم تغير أمره حوى . فكذلك الآية . إنما ورد فيها الكلام . فامة غير المؤمنين في عدم حصولهم بالمعيب في علم الله تعالى وهو عدم إيمان هؤلاء . فاستقام دخول دلاء وتصميم وبين أن مسبب الاضطراب القياس الامكار فامة الأعداد . وانه الموفق للصواب .

(٢) لامرؤ القيس . والموج : عصف رأس فخير بالزمام . والخييل : الذي حاله يغير عن صفته الجدة إلى صفته الخيل . أو الذي أصابه الهول والاضمار . هذا وفي الصحاح : أحال الشيء إذا أتى طيه الحول . ومنه الطلل الخيل . وهو اسم فاعل وهو الوجه . ولأنا . بفتح اللام والمهمزة . يعنى لئنا . قال في القصيل : في ثل عشر لغات . وعد منها أن الموصلة . لأن . وابن خدام معجمتين أول من بكى الديار من شعراء العرب . وكان طليحاً حادقاً يضرب به المثل في القلب .

من جعل دلاء مريدة في فراه الفتح وقرئ. وما يشعركم أنها إذا جلت لا يؤمنون. أي يسمعون بأهم يؤمنون عند مجيئها. وما يشعركم أن تكون ظوهم حيثك كما كانت عند رول القرآن وغيره من الآيات مطبوعة عليها فلا يؤمنوا بها

وَقَلْبَ أَفْئِدَتِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَرْتُمْ فِي

طَعْنِهِمْ يَعْصُونَ ⑪

(وقلب أفئدتهم.... وينذرهم) عطف على يؤمنون، داخل في حكم وما يشعركم، معنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون، وما يشعركم أنا قلب أفئدتهم وأبصارهم: أي يطع على قلوبهم وأبصارهم فلا يسمعون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند رول آياتنا. أولا يؤمنون بها لكونهم مطبوعة على قلوبهم. وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي بحسبهم وشأنهم لا يكفهم عن الطغيان حتى يعموا^(١) فيه. وقرئ وقلب وينذرهم ما ياء أي الله عز وجل. وقرأ الأعرش وتقلب أفئدتهم وأبصارهم، على البناء للمفعول.

وَلَوْ أَنَّا زُلْزَلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةِ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ

شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ⑫
(ولو أسا زلزلنا إلههم الملائكة) كما قالوا (ولو أزل عينا الملائكة). (وكلهم الموتى) كما قالوا: (فأولوا ما يأتنا)، (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) قبلا كقوله نصحة ما بشرناه وأندبنا، أو جماعت. وقيل (قبلا) مقابلة. وقرئ (قبلا) أي عيانا^(٢) (إلا أن يشاء الله) مشبهة إكرام واضطرار^(٣) ولكن أكثرهم يجهلون (يفسبون

(١) قوله حتى يعموا فيه أي يجهلوا. (ج)

(٢) قوله وعلانا أي عيانا، في الصحاح: رأته فلا وعلانا بالضم - أي مفاهاة وعلانا - وراثة فلا

يكسر القاف - قال الله تعالى (أو يأتيهم العذاب قبلا) أي عيانا. (ج)

(٣) قال محمود: وعلانا إلا أن يشاء الله مشبهة إكرام واضطرار. الخ قال أحمد: بل المراد لأن يشاء الله منهم اختيار الأيمان، فإنه تعالى لو شاء بهم اختيارهم لا يبعد لا اختياره وأمره حتى. مثله الله كان والآخرى من على القاعدة لفاسده في اعتقاده أن الله تعالى شاء منهم الأيمان اختياراً لم يؤمروا، إذ لا يجب على وعي طائفته حرد الحقيقة، ولا يظنون القول كما أطلقه صلب هذه الآية وحلة شريعتها. من فوهم. مثله الله كادوا لم يشاء لم يكن. بل يجهلون بدأ أكثر ما شاء لم يجمع، إذ شاء الأيمان والصلاح من جميع الخلق، ثم يؤمن ويصل الصالح ولا الفيل، وظن مأم. وهذا كله بما يشاء الله عز وجل كبراً، هذا صديقه مثل هذه الآية بالرد تحدياً في المداومة عمل المثنية المنة على مشيئة الله واضطرار، وإنما لم ينههم ذلك أن لو كان القرآن ينسخ الآراء، وأما وهو القدرة والنجوع، لما خالفه حيثك وترجوح عنه قال القار، وما يجد الحق إلا الضلال، والله الموتى للرداب.

بأنه جهد أيماهم على أن لا يبشروا من حال قلوبهم عند زول الآيات . أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يصطروهم فيطعمون في إيمانهم إذا جلت الآية المقترحة .

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ قَدْزُفُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ (١١٢)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً وكما حلينا بينك وبين أعدائك ، كذلك جعلنا بين قبلك من الأنبياء وأعدائهم ، لم تمنعهم من العداوة ، لما فيه من الامتحان الذي هو صفة ظهور الثبات والصبر . وكثرة الثواب والأجر . وانتصبت (شياطين) على البدل من عدواً أو على أهمها معمولان كقوله (وجعلوا لله شركاء الجن) (يوحى بعضهم إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإانس . وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإانس إلى بعض . وعن مالك ابن دينار : إن شيطان الإانس أشد على من شيطان الجن . لأنى إذا تموت بالله ذهب شيطان الجن عى ، وشيطان الإانس يجئى فيحزى إلى المعاصى عياناً (زخرف القول) ما يزينه من القول والرسوسة والإغراء على المعاصى ويموهه (غروراً) خدعاً وأخداعاً على عزة (ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك ، أى ما عادوك ، أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يحلهم وشأنهم .

وَلْيَنْصَحِي بَنِي إِدْرِيسَ لَا يُلَاقُوا بِالْأَجْرِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا

مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣)

(والتصيحى) جوابه محذوف تقديره . وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، على أن اللام لام التصيرة وتحقیفها . ذكر . والتصير فى (إليه) " يرجع إلى ما رجعت إليه التصير فى معناه ، أى ولتقبل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين (أفنده) الكفار وليرضوه . لا نعمهم . ويفرغوا ما هم معترفون به من الآثام .

أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتْبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَقُولُونَ أَمْ أُنْزِلَ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُونَ

مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١١٤)

﴿ أَعْبُدْ اللَّهَ أَدْمَىٰ حِكْمًا ﴾ على إرادة القول . أى قل يا محمد . أَعْبُدْ اللَّهَ أَطْلَبَ حَاكِمًا بِحُكْمٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، ويعمل الحق منا من المبطّل . هو الذى أُرْبَىٰ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ عِ الْمَعْجَرِ ﴿ مَعْصَلًا ﴾ مَيْتًا فِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء . ثم عَصِدَ الدَّلَالَةَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَعَلَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنَّهُ حَقٌّ لِتَصْدِيقِهِ مَا عِنْدَهُمْ وَمَوَافَقَتِهِ لَهُمْ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴾ من باب التَّوْبِخِ وَالْإِلْهَامِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أَوْ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُنْتَرِينَ) فَيُؤْنَسُ أَهْلَ الْكِتَابِ يَكُونُونَ أَنَّهُ مَرَلٌ بِالْحَقِّ ، وَلَا يَرِيكَ جُحُودَ أَكْثَرِهِمْ وَكُفْرَهُمْ بِهِ . وَيُجُودُ أَنْ يَكُونَ (فَلَا تَكُونُوا) حُطَّاءَ لِكُلِّ أَحَدٍ ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ إِذَا تَعَاصَدَتْ الْأَدَلَّةُ عَلَى حَقِّهِ وَحَدَّثَهُ . فَيُدْعَى أَنْ يَمْتَرَى فِيهِ أَحَدٌ . وَقِيلَ الْخَطَابُ لِمُؤَلَّى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُطَّاءَ لِأَمْتِهِ (١)

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)
 ١ . وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَلَّمَكَ اللَّهُ . وَأَمْرٌ وَهَبِي . وَوَعْدٌ وَأَوْعَدَ بِصِدْقٍ وَعَدْلٍ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ . لَا أَحَدٌ يَبْدِلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ أَصْدَقُ وَأَعْدَلُ . وَصِدْقًا وَعَدْلًا لِنَصَبِ عَلَى الْحَالِ . وَفَرَّقَ . كَلِمَةً رَبِّكَ . أَيْ مَا كَلَّمَكَ بِهِ . وَقِيلَ هُوَ الْقُرْآنُ .

وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاصْبِرُوا إِنَّ نَجَاتَكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاصْبِرُوا (١١٦)

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاصْبِرُوا ﴾ . لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي عَالِ الْأَمْرِ يَتَّبِعُونَ هَوَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ ١ . إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ٢ . وَهُوَ ظَنُّهُمْ أَنَّ آيَاتِهِمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فَهُمْ يَقْلُدُونَهُمْ ٣ . وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٤ . يَقْدِرُونَ أَهْمَ عَلَى شَيْءٍ . أَوْ يَكْدِرُونَ فِي أَنَّ اللَّهَ حَزَمَ كَدًّا وَأَحْلَى كَدًّا .

إِنْ رَبُّكَ هُوَ تَعَمَّ مَنْ رَضِيَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧)
 فَكُلُّوْا يَمَّا ذُكِرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)
 وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا يَمَّا ذُكِرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ قُضِيَ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُؤْخَذُ بِأَنفُسِهِمْ فَيُقَرَّبُ إِلَيْكُمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٩)

وقرئ (من يصل) بضم الياء أى يصله الله (فكلوا) مسبب عن إنكار اتساع المضامين،
الذين يحلون الحرام ويحزمون الحلال. وذلك أسم كانوا يقولون للسليين إنكم ترمعون أسمكم
تعبون الله. فما قتل الله أحق أن أكلوا مما هتأتم أسم. فحين للسليين إن كنتم متحققين
بالإيمان فكلوا (فما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات
حتف أفع. وما ذكر اسم الله عليه هو الله الذى بسم الله (وما لكم ألا تأكلوا) وأى غرض
لكم و أن لا تأكلوا وقد فصل لكم (وقد بين لكم) ما حرم عليكم (فما لم يحرم وهو قوله
(حرمت عليكم الميتة) وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الماعل، وهو الله عز وجل
(إلا ما اضطررتم إليه) مما حرم عليكم فإنه حلال لكم في حال الضرورة (وإن كثيراً
ليصلون) قرئ بفتح الياء وصحها، أى يصلون فيحزمون ويحللون (بأهوائهم) وشهواتهم
من غير تعلق بشرعة.

وَدَّرُوا حَلِيلَ الْإِثْمِ وَنَجَاحَ إِنْ لَدَيْنَ يَكْسُومُوا الْإِثْمَ سَخِرُونَ بِمَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ

(طاهر الإثم ونجاة) ما اعتصم منه وما أسررتم. وقيل ما عنتم وما يؤمن وقيل طاهره
أرما في الحواشيت، ونجاة الصديقه في السر

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَمُؤْمِنُونَ إِلَى آوَاتِيَانِهِمْ لِيُخْذِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)
(وإن لعسق) الصمير راجع إلى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف الهوى، يعنى وإن
الأكلة منه لعسق أو إلى الموصول على وإن أكله لعسق، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه
في منه مشقاً. وإن قلت قد ذهب جماعة من المفسرين إلى جوار أكل ما لم يذكر اسم الله

١١١. قال محمود. إن ما ذهب جماعة من مفسرين في جوار أكل ما لم يذكر اسم الله عليه مذهب أرب
عمر... الخ. قال أحمد: ذهب مالك وأبو حنيفة. وإن أكل من ترك تسمية عمداً لا يكل. مؤ. كان تهاونا
أو غير تهاون. ولا شبه قول شد جوار غير المأثور في ترك تسميته. والآية تهاون مذهب الأصمعي مساعدة
سنة. فانه ذكر عقب غير اسمى عليه قوله (وإن لعسق) وذلك إن كان حارة عن صل المكلف وهو إظهار التسمية.
أو تسمية غير الله فلا يدخل المبدأ: لأن القامى غير مكلف فلا يكون منه مشقاً ولا هو قاصق. وإن كان نفس
العسق المذبحة التى لم يسم عليها ولم يكن مصدراً. فإما لى الذبيحة بعد فلا هذا الاسم من المصدر إلى الذات
فالتذبيحة التى تركت التسمية عليها سائماً لا يسم أن تسمى مشقاً. إذ الفصل الذى يفعل منه هذا الاسم من نفس.
فإذا عهد ذلك ما ما أ. قول لا دليل في الآية على تحريم معنى التسمية. بل على أصل اللاحقة. أو يكون فيها
دليل على ما نحن من حيث مفهوم تخصيص القس بما هو مشق. لا ليس نفس ليس محمود. وهذا التفسير يشهد إذا

عليه بنسيان أو عمد . قلت : قد تأوله هؤلاء بالميتة وما ذكر غير اسم الله عليه ^(١) . كقوله (أو وفقاً أهل لعير الله به) (ليوحون) : ليوسوسون (إلى أوليائهم) من المشركين (يحادونكم) قولهم : ولا تأكلوا مما قتله الله . وهذا يرجع تأويل من تأوله بالميتة (إلهم لمشركون) لأن من اتبع غير الله تعالى في دينه فقد أشرك به . ومن حق لدى البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيما كان : لما رى في الآية من التشديد العظيم ، وإن كان أبو حنيفة رحمه الله مرجحاً في التبيان دون العمد ، ومالك والشافعي رحمهما الله بهما

أَوْ مَنْ كَانَ مَوْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَحَصَمْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّه فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيَّرَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(١٢٢)
وَكَذَلِكَ حَصَمْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرُ نَجْمٍ مِنْهَا لِمَعْكُورٍ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأُفٍّ ضَعِيفٍ وَمَا يَشْعُرُونَ ^(١٢٣)

مثل الذي هدام أمة بعد الصلاة ومنه التوفيق لليقين الذي يمر به بين الحق والمبطل والمهتدي والصال ، من كان ميتاً وأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به ، فيمر بمصهم من بعض ، ويفصل بين حلالهم ومن ينقضي على الضلالة بالحائط في الطلبات لا يبعث منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) كمن صفت هذه وهي قوله (في الظلمات ليس بخارج منها) بمعنى : هو في الظلمات ليس بخارج منها ، كقوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون

== لم تكن الميتة متارة في هذه الآية . وأما إذا أتت أنها حرافة ، فحينئذ يفتقر إلى الأكل والمأكول ، وكان الضمير من قوله (وإنه) عائداً إلى المصدر المتي عنه . أو إلى الموصول . وحديث بدرج المسمى في التمس ولا يستقيم على أن الميتة درجة كاندراج المسمى ، لأن الوجه الذي به يفسر الميتة هو الروح الذي به يدرج المسمى ، إذ يكون المسمى إما للأكل ، وإما للأكل ملاً من الأكل . ولا يصرف إلى غير ذلك . لأن الميتة لم تعمل فكيف فيها فلا يسمى من الأكل . والمسمى يسمى لا يستقيم أن يسمى الدخ بها عند لأجل الفساد . فحينئذ يصره إلى الأكل . ومن ثم يرى عند الزمخشري تسمي الحريم حتى في المسمى ، لأنه يرى أن الميتة مراد من الآية ولا بد ، إذ هي سبب نزول الآية . والفتوى أن تمام الظاهر من ورود على سبب عاص كان لها في السبب طاعراً إنما على ظهوره بها عدا . وإذا تمت اندراج الميتة لزم اندراج المسمى كما تقدم . وحديث يفسر مع المسمى إلى محض ، ينسلك بوجه عليه الصلاة والسلام وذكر الله على قلب كل مؤمن من سمى أولم يسمه ، وكان المسمى ذاكرة حكماً وإن لم يكن ذاكرة وجوداً . وهذا عند التحقيق ليس بتخصيص . ولكن مع اندراج الناس في العموم وسببه الحديث المذكور . ويؤيد بأن تمام الوارد على سبب عاص وإن يرى تأوله السبب حتى يذهب الظاهر به . إلا أنه ضعف القائل لما عدا حتى يحيط على أمالي الظاهر به ، ويكتفي من معارضة بما لا يكتفي به منه لولا السبب ، وهذا البحث متعلق بحرف حتى على مكنى حذبه ، والله الموفق للصواب

(١) قوله (وإنما ذكر غير اسم الله عليه) لأنه داس غير الله . (ع)

فيها أنهار) أى صفتها هدد، وهى قوله (فيها أنهار) (ذين الكافرين) أى ربه الشيطان، أو الله عزّ وجلّ على قوله (رينا لهم أعمالهم) ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرمين) يعنى: وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليذكروا فيها، كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرمين لذلك. ومعناه: حليناهم ليذكروا^(١) وما كرمناهم عن المكر، وحسن الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس، كعوله (أمر ما مفر فيها) وقرئ أكر مجرمين، على قولك: أكر قومهم، وأكابر قومهم (وما يذكرون إلا ما همهم) لأن مكرهم يحق بهم. وهذه تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدّم موعد بالنصرة عليهم روى أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حراً لكسب أولى بها منك، لأنى أكبر منك سنّاً وأكثرك مالاً. وروى أن أبا جهل قال: زاحم أبى عبد مناف فى الشرف، حتى باصر ما كمرسى رهلن قالوا: ما أبى يوحى إليه، والله لا رضى به ولا تبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتى به، هرت. ونحوها قوله تعالى (هل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة).

وَإِذَا جَاءَهُمْ مَّاءٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ خُفًى يَخْفَى رِسَالَتَهُ سُبُحِطُ الَّذِينَ اتَّخَرُوا صَعَارَ جِنَّةٍ اللَّهُ وَعَذَابُ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ (١٢٤)

(الله أعلم) كلام مستأنف بلا إكثار عليهم، وأن لا يسطى للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه منهم (سبحط الذين أخرجوا) من أكارها (صعارة) وقادة^(٢) بعد كرم وعظمتهم (وعذاب شديد) فى الدارين من الأسر والمثل وعذاب النار.

قَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ بِإِسْلَامٍ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَمَّا بُحْمُؤُهُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ قُضِيَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكِرُونَ (١٢٦) لَمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ رَبَّ

كَانُوا يَصَلُّونَ (١٢٧)

(١) قوله «وستانه حليناهم ليذكروا» أى: لا، لأن تعالى لا يخلق الله عند القدرة ومخلقه كالغير عند أصل السنة، وكذلك قوله تعالى (ومن رده أن يهدى... الخ) (وكذلك روى بعض الظالمين بسنا) - (ع)
(٢) قوله وقادة، أى: دة. - (ع)

(فمن يرد الله أن يهديه) أن يطف به ولا يريد أن يطف إلا على له لطف في يشرح صدره للإسلام) يطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه معه ويحب الدخول فيه (ومن يرد أن يضله) أن يحمله وعليه وشأنه (١) وهو الذي لا يطف له (يحمل صدره صيقاً حرجاً) يمنعه الطاعة . حتى يقرب قلبه ، ويبو عن قول الحق وينفذ فلا بد له الإيمان وقرئ (صعاً) بالتحفيف والتشديد (حرجاً) بالكسر ، وحرجاً - بالفتح - وصعاً بالمصدر (كأنما يصعد سحابة) كأنما يراول أمر أعير ممكن . لأن صعود السماء مثل ما يمتنع وبعد من الاستصاعة ، وتصيب عنه القدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ أعدائه يتصعد . ويصاعد ، وأصله يتصاعد ويصعد . من صعد ويصعد من أصعد (يحمل الله الرجس) يعني الحدلان ومع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك) وهذا طريقه الذي اقتضته حكمه وعادته في التوفيق والحدلان (مستقيماً) عادلاً طارداً وانصاه على أنه حان مؤكدة كقوله (وهو الحق مصداقاً) لهم (لهم) تقوم مذكرون (دار السلام) - ر الله . يعني الجنة أم أها إلى مصه تعظيماً لها . أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في صفة . كما نقول فلان عندى حق لا يسي . أو ذخير لم لا يعلون كتبها . كقوله (فلا تعلم نفس ما أحق لهم من فزة أعين) . (وهو ولهم) مواليتهم ومحبتهم . أو ما هم على أعدائهم (لما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم . أو متوليهم بحزاه ما كانوا يعملون

وَيَوْمَ يُنْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمَفَّرَ الْجَنُّ فَيَدَّاسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمِ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَعَثْنَا لَبِئْسَ أَجْلٌ لَنَا قَالَ النَّاسُ مَثَوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

(ويوم نحشرهم) منصوب محذوف . أى واذكر يوم نحشرهم ، أو ويوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن) أو ويوم نحشرهم وهنا يامعشر الجن كان مالا يوصف لبطاعته ، والنصير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم . والجن هم الشياطين (لقد استكترتم من الإنس) أصلتم منهم كثيراً أو جعلتموهم أباكم يحشر معكم منهم الجهم العمير . كما نقول استكتر الأمير من الجود واستكتر فلان من الأشياء (وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وصيوتهم) ربنا استمتع بعضنا ببعض أى اتفح الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات

(١) قوله بأن يطفه وعليه شأنه غير الاختلال بلفظه ، لأنه قال لا يحمل الله أحد عداه من الجنة كالبحر . وكذا يقال في قوله يمنعه الطاعة . (ع)

وعلى أسباب الوصول إليها ، وانزع الخس بالإس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشبهتهم في دعواتهم ، وقيل استمتع الإس بالخس ما في قوله (وأما كان رجال من الإس يهودون رجال من الخس) وأن الرجل كان إذا رل وادياً وخاف قال : أعوذ رب هذا الوادى . يعنى به كبير الخس . واستمتع الخس بالإس . اعترف الإس لهم بأنهم يقدرون على الدفع عنهم ويجزئهم لهم (ولعلنا أجلنا الذى أجلت لنا) يعنون يوم البعث . وهذا الكلام اعترف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع هوى وتكذيب بالبعث واستسلام لهم وتحسر على حالهم . حالدين فيها إلا ما شاء الله أى يخلدون في عذاب النار الأبدية (١) ، إلا ما شاء الله . إلا الأوقات التى يقعون فيها من عذاب النار إلى عذاب الرمير . فقد روى أنهم يدحلون وادياً فيه من الرمير ما يمر به من أوصالهم من بعض . فيتأوون ويطلبون الرد إلى الجحيم . أو تكون من قور الموزر (٢) الذى ظهر بواره ولم ير يحرق عليه أيا به وقد طلب إليه أن ينص عن حنائه . أهلكنى الله إن كنت علك إلا إذا شئت ، وقد علم أنه لا يشاء إلا النش منه بأقصى ما يقدر

(١) قال محمود : ومعنى هذا الاستثناء أنهم يخسرون في عذاب النار الأبدية . الخ . قال أحد . قد نعت خلود الكفار في العذاب ثبوتاً قطعياً ، فمن ثم احتج العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي آيات سورة هود . ذهب بعضهم إلى أن ما ساقه لقصص الموحدين والكفار . والمستثنى القصص لهم لا يخدعون . وهذا تأويل أهل السنة . وقد غلط الزمخشري في تكاثره في أنه مرد ونامى إلى ما ساقه الله منه . وصح في عذابهم خروج الناس ورضى الله عنه وأمرى الحديث القدسي لهذا التأويل ، ونحن نرى إلى الله تعالى عن الخلق في مثل عذاب الله وهو من جهة الصيانة رضوان الله عليهم ونفحاتهم وزعامهم . وذهب بعضهم إلى أن هذا الاستثناء محدود بمقتضى دفع العذاب ، أى يخلدون إلا أن يشاء الله فرشاء . وقادته يظهر القسوة والاعلان بأن سودهم ومع كان لأن الله تعالى قد شاء . وكان من الحائر العمل في مشيئة أن لا تعد لهم ، ونوعهم لا يخفهم ، وأن ذلك ليس بأسى واجب عليه وإنما هو مقتضى مشيئة وإرادته عز وجل . وفيها على هذا الوجه دفع في صدر المفترقة الذين يرمون أن تخليد الكافر واجب على الله تعالى بمعنى الحكمة . وأنه لا يجوز في العمل أن يقاء خلاف ذلك . وذهب الإجماع إلى وجه أظرف إنما يظهر ما يسط فقال : أمره . والله أعلم . إلا ما شاء من زيادة العذاب . ولم يبين وجه الاستثناء الاستثناء . والمستثنى على هذا القول لم يبار المستثنى منه في الحكم ، ونحن بينه فنقول : العذاب . والقصاص . على درجات متفاوتة ، فكأن المراد أنهم يخلدون في جس العذاب ، إلا ما شاء . ولك من زيادة صلح العامة وتقضى إل أقصى القمية ، حتى تكاد تلوح العامة ومساكنها لأنواع العذاب في القصة تعد ليس من جس العذاب وخارجة عنه . وقضى إذا بلغ النهاية عدم عبورهم عنه فاصد كما تقدم في التعبير عن كثرة الفعل رب وعد . وهما موضوعان لضرر الكثرة من القصة . وذلك أمر يستند في سة القرب . وقد ساق أبو الطيب حقه حال

قد جدت حتى كاد يقتل حاتم إلى المشتكى ومن السرور يكاد

فكان هؤلاء إذا طعروا إلى عذاب العذاب وهما قد قد وصلوا إلى الحد الذى يكاد أن يخرج من اسم العذاب المطلق ، حتى يسوع معاملتك في التعبير بمعاملة لماير . وهو وجه حسن لا يكاد ينهم من كلام الإجماع إلا بعد هذا البسط . وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنه ما يؤيده . والله الموفق .

(٢) قوله وقول الموتره الموتره : المظلم . (ع)

عليه من التعنيف والتشديد ، فيكون قوله : إلا إذا شئت ، من أشد الوعيد ، مع تهكم بالموعود
الخروجه في صوره الاستثناء الذي فيه إطلاع (إن رلك حكيم) لا يفعل شيئاً إلا بموجب الحكمة
(عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد .

وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَسْكِينُونَ (١٢٩)

نولي بعض الظالمين بعضاً عليهم حتى بنولي بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين وغواة
الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرانهم كما كانوا في الدنيا (يما كانوا
يكسبون) سبب ما كبوا من الكفر والمعاصي .

يَسْقِشَرُ الْخَلْقَ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ دُشَانًا
وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)

نقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ : ألم يأتكم رسل منكم واحتفوا أن الجن هل بعث
إليهم رسل منهم ، فتعلق بعضهم بطامر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين أن يبعث إليهم
رسول من جنسهم ، لأنهم به انس وله آف وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة ، وإنما
قبل رسل منكم لأنه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما ، كقوله (بحرح
مهما التؤؤ والمرجل) وقيل أراد رسل الرسل من الجن إليهم ، كقوله تعالى (ولوا إلى قومهم
مندبرين) وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الإنس ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الإنس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية
تصديقهم وإيجابهم قوله (ألم يأتكم) لأن العمرة الداحلة على هي إتيان الرسل للإسكار ، فكان
تقريراً لهم وقولهم (شهدنا على أنفسنا) إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم ، وأنهم محجوجوا ،
بها . فإن قلت ما هم مقرر في هذه الآية جاحدين في قوله (والله ربنا ما كنا مشركين) ؟ قلت :
تفاوت الأحوال والمواضع في ذلك اليوم المتفاوت ، فيقررون في بعضها ، ويحدون في بعضها
أو أريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يخنم على أفواههم . فإن قلت لم كثر ذكر شهادتهم
على أنفسهم ؟ قلت الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون ؟ والثانية دهم لهم ، ونحطة
لأنهم ، ووصف لقله نظرهم لأنهم . وأنهم قوم غربتهم الحياة الدنيا والدلات الحاضرة ، وكان
عاقبه أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه
وإنما قال ذلك تحذيراً للسامعين من مثل حالهم .

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِقَبِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعة الرسل إليهم وإبذارهم سوء العاقبة، وهو جبر مبتدأ محذوف: أي الأمر ذلك. وفي ألم يكن ربك مهلك القرى تعليل، أي الأمر ما قصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم، على أن، أن، هي التي تنصب الأفعال ويجوز أن تكون محمصة من التثنية، على معنى: لأن أنشأ والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم. ولك أن يجعله بدلًا من ذلك، كقوله (وقصينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع)، (ظلم) سبب ظلم قدموا عليه، أو ظالما، على أنه لو أهلكتهم وهم عاقلون لم يسيروا رسولا وكتاب، لكن ظلما، وهو متعال عن الظلم وعن كل فيج (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (بما عملوا) من جراء أفعالهم (وما ربك بعاقل عما تعملون) ساء عنه بحسب عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الأجر.

وَرَبُّكَ الْعَنِي ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَتَاكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ تَأْتَوْعْدُونَ لَا تِلْكَ وَأَنْتُمْ

بِغَفِيرِينَ ﴿١٣٤﴾

(وذلك العني) عن عباده وعن عبادتهم (ذو الرحمة) بترحم عليهم بالتكليف ليعزهم الساع الدائمة (إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أتاكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفاتكم، وهم أهل سفينة نوح عليه السلام.

قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ قِسْفًا تَغْلِبُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ

صَاقِبَةُ الْأَدَارِ إِنَّهُ لَا يَمْلِكُ الْظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾

والمكانة، تكون مصدرا يقال: مكن مكانة إذا تمكن أبيع التمكن. ويعنى المكان. يقال: مكن ومكانة، ومقام ومقامة. وقوله (اعملوا على مكاتبكم) يعمل. عملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم أو عملوا على جهتكم وحالكم التي أتم عليها. يقال للرجل إذا

أمر أن يثبت على حاله . على مكانتك يا فلان ، أى اثبت على ما أنت عليه لا تتحرف عنه (إلى عامل) أى عامل على مكاتى التى أمان عليها والمعنى اثبتوا على كبركم وعداوتكم لى ، فإني نأت على الإسلام وعلى مصابرتكم (فسوف تعلمون) أى تكون له العاقبة المحمودة . وطريقته هذا الأمر طريقة قوله (اعملوا ما شئتم) وهى التحلية ، والتسجيل على الأمور ^(١) بأنه لا يأتى منه إلا الشر ، فكأنه مأمور به وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتعمى عنه ويعمل بخلافه فإن قلت ما موضع (من) ؟ قلت الرفع إذا كان معنى ، أى ، وعلق عنه فعل العلم ، أو النصب إذا كان بمعنى ، الذى ، و (عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التى خلق الله تعالى هذه الدار لها . وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك ، فيه إصاف فى المقام وأدب حسن ، مع تضمن شدة الوعيد ، والوثوق بأن المنذر محق والمنذر مبطل .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَيْبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ هَوَ
يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)

كانوا يمينون أشياء من حرث وساح لله ، وأشياء مما لآلهتهم فإذا رأوا ما جعلوه لله ذاكياً
بامياً يريدون منه خيراً أرجعوا جعلوه لآلهته ، وإذا رآها جعلوه للأصنام تركوه لها واعتلوا
بأن الله غنى ، وإلما ذاك لحهم آلهتهم وإيثارهم لها ، وقوله (مما ذرأ) فيه أن الله كان أولى بأن
يجعل له الراكى ، لأنه هو الذى ذرأه وركاه ، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذوه ولا تركية (بزعمهم)
وقرى ما زعم ، أى قد زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من
الشرك . لآلههم أشركوا بين الله وبين أصنامهم فى القرية (فلا يصل إلى الله) أى لا يصل إلى
الوجود الذى كانوا يصرقونه إليها من قرى الضياع ، والتهديق على المساكين (هو يصل إلى
شركائهم) من إيثاق عبيادهم بالساتك عندها والإجراء على سدتها ونحو ذلك (ساء ما يحكمون)
فى إيثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم ما لم يشرع لهم .

وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُفَّيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَزْدُومُوا
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)

(١) قوله والتسجيل على الأمور ، فى الصراح والتجلى ، الصك . وما سجل المحاكم سجلاً . وبه أيضاً من
مكة فابن وهماجر . قال الأصمى . أى مرة ، يقال أسجلت الكلام أى أرسلته . (ع)

(وكذلك) ومثل ذلك التريين وهو تزيين الشر في قمة القرآن بين الله تعالى والآلهة، أو ومثل ذلك التريين البليغ (١١) الذي هو علم من الشياطين. والمعنى أن شركاءهم من الشياطين، أو من سدة الأصنام وسواهم قتل أولادهم (١٢) بالوؤاد، أو سحرهم للآلهة وكالرجل في إجهالية

(١) قوله «ومثل ذلك القريب قلبج الذي» له قرين الذي . (ع)

(٢) قال محمود : يا بني أن شركاكم من المصائب أوسر - عدة الأصنام وهو لم يقل أولادهم .. الخ ، قال أحد رجليه : لقد ركب المصائب في هذا الفصل من عماد ، ونادى في تيهام ، وأن أبا ، إلى الله وأرى حيلة كره وجهه كلامه بما رامهم ، فانه نعل أ. فقراء الله بوجود الله احتار كل منهم حروفا وأب. جهاداً لا خلا ومما في ذلك غلط ابن عامر في قوله : هذه ، وأحد من أن وجه غلطه رؤية الله ثمة في شركائهم ، ما استدرك ذلك على أنه مجرور ، وتبين بعده نصب أولادهم ما عني به إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً فمراء منصوباً . قال المصنف : وكانت له مدحوخة عن نصبه في جزمه بالأصالة وإبدال الشركاء منه . وكان ذلك أوسر مما أوتى به يعني ابن عامر من النص بين المضاف والمضاف إليه الذي يسحق في القصر فضلاً عن كثرة مضافاً عن المصدر فهذا كله كما ترى غلي من العنصرية أن ابن عامر قرأ قوله هذه رأيت به . وكاتب الصواب خلاصه والقصيح سواء ، ولم يعلم العنصري أن هذه القراءات نصب الأولاد والفاعل بين المضاف والمضاف إليه . كما يعلم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم مرأها من جبريل كما أُرُفها عليه كذلك . ثم تلاها على صلى الله عليه وسلم على عدد النواتر من الآية . وم إلى عدد النواتر ينطاولها وبقرآن بها خلافاً عن سلف ، إلى أن انتهى إلى ابن عامر مرأها أيضاً كما سمعها . هذا معتد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة أما موارده حلة ومضاه من أصبح من بطن المضاد صلى الله عليه وسلم . فاد غلبت العمدة الصحيحة فلا صلاح بعدد العنصري ولا يعون أمثاله من غير ابن عامر . بل المنكر على أيضاً أسكر ما حدثت أنه رأى منه مطاوض ضرورة ولولا بعد أن المنكر ليس من أهل الفاشي . أعني علم القراءات وعلوم الأصول . ولإدراك من ذوي الفهم المذكورين ، لتجنب غلطه الخروج من ربه الله . وأما هل هذا القدر من عبادة خطر وولة منكزه ترمد على ربه من مثل أن يغاصب الوجوه السبعة فيها ما ليس موارثاً . بل هذا العائق لم يشأ بهير العمل . وبما به آدمي أن قلبها لا يشترط فيه النواتر . وأما العنصري فعلى أنها نسبت ما رأى غير موعودة على التقين . وهذا لم يقل به أحد من المسلمين ، ودخله على هذا الخلل الإلحاحي في اعتقاد أطرو الأسماء النحوية . فقامت خطاية حتى يرد ما خالفها ، ثم إذا خلص منه على أطراف القياس الذي ادعاء مطرداً . فمراء من عدمه لا تنافيه . وذلك أن الفصل بين المضاف والمضاف به وإن كان غيراً . إلا أن المصدر إذا أصيب إلى معنونه فهو - بقدر ما عني - وهذا التقدير حق . وهو أن لم يكن إضامه غير محضة . إلا أنه شبه بما إضامته غير محضة حتى قال بعض النحاة . إن إضامته ليست محضة لذلك . فالخلاص أن إضامته بالمضاف إليه ليس كإضامه غيره . وهذا جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف إليه ما نظرى . فلا أبل من أن يتغير المصدر على غيره لما بهاء من احتكاكه في التعدير وعدم بوجه في الاتصال بأن بهاء منه وجه المضاف إليه بما ليس أجيباً عنه . وكأنه ما به در ملك العمل . ثم عدم المفعول على الفاعل وإضامه إلى المفعول ومن المفعول مكانه حين الملك . وبين ذلك أيضاً تدابر حال المصدر ، إذ نارة يضاف إلى الفاعل ونارة يضاف إلى المفعول . وقد ألزم بعضهم احتصاص الجوار بالفصل بالمفعول بيه وبين الفاعل لوقوعه في غير مرتبة . إذ ينوي به التأخير . مكانه لم يفعل . كما - أو - عدم المصدر على الظاهر ودان في غير مرتبة . لأن الله به التأخير وأشد تأخير عبيدة . عداسهم دوس المصداق الثاني .

وأشيد أيضاً . يعركن حب العدل الكعابج . يالفاع موك القصر المحاخ

فصل كما ترى بين المصدر وبين الفاعل بالوصول . وما بقوى عدم توغل في الإصالة جوار العطف على مومع
غرضه رهاً وبعاً ، مهده كلها بكت مؤيد قواعد منظر . بشواهد من أمة العربية ، تجمع مثل العونين .

يُحْبَبُ . نَسْ وَلَدُهُ كَدًّا عَلَامًا لِيُنْحَرُونَ أَحَدَهُمْ . كَا حَلَفَ عَبْدًا لِيُطْلَبَ . وَرَبِّ . رِبِّ ، عَلَى الْيَمَاءِ
لِلْعَاقِلِ الَّذِي هُوَ شَرَكَاؤُهُمْ ، وَنَصَبَ (قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ) وَرِبِّ ، عَلَى النَّسَاءِ لِلْعَمُولِ الَّذِي هُوَ نَقْلٌ ،
وَرَفَعَ شَرَكَاؤُهُمْ بِإِصْبَارٍ هَلْ دَلَّ عَلَيْهِ رَبِّ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : لِمَا قِيلَ رَبِّ لِمَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ مِنْ رَبَّنَا ؟
قِيلَ : زَيْنَتُهُمْ شَرَكَاؤُهُمْ . وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ . قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شَرَكَاؤُهُمْ ، فَعِ الْفَتْحُ وَنَصَبُ الْأَوْلَادِ
وَجَزُّ الشَّرَكَاءِ عَلَى إِصْطِفَاءِ الْقَتْلِ إِلَى الشَّرَكَاءِ . وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِعَمْرِ أَنْطَرَفٍ . فَتَنَى . لَوْ كَانَ فِي مَكَانٍ
الضَّرُورَاتِ وَهُوَ الشَّرُّ . لَكَانَ سَمْعًا مَرْدُودًا . كَمَا سَمِعَ وَرَدَّ

• رَجَّ الْقُلُوبَ أَيْ مَرَّادَةً • (١)

فَكَيْفَ بِهِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ ، فَكَيْفَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ بِحَسَبِ نَظْمِهِ وَجَوَارِحِهِ وَالَّذِي
حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ رَأَى فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ شَرَكَاؤُهُمْ مَكْتُوبًا بِأَلْيَاءٍ . وَلَوْ قَرَأَ عَمَرَ الْأَوْلَادِ وَالشَّرَكَاءِ .
لَأَنَّ الْأَوْلَادَ شَرَكَاؤُهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ - لَوْ جَدَّ فِي ذَلِكَ مَنُودَةٌ عَنْ هَذَا الْإِسْكَابِ (لِيُرَدُّهُمْ)
لِيَهْكُومَهُمُ بِالْإِعْوَاءِ (وَلِيَسْوَأَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) وَلِيَحْصُوا عَلَيْهِمْ وَيُشَبِّهُوا وَدِينَهُمْ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى رَلُّوا عَنْهُ إِلَى الشَّرِكِ . وَقِيلَ دِينَهُمُ الَّذِي وَجِبَ أَنْ يَكُونُوا
عَلَيْهِ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ وَيُوقَعُوهُمْ فِي دِينِ مَنْتَسِ . فَانْ قَتَلَ مَا مَعِيَ الْإِلَهِ ؟ قُلْتُ : إِنْ كَانَ التَّرْيِينُ
مِنَ الشَّيَاطِينِ هُمُ عَلَى حَقِيقَةِ التَّعْيِيلِ . وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّدَةِ فَعَلَى مَعْنَى الضَّرُورَةِ بِهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ ()
مُشَبَّهَةٌ قَسْرًا (مَا مَعْلُوه) لَمْ يَهْلُ الْمَشْرُوكُونَ مَا دَرَسَ لِمَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ أَوْ الشَّيَاطِينُ أَوْ السَّدَةُ
التَّرْيِينُ أَوْ الْإِرْدَاءُ أَوْ اللَّبْسُ أَوْ جَمِيعُ ذَلِكَ ، إِنْ جَعَلْتَ الصَّمِيرَ جَلِيًّا بِحَرِيِّ اسْمِ الْإِشَارَةِ (وَمَا
يَهْتَرُونَ) وَمَا يَهْتَرُونَ مِنَ الْإِهْلِكِ . أَوْ وَاقِرَاؤُهُمْ .

وَقَالُوا هَذَا أَنْتُمْ وَحَرِّثْ حَرِّثَ لَا يَنْظُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْتُمْ
حَرِّمْتُمْ طُغُورَهُمْ وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَنْتُمْ أَفَرَّ قُلُوبُهُمْ أَفْقَرَاءَ عَلَيْهِمْ سَوَّجَرِيهِمْ
بِمَا كَانُوا يَهْتَرُونَ (١٣٨)

— النحره لحبه القراءة . وليس عرضا تصحيح لقراءة هراعد القرية . بل تصحيح قواعد القرية بالفراء . وهذا
القدر كان إن شاء الله في الجمع بينها راحة المرقص . وما أجريه في أدرج الكلام من تحريف إضافة المصدر من
غير المحضة . إنما أردنا التفتت إلى غيره من الوجوه التي قد يذهبها على أن الفصل غير مسكور في إضافته .
ولاستند من قياس . ولم يرد في دلالة المذكورة إذ المتنى على عدم تحذفها لا يسوع وبها الفصل . فلا يمكن
استقلال الوجه المذكور بالدلالة . والله الموفق .

(١) ترجى القلوب أي مرارة

الرجح : الطمس : والمرجة : الزرع الصغير . لأنه آلة الرجح . والقول : قاتلة قذابه . وهو معمول فاعل غير مضاف
والضابط إليه تدروا . قول : طمس قاتلة أو الجماعة برح صير . كطس أي مرارة القلوب في السير

(حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والطبخ . ويستوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع . لأن حكمه حكم الاسماء غير الصفات . وقرأ الحسن وقادة (حجر) تضم الحاء وقرأ ابن عباس حرج ، وهو من التصيين وكانوا إذا عنبوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لأهلهم قالوا (لا يطلعها إلا من شاء) . يعنون خدم الأوثان . والرجال دون النساء . (وأنعام حُرِّمَتْ ظهورها) . وهي البحار والسوانب والحوامي (وأنعام لا يذكر اسم الله عليها) في الذبح . وإنما لا يذكر اسم الله عليها أسماء الأعمام . وقيل لا يحجون عليها ولا يسبون على ظهورها . والمعنى أنهم قسموا أنعامهم فقالوا . هذه أنعام حجر . وأنعام يحرمه الظهور . وهذه أنعام لا يذكر اسم الله لجمعها أجناساً هوام . وسواء ذلك لتحنيص إلى الله عز وجل أو لغيره . أي فعلوا ذلك كله على وجه الافتراء . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وانصاه على أنه مفعول له . أو حال . أو مصدر مؤكد . لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء .

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰؤُلَاءِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذَكَورِنَا وَمُحْرَمٍ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا
وَإِنْ يَكُنْ مِنبَتًا فَعَلِمَ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْعَلُيْهِمُ وَضْعَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٣٩

كانوا يقولون في أجنة البحار والسوانب . ما ولد منها حيا فهو حائض للدكور لا يأكل منه الإناث . وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث . وأنث (خالصة) للحمل على المعنى . لأن (ما) في معنى الأجنة . أو ذكر . عزم (الحمل على اللفظ . ويطيره) ومنهم من يمنع إناث حتى إذا خرجوا من عندك . ويجوز أن تكون أنثا . لمبالغة مثلها في رواية الشعر . وأن تكون مصدراً وقع موقع الحائض . كالمعاقبة أي ذو خالصة . وبذلك عليه قراءة من قرأ (خالصة) بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر . وخالصة مصدر مؤكد . ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة . لأن المجزور لا يتقدم عليه حاله . وقرأ ابن عباس . خالصة على الإضافة وفي مصحف عبد الله . خالص . (وإن يكن مينة) وإن يكن ما في بطونها مينة . وقرئ : وإن

(١) قال عود . وأنث خالصة للحمل على المعنى لأن ما في معنى لاجه . . الخ . قال أحمد . نساً سواد . لانه في الآية الأولى رجوع إلى اللفظ بعد المعنى وفيه إجمال . وحينما يرون أنفسهن أن أنكر جمعاً من ساحرهن الص وهو في الكتاب القبر . وادعوا أن جمع ماورد فيه يورد على المعنى بعد اللفظ . وقد اقرع عزم إجماع . ذلك وعدوا في الكتاب القبر . منه موضع يمكن صرف الكلام فيها إلى غير الموصول . وعلى جهة داخل على اللفظ بعد المعنى قبل وغيره أول ما وجد إليه سبيل . وقد ذكر النصب وجهين آخرين سوى ذلك فقال . ويجوز أن يكون الخالصة للمبالغة مثلها في رواية الشعر . وأن يكون مصدراً وقع موقع الحائض كالمعاقبة أي ذو خالصة . وددن على قراءة من قرأ خالصة بالنصب . على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر . و(خالصة) مصدر مؤكد . ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة . لأن المجزور لا يتقدم عليه حاله . ولقد أحسن في الاحتراز جمع الحال من المجزور حتى يبين المصداق

تكنى ، بالتأنيث ، على : وإن تكن الآية ميتة . وقرأ أهل مكة : ، إن تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان الناقصة وتذكير الضمير في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى ، فكأنه قيل . وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء (سيحرمهم وصمهم) أى رآه وصمهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله تعالى (ونصف السقيم الكذب هذا حلال وهذا حرام) .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

عَلَىٰ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾

نزلت في ربيعة ومصر والرب الدين كانوا يتدون ثنائهم مخافة السي والفقر (سمياً لمير علم) لحقة أحلامهم ، وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم . لام . وقرئ (قتلوا) بالتشديد (مارزقهم الله) من الحائر والسوائف وغيرها .

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِئًا
أَكْلُهُ وَالزُّبُونَ وَالرُّمَّانَ مُنْتَثِيًّا وَغَيْرَ مُنْتَشِيٍّ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَوَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾

(أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مسموكات (١) (وغير معروشات) معروكات على وجه الأرض لم تعرش . وقيل : المعروشات ، ما في الأرياف والعمارات مما غرسه الناس واهتموا به عرشوه (وغير معروشات) مما أسته وحشياً في البراري والجبال . فهو غير معروش . يقال : عرشت الكرم ، إذا جعلت له دعائم وسمكتا تعطف عليه القضايا . وسقف البيت : عرشه (مختلئاً أكله) في اللون والطعم والحجم والرائحة . وقرئ (أكله) بالصم والسكون وهو ثمره الذي يؤكل . والصمير للنخل والزرع داخل في حكمه ، لكونه معطوفاً عليه . ومختلئاً : حال مقدرة لأنه لم يكن وقت الإنشاء كذلك . كقوله تعالى (فادخلوها خالدين) . وقرئ (ثمره) بضمير . فإن قلت . ما فائدة قوله (إذا أثمر) وقد علم أنه إذا لم يثمر لم يؤكل منه ؟ قلت : لما أيسح لهم الأكل من ثمره قبل . إذا أثمر . ليعلم أن أول وقت الإباحة وقت إطلاع الشجر الثمر ، فلا يتوهم أنه لا يسباح إلا إذا أدرك وأبنع (وآتوا حقه يوم حصاده) الآية مكية ، والزكاة إنما فرضت بالمدينة ، فأريد بالحق ما كان يتصدق به على

(١) قوله ومسموكات ، أى معروشات . وفي الصحاح (سمك الله السباع رعيها . والسك : السقف .) (ع)

المساكين يوم الحصاد ، وكان ذلك واجباً حتى تسعة اقراص العشر ، ونصف العشر وميل مدية ، والحق هو الزكاة المفروضة . ومعناه واعزموا على إيتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد . حتى لا توجروا عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء . (ولا تسروا) في الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم حسنة بخلة فخرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئاً إلى منزله (ولا تطلبها كل السط فتعبد ملوماً بحكم رأ) .

وَمِنَ الْأَنْصَارِ حَوَّةٌ وَفَرَسَا كُنُوا بِمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُلُوعَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١١٢﴾ تَمَنَّى أَزْوَاجَ بَنِ إِسْرَافٍ وَبَنِي
النَّمْرِ اثْنَيْنِ قُلْ مَا لَكَ كَرِهَينِ حَرَّمَ أُمَ الْيَتِيمَ إِنَّمَا أَمَلْتُ عَلَيْكَ أَرْحَامَ الْيَتِيمِ
يَتَّبِعُونَ عِلْمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ
قُلْ مَا لَكَ كَرِهَينِ حَرَّمَ أُمَ الْيَتِيمِ إِنَّمَا أَمَلْتُ عَلَيْكَ أَرْحَامَ الْيَتِيمِ إِنْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ إِذْ وَقَعَكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ
بِمَعْرِعِهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٤﴾

﴿حولة وفرشاً﴾ عطف على جنات. أي: وأشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يهرش
للذبح، أو يسبح من وبره وصوفه وشعره الفرش. وقيل: الحولة، الكبار التي تصلح للحمل،
والفرش، الصغار كالفصلا والمعاجيل والعجم، لأنها دانية من الأرض للطاقة أجرامها،
مثل الفرش المعروش عليها ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ في التحليل والتحریم من عند
أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية ﴿ثمانيه أرواح﴾ يدل من حولة وفرشاً ﴿اثنين﴾ زوجين اثنين،
يريد الذكر والأنثى، كالحمل والنافه، والثور والبقره، والكفش والنعمه، والنبس والعمره.
والواحد إذا كان وحده هو فرد، وإذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منها زوجاً،
وهما زوجان، بدليل قوله (خلق الزوجين الذكر والأنثى) والدليل عليه ^(١) قوله تعالى (ثمانيه
أرواح) ثم مرها بقوله (من الصا اثنین ومن المعرا اثنین)، (ومن الإبل اثنین ومن البقر
اثنین) ونحو تسميتهم الفرد بالزوج، بشرط أن يكون معه آخر من جنسه. تسميتهم الزجاجة

(١) قوله "والدليل عليه هاء النسي" - وردل عليه (ع)

كأشأ بشرط أن يكون فيها حمر. والصان والمعر جمع صائر وماعر. كساجر ونجر. وقرئنا بفتح العين. وقرأ أن ومن المعزى. وقرئ انسان، على الابتداء.

الهمزة في (الذكرين) للإسكار والمراد بالذكرين: الذكر من الضأن والدتر من المعز والأثيين. الأثى من الصان والآثى من المعز. على طريق الجنسية. والمعنى إسكار أن يحزم الله تعالى من جنس المعز صانها ومعرها شيئاً من نوعي ذكرها وإناثها، ولا يحمل إناث الجنسين. وكذلك الذكران من جنس الإبل والبقر. والأثيان مهبما وما تحمل إناثهما. وذلك أنهم كانوا يحزمون ذكرهم الأنعام تارة، وإناثها تارة، وأولادهما كيما كانت ذكورا وإناثا، أو مختطة تارة، وكانوا يقولون قد حرمها الله. فأسكر ذلك عليهم (منوفى بعلم) أحروى بأمر معلوم من جهة الله تعالى بدل على تحريم ما حرمهم (إن كنتم صادقين) في أن الله حزمه (أم كنتم شهداء) بل أن كنتم شهداء. ومعنى المعزة الإسكار. يعني أم شاهدتمosكم حين أمركم بهذا التحريم؟ وذكر المشاهدة على عدهم. لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حزم هذا الذي نحزمه. فحكمهم في قوله (أم كنتم شهداء) على معنى أعرفتم الوصية به مشاهدين. لأنكم لا تؤمنون بالرسول (من أظلم من الذي على الله كذبا) فلب إليه تحريم ما لم يحزم ويضل الناس) وهو عمرو بن لحي رقة الذي بحر البهار وسب السوائف.

قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ مُخْتَرًا عَلَى طَائِفَةٍ بِظَنِّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَوْثِقًا
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ
اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥)

فإن قلت كيف فصل بين بعض المحدود ونسبه ولم يواو بينهما؟ قلت قد وقع انفصال بينهما باعتراض غير أجنبي من المحدود. وذلك أن الله عز وجل من على عباده بإشياء الأنعام لمذاهبهم وإباحتها لهم. فاعتراض بالاحتجاج على من حزمها، والاحتجاج على من حزمها تأكيد وتسديد للتحليل، والاعتراضات في الكلام لا تساق، لا للتوكيد (فما أوحى إلي) تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه. لا بسوى الأمر (محزماً) طعناً محزماً من المطاعم التي حزمتموها (إلا أن يكون ميتة) إلا أن يكون الشيء المحزم ميتة (أو دماً مسفوحاً) أى مصبوحاً سائلاً. كالدم في العروق، لا كالسكب والطحال. وقد رخص في دم العروق بعد الذبح

(١) قوله ذكورة الأنعام. يجمع الذكر على ذكارة كجواره. وذكره وذكران. هذا ما في الصحاح. لكن عبارة السي كساره المصنف، غرر (ع)

(أو مضافاً) عطف على المنصوب قبله . سمى ما أهلك به لغير الله مفسقاً لتوطله في باب الفسق .
ومنه قوله تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإليه الفسق) وأهل : صفة لمنصوبة المحل .
ويجوز أن يعرب مفعولاً له من أهل ، أى أهل لغير الله مفسقاً . فإن قلت : ملام تعطف
(أهل) ؟ وإلام يرجع الضمير في (به) على هذا القول ؟ قلت : يعطف على يكون ، ويرجع
الضمير إلى ما يرجع إليه المستكن في يكون (فمن اصطلي) من دعت الضرورة إلى أكل شيء .
من هذه المحرمات (غير باع) على مصطر مثله بارك لمواساته (ولا عاد) متجاوز قدر
حاجته من تناوله (فإن ربك عور رحيم) لا يؤاخذ .

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْإِصْبَاحِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِغَلْمٍ ذَلِكَ جَزَاءُ مُشْرِكِي
بِعَمَلِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿١٤٦﴾ قَدْ كَذَّبَ بَعْضُهُمْ رَّبَّهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَآسَافَهُمْ وَلَا يَرُدُّ
نَافَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

و ذو الظفر ماله أصبح من دابة أو طائر . وكان بعض ذات الظفر حلالاً لهم . فلما طلبوا
حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر مدليل قوله (فبطن من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
أحلنا لهم) وقوله (ومن البقر والعص) حرمنا عليهم شحومها (كقولك - من زيد أخذت ماله ،
زيد بالإضافة زيادة الربط . والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ، وترك
البقر والعص على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة ، وهي الذروب ^(١) وشحوم الكلى .
وقوله (إلا ما حملت ظهورهما) يعنى إلا ما اشتعل على الظهور والجنوب من الدهن ^(٢)
(أو الحوايا) أو اشتعل على الأمام (أو ما اختلط بغلظ) وهو شحم الإلية . وقيل (الحوايا)
عطف على شحومها . وه أو ، سراتها في قولهم . جالس الحس أو أو سيرين (ذلك) الجزاء
في جريدهم (وهو تحريم الطيبات) سعيهم (بسبب ظلمهم ^(٣)) وإياها لصادقون (فيها أوعدا

- (١) قوله « الذروب » هي شعوم رقيقة عند غببت الكرش والأمام ، وكذا في الصحاح . (ع)
(٢) قوله « من الصدق » الحق : الشحمة الظرفية الملقاة على الظهر من الكتف إلى الورك . عنه في الصحاح . (ع)
(٣) قال محمود : معناه ذلك الجزاء جزائهم بسبب ظلمهم . الخ . قال أحمد - هذه الآية وردت بين
كفر وأمر على الله ووعيد الكافر ما حاق واقع به غير مردود عنه . وأهل السنة وإن قالوا - يجرى المعنى عن
الناصر الموحى ، فلا يحلون إن ذلك حرم ، ولا يلزمهم ذلك ، لأن الله تعالى حيث توعد المفسدين المعصاة ، على
سلوك الوعيد بهم بالثبوت ، وأمر أنه يعر لمن يشاء منهم . فمن ثم اعتقدنا أن كل موحد خاص في المشقة ، وحيث
أعطى وعيدهم في بعض أقسامهم هو محمول على المقد ، فلا يلزمهم حيث اعتقاد الخلف في الخبر . والوعيد في
بذنب من حول إلزامهم ذلك وآتي له .

به العصاة لا يحلفه ، كما لا يحلف ما وعدناه أهل الطاعة . فلما عصوا ونبهوا ألحقناهم الوعيد وأحللناهم العقاب (في كذبوك) في ذلك وورعوا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ باليسير ويحلف الوعيد جوداً وكرماً (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) لأهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته (عن القوم المجرمين) فلا تغتر برباءة رحمته عن خوف نعمته

سَمِعُوا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ خَتَّى ذَاقُوا بَأْسًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِزٍّ فَتَنْجِيحُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)

قُلْ وَفِي السَّحَابِ نَسِيلَةٌ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)

(سيقول الذين أشركوا) إحسان بما سوف يقولونه ، (١) ولم قالوه قال (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) يعنون تكبرهم وغرورهم ، (٢) أن شركهم وشرك

(١) قال مجاهد . . . إحسان بما سوف يقولونه . الخ . قال أحمد . . . وعنده بطون النفس على الجواب ومكالمهم ورد وعداء الحق من أرواح . كما قال (سيقول الله ما من شيء) .

(٢) ما ذكرناه . قال . . . ذلك ومع ذلك منهم قال (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) يعنون تكبرهم وغرورهم . الخ . قال أحمد رحمه الله . قد قدم آية الكلام على هذه الآية ، وأوضح أن الرد عليهم إنما كان لاستعظامهم أنهم مدبسون مستبهمون وهودتهم ، وأن أشراكهم إنما صدر منهم على وجه الاستعظام ، وورعهم أنهم قد علموا الحق على قدره ذلك ، فرد الله عنهم وكذبهم في دعواهم عدم الاختيار لأصنامهم ، وشبههم من اعتز ما هم بهذا الخيال فكذب الذين وأشرك الله بهم واعتمد على أنه إنما يعمل ذلك كله بمشيئة الله ورواه الإمام الرضا عليه السلام في الحديث ، ثم جاز الله تعالى أنهم لا يحسنهم في ذلك ، وأن ما جاءه القائل له لا لهم خوله (إلا أنه الحق القاطع) ثم أوضح تعالى أن كل شيء واقع بمشيئته ، وأعلم بأشياءهم إلا ما صدر عنهم ، وأنه وراءهم الهداية لا اعتدادهم بآراءهم ، قوله (فلو شاء هداكم أجمعين) والمقصود من ذلك أن شخص واحد الرد عليهم ، ويخلص عبيده فهو المهيمن والصوم تطلقها بكل كائن من الرد ، وبصرف الرد إلى دعواهم سلب الاختيار لأصنامهم ، في إقناعهم بحجة ذلك خاصة ، وإذا تدبرنا حقه وجدنا أنها كناية في الرد على من ربح من أهل الحق أن يجد لا حيلة له ولا ندره الله ، من هو مجبور على أنماه فهوور فيها ، وهم المرفقة المبرورون بالهجرة ، والمصنف يبالغ في الاعتناق فيسمى أهل الله هجرة وإن أشركوا فقد أحياهم وفرد ، لأنهم يسلون تأثير قدرة الله ومجدونه مقابلة لأصنامهم الاحتشابة ، بحجة يبينها ربهم أفعاله الفسرة ، من هذه الجهة سوى يتيم وبين امرأة ، ومجمله لقها عاماً أهل الله . ووجد الرد على الهجرة والذين يبرئهم عن أهل الله في قوله تعالى (يقول الذين أشركوا) في قوله . . . من هذه الجهة الخاصة) وسه الله رد صراح على طائفة الاعتزال المقاتلين بأن الله تعالى شاء إهداءهم أجمعين ، فطرح من أكثرهم ، ووجه الرد أن دلوه إذا دخلت على فعل مثبت نعمته ، فيضي ذلك أن الله تعالى لما قال (هو شاء) لم يكن الواقع أنه شاء هدايتهم ، ولو شاءها لوقت ، بهذا تصريح بطلان دعواهم وعمل عقدهم ، فإذا ثبت اشتراك الآية على رد عقيدة الطائفتين المذكورتين بالهجرة في أولها والمعتزلة في آخرها ، فاعلم أنها جامعة لفائدة السفسطة عليها ، فإن أولها كناية يشتمل على إحياء أو تمرد .

آثامهم ، وتحريمهم ما أحل الله ، بمشيئة الله وإرادته . ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك ، كذهب
 النجاسة بعينه ^(١) (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي جادلوا بالتكذيب المطلق ، لأن الله عز وجل
 ركز في العمود وأرسل في الكتب ما دل على عناه وادعاه من مشيئة القبايح وإرادتها ، والرسول
 أحبروا بذلك من علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب
 التكذيب كله ، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله . ويد أدلة العقل والسمع وراء طوره (حتى
 دافقوا بأنفسهم) حتى أركبوا عليهم العذاب تكديبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم
 يصح الاحتجاج به فيما قلتم في تحريمه لنا (وهذا من آياتكم) والشهادة بأن مثل قوهم محال
 أن يكون له حجة (إن ينبغي ألا نقول) في قولكم هذا (وإن أنتم إلا مخرصون) تغذرون أن
 الأمر كما ترعون أو تكذبون . وقرئ (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالتحفيف (قل لله
 الحجة لسانه) يعنى فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه مشيئة الله حجة البالغة عليكم على
 قود مذهبكم ^(٢) (فلو شاء هداكم أجمعين) منكم ومن مخالفكم في الدين ، فإن تطبيقكم دينكم بمشيئة
 الله يقتضى أن تلقوا دين من مخالفكم أيضاً بمشيئته ، فتأولوه ولا تعادوه ، وتوافقوه ولا
 تعادوه . لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه

قُلْ قَلِمٌ شَهِدَاةٌ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا قَبْلَ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا
 مَعَهُمْ وَلَا تُنْبِئُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ ^(١٥)

(هل) يستوى فيه الواحد والجمع . والمذكر والمؤنث عند الجاهليين . ونونهم نون
 وتجمع . والمعنى : هاتوا شهداءكم وقربهم . فإن قلت كيف أمره باستحصار شهدائهم الذين

هل وجه قطع حجة غيره في مخالفته والقياس . وأمرهاشت بنود مشيئة الله في فعله . وإن جمع أمثاله هل
 ومن أمثاله لا اله سواه غيره . وذلك عن عقيدتهم ، منهم كما شئت لعبد مشيئة وقدره ، يسدس تأثيرها
 وله قدوة أن نؤمنها طاع لحجة ملزم له بالطاعة على وفق اختياره . ويقرون بحد مشيئة الله أيضاً وقدرته في
 أعمال عباده . منهم كما رأيت نسخ الكتاب العزيز . يشيرون ما شئت . وسعون ما شئت من جود العمل والفعل .
 والله الموفق .

(١) قوله « كذهب النجاسة بعينه » يعنى أهل الله . من أن كل كائن هو مراد له تعالى ولو شراً . وتعميق الفرق
 بينه وبين قول المشركين في علم الواحد . ويتكى فيه أن موهم من باب فهمكم ، كما قالوا لما قيل لهم (أتعادوا بما
 ردكم الله) : (أظلم من لو يشاء الله أظلمه) . (ح)

(٢) قوله « هل قود مذهبكم » لغة من قاد القوم وبعدهم قوداً ، إذا جره بسبيله ، أى على طبق مذهبكم ، أى
 على مقتضاه وما يؤدى إليه . (ح)

يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرماً ، ثم أمره بأن لا يشهد معهم ؟ قلت : أمره باستحضارهم وهم شهداء ، الباطل ، ليزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ، ويظهر للشهود لهم بانقطاع الشهادتهم أنهم ليسوا على شيء ، لتساوى أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح القسك به . ر قوله (فلا تشهد معهم) يعني فلا تسلّم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلّم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحداً منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وصع الطاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدن به غيره فهو متبع للهوى لا غير ، لأنه لو اتبع الدليل لم يكن إلا مصدقاً بالآيات موحداً لله تعالى . ومن فلت هلا قيل قل هو شهادة يشهدون أن الله حرم هذا ؟ (١) وأى فرق بينه وبين المتر ؟ قلت : المراد أن يحضروا شهادتهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون قولهم ، وكان المشهود لهم بقلوبهم ويشقون بهم ويعتدون بشهادتهم ، ليهتم ما يغومون به بحق الحق ويبطل الباطل ، فأصيبت الشهادة لذلك ، وجيء بالدين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم ونصرة مذهبهم ، والدليل عليه قوله تعالى (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) ولو قيل : هم شهداء يشهدون ، لكان معناه هاتوا أماماً يشهدون بتحريم ذلك ، فكان الطاهر طلب شهادة بالحق وذلك ليس بالفرض . ويناقضه قوله تعالى (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) .

قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَفْوَاحَهُنَّ مَخْلَوَاتٍ مِنْهَا وَمَا تَطْنَنُّ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَكُمْ وَصِيَّتِي لَكُمْ تَقُولُونَ (١٥١)

وتعال ، من الخاص الذي صار عاماً . وأحمله أن بقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم . و (ما حرم) منصوب فعل التلاوة ، أى أنزل الذي حرمه ربكم . أو يحرم بمعنى أنزل أى شيء ، حرم ربكم ، لأن التلاوة من القول ، وأنه في (ألا تشركوا) مفسرة

(١) بعد كلامه . قال - فإن قلت ، فلا صل قل علم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأى فرق بينه وبين المنزل ... الخ . قال أحد روجه الله : ووجه ما قصته أنه لو ميز على خلاف المنزل ، وهو قوله : علم شهداء يشهدون ، بهم أن الطالب للشهادة ليس على تحقيق من أن ثم شهداء ، كما يقول الحاكم للدعي : مات يمينه تشهد بذلك ، فهو لا يتحقق أن للدعي منه . ثم يكون قوله (فإن شهدوا) تحقيقاً لأن ثم شهداء ، فالحج بينهما متماثل كما ترى ، والله الموفق .

وولا للنبي . فإن قلت : علاقت هي التي تنصب الفعل . وجعلت أن لا تشركوأندلا من (ما حرم) ؟ قلت : وجب أن يكون (لا تشركوأ) و(لا تقربوا) و(لا تقتلوا) و(لا تتعوا السبل) نواهي لا معطوفات أوامر عليها . وهي قوله (والموالدين إحساناً) لأن التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحساناً . (وأوفوا) . (وإذا قلتم فاعدلوا) . (وبعهد الله أوفوا) . فإن قلت : فما تصنع بقوله (وأن هذا صراطي مستقيماً فابعوه) فيمن رأى الفصح . وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوأ إذا جعلت أن هي السابعة للفعل . حتى يكون المعنى : أبل عليكم في الإيثراك والتوحيد . وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً ؟ قلت : أيجمل قوله (وأن هذا صراطي مستقيماً) علة للاتباع بتعدير اللام . كقوله تعالى (وأن المساجد لله لا تدعوا مع الله أحداً) بمعنى : ولأن هذا صراطي مستقيماً فابعوه . والدليل عليه القراءة بالكسر . كأنه قيل : واتبعوا صراطي لأنه مستقيم . أو واتبعوا صراطي لأنه مستقيم . فإن قلت : إذا جعلت (أن) مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم . وجب أن يكون ما بعده متبوعاً عنه محرماً كله . كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النسي . فما تصنع بالآوامر ؟ قلت : لما وردت هذه الآوامر مع النواهي . وتقدمت جميعاً صل التحريم . واشتركت في الدحوى تحت حكمه . علم أن التحريم راجع إلى أصدادها . وهي الإساءة إلى الوالدين . وعس الكيل والميران وترك العدل في القول . وسكت عهد الله بمن إلاق . من أجل فقر ومن حشيت . كقوله تعالى (حشية إلاق) : ما ظهر منها وما بطن . مثل قوله (ظاهر الإثم وباطنه) إلا بالحق : كاتقصاض . والقفل على الرذة . والرجم .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ
وَالْيَمِينَ أَنْ يَقْبِضَ لَا تَكْفُفُ فَمَا إِلَّا وَنَحْنَا إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٢)

(وإلا بالتي هي أحسن) إلا بالصفة التي هي أحسن ما يعمل بمال اليتيم . وهي حفظه وتشميره والمشي . أحفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادعوه إليه (بالقسط) بالسوية والعدل : (لا تكلف نفساً إلا وسعها) إلا ما يسعها ولا تعجز عنه . وإنما أسع الأمر بإعطاء الكيل والميران ذلك . لأن مراعاة الحد من القسط الذي لا زياده فيه ولا نقصان مما يجري فيه المرح . فأمر ببلوغ الوسع وأن ماورائه معفو عنه . ولو كان ذا قرى . ولو كان المتول له أو عليه شهادة أو غيرها من أهل قراءة التاتل . فما ينبت أن يريد في القول أو بنقص . كقوله (ولو عني أسعكم أو الوالدين والأقربين)

وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٤)

وقرئ - وأن هذا صراطي مستقيماً، تحفيف، أن، وأصله - وأنه هذا صراطي . على أن
الهاء صير الشأن والحديث - وقرأ الأعشى - وهذا صراطي . وفي مصحف عبدالله - وهذا صراط
ربكم . وفي مصحف أبي - وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل - الطرق المختلفة في الدين ، من اليهودية
والنصرانية والمجوسية ، وسائر البدع والصلالات) فتفرقكم أيدي سائر (عن
سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام . وقرئ - فتفرق بإدغام التاء . وروى
أبو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حذو خطأ ثم قال - هذا سبيل
الرشد ، ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال - هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان
يدعو إليه (١) ، ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) وعن ابن عباس رضي الله
عنهما - هذه الآيات محكمات لم يسهجن شيء من جميع الكتب . وقيل - إسن أم الكتاب ، من عمل
بهن دخل الجنة ، ومن ركنن دخل النار ، وعن كعب الأحبار - والذي يصر كعب يده إن
هذه الآيات لأول شيء في الوراثة . فإن قلت - علام عطف قوله (ثم آتينا موسى الكتاب)
قلت : على (وصاكم به) . فإن قلت - كيف صح عطفه عليه ثم - والإيشاء قبل التوسية بدمر
طويل - ؟ قلت : هذه التوسية قديمة ، لم تزل توصاهم كل أمة على لسان نبيهم ، كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما - محكمات لم يسهجن شيء من جميع الكتب ، فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به
يأبى أم قديماً وحديثاً .

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أُوتِيَ وَأَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ

وَهَدَيْنَا نُوْحًا ذُرِّيَّتَهُ كُلَّهُمْ لِيَلْقَىٰ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (١٥١)

(ثم) أعظم من ذلك أنما (آتينا موسى الكتاب) وأرسلنا هذا الكتاب المبارك . وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب) .
(تماماً على الذي أحسن) تماماً للكرامة والتمتع ، على الذي أحسن ، على من كان محسناً
صالحاً ، يريد جسد المحسنين ، وتدل عليه قراءة عبدالله - على الذين أحسنوا : أو أراد به
موسى عليه السلام ، أي تتمه للكرامة على النبي الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به
أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، من أحسن الشيء إذا أجلا معرفته ، أي

(١) أخرجه الفئان وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق والبخاري وأبو يعلى عن طريق عامر بن عبد الله عن أبي وائل .

ريادة على عمله على وجه التتميم . وقرأ يحيى بن يعمر . على الذى أحس ، بالرفع ، أى على الذى هو أحس ، بخلاف المبتدئ كقراءة من قرأ (مثلاً ناسوطة) بالرفع أى على الدين الذى هو أحسن دين ، أو أدصاه . أو آتينا موسى الكتاب تماماً ، أى تاتاً كاملاً على أحسن ما تكون عليه الكتب ، أى على الوجه والطريق الذى هو أحسن وهو معنى قول الكلبي . آتاهم الكتاب على أحسن

وَهَذَا كُتِبَ أَمْرُكُمْ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَرَفَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَشُعِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ قَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنُعْزِى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا

يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

(أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الإنجيل (وإن كنّا) هى إن الجمعية من الثقبية واللام هى العارقة بينها وبين النافية . والاصل وإنه كنّا عن دراستهم عافلين ، على أن أهله صير الشأن (عن دراستهم) عن قرائتهم ، أى لم يعرف مثل دراستهم ولكننا أهدى منهم (لخذة أدهاننا ، ونفاة أهماننا ، وعزارة حفظنا) أيام العرب ووقائعها وحطها وأشجارها وأسماعها وأملها ، على أمانيون . وقرئ أن يقولوا : أو يقولوا ، ما ليا . (فقد جاءكم بينة من ربكم) تبكى لهم ، وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ اليبه أحسن ، لما فيه من الاتعاف . والمعنى : إن صدقكم بما كنتم تمدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم ، لخدوف الشرط وهو من أحاس الخنوف (من أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكس من معرفة ذلك (وصدف عنها) الناس هضل وأصل (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) كقولهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وذنابهم عذاباً فوق العذاب) .

هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ آتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ لَنْتَظِرُوا إِنَّمَا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿الملائكة﴾ ملائكة الموت ، أو العذاب ﴿أو يأتي ربك﴾ أو يأتي كل آيات ربك .
 دليل قوله ﴿أو يأتي ربك﴾ يريد آيات القيامة والهلاك الكلي ، وبعض الآيات .
 أشرط الساعة ، كظهور الشمس من مغربها ، وغير ذلك . وعن البراء بن عازب كئنا ننشأ كـ
 الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما ننشأ كرون ؟ فقلنا : ننشأ كـ
 الساعة قال : إما لا تقوم حتى تزول قبلها عشر آيات الدخان ، ودابة الأرض ، وحسباً
 بالمغرب ، وحسباً بالشرق ، وحسباً بحريرة العرب ، والدجال ، وظلوع الشمس من مغربها ،
 وأجوج وأجوج ، وزول عيسى ، وبارأ تخرج من عدن ^(١) ، ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾
 صفة لقوله مضافاً وقوله : أو كنت في إيمانها حيراً كما عطف على آمنت والمعنى أن أشرط
 الساعة إذا جاءت وهي آيات ملحقة مصطرة ، ذهب أو أن تكليف عددها . فلم ينفع الإيمان
 حينئذ مضافاً غير معذبه إيمانها من قبل ظهور الآيات ، أو معذته الإيمان غير كاسبه في إيمانها
 حيراً ، فلم يهتد في كآثرى بين النفس الكافرة إذا آمنت ^(٢) في غير وقت الإيمان ، وبين النفس
 التي آمنت في وقته ولم تسكب حيراً ، يعلم أن قوله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع بين
 فرسين ، لا ينبغي أن يترك أحدهما عن الآخر حتى يور صاحبهما وسعد ، وإلا فالشفقة
 وإعلاك في كل انظر وإياه مسطرون ، وعد وفقر أن يأبهم الملائكة ، ما به والناء .
 ومراً أو سبب لا يقع بالثناء ، يكون الإيمان مصافاً إلى صير المؤمن الذي هو بعضه
 كقولك : ذهبت بعض أصحابه

إِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا يَشِيعًا آتَتْ بَيْنَهُمْ فِي شَوَّهِ إِيْمَانِهِمْ
 إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ يَدَّكَانُوا تَقْصُلُونَ ١٥٩

فرقوا ربه . أحدهما فيه كما احتضت اليهود والنصارى . وفي الحديث : « افرقت اليهود

(١) م : أنه سكن في موضع عن حديقه بحره .

(٢) قال محمد : « لم يعرف كآثرى بين النفس الكافرة ، د : آمنت ... الخ . قال أحد محدثي : هو يوم الاستدلال
 على صفة عدده في أن كافر ومماضي سواء في الخلود هذه الآية ، وإد سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه
 بعد ظهور الآيات ، ولا يملك ذلك . فان هذا الكلام اشتمل على النوع المرفوع من علم اليقين والافلاحة بالقلب .
 وأما قوله : « ثم يأتي ربك » لا يقع مضافاً لم تكن حيرة قبل إيمانها بعد ، ولا مضافاً لم تنكس في
 إيمانها حيراً . من ما تنكس من الخير بعد . إلا أنه لم الكلامين جعلهما كلاماً واحداً بلاغة وانحصاراً وبعاراً :
 أر د أن يثبت أن ذلك هو الأصل ، فهو غير مخالف لما بعد فيه ، فأنقول : لا يقع بعد ظهور الآيات ككتاب
 الخير وإن يقع الإيمان لعدم في السلام من المفرد . هذا ، فان ذلك على رد الاعتزال . أجدر من أن يدل له .
 والله الموفق .

على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية ، واختلفت التصاري اثنين وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة . وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة (١) ، وقبل فرقوا دينهم فأمتوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ : فرقوا دينهم ، أي تركوه (وكانوا شيعاً) فرقاً كل فرقة تشع إماماً لها (لست منهم في شيء) أي من السؤال عنهم وعرفهم . وقيل من عقابهم . وقيل : هي منسوخة آية السيف .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا
وَمَنْ لَا يَبْطُلُونَ (١٦٠)

(عشر أمثالها) على إقامة صفة الجسد المميز مقام الموصوف ، تقديره عشر حسنات أمثالها . وقرئ عشر أمثالها ، رفعها جميعاً على الوصف وهذا أقل ما وعد من الإصعاف . وقد وعد بالواحد سمائة ، ووعد نواتاً بغير حساب ومصاعفة الحسنات بفضل ، ومكافأة سيئات عدل (وهم لا يبطلون) لا ينقص من نواهم ولا يرد على عقابهم

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا يَمِّلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)

(دیناً) نصب على البدل من عل (إلى صراط) لأن معناه . هداني صراطاً ، بدليل قوله (ويهديكم صراطاً مستقيماً) والقيم فيعمل ، من قام ، كسب من ساد ، وهو أبلغ من القائم .

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا لساناً من رواية محمد بن عمرو عن أبي هريرة ، دون «كلها» إل آخر ما في الموضع لكن عد أن دارد في الأخيرة وثمان وسبعون في النار . وواحدة في الجنة ، وللتدريج كلهم في النار ، الأمة واحدة . وهي الناجية . واختلفت التصاري اثنين وسبعين فرقة . كلها في الهاوية إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي ، وأخرجه ابن حبان والحاكم . ورواه الطبراني من حديث عوف بن مالك كذلك ، إلا أنه قال : فرقة في الجنة وثمان وسبعون في النار . قل : من هي ؟ قال : الناجية . ومن حديث أبي أمامة في الأوسط ، بلغني «كلها» في النار إلا لسان الأبرار . ولا في سبعين وابن مردويه من حديث زيد بن أسلم عن أبي عروة . ولطراز والبيهقي في المدخل من حديث عداقة بن عمرو بن قحاص عروة . وأخرجه أسلم بن سهل الراسطي في تاريخه من حديث جابر مثله . وبين أن السابق عن ذلك عمر بن الخطاب . وفي إسناده زاذلم بهم ، وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص عند ابن أبي شيبة ورويه موسى بن عسقاء . وهو ضعيف . وفي معاوية أخرجه أبو داود وأحمد والحاكم . وسنده حسن ، واتفقت هذه الطرق على تعدد المذكور أولاً : وعالمهم كثير في عداقة بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده لجلسه يوم موسى سبعين فرقة وموسى عيسى إحدى وسبعين وهذه الأمة اثنين وسبعين . وغير ذلك منها كلها حال (إلا واحدة) وقال في الأخيرة «الاسلام ومجاعة» أخرجه الطبراني والحاكم

وقرئ قبا والقيم مصدر معى القيام وصف به . و (ملة إبراهيم) عطف بيان .
و (حنيفاً) حال من إبراهيم

قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ وَنَحْيَايَ وَنَمَّيْتُ رَبِّ الصَّالِحِينَ (١٦٢) لَا تَغِيْبَكَ لَهُ
وَبِذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)

(قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ) وعادتي وقرئ كله . وقيل . ودعيتي . وجمع بين الصلاة والدع
كان قوله (فصل ربك وانحر) وقيل صلاني وحجتي من مناسك الحج (ونحياي وعبادي)
وما أتيت في حياتي ، وما أمرت عليه من الإيمان والعمل الصالح (لله رب العالمين) خاصة
لوجهه (وبذلك) من الإحلام (أمرت) وأما أول المسلمين (لأن إسلام كل مني متقدم
لإسلام أمته

قُلْ أَصِيرَ اللَّهِ أَوْ هُوَ رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكُفُّ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا وَلَا تَزُولُ فِيهِ الْحُكُمُ وَلَا تَزُولُ فِيهِ الْحُكُمُ وَلَا تَزُولُ فِيهِ الْحُكُمُ وَلَا تَزُولُ فِيهِ الْحُكُمُ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)

(قُلْ أَصِيرَ اللَّهِ أَوْ هُوَ رَبِّي) جواب عن دعائهم له إلى عباده آلهته ، والهمزة للإعجاز . أى
مسكر أن أبى رب غيره (وهو رب كل شيء) فكل من دونه مروب ليس في الوجود من
له الروية غيره ، كما قال (قل أصير الله نامروني أعبد) ، (ولا تكف كل نفس إلا عليها)
جواب عن قولهم (انحر واسيلنا ولنحمل خطاياكم) .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقًا سَائِرًا فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَعْلَمَ الَّذِينَ فِي مَا هُمْ أَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَبِهِ تَتَقَفُونَ رَحِيمٌ (١٦٥)

(خَلَقَكُمْ خَلْقًا سَائِرًا فِي الْأَرْضِ) لأن محمداً صلى الله عليه وسلم حاتم النبيين خلقت أمته سائر
الأمم . أو جعلهم يخلق بعضهم بعضاً . أو هم خلطاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها
خروجهم برفع بعضهم درجات في الشرف والرفق (لِيَعْلَمَ الَّذِينَ فِي مَا هُمْ أَتَاكُمْ) من نعمة المال
والجاه ، كيف تشكرون تلك النعمة ، وكيف يصنع الشريف بالوصيع ، والحزب بالعبد ، والعمى
بالعمير (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن كفر بعمده (رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها .
ووصف العقاب بالسرعة ، لأن ما هو أقرب .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُرثت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لم رجل ، التسليح والتحميد من قرأ الأنعام صلى الله عليه وسلم واستعمر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الأنعام وما وليه (١)

سورة الأعراف

مكية . غير ثمان آيات واستنعم عن القرية ، إلى وإد تفت الخلل
وهي مائتان وست آيات [نزلت بعد ص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمْرَ ① كِتَابٌ أُزِيلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُفُّ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ②

(كتاب) حر مبتدأ محذوف ، أى هو كتاب و (أزيل إليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكف في صدرك حرج منه) أى شك منه (١) ، كقوله (فإن كنت في شك

(١) سبقت طرفة في سورة آل عمران وله طريق أخرى أخرجهما القليبي من حديث أبي بن كعب ثمناه وربعه أبو عصفه وهو منهم بالكذب . وأرسله عبد العزيز بن أبي القيسر في ترجمة إبراهيم بن مائة من حديث ابن عمر إلى قوله «والحبيد» ربه يوسف بن عطية ، وهو ضعيف ، وأخرجه عنه ابن مردويه في تفسيره وأبو يعقوب في الحديث . (٢) قال محمود : «الحرج : القلق ... الخ» قال أحمد - ويذهب له قوله تعالى (فلا تكسرون من المؤمنين) ولقد ذهبتكم من إمام الحرمين بن القم والاعتقاد الصحيح ، بأن «العمدة» ربط الفكر بمتعدد - وهو الاعتقاد «المتعدد» منه والقلم يشعر بحال العمود وهو الاندراج والنتيجة واحدة ، وما أحسن تنبيهه بحرفه . والاعتقاد «المتعدد» منه يريد إذا كان القلم ماياً قلم ، فما شك بالاعتقاد ؛ لأن صفة الاعتقاد أبلغ من صفة الاعتقاد والاحتفال ومن ثم ورد في الخبر «كتب» وفي بعضه «الكذب» لأن القلم في الشهوات والغفلات وانما الإلهاء أجدر بها في الغفلات وقبح الأغراض ، وعلى ذلك «أ» وأما ما كتبت وعليها ما (كتبت) وإن كان والقلم من «الألم» المتأخوذة من «العمدة» التبرك ، وهي انشراح الفقه واشغالها ، فالتدبير وحكمه الإمام حسنته في بوجه ، والله الموفق .

عما أنزلنا إليك) وسمى ذلك حرجاً ، لأن الشاك صيق الصدر حرجه ، كما أن المتيقض مشرح الصدر منفضحه . أى لا تشك في أنه مدبر من الله ، ولا تخرج من تبعه^(١) لأنه كان يحاف عومه وتكديهم له وإعراصهم شته وأدام . فمما يصيق صدره من الأداء ولا ينسبط له فأنته الله وهناه عن المبالاة بهم . فإن قلت : ثم تعلق قوله (لتندر) ؟ قلت : بأنزل ، أى أنزل إليك لإندارك به أو ما انتهى ، لأنه إذا لم يحصم أندركم ، وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإندار ، لأن صاحب اليقين جور متوكل على ربه ، مشكل على عصيته . فإن قلت : فاعمل ذكرى ؟ قلت : بمحتمل الحركات الثلاث . النصب بإصهار فعلها . كأنه قيل لتندره وتذكر تذكرها لأن الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفاً على كتاب ، أو بأنه حرم مبتداً محذوف . والجر للعطف على محل أن تندر . أى للإندار ولذكر . فإن قلت : أليس في قوله (فلا يكن) متوجه^(٢) إلى الحرج فما وجهه ؟ قلت : هو من قولهم لا أرينك هنا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِ أُولَئِكَ قَلِيلًا
مَا تَذَكَّرُونَ ②

(اتبعوا ما أنزل إليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والإنس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والدعوى ويصلوكم من دين الله وما أنزل إليكم ، وأمرهم بما يباعه . وعن الحسن . يا ابن آدم ، أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما رلت آية إلا وهو يجب أن تعزم راسك وتوما معناها . وقرأ مالك بن دينار . ولا تتبعوا ، من الاعتناء (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) . ويجوز أن يكون الصمير في (من دونه) لما أنزل ، على : ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قليلاً ما تذكرون) حيث يركون دين الله ويتبعون غيره . وقرئ تذكرون ، محذوف التاء . ويندكرون ، ما ياء . و (قليلاً) نصب تذكرون ، أى تذكرون تذكراً قليلاً . و (ما) مريضة لتوكيد القلة .

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا تَيْسَرًا أَوْ هُمْ فَاقِلُونَ ③

(١) عاد كلامه . قال : أو ولا تخرج من تبعه . لأنه كان يحاف عومه وسكديهم له . الخ ، قال أحمد . ويشهد هذا التاميل قوله تعالى (فذلك نارك نفس ما يرمى إليك وصائق به صدرك أن يقولوا ولا أنزل إليه كبر أو جاء منه تلك) الآية .

(٢) عاد كلامه . قال : وفان قلت أليس في قوله فلا يكن متوجه إلى الحرج ، فما وجهه ؟ قلت : هو من قولهم لا أرينك هنا قال أحمد . يريد أن الحرج مهيئ في الآء ظاهراً والمراد ألقى به ، والله أعلم

(هجاها) (هجاها) (هجاها) مصدر واقع موقع الحال ، معنى باتين يقال : بات ياتنا حسناً ، وبنته حسنة . وقوله (هم قائلون) حال معطوفة (١) على ياتنا . كأنه قيل . هجاها بأسن باتين أو قائلين . فإن قلت هل يقتدر حذف الضاف الذي هو الأهل قيل (قرية) أو قيل الصمير في (أهلكناها) ؟ قلت . إنما يقتدر المضاف للحاجة ولا حاجة . فإن القرية تملك كما يهلك أهلها . وإنما قدرناه قبل الصمير في (خاء) لقوله (أو هم قائلون) فإن قلت لا يقال . جاءني زيد هو فارس ، بعير وار . فما باب قوله (هم قائلون) ؟ قلت . قدر بعض الحويين الواو معدومة ، وردة الزجاج وقال . لو قلت جاءني زيد راجلاً ، أو هو فارس . أو جاءني زيد هو فارس ، لم يمتنع فيه إلى واو . لأن الذكر قد عد إلى الأول . والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حدثت الواو استقالاتاً . لا جتماع حرقى عطفت . لأن واو الحال هي واو المضاف استعيرت للوصول ، فقولك . جاءني زيد راجلاً أو هو فارس ، كلام صحيح وارد على حذو . وأما جاءني زيد هو فارس ، فحدث . فإن قلت فما معنى قوله (أهلكناها خباءها بأسن) والإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس ؟ قلت . معناه أردنا إهلاكها كقوله (إذا قمتم إلى الصلاة) وإنما حصرت هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة ، لأنهما وقت العظة والدعة ، فيكون رول

(١) عاد كلامه . قال . وهو (هم قائلون) حال معطوفة على ياتنا كأنه قيل . هجاها . الخ قال أحمد لاكتفاء . بالصمير في حلة الاسم الزائدة حالا صيغ . والأصح دخول الواو كما صدره أو عشرين . وأما الزجاج وغيره فيجهدون أحد الأمرين كالميا في الاسم ، إما أنوار وإما الصمير . وأن قول الأعرابي أن الجملة المعطوفة إنما حدثت مما وار الحال كراهة لا جتماعها وهي وار عطفت أيضاً مع مثلاً ، فله نظر . وذلك أن واو الحال لابد أن تثار من واو المعقولة . إلا أنها قد صحت الجملة الاسم على الفعلية في قولك جاءني زيد وهو راكب ، ولو كانت عاطفة مجردة لاستغنى وسطها من المتأخرين ومن يمكن منها . فالأصح خلافه . ولما رأينا توسط بينهما والكلام حدث هو الأصح أو المنهني ، علمت أنها تثار بمعنى وعاصه هي واو المعقولة ، وإذا ثبت اعتبارها عن العاطفة . فلا عرو في اجتماعها معها . وإن كان فيها معنى المعقولة مصافاً إلى تلك الخاصة . فأن أن سلمه حدثت لأهنا . العاطف عليها . أو نشتر عليه . كما يجتمع الواو . ولكن في فيما من رده على الاستدراك في مثل قوله (و يمكن لا يشعرون) فعلى هذا كان من الممكن أن يجتمع واو الحال مع العاطف بلا كراهة . والذي يدل على ذلك أنك لو قلت . سبح الله وأنت راكب ، أو وأنت ساجد . فكان صحيحاً لا حث فيه ولا كراهة . فالحق في رافة أعلم في الجملة المعطوفة على الحال : أن الأصح برفعها حالا من غير وار . هو العاطف . إذ تثنى مشاركة الجملة الثانية لما عطف عليه في الحال . فيسمى على وار الحال . كما أنك تعطف على المقسم به فتدعه في حكم القسم من غير واو موقعه في مثل (والليل إذا يعنى والتهار إذا تعجل) وفي مثل (فلا أقسم بالبحر والسماء والجوار الكعس وأقبل إذا عمنس) وبر قلت في غير التلوة . وبالبقل إذا عمنس ، الجاز . ولكن يستحق من تكرار حرف التثنية لثباته العاطف منه . بهذا رافة أعلم سبب استثناء الجملة المعطوفة على الحال عن الواو المصححة لثباته . فالجواب من هذا أنك إن أنتت برار الحال . مصاحاً للعاطف . لم تخرج عن حد التصحاح إلى الاستعجال . بل أدب تأكيداً وإن لم تأت بها منكذلك في القصاصة مع إقامة الاختصار . ورافه الموضع للضوابط .

العداب فيها أشد وأظنع . وقوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب وقت القلولة .

قَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ حَاكَهُمْ تَأْسُدُ إِلَّا أَنْ قَاوَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ﴿٥﴾

(فما كان دعواهم) ما كانوا يدعون من دينهم وينتخلونه من مذهبهم إلا اعترافهم ببطلان دينهم وقومهم (إنا كنا ضالين) فيما كنا عليه . ويجوز في كان استعانتهم إلا قوسم هذا ، لأنه لا مستعات من الله غيره . ومن قولهم دعواهم بالكعب . ويجوز . فما كان دعواهم بهم إلا اعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم ، وأن لات حين دعاء . فلا يريدون على دم أنفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ، (ودعواهم) نصب خبر لكان ، و(أن قالوا) رفع اسم له ، ويجوز العكس فَلَنَسْتُنْزِلُ لَهُمْ إِلَهًا دِينَ أَرِيسَ إِلَهُيهِمْ وَلَنَسْتُنْزِلُ لَهُمْ إِلَهًا دِينَ أَرِيسَ إِلَهُيهِمْ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ

يَعْلَمُ وَمَا كُنَّا عَارِضِينَ ﴿٧﴾

(فلنأنزل الدين أريس لهم) (أرسل) مسند إلى الجار وانجرور وهو (الهم) ومعناه فلنأنزل المرسل إليهم وهم الأمم ، يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم . كما قال : (ويوم يتناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) ويسأل المرسلين عما أجابوا به . كما قال : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) . (فلنقص عليهم) على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (يعلم) عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا عارئين) عنهم وعما وجد منهم . فإن قلت . فإذا كان عالماً بذلك وكان يفحص عنهم . فما معنى سؤالهم ؟ قلت معناه التوبيخ والتفريع والتفريع إذا فاهوا به بالستم وشهد عليهم أنيأؤم

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ لَدَيْنَا حَيْرُوا أَهْلُكُمْ بِمَا كَانُوا يَآبِسِينَ

بِظُلْمِهِمْ ﴿٩﴾

(والوزن يومئذ الحق) معنى وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيها . ووجهه على الابتداء . وخبره (يومئذ) . و(الحق) صفة أي والوزن يوم يسأل الله الأمم (١) ورسلم

(١) قوله : أي والوزن يوم يسأل الله الأمم . هذا إما يأن على أن يومئذ متعلق بالوزن ، وإحق حير أو على ما قاله . فالتقدير : ويوم يسأل الخ . ويمكن أن مراده والوزن كالم يوم يسأل الله الأمم ورسلم ، أي الوزن الحق ، وكان الأمر أي والوزن الحق يوم يسأل . الخ (ع)

الوزن الحق، أى العدل . وقرئ : القسط . واحتلف فى كيفية الوزن قليل : وزن صحف الأعمال ، أى لسان وكتمان ، تنظر إليه الخلائق ، تأكيداً للصفة ، وإظهاراً للنصفة ، وقسطاً للعارفة ، كما يسأهم عن أعمالهم فيعتبرونها بالسمتهم ، وتشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم ، وتشهد عليهم الآيات والملائكة والأشهاد ، وكما تمت فى صحافتهم فيقرؤها فى موقف الحساب . وقيل : هى عبارة عن القضاء والنون والحكم العادل (من ثقلت موازينه) جمع ميزان أو موزون ، أى من رجحت أعماله الموزونة التى لها وزن وقدر وهى الحسنات أو ما توزن به حسناتهم . وعن الحسن : وحق لميزان توصع فيه الحسنات أن يثقل . وحق لميزان توصع فيه السيئات أن يخف . (بأبائنا يظلمون) يكذبون بها ظلاماً . كقولهم (يظلموا بها) .

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠)
(مكنناكم فى الأرض) جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً . أو ملكناكم فيها وأقدماكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهى ما يعاش به من الطعام والمشرب وغيرها . وما يتوصل به إلى ذلك والوجه تصریح الباء . وعن ابن عامر : أنه مزع عن التثنية بصحائف .

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم) يعنى خلقنا أماكم آدم طيناً غير مصور ، ثم صورناه بعد ذلك . ألا ترى إلى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية (من الساجدين) من سجد لآدم .

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا نَسُحْدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالُوا مَا حَبَّرَ مِنْهُ خَلْقَتْنِي مِنْ نَارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)

(ألا تسجد) ولا ، (أن لا تسجد) صيغة بدليل قوله . ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي . ومنها (لأن لا يعلم أهل الكتاب) يعنى ليعلم . فإن قلت ما فائدة رباذتها ؟ قلت : توكيد . معنى الفعل الذى تدحل عليه وتحقيقه كأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب . وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك ؟ (إذ أمرتك) لأن أمرى لك بالسجود أو جبه عليك بإيجاباً وأحتمه عليك فيما لا شك منه . فإن قلت لم سأله عن المانع من السجود ، وقد علم ما منه ؟ قلت :

للتوبيخ ، ولإظهار معادته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدراءه بأصل آدم ، وأنه خالف أمره معتقداً أنه غير واجب عليه . لما رأى أن سجود الفاعل للعضو خارج من الصواب . فإن قلت : كيف يكون قوله : أنا خير منه ؟ جواباً لما منعك . وإنما الجواب أن يقول : مني كذا ؟ قلت : قد استأنف قصة آخر فيها عسه بانفصل على آدم ، وبطلة هنتله عليه ، وهو أن أصله من نار وأصل آدم من طين ، علم منه الجواب وريادة عليه . وهي إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله ما مورأ بالوجود لك . كانه يقول : من كان على هذه الصفة كان مستعداً أن يؤمر بما أمره .

قَالَ فَحَبِطَ مِنْهَا قَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ

مِنَ الصَّافِرِينَ ﴿١٣﴾

(فاحبط منها) من السماء التي هي مكان المطعين المتواضعين من الملائكة ، إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين (قما يكون لك) فما يصح لك (أن تتكبر فيها) وتمضي (فاخرج إليك من الصاعرين) من أهل الصغار والحوار على الله وعلى أوليائه لتتكبرك . كما تقول للرجل قم صاعراً ، إذا أهنته . وفي صفة قم راشداً وذلك أنه لما أظهر الاستكبار ألس الصغار . وعن عمر رضي الله عنه . من تواضع لله رفع الله حكته ^(١) وقال : انتعش أمتك الله . ومن تكبر وعدا طوره وهسه ^(٢) الله إلى الأرض ^(٣) .

قَالَ أَنْ يُطْرَقَ إِلَى يَوْمٍ يُنْمُونُ ﴿١١﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾

(١) قوله ورفع الله حكته . في الصراح حكته اللوام ما أعاد ما خلقت . (ع)

(٢) قوله . وهسه الله إلى الأرض . وهسه : أي عزه إلى الأرض . والوهس كسر الفاء . وهو وهسه

الوطء . هل الأرض . كذا في الصراح (ع)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه . حدثنا أبو خالد الأحمر وعبد الله بن إدريس وحماد بن عيسى عن ابن جابر عن بكير بن الأشج عن معمر بن أبي حنيفة عن عبد الله بن عبد الله بن هادي بن الحارث قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا لقد بدا تواضع لله رفع الله حكته وقال : انتعش أمتك الله . هو في نفسه صغير . وفي ألس الناس كبير . وإن لقد إذا لمظم وعدا طوره وهسه الله إلى الأرض . وقال : أحسا حساك الله . هو في نفسه كبير وفي ألس الناس صغير . لمو أخر عندهم من حنيفة . وأخرجه البيهقي في الشعب عن طريق علي بن المديني عن سليمان وقد روى بسنده صحيحاً . أخرجه الفارصلي في القتل من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من دنا من آدمي إلا ومك أحد بحكته . فادار مع عه قبل لذلك : ضحك حكته . وإذا وضع نفسه قبل لذلك : ارفع حكته . قال : لا ينبغي . فيه علي بن زيد وهو ضعيف .

فإن قلت . لم أجيب إلى استنظاره ، وإنما استنظر ليفسد عبادته ويفورهم ^(١) قلت . لما في ذلك من ابتلاء العباد ، وفي مخالفته من أعظم الثواب ، وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الرخايف وأبواب الملاذ والملاهي ، وما ركب في الأنفس من الشهوات ليتحن بها عباده .

قَالَ قِمَا أَعُوذُنِي لِأَقْسَدَنَّ لَهُمْ جِرَاظَكَ الْمُسْتَقِيمَ ^(١٦) ثُمَّ لَا يَفِيْنُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَيْكِرُ بْنُ ^(١٧)

(عما أوحيتي) فبسبب إعرافك إياي لأفعلن لهم . وهو تكليفه إياه ما وقع به في العي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة ، مع كونهم أضل منه ومن آدم أصا ومناصب ^(١) . وعن الأصم : أمرتني بالسجود لمخلوق الأنف على مصيبتك . والمعنى : فبسبب وقوعي في العي لأجتهن في إعرافهم ^(٢) حتى يفسدوا بسبي . كما فسدت بسبيهم . فإن قلت . ثم تعلقت بالله ، فإن تعلقت

(١) قال محمود : قال قلت . لم أجيب إلى استنظاره . وإنما استنظر ليفسد عباده ... الخ ، قال أحد : وهذا القول إنما يورده ويلتزم الجواب منه قدرية الذين يرجعون على الله تعالى رعاية المصالح في أماله . وأما أهل السنة فقد أصروا حتى الأصم . إلى قوله تعالى (لا يسئل عما يعمل وهم يستولون) فلا يورده أحد منهم هذا القول ولا يجيب عنه من يورده ، والله الموفق .

(٢) قوله « ومن آدم أصا ومناصب » هذا من المخرقة ، أما عند أهل السنة « آدم أضل منهم » (ع)

(٣) قال محمود : والمعنى : فبسبب وقوعي في العي لأجتهن في إعرافهم حتى يفسدوا بسبي ... الخ ، قال أحد : محمد : كلام الزعفراني هذا زخائن من الاعتزال حينئذ

إحداها : تحريمه الإعراف إلى التكليف . لأنه يستقد أن الله تعالى لم يهره ، أي لم يخلق له العي بناء على قاعدة التصديق والتفويض والمصلح والأصلح . فيدطره اعتقاده إلى حل الإعراف على تكليفه بالسجود ، لأنه كان سببا في عيه . وكثيراً ما يورده أهل الله تعالى إذا استدعوا إلى دأته حقيقة إلى التسبب ، ويجعل ذلك من حمار البنية ، لأن الفعل له ملائكة بالفاعل والمفعول والإيمان والمكان والسيب . فاستعملوا الفاعل حقيقة ، وإسناده إلى بيتها حمار ويجعل الفعل مضافا إلى الله تعالى لأنه سببه لأنه فاعله . وقد استدلل على ذلك بما صنف يقول مالك بن دينار رجل وآه مفيداً محبوباً في مال عليه : هذه وضعت القيد في رجلتك . وأشار إلى سعة فيها أخته والوان عظيمة وآما عند المسجون ، أي احتواؤك بهذه الأنظمة كل سبب في تدبير المال الذي آل بك إلى وضع القيود في رجلتك مثل هذا يروم حل هذه الآية . حتى بما كلفني من التكليف الذي كان سببا في خلقي لنسبي لأفعلن ، يجعل إبليس هو الفاعل في الحقيقة . وأما إسناد الفعل إلى الله تعالى ليجاز . هذه إحدى التوحيين .

والأخرى : جعله تكليف من جهة الإجمال . لأنه يزعم أن كلام الله تعالى يحدث من جهة أسأله . لا صفة من صفاته . ، والتكليف من الكلام ، صانداً ولئلا من قدرية بينهما . وإبليس لعنه الله لم يرض واحدة منهما ، لأنه نسب الإعراف إلى الله تعالى ، إذ هو خالق كل شيء . فما ظن بطلاقة ترضي نفسها من عي التترك ما لم يسبق به إبليس ؟ يعود بالله من العرض لخط الله .

لأفقدن يصد عنه لام التسم . لا نقول : والله يزيد لأمرن ؟ قلت تعلقت بعمل القسم المحذوف تقديره . فما أعويتني أقسم بالله لأفقدن ، أى فسدت إعوانك أقسم . ويجوز أن تكون الباء للقسم أى . فأقسم بإعوانك لأفقدن ، وإنما أقسم بالإعواء . لأنه كان تكليفاً ، والتكليف من أحسن أفعال الله ، لكونه تعريضاً لسعادة الآدم . فكان جديراً بأن يقسم به . ومن تكاذيب المجبرة ^(١) ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار العقهاء يرى بالفدر ، فجلس إليه فقال له طاوس : تقوم أو تقام ، فقام الرجل . فقيل له : أنتقل هذا لرجل فقيه ؟ فقال : إني أسأله منه ، قال رب بما أعويتني . وهذا يقول أنا أغوى نفسي . وما عليك تقوم بلع من تهاكمهم على إصافه القبايح إلى الله سبحانه ، أن لفوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين ^(٢) . وقيل (ما) للاستفهام . كأنه قيل . بأي شيء أعويتني ، ثم ابتدأ لأفقدن . وإنبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما . الاستفهامية ، قليل شاذ . وأصل لئى الصاد . ومنه عوى الفصيل . إذا شتم وانضم . فساد في المعدة لأفقدن لهم صراطك المستقيم . لا تعرض لهم على طريق الإسلام كما يعترض المدوز على الطريق يقطعه على السائلة واتصاه على الطرف ، كقوله :

• ... كَمَا صَلَّ الطَّرِيقَ الثَّمَلُ • ^(٣)

(١) قوله ومن تكاذب مجبرة ما حكوه به من أهل السنة . وسامح بقوله بذلك . اعولهم : إن حادى أفعال الصاد وهو صفة مؤلفه داني . ويكون المد مجزواً بها . فكيف يصح تكليفه . وكيف أمثروا قعد التكذيب في أفعاله . ولذلك صبح تكليفه . أما ما جرى للمباي التكليف . فهو أن لا تكون قعد دخل في مدح أصلاً . بحيث يكون كالرغبة المنددة في فساد . وهذا ما حكوه لمحيصة . كما هو مذكور في أواخر المواقف . (ع)

(٢) عاد كلامه . قال . ومن تكاذب المجبرة . ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار العقهاء يرى بالفدر ، فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام ؟ فقام الرجل . فقيل له : أنتقل هذا لرجل فقيه ؟ فقال : إني أسأله منه . قال رب بما أعويتني . وهذا قول : أنا أغوى نفسي انتهى كلام طاوس على ربه . ومن ذلك تعرض بلع من تهاكمهم على إصافه شتمهم إلى الله . بعد توصلي أن ما رواه الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين . انتهى كلامه . قال أحمد : وروى أبو عبد الله عن هذا من كلامه . قال غير محتاج إلى التنبه على تصادمه وحيداً عن العقائد الصحيحة لتلحق العامة في وجوب الرد عليه ونسبه عن من عداه . فلهذا ولقد صدق طاوس رضي الله عنه . وأما من الزعمى في أهل السنة الذين سمعوا بحديثهم به الكذب في سنة التماس إلى الله تعالى . خاصة : أنهم يخلصون الواحد حتى لا يربطوا به في غير الله . ولكن يصدروا قوله تعالى ممدحاً . فلهذا كل شيء . لا كالتدريه الذين هم من الكذب حتى هم يتركون ويحذرون أن يكلم عن مواضعه . فهو يورث العمل بالاصواب . فأى اثنين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، والله الموفق للصواب .

(٣) ليس به الكذب يسئل منه . فيه كما قيل الطريق الثمل

لما عذر من جزية . يصف رجلاً أنه لم يضرط حاله في الكذب بسبب غره . فلا يسئ به . كما عسر أى اضطرب الثمل في الطريق . لحذف الجار من ثنائي الضرورة . واضعراً لذكره في الأولى . وفي عمل معنى الدخول بـ « » .

وشبهه الزجاج فهوهم ضرب ريد الظير والبطن ، أى على الظير والبطن . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قعد لاس آدم بأطرفة . قعدله بطريق الإسلام فقال له : تدع دين آباءك . فصاه فأسد . ثم قعدله بطريق آخره فقال له : تدع ديارك وتغرب ، فصاه وهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد فقال له : تقاض فتقتل فيقسم مالك وتشكح امرأتك ، فصاه فقال له : (ثم لا يبينهم) من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في العالم . وهذا مثل لوسوسة إليهم وتسويله ما أمكنه وهذر عليه كقولهم (واستعز من استطعت منهم نصرتك وأجبت عليهم بحيلك ورجلك) . فإن قلت كيف في (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الاء ؟ وعن أئمتناهم وعن شياطينهم بحرف اءجاءرة ؟ قلت المفعول به عدو إليه العمل بحرف تعديه إلى المفعول به فكما احتضت حروف الاء فيه في ذلك احتضت في هذا ، وكانت لغة توحيد ولا يعاس وإني يقتض عن صحة موقعها فقط ، وما سمعناهم يقولون جالس عن يمينه وعن يمينه ، وعن شماله وعن شماله . قلنا معنى . على يمينه أنه عن يمين من جهة اليمين ثم كسر المستعمل من المستعمل عليه . ومعنى . على يمينه أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين متحرفاً عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المنجاف وغيره كما ذكرنا في تعالي . ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن لقوس ، وعلى القوس ، ومن القوس ، لأن اللهم بعد عنها ، ويستعملها إذا وضع على كدها للرمي ، ويبتدى الرمي منها . كذلك قالوا جلس بين يديه وحلفه معنى فيه ، لأنهما طرفان للمفعول . ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين ، كما تقول جلته من الليل ، تريد له من الليل . وعن شقيق . ما من صلاح إلا قعد إلى الشيطان على أربع مراحل . من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي وأنا من بين يدي يقول : لا تخف . فإن الله غفور رحيم . فأقرأ (وإني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً) وأنا من خلفي . بحق في العيبة على محض فأقرأ (وما من دابة في الأرض إلا على الله رفقاً) وأنا من قبل يميني ، فيأتي من قبل الله . فأقرأ (والعاقبة للمتقين) وأنا من قبل شمالي فيأتي من قبل الشهوات فأقرأ (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) . (ولا تجدوا أكثرهم شاكرين) قاله تظنيماً . بدليل قوله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) وقيل سمعه من الملائكة بإحسان الله تعالى لهم .

قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا لَنْ نَبْعَثَ مِنْكُمْ لَأْمَلًا خَسِيمًا

مِنْكُمْ أَتَمِّينَ ﴿١٨﴾

(١) أخرجه النسائي وأحمد وابن حبان وأبو يعلى والبيهقي من حديث حمزة بن عبد الله بن أبي القحافة .
وأنتم . (مسلم) أحدهما : قوله «وأخبرته» منقطع ثابت في المصنفين بضم الزاء ، نشأة ويضم الزاء . وهما .
ثانيهما : قوله «وأخبرته» . وقع عند الطبري : روى النسائي من حديث حمزة بن عبد الله وهو وهم .

(مدثما) من ذامه إذا ذنته. وقرأ الرهري مدثما بالتحريك، مثل مسول في مسؤل. واللام في (لمن تبعك) موطة للقسم. و (لأملأن) جوابه، وهو ساء مسد جواب الشرط (مكم) منك ومنهم. نعت صميم المحاضب، كما في قوله (إنكم قوم تجهلون). وروى حصمة عن عاصم لمن تبعك، بكسر اللام، بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد، وهو قوله (لأملأن جهم منكم أجمعين). على أن (لأملأن) في محل الاستدعاء، و (لمن تبعك) خبره.

وَبَادِمُكُمْ تَأْكُلُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْعَاطِلِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاتَلَهُمَا إِبْنُ نَكْمٍ مِنَ النَّاصِيبِينَ (٢١) فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذُوقَا الشَّجَرَةَ بُدَّتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِيهمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)

(ويا آدم) وقلنا يا آدم. وقرئ: هدى الشجرة، والأصل آلاء، والهاء بدل منها. ويقال: وسوس، إذا تكلم كلاماً حقيقياً يكرره. ومنه وسوس الخلق، وهو فعل غير متعد، كقولك المرأة ووعر الدتب، ورجل موسوس - بكسر الواو - ولا يقال موسوس بالفتح، ولكن موسوس له، وموسوس إليه، وهو الذي تلقى إليه الوسوسة. ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله، وسوس إليه ألفاها إليه (ليبدى) جعل ذلك عرساً له ليسوءهما إذا رأيا ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفاً. وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور (١) وأنه

(١) قال محمود: وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور... الخ، قال أحد: روى هذه الكلمات أيضاً جوح إن قاعد الاعمال في أمرين، أحدهما: منه أن كشف العمرة لم يزل مستحياً في القول، فإنه ينشأ من اعتقاده أن الفصح والتعدين بالمثل وإن جاز أن يصدر هذا الكلام من المستقل لصحة اللفظ، إلا أنه لا يريد به ظاهراً، إذ التعدين والتعجيل إيجاب يتركبان بالشرع وليسع لا بالظن. ومعنى هذا الإطلاق ولو صدر من سبي، أن الفضل يترك المنع الذي لأجله حسي شرع الشرع مع الكشف الأمر الثاني: استدلاله على تخفيف الملازمة على الأنبياء. وقد معنى أن ذلك معتد الخثرة وإن كان بعض أهل السنة قد مال إليه والجواب عن معتد تعصيل الأنبياء أنه لا يلزم من اعتدائه، ليس ذلك وسوسة، وأن الملازمة أصله أن يكون الأمر كذلك في علم الله تعالى. ألا ترى إليس له الله بعد أخبر أن الله تعالى سبحانه من الشجرة حتى لا يخطأ أولاً يكونا متكبين؟ وهو في ذلك =

لم يرل مستحقاً في الطباع مستحقاً في العقول . فإن قلت : ما للواو المضحومة في ﴿ ووري ﴾ لم تقلب مرة كما قلت في أوصل ؟ قلت : لأن الثانية مدة كالف واري . وقد جله في قراءة عبدالله أوري ، بالفتح ﴿ إلا أن سكوا ملكين ﴾ إلا كراهة أن نكونا ملكين . وفيه دليل على أن الملكية بالنظر الأعلى ، وأن البشرية تمنع من تنهاكلا ولا وقرئ . ملكين ، بكسر اللام . كقوله ﴿ وملك لا يبل ﴾ . ﴿ من الخالدين ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ : من سواتهما ، بالتوحيد . وسواتهما ، بالواو المشددة ﴿ وقاسمها ﴾ وأقسمها ﴿ إلى لسكان الناصحين ﴾ فإن قلت : المقاسمة أن قسم لصاحك ويقسم لك ^(١) فهو قاسمت فلا بأس . وتقاسمتا لهما . ومنه قوله تعالى ﴿ تقاسموا بالله سيئته ﴾ قلت : كأنه قال هما أقسم لهما إلى من الناصحين . وقاله : أقسم بالله إلى من الناصحين . جعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم بها بالنصيحة وأقسم به فبقوها ^(٢) أو أخرج قسم وليس على ربه المعاملة ، لأنه اجتهد فيه اجتهد المقاسم ﴿ فذلاهما ﴾ فزلهما إلى الأكل من الشجرة ﴿ مرور ﴾ بما عرهما به من القسم بالله . وعن قتادة : وإنما يجمع المؤمن بالله . وعن ابن عمر رضى الله عنه : أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعنته ، فكان عبده يعملون ذلك طلباً للعتق ، فقيل له : إنهم يمدحوك . فقال : من حدثنا بالله بعدتنا له ^(٣) ﴿ فلما دافعا الشجرة ﴾ وجدا طعمها أحدي في الأكل منها . وقيل : الشجرة هي السببة . وقيل : شجرة الكرم . بذت هما سواتهما ﴿ أى نهات عيها اللباس فظفرت لهما عورتاهما . وكانا لا يريانها من أنفسهما ، ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله عنها : ما رأيت منه ولا رأى مني ^(٤) وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الأظفار .

— كآب مطال ، فلا دليل فيه ، إذ ليس في الآية ما يوجب ضرورة الله تعالى لا ليس على ذلك ولا تصديقه منه ، بل حثت الآية بما يدل على أنه كذبها وعرضا . إذ قال الله تعالى عنه ﴿ فذلاهما ﴾ (مرور) طعن عليه المدكة على السوء من جهة مروره ، والله أعلم .

(١) حاد كلامه . قال : وقال قلت المقاسمة أن قسم لصاحك ويقسم لك . الخ . قال أحمد : ويكون في الكلام حدث لك ، لأن آدم وحده عليهما السلام لا يصحان له لفظ المشكك . ولكن الخطاب به لجعل القسم من الجانبين كلاماً واحداً متصفاً بالبين .

(٢) عاد كلامه . قال : « أو أقسم لهما على النصيحة وأقسم له على موافقه » قال أحمد ، وهذا التأويل يتم لوجود المقاسمة عن ذكر انقسم عليه . وأما حيث جعل القسم عليه هو النصيحة لا غير . فيعد التأويل المذكور : « لأن جعل الأمر على أنه سمي بول النصيحة مصححة لشكاك والمعاينة » كما من في قوله تعالى ﴿ وواعد موسى ﴾ أنه سمي التزام موسى لقوله والحضور للقيام سعاداً ، فأشد تعبير بالمعاهدة ، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن سعد من رواية دافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد مجسه شق من ماله قرع له . وكان دفعه قد عرفوا ذلك منه . مرة ما شرا أحدهم ببرم الحرج . فإذا رآه ابن عمر على ذلك الحالة الحسنه أعنته . ويقول له أصحابه : — فذكره . وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه .

(٤) أخرجه أبو يعلى من رواية كامل أبي العلاء عن أبي صالح . رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : —

وعن وهب : كان لباثهما بوراً يحول بينهما وبين النظر . ويقال : طلق بعمل كذا . بمعنى جعل يفعل كذا . رقرأ أبو السهال : وطلقاً بالفتح (يخصمان) ورقة فوق ورقة على عورتاهما ليستراهما . كما يحصف النمل ، بأن تحمل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن : يخصمان ، تكسر الخاء وتشديد الصاد ، وأصله يخصمان . فقرأ الزهري يخصمان ، من أحصف ، وهو منقول من حصف أي يخصمان أحصداً وقرئ : يخصمان . من خصف بالتشديد (من ورق الجنة) قيل : كان ورق التين (ألم أهلك) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتذليل على الخطأ ، حيث لم يتحدرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لادم : ألم يكن لك فيما منحك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة ؟ فقال : بلى وعريك . ولكن ما ظننت أن أحداً من خلقك يخلف بك كاذباً . قال : فبمركي لا يهبطك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كذا . فأهبط وعلم صنعة الحديد . وأمر بالحرث لحرث وسقي وحصد وداس وذرى وطلع وعجى وحبر .

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)
وسميا ذهبهما وإن كان صغيراً معصوماً طلباً لآلئهما (٢٤) وقالوا (لنكونن من الخاسرين)
على عادة الأولياء والصالحين استعظامهم الصغير من البنات ، واستصغارهم العظيم من الحسنات .
قَالَ أَهْبِطُوا نَفْسُكُمْ لِيَتِمَّ عَذَابُ وَلَكُمُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَفَرٌ وَمَتَّعٌ
إِلَىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ فِيهَا تَحْمَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)

== قاله عائشة ، ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من سائره إلا شامداً من التوب على رأسه ، وما رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاؤه من - نسي مخرج - إسناده ضعيف . وروى الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة من رواية عبد الله بن زيد عن مول عائشة قالت : سألت عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه وروى الدارقطني في غرائب مالك من الزهري ورواه الطبراني في الصغير من رواية أنس عن عائشة منه - ورواه دولا نظر إلى مخرج قط ، وفي إسناده زيد بن الحس عن مالك . وهو ضعيف . وقال لا يصح هذا عن مالك ولا عن الزهري . وروى الطبراني في الصغير من رواية أنس عن عائشة نحوه . وفي إسناده بركة بن عبد العزيز ، وهو متروك .

(١) قال محمود : وسميا ذهباً طلباً وإن كان صغيراً معصوماً ... الخ . قال أحمد . وهذا أيضاً اعتزال عن ، لأنهم يزعمون أن اجتناب الكفار يرجع لتكفيرهم لا لأنهم لم يثبت القصد منها . هذا معنى قول الزعزعي : وإن كان صغيراً معصوماً . وإعما وجه هذا الاعتزال لمحققاً ، لأن هذا الكلام يستقيم ورواه عن أهل السنة ، لكنهم يسمون بكونه معصوماً لأنه تعالى تفضل بصرانه ، ولو شاء لأحد به وإن كان الآية معصومين من الكفار ، لا كما زعمه المعتزلة من وجوب صفته ، والله الموفق .

(أهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس و(بعضكم لبعض عتو) في موضع الحال، أى متعادين يعاديهما إبليس ويعاديهما (مستقر) استقرار. أو موضع استقرار (ومتاع إلى حين) وانتعاع بعيش إلى أمضاء آجالكم. وعن ثابث الساقى. لما أخط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة، جعلت حواء تدور حولهم، هناك ما. حتى ملائكة ربي فإيما أصابى الذى أصابنى فيك، فلما توفى عليه الملائكة ماء وسدر وترا. وحطته وكفته في وتر من الشيا، وحصروا له ولحدوا. ودفنوه سرديب بأرض الهد وقالوا إليه هذه سدكم بعده

يَسْبِي مَادَمَ فَذَانُ لَنَا عَلَيْكُمْ يَبَاسًا يُوَارِي سَوْءَ أَخْبَارِكُمْ وَيَرْبِثُ وَأَلَمَ مِنْ نَفْقَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ مَائِتِ اللَّهِ تَعْلَمُ يَذْكُرُونَ (١)

جعل ما في الارض من لاس السماء، لانه صلى ثم وكتب. ومنه (وأرسل لكم من الانعام ثمانية أزواج) والريش لباس الرينة. استعير من ريش الطير، لانه لباس وريته، أى أرلنا عبيكم لباسين. لباسا يوارى سؤاءكم. ولباسا يرسمكم لان الرينة عرس صحيح، كما قال (لتركوها وريته). (ولكم فيها حال) وقرأ عثمان رضى الله عنه وريثا. جمع ريس، كشمع وشعاب (ولباس النعوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى، وادباعه على الابداء وحرره إنا الحلة لى هى. ذلك خير، كأنه قيل ولباس النعوى هو خير. لان أسماء الإشارة تقرب من الصائغ فيما يرجع إلى عود الذكر وأنا المرد الذى هو خير وذلك صفة للبتأ، كأنه قيل. ولباس النعوى المشار إليه خير ولا عملوا الإشارة من أن يراد بها تعظيم لباس النعوى، أو أن تكون إشارة إلى اللباس الموارى للسؤاء، لان مواراة السؤاء من النعوى، تفضيلا له على لباس الرينة. وقيل: لباس النعوى خير مبتدأ محذوف، أى وهو لباس النعوى، ثم قيل ذلك خير. وفي قراءة عبيدة وأنى: ولباس للنعوى خير. وقيل: المراد بلباس النعوى ما يلبس من الدروع والجواش والمسامر (١) وغيرها مما يثقي به في الحروب وغرى: ولباس النعوى، بالنصب عطفا على لباساً وريثاً (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى إزال اللباس (لعلهم يدكرون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السؤاء وحصف الورق عليها، إظهاراً للثمة فيما خلق من اللباس، ولما في العرى وكشف السورة من المهابة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب النعوى

(١) قوله «الجواش والمسامر» الجواش من ما يسبح من الفروع على قدر قصده. والمسامر: ما يسبح بها على قدر الرأس، يلبس تحت القنطرة. (ع)

بِقَبِي عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَفْرَحَ أُوَيْيُكُم مِّنَ النَّحْيَةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَّهِنَّ سَوْءَ أُنْثَاهُمَا إِنَّ يَرَكَمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُنَّ
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

(لا يفتنكم الشيطان) لا يمتحنكم بأن لا تدخلوا الجنة ، كما عسى أوييكم بأن أخرجهما منها (يخرج عنهما لباسهما) حال ، أي أخرجهما ملبأ لباسهما ، بأن كان سماً في أن نزع عهما (إنه يراكم هو) تعليل للهي وتهدير من فتنته ، بأنه بمنزلة العقوق المداحي (١) يكيدكم ويقتاتكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ، إن عدواً براك ولا تراه ، لشديد المؤنة إلا من شهم الله (وقيله) وجنوده من الشياطين ، وفيه دليل بين أن الجن لا يرون (٢) ولا يظهرون للإنس ، وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم ، وأن زعم من يدعى رؤيتهم رور وعرفه (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أي حليفاً بينهم وبينهم (٣) لم سكرهم عنهم حتى يولمهم وأصاعوهم في سؤلوا لهم من الكفر والمعاصي ، وهذا تحذير آخر أطلع من الأول ، هو فنت علاء عصف رفيه ، فنت عني الضمير في يراكم المؤكدهو ، والضمير في أما للشأن والحديث ، وقرأ البريدى (وقيله) بالنصب وفيه وجهان ، أن يسلطه على اسم إن ، وأن يكون الواو عمو مع ، وإذا عطفه على اسم إن وهو الضمير في أنه ، كان راجعاً إلى إيس .

وَإِذْ قَعُوا قَبِيْحَةً قَالُوا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِمَا ءَمَانًا وَآلَهُ أَمْرًا يَبَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالًا تَهْمُونَ ﴿٢٨﴾

(١) قوله والصدور المداحي ، في الصحاح « المداحاة » الداراة يقال داحيت ، إدد ، داريته ، كأنك سائرته الداراة . (ع)

(٢) قال محمود ، هو به دليل بين أنهم لا يرون . الخ قال أحمد ، أين يذهب به عما ورد في الحديث الصحيح ، من أن عروض إيس رأسهم ومقدمهم التي حل الله عليه ومنهم روم أن نعله عن صلته ، حتى أنكه الله منه فأخذه عليه الصلاة والسلام بده وأراد أن يرسطه إلى سارية من سوارى المسجد يابى « القديان » حتى ذكر دعوه ليلى عله السلام فركه . وإذا جار ذلك التي عله الصلاة والسلام كان جائراً لأولياء الله والمتبعين لسنة رسول الله من الله عيوسم كرامه ، سكن الإختصمى يصده عن ذلك جمعه لكرامة الأروا ، لأنه عتده أعزاه ، إذ لكرامة إنما يذاهد الول الصادق ، فكيف ينالك من يشك في سلامه ، فانهم لى عذر من جمعهما والتكذيب بها . ولنا الله الإيمان بالكرامات إن لم تكن لها أهلا ، وانه الموقر .

(٣) قوله « أي غلبا بينهم وبينهم » من الحسن ذلك ، لأنه تعال لا يخلق الشر عند المنزلة وهذا أهل السنة يخلق كالخير . (ع)

الفاخرة . ماتبائع في قبحة من الذنوب . أى إذا فعلوها اعتدروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقدموا بهم . وأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها . وكلاهما باطل من العذر (١) لأن أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم . والثانى افتراء على الله والتحاد في صفاته . كانوا يقولون - لو كره الله منا ما فعله لنفقتا عنه . وعن الحسن : إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العرب وهم بدوية مجرة (٢) يحملون ديوهم على الله وتصديقه قول الله تعالى في وإدأ فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عيباً آدمياً وأنه أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفسح كذا لأن فعل الفصح مستحيل عليه (٣) له دم الداعى ووجود الصارف . فكيف بأمر بعمله ؟ أقولون على الله مالا تعلمون (٤) إسكار لإصافهم الفصح إليه وشهادة على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط وقبل المراد من فاحشة طواغيت بالبيت عراء

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقَطْ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ كَمَا نَدَّأَكُمْ تَقُودُونَ (٥)

(١) بالقط أى قام في التمسك أنه مستقيم حسن عند كل شيء . وقيل بالتوحيد (٢) وأقيموا وجوهكم أى أقيموا وجوهكم أى اصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عاذلين إلى غيرها (٣) عند كل مسجد أى في كل وقت ومكان . أو في كل مكان محمود وهو الصلاة (٤) وادعوه أى اعبده (٥) بخصوصه الدين أى الصانع . مسمى بها وجهاته حاصلاً (٦) كما بدأكم تعودون أى كما أنشأكم ابتداء بعبادكم . احتج عليهم في إسكارهم الإعادة ما نداء الخلق . والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم . فاحصلوا له العباداة

فَرِيقٌ هَدَىٰ وَفَرِيقٌ خَلَقَ عَلَيْهِمُ السَّلَٰةَ ۖ هُمْ يَتَّخِذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن
دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٦)

(١) قال محمد . وكلاماً باطلاً في العذر لأن أحدهما . الخ . قال أحد : وهذا أيضاً من الاعتزال الحق . وعرضه أن يهدى قاعدة التمسك والتفصح . ومراعاة الصلاح والأصلح . واستحالة مخالفة ذلك على الله تعالى . ولازم من ذلك غرض : لأن المنكر عليهم : دعواهم أن الله تعالى أمرهم بالعبادة . وهم كاذبون في هذه الدعوى . ولازم من سلب الأمر الإرادة . لأن الله تعالى يأمر بما لا يريد . ويريد ما لا يأمر به . (٢) قوله « وهم بدوية مجرة » أى كالمجرى يسمى من السنة . لقولهم إن الله يريد القتل كالخمر . والأمر من الأمر ضد المقتلة . لكنها مجرة عند أمن الله . وحسن . إرادته تعالى . لكنه لا يأمر بها . وتخصيته في التوحيد . (٣) قوله « فعل الفصح مستحيل عليه » يريد أن الله لا يريد فعل الفصح وهو عبادة المصرة . أن عند أهل السنة فاقه يريد الفصح والحسن « وما شاء الله كان وعلم بما لم يكن » (ج)

(فريقاً هدى) وهم الذين أسلموا ، أى وفهم للإيمان (وفريقاً حق عليهم الضلالة) أى كلفه الضلالة ، وعلم الله أنهم بضلون ولا يهتدون ، وانتصاب قوله (وفريقاً) بفعل مضمّر يصره ما بعده ، كأنه قيل : وخذل فريقاً حق عليهم الضلالة (إمهم) إن الفريق الذى حق عليهم الضلالة (اتخذوا الشياطين أولياء) أى تولوهم بإطاعته فيما أمرهم به ، وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له فى صلاحهم ، وأهم هم العالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله .

يَسْبِي مَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)

(خسوا زينتكم) أى ريشكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما حلتم أو طعتم ، وكلاهما يطوفون عراه وعن طلوس ، لم يأمرهم بالحرير والديباج ، وإنما كان أحدكم يطوف عرباتاً ويدع ثيابه وراء المسجد ، وإن طاف وهو عليه صرب وانزععت عنه ، لأهم قالوا : لا تعد الله فى ثياب أدنتنا فيها وقيل : تعاؤلا ليتعروا من الدوب كما تعروا من الثياب . وقيل الزينة المشعة . وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وكان شو عاصم فى أيام حجه لا يأكلون الطعام إلا قرأ ، ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجههم فقال المسلمون : فما أحق أن يفعل ، فقيل هم ككلوا واشربوا ولا تسرفوا . وعن ابن عباس رضى الله عنه كل ما شئت والسر ما شئت ، أخطأتك خصلتان : سرف ومجبة (١) ويحكى أن الرشيد كان له طبيب مصرانى (٢) حادق ، فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شيء ، والعلم علمان ، علم الأبدان وعلم الآدمان ، فقال له : قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه قال وما هى ؟ قال قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصرانى ولا يؤثر من رسولكم شيء فى الطب ؟ فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى ألعاد يسيره قال وما هى ؟ قال قوله المدة بت الداء والحية رأس الدواء (٣) وأعط

(١) أخرجه ابن أبى ذئب عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن ميمون عن صفوان بن عطاء عن طلوس عن هذا . سكن قال حدثنا . وروى القسقى وابن ماجه وأحمد والحاكم من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده روى وكلاهما واشربوا وصدقوا وألصقوا ولم يحاطوا إسرافاً ولا مجبة .

(٢) لم أجد قال : أى حكاية الرشيد . إسناداً .

(٣) لم أجد . وروى القسقى فى الضعفاء من رواية إبراهيم بن جريج الطحاوى عن زيد بن أبى أسبه عن إبراهيم بن أبى أسبه عن أبى هريرة . روى المصنف حوض السن . والروى إليها وروى طائفة من المصنفين عن عمرو بن لاصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لسد إبراهيم بن جريج غير هذا وكان طبيباً ، فجعل له إسناداً .

كل بدن ماعوذته، فقال النصراني: ماترك كتابكم ولا بيكم لحاينوس طناً .
 قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)

(زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به في الطيبات من الرزق في المستندات من الماء كل واشتاربه ومعنى الاستعظام في من: إسكار تحريم هذه الأشياء قيل كانوا إذا أحرموا حرموا النساء وما يخرج منها من خمر وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم: لأن المشركين شركائهم فيها وخاصة) لهم (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد. فإن قلت: هلا قيل: هي للذين آمنوا وسيرهم قلت: ليه على أنها حلت للذين آمنوا على طريق الاصاله، وأن الكفره تبع لهم. كقوله تعالى (ومن كفر فأسمعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار) وقرئ: خالصة بالنصب على الحال، وبالرفع على أنها خبر بعد خبر

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفْعُ الْقَوَائِحِ مَاطَهَرٍ مِنْهَا وَمَا ظَنُّ وَالْإِنَّمَا وَالنَّحْيُ يَفْتَحِرُ الْحَقُّ وَأَنْ تُشِيرُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)
 (القوايح) ما نفاحش قبجه أى رايد وقيل هي ما يتعلق بالعروج (والإثم) عام لكل ذنب. وقيل: شرب الخمر (والبهي) العلم والكبر، أفردته بالذكر كما قال (وينهى عن المعشاء والمنكر والبهي) (ما لم يكن به سلطان) فيه حكم، لأنه لا يجوز أن يراد به ما بأن يشرك به غيره (وأن تقولوا على الله) وأن تقولوا عليه ونعتروا بالكذب من التحريم وغيره

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)
 (ولكل أمة أجل) وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما رل بالأم وقرئ: فإذا جاء أجلهم. وقال (ساعة) لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس يفوق المستعمل لصاحبه: في ساعة، يريد أقصر وقت وأقربه.

(١) قال محمود: وفي هذا حكم لأنه لا يجوز أن يراد به ما بأن يشرك به غيره، قال أحمد: وإنما بيئ الشك منه لأن الكلام جرى مجرى ملك سلطان، إلا أنه لم ينزل: لأنه إنما من حين سلطان به. ولم ينف أن يكون به سلطان، وكان أصل الكلام: وأن تشيروا بالله بالسلطان به يراد به يكون على طرفة • على لا يحب لا يجترى بمناه •

بَلِّغْ عَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَقِي
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا
وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾

(إنا يا نبيكم) هي داء الشرطية صحت إليها وما، مؤكدة لمعنى الشرط. ولذلك لزممت
عليها النون التعلية أو التخييم. فإن قلت. فاجراء هذا الشرط؟ قلت: العاء وما بعده من الشرط
والجراء. والمعنى. من اتقى وأصلح منكم، والذين كذبوا منكم. وقرئ: تأتيتكم، بالياء.

فَمَنْ أَعْلَمَ مِنْ أَفْقَرِي عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ
تَرْصِبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا خَلَقْتُمُ رُسُسًا يَقُولُونَ قَالُوا إِنَّا مَا كُنْهُمْ
قَدْ خَوَّاهُمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ قَالُوا أَصْلَوْا صَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرِينَ ﴿٣٧﴾

(من أظلم) من أشنع طلباً من نقول على الله ما لم يقله، أو كذب ما قاله (أولئك) بناهم
نصيهم من الكتاب أي مما كتب لهم من الأرقام والأعمار (حتى إذا جلدتهم رسلنا)
حتى غاية لتبليهم نصيهم واستيعابهم له، أي إلى وقت وفاتهم، وهي، حتى، التي يشد بعدها
الكلام، والكلام هنا الجملة الشرطية، وهي إذا جلدتهم رسلنا قالوا. و(ينصرونهم) حال
من الرسل، أي من نصيهم. والرسل ملك الموت وأعداؤه. وما، وفست موصولة بأب في خط
المصحف، وكان حقها أن تفصل. لأنها موصولة عنى: أن الإله الذين تدعون (صلوا عنا)
عابوا عنا فلا راح ولا نصع بهم، اعترافاً منهم بأنهم لم يكونوا على شيء بما كانوا عليه، وأهم
لم يحمدوه في العاقبة.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْخَلْقِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا
دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُحْرَامُهُمْ لِأُولَانِهِمْ
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْا قَاتِلْنَاهُمْ عَذَابًا صُغْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ صِغْفٍ وَلَكِنْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَحْرَامِهِمْ مَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ قَدْ دَفَعُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

(قال ادخلوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم (من أظلم من أفقرى)

على الله كذباً أو كذب بآياته) وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال، أي كائين و
 جملة أمم، وفي عمارهم مصاحيرهم، أي ادخلوا في النار مع أمم - قد حلت من قبلكم) وتقدم
 ربهم ربكم (لعلنا نأخذهم) التي صلت بالافتداء بها (حتى إذا ادركوا فيها) أي تداركوا
 بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أحرارهم) مرة وهي الألباع والسعة (لأولاهم)
 منزلة وهي لقادة والرؤس ومعنى لأولاهم لأهل أولاهم لأن حصانهم مع الله لا معهم (عداها
 صمعا) مصاعفاً (لكل صمغ) لأن كلا من القادة والأساع كانوا صابرين مضلين (وسكن
 لا تعلمون) قرئ بالياء والتاء (فما كان لكم عيباً من فعلكم) عصموا هذا الكلام على قول الله
 تعالى للسعة (لكل صمغ) أي فقد نلت أن لا يصل لكم عيباً، وأما متساوون في استحقاق الصمغ
 (ودعوا العذاب) من قول القادة، أو من قول الله لم جميعاً.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
 وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْخَسْفُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوَاقِمِ عَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)

(لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعدهم عمل صالح (إليه يصعد الكلم الطيب)، (كلا إن
 كتاب الأبرار لفي عليين). وقيل: إن الجنة في السماء، فالمنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا
 يطرُق لهم إليها لدخول الجنة. وقيل: لا تصعد أرواحهم إذا ما مروا كما تصعد أرواح المؤمنين
 وقيل: لا تنزل عليهم البركة ولا يعاؤون، همتنا أبواب السماء. وقرئ: لا تفتح، بالشديد.
 ولا يفتح بالياء. ولا تفتح، بالتاء والياء للفاعل ونصب الأبواب، على أن الفعل للآيات والياء
 على أن الفعل لله عز وجل. وقرأ ابن عباس الخلل، بورن القمل وسعيد بن جبير: الخلل،
 بورن النفر. وقرئ: الخلل، بورن القمل والخلل، بورن النصب. والخلل، بورن الخبز ومعناها
 القلس العليظ، لأنه جبال جمعت وجعلت جملة واحدة. وعن ابن عباس رضى الله عنه: إن الله
 أحسن تشبيهاً من أن يشبه بالخلل، يعنى أن الجبال ماسكة للحيط الذي يسلك في سم الإبرة. والمعبر
 لا يناسبه: إلا أن قراءة العامة أوقع لأن سم الإبرة مثل في صبق المسلك. يقال: أصبغ من
 حرت الإبرة. وقالوا للدليل الماهر: تزييت، للاعتداء به في المصايب المشبهة بأحرات الإبر
 والجمل: مثل في عظم الجرم. قال:

بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رَسُمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

من كان في قلبه عل على أخيه في الدين روع منه ، فسلط قلوبهم وظهرت ولم يكن بينهم إلا التواذ والتعاطف . وعى على رضى الله عنه إلى لارجو أن أكون أما وعثمان وطلحة والزبير منهم ^(١) (هذا ما لهذا) أى وهنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدى) اللام لتوكيد التنى ^(٢) ويمتنون : وما كان يستقيم أن تكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه . وفى مصاحف أهل الشام . ما كنا لنهتدى بغيره وأو ، على أسها جملة موصحة للأولى (فقد جلست رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفاً ونبيها على الاعتناء فاهتدينا يقولون ذلك سروراً واغتراباً عما قالوا ، وتلفظاً بالتكلم به لا تقرباً وتعبداً ، كما رى من روى خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتألك أن لا يقوله للفرح لا للقرينة (أن تملك الجنة) أن جمعة من الثقبلة تقديره : وودوا بأنه تملك الجنة (أورشموها) والصغير صميم الشأن والحديث أو تكون معنى أى : لأن المناداة من القول ، كأنه قيل : وقيل لهم أى تملك الجنة أورشموها ^(٣)

(١) أخرجه ابن سعد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه . ولفظى من رواية مصر عن قتادة عن علي بن كلاب . منقطع . وفى ابن أبي شيبة من رواية ربيع عن علي . وهو متصل .

(٢) قال محمد : اللام لتوكيد التنى يمتون وما كان يستقيم ... الخ ، قال أحمد : وهذه تكفيح وجوه التقدير بارد ، لأنها شاعده شهادته تامة مؤكدة باللام على أن المهتدى من خلق الله له الهدى ، وأن غير ذلك حال أن يكون ، فلا يهتدى (لأن من هدى الله ، ولو لم يهده لم يهتد ، وأما التقدير من هدى أن كل مهتد خلق لله الهدى ، هو إذاً موهوب وإن لم يهده الله ، إهدى الله لهدى خلق الهدى له . وقد فهم أن الله تعالى لم يخلق لأحد من المهتدين الهدى ، ولا يوجب ذلك على خلقه . تعالى الله عما يقولون . ولما نزل الزمخشري لذلك ، جرى على عادته في هرب الهدى من الله تعالى إلى المظلم الذى يصنع خلق الهدى الاعتناء لله ، فأذهب من حيك وأعرض قول القائل : المهتدى من أهتدى يصنع من غير أن يهده الله . أى يخلق له الهدى ، على قوله تعالى حكاية عن قول الموحدين في دار الحق (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وأظهر بآية هدى القولين ، أى قول المفضل في الدنيا ، وقول الموحدين في الآخرة في معصية صدق . وأعرض لهدى أى الطريقى فتدلى به . وما أزال . والمطالع لكل عاقل . تعدل بهذا القول المحكى عن أوليا الله في دار السلام صرحاً به في الكتاب العزيز ، قول عيسى صال تدب مع هواه ونفسه في دار الضرر والوزال . نسأل الله حسن المآب والمآل .

(٣) عاد كلامه . قال : وهو قوله تعالى (ورودوا أدسكم الجنة أورشموها بما كنتم تعملون) المراد بسبب أعمالكم ، لا ما تنصون كما تقول المطلة ، قال أحمد . ينى بالمطلة عرب سموها قوله عليه الصلاة والسلام « لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته . قيل : ولأنت يا رسول الله ؟ قال : وولا أنا لأن أهدى الله بعض من روجه ، قالوا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لا هم أهل الجنة . قيل لهم : فما معنى قوله صلى (وتلك الجنة التى أورشموها بما كنتم تعملون) ؟ قالوا : الله تعضل ما جعل الجنة جزاء العمل . فضلاً منه ورحمة ، لأن ذلك مستحق عليه وواجب لقياد وجوب النور حتى لا يختار من أدائها ، كما بين الخليل على وجه يطابق دليل العقل ، فقال على أن الله تعالى يستعمل أن يجب على شهود ، فانظر أنها المنصف . هل نجد في هذا الكلام من القاطل ما يرجع أن يلقب أفعاله بالمطلة ؟ وما حكم خضك إليها . ثم إذا وضع ذلك أنهم يراى في هذا الأمر ، فاعرض على قوم ذهبوا أنهم =

(ع) كنتم تعملون) بسب أعمالكم لا بالتمس، كما تقول المبطلة (١١)
وَنَادَى أَهْبَبُ الْجَنَّةِ أَهْبَبُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا وَقُلْ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ يَتْلُو مِنْ أَفْئِدَةٍ آتٍ
عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصْطَوْنَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَسْتَوْفُونَ عِوَجًا وَمَنْ
بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ (٤٥)

وأنه في الآية أن قد وجدنا به يحتمل أن يكون محمداً من النبوة وأن تكون معصرة كالي
سبقت آتياً، وكذلك (أن لفة الله على الظالمين) وإعما قالوا لهم ذلك اعتباراً بمحالمهم، وشيئة
مأصحاب النار، وريادة في عقيمهم، تكون حكاية لصفاتها سمعها، وكذلك قول المؤذن بينهم :
لغة الله على الظالمين، وهو ملك يأمره الله بنادي بينهم بقاء، يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ:
أن لفة الله، بالشديد والنصب، وقرأ الأعمش إن لفة الله، تكسر إن على إرادة يقرب، أو على
إبر (أذن) بحري قال: فإن قلت: فلا قيل ما وعدكم ربكم، كما قيل: ما وعدنا (١٢) وما؟
قلت: حذف ذلك تحميصاً له لالة وعدما عليه، ولقائل أن يقول: أطلق ليتناول كل ما وعد
الله من العث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة، لأنهم كانوا مكذبين بذلك
اجمع، ولأن الموعود كله مما ساء لهم، وما يسمي أهل الجنة لإعداد لهم فأطلق لذلك.

وَيَذَنَّهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَى
أَهْبَبُ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)

(و) وبينهما حجاب (ي) وعلى الأعراف (ي) وعنى أعراف الحجاب وهو السور المصروب
تعالى (مضرب بينهم بسور) (و) وعلى الأعراف (ي) وعنى أعراف الحجاب وهو السور المصروب

== يسعون على الله تعالى حياءً بأعمالهم التي لا يسمع بوجدها ولا يصر في تركها - تعالى وتقدر على ذلك - ويهدمون
القول بسور الأعراف أو الجنة ويصعدونهم بحسب ما يحسن على الله تعالى لا يصل له عليهم فيه بل هو عتاه من
ضاهاه بعض الذين من مداه، والله أعلم بما في هذا من أسرار الحق المنة، والسلام

(١) قوله ذلك نقول بطله يريد أهل الجنة الذين دخلوها بالتمس، ونسألهما بالأحاديث، كان الحديث (ع)
(٢) عاد كلامه: قال: فإن قلت: فلا قيل ما وعدكم ربكم كما قالوا وعدنا - الخ قال أحد: ونحن أن جعل
ولو ذكر المفعول حسب ذكره في الأول قيل: فهو وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، المكان الفصل مطلقاً أيضاً باعتبار
الموعود، لأنه لم يذكر، فكان يتناول كل موجود من قمت والحساب والعقاب، الذي هو أعراف من جهتها
التصريح على نعيم أهل الجنة، ما بين ذلك عاب بحذف المفعول أو فع على الموعودين، قالوا أنه أن حده إجماع
وتخصيص واستثناء عنه بالأول، والله أعلم.

بين الجنة والنار وهي أعاليه ، جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك (رجال) من المسلمين من آخرهم دحولا في الجنة لقصور أعمالهم ، كأنهم المرجون لأمر الله ، محسوس بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا) من زمر السعداء والأشقياء (يسامون) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها ، بإبصارهم الله ذلك ، أو تعرفهم الملائكة .

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَنْفِرُ فَوْقَهُمْ رُسُلَهُمْ قَالُوا مَا مَأْمَرَكُمْ بِجَمْعِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ (١٨) أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا بَنَاءُ لَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا تَخُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (١٩)

إذا نظروا إلى أصحاب الجنة يادهم بالتسليم عليهم (وإذا صرحت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب استأذوا الله وهرعوا إلى رحمة أن لا يجعلهم معهم واندوا رجلا من رؤوس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) إشارة لهم إلى أهل الجنة ، الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا ، وكانوا يفسرون أن الله لا يدخلهم الجنة (أدخلوا الجنة) يقال لأصحاب الأعراف أدخلوا الجنة وذلك بعد أن يحسدوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرهم ويستمعون ما يقولون . وفائدة ذلك يال أبا الجراء على قدر الأعمال ، وأن التقدم والتأخر على حسبها ، وأن أحدا لا سبق عند الله إلا بسببه في العمل ، ولا يتخلف عنه ولا يتخلف فيه ، ويرغب السامعون في حال الساقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم ، وليصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم يسياه التي استوجب أن يرسم بها من أهل الخير والشر ، فيرتدع المسيء عن إساءته ، ويريد المحسن في حسابه . وليعلم أن العشاء يومهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا . وقوله (وإذا صرحت أبصارهم) فيه أن صاروا يصرف أبصارهم ينظروا ويستعيدوا ويوحوا ، وفرا الأعشى وإذا قلبت أبصارهم وقرئ أدخلوا الجنة ، على البناء للهمول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة . فإن قلت : كيف لامع هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) ؟ قلت : تأويله أدخلوا ، أو دخلوا الجنة مقولا هم : لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . فإن قلت : ما محل قوله : لم يدخلوها وهم يطمعون ؟ قلت : لا محل له لأنه استثنائي : كأن سائلا سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل : لم يدخلوها وهم يطمعون . يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة ، فلم

يدخلوها تكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا ويجور أن يكون له محل، بأن يقع صفة لرجال في ما أعى عنكم جمعكم المال أو كثركم واجتماعكم (وما كنتم تستكبرون) واستكباركم عن الحق وعلى الناس، وقرئ: تستكثرون، من الكثرة.

وَنَادَىٰ صَاحِبُ النَّارِ أَتَمَّتَ الْجَنَّةَ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ لِمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْغَيَّةُ الذُّنُوبَ فَلَيُؤْتَمُّ نَسَبُهُمْ كَمَا نَسَبُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَحَدَّثُونَ (٥١)

(أفيسوا علينا) فيه دليل على أن الجنة فوق النار (أو بما رزقكم الله) من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، ويجوز أن يراد أو ألغوا علينا بما رزقكم الله من الطعام والفاكهة، كقوله:

• عَلَّمْتُنَا جَنَّتَنَا وَمَاءَ بَارِدًا • (٥١)

وإنما يطيبون ذلك مع بأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم، كما يفعل المصطر المنحرف، (حرمهما على الكافرين) منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر، كقوله:

• حَرَامٌ عَلَى عَقَّتٍ أَنْ تَطْعَمَ الْكَرَى • (٥٢)

(١) لما حطمت الرجل عنها ولودا علفها نينا وماء باردا

يعمل لما حطمت رجل من لثامه حال كون واردا للآفة، علفها نينا وحقيها ماء، بارداً على حذف العامل في ماء، ويحتمل أن المعنى باولتها ماء وماء على الجور في اللطف، وذلك لأن الماء لا يكون مغلولاً له، ويجوز أن يكون مغلولاً له، أي علفها ماء مصاحداً، فلا يلزم أن يكون الماء مسوقاً، ومنه لأن الماء لا يصاحب لثام في اللطف، فيه نحر؛ لجوارحه وضع لما لثام ووضع لها ماء معه، تناولها شارباً وروبه الفرد هكذا:

علفها نينا وماء بارداً حتى شققت حمالاً عيناها

وتنوب بموضع كما: أقت به من الشاة أي حتى كانت رمس الشاة معلقة، أي كثيرة الدموع عيناها؛ فهذا نصب على الحال، وعيناها: قائل به - وروى: حتى شققت، وحتى بدت.

(٢) حرام على عقتي أن تطعم الكرى وأب ثرقاً حتى ألتيك ياهند

والكرى: القناس، وهو أول النجوم، قال كرى بكرى كرى، من باب تعب ياء من، وفيه بالمنعوم على طريق المكينة، ودان طعام أي ندوة تخسيس، ورفاً الدمع والدم - باهمز: سكن - وإساده له بن مجاهد على، لأنه للدمع، ويحتمل أنه اشتار رداً لثامها، لأن به سكن الجور، يقول: يمنع على عيني القناس والسرور، أو عدم البكاء امتناعاً مذكراً، كما يمنع المحرم على المكلف، بهبه استعارة تصرح به حتى ألتيك ياهند، وأقال من نواله، وفي قتادة معنى التجمع.

(فاليوم نفسام) نفعل بهم فعل الناس الذين ينفون عيدهم من الخير لا يذكرونهم به (كما نسوا لقاء ربهم هذا) كما فعلوا بلفاقه فعل الناس ، لم يحطروه بالهم ولم يهتموا به .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
 هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُوءُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ
 رُسُلٌ رَنَا بِالْحَقِّ قُلْ إِنَّا مِنْ شُعْمَاءَ قِيْشَعْمُوا لَنَا وَرُدُّ قَمْعَمَلْ غَيْرَ لَدَى كَمَا
 تَعْمَلْ قَدْ حَيَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلْ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَشْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

(فصناه على علم) عاين كيف فصل أحكامه وسواعظه وقصصه وسائر معانيه ، حتى جاء
 حكماً فيها غير دى عوج . وقرأ ابن عيص : فصناه ، بالصاد المعجمة . بمعنى فصناه على جميع
 الكتب ، عاين أنه أهل للتفصيل عنها . و (هدى ورحمة) حال من منصوب فصناه ، كما أن
 على عم حال من مفعوله (إلا تأويله) إلا عاينة أمره وما يؤول إليه من نئين صدقه وطهور
 صحة ما نطق به من الوعد والوعيد (قد جلت رسل ربنا بالحق) أى بين وضح أنهم جلتوا
 بالحق (رد) حجة معطوفة على الجملة التى قبلها ، داخلة معها فى حكم الاستعظام ، كأنه قيل . هل لنا
 من شعماء . أو هل رد . وراعه مفعوله موقفاً بصلح للاسم ، كما تقول ابتداء . هل يصرب ريد ؟
 ولا يطلب له هل آخر يعطى عليه فلا غدر . هل يسمع لنا شامع أو رد . وقرأ ابن أن
 إسحاق . أو رد . بالنصب عطفاً على يشعموا لنا أو تكون . أوه بمعنى . حتى أنه أى يشعموا
 لنا حتى نرد فعمل . وقرأ الحسن بنصب (رد) ورفع (فتمل) بمعنى . نحن نعمل .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
 عَلَى الْعَرْشِ يُعْطِي الْقُلُوبَ لَيْلَهُ يَطْلُهُ حَيْنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
 بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

(يعنى الليل النهار يطله حثاً) وقرئ يعنى بالتشديد . أى يضى الليل النهار . والنهار بالليل
 يحتملها جميعاً . والدليل على الثانى قراءة حميد بن قيس يعنى الليل النهار ، مع الأياء ونصب
 الليل ورفع النهار ، أى يدرك النهار الليل ويطله حثاً . حس الملازمة لقراءة حميد : بأمره
 عشية وتصريفه ، وهو متعلق بمسحرات أى خلقهن جاريات بمقتضى حكمة وتديبه . وكما
 يريد أن يصرفها سعى ذلك أمراً على التشبيه ، كأنهن مأمورات بذلك وقرئ الشمس والقمر

والنجوم مسخرات ، بالرفع . ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ أي هو الذي خلق الأشياء كلها . وهو الذي صرفها على حسب إرادته .

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضُّعًا إِنَّهُ لَاسَّمِيعٌ لِّلْمُنْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ رِجَاحَ شُرَآئِنَ الَّذِينَ يَخْلِبُونَ بِخُلُوعِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَحَ سَعَابًا قَالَا لَا تُفْنِنُ رَبَّنَا مِمَّا قَدْ تَزَلْنَا بِهِ الْيَمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُفْرِخُ الْمَوْتَىٰ لَكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَنْفُخُ نَافَاةً بِأَذْنٍ رَّوٍّ وَالَّذِي حُبِّتْ لَّا يَنْفُخُ إِلَّا سَكْدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿تضرعاً وخضوعاً﴾ نصب على الحال ، أي ذوى تضرع وخضوع . وكذلك خوفاً وطمعاً . والتضرع فعل من الصراعة ^(١) وهو الدن ، أي بدلاً وتعلماً وقرئ . وخضوعاً ^(٢) وعن الحسن روى الله عنه . إن الله يملأ القلب التق والثناء الخي ، وإن كان الرجل لقد جمع نفران وما يشعر به جلوه ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به . وإن كان الرجل ليصل الصلاة الطويلة وعنده الزود وما يشعرون به . ولقد أدركنا أفواماً ما كان على الأرض من عمل بقدرهم على أن يعملوه في السر فيكون عناية أبدأ . ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم . وذلك أن الله تعالى يقول

(١) قال محمود : «التضرع فعل من الصراعة وهي الدن . الخ » قال أحمد . وحسبك في تفسير الأسرار في الهداء اقترانه بالتضرع في الآية . فالاحلال كالأحلال بالصراعة إلى الله في الدعاء . وأراد الله لا يخرج فيه ولا خشوع لفعل الجفري . وكذلك دعاء لاجبة ولاوقار يصحبه . وتري كيف من أمل ومناك يستعملون الصراخ والصلوات في الدعاء . خصوصاً في الجوامع حتى يعظم القبط ويشتد . وتند المسمع وتشتد . ويهتج الداعي نادس ، ولا يهم أنه جمع بين مدتين . رفع الصوت في الدعاء . وفي المسجد . وربما جعلت الدعاء حيث وقفة . لا تحصل مع خمس الصوت ودعايه سمعوا لوقار رسول الله ﷺ ثابت الآثار . وما هي إلا رقة شبيهة بأرقة الدعاء لمساواة لاخلاق . ليست سارية عن جميع القواد ، لأنها لو كانت من أصل لكاتب عند أربع الله في الدعاء وفي خمس الصوت . أمر وأمر وأمر ، ما أكثر قدس القائل الخي على عقول «تخبر من الخلق ، اللهم أرب الخي حقاً وارزقنا انماه . وأرنا القاطن باطلا وارزقنا اجتنابه .

(٢) قوله «وقرئ وخضوعاً» لعل هذه بالكسر . (ج)

فيؤذيك التذكر إلى أنه لا فرق بين الإحراجين إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه
 (والبلد الطيب) الأرض العذبة السكرية التربة (والذي حدث) الأرض السبعة التي لا تمت
 ما ينفع به (يأذن به) يسيره وهو في موضع الحال. كأنه قيل يحرج نباته حنا وإيا لأنه
 واقع في مفساة (سكداً) والتأكد الذي لا حير فيه وقرئ. يحرج نباته. أي يحرجه البلد
 وينبته. وقوله (والذي حبث) صفة للبلد ومعناه والبلد الحديث لا يحرج نباته إلا سكداً، لحذف
 المضاف الذي هو النبات، وأقيم أناف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه، إلا أنه كان
 مجروراً بأرزا، فاعقل مرهوعاً متكبناً لوقوعه موقع الفاعل، أو يقتدر وسات الذي خبث
 وقرئ. سكداً، جتمع الكاف على المصدر أي دا سكداً. وسكداً، بإسكانها للتخفيف،
 كقوله ربه عن الرب، بمعنى ربه. وهذا مثل لمن ينفع فيه الوعظ والنبه من المكلفين، ولم
 لا يؤثر فيه شيء من ذلك. وعن مجاهد: آثم وذنبيه مهم حيث وطب. وعن قتادة المؤمن
 سمع كتاب الله مرعاه بعقله وانتفع به، كالأرض الدنية أصابها العيث فأبنت. والكافر
 بخلاف ذلك. وهذا التثيل واقع على أثر ذكر المطر، وإراله بالبلد الميت، وإحراج الثمرات
 به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل ذلك التصريف (بصرف الآيات) رزدها
 وسكزرها (للقوم يشكرون) بسم الله وهم المؤمنون، ليعكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ
 بصرف، بالياء أي بصرفها الله.

أَمَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩

(لقد أرسلنا نوحاً) جواب قسم محذوف. فإن قلت. ما لم لا يكادون يعقلون بهذه
 اللام، إلا مع دقة. وقل عنهم، نحو قوله:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٌ لَنَأْمُوا (١)

ألسن ترى الدمار وقتلوا أحوال	سأت ساك الله إنك فاضى	(١)
تأمرنا إنا من حديث ولا حال	حلفت لها بالله حلفه فاجر	
عليه تمام كاسف قتل وقال	فأصبح مفعولاً وأصبح بطلا	
ليقتل والمرء ليس قتال	بط غلبت السكر قد غناه	
ومسود روى كتاب أحوال	أبتلى والمشرق حاجي	

لامرى القيس. يقول: منجرت عجبوني سبي حين توفيتي لئلا من أن الرماح حولي. والسيار: جمع سائر، بمعنى
 المتحدث لئلا. وأحوال: جمع حول، بمعنى جانب، معية كثرة الناس وانتقادهم في جوانبها. والممول أنه على
 صوره الجمع وليس جماعاً. وكذا تقيته، لأنه سولتني. وحولي وأحوالي وسواه وحولي. كلها بمعنى:

قلت إنما كان ذلك لأن الخلقة القمية لا تساق إلا تائيداً للجملة المفسر عليها ، التي هي جوارها . فكانت مظنة لمعنى لتوقع الذي هو معنى . قد عدا استماع المخاطب كلمة القسم . قيل . أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة . وكان بجاراً وهو نوح . ملك بر متوشلح بن أختوح وأختوح اسم إندرس التي عليه السلام . وقرئ . غيره . بالحركات الثلاث ، فالرفع على محل . كأنه قيل ما لكم الله غيره . والخبر على التعمد والنصب على الاستثناء . بمعنى ما لكم من الله إلا إياه . كقولك ما لي الدار من أحد إلا يريد أو غير يريد . فإن قلت فما موقع احتمالين بعد قوله (اعبدوا الله) ؟ قلت الأولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة . والثانية : بيان للداعي إلى عبادته لأنه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يمسونه من دون الله . واليوم العظيم يوم القيامة . أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان .

قَالَ أَمَلًا مِنْ قَوْمِي إِنَّا كُنَّا نَكْرَاهُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَقُولُونَ لَيْسَ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أَتُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)

(للأعراف) الأشراف والسادة . وفيهم الرجال ليس معهم ساء (في صلاة) في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرزية رزية القلب . فإن قلت لم قال لا يس في صلاة ؟ ولم يقل صلاة ؟ كما قالوا ؟ قلت . الصلاة أحسن من لصلان . فكانت أبلغ في معنى الصلاة

جاءه المصديق ، ويمكن أن يراد بالمفرد مطلق الحديث مجازاً . معنى وجميع جملة . وفي كثير من النسخ المضاف الجواب . القسم مرة بعد . بل قيل إن لم توجد منه مدرية قبل لأن الجواب مطبوع للتوقع الذي هو معنى . قد عدا استماع المخاطب كلمة القسم . قيل . أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة . وكان بجاراً وهو نوح . ملك بر متوشلح بن أختوح وأختوح اسم إندرس التي عليه السلام . وقرئ . غيره . بالحركات الثلاث ، فالرفع على محل . كأنه قيل ما لكم الله غيره . والخبر على التعمد والنصب على الاستثناء . بمعنى ما لكم من الله إلا إياه . كقولك ما لي الدار من أحد إلا يريد أو غير يريد . فإن قلت فما موقع احتمالين بعد قوله (اعبدوا الله) ؟ قلت الأولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة . والثانية : بيان للداعي إلى عبادته لأنه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يمسونه من دون الله . واليوم العظيم يوم القيامة . أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان .

(٦١) قال محمود . إن قلت لم قال ليس في صلاة . لم هل حلال . الخ . قال أحمد . أنه عليه كون بها أعلم من معنى الصلاة بأنها أحسن منه . عبر مستقيم واقع أعلم . وإن من الأحسن أهم من في الأهم . فلا يمتثل له ضروره أن الأهم لا يستلزم الأحسن ، بخلاف ممكن . الاتراك إذا قلت . هذا ليس ، سان . لم يستلزم ذلك أن لا يكون حسد

عن نفسه ، كأنه قال : ليس في شيء من الصلوات ، كما لو قيل لك : ألك تمر ، فقلت : مالي ثمرة .
فإن قلت : كيف وقع قوله (ولكني رسول) استدراكاً للانتفاء عن الصلاة ؟ قلت : كونه
رسولاً من الله معلوماً رسالاً ، في معنى كونه على الصراط المستقيم ، فصحت لذلك أن يكون
استدراكاً للانتفاء عن الصلاة وقرئ : أبلغكم ، بالتحصيف . فإن قلت : كيف موقع قوله
(أبلغكم) ؟ قلت : فيه وجهان . أحدهما : أن يكون كلاماً مستأصفاً ، يا أيها الرسول رب
العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول . فإن قلت : كيف جاز أن يكون صفة والرسول لفعله
بخط العائب ؟ قلت : جاز ذلك لأن الرسول وقع جبراً عن ضمير المخاطب وكان معناه ، كما قال :

• أَنَا لَدَيْ نَحْنُ أَيُّ حَصْدَرَةٍ • (١)

• أي : أنا الذي لا يكون إنساناً ، في الأعم كما ترى أبلغ من من الأعمس .
والثاني في الخراب أن يقال : صلاة آدم من الصلوات ، أي : لأنها لا تطلق إلا على أمة واحدة منه . وأما
الصلوات فتطلق على القليل والكثير من جنس ، وفي الآية أبلغ من من الأعمس ، لأن حيث كونه أعمس ، وهو
من باب تشبيه بالأدنى على الأعلى ، والله أعلم .

(١) قال محمود : وإن قلت كيف موقع قوله (أبلغكم) ؟ قلت : فيه وجهان . أحدهما : قال أحد . وقد استند
إلى جنى قول أبي العبد . أنا الذي نصر الأعمس آدمي .

عند لا ير . بعد قصة لو كان إلى آدم . وهذه الآية وإن لم تكن كصلوات محمد بن ماريكة أو الطيب .

(٢) أنا الذي سمع أن صدره . قلت : كانت مكرهه انظره .

أولهم بالصالح كبل الصدرة . أخرجه خبراً من أبي العبد .

للأعمس هل وضع الله عنه حين يأتى مرجاً اليهودي يوم حيرو ، فقال مرجح .

قد عدت خير أي مرجح . شاكى السلاح بطل مجرب .

• يا أيها الخروب أملت تظلم •

فأجاب على ذلك ، وكان أنه فاطمة بنت أسد بنت كاسم أبيها ، لأن وحده ، من أسماء الأسد ، لما حضر أبو طالب
صده عت ، ومن لأسد وحده ، بشدة اتحاده على من يصول عليه . والبيت : اسم جامدة ، واشتقوا منه ،
لأنه إذا غلبت جماعة البيت . والعمدة : منه الذي يهيب فيه . والصدرة : اسم امرأة كانت مع البر وجو النكل ،
ومكبل كبير . وكان الظاهر أن يكون الذي سمع أنه لطيف الضمير مرجحه وهو الموصول في البيت . ولكن أتى
تفسيركم بعداً إلى الذي . وحسب عدم ضمير المشكك ، أي : أأ التبع الذي ظهر على أمارة الجماعة من صمري ،
صمري أي : اسم الأسد ، ولا كدماً في طلبها . وأنا قلت : غابت مظهره كرهه لعمري في وجه عدوي ، ثم قال :
أوفى الأعداء ، أي : أعطيتهم عطاءً وافياً . وكبل الصدرة : نصب على المفعول المطلق ، أو قدر ، أي : أكمل لهم
مثل كل ذلك إمرأ في الوقت . أو أعطيتهم بالصالح كبل الصدرة . ويرى أولهم باليف ، وهذا
من باب لا . إمارة الخليفة التكب ، شبه هيئة إيصاله الظمان إلى الأعداء بكثرة في مقابلة مكرهه شرط مهم . به
إيصال البر بالنكل في مقابلة ثمة . ومن كان قهر عموماً وقطع مكرها . وانتهت مقصراً ذلك قوله أطربكم خبراً
يحب أي : يصل إليهم . جميعه . وفقرات . وهي عظام الظهر . وقد عدت خير ، أي : أهلها . وشاكى السلاح .
جاءه . ونظيره : يجوز أنه امت مرجح . ويجوز أنه جبر بعد خبر . وبطل مجرب : خبر بعد خبر لا غير . واستند
الإنابة لا اشتداد الخروب على طريق التصريح .

(رسالات ربى) ما أوحى إلى فى الأوقات المتطاولة ، أو فى المعانى المختلفة من الأوامر والنواهي والمواعظ والروايجر والبشائر والتذائر ويجوز أن يراد رسالاته إليه وإلى الأنبياء قبله من صحف حمزة إدريس ، وهى ثلاثون صحيفة ، ومن صحف شيث وهى خمسون صحيفة (وأنصح بكم) يعال بصحة وصحتها ، وفى رماه اللام بمبالغة ودلالة على إعراض الصيحة وأنها وقعت خاصة للنصوح له مقصوداً بها جايه لا غير ، قرب بصيحة ينتفع بها الناصح وبمصد النصيح جميعاً ولا بصيحة أحص من نصيحة الله تعالى ورسله عليهم السلام (وأعوذ من الله ما لا تعلمون) أى من صفات الله وأحواله ، يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه ، وأن بأسه لا يرد عن القوم الجرمين ، وقيل ، لم يسمروا يقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمين لا يعلمون ما عنده بوح بوحى الله إليه ، أو أراد وأعوذ من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوحى إلى بها .

وَعَنَيْنَا إِنْ كُنَّا كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَيَسْتَفْهِمَ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ٦٣

(أو عنين) المهره الإسكار ، والنواو المطف ، والمطوف عبه محذوف ، كأنه قيل أكدتم وعننم (أن جلدكم) من أن جلدكم (ذكر) موعظه (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم ، كقوله (ما وعدنا على رسلك) وذلك أنهم يتعجبون من سورة بوح عليه السلام ويقولون : ما سمعنا هذا فى آياتنا الأبرين ، يعنون إرسال البشر ، ولو شاء ربنا لآنزل ملائكة (لينذركم ولتتقوا) لينذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهى الخشية بسبب الإبدار (ولعلمكم ترحمون) ولترحموا بالتقوى إن وجدت منكم

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَيَّدِينَا مَعَهُ فِي الْقُلُوبِ وَأَعْرَفْنَاهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤

(والدين معه) قيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة ، شوه سام وحام ويافث ، وسنه من آمن به ، فإن قلت (فى القلوب) هم يعلمون ؟ قلت هو متعلق بمعه ، كأنه قيل : والدين استقروا معه فى القلوب أو صحروه فى القلوب ، ويجوز أن يتعلق بعمل الإيجاد ، أى أنجيناهم فى السبعينة من الطوفان (عمين) عمى القلوب غير متبصرين ، وقرئ عامين ، والقرئ بين العمى والعمى ، أن العمى يدل على عمى ناس والعامى على عمى حادث ومحوه قوله (وضائق به صدرك) .

وإِنِّي عَادِي أَهْلَكُمُ هُودًا قَالَ يَبْعُوثُ أَتَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

تَقْتُولُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ امْلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّمَا لَكُمُ فِي سَعَاهُ وَإِنَّمَا
لَتَطْلُتْ مِنْ الْكُذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ نَقُومُ لَيْسَ بِي سَعَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِنْ رَبِّ الْفَلِيِّينَ ﴿٦٧﴾ أَسْمَعُكُمْ رَسُولٌ رَأَى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا
بِذِّحْنِكُمْ خَلَقَهُ مِنْ نَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ نَسْطَةً فَذُكِّرُوا بِالْآلَاءِ اللَّهُ
لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

(٦٥) أحامهم واحد منهم من قولك يا أحام العرب، للواحد منهم، وربما جعل واحداً منهم،
لأنهم أنهم عن رجل منهم وأعرف بحالهم في صدقه وأمانته، وهو هود بن صالح بن أرغند بن سام
بن نوح، وأحامه عطف على نوحاً وذر هوداً، عطف بأن له فإن قلت لم حذف العاطف
من قوله (قال يا قوم) ولم يقل ههنا، كافي قصة نوح، ٤٠٠ قلت هو على تقدير سؤال سائل
فإن، ثم قال هم هود، ففصل قال يا قوم اعبدوا الله، وكذلك (قال الملائكة) فإن قلت لم
وصف الملائكة (الذين كفروا) دون الملائكة من قوم نوح؟ قلت كان في أشرف قوم هود من
آمن به، منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان بكنتم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن
في أشرف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا
بمقام الآخرة ويجوز أن يكون وصفاً وارداً للذة لا غير (في سعاها) في حفة حلم وسعاها
عقل، حيث تهب دين قومك إلى دين آخر، وجعلت السعاها طرفاً على طريق البحار: أرادوا
أنه يمكن بها غير منعك عنها، وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام - من نسهم إلى الصلوات
وسعاها، مما أجروهم به من الكلام الصابر عن الحلم والإحسان، وترك المفاصلة، بما قالوا لهم
مع عيسى بأن حصومهم أصل الناس وأسفهمهم - أدب حسن وحلق عظيم، وحكاية الله عز
وجل ذلك تعليم لعباده كيف يحاطون السماء وكيف يعصون عهم ويسبلون أذيابهم على

(٦٩) قال محمد - قال، قلت لم حذف العاطف من قوله تعالى قصة هود عنه (قال يا قوم) ولم يقل (ههنا)؟ قلت
لأنه أخرج الكلام جوا من سؤال سائل، كأنه قيل: ما قال هود حينئذ؟ من قال يا قوم، وكذلك قال الملائكة
قال محمد - وحذف العاطف من الجملة، ألا ترى قوله في سورة الفراء حكاية عن تناوذه من عباده السلام يعرضون
كأن أسقط ذكر العاطف منه على كثرة لأحوال الممتدة فيها - والسر في ذلك - والله أعلم - أن العاطف ينتظم الجمل
من يصرها كاختار الواحدة، فاجتنب لأرادته استقلال كل واحد منها في معناها، والله أعلم

ما يكون منهم بر ناصح أمين) أى عرفت فيما ينسبكم بالنصح والامانة، فاحق أن أنهم . أو أن
لكم ناصح مما أدعوكم إليه . أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (بر حفاء من بعد قوم نوح)
أى حلفتهم فى الارض ، أو جعلكم ملوكا فى الارض قد استخفكم فيما بعدهم (فى الخلق
سطة) بما خلق من أجرامكم ذهابا فى الفصول والبدانة . قيل كان أقصرهم ستر دراعا .
وأطولهم مائة دراع (فادكروا آلاء الله) أى استخلافكم وسطة أجرامكم وما سواهما من
عطايه وواحد الآلاء . إل . نحو إني وإياه . وصلح وأصلح . وعت وأعتاب . فإن قلت
إد . فى قوله (إد جعلكم حلفاء) ما وجه اتصافه ؟ قلت هو معمول به وليس نظرف . أى
اذكروا وقت استخلافكم

قَالُوا أَجِئْنَا بِتَعْبُدَ اللَّهَ وَنَذَرُ مَا كَانَ آبَاؤُنَا قَائِمًا بِمَا نَعْبُدُ مَا
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ (٧٠) قُلْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِخْسٌ
وَعَصَبٌ أَنْتَحِدُوا لِیْ فِي أُمَّتِهِمْ تَتَّبِعُوهُ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ
سُلْطٰنٍ فَتَتَّبِعُوا إِنْیٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِیْنَ (٧١) فَأَتَجُتَمِعُ وَالَّذِیْنَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَایِرَ ائِیْدِیْنَ كَذِبًا یَا بَنِیٓسِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِیْنَ (٧٢)

(أجئنا لتعبد الله وحده) أنكروا واسجدوا احتصاص الله وحده بالعبادة . وترك
دين الآباء . فى اتحاد الأصنام شركاء معه . حباً لما نشأوا عليه . وألماً لما صادفوا آباءهم
يتدينون به . فإن قلت ما معنى المجئ . فى قوله (أجئنا) قلت : فيه أوجه . أن يكون لهود عليه
السلام مكان معتزل عن قومه يتحدث فيه . كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء
قبل المبعث (١) فلما أوحى إليه جله قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء . لأنهم كانوا
يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل إلا الملائكة . فكأنهم قالوا . أجئنا من السماء كما يجئ الملاك .
وأن لا يريدوا حقيقة المجئ . ولكن التمزص بذلك والفساد . كما يقال . ذهب يشتكى .
ولا يراد حقيقة الذهاب . كأنهم قالوا . أقصدنا لتعبد الله وحده وتمزصت لنا تشكيل ذلك ؟
(فأتنا بما تعدنا) اسمع حال منهم للعذاب (قد وقع عليكم) أى حق عليكم ووجب . أو قد
نزل عليكم . جعل المتوقع الذى لا بد من روله بمرة الواقع . ونحوه قولك لمن طلب إليك

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها أن بدء الوحي «وكان يجتر بعار حراء يبحث فيه عن جاء
الوحي وهو بعار حراء»

نعم المطالب . قد كان ذلك . وعي حيان أن الله عند الرحمن اسمه زبور وهو طفل ، غار
 بكى . فقال له يابى مالك ؟ قال : لسمي طوير كأنه ملف في ردى حرة (١) ، ضمنه إلى صدره
 وقال له : يابى ، عد فلت الشعر . والرجس . العذاب من الانجاس وهو الاصرار (٢) في
 أسماء سميتموها في أشياء ما هي إلا أسماء للسر تحتمل معيات . لأنكم تسمونها آلهة . ومعنى
 الإلهية فيها معنوم محان وجوده . وهذا كقوله تعالى : مائدة من دونه من شيء . ومعنى
 (سميتموها) سميتم بها من . سميته ريدا . وطع دأرم : استصالحهم وتدميرهم عن أحرم .
 ونقصهم أن عاداً ، قد تسطوا في البلاد ما بين عمان وحصر موت . وكانت لهم أصنام يصعدونها .
 صداء وصمود . والهاء . فبعت الله إليهم هوداً نبياً ، وكان من أوليهم وأصلهم حبيباً .
 فكذبوه وازدادوا عتوا ونجراً . فأمسك الله عنهم الفضة ثلاث سنين حتى جهدوا . وكان
 الناس إذا رل بهم يلاهم طلبوا إلى الله تعالى الفرج منه عند بيته اعجز مسلمهم ومشركم ، وأهل
 مكة إذاك العالقي أولاد عميق بن لاود بن سام بن نوح . وسيدهم معاوية بن بكر . فجهزت
 عاد إلى مكة من أمثالهم سبعين رجلاً . منهم فيل بن عير ، ومرند بن سعد الذي كان يكتم
 إسلامه . فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو يظاهر مكة خارجاً عن الحرم ، فأزلمهم
 وأكرهم وكانوا أحواله وأصهاره . فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتعتبهم الجرادتان
 . فبينما كانتا لمعاوية . فلما رأى طول مقامهم ودهولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال : قد
 هلك أحوالي وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه . وكان يستحي أن يكلمهم خيفة أن يطنوا به قتل
 مقامهم عليه . فذكر ذلك للقبتين . فقالتا . قل شعراً منيهم به لا يذكرون من قاله . فقال معاوية

أَلَا بِأَقْمِلُ وَتَحْكُمُ فَمَنْهُمْ
 قَلِيلٌ اللَّهُ يَنْفِيْنَا عَمَّا
 فَيَسْفِي أَرْضَ عَادٍ إِبَّ عَادًا
 قَدْ آمَنُوا مَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا (٣)

(١) قوله وى ردى حرة - كنية : برد يمانى ، له صحاح . (ع)

(٢) ألا يا فيل ورجلك ثم حين
 يسق أرض عاد إذ طلعا
 من العنق فتدب ظيى رجوا
 وقد كانت تسأزم بخير
 وإن الوحش بأنهم جهارا
 وآتم ههنا عيا اثنتيم
 قبح وهدم من وقد قوم
 لمن الله يمانا عبادا
 قد آمنوا ما يبينون الكلاما
 ما الفصح الكبير ولا القلاما
 بعد أنت نمازم عاى
 فلا يخفى لعادى ههنا
 ثم لمركم وليلكم القلاما
 ولا تقنوا القنية والقلاما

لمعاوية بن بكر . وروى أن عاداً شعرا : هود بن عير . وسيدهم معاوية بن بكر . ومرند بن سعد بن عير . =

فلما عتابه قالوا: إن قومكم يتعبدون من اللاه الذي نزلهم وقد أنطأتم عليهم ، فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم ، فقال لهم مرثد بن سعد : والله لا تسقون دعاكمكم ، ولكن إن أظعن نيكم وتنم إلى الله سقيتم وأطهر إسلامه ، فقالوا معاوية : احسن عنا مرثدا لا بعدمن معنا مكة ، فإنه قد ابيع دين هود وترك ديننا ، ثم دخلوا مكة فهاه قبل ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم ، فأشأ الله تعالى سخامات ثلاثاً يضاهو حرام وسوداه ، ثم ناداه عتاد من السماء : يا قليل ، احتر لنفسك ولقومك ، فقال : احترت اسوداه فإنها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المعبث ، فاستبروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا ، فجاءتهم مها ريح عقيم فأهلكتهم ، وجاء هود والمؤمنون معه ، فأبوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماوا ، فإن قلت : ما فائدة بي الإيمان عنهم في قوله بر وما كانوا مؤمنين به مع إثبات التكذيب بآيات الله ؟ قلت هو تعريض عن آمن منهم كمرثد بن سعد ، ومن جاء مع هود عليه السلام ، كآبه قال ، وفطمتنا دابر الذين كذبوا بهم ولم يكنوا من آمن منهم ، فيؤذن أن الهلاك حصص المكذبين ، وبجي الله المؤمنين

== وجنة من الجلس على معاوية بن بكر ، ولها بن مرثد ، كل منهم من صفة لشعره ، الله له يا عبد الكعبة ، هو وروى عن معاوية بن بكر ما كرمهم وبعث إليهم خمراديين لتساقط لهم ، ومما فيضان مدينان دون من عني في سماء العرب فسروا موهبهم من كثرة الهوى والطيب ، فقال معاوية : هلك أحوال ، ولو قلت لهم شربنا طوارى بخل ، فأشأ عتاد ، وأمر الجراديين بآياته لهم ، والمجسة : صوت من لا يفهم ، والمراد بها دعاء الله باسمه ، وبصنائه عاليا ، أي ما دام عابسون الكلام ، أضاعهم من المعنى ، ليس رجلا ، أي ليس من رجول هذا أي لم يدرى ، وبروي ٥٥ ، أي سمع الطمش ، وحق الرواية دهاء أي في أرض عاد ، الشبح والالام ، والمجسة : شدة الشبه إلى الله والمراد بها مطلق القداسة ، واللباس : جمع غير بالتشديد ، أي وثيقه الخال ، وأصله عيش ، فقلب إلى عاوى ، كما روى أي ، وهو جمع أيم ، وأصله أيم أي فاضل الأرواح فاضل على الشبهة رجحوا أن المراد بآياتكم التي تركتموهن كأنهم للأرواح هالك ، وسكروا لفساد الاستطاف عيش ، والعاوى : سنة عاد ، وكانوا الملاط الشديد ، والوحش : اسم جنس حمى ، واحد وحشي ، كاس داس ، ورك وركي ، ويذكر ما صار لقطه ، ويؤلف باعتبار جمعه ، وروى دهاء وهاركم ، تص على كصرف ، ومن روى عوم فغير مصرح من الإسلام عصف على القصة ، وفيه بوزن لآه يشير إلى اصطلاح الكلام ، كما أن المحسنين بآيات الله بعد اعطافه على جميع قوم ذلك انظروا إلى الكعبة ، فالحق مرثد بن سعد ، وكان مؤمناً بأسرود ، فدعا الله تعالى نفسه لا تقوم ، وقال من ، اللهم إن كان هود صادقا فاسم ، فأشأ سبحانه يساه وسماه حرام وسوداه ، ثم روى ، قول ، احترأها فاحترأ شئت ، حال أما الشفاء لجعل ، وأما الحرام عارض ، وأما اسوداه عيش ، فاحترأها هودي ، قد احترأ وماه أرمدا ، لاس من عاد أحدا ، لا والله ولا ولينا ، صارت اسوداه إلى عاد فأهلكهم ، وجاء لقمان من عاد بعد أن فرغ من دعوائهم فقال اللهم إنى جئت من جدى فأعطى مؤلى وسأل عن سبعة أسير ، وكان عمر العسر ثمانين سنة ، فكان بأحد القصر من وكزه فلا يزال عنده حتى يموت ، وكان آخر أسرود سمع الله في هدايات مات ، ثم إن ذلك كان قبل وجود مكة ورمزم ، لآهنا إنما وجدنا في رس إبراهيم وإسماعيل ، فلعن معاوية بن بكر كل من كفه قريبا من موضع مكة ، لاقى من موصها ، لأنه يدركه مكن فيه ماء ولله

وَالِى نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحٍ قَالَ يَنْتَوِمُ آعَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آتِهِ عِبْرَةٌ
قَدْ جَاءَكُمْ نَبِيٌّ مِنْ رَبِّكُمْ مُبِيدِ بَاقَةَ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي
أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا سُوءَ فِعَالِكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِنْ تَحْتِ عَادٍ وَتَوَكَّبُوا فِي الْأَرْضِ اتَّخِذُونَ مِنْ سُوءِهَا قُصُورًا وَتَنْجِتُونَ
الْجِبَالَ نُبُورًا فَاذْكُرُوا مَا لَمْ يَلِكْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾

فَرَى ﴿وَالِى نَمُودَ﴾ بِمَنْعِ الصَّرَفِ تَأْوِيلُ الْقَبْلَةِ ، وَالِى نَمُودَ بِالصَّرَفِ تَأْوِيلُ الْحَقِّ ، أَوْ
بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ ، لِأَنَّ اسْمَ أَبِيهِمُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ نَمُودُ بْنُ عَابِرِ بْنِ إِدْمِ بْنِ سَامَ بْنِ نُوْحٍ ، وَقِيلَ
سَمِيَ نَمُودَ لِقَلَّةِ مَائِهَا ، مِنْ التَّمْدُودِ وَهُوَ الْغُلُّ الْقَلِيلُ ، وَكَانَتْ مَسَاكِمُ الْحِجَرِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَارِ
إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ ﴿عَدَّ جَدَانَكُمْ بَيْنَهُمَا آيَةً طَاهِرَةً وَشَاهِدًا عَلَى صَاحِبِ بَيْتِهِ﴾ وَكَأَنَّهُ قِيلَ : مَا هَذِهِ
السَّنَةُ ؟ فَقَالَ ﴿هَذِهِ بَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً﴾ وَآيَةُ نَصَبِ عَلِيٍّ الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَادِلٌ عَلَيْهِ اسْمُ
الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْعَمَلِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَشِيرُوا إِلَيْهَا آيَةً وَلَكُمْ بَيَانٌ لِمَنْ هِيَ لَهُ آيَةُ مُوجِبَةٌ عَلَيْهِ
الْإِيمَانُ حَاصَةٌ وَهِيَ نَمُودُ ؛ لِأَنَّهُمْ عَابَوْهَا وَسَارَ النَّاسُ أَحْبَرُوا عَنْهَا وَلَسَّ الْخَبْرُ كَالْمَعَانِيَةِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : لَكُمْ حَصْرًا ، وَإِنَّمَا أَصْعَقَ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَطْلِيهَا لَهَا وَهَجَّيْتُ لَهَا ، وَأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ
عِنْدِهِ مَكْتُوبَةٌ مِنْ عِزِّهِ خَلَّ وَطَرُوقَةُ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ ، كَمَا عَرَفُوا آيَةَ اللَّهِ ، وَرَوَى أَنَّ عَادًا لَمَّا أَهْلَكَتْ
عَمَرَتْ نَمُودَ بِلَادَهَا وَخَفَعُوا فِي الْأَرْضِ وَكَثُرُوا وَعَمَرُوا أَعْمَارًا طَوِيلًا ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ
يَبْنِي الْمَكْنَ الْمَحْكَمَ فِيهِمْ فِي حَيَاتِهِ ، فَتَحْتُوا الْبُيُوتَ مِنَ الْجِبَالِ ، وَكَانُوا فِي سَعَةِ وَرْعَاءٍ مِنْ
الْعَيْشِ ، صَنَعُوا عَلَى اللَّهِ وَأَصْدَرُوا فِي الْأَرْضِ وَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ صَالِحًا
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانُوا إِذَا عَمَرُوا وَصَالِحٌ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَبِيًّا ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَتَّبِعُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ
مِنْهُمْ مُسْتَعْفُونَ خُذَرِمٌ وَأَنْدَرِمٌ ، فَسَأَلُوهُ آيَةً ، فَقَالَ آيَةُ زَيْدُونَ ؟ قَالُوا نَخْرُجُ مَعَنَا
إِلَى عَدَا فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّنَةِ ، فَدَعَوْا إِلَيْكَ وَدَعَوْا لِحَقِّنَا ، فَإِنَّ اسْتَجِيبَ لَكَ
اسْتِعْنَاكَ ، وَإِنْ اسْتَجِيبَ لَنَا اسْتَعْنَاكَ ، فَقَالَ صَالِحٌ لَكُمْ ، خَرَجَ مَعَهُمْ وَدَعَوْا أَوْثَانَهُمْ
وَسَأَلُوهُا الْإِسْتِجَابَةَ لَمْ تَجِبْ ، ثُمَّ قَالَ سِيدِمٌ - جَنْدَعُ بْنُ عَمْرٍو - وَأَشَارَ إِلَى صَجْرَةٍ مُنْعَرِدَةٍ
فِي بَاحِيَةِ الْجَبَلِ بِقَالَ لَهَا الْكَاتِبَةُ - أَخْرَجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّحْرَةِ بَاقَةَ مَخْرَجَةِ جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ -
وَالْمَخْرَجَةُ الَّتِي شَا كُلَّتِ الْبَحْتِ - مِنْ هَلَكَةِ صَدَقَاتِكَ وَأَجِينَاكَ - فَأَحَدٌ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِمُ الْمَوَاتِيقُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَتَوْسٍ وَلِتَصْدَقَ ، قَتَلُوا نَعَمْ ، فَصَلَّى دَعَا رَبَّهُ فَمَحَضَتْ
الصَّحْرَةُ تَحْضُ النَّوْحَ بَوْلَهَا ، فَانْصَدَعَتْ عَنْ مَاقَةٍ عَشْرًا جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ كَمَا

تأكل في أرض الله، وهو في موضع الحال بمعنى آكلة (ويرواكم) ورواكم. والبناء: المنزل (في الأرض) في أرض الحجر بين الحجاز والشام (من سهلها قصوراً) أي تنبؤاً من سهولة الأرض بما تعملون بها من الرعم^(١) واللب والآجر. وقرأ الحس: وتنتحون بفتح الحاء وتنتحون بإشباع الفتحة، كقولهم:

• بَيْعُ مِّنْ ذَّقَرَىٰ أَسِيلِ حُرَّةٍ • (٧٥)

فإن قلت: علام انتصب (يوتا)؟ قلت: على الحال، كما تقول: حط هذا الثوب قبلاً وابر هذه القصة قبلاً. وهي من الحال المقننة، لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال التحت، ولا الثوب ولا القصة قبلاً وقلنا في حال الحياطة والدرى. وقيل: كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِنِّىْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَنْفَرُونَ أَنْ تُصَلِّحَ مُرْسَلٌ مِّنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٧٥)
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَاغِبُونَ (٧٦) فَفَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتِنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينٍ (٧٨) فَتَوَلَّى

المدكورين «أنا أتى على الله عليه وسلم سأله، سألته في الآون: عامر الناقة، قال صدقت». وقال الثانية «لا علم لي» وفي رواية جابر بن سمرة «الله أعلم».

(١) قوله «من الرعم» هو المصدر لكاتب في أسيل الحديث. «له من الصلاح» (ع)

(٢) وكان ربا أو كجلا مقدا حتى الوفود به جوارب قلم

يباع من ذقري أسيل حرة زكاة مثل الفتيق المصكرم

لنفره بـ شداد القيس من صفته، يصف عرق ناقة من السير، شبه بالرب. وهو قيسر والحللا. أو بالكعب وهو القطارب المنقذ بالثار على جوارب القيس. وأخذت الدواب: أعينته حتى حتر. وحسن الوفود: أشبه وأومنه. وهو ما بين للسهول وأصل «جدا» يبع، مولدت الألف للأشباع، والدرى: غرة مصحفة حسب الإذن. وإذا طال سير العير انتبح من وسطها جلد ودرجت وسال ما لفرق في القفرة. وهي المشبة بالقمم سابقاً. وبين الدرى أصل الإذن. والأصيل: لغة المستقيمة الخلق، من قولهم: جد أسيل، وكف أسيل، وسر كل شيء. حاله رباغة. كثيره الزيب وهو لشعر في سير. والفتيق: غل الأبل لمكرم بأصاته عن العمل لأجل الضراب، فالمكرم: نصت مفسر. ويروي المكرم بالمال. ويقال: كدته إذا عده. وأما أكده فلم أجد عاب. ولها لغة قليلة. والمكرم اسم معقول بها. أي الذي كدته القبول وصفته فأثرت فيه لتعب جدها من أثر الرجل والركض. ويروي: من ذقري غروب جيرة. أي شديدة التعب صلة مؤنثة الخلق. ويعيل «يباع» ورثه «يعمل» من قوع، وهو على المسافة العبد، ولا معنى له في البيت.

عَنَّمْ وَقَالَ يَتَّخِذُونَ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ رَسُولًا رَّبِّي وَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ

لَا تَحِثُّونَ الَّذِينَ يَصِيبُونَ (٧٩)

(الذين استضعفوا) الذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم. و(لم آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا فان قلت: الصير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى (قومه) أو إلى (الذين استضعفوا) غير قلت: هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى؟ قلت: نعم وذلك أن الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل (من آمن) مفسراً لمن استضعف منهم، فدل أن استضعفهم كان مقصوراً على المؤمنين، وإذا رجع إلى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم، ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) شيء قالوه على سبيل الطرد والحرية. كما قول للحسنه أعلمون أن الله فوق العرش. فان قلت: كيف صبح قولهم (إنا بما أرسلناهم مؤمنون) جواباً عنه؟ قلت: سألوهم عن العلم بإرساله، فجمعوا إرساله أمراً معلوماً مكتشفاً مسلماً لا يدخله ريب، كأنهم قالوا: نعم بإرساله وبما أرسلناهم به مالا كلام فيه (٣) ولا شبهة بدخوله لوصوحي وإمارته، وإيما الكلام في وجوب الإتيان به، فنحصركم أمارة مؤمنون، ولذلك كان جواب الكفرة (إنا ما نالدي آمنتم به كافرين) (٤) هو صعبوا (آمنتم به) موضع (أرسلناهم) رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً (فمفروا الباقية) أسد العفر إلى جميعهم لأنه كان رسام وإن لم يباشره إلا بعضهم، وقد يقال للقبيلة الصالحة أنهم فعلتم كذا، وما فعله إلا واحد منهم (وغشوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن أمثاله عاتين، وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله (قدروها تأكل في أرض الله) أو شأن ربهم وهو دينه. ويجوز أن يكون المعنى وصدر عتوهم عن أمر ربهم، كأن أمر ربهم تركها كان هو السب في عتوهم، ويحوي عن هذه ما في قوله (وما

(١) قال محمود: «أنت رب الصير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى قومه... الخ» قال أحمد: قوله (لم) على الأول بدل القوم من القوم. وما لمين واحد. وعلى الثاني بدل نفس من كل.

(٢) عاد كلامه. قال محمود: «قال قلت كيف وضع قولهم إنا بما أرسلناهم مؤمنون جواباً... الخ» قال أحمد: وقولهم (إنا بما أرسلناهم مؤمنون) ليس إخباراً عن وجوب الإتيان به بل عن امتثال الواجب والقبول به، ونحن قد امتثلنا.

(٣) قوله «ما لا كلام فيه» لغة: «ما لا كلام فيه» (ع)

(٤) عاد كلامه. قال محمود: «ولذلك كان جواب الكفرة ما ينادى... الخ» قال أحمد: ولو طابقوا بين الكلامين لكان مفتاح المطابقة أن جواباً: «إنا بما أرسلناهم مؤمنون» وسكن أبدأ ذلك صدر ما في ظاهره من نياتهم لرسالته وهم يجمعونه بها. وقد يصدر مثل ذلك على سبيل التهنئة، كما قال فرعون (إن رسولك الذي أرسل إلينا محسن) فأنت برسالة تهكم، وليس هذا موضع التهنئة، قال الفرص إخبار كل واحد من الفريقين المخزيين والمنكسرين عن حاله، فهذا ملخص الكافرون قولهم عن إتيان الإتيان بالرسالة استخفافاً للكفر وعلاوا في الإصرار.

فصلته عن أسرى) (١) اتفنا عما تعدنا) أرادوا من عذاب وإنما جاز الإطلاق لأنه كان معلوما . واستمعنا لهم له لتكذبهم به ، وبذلك علقوه عنهم به كاهرون . وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي دارتها الأرض واضطربوا لها (٢) دارهم في بلادهم أو في مساكنهم (جائين) هائلين لا يتحركون موق . يقال الناس جنم ، أي قعود لأحرائكهم ولا يشعرون منه . ومنه الخشعة التي جاء النبي عنها . وهي الهمة تربط وتجمع قوائها لترى وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالخير قال : « لا تسألوا الآيات ، فقد سأها قوم صالح فأحدثتهم الصيحة ، فزبى منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله » قالوا من هو ؟ قال : « ذلك أبو رعاء ، فلما خرج من الحرم أصاب ما أصاب قومه » ، وروى أن صالحا كان بعثه إلى قوم يخالف أمره . وروى أنه عليه السلام من هرب أنى رعاء فقال : « تدرون من هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم » فذكر قصه أنى رعاء ، وأنه دهر هينا ودهر معه عص من ذهب ، فأسروه ونحووا عنه بأسيافهم « فاستخرجوا الذهب » (٣) فتولى عنهم . فظاهر أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم ، وأنه بولى عنهم بعدما أصبرهم جائين . بولى معتم متحسر على مفاته من إيماجه يتحزن لهم ويقول (٤) يا قوم لقد أنذرت فيكم وسمي ولم آت بجهنم في إبلعكم وانصبيحكم لكم ولكمكم (٥) لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم بولى ذهب عنهم . مشكر لإصرارهم حين رأى العلامات قبل رول العذاب . وروى أن عفرم الناقة كان يوم الأربعاء ، وزل بهم عذاب يوم السبت . وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي ، فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم قد هلكوا . وكانوا دنا وحسنة دار . وروى أنه رجع عن معه فسكوا ديارهم . فإن قلت . كيف صح خطاب الحق وقوله (ولكن لا تحبون الناصحين) ؟ قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو مب وكان قد نصحه حيا فسمع منه حتى أتى نفسه في التهلكة . يا أحمى . كم نصحتك وكم قلت لك فلم تفعل مني ؟ وقوله (ولكن لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية .

(١) أن النبي ورواه أصحابه الله . وأن حبان والمالك من حديث قتادة عن عكرمة عن بن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عن السرب من في السقاء . وعن دكوب جلفانة . وعن الهذلي . ورواه الزوارق عن طريق الزورق عن قتادة عن أبيه . وكذا قال . وأخرجه الزوارق . وأخرجه الحسن . ومن حديث القراء من سارية . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عن عثمة . أخرجه الترمذي وحده من رواية سعد بن عبد الله عن أبي إدرياء قال : « بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الخشعة وهي التي تعرب باليد » .

(٢) أخرجه ابن حبان والمالك وأحمد وإسحاق والبخاري من رواية عبد الله بن عثمان بن حنن عن أبي الزبير عن جابر . وزاد في غزوة تبوك . فقام خطب الناس .

(٣) أخرجه أبو داود وابن حبان والبخاري والترمذي وأحمد بن محمد في اللغات من رواية جابر بن أبي عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ولغته . فأنشده الناس فاستخرجوا قصصه . وأما قوله : « ففتوا عنه بأسيافهم » فأخرجه عبد الزوارق عن جابر مرسلا .

نشى. آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته ، من الأمر بإحراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ، صجراً بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم . وقولهم ﴿إِنَّهُمْ آمَنُوا بِطُغْيَانٍ﴾ تخربة بهم وتطويعهم من العواشش ، واقتحاراً بما كانوا فيه من القدارة . كما يقول انشطار من الفسقة بعض الصالحاء إذا وعظهم : أُنعدوا عنا هذا المتكشّف (١) . وأرى نحواً من هذا المتردد ﴿وأهله﴾ ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (٢) من العايرين من الذين غيروا في ديارهم ، أى بقوا فيهكوا . والتذكير لتعليق الذكور على الإناث . وكانت كاهنة موالية لأهل سدوم . وروى أنها التقت فأصابها حجر فانت . وقيل : كانت المؤمنة حسدائن . وقيل : كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة ، فأمر الله عليهم بالكبريت والبار . وقيل : حسف بالمقيمين منهم ، وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشدادهم . وقيل : أمطر عليهم ثم حسف بهم . وروى أن ناجراً منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوماً حتى قعى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه . فإن قلت : أى فرق بين مطر وأمطر ؟ قلت : يقال مطرهم السماء ورواد مطرور (٣) . وى بوانغ الكلم حرى غير مطرور . حرى أن يكون غير مطرور (٤) ومعنى مطرهم . أصابهم بالمطر ، كقولهم عاتهم وولبتهم وجلدتهم ورميتهم . ويقال : أمطرت عليهم كذا . بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر (فأمطر عنا حجارة من السماء) . (وأمطرها عليهم حجارة من سجيل) . ومعنى (وأمطرها عليهم مطراً) وأرسلنا عليهم نوحاً من المطر عحيماً يعنى الحجارة ألا ترى إلى قوله ﴿فساء مطر المنذرين﴾ .

وَالِى مَدْيَنَ أَحَافُهُمْ شُعَبٌ قَالَ يَبْقَوِمْ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
فَدَجَّ نَكْمٌ يَلِيَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْقُوا لُكُؤَكُمْ وَانْمِرَاتِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ

(١) قوله «أُنعدوا عنا هذا المتكشّف» المصنف هو الذى يبلغ ما قوت والمرتع ، من القطف وهو تدير من الشجر أو القمح له . (ع)

(٢) قوله «من ذويه أو من المؤمنين» يعنى أولاده وأمهاته . (ع)

(٣) قال محمود . يقال مطرهم السماء ورواد مطرور ... الخ . قال أحمد : مقصود المصنف الرد على من قول : مطرت السماء في الخير ، وأمطرت في الشر . ويتوهم أنها حرفة وصحية . مع أن أمطرت بمعنى أرسلت شيئاً على بحر المطر وإن لم يكن ماء . حتى لو أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق مثلاً كالنوى والحبوب ، لجاء أن يقال فيه : أمطرت السماء خيرات ، أى أرسلتها إرسال المطر . وليس لشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ، ولكن انفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر إلا وكان هذا ، من الواضع احاطة مقصوداً في الوضع فيه على تحقيق الأمر فيه وأحسن وأجل .

(٤) قوله «حرى غير مطرور حرى أن يكون غير مطرور» حرى الأول يعنى نافية وجاب . وكان يعنى حدير وحسين . ومطرور الأول يعنى مصاب المطر . والثاني يعنى مذهب فيه . كذا يؤخذ من الصحاح . (ع)

أَنْبِيَاءُكُمْ وَلَا تُقِيدُوا فِي الْأَرْضِ تَمَدَّ بِصَلَحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتُمْنِمُوا بِحَوَاطِ أَعْدَائِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرْ وَاحْتِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

كان يقال اشعب عنه السلام حبيب الأبيد، لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل حسن للمكائيل والميراث. قد جعلتمكم بينه من ركنكم) معجزة شاهدة لصحة سؤالي أوجب عليكم الإيمان في الواحد بما أمركم به والالتزام عما نهاكم عنه، فأوفوا ولا تحسوا فإن كنت ما كانت معجزة؟ قلت قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة، لقوله (قد جاءكم منه من ركنكم) ولأنه لا تدعى النبوة من معجزة تشهد له وتصدق، وإلا لم تصح دعواه. وكان متبناً لما بدأ به من معجزة لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ومن معجزات شيعته عليه السلام: ما روي من معجزة موسى عليه السلام الثنين^(١) حين دعى إليه عنقه، وولاده العزم الدرع خاصة حين وعده أن يكون له الدرع من أولاده، ووقوع عصي آدم عليه السلام على يده في المرات السبع، وغير ذلك من الآيات. لأن هذه كلها كانت قسراً يستنبأ موسى عنه السلام. فكانت معجزات لشيعته، فإن قلت كيف قيل في المكيل والميراث؟ وعلا قيل المكيل والميراث، كما في سورة هود عليه السلام؟ قلت أريد بالمكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكيل به بالكيل، كما قيل العيش، لما بعث به. أو أريد فأوفوا الكيل وورث الميراث. ويجوز أن يكون الميراث كالميراث والميلاد معنى المصدر ويقال بحسنة حقه إذا نقصته إياه ومنه قيل للكسب اليأس وفي أمثالهم محسبها حملاً. وهي باحس وقيل بـ شياءهم؟ لأنهم كانوا يحسبون الناس كل شيء في ميايعهم. أو كانوا أمكسين لا يدعون شيئاً إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين. وروى أنهم كانوا إذا دخل العريب يدهم أحدوا دراهمه الجياد وقالوا هي ربوف قطعوها قطعاً، ثم أحدوها بنقصان ظاهر أو أعطوه بدخار يوفاه بعد إصلاحها) بعد الإصلاح فيها، أي لا تعسدوا فيها بعدما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم، وإصافته كما صافه قوله (بل مكر الليل والنهار) بمعنى بل مكركم في الليل والنهار أو

(١) قوله «الثنين» هو حبيب من أحبب والدرع حود الرؤوس يعني حائر الأعداء. (ع)

بعد إصلاح أهلها على حدود المصاف ذلك إنشاده إلى ما ذكر من الوفاء بالبين والميراث
ورك التحس والإفصاد في الأرض أو إلى العمل بما أمرهم به وبها عنه ومعنى (خير لكم)
يعنى في الإنسانية وحسن الاحسنة وما تصدق به من التكب والترح . لأن الناس أراغب
في متاجرة ما إذا عرفوا منكم الأمانة والسوية ! إن كنتم مؤمنين ! إن كنتم مصدقين لي في قولي
دعكم خير لكم ولا تفعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالسطان في قوله لا تفعدنهم صراطك
المستقيم فتفعدوا بكل صراط أى بكل مناهج من مناهج الدين والدليل على أن المراد بصراط
سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله ويحلل تولعون) وما عطف عليه النصب على الحال أى
ولا تفعدوا موعدين وصاذق عن سبيل الله ، وبما عوجاً فإن قلت صراط الحق واحد . (وإن
هذا صراط على منتهى ما سمعوا ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فكيف قيل : بكل صراط ؟
وب صراط الحق واحد ، ولكنه ينقسم إلى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة ،
فكانوا يدارأوا أحداً بشرع في شئ منها أو عدوه وصدوه فإن قلت : لأم يرجع الصمير
في (من به) ؟ قلت : إلى كل صراط . فقدره تولعون من آمن به وتصدون عنه ، فوضع
الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الصمير ، زيادة في تضييع أمرهم ، ودلالة على عظم
ما يصدون عنه . وقيل كانوا يحسبون على الطرق والمراد ، يفرون لمن مزجهم : إن شعباً
كذاب فلا يفتنكم عن دينكم ، كما كان بعض قريش عكة . وعين كانوا يقطعون الطرق .
وقيل كانوا عشارين ورموها عوجاً ، يصدون لسبيل الله عوجاً ، أى تصفونها للناس بأنها
سبيل معوجة غير مستقيمة ، لتصدونهم عن سلوكها والاندحاح فيها أو يكون تنكاهم . وأهم
يظنون لها ما هو محال ، لأن طريق الحق لا يموج (وإذا كروا يد كنتم قليلاً) إذ معمول به
غير طريف أى وإذا كروا على وجه الشكر وقت كركم فقللوا عددهم (فكركم) الله وهو عددكم
فيل إن مدين من إلهامهم : فوح ست لوصه فوئدت فربى الله في سلسها ما بركة والثناء فكثروا
وفشوا ويجوز إذ كنتم مملين هراء فكركم فعدكم مكثريين موسرين أو كنتم أقل أدلة
فانركم بكثرة لعددهم ولعدد (إلهامهم مدين) آخر أمر من أفسد قلوبكم من الأمم ، كفوم بوح وهو
وصالح ولوصه . وكانوا قريبي العهد بما أصاب المؤمنين فاصبروا وقصرصوا وانظروا (حتى
يحكم الله بيننا) أى بين العريضين ، بأن ينصر المحققين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا بعيد
للكافرين باتعام الله بهم . كقوله (قريصوا) إنا معكم مترصون (أو هو عطف للؤمنين وحث
على النصر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينقم هم منهم
، يجوز أن يكون خطأ للعريضين ، أى لنصر المؤمنين على أذى الكفار ولنصر الكفار على
ما يورهم من إيمان من آمن بهم . حتى يحكم الله فيهم الخبث من الطيب (وهو خير

وإن كان ربنا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التعليل . فإن قلت : فما معنى قوله (وما يكون لنا أن نعود بها إلا أن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين ^(١) وعودهم في الكفر ^(٢) ؟ قلت : معناه إلا أن يشاء الله حدلانا ومنعنا الانطواء ، لعله بها لا تنفع فيها وتكون عبثاً . والبحث فيبعض لا يجعله الحكيم . والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شيء علماً) أي هو عالم بكل شيء بما كان وما يكون . فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول ، وفهمهم كيف تغلب ، وكيف تفور بعد الرقة ، وتمرح بعد النجاة . وترجع إلى الكفر بعد الإيمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الإيمان ويوهبنا لزيادة الإيمان . ويجوز أن يكون قوله (إلا أن يشاء الله) حسيماً لطعمهم ^(٣) في العود ، لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة ^(٤) (أولئك كنا كارهين) المحمرة للاستهم . والواو واو الحال ، فقدره . فميدوسا في ملتكم في حال كراهتنا . ومع كوننا كارهين . وما يكون لنا . وما يسمى لنا . وما يصح لنا (ربنا افصح بيننا) أحكم بيننا والمتاحة : المسكونة . أو أظهر أمرنا حتى تمتنع ما بيننا وبين قومنا) وبشكشاف بأن ترون عليهم عدائاً يئس معه أنهم على الباطل (وأنت خير ناصحين) كقوله (وهو خير الحاكمين) . فإن قلت . كيف أسلوب قوله (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم) ؟ قلت : هو إخبار مفيد بالشرط . وفيه وجهان . أحدهما أن يكون كلاماً مستأصفاً فيه معنى التعجب . كأنهم قالوا : ما أكدنا على الله إن عدنا في الكفر بعد الإسلام . لأن المرتد أبلغ في الإقراء من الكافر ، لأن الكافر مقرر على الله الكذب . حيث يزعم أن الله قدأ ولا يند له . والمرتد مثله في ذلك ورائد عليه . حيث يزعم أنه قد بين له ما حقي عليه من التمييز

(١) قوله والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين أي يرد من ارتد . الخ . من مذهب المعتزلة أنه تعالى

لا يريد الكفر أنه عد أهل السنة بهيئة كالخير (ع)

(٢) قال محمود : « إن لك الله تعالى مقدس عن أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم إلى الكفر . الخ » . قال

أحمد . وهذا السؤال كما ترى مفرغ على القاعدة القاسية . واعتقاد رجوع ردة المصلح والأصلح . وهو غير مرجح على قاعدة السنة . فظاهر الآية من المول عليه لا يجوز تأويله ولا يبدله . وأن استدلال الزمخشري على صحة تأويله شوه (وسع ربنا كل شيء علماً) من استيلاءه في التأويلات القاسية . بصددهما وينسب الله ويلحقها . وموقع قوله (وسع ربنا كل شيء علماً) الاعتراف بالتقصير من علمه سبحانه والاطلاع على الأمور العاتية ، قال محمود بن الكفر جاز في قدره الله أن ينزع من المبد ، ولو وقع مقفورة الله وبعثته المنية عن سخطه . فاحذر قائم والخوف لادم . ولكن لم يرضه الله تعالى العقيدة الصحيحة والإيمان السليم . والله الموفق . وظهير قوله إبراهيم عليه السلام (ولا أعاد ما يشركون به إلا أن يشاء ربنا وسع ربنا كل شيء علماً) ما ورد الأمر إلى المنية وهي مية بعد الله تعالى بالانفراد بعلم القنات . والله أعلم .

(٣) بكلامه . قال : ويجوز أن يكون المراد جسم طعمهم . الخ . قال أحمد . وهذا من الطراد الأول ،

فألفظه . وحققنا حقاً .

(٤) قوله « محال خارج عن الحكمة » من مذهب المعتزلة أيت (ع)

بين الحق والباطل . والثاني أن يكون قسماً على تقدير حذف اللام ، بمعنى : والله لقد اقترينا على الله كذباً

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيِئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَبًا مِنْكُمْ إِذَا تُخْفِرُونَ (٩٠) فَأُخْذْتُمْ الرِّقَّةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثِيمِينَ (٩١)
لَيْسَ كَذِبُكُمْ شُعَبًا كَانَ لَمْ يَصُورُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَبًا كَانُوا
فَمُ أَخْفِرِينَ (٩٢)

(٩٠) وقال الملا الذين كفروا من قومه أي أشراهم للذين دعوهم يفتنونهم عن الإيمان (٩١) أن اتبعتم شعباً إسمكم إذا الخاسرون (٩٢) لا استدراك الصلاة بالهدى . كقوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الصلاة بالهدى فارحتم تجارتهم) وقيل يحسرون باتباعه هواناً بالجنس والتطعيف لأنه بها كم عهدهما ويحسركم على الإباء والنسوية فإن قلت ما جواب القسم الذي وطأه اللام في (أن اتبعتم شعباً) وجواب الشرط ؟ قلت قوله (إسمكم إذا الخاسرون) ساء مستأخرون (الذين كفروا شعباً) متداخراً (كان لم يصبوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الاستدراك معنى الاحتصاص ، كأنه قيل الذين كفروا شعباً هم المحصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأنهم يقيموا في دارهم . لأن الذين اتبعوا شعباً قد أجابهم الله . الذين كفروا شعباً هم المحصوصون بالخسران العظيم ، دون أتباعه فإنهم الراحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير . مبالغة في رد مقالة الملا لأشباعهم ، وتسمية رأيهم ، واستهزاء بنصيحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْفُظُونَ أَفَذًا أَلْفُظْتُمْ رَفَى وَصَحْتُ لَكُمْ فَكُفُّوا

فَأَنصَى عَلَى قَوْمٍ كُفْرِينَ (٩٣)

الأنسى أشد الحزن قال الزجاج .

• وَأَخْلَبْتُ صَوَاءً مِنْ قَرِطِ الْأَنْصَى •

اشتد حربه على قومه ثم أسكر على نفسه فقال فكيف يشتد حربي على قوم ليسوا بأهل للعرش عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد بعد أعدت إليكم في الإللاع والنصيحة والتحذير بما حل بكم من سمعوا قولهم ولم تصدقوني فكيف أنصى عليكم يعني أنه لا أنصى عليهم لأنهم ليسوا أحقوا بالأنصى . وقراءتي في وثاب . فكيف إني . تكرار المفعلة .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَنَضْرَأُ لَهُمْ
بِصُرْعُونِ ① ثُمَّ يَدْعُنَا إِلَىٰ مَكَانٍ الثَّيْقَةِ الْحَسَنَةِ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
عِبَادَنَا الْقُرْآنُ وَالرَّهَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ نَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ②

(إلا أخذنا أهلها بالأساء) (والصراء) بالصر والمصر لاستكبارهم
عن اتباع دينهم وتعمدهم عليه (لعلهم يصرعون) لينصرعوا ويتدولوا ويعطوا أردية الكبر
والعزة (ثم يدعوننا إلى مكان الثيقة الحسنة) أي أعطيناهم بذلك ما كانوا فيه من السلا والحننة والرحمة
والصحة والسلم كقولهم (ولولاهم بالحسنات والسيئات) (حتى عفا) كثروا وغفوا في أنفسهم
وأموالهم من قولهم عفا انتات وعفا الشعم والور ، إذا كثرت ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
وأعفوا المعنى ③ وقال الخطيب :

• يَسْتَأْذِنُ الْفِرْيَانُ عَافَ سَأَهُ • ④

وقال

وَلَكِنَّا نَقُصُّ الشَّيْفَ مِنْهَا نَأْسُوقَ عَافِيَاتٍ نُخَمِّرُ كُومَ ⑤

(١) تقدم في بقرة ،

(٢) غابت نظرت يوما بجزعها إلى علم في السور قالت أهد
بأرض ري مخرج لخاري كذاها يا راك موف عن ظهر فرد
بأسد القرياب عن داه بعتق وانزل من صوت مدد

لخطيب . وطاع المين . كرم . حادها . والفر . احسن واللام في القرياب . والفر . موضع القرياب .
وقالت . داه . مجاز عن ركها داه . ساء . ضيق ضيق . والخاري : ظهر يجرى الجبال ، وغريابا يسمى النجار .
ومخرج الكوم . يسمى البر . والفر . بئر . وفرد . كودد . مكان البعد لمجمع . وأسد . الساب
القوى التليظ القرياب . كاسي السع أهد القرياب . والقرياب . داهم . جمع قري كدمل . مجرى الماء الذي يجره
إلى الزرع . والفر . الكثير ، يصف ناقة بسرعة سير وأنها نحوها في ذلك القرياب لا يمكن من تمام النظر إلى
أعلامه . فادحت فيه شحا أسرع منده . عنه في أرض مجن . كالـ . مخرج لخاري فيها راك . مشرف فوق مكان
مرتفع . وقوله . يستأذنه . من قوله داهم . أو تعلق به فطى . والمعنى . أنه لا فرق عندما بين المجرى والمين
في ذات قدر . حال كثره ، تدبى مع رجلها لبرقة سيرها من حرجها من صوت مدد . واحد . وعلى الآراء .
بـطى . من فاعل . وقالت . أرجواب لشرط . وقالت . أهد . صفة علم . وهو بانساط . لأن المعنى .
كما تمكنت حركته ، حتى أكاد أسقط

(٣) إذا ما درها لم ير صيا إلى الكر المزاب والكروم
ولا تتجاوز الضلالت منها بأسوق عافيات الشعم كوم
ولكننا نقص الشيف منها

=

(ي) وقالوا قد مس آباءنا الصراء والسرائ (ج) سعى وأنظرتهم النعمة وأشروا ضالوا هذه
عدة اندهر يعاقب في لباس بين الصراء والسرائ. وهذا من آياتنا نحو ذلك، وما هو بابتلاء
من الله سبحانه، فلم يبق بعد اسلاطهم ماسيات والحسنات إلا أن أحدهم بالمعادي (أحدهم)
أشد لأحد وأصلحه. وهو أحدهم خاف من غير شعور منه

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَمَتُوا رَبَّهُمْ فَغَتَّحْنَا عَلَيْهِمُ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا وَتَخَذَٰهُمْ يَمِينًا كَانُوا يَعْبُودُونَ ﴿٩٦﴾

اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دون عبا قوتها (و) أرسلنا في قرية من بني كنانة قال
ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهسكوا (ي) أمروا (ج) كفهم (و) واتعوا (ي) المعاصي
مكان ارتكابها لغتحننا عليهم بركات من السماء والأرض (ي) لا تمنهم بالخبر من كل وجه وقيل
أراد المطر والنبات (و) ولكن كذبوا فأحدهم (ج) سوء كسهم ويجوز أن تكون اللام في قرى
للجس. فإن قلت ما معنى فتح البركات عليهم؟ قلت يبرها عليهم كما يبر أمر الأبواب
المستعلقة بفتحها ومنه فهم فتحت على القارئ إذا تعددت عليه القراءة فيسرها عليه بالثلاثين.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ يَقَابُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ
الْقُرَىٰ أَن يَدْبَحَهُمْ بَاطِنَاتُ خِيٍّ وَهُمْ يَلْمِزُونَ ﴿٩٨﴾

البيات تكون بمعنى البينة يقال مات يائناً. ومنه قوله تعالى (فلما هبأ بئسنا يائناً أوهم
قائنون) وقد يكون بمعنى التفتت كالسلام بمعنى التسليم يقال بينه العدو يائناً، فيجوز أن
رود. أن يأتهم بأسنا بئينين، أو وقت يات، أو مئيناً، أو مئينين، أو يكون بمعنى تبييناً، كأنه قيل
أن يبينهم بأسنا يائناً. و (ي) صهي (ج) نص على الطرف يقال أنا ما صهي، وصهيها، وصهيها.

قيد برزخه القسري. جيز إذا لم تكف در قنوي في قرى الضيف، كان مراد من ضوئها، فأشد قرى، من
القرى لأنه أوسع. وإسناد الضيف إلى برق الليل جار أيضاً، لأنها على المصوب. والقملان في المعنى
لمالك الإبل والمراد أنها معده لذلك إما عليها أو ضمنها. والصفة الحسة الحبة. والفكر القن من الإبل
ذكر أو أنثى. والمعارب المهور، من عرب إذا أبعد. والمرأة والمرباب: الذي طالت عروته وبعده بضم سله
أو بفتح عي القيوب، فكأنه معنى الماعذ في الأهل، ثم أريد به المهورل مجازاً. والفكر ما رأى القصر. ومنه
كرم ككتف وأكرم وكرما، والكروم كصور قصيره. وقيل الملقى مصر مقصرها الأهل، من من الأهل، أو الملم
يقع ما من من الهرم، وكرمه أيضاً إذا كرهه بضم هـ. ويجوز أن يعرب بالفتح جمع معرب أو معرباً،
فكون الفكر مستعلاً في معنى الجمع، أي لا يترك الوسط للبهن من الإبل دأب إلى الضار والمبارك والمسانت
فالمات في الهرم، ولكن الجمع لصف بعض منها، بأسوق جمع سابق. ضاف إلى عديبات، أي كثير، فجمع لتركها
من العمل به أو ستره. والكوم جمع كوما، أي عظيما الأسماء مرعها

والصحي - في الأصل - اسم لصوء الشمس إذا أشرفت وارتفعت وبعاء وانوار في (أفأمس) و (أو أمس) حرفا عطف دخلت عليهما مفعول الإيثار فإن قلت ما المعطوف عنه؟ ولم عطف الأولى بالعاء والثانية بالواو؟ قلت المعطوف عليه قوله (فأحداهم بعث) وقوله (ولو أن أهل القرى) إلى (نكسبون) وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطف بالعاء لأن المعنى صلوا وصنعوا فأحداهم بعث أم ذلك أم أهل القرى أن يأتينهم بأسا يائسا وأمنوا أن يأتينهم بأسا يحيى؟ وقرئ أو أمس، عني العطف بالواو (وهم يلعبون) يشتغلون عما لا يحدى عليهم كأنهم يلعبون

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)

فإن قلت لم يرجع عطف بالعاء قوله (أفأمنوا مكر الله)؟ قلت هو تكرير لقوله (أفأمس) أهل القرى) ومكر الله استعارة لأحده العدد من حيث لا يشعر ولا استدراج - فعلى العاقبة أن يكسبون في حقه من مكر الله، كإغراب الذي يخاف من عدوه الكمين واليات والبيئة وعن الربيع بن حبيب أن أمته قالت له: على أرى الناس ينامون ولا أراك تنام، فقال ما نأه، إن أباك يخاف اليات، أراد قوله (أن يأتينهم بأسا يائسا)

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ بَدِيلًا يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ حَيْثُ أَهْلُهَا إِنَّ لَوْ تَشَاءُ أَصْنَاهُمْ
يَدْنُو بِهِمْ وَيَظْطَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَنَّا لَا يَشْعُرُونَ (١٠٠)

إذا قرئ (أو لم يهد) بالياء كان (أن لو تشاء) مفعولا مأثرا فاعله، بمعنى أو لم يهد للذين يخلصون، من خلا قلوبهم في ديارهم ويرنون أرضهم هذا الشأن، وهو أن الله لو تشاء أصنأهم بدوهم، كما أصنأ من قبلهم، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموزنين، وإذا قرئ بالنون، فهو منصوب كأنه قيل: أو لم يهد الله للوارثين هذا الشأن، بمعنى أو لم يهد لهم أن (لو تشاء أصنأهم بدوهم) كما أصنأنا من قبلهم وإعنا عذرى فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التيسير، فإن قلت سم تعلق قوله تعالى (ويظطع على قلوبهم) (١)؟ قلت فيه أوجه، أن يكون معطوفا على ما دل عليه

(١) قال محمود: «إن طع سم تعلق قوله (ويظطع على قلوبهم) ...» ثم قال أحمد: بل يجوز والله عطفه عليه، ولا يلزم أن يكون المحاطون موضوعين بالفتح، ولا يضرهم أن كانوا كذرا أو معربين للديوب، وليس الظن من بوارم انفراد الذب ولادة، إذ الظن هو التهادي على الكثرة والاضرار والديوب في التخصيص، حتى يكون المرصوف به مأبوسا من قوله الحق ولا يلزم أن يكون كل كافر يهدى المقابلة بل إن الكافر يهدى من ماله على كفرهم بأن يظن الله على طه، فلا يفسد أبدا، وهو منقضى الحظف على أصنامهم، فيكون الآلهة قد عذبهم بأمرين، أحدهما الإصابة ببعض ديوبهم، والآخر الظن على كفرهم، وهذا الثاني أشد من الأول، وهو أيضا مروع من الإصابة

معنى (أو لم يجد) كأنه قيل: يفعلون عن الهداية، ويطع على قلوبهم. أو على رثون الأرض أو يكون مسقطاً بمعنى ونحن نطع على قلوبهم فإن قلت هل يجوز أن يكون (ويطع) بمعنى وطعنا، كما (لو شاء) بمعنى لو شئنا، ويطع على أحيائهم؟ قلت: لا يساعد عليه معنى لأن المأمور كانوا مضوعاً على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإحسان بها وهذا التفسير يؤدي إلى حلولهم عن هذه الصفة، وأن الله تعالى لو شاء لا تفعلوا بها

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِكَ كَذِبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ①

• تلك القرى نقص عليك من أنبائها (هذا بعل شبحا) في أنه مبتدأ وحرف حال ويجوز أن يكون (القرى) صفة لتلك و(نقص) حراً، وأن يكون (القرى نقص) حراً بعد حبر فإن قلت مامعنى (تلك القرى) حتى يكون كلاماً مفيداً؟ قلت هو مفيد، وسكر شرط التقييد بحال كما يفيد شرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم. فإن قلت مامعنى الإحبار عن القرى نقص عليك من أنبائها؟ قلت: معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها ولما أساء غيرهم لم ينقصها عليك (فما كانوا يؤمنوا) عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل أو فما كانوا يؤمنوا إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولاً حين جاءتهم الرسل، أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين، لا يرفعون ولا تلبس شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الإيمان كان منافعاً لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله (ولو ردوا لعادوا لما هموا عنه). في ذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع على قلوب الكافرين.

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَقِيدَةٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ②

--- بالذنوب أو الفقرة فيها، ولكنه أنكر أنواع العقاب وأبغ صوف العقاب. وكثيراً ما يعاقب الله على الذنب بالاحاطة في ديب أكبر منه وعلى الكفر بزيادة التصميم عليه والمطو به، كما قال تعالى: (مراتهم رجساً إلى رجسهم) كما ردت المومنين إيماناً إلى إيمانهم. وهذا النوع من عقوبات والمعاقب مناسب لما كان سبباً فيه وجزاء عليه، عقوبات الإيمان وإيمان الكفر كفر. وربما التفتقرى مجاهد عن هذا الوجه دخول الطبع في شبهة الله تعالى. وذلك عنده عار، لأنه قبيح والله عنه يتعالى، وأقرب يتم الفرار من الحق. وكلم من آية صرحنا بوجع الطبع من الله. فضلاً عن نطق الحقيقة به.

(وما وجدنا لأكثرهم من عهد - الضمير للناس على الإطلاق، أي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعني أن أكثرهم حص عهد الله وميثاقه في الإيمان والتبوء به وما وجدنا وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين، حاربين عن الصلوة مارقين، وإلانة عراض ويحور أن يرجع الضمير إلى الأمم المذكورين، وأسمه كانوا دعا عاهدوا الله في صر ومخافة، ثم تحيت لزوم، ثم يحام ركنوا كما قال قوم فرعون لموسى عنه السلام من كشف عا الزجر لزوم لك، إلى قوله (إدام ينكنون) والوجود بمعنى تعلم من فويت وجدت ريداً انحصار دليل دحول، إن، المعصية واللام المارقة ولا يسوع لك إلا في المبتدأ والخبر ولأصل الداحية عليهما

ثُمَّ تَقَاتْنَا مِنْ نَعْدِمِ مُوسَى بِأَنِّي بِي فَرَعُونَ وَمَسْلَاهُ قَطْلُوا يَب فَتَنْظُرُ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٠٢ وَقَالَ مُوسَى لِفَرَعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٣ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْخَوَافُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ سَيِّ إِسْرَائِيلَ ١٠٤

(من عدم) الضمير للرسل في قوله (وقد جاءتهم وسلم) أو للأمم (مطلوا) فكفروا فأبينا أجرى الظلم بحري الكفر لآلهما من واد واد (إل التبريد الطم عظم) أو فطلوا الناس سبها حين أو عدوهم وصدوهم عنها، وادرا من آمن بها، ولأنه إذا وجب الإيمان بها فكفروا واد الإل من كان كفرهم بها ظلماً، فذلك قيل فطلوا بها أي كفروا بها وأصعب الكفر غير موضعه، وهو موضع الإيمان، يقال للوك مصر المراعته، كما يقال للوك فارس الأكرسة، وكأه قال باملك مصر وكان اسمه قابوس، وقيل الولد من مصف من الريان حقيق على أن لا أقول على الله إلا الخلق فيه أربع قراءات، المشهورة وحقق على أن لا أقول، وهي مراده بالحق وحقيق أن لا أقول

(١) قال محمود: هذه أربع مرادفات، المشهورة: وحقق على أن لا أقول، - فخره فان أحمد العبد يستعمل في اللغة على وجهين، أحدهما: قلب الحقيقة إلى المجاز لوجه من المبالغة كقوله: وتثن الرماح بالضائرة الخمر -

وكفروا - قد مرح المر عن كتاب راندست - وضع العاجز بالله - ليس فالحقيقة أن الضائرة شيء الرماح، والمهر به تشد، الخدش - معدن عن ذلك شيئاً على أن الرماح قد تنصل وتتصف في أجواهم، صير عن ذلك تشد، - وأن العاجز كثيرا ما ترفع ويوضع ويسمى في صير أجبره، ودعا تخرجت عن ذلك فجعل ذلك ابتداء لها - وقد علم أي طلب حول هذا النوع كثيراً في أمثال قوله

واقف يفتي كما تفق المذبح به والسيف كما قلن آيات =

وهي قراءة عبد الله وحقق بأن لا أقول وهي قراءة أنثى المشهورة إشكال ، ولا تخلو من وجوه ، أحدها أن يكون ما يعقب من الكلام لامن الإللاس ، كقوله

• وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالصَّيْجَرَةِ الْحُمْرِ • (١)

ومعناه وتشقى مضطربة بالرماح وحقق على أن لا أقول ، وهي قراءة بافع والثاني أن ما رملك فقد رمله ، فيما كان هو الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق ، أى لا رماله والثالث ، أن يعصب (حقن) معنى حرص ، كما صحت ، هيجي ، معنى ذكرى في بيت الكتاب والرابع ، وهو الأوجه ، الإدخال في ركب امرأ أن يعرف موسى "أنى وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدو لله فرعون قال له : لمسا قال (إلى رسول من رب العالمين)

== والمراد بقوله القيد : انقطاعه في أحطاح المصروب كما مرّح ذلك قوله :

طوال الزدحات يفضها دم ومن السرمدات يفضها من

الوجه الثاني : قلب معنى عن هذا الحق الصريح ، وذلك لاستعصامه ، كقولهم حرق قلوبهم ، وأضاهه ، وعن الوجه الأول الأصح جاءت الآية على هذا القول ، وهو الوجه الرابع من وجوه العشرة ، وقوله من المذلة ما بهت طله ، وأما الوجه الثاني ، وهو أن ما رملك فقد رمله ، فقد صحت من حيث أن القوم قد يكون من أحد الطرفين حرب الآخر ، ولزوم هو ، وعنه السلام لقول الحق من هذا الموضع ، وأما الوجه الثالث فلا يلائم بين القراءتين ، وقد ذكرنا وجه خامس ، وهو أن يكون على معنى لاد ، وحل د رست على القوس ، معنى رصيت بالقوس ، وهو وجه حسن ملائم ، والله أعلم ، ويشهد له قراءة أنى : حقيق بأن لا أقول .

(١) كدبر رست قد حصى تمايلوا هوام حرب لا تظن ولا تخرى

رأيت يحيل لا هوادة فيها وتقتل الرماح بالصياطرة الحر

لقد أشق من وهم ، يقول لعمري كدبر وحسن متاعه ، أن دعه كرك ، فكان الصلح ، وهذا يعلم مما من قوله : حصى تمايلوا ، أو استعد الكدب للحصا في غطر أو زوى ، أى استأنم في مارسكم ، فحطاب القاديات الحرب لأجل الصلح ، ويشهد أن كرك قوله : حصى ، وأصنه بالصاد والماء ، من القبح والجحيم ، وعلى كل تقدير فوجه القوم أو قتلهم ، ولا تظن ، معناه هوام ، وأمرت قاتله ، در لهما ، شنة الرضا ، بالصلح بأمر قاتله ، على طريق الصريح ، ثم جاء وبني ذلك قوله : رأيت يحيل ، أى في أصحاب حيل ، ويحصل أن الحق يحذر من الغرسان ، أو كناية عنهم ، وروى ، ويطلق حيل ، وهو يخطف على ولا يظن ، أى يصرع حيل بها ، والحوادة الصلح والصفة من القوم رجى بها صلاحهم ، وروى أنهم لا يجرى صلاحهم ، وتشق ، أى تنب الرماح بسبب الصياطرة ، وهو من باب القس لا من القبح ، والمضى وتشق الصياطرة بالرماح ، والضمير للصم الجبان ، وفاسر حمة صاير ، إلا أنه عوض عن من الماء ، وآخر عند العرب كتابه عن العجم ، لأنها نصف الحسن بالأحضر ، والفتح بالأحر ، والمضى عند صايرهم من حيل وما حيلهم ، ويجوز أن المراد من طس رماحها ، ويحتمل أن لا قلب ، وأنه دافع في صميمه ، حتى كأن الرماح تنب من صميمهم ، لكن الأول هو المنقول ، والحقى : لاتصال الحوم بل تحاربهم

(٧) قوله : أن يعرف موسى له : يعرف بالمعجزة ، وفي الصياح : أخرى القارح في القوس ، أى استوى

مدها ، (ع)

كدت، فيقول: أنا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قاتله والقائم به، ولا يرمى إلا على ما قطع به (فأرسل معى بنى إسرائيل) ففهم حتى يذهبوا معى واجعين إلى الأرض المقدسة التى هى وطهم ومولد آباءهم. وذلك أن يوسف عليه السلام لم توفى وانقرصت الأساط، على فرعون سليم واستعدهم، فأقدم الله موسى عليه السلام. وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى أرضه عام

قَالَ إِنْ كُنْتَ يَجْتَ بَآيَةٍ فَاتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ (١٠٦)
فَأَتَىٰ عَصَا فِرْعَوْنَ قَبَازًا وَهُوَ نُفْعَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَتَرَعَ يَدَهُ فَبَدَأَ بِبَيْضَاءِ

لِلنَّاطِرِينَ

فإن قلت كيف صار له (فات بها) بعد قوله (إن كنت جئت بآية)؟ قلت معناه إن كنت جئت من عندى أرسلك بآية فأبى بها وأحضرها عندى لتصح دعواك وبثت صدقك (نعمان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه نعمان وروى أنه كان نعماناً ذكره أشعر فاعراً فاه " بين لحية نعمان دراء، وصع لحية الأسفل في الأرض ولحية الأعلى على سواد أظفر. ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب، وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك، وهرب الناس وصاحوا، وحمل على الناس فاهر موالات منهم حمة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً. ودخل فرعون البيت وصاح. يا موسى، حده وأما أو من بك وأرسل معك بنى إسرائيل، فأخذه موسى صاعداً على. فإن قلت سم بتعلق (لِلنَّاطِرِينَ)؟ قلت بتعلق ببيضاء. والمعنى فإذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة إلا إذا كان بياضها بياضاً عجيباً خارجاً عن العادة، يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظارة للمجائب، وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال: ما هذه؟ قال: يدك، ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزرعا، فإذا هي بيضاء بياضاً بوراً بيا على شعاعها شعاع الشمس. وكان موسى عليه السلام أحمر شديد الادمة.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٨) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَّأْتُمْ أَرْوَاهُ وَآخُوه وَأَرْسَلْ فِي أَعْدَابِ

خَسِيرِينَ (١٠٩) يَا تُوتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٠)

(إن هذا ساحر عليم) أي علم بالسحر ما هو فيه ، قد أحدهم من الناس محدث من خدعه ، حتى حبل إليهم المصى حبه ، والآدم أبيض فإن قلت قد عرى هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعراء ، وأنه قاله للبلد وعرى بها إليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم ، لحكي قوله ثم وقولهم هنا ، أو قاله ابتداء فاعته من أن لا ، فقالوه لأعقابهم . أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ ، كما يفعل الملوك . يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم تبليغه الخاصة العامة . والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وأرسل في المداشر حاشرين بأنوك بكل ساحر عليم) وقرئ سحار ، أي بأنوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة أو بحير منه . وكانت هذه مؤامره مع القبط وفروهم (فإذا تأمروا) من أمرته فأمرى بكدا إذا شاورته فأشار عليك برأى . وقيل فإذا تأمروا ؟ من كلام فرعون ، قاله للبلد لما قالوا له إن هذا ساحر عليم يريد أن يحرجكم . كأنه قيل . فإذا تأمروا ؟ قالوا . أرجئه وأخاه ، ومعنى أرجئه وأخاه . أخرهما وأصدرهما عنك . حتى ترى رأيتك فيهما وتدر أمرهما . وقيل . أحسنهما . وقرئ أرجئه ، بالهزة . وأرجه . من أرجاه وأرجله

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْقَالِينَ (١١٣)

قَالَ نَعَمْ وَإِِسْكُمُ لِمَنِ الْمَقْرِينَ (١١٤)

فإن قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا ؟ قلت . هو على تقدير سائل سأل . ما قالوا إذ جلوه ؟ فأجيب قوله (قالوا) بأن لنا لأجراً ، أي جعلنا على الله . وقرئ . إن لنا لأجراً . على الإحسان وإنشأت الأجر العظيم وإيجاه كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر . والتشكيك للتعظيم . كقول العرب إن له لإيلاً . وإن له لعمراً . بقصدون الكثرة . فإن قلت . (وإنكم لمن المقزين) ما الذي عطف عليه ؟ قلت . هو معطوف على محذوف سنده حرف الإيجاب ، كأنه قال إيجاب لقوله إن لنا لأجراً . نعم إن لكم لأجراً ، وإسكم لمن المقزين . أراد . إنى لا تقتصر بكم على الثواب وحده . وإن لكم مع الثواب ما يقبل منه الثواب ، وهو التقريب والتعظيم ، لأن الثواب إما يتنهأ بما يصل إليه ويعتبط به إذا مال معه الكرامة والرفعة . وروى أنه قال لهم سكون أول من يدخل وآخر من يخرج . وروى أنه دعا رؤساء السحرة ومعهم فقال لهم . ما صنعتكم ؟ قالوا قد علنا سحراً لا يطيعه سحرة أهل الأرض ، إلا أن يكون أمراً من السماء فإنه لا طاقه لنا به . وروى أنهم كانوا ثمانين ألفاً . وقيل . سبعين ألفاً . وقيل بصفة وثلاثين ألفاً واحتلفت لروايات من مقن ومن مكثر . وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل بينوى . وقيل قال فرعون . لا تعال موسى إلا بما هو منه ، يعنى السحر

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا أَنْ نَنْتَقِي وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الظَّالِمِينَ ﴿١١٥﴾ قُلِ الْقَوْمِ
 طَغَا الْقَوْمَا سَحَرُوا أَصْفَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاهُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ تَوَقَّعَ الْحَقُّ
 وَبَلَغَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلُوا هُمَالًا وَآفَكُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾
 وَاللَّيْلِ لَسَحَرَةٌ نَسِجِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا هَٰذَا مِنْ بَرِّ الظَّالِمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾

تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه كما يعمل أهل الصناعات إذا التفتوا كالمناظرين ،
 قبل أن يتحاووا في الجدال ، والمتصارعين قبل أن يتأحدوا للمصراع ، وفولهم (وإذا أن
 يكون نحن المنفيين) فيه ما يدل على رغبتهم في أن يبعوا قلبه من تأكيد صبرهم المتصل بالمتفصل
 وتعريف الخبر ، أو تعريف الخبر وإفحام الفصل ، وقد سزعهم موسى ما راعوه فيه إرداء
 لشأنهم ، وقمة مبالاة بهم ، وثقة بما كانوا يصدده من التأييد السهوي ، وأن المعجزة لن يعجزها
 سحر أبداً (سحروا أعين الناس) أروها بالخيال ولشموه () وحيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه ،
 كقوله تعالى (يحيي إلى من يحرم أنها تسمى) . روى أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وحشاً طوالاً ،
 فهدى هي أمثال الحيات ، قد ملأت الأرض وركب نهضها بعضا (واسترهبهم) وأرهبهم
 إرهاباً شديداً ، كأنهم استمدعوا رهبتهم (سحر عظيم) في باب السحر روى أنهم نوبوا
 حبالهم وحشهم وجعلوا بها ما يومهم الحركة . قبل جعلوا بها الرقيق (ما يافكون) ما موصولة

(١) قال محمود : وماه أروها بالخيال والشموه الخ . قال أحمد : مستند للمؤلف إنكار وجود السحر والشياطين
 والخيال في حط طويل ثم . ومعتقد أهل الله إمرارها للصومر على ما في عده . لأن العمل لا يحيل وجود ذلك .
 وقد ورد الصبح بوقعه . موجب الامرار بوجوده . ولا يمنع هذا من أنه أن يرى الساحر في الهواء . وبصدق
 يترشح في الكوة الصفة ، ولا يمنع أن يعمل الله هذا إرشاد الساحر ما يمتأثر الافتقار عليه . وذلك رافع بحدده
 الله تعالى عند إرشاد الساحر هذا هو الحق والمعتقد الصدق ، وإنما أجرت هذا الفصل لأن كلام الزمخشري لا يخلو
 من دبر إلى إنكاره ، لا أن هذا النص القاطع بوقعه يلجس عن التصريح بالافتقار وحكشف القناع ، ولا بدعه
 التصميم على اعتقاد المؤلفة من التفتيش عما في نفسه ، فيسجد شغوة وحيمة . وبما قطع يتم أن الشبهة لا تعلم
 في يد أن سحر رضى الله عنه سحر بكونها ، ولا تؤثر في سحر البشر حتى يخل إليه أنه يأتي به وهو لا يأبى .
 وقد ورد ذلك رأته متبعضاً وأما ، فالمسألة أن كل رافع مفقودة الله تعالى . فلا يمنع أن يوقع تعالى بقدرته
 عند إرشاد الساحر أنما يجب يضل بها من إتياء ويهدي من يها . والله الموفق .

أو مصدرية . بمعنى ما بأفكوه أى قبلوه عن الحق إلى الباطل وبزوروه . أو إفكهم ،
تسمية للأفوك بالإفك . روى أنها لما تفقت من الوادى من الخشب والخيال ورعها موسى
فرجعت عصى كما كانت . وأعدم الله قدرته تلك الأجرام العظيمة أو وزعها أجزاء لطيفة
فانت للحررة . لو كان هذا سحراً لقيت حبالنا وعصداً (موقع الحق) فحصل وثقت ومن
بدع التعاسير موقع موبهم . أى فأنز فيها من قولهم قاس وقبع (وانقبوا صاعرون) وصاروا
أدلاء مبهوتين (وألقى السحرة) وحزوا سجداً كما ألقاهم ملك لشدة حرورهم . ومن لم
يهاكوا بما رأوا . فكأنهم ألقوا وعن قتادة كانوا أول أنهار كهار أسحرة . وفى آخره
شهادة بررة . وعن الحسن ترهله فى الإسلام . نشأ بين المسيير بينع دينة تكدا وكدا .
وهؤلاء كعاد شقوا فى كفر . سلوا نصيبهم به

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَكْفَرُ قَالَ فِرْعَوْنُ أَتَقْتَفُونَ لِي أَنْ أَقْتُلَكُمْ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِهِ سُلَيْمٌ وَهَارُونَ وَيُوشَعَ إِذْ هُمْ يُكَذِّبُونَ
فِي الْمَدِينَةِ لِيُتْخَرَّجُوا مِنْهَا أَهْلُهَا قَوِّفْ تَعْقُونَ ﴿١٢٣﴾ لَا تَقْطَعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقْطَعْ
مِنْ خِلَافٍ نُمْ لَأَصْلَبَكُمْ أَتَجِيبُ ﴿١٢٤﴾

(أنتم به) على الإحسان . أى علمتم هذا العمل الشنيع . نوبحنا لهم وتقريباً وقرئ
أنتم . بحرف الاستعظام . ومعناه الإيثار والاستعداد (إن هذا لمكر مكرموه فى المدينة)
إن صممكم هذا الحيلة احتلتوها أنتم وموسى فى مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء
قد بواطأنتم على ذلك لعرض دكم . وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوها بى إسرائيل .
وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا ينتموا للحررة فى الإيمان وروى أن
موسى عليه السلام قال للساحر الأكر أنؤمن فى إن عليك ؟ قال لا تين لبحر لا يعلبه سحر
وإن علقى لأومن بك . وفرعون يسمع . فذلك قال ما قال (قوف تعلون) وعيد أجهل ثم
صله بقوله (لا تقطن) وقرئ لا قطن بالتحفيف . وكذلك (نُم لأصليكم) (من خلاف)
من كل شق طرفاً . وقيل . إن أزل من قطع من خلاف وصلب لفرعون .

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَقِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْ هَامُنَا بِآيَاتِ رَبِّنَا
لَمَّا خَذَفْتُمَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقُّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

(إنا إلى ربنا متعون) فيه أوبه . أن يريدوا . إنا لا نبأ بالموت لا نقلنا إلى لقاء
ربنا ورحمته وحلاصتنا منك ومن لعائنك أو نقلب إلى الله يوم الجراء فيثبنا على شدائد

القطع والصلب، أو إنا جميعاً نعذبهم وهرعون نقب إلى الله فيحكم بيننا أو إنا لا نحالة
ميتون مغلوبون إلى الله، فما قدر أن نعمل بنا إلا ما لا بد لنا منه (وما نعلم منا إلا أن آمننا)
وما تعيب منا إلا الإيمان بآيات الله. أرادوا وما تعيب منا إلا ما هو أصل لما نقب ولما نأحر
كلها، وهو الإيمان. ومنه قوله

• وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُبُوقَهُمْ • (١)

(أفرع علينا صراً) هب لنا صبراً واسعاً وأكثره علينا. حتى يبيض عينا ويعمرنا، كما
يفرع الماء فراغاً وعن بعض السلف. إن أحذرك ليعرع على أحبه ديوانهم يقول فدمار حثك،
أى يعمره بالحياة. والحجل أو صب علينا، يطهرنا من أوصار الآثام، وهو الصبر على
ما توعدنا به هرعون، لأنهم علوا أنهم إذا استقاموا وصروا كل ذلك مصيرة لهم (ويوفنا
مسليين) ناسين على الإسلام

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ
وَأَهْلَكَ قَالَ سَنَقْبَلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي بَنِيَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (٢)
(ويدرك) عطف على (يعذبوا) لأنه إذا تركهم ولم ينجمهم، وكان ذلك مزيداً إلى ما دعوه
فأداؤهم إلى تركه وترك أهله، فكأن تركهم لذلك أو هو جواب للاستعظام بالوأي كما يجب
بالقاء، نحو قول الخليلي:

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَبَكُونُ بَنِي وَيَسْكُمُ النَّمُودَةُ وَالْإِخْلَاحُ (٣)

والنصب بإحصاء، أنه تقديره أ يكون منك ترك موسى، ويكون تركه بك وأهلك وقرى.
ويدرك وأهلك بالرفع عطفاً على أسر موسى، بمعنى أتدره وأيدرك، يعنى تطلق له ذلك،
أو يكون مستأماً أو حالاً على معنى أندرو هو يدرك وأهلك وقرأ الحسن ويدرك بالجرم،

(١) على عرفت الطعان عوانس بين كلوم بين دام وجاهل
إذا استلوا الطعن عن أوطأ إلى الموت إذا قال الجاهل المصعب
ولا عيب فيهم غير أن سبوقهم بين قول من قراخ الكتاب

لقائمة الدياني يصف عرساً على أراس عرفت صارت عوانس كواخ، بين جروح وطه بالدم، وآخر يابسة،
عليها جله، أى فترة، وإذا فتح القتال وانقض الحال بروم عن الحد، أسر عوا نالين عنى ماتين أحدهم،
كأمر الجاهل المصعب، جمع مصعب، هول: أصعب، هل إذا تركته عن العمل حتى صار صعباً شديداً، والقول
انتقامات في حد الصعب، والقراخ: المضاربة، والكتاب: الجماعات، واليب من اجتماع المدح بما يشبه الدم،
أى إن كانت قول الصب من ذلك عياً، فأنت، وهى ليست عياً فلا عيب فيهم قط وهو مألوف في المدح

(٢) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٥٧٨ مراجعه إلى شئت أنه معصمه

كأنه قيل يعبدوا ، كما قرئ (وأكرم من الصالحين) كأنه قيل ، أصدق ، وقرأ أس رضى الله عنه وبذلك ، بالنون والنصب . أى بصرفنا عن عبادتك فتدبرها . وقرئ وبذلك وإلا هتك ، أى عبادتك وروى أنهم قالوا أنه ذلك ، لأنه وافق السحرة على الإيمان ستمائة ألف حس ، فأرادوا بالفساد الأرض ذلك وعافوا أن يعطوا على الملك ، وقيل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها مرما إليه كما سجد عبدة الأصنام الأصنام ، ويقولون . ليقرّبنا إلى الله رضى ، ولذلك قال : أماربكم إلا على (سنقتل أبناءهم) يعنى سيعيد عليهم ما كنا نحناهم به من قتل الأبناء ، ليعلموا أن على ما كنا عليه من العلية والفهر . وأهم مقبوضون تحت أيدينا كما كانوا . وأن عليه موسى لأثر لهما فى ملكتنا وسلاطنا ، ولأننا يتوهم العامة أنه هو المولود الذى أخرج المتجملون وذكركم بدماء مذكرا على يده ، ففطهم ذلك عن طاعتنا ويدعومهم إلى اتباعه ، وأنه منتظر بعد

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْمَعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ وَلَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوا أَوَدِينَا مِنْ قِبَلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ تَعْدِ مَحِجَّتِكَ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِذُّكُمْ وَيَسْتَحْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَمَنْظَرٌ كَيْفَ تَصِفُونَ ١٢٩

(قال موسى لقومه اسمعوا لله) قال لهم ذلك - حين قال فرعون . سنقتل أبناءهم لجرعوا منه وتضرعوا - يسكنهم ويسمهم ، وسعدهم النصرة عليهم ، وبذكر لهم ما وعد الله نبي إسرائيل من إهلاك انقبض وتوريتهم أرضهم وديارهم . فإن قلت . لم أحببت هذه الحملة عن الواو وأدخلت على التي قبلها ؟ قلت . هي حملة مبتدأة مستأمة . وأما (وقال الملائكة فمطوقة على ما سبقها من قوله (قال الملائكة قوم فرعون) وقوله (إن الأرض لله) يجوز أن تكون اللام للمهد ويراد أرض مصر خاصة ، كقوله (وأورثنا الأرض) وأن يكون للجس فيتناول أرض مصر لأنها من جنس الأرض ، كما قال حمزة . إما المرة بأصغريه ، فأراد المرة الجنس ، وغرضه أن يتناولها تناولاً أولياً (والعاقبة للمتقين) يشاره بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط ، وأن المشيئة متناولة لهم . وقرأ (والعاقبة للمتقين) بالنصب أى وإن مسعود ، عطفاً على الأرض .

(أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد حاجتنا) يعنون قتل أبناءهم قبل مولد موسى عليه السلام إلى أن استنجد ، وإعادته عليهم بعد ذلك ، وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون به من أنواع

الخدم والمهن ويمسكون به من العذاب ﴿عسى ربكم أن يبدل عسركم﴾ تصريح بما رمز إليه من الإشارة قبل. وكشف عنه، وهو إهلاك فرعون وسخلافهم بعده في أرض مصر ﴿فينظر كيف تعملون﴾ يرى الكائن منكم من العمل حسه وفسحه وشكره ونعمته وكفراها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم. وعرف عمرو بن عبد الرحمن أنه دخل على أنس بن مالك قبل أخلاقه وعنى ماثدته رقيق أو رقيقان، فطلب رده لعمرو فلم يوجد. فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بنى فطر كيف تعملون

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ثَلَاثِينَ وَفُضِّصَ مِنْ ثَمَرِهِمْ يَدْعُرُونَ ١٣٠

﴿الثلثين﴾ تسمى الفضة، وهي السنة من لاسنة، بدله كداهه والجرعوه ذلك وقد شفقوا بها فقالوا أسدت العرم، بمعنى أفتحتوا. وقال ابن عباس رضى الله عنه أن يسرون فكانت لباديتهم وأهل مواشيتهم. وأما بعض الثمرات فكان في أنصارهم وعن كذب. يأتي على الناس زمان لا تحمل التحلة إلا تمره ﴿يعلمهم يدعون﴾ فهمسوا على أن يأتوا لإصرارهم على الكفر^(١) وتكديهم لآيات الله، ولأن الناس في حال شدة أصرح حدود والذين أعطاهم وأرق أفدة. وقيل: عاش فرعون أربعين سنة وتمرها في ثمرته وعمره به يوم أصابه في تلك مدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنْ هَدَيْتُنَا مِنْ تَحْتِهَا سَيْتُهُ يَبْتَازُوا فَيُؤَسَّسُ

وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا يَظُنُّمُ جِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا لَا يَقْتُلُونَ ١٣١

﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾ من الخصب والرحاء ﴿قالوا لئِنْ هَدَيْتُنَا مِنْ تَحْتِهَا سَيْتُهُ﴾ أي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام منها في هزلة الخلل نفهم به وإن تصبهم سيرة ﴿من صفة وجذب﴾ بطير أو موسى ومن معه في تطير وراهم وشاءوا ويقولوا هذه بشؤمهم. ولولا مكابهم لما أصابتنا. كما قالت الكهنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك. فإن قلت: كيف قيل: فإذا جاءتهم الحسنة فإذا وشعرهم الحسنة^(٢)، وإن تصبهم

(١) قال محمود: معنى يعلمهم يدعون: يشعرون لأن ذلك كان لأصرارهم... الخ. قال أحمد: ذلك اللام على دعواهم استنطاق الحسد. وأما دعوى اختصاصها بهم حتى لا يشركهم بها أحد فقد عني بعدد الخبر الذي هو لنا، وقد عرفت طريقة المصنف في إسناده الخبر من هدم ما حقه أن يجر كالقعود، والخبر ومعه.

(٢) ناد كلامه قال: فان قلت: وكيف من قاد جاءتهم الحسنة... الخ. قال أحمد: وقد ورد: (إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله) فم يرفع فرق بينهما، ومن بين سياق الآيتين اختلافاً أوجب في كل واحد منهما ما ذكره.

سنة يان وتشكير السنة؛ قلت لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السنة فلا تقع إلا في الندرة، ولا يقع لا شيء منها ومنه قول بعضهم: قد عدت أيام البلاد، فهل عدت أيام الرخاء (طائرهم عند الله) أي سب حيرهم وشرم عند الله، وهو حكمه ومشيقته، والله هو الذي يشاء ما يصنعهم من الحسنة والسنة، وليس شؤم أحد ولا يمنة بسببه، كقوله تعالى (فكل من عند الله) ويجوز أن يكون معناه ألا إيمان سب شؤمهم عند الله وهو عنهم امكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لأجله، ويقاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله سبحانه (النار يعم صور عبها) الآية ولا طائر أشأم من هذا وقرأ الحسن: إنا طيركم عند الله، وهو اسم لجمع طائر غير تكثير، وطيرة البحر، والركب وعند أي الحس هو تكثير

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ أَنْتَعِزِلُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَا بِآيَةٍ مُؤَيِّنَةٍ (١٣٢)
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ لُطُوفَانَ وَالْخَرَادَ وَالْعَمَلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْأُمَّةَ آيَاتٍ مُتَوَلِّتٍ
فَأَنْتَكَبُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ١٣٣

(مهما) هي دماء المصيبة معنى الجراء (١)، صحت إلهادها، المرادة المؤكدة للجراء في

(١) قال محمود: مهما هي دماء المصيبة معنى الجراء صحت إلهادها، المرادة المؤكدة للجراء... الخ قال أحد والذي عدّه أولاً من كلام سيويه، وسدرك، قال سيويه: وسألت الخليل عن مهما فقال: هي دماء أدخلت معها (١٤)، وهو الخليل مع قى، إذا كنت معي ما أتى حديثك، أي كلام سيويه، وكان هذا القائل: والله أهم افتقر بدبه الخليل ما معي ما، أي في معناه: ودعا شه الخليل بالثانية من مهما في لحاقها زائدة مؤكدة للأولى بما لا يسمعه أي، عاد كلام سيويه قال: وكيف استعجوا بك برلف واحد، فأدركوا، من الآيات في الأولى سمى بلف عن الخليل، قال سيويه: ويجوز أن يكون، كاد صحت إليها ما انتهى كلامه، قال أحد: ومعنى تشبه سيويه لما نادى أراجير، بحلة الكلمة لا بالجر، الأول منها حادته ولا لكان عن مذهب الخليل، والذي يحق ذلك أن سيويه قال أول هذه الآيات: وأما: ويك، وإد، فلا يخفى مهما عن إلهاد إليها ما، فخصر إد مع ما يحذف، وكأنتا، ولست ما أيها بقو، ولكن كما وحده مهما مع ما تحذف حرف واحد، فاطر قوله، ولست ما أيها بقو، أي لست رائدة مؤكدة، ولكن في معني إلهاد الجراء حتى لا يذهب إلا اجتماع جرئ الكلمة وبين وراء ذلك ظن في أن سيويه هل أراد أن دماء صحت إلى دمه، قى هي الصوت، أو إلى دماء الجرائية، والظاهر من مراده أن إلهادها إلى الصوت، لأنها لو كانت مصيبة إلى دماء الجرائية، لكانت مصيبة فافاد الجراء قبل انضمام دماء إليها، ولا تكون مثل إذا وحيث، ولا يكون نظير سيويه مطلقاً، وهذا الذي فهمه ابن طاهر وضع فيه تليده ابن سروي، وعزا ابن سروي هذا المذهب إلى سيويه، ورد قول ابن هشام أن هذا المذهب للخليل خاصة، وقد سخط ابن هشام ونحشترى على من هذا المذهب من سيويه، وإعرائه إلى غيره، وأظهر ما سوى به مذهب الخليل، وأهم أهم، أي هذه الكلمة استصقلت في الاسماء حسب اصحابها في الجراء وألغوا: مهما في الآية مهما ليه أودى بثلل وسماليه

قولك متى ما تخرج أخرج ، (أيما تكووا يذكركم الموت) . (فإما يذهب بك) إلا أن الألف قلت هاء استغناء لتكرير المتعجبين وهو المذهب الدمد الصري . ومن الناس من زعم أن و منه ، هي الصوت الذي يصوت به الكاب ، و ماء للجراء . كأنه قيل كف ما تأتانا به من آية لتخرجنا بها فأنحن لك مؤمنين . فإن قلت ما عمل مهما ؟ قلت الرفع بمعنى : أيما شيء تأتانا به . أو النصب ، بمعنى : أيما شيء نحضرنا ^(١) تأتانا به . ومن آية تبين مهما ، والصميران في (هـ) و (ها) راجعان إلى مهما ، إلا أن أحدهما ذكر عبي اللط ، والثاني استغنى المعنى . لأنه في معنى الآية . ونحوه قول زهير

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ حَلِيقَةٍ وَإِنْ حَالَهُ تَخَنَّى عَلَى النَّاسِ تَعَلَّمُ ^(٢)

وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا بد له في علم العربية . فيصعبها غير موصفها ، ويحبس مهما بمعنى متى ما ، ويقول مهما جئني أعطيتك . وهذا من وصفه . وليس من كلام واضح العربية في شيء . ثم يذهب فيعسر (مهما تأتانا به من آية) بمعنى الوقت . فلهذا في آيات الله وهو لا يشعر ، وهذا أمثاله مما يوجب الجحش بين يدي الناظر في كتاب سيبويه . فإن قلت كيف سموها آية ، ثم قالوا لتخرجنا بها ؟ قلت : ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية ، وإيما سموها اعتذاراً لتسميه موسى ، وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلويح (الطوفان) من طاف بهم وعلمهم من مضر أو سبيل . قيل ، طغى الماء فوق حروثهم . وذلك أهم مضر وأثمانية أيام في طلمه شديدة . لا يرون

أرد دلالة . ولا يقال مهما أي ماء الاستهزاء كررت تأكداً . كما يقولون لا لا . ونعم نعم . ثم استكره تكرار اللفظ نفسه ، فقلت ألف الأولى هاء . وهذا من طلب الاستهزاء وإن لم يكن تكرار . فهو منه أحسن . وهذا واضح أن مهما ، الواقعة في الاستهزاء أصلاً ، ما مكررة . كان ذلك أوضح دليل على أن الواقعة في الجراء كذلك ، والاستهزاء ، نظائر أمير جميع العربية . والله أعلم . وأما رد الغشوى على من زعم أنها بمعنى متى ما ، مرد صحيح ، ولأنه أصدق شاهد على رده . فإن قصير المحرور بها جازع إلى مهما حتماً . وهذا أصح به منسراً له قوله (من آية) دل على أن قصير واقع على الآه ، بزم وموج . مهما ، عليه ضروره إيجاد المرجع في لمضمر ومظهر . فذهب هذا المختار إلى : فاع ومهما ، على الوت راعا أنها تعني متى ما ، فذهب عن المذهب . وغير المختار يرى واضح في الرد على ترجمه وإغلاط التكبير عليه . وهو يوق سهام التفتيح إليه . فأمل هذا الفصل . فيه إشارة السبيل ، وشفاء القليل ، وانه الموفق .

(١) قوله ، أيما شيء نحضرنا له تحضر فقط . (ج)

(٢) زهير بن أبي سلمى من مملته . ومهما اسم شرط معنى أي شيء على المختار . فذلك يعود عليه القصير ، ثم إن كان المراد به مؤثراً كما هنا ، فتأوه يعود عليه القصير . فذكرنا بأعوار اللفظ كما في قوله ، يمكن ، وتأوه مؤثراً باعتبار المعنى كما في قوله . وإن خالفنا . ولم يجمع هذا عائداً على الخلق . لأن مهما ، هو المحدث عنه . و من حليقة . يقال له . ولما من الموت حس تأبث خيره بعد بقاء . يقول : أي طبعه وجهه مكور في الإنسان فلم الناس بأبوابها . وإن شكا خافية عليهم .

شماً ولا قرأ ، ولا يفاد أحدهم أن يخرج من داره . وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون ، ويوت بني إسرائيل ويوت القط مشبكاً ، فامتلات بيوت الفيض ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيه ، من جلس غرق ، ولم تدخل بيوت بني إسرائيل قطرة . وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فتعمهم من الخثر والبناء والتصرف ، ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي قلابة : الطوفان الجدرى ، وهو أول عذاب وقع بهم ، من في الأرض . وقيل هو الموتان^(١) وقيل الطاعون ، فقالوا لموسى ادع لئلا تترك يكشف عنا ونحن نؤمن بك ، دعنا فرقع عنهم ، فآمنوا ، فبنت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعد مثله ، فأقاموا شهراً . فبث الله عليهم الجراد فأكلت عامة رروعهم وثمارهم ، ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والنياب ولم يدخل بيوت بني إسرائيل مما شيء . هرعوا إلى موسى ووعدوه التوبة ، فكشف عنهم بعد سبعة أيام . خرج موسى عبه السلام إلى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب ، فرجع الجراد إلى أنشواحي التي جه منها ، فقالوا ما نحن تاركين ديننا ، فأقاموا شهراً ، فسبط الله عليهم العمل وهو الخنا في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدما وهو أولاد الجراد . قيل سات أجنتها وقيل الراعيث . وعن سعيد بن جبير . السوس ، فأكل ما أضاء الجراد ، وحس الأرض ، وكان يدخل بين نوب أحدهم وبين جلده فيمصه ، وكان يأكل أحدهم طعاماً فيمتلئ فلا . وكان يخرج أحدهم عشرة أجرته إلى الرحي فلا يرد منها إلا يسيراً . وعن سعيد بن جبير . أنه كان إلى جنهم كتيب أعمر ، فصره موسى بعصاه صار فلا ، فأحدث في أنشاهم وأشعارهم وأشعار عيوسهم وحواجهم ، ولم يجلوهم كأنه الجدرى ، هاضوا وصرخوا وهزعوا إلى موسى فرقع عنهم ، فقالوا قد تخفنا الآن ألك ساحر . وعرة فرعون لا تصدقك أبداً . فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع ، فدخلت بيوتهم وامتلات منها أبنهم وأطعمتهم ، ولا يكشف أحد شيئاً من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع ، وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثنت الضفدع إلى فيه ، وكانت تمتلئ منها مصاجعهم فلا يقدر على الرقاد ، وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تعلل . وفي التائير وهي نمور ، فشكوا إلى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة ، فابقي إلا أن تنوب التوبة النصوح ولا تعود . فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ، ثم تقصوا العهد ، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً ، فشكوا إلى فرعون فقال له سحر كم فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إياه واحد . فلكون ما يلي الإسرائيلي ماء

(١) قوله ، وقيل هو الموتان ، في الصحاح الموتان . بالضم . موت مع في المشقة . وفيه أيضاً : الطاعون الموت الوحي من الموت . وفيه . الوحي . على صيل . فسرير . (ع)

وما على القبطى دماً ، ويستقيان من ماء واحد فيحرق للقبطى الدم ولإسرائيل الماء حتى إن المرأة القبطية تقول لجاراتها الإسرائيليه : اجعلى الماء في فيك ثم يجيء في في ، فيصير الماء في فيها دماً وتعطش فرعون حتى أشقى على الهلاك ، فكان يمسح الأشجار الرطبة فإذا مضى صار ماؤها الطيب مدحاً أجاجاً وعن سعيد بن المسيب سأل عليهم البيل دماً وقيل سبط الله عليهم الأعراف وروى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما علب الصحرة عشر سنين يريهم هذه الآيات ، وروى أنه لما أراهم أئيد والعصا وهصر العوس وانثرات قال : يا رب ، إن عندك هذا قد علا في الأرض لحده المعقوبه تجعلها له ولقومه قمعة ، ولقوى خطة ، ودر بعدى آية حينئذ مث الله عليهم أنطوفان ، ثم الجراد ، ثم ما بعده من النعم وقرأ أحسن والفعل مفتوح تنفيع وسكون الميم ، يريد الفعل المعروف (آيات ، مصلات) تصب على الحار ومعنى مصلات مبيئات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التي لا يدر عليها غيره ، وأنها عرهم ونعمه على كعهم ، أو حصل بين بعضها وبعض زمان تمنح فيه أحوالهم ، وينظر المستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم ، أم ينكثون إلزاماً للحجة عليهم ؟

وَلَكَّ وَقَعَ عَلَيْهِمْ الرِّجْزُ فَأَنَّى سَمُوسَى ادْعُ لَكَ رَبِّكَ إِنَّا عِندَكَ كَافِرٌ كَشَفْتَ عَنْ الرِّجْزِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ وَتُرْسِلُ نَفْكَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ ١٣٥
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ يَلْفُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ١٣٦ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي زَيْمٍ بِأَيْدِيهِمْ كَذَّبُوا بِنَبِيِّهِمْ وَأَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٣٧
(ناعاهد عندك) ما مصدرية والمعنى بعدد عندك وهو الجزاء والباء ، إذا أن تعق قوله (ادع يا ربك) على وجهي أحدهما أنعمت إلى ما يطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا موسى إليه نعهد عندك وإنا أن نكون قسماً بما نلتزم من ، أي أقسمنا نعهد الله عندك لنر كشفته عن الرجس يؤمن لك (إلى أجل هم يبعوه) إلى حد من الزمن هم بالموت لا محالة فعدون فيه لا نفعهم ما تقدم لهم من الإيمان وكشف الثواب إلى حوله (إذا هم ينكثون) جواب لما ، سعي فلما كشفه عنهم فاجلوا النكث وداروا لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم مكثوا فانتقمنا منهم ، فأردنا الانتقام منهم (فأعزاهم) ، وأبهم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجه البحر ومعظم ما ، واشتقاقه من التيسم ، لأن المستعير به يقصدونه (أنهم كذبوا بآياتنا) أي كان إعرافهم نسب تكذيبهم بالآيات وعملتهم عنها وقلة فكرهم فيها .

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَمَرِّهَا النَّبِيَّ
كَرِّمًا فِيهَا وَنَحْنُ كَذِبَةٌ رَأَيْتَ ثَقُفِي عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ يَتَمَارَّ هَبْرًا وَدَمَرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقُوَّةً وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

(القوم الذين كانوا يستضعفون) كمن بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه. والأرض
أرض مصر والشام. مسكنها بنو إسرائيل بعد المرافعة والمهاجرة. وتصرها كيف شاءوا في
أطرافها وبوارجها الشرقية والغربية (باركها فيها) بالخصب وسعة الأرزاق (كلت ربك
الحسي) قوله (و- يدأ) عن على الدرس استضعفوا في الأرض (إلى قوله) (ما كانوا يعبدون)
والحسي تأنيث الأحس صفة للكلمة ومعنى تمت على بنو إسرائيل مصت عليهم واشتريت
من قولك تمت على الأمر إذا مضى عبه (ما صرنا) نسب صدم ، وحسبك ما حانا على
الصر ، ودالاً على أن من قابل البلاء جرع وكلة الله إليه ، ومن قابل بالصر وانظار النصر
صم الله له الفرح وعن الحس تحمت من حمت كيف حمت وقد سمع قوله وتلا الآية .
ومعنى حمت طاش جرعاً وقته صر ، ولم يرد رده أولى الصر وقرأ عاصم في رواية وتمت
كلمات ربك الحسي ونظيره (من آيات ربه الكبرى) . (ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا
يعملون ويسوون من العبادات وما «مصور» وما كانوا يعرشون (من الجنات) هو الذي أنشأ
جنات معروشات) أو وما كانوا يرفعون من الآية المشيدة في السماء . كصرح هامان وغيره
وقرى يعرشون «لكسر والضم» وذكر البريدي أن الكسر أصح وبلغني أنه قرأ بعض
لناس يعرشون ، من غرس الأشجار . وما أحبه إلا تصحيحاً منه

وَحَوْرَنَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ أَنْبَحَرَ فَأَتَوْهُ عَلَى قَوْمٍ يَفْكُمُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ
قَالُوا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾
يَنْ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ مُتَّخَذَ فِيهِ وَطِيلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ آمَرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَكُمْ
إِلَهُكُمْ وَهُوَ قَضَىٰ لَكُمْ عَلَى الثَّالِثِينَ ﴿١٤٠﴾

وهذا آخر ما احتض الله من بيا فرعون والفسط وتكديهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم
ثم أتبعه اقتصاص نبي بني إسرائيل وما أحدثوه - بعد إقناهم من ملكة فرعون واستعباده ،
ومعاصيهم الآيات العظام ، ومجاورتهم البحر - من عبادة البقر وطلب رؤية الله جبهة ، وغير ذلك

من أنواع الكفر والمغاصى ، ليعلم حال الإنسان وأنه كما وصفه ظلم كهار جهن كنود ، إلا من عصمه الله (وقليل من عبادى الشكور) وللى رسول الله صلى الله عليه وسلم عارأى من
 بى إسرائيل بالمدينة . وروى أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهدت الله تعالى فرعون
 وقومه ، فصاموه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم) فزروا عليه (ويعكفون على أصنام لهم)
 يواطئون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج ، كانت تماثيل مقر ، وذلك أول شأن العجل
 وقيل : كانوا قوماً من لحم . وقيل : كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بفنائهم
 وقرئ وجوزاً ، بمعنى أجزأنا يقال أجزأ المكان وجوده وجوره بمعنى جله ، كقولك
 أعلاه وعلاه وعلاه . وقرئ : يعكفون . نهم الكاف وكسرها (اجعل لنا إلهاً) صلباً يعكف
 عليه (كما لهم آلهة) أصنام يعكفون عليها ، وما كاه للكاف ، وبذلك وقعت الجملة بعدها
 وعن على رضى الله عنه أن يهودياً قال له : احلفتم بعد دينكم قبل أن يحفتم ماؤه ، فقال : فلتم اجعل
 لنا إلهاً فإن أن تحب أفدائكم (إسك قوم تجهلون) تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيه
 العظمى والندبة الكبرى ، فوصفهم بالجهل المطلق وأكده ، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم
 ولا أشنع (إن هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (يتر ما هم فيه) مسرف مكر ما هم فيه ، من قولهم
 إباء متر . إذا كان مصاصاً (١) ويقال لكسار الذهب : التمر ، أى يتر الله ويهيم دينهم الذى هم
 عليه على يدي ، ويحطم أصنامهم هذه ويتركها رصاصاً (وماطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا
 شيئاً من عبادتها فيما سلف إلا وهو ماطل مضطحل لا يتعمق به وإن كان فى رعيهم قرباً إلى الله
 كما قال تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) وفى (يقاض) (هؤلاء) اسماء لأن ،
 وتقاسم حبر المتدين من الجملة الواقعة خبراً لها وسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المرصون للشار ، وأنه
 لا يبدوهم البتة ، وأنه لم صرته لازب ، ليحذرهم عاقبة ما طمأنا ويضعس إليهم ما أحبوا (أعير
 الله أعيكم إلهاً) أعير المستحق للعصاة أطلب لكم مسوداً ، وهو فعل بكم ما جعل دون غيره ، من
 الاحتصاص بالنعمة التى لم يعطها أحداً غيركم ، لتختصوه بالعصاة ولا تتركوا به غيره . ومعنى
 اعيره : الإسكار والتعجب من طلبهم . مع كونهم معمرين فى نعمة الله - عبادة غير الله

وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٌ لِّمَنْ رَزَقَهُ عَظِيمٌ (١٤١)

(يسومونكم سوء العذاب) يعيونكم شدة العذاب ، من سام أسلعة إذا طلبها فإن قلت ما محل

يسومونكم؟ قلت: هو استئناف لا محل له. ويجوز أن يكون حالاً من المحاطين أو من آل فرعون
(وذلك) إشارة إلى الإجماع أو إلى العذاب والهلاك العبد أو اخنوخ وقرئ يقتلون، بالتحصيف
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَقَمْتَهُمَا بِفَسْرِ قَتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ١٤٢

وروي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم، أنام
كتب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يدرون، فلما أهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب،
فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة، فيها آتت ثلاثين أنكر حلوف فيه فوك،
وهات الملائكة كتناشم من فاك رائحة المسك فأصده بالسواك، وقيل أوحى الله تعالى إليه
أما علمت أن حلوف هم الصائغ أطيب عذرى من ريح المسك، فأمره الله تعالى أن يريدها عشرة
أيام من ذي الحجة لذلك وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوماً، وأن يعمل فيها ما يقربه من
الله ثم أزلت عليه التوراة في الأمر وكلم فيها ولقد أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة، وصلها
ههنا ولا ميقات ربه في ما وقته له من الوقت ومصر به له. (و) (أربعين ليلة) نصب على الحال
أي تم بالفعل هذا العدد و (هرون) عطف بيان لأخيه وقرئ بالضم على النداء (اخلفني في
قومي) أي كن خليفي فيهم (وأصلح) أي وكن مصلحاً أو وأصلح ما يجب أن يصلح من أمور
بني إسرائيل. ومن دعاك منهم إلى الإفساد فلا تتبعه ولا تطفه

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَتِهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ
نَرَاكَ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى ضَعِيفًا فَلَمَّا فَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ١٤٣

(ولمّا جاء موسى لميقاته) لو فناء الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص، فكأنه قيل. واختص
مجيئه بميقات، كما تقول: أبيتك لعشر حلوف من الشهر (وكله ربه) من غير واسطة (١) كما يكلم

(١) قال محمود: «معناه كلمة من غير واسطة... الخ» قال أحمد: وهذا يصرح منه بخلق الكلام، كما هو
معتقد المعتزلة، والذي يخص به هذه الآية من وجوه الرد عليه، أنها سبقت مذاق الإنسان على موسى باسطاً الله
له وتخصيصه إياه بتكليمه، وكذلك قال تعالى بعد آيات منها (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين) هو كان متكلم الله له بمعنى خلق الحروف والأصوات في نفس الأجرام واستماع =

الرؤية عين النظر، فكيف قيل أرى أنظر إليك؟ قلت معنى أرى بصك، اجعلنى متمكناً من رؤيتك بأن تجعلى فى فأظر إليك وأراك. فإن قلت فكيف قال (لن تراه) ولم يقل لن تنظر إلى، لقوله (أنظر إليك)؟ قلت: لما قال (أرى) بمعنى اجعلنى متمكناً من الرؤية التى هى الإدراك، علم أن الطلعة هى الرؤية (١) لا النظر الذى لا إدراك معه، فقيل: لن تراه، ولم يقل لن تنظر إلى، فإن قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك - وهو من أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وتعالى عن الرؤية التى هى إدراك بعض الحواس، وذلك إما يصح فيما كان فى جهة وما ليس بحجم ولا عرض فحاله أن يكون فى جهة، ومنع المجرة إحاطته (٢) فى العقول غير لازم، لأنه ليس بأذن مكابرتهم وارتكابهم، وكيف يكون طلبه وقد قال - حين أحدث الرجعة الذين قالوا أرى الله جهرة - (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) إلى قوله (تضل بها من تشاء) فترا من فعلهم ودعاهم سفهاء وصلالا -؟ قلت: ما كان طلب الرؤية إلا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وصلالا. وتراً من فعلهم، وليضمهم الحجر، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أسكر عليهم وأعلمهم الخطأ وسبهم على الحق، فلهجوا وتمادوا فى لجأهم وقالوا لا بد، ولن تؤمن لك حتى يرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله (لن تراه) لينقوا ويراجعهم مادحهم من الشبهة، فذلك قال (رب أرى أنظر إليك). فإن قلت فهلا قال أرى أنظر إليك (٣)؟ قلت: لأن الله سبحانه إنما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون، فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيصروه معه، كما أسمته كلامه فسمعوه معه، إرادة مبنية على قياس فاسد. فذلك قال موسى.

(١) قوله « أن الطلعة هى الرؤية » فى الصحاح والطلبة بكسر اللام ما طلت من شئ. (ج)

(٢) قوله « ومنع المجرة إحاطته » بفتح الحاء، حيث ذهبوا إلى جوار رؤيته تعالى وسمعوا اشتراط كون المرئى فى جهة. قال تعالى (رجعوا بوجههم فاخروا لربها ما ظنوا) والمآثر من بفتح الهمزة فى بعض الأوقات وقيل بعض والحدث كما سيأتى وسترون معنى كما يرون فسر لبة العزة وعلى الكلام علم الكلام (ج)

(٣) عاد كلامه. قال: قال قلت: ملا قال أرى أنظر إليك. الخ، قال أحد: وهذا الكلام الآخر من الطرار الأول، وأقرب شاهد على رده أنه لو كان طلب الرؤية لم حتى إذا سمعوا مع الله تعالى لما أيقنوا أنها تمتة لكان طلبها شيئاً غير بعيد هذا الغرض، لأن هؤلاء لا يخطر أمرهم إلا أن يكونوا مؤمنين بموسى، أو كفاراً به، فإن كانوا مؤمنين به، فاحسبوا إلهام بأن الله تعالى لا يرى ولا يجوز عليه ذلك، كلف فى حصول المقصود من غير حاجة إلى أن يسأل موسى عليه السلام من الله أن يرى ذاته، على علم بأن ذلك محال. وإن كانوا كفاراً بموسى عليه السلام فلا يحصل الغرض من ذلك أيضاً: لأن الله تعالى إذا سمع مسأله من الرؤية، فبما ثبت ذلك لم يقول موسى عن الله تعالى أنه سمع ذلك، وهم كفار بموسى عليه السلام، فكيف يجيبهم عنه من الله باستماع ذلك؟ هذا أروىج مصادق: لأن موسى عليه السلام اعاطف الرؤية نفسه اعتقاداً لجوارها على الله تعالى، فأخبره الله أن ذلك لا يقع فى الدنيا بل إن كان جائزاً.

أرى أنظر إليك ، ولأنه إذا جرح عما طلب ، وأسكر عليه في بؤته واحتصاصه ورأفته عند الله تعالى ، وقيل له ، لن يكون ذلك كان غيره أولى بالإسكار ، ولأن الرسول إمام أمته ، فكان ما يحاط به أو ما يحاط ، اجتمعاً إليهم ، وقيل له (أنظر إليك) وما فيه من معنى المقابلة^(١) التي هي محض التشبه والتعظيم ، دليل على أنه رحمة عن معصيتهم وحكاية تقولهم ، وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظوراً إليه ، مقابلة بحاسة النظر ، فكيف بمن هو أعرق في معرفته الله تعالى من واصل من عطاء ، وعمر من عبادة ، ونظام ، وأنى إهديل وشيخ من ، وجميع المتكلمين ؟ فإن قلت ما معنى (لن) ؟ قلت ما أكد لتقوى الذي تقويه ولا ،^(٢) وذلك أن الاله نبي المستقبل ، تقوى ، لا أفعل عدأ ، فإذا أكدت صباغت من أفعل عدأ ، والمعنى أن فعله يتأني حال ، كقوله (لن يحضروا دناءاً ولو اجتمعوا به) فلوله (لا تدركه الانتصار) نبي للرؤية فيما يستقبل ، ولن تراهي تأكيد ، وبإل ، لأن اسمي مناف لصغته ، بين قلت : كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن أنظر إلى الجرح) بما قبله ؟ قلت اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطلعه ولكن عليك سطر آخر ، وهو أن نظر إلى الجبل الذي رجف بك ومنى طلبت الرؤية لأجلهم ، كيف أهمل به وكيف أجمعه دكا بسبب طلبك الرؤية ؟ لتستعظم ما أقدمت عليه عما أريك من عظم أثره ، كأنه عز وجل ، وعلا حقيق عند طلب الرؤية مأمثله عند نسبة الولد^(٣) إليه في قوله (وتحز اجبال هذا) ، أن دعوا للرحمن والداً ، بهذين استقر مكانه في

(١) ماد كلامه . قال : وهو أنظر إليك وما فيه من معنى المقابلة . الخ ، قال أحمد ، ودعوه أسبغ النظر يستلزم الجنسية فلف ودعا . وأما بربيه موسى عليه السلام نسبة اعتماد أسبغ الرؤية إليه فهو على عهده وأما إمامه في فعله برجماء عليه السلام في العلم بالله وبصغته على واصل من عدأ ، وهو ربي عبد والنظام وأن الهديل والشمس ، مهر قصير من صغته فليس ، وأما المصراع المذهب لأهل قوله ، راجع عدا فله على أصحاب الدع والاهواء ، ومن ملأ الأرض سفا ، وضرو ، صغاتهم عاد لأهل الله وسفا ، فكيف تكلم الله عليه أصل الصلاة والسلام .

(٢) ماد كلامه . قال : « فإن قلت ما معنى (لن) ؟ قلت ما أكد في الذي يصعد لا . الخ ، قال أحمد ، « من » كما قال تشارك « لا » في قول وتعار بربيه تأكده . وأما سند الزخري من ذلك ما جاء « رؤية لحال الباري عز وجل ، ثم إلتحاق إيمان على الله تعالى بما يستخرج . واستشهد على أن « من » شعر ما سجدة الموحى ، عفا ، مردود كثيراً كثيراً من الآية ، كقوله تعالى (لن يخرجوا مني أبداً) وذلك لا يحيل خروجهم عفا ، و « لن يرض من قومك إلا من دأب » ، (لن تعزوا) . هذه كلها جوارب عفا ، لولا أن خبر مع من و « من » فالرؤية كذلك

(٣) ماد كلامه . قال : « ثم حتى تعالى عند طلب الرؤية مأمثله عند نسبة الولد . الخ ، قال أحمد : نسبة جوار الرؤية إلى الله تعالى عند الزخري كسبه الولد إليه ، وهذا مصرع على المعتقد السالف بطلان ، وليس له في هذا الفصل وظيفة إلا تنع الله لامتثال الرؤية . ومعها من كل مع . ولحق أن ذلك الحيل إنما كان لأن الله عز وجل أظهر له آية من ملكوت السماء . ولا تستعز الدنيا لاظر شيء من ملكوت السماء . وهذا هو مأثور عن السلف في هذه الآية . ومما عد أن الحس وجه الله من صلا مياه نيل ، وكان المصعب إنما لأهم طلبوا رؤية جسيانية في جهة ، وإما لأهم كنتموا الخبر بأنه لا يرى في الدنيا ، وإما لأهم كفروا ، لا فزع أو ما مجموع .

كما كان مستقراً ثابتاً دائماً^(١) في جهاته (فصوف تراه) تعليق لوجود الرؤية بوجوده مالا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه دكا ويسويه بالأرض ، وهذا كلام مدح بعضه في بعض ، وارد على أسلوب عجيب ونمط بديع . ألا ترى كيف تخلص من النظر إلى النظر بكلمة الاستدراك ؟ ثم كيف يبي الوعيد بالرجعة السكينة نسب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية ؟ أعني قوله (فإن استقر مكانه فسوف تراه) (فلما تجلى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وتصدي له أمره وإرادته (فجعله دكا) أي مدكو كما مصدر بمعنى معمول كضرب الأمير . والدك : والدق أحواض ، كالشك والشق وفرت دكا . والدكا . اسم للرأية الناضرة من الأرض ، كالدكا أو أرضاً دكا . مستوية . ومنه قولهم : ناقة دكا . متواضعة السنام . وعن الشعبي : قال لي الربيع بن خثيم : أبسط يدك دكا . أي يذها مستوية . وقرأ يحيى بن وثاب دكا ، أي قطعاً دكا جمع دكا . (وحز موسى صمغاً) من هون ما رأى . وصمغ من ناب . صمغته جعل . يقال صمغته صمغق وأصله من الصاعقة . ويقال لها الصافقة . من صمغته إذا صر به على رأسه ومعناه : خز معشياً عليه غشية كاللوت . وروى أن الملائكة مرت عليه وهو معشى عليه^(٢) فجعلوا يلکزونه بأرجلهم ويقولون . يا ابن النساء الجبص أطمعت في رؤية رب العزة ؟ (فلما أفاق) من صمغته (قال سبحانه) أنزهك عما لا يحوز عليك من الرؤية وغيرها (فت إليك) من طلب الرؤية (وأما أول المؤمنين) أنك لست بمرفق ولا مدرك شيء من الخواص فإن قلت . فإن كان طلب الرؤية للمرص الذي ذكرته . ثم ناب^(٣) ؟ قلت من إجرائه تلك المقالة العظيمة وإن

(١) ناد كلامه . قال . وصمغ قال استقر مكانه . فان ثبت كما كان دائماً الخ . قال أحمد . وهذا من حيل التقديرية في إثبات الرؤية يقولون . قد عطفها الله على شرط حال وهو استقرار الجبل حال دكا . والمعلق على الحال حال . وهذه حيلة باطلة . قال المعلق عليه استقرار الجبل من حيث هو استقرار . وذلك ممكن جائز . ونعلق العلم بأنه لا يستمر له . لا يرفع إمكان استقراره . ونعلق العلم لا يغير المعلوم ولا يتقل حكمه من إمكان إلى إتمام ولا العكس . وحيث يتوجه دليلاً لأهل السنة بقول : استقرار الجبل ممكن . وقد علق عليه وروح الرؤية . والمعلق على الممكن ممكن . والمعبرة يعتقدون أن خلاف المعلوم لا يجبر أن يكون مقصوراً . ومن قول مقدور . ولكن ما تعلقت القضية بإجماده . وروينا أحمد بالأدب . وأحمد بالأجلال في الخطاب .

(٢) ناد كلامه . قال . ومعنى وحز موسى صمغاً : وحز معشياً عليه غشة كاللوت وروى أن الملائكة مرت عليه الخ . قال أحمد . وهذه حكاية إنما يورد ما يتصف لاستماع الرؤية منبهاً عونا وظهراً على المصنف القدس والوجه التورك بالمعط على تأملها ونحوه الملائكة عليهم السلام من إعانة موسى كلم الله بالوكر بالرجل والتمس في الخطاب .

(٣) ناد كلامه . قال : . فان قلت إن كان طلب الرؤية للمرص الذي ذكرته ثم ناب ... الخ . قال أحمد : أما ذلك الجبل . فقد سلف الكلام على سره . وأما تسليح موسى عليه السلام فلا تين له من أن لم يقم قد سبق يدم وتخرج الرؤية في الدنيا . والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف مظهره وعن الخلق في جبهه الحق ووجه الصدق . فلا من أن مطلوبه كان خلاف المعلوم سبحانه الله وقدم عليه وخبره عن الخلق . وأما قوله في حق الآيات .

كان لعرض صحيح على لسانه ، من غير إذن فيه من الله تعالى ، فانظر إلى إعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية ، وكيف أوجب أجل بظالمها وجعله ذكاً ، وكيف أصغفهم ولم يحل كليته من هيان ^(١) ذلك مناعه في إعظام الأمر ، وكيف مسح ربه مثجاً إليه ، وثاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ، ثم تعجب من المقتسمين بالإسلام المقتسمين بأهل الله والجماعة ^(٢) كيف اتعدوا هذه العظيمة مدحها ولا يبرك تسترهم بالبلكة ، فبه من منصوبات أشياحهم ! وانقول ما قال بعض أعدية ^(٣) فيهم

جَمَاعَةٌ تَمْسُوا هَوَانِمْ سَنَةً وَجَمَاعَةٌ تُحَرِّصُ نَصْرِي مُوَكَّهَةً
فَدَّ شَهْوُهُ يَحْتَفِيهِ وَيَتَحَوُّوْا شَيْعَ أَوْرَى قَسَّوْا رِبْلَكَهَ ^(٤)

وتفسير آخر : وهو أن يريد بقوله (أرى أنظر إليك) عزمي عليك عربياً واحضاً جلياً ، كأنها إرادة في جلالتها بآية مثل آيات القيامة التي تقصر الخلق إلى معرفتك (أنظر إليك) أعرفك معرفة اضطراب ، كأنى أنظر إليك ، كما جده في الحديث ، سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ^(٥)

== بلا نظرم كونها عن رب ، لأن مصيهم الجليل يعني أن يكون مرءاً من كل ما سطه ، ولا شك أن القوم في سؤال الرؤية عن الآدم كان أكل وهو ورد مثبتات القريب حسب الآراء

(١) قوله : ولم يخل كلمته من حين ذلك ، قوله : جبان ، هو ما يتعار من طر الخطر ، وقطر الدبر ومن الرمل عند الوثقى ، ومن الصوف عند القبر ، ويحذر ذلك كذا في شرح المصنفات الثلاثة الزروق - (ع)

(٢) عاد كلامه قال : ثم تعجب من المؤمنين بالإسلام لمقتسمين بأهل الله والجماعة الخ قال أحد روجه الله ، وقد انتقل الزعفراني في هذا الفصل إلى ما سمعه من أبيه ، وأهل الله - هؤلاء الأسناد عصابة بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره والمناجى عنه وروح القدس منه ، لهذا هؤلاء المتكلمين بالمدينة والناجيين سلاماً ، ولكن كما يقع حساب في رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءه ، فمن سابع من أصحاب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءهم فتقول :

وَجَمَاعَةٌ صَكَّرُوا بَرِيَّةَ رَجْمٍ حَقّاً وَوَعَدَ اللَّهُ مَا لَيْتَ يَخْلَفُ
وَنَلَنُوا عَدْلِيَّةَ طَنَا أَيْلٍ عَدَلُوا بِرَجْمٍ خَطِيئَةٍ
وَنَعَمُوا لِبَاسِي كَرَّ إِيَّاهُمْ إِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي لَيْلٍ مَعْلُومَةٍ

(٣) قوله « والقوم » قال بعض المدينة : عبد الله لأصعب ما لوث به ليلته وقطعه في ذكر هذه الآيات (ع)

(٤) لم يخشى من أهل السنة ، أي هم جماعة سموا هوى أصعبية ، ولكن من عرف أن مسند لمفردة القتل وسند الجدة القتل عرف الغوى من الهدى - وحر أي كالحمر - موكة : أي موضوع عليها الأكاف ، مناعة في التفتيه - قد شبهوه أي الله عز وجل خلقه حيث قالوا : إنه يرى بالعين ، ظاهرها تشيع قانس عليهم يستقروا بعلوم : إنه يرى بلا كيف ، فالمكفة متحيرة من ذلك .

(٥) علق عليه من حديث جرير بن عبد الله الجلي قال كما لحوا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، قال أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر - الحديث ، والنعاري من رواية : إنكم سترون ربكم هياتاً ، واتقوا عليه من حديث أبي حنيفة وأبي هريرة بمناء

سمى سمرقونه معرفة بجايه هي في الجبلاء كإصااركم القمر إذا امتلأ واستوى
(قال ابن تين) أي من تطبيق مرقى على هذه الطريقة، ولن تحتل قوتك تلك الآية المضطرة
ولكن انظر إلى الجبل. فإن أورد عليه وأظهر له أنه من تلك الآيات، فإن ثبت لتجليها
واستقر مكانه ولم يتضمض سوف ثبت فأو تطبيقها. (فلما تجلى ربه للجبل) فلما صيرت له آية من
آيات قدرته وعظمته (جعلها دكا وحز موسى صغفا) لعظم ما رأى (فلما أفلق قال سبحانه أنت
إليك) بما افتخرت وتجاوزت (وأما أول المؤمنين) سبطك وجلالك، وأن شيئاً لا يقوم
لطقتك وبأسك.

قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ

وَكَُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

(اصطفييتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم (برسالاتي) وهي
أسماء التوراة (وبكلامي) ونكلمني إياك (وخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة
والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك هي من أجل النعم وقيل: حز موسى
صغفا يوم عرفة، وأعطى التوراة يوم النحر فإن قلت كيف قيل: اصطفييتك على الناس
وكان هرون مصطفي مثله وبيا؟ قلت: أجل، ولكنه كان تأسأله ورداً ووزيراً، والكلم هو
موسى عليه السلام، والاصل في حمل الرسالة.

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

فَخُذْهَا قُوَّةً وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْآفِيقِينَ ﴿١٤٥﴾

سَأُخْرِفُ عَنْ ءَانِسَى الْبَدِينِ تَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِبَيِّنِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ

ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّبِعُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا

سَبِيلَ اتَّقَى يَتَّبِعُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ لَهُمْ هَمَلٌ يُخْرَجُونَ إِلَّا

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

ذكروا في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح. وقيل: سبعة. وقيل: لوحين، وأنها

كانت من زمزج له بهاجريل عليه السلام وقيل من رجدة حصراء وباقوة حمراء. وقيل :
أمر الله موسى قطعها من صخرة صماء لينها . فقطعها يده وشقها بأصابعه . ومن الحس :
كانت من حشبركت من أسماء فيها التوراة ، وأن طولها كان عشرة أذرع . وقوله (من كل شيء)
في محل النصب معمول كقوله (موعظة) وتفصيلاً يدل منه والمعنى كقوله كل شيء كان
بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام . وقيل أرلت التوراة وهي
سبعون وقرعير ، قرأ الجرامه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ، ويوشع ، وعزير ،
وعيسى عليهم السلام . وعن مقاتل . كتب في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم ، لا تشركوا
بشيء ، ولا تقطعوا السبل ، ولا تخافوا السبل ، ولا تخافوا السبل ، ولا تخافوا السبل ،
ولا تقتلوا ولا تزنا ولا تعفوا الوالد (لهداه) فقلناه . حدها ، عطفاً على كقوله ويجوز
أن يكون دلالاً من قوله (لهداه ما آتيتك) والصير في (حدها) للألواح ، أو لكل شيء ، لأنه
في معنى الأشياء ، أو الرسائل ، أو للتوراة . ومعنى (فهداه) يحذو وعزيمة فعل أولى العزم من
الرميل (يأخذوا بأحسب) أي فيها ما هو حسن وأحسن ، كالانقصاص ، والعفو ، والاتصاف ،
والصبر . فهداهم أن يحملوا على أحسن في الأحكام ما هو أدحل في الحسن وأكثر للثواب ، كقوله
تعالى (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) وقيل يأخذوا بما هو واجب أو بد ، لأنه
أحسن من المباح . ويجوز أن يراد يأخذوا بما أمروا به ، دون ما نهوا عنه . على قولك الصيغ
أحز من الشقاء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون وقومه وهي مصر ، كيف أنهرت
منهم ودفنوا أنفسهم ، لتفتروا فلا تعسقوا مثل عسقم فينكل بكم مثل بكم . وقيل منازل
عاد وثمود والقرون الذين أهلكتهم الله أنفسهم في تمزك عليها أسفاركم . وقيل دار الفاسقين . دار
جهنم . وقرأ الحس سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز . يقال : أوردني كذا ، وأوردته . ووجه
أن تكون من أوردت الرد ، كأن المعنى بينه لي وأره لأستنيته . وقرئ سأوريكم ، وهي
قراءة حسنة بصحتها قوله (وأوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون) (سأصرف عن آياتي)
بأنطبع على قلوب المتكبرين وحدايتهم ، فلا يذكرون فيها ولا يفتخرون بها . علة وإهمالها
فيما يشعلم عنها من شواهم . وعن العنيل بن عياض . ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إذا عظمت أمتي الدنيا نزع عنها هبة الاسلام ، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر حرمت بركة الوحي ^(١) . وقيل سأصرفهم عن إبطائها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون

(١) لم أجده من هذا الوجه . وأخرجه الحكيم القرطبي في نوادره من حديث أبي هريرة عنه ، وراد . وإذا
ساعت أمتي عظمت من أعين الناس ، ذكره في الخناس والسعي بعد المائة . وفي إسناده البخاري بن عبيد .
هو ضعيف .

أن يبطل آية موسى، بأن جمعها الحجرة، فأبى الله إلا علو الحق وانتكاس الباطل. ويجوز :
سأصبرهم عندهم عن الطعن بها والاستهانة بها وتسميتها محرماً باهلاً لهم. وفيه إنداد للمحاطين
من عاقبه الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكبرهم بها، لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم
(يعبر الحق) فيه وجهان أن يكون محلاً بمعنى يتكبرون غير محققين، لأن التكبر بالحق لله
وحده وأن يكون صفة لعمل التكبر، أي يتكبرون عما ليس بحق وما هم عليه من دينهم (وإن
يروا كل آية) من الآيات المبررة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ ذلك برديتار وابن رواحهم
الياء وقرئ سبيل الرشاد والرشاد، كقولهم السقم والتقم وسقام وما أسعه من
ركب المعارة، فإن رأى طريقاً مستعبداً عنده وتركه، وإن رأى معسفاً مردباً أحد
فيه وسلكه. هاعل نحو ذلك في دينه أسعه ذلك في محل الرفع أو النصب على معنى، ذلك
الصرف بسبب تكديهم أو صرفهم الله ذلك الصرف سببه، (ولقاء الآخرة) يجوز أن يكون
من إضافة المصدر إلى المفعول به، أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها، ومن إضافة
المصدر إلى الظرف بمعنى : ولقاء ما وعد الله في الآخرة

وَتَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِصْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا
أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ وَلَا يُنْذِرُهُمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١١٨) وَلَمَّا سُقِيَ فِي
أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَبَكُنَّا كَسَكُونٌ
مِنَ الْخَاسِرِينَ (١١٩)

(من بعده) من بعد فراقه إياهم إلى الطور، فإن قلت : لم قبل : واتخذ قوم موسى عصلاً،
والمعنى هو السامري؟ قلت : فيه وجهان، أحدهما أن يفسر الفعل إليهم، لأن رجلاً منهم
باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم، كما يقال شويم قالوا كذا وعلوا كذا، وللقائل
والفاعل واحد، ولأنهم كانوا يريدون لائحته راصين به، فكأنهم أحجموا عليه، والثاني، أن
يراد واتخذوه إلهاً وعبوداً، وقرئ (من حلّهم) بصم الحناء والتشديد، جمع حلّ، ككسدي وثدي،
ومن حلّهم - بالكسر - للإبلاغ كدلى ومن حلّهم، على التوحيد. والحلّ اسم لما يتحس به من
الذهب والفضة حين قلت لم قال من حلّهم، ولم يكن الحلّ لهم، إنما كانت عوارى في أيديهم؟ قلت :
الإضافة تكون بأدنى ملاسة، وكوفا عوارى في أيديهم كفي به ملاسة على أنهم قد ملكوها بعد
المهلكين كما ملكوها غيرهما من أملاكهم. ألا ترى إلى قوله عز وجل (فأخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) (جسدًا) ما ذا لهم ودم كسائر

الاجساد . والحوار : صوت البقر . قال الحسن : إن السامري قبض قصعة من تراب من أثر موسى جبريل عليه السلام يوم قطع البحر ، فعدده في في العجل ، فكان عجلاله حوار . وقرأ على رضى الله عنه . جزار ، مالحيم والهمزة ، من جاز إذا صاح . وانتصاب جسده على البدل من (عجلا) (ألم يروا) حين اتحدوه إلها أنه لا يمدد على كلام ولا على هداية سبيل ، حتى لا يعتاروه على من لو كان البحر مدادا لكللماته لعد البحر قبل أن تنفذ كلماته ، وهو الذي هدى الخلق إلى سبيل الحق ومناهجه مما ركز في المفعول من الأدلة ، وبما أنزل في كتبه ثم ابتداء فقال (اتحدوه) أى أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر (وكانوا طاملين) واصعبين كل شيء في غير موضعه ، فلم يكن اتحاد العجل مدعا مهم ، ولا أول مناكيرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعص يده عما فتصير يده مسقوطا فيها ، لأن طاء مد وقع فيها و (سقط) مسد إلى (في أيديهم) وهو من باب الكناية . وقرأ أبو السميع سقط في أيديهم ، على تسمية الفاعل ، أى وقع لبعض فيها . وقال الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم . أى في قلوبهم وأسمعهم ، كما يقال حصل في يده مكروه . وإن كان محالا أن يكون في اليد ، تشبها لما يحصل في القلب وفي النفس مما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وبينوا ضلالهم نيتا كأنهم أضلوه بعبودهم وقرئ لن لم نرحمنا ربنا وتعلم لنا ، بالناء . وربنا ، بالنصب على الداء ، وهذا كلام التائب ، كما قال آدم وحواء عليهما السلام : وإن لم تغفر لنا وترحمنا .

وَلَمَّا رَدَّعْ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَٰنَ أَيْفَا قَالَ نَسَبْنَا خَلْقَهُنَّ مِنِّي نَفْسِي
أَصِغْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَنْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ
إِن الْقَوْمَ اسْتَغْفِرُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ اجْعَلْنِي وَإِخْوَتِي الصَّالِحِينَ ١٥١

الأياف . الشديد الغضب (فلما أسفونا انتقمنا منهم) وقيل هو الحزن (خلفتهم) قتم مقامهم وكنتم خلفائهم من بعدى . وهذا الخطاب إما أن يكون لعبد العجل من السامري وأشباهه ، أولو جوه بني إسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه . ويدل عليه قوله (أخلص في قومي) والمعى . نفس ما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ، أوحيت لم تكفوا من عبد

غير الله . قال قلت . أين ما تقتضيه ينس من الفاعل والمخصوص بالتم ؟ قلت : الفاعل مضمرة
 يصره ما خلفتموني . والمخصوص بالتم محذوف تقديره . نس خلافة خلفتمونها من بعد
 خلافتكم . فإن قلت . أى معنى لقوله (من بعدى) بعد قوله (خلفتموني) ؟ قلت . معناه من بعد
 ما رأيتم منى ، من توحيد الله . وبني الشركاء عنه . وإخلاص العبادة له . أو من بعد ما كنت
 أحمل من إسرائيل على التوحيد . وأكفهم عما طمعت بحره بأبصارهم من عبادة القر ، حين
 قالوا (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده
 ولا يعاملوه . ونحوه (خلف من بعدهم خلف) أى من بعد أولئك الموصوفين بالصالحات الحميدة
 بقا : غفل عن الأمر إذا تركه غير تام . وحيثه ثم عليه وأجمله عنه غيره . ويضم معنى سبق
 بعدى تعديته . ويقال غفلت الأمر . والمعنى أغلتم عن أمر ربكم . وهو انتظار موسى صاحبين
 لعهد وما وصاكم به . فبينهم الأمر على أن المعاد قد بلغ آخره ولم أرجع إليكم . فحدثتم
 أنفسكم بموتى . صيرتم كما عبرت الأمم بعد أنبيائهم . وروى أن السامري قال لم
 - حين أخرج لم العجل وقال هذا الحكم وإله موسى - . إن موسى لن يرجع . وإله قد مات
 وروى أنهم غدوا عشرين يوماً ملابها فجعلوها أربعين . ثم أخذوا ما أحدثوا (وألقى
 الألواح) وطرحها لما لحقه من حرط الدمش وشدة الصجر عند استماعه حديث العجل .
 غضباً لله وحية لديه . وكان في صفة حديداً شديد العصب . وكان هارون آلي من
 جانبها ولذلك كان أحب إلى من إسرائيل من موسى . وروى أن التوراة كانت سبعة
 أسباع . فلما ألقى الألواح سكست فرع سباسة أسباعها وبقي سابع واحد . وكان
 فيا رفع تعصيل كل شيء وبما في الهدى والرحمة (واحد برأس أحبه) أى شعر رأسه
 (يحزه إليه) بدوائه . وذلك لشدة ماورد عليه من الأمر الذى استمره وذهب بهطلته . وظنا
 نحية أنه حرط في الكعب (وأر أم : قرئ بالفتح تشبيهاً بحمة عشر . وبالكسر على طرح ياء
 الإصافة . وأر أمى ، بالياء . وأر إم . بكسر المعجمة والميم . وقيل : كان أعاء لآليه وأنه . من
 صح لما أصابه إلى الأم . إشارة إلى أنها من بطل واحد . وذلك أدعى إلى المطف والركة .
 وأعظم للنق الواجب . ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بها . ولأنها هي التي قامت به المخاوف
 والشدائد وذكره محققا (إن القوم يستمعوني) يعنى أنه لم يأل جهداً في كفهم بالوعظ
 والإمدار . وبما بلغت طاقته من بذل القوة في مصاباتهم حتى قهره واستضعفه ولم يبق إلا
 أن يقتلوه (فلا تشمت في الأعداء) فلا تفعل في ما هو أمتيتهم من الاسهانة في والإساءة إلى .
 وقرئ . فلا يشمت في الأعداء . على من الأعداء عن الشجاعة والمراد أن لا يعمل به ما يشمتون
 به لأجله (ولا تجعل مع القوم الظالمين) ولا تجعل في موجدتك على وعفوتك لي قربنا لهم

وصاحبا أو ولا تعتدوا أي واحد من الظالمين مع برائقي منهم ومن طلبهم . لما اعتذر إليه أخوه
ودكر له شيماته الأعداء في قال رب اعنني ولا تحي - ليرضى أخاه ويظهر لأهل الشبهة رضاء عنه
فلا تم هم شياتهم . واستعمر نفسه عما عرط منه إلى أخيه ، ولأخيه أن عسى عرط في حسن
الخلافة وطلب أن لا يترقا عن رحمة ، ولا تزان منتظمة هما في الدنيا والآخرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ عَصَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَكَذَلِكَ نَحْزِي الْمُفْتَرِينَ ١٥٢

في عصب من ربهم وذلة في العصب أمر واقع من قول أصهيم . والذلة : خروجهم من ديارهم
لأن ذل العربة مثل مضروب . وقيل : هو ما نال أشدهم وهم نوقريظة والنصير . من غضب
الله تعالى ، فذل والجلاء . ومن الذلة نصرت أجرته . انهم من استكذبوا عن الله ، ولا قرية
أعظم من قور السامري هذا الحكم وإله موسى ويحور أن يملأ في الحياة الدنيا بالذلة وحدها
ويراد سناهم عصب في الآخرة ، وذلة في الحياة الدنيا ، وضربت عليه أدلة وامسكة
وبأذا بغضب من الله

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَيْنَاهُمُ ثَلَاثَ تَوَاتُورٍ مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا

لَتَعْفُوَ رَحِيمٌ ١٥٣

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم آمنوا بها ثم آمنوا بها ثم آمنوا بها
إلى الله واعتدوا إليه (وآمنوا) وأحصوا الإيمان . إن ربك من بعدها . من بعد تلك العظائم
(تعمور) لتعفو عنهم عما لم كان منهم (رحيم) معهم عليهم بالحننة . وهذا حكم عام يدخل تحته
متحدو معجل ومن عداهم عظم جنابهم . أولاً ثم أودعها تعظيم رحمة . ليعلم أن السوء وإن
جئت وعصمت فإن عفوهم وكرمه أعظم وأجل . ولكن لا بد من حفظ الشريعة وهي وجوب
التوبة (١) والإيمان . وما وراؤه طمع فارغ وأشميه يارده (٢) . لا يفتت إليها حارم

(١) قال محمود : عظم جنابة متعدي المعجل أولاً ، ثم أودعها بحكم عام . الخ . قال أحمد : يعرف من يوجب
وعند القسري . وأن عفوهم القدر بدور فتوة منه من الحال لمسمع . وقد عدم عد ذلك من الأهواء والممدوح .
بن الحق أن المعفو لما هذا الشرك موكوفة دل المشقة . غير ممتعة عتلا . ثم واده . خلا . والله اعرف
(٢) قوله . من حفظ الشريعة وهي وجوب التوبة ، مدغم لعمرة الكثرة لا تعذر إلا بالتوبة . وسذهب
أهل السنة أنها قد تعذر بمجرد الفضل . (ج)

(٣) توبه ، وأتعب يارده . حقة مدسوة إلى أتعب . وهو رجل كان مذنبا . ويصرب . المثل أن الطمع ،

كأنه الصالح . (ح)

وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ فِي نُحَيْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ١٥٤

وقد سكت عن موسى الفصب في هذا مثل ، كأن الفصب كان يعبره (١) على ما فعل ويقول له قل أمورك كذا وألقى الألواح ، وجز رأس أحبك إليك فترك النطق بذلك وقطع الإعراء ، ولم يتحس هذه الكلمة ولم يستفصحا كل ذي طبع سليم ودوى صحيح إلا لذلك ، ولأنه من قبيل شعب البلاء ، وإلا فالعزاء معاوية بن قرة ولما سكت عن موسى الفصب لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك المردة ، وطرفاً من تلك الزواعة وفوقاً ولما سكت وأسكت أي أسكنه الله ، أو أحوه باعتداده إليه ووسطه والمعنى ولما طلق عصه (أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسخها) وفيها مسح بها ، أي كتب والسحة فعله بمعنى معصوم كالخطة (لرؤسهم يرتدون) دخلت اللام لتقدم المعصوم ، لأن تأخر الفعل عن معصومه يكسبه ضعفاً وعموه (للمرؤيا تعرون) وقول لك صرمت

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا يَلْفِيئًا فَلَا أُخَذَتْهُمْ لِرُحْمَةٍ قَالَتْ رَبِّ
لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّمَا أَنْتُمُ النَّاسُ الْفَاسِقُونَ ١٥٥
فَمَنْ تَكُن لِّصَلِّبَيْهَا مِن نَّشْءٍ وَيَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلَهُمَا جَهَنَّمُ أَزْوَاجًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٥٦ وَكَانُوا فِي هَيْدِهِ الْأَنْبِيَاءِ حُتَّةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ قَالِ عَادِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
عَسَا كُنتُمْ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ دُؤُوتُورَ الرُّكُوتِ وَلَيْدِي هِمٌّ لَّا تَفِيئًا يُؤْمِنُونَ ١٥٧
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدِثُ لَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

(١) قال محمود ، وهذا مثل ، كأن الفصب كان يعبره على ما فعل وموسى به على حرمته كذا وألقى الألواح وحده رأس أحبك الخ ، قال أحمد ، وهو من الخط الذي قصته من قلب الحفصة إلى الخدر وكان الأصم ، ولما سكت موسى عن الفصب ، ولذلك عده بعض أهل العربية من المغلوب ، وسلك في خط حرق الثوب المسار ، والتجوير أنه ليس به وأن هذه القلب أشرف وأصح ، لأنه عده على معنى طبع ، وهو الفصب كان متعكفاً من موسى حتى كان كأنه يعبره في أروامهم وكل ما وقع به حنك من الحطب صادر عن كأنه هو الذي أمر به ، ومثل هذه التكنة المسماة لا تلي في حرق الثوب المسار ، من هي موجودة في قوله تعال (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) على خلاف قوله تافح ، وقد تقدم ذلك أعلاه ، والله الموفق .

وَالْإِنْجِيلَ نَأْتِيهِمْ بَشُورًا مَعْرُوفٍ وَنُفِثْنَا عَنْهُمُ الْعَنْكَارَ وَنَجَعْنَا لَهُمُ الطُّبَّاءَ وَنَخْرُجُهُمْ
عَلَيْهِمُ الْحَمَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ذُكِّرُوا بِهَ
وَعَزَّوْهُ وَنَضَرُوهُ وَأَتَمُّوا السُّورَ الْبَدَىٰ أَنزَلَ مَعَهُ أَوْثَقَتْ لَهُمْ لَحْمِيحُونَ ﴿١٥٧﴾

(واحتار موسى قومه) أي من قومه، خدع الجار وأوصل الفعل، كقولهم

• وَبِمَا لَدَىٰ أَحْسِبُ الرَّجَالَ مَتَاعَةً • (١)

فيل احتار من اثني عشر سبطاً. من كل سبط ستة حتى ناموا اثني وسعين، فقال يتخلف
منكم رجلاً، فتشاوروا، فقال إن لم نعد منكم مثل آخر من حرج، ففقد كآب ويوشع
وروي أنه لم يصب إلا اثنين شيعاً، فأوحى الله تعالى إليه أن يختار من الشبان عشرة، فاحتارهم
فأصبحوا شيوعاً وجيل كانوا أبناء ماعداً بعشرين، ولم يتجاوزوا لأربعين، قد ذهب عنهم
الجهل وأصا، فأمرهم موسى أن يصوموا وتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم حرجهم إلى طور سيناء
لمعات ربه، وكان أمره ربه أن يأبى في سحر من بني إسرائيل، فداه موسى من الجبل وقع
عليه عمود العمام حتى تعشى الجبل كله، وداه موسى ودخل فيه وقال للقوم ادعوا، فدعوا، حتى
إذا دخلوا في العمام وهموا سجداً فسموه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه أفعلاً، ولا تفعل
ثم استكشف العمام فأقبلوا إليه، فطلخوا الرؤية فوعظهم ورجعهم وأمرهم عليهم، فقالوا يا موسى
إن نؤمن لك حتى نرى الله جبره فقال رب أرى الطير إليك يريد أن يسموا له والإسكار
من جهته، فأجيب من رأى ورجعهم الجبل فسموه وما كانت الرجعة، قال لهم موسى
(رب يوشع أهلككم من قبل وإبى) وهذا تم من الإهلاك فمن يرى عدائ من سعة
طلب الرؤية، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء معينة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا
(أهلكنا مما فعل السعيا) ما يعني أهلكنا جميعاً يعني هذه وإبىهم، لأنه إنما طلب الرؤية
رجراً للسعيا، وهم طلبوها سعياً وجهلاً (إن هي إلا فتنة) أي فتنة واستلاؤك حين كلنتي
وسموا كلامك، فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالاً فاسداً، حتى افتتنوا وصلوا إلى فضل
ها من تشاء وهدى من تشاء (تعضن بالحنه الجاهلين غير الثائنين في معرفتك، وتهدى العالمين

(١) وما الذي اختار الرجال متاعاً وجوداً إذا هب الرياح الزطارح

المعنى: وما الذي اختاره الناس من بين الرسل، فالرجال يصفون على ربح الخفاص، وسحابة تثير بين جهة
الاحتيار، وجوداً صلف عليه، إذا هب الرياح، كناية عن دخول الشتاء، فيهب لرياح الزطارح، أي الشديدة
المحركة للأشياء، وإذا جاد زمن انقطاع المدة، فكيف بالصيف.

ملك الثاني بالقول الثالث وجعل ذلك مصلاً من الله وهدى منه، لأن عنته لما كانت سيئاً (١) لأن صواباً واهتدوا فكأنه أصلهم بها وعدم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأنت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة وتوفيقاً في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هذا إليك) لنا إليك، وهذا إليه يهود إدارجع وتاب، واليهود: جمع هائد، وهو النائب، ول بعضهم

يأرا بك الدين هذ هذ وتخذ كأنك هذ هذ (٢)

وقرأ أو وجره السعدى هذا إليك، تكسر اهاء، من هاده يهده إذا حركه وأماله ويحتمل أمرس، يكون ميباً للفاعل والمفعول بمعنى حركنا إليك أمنا وأملنا هاء أو حركنا إليك وأملنا على تقدير فعل، كقولك عدت بامرئ بكسر الهمزة، فعلت من العيادة ويجوز: عدت بالإشباع. وعدت، بإحلاس لضمه فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة أن يكون (هدا) بأصم فعننا من هاده يهده (عداى) من حاله وصفته أى (أصيب به من أشاء) أى من (حسب على في الحكمة) تعديه، ولم تكن في الصفة مساع لكونه معدة، وأنا (رحمى) من حالها وصفتها أنها واسعه يوسع كل شيء، ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في معنى وقرأ الحسن من أساء، من الإساءة، فدا كتب هذه الرحمة كتبه خاصة منكم يبنى إسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، الذين هم بجميع آياتنا وكلماتنا يوسوس، لا يكفرون شيء، منها (الذين ينجون الرسول) الذى يوحى إليه كتاباً مختصاً به وهو القرآن (لنى) صاحب المعجزات (الذى يبدوه) (يبدونه أولئك الذين يلبسونه من بنى إسرائيل) مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ويجعل لهم الطيبات (ما حزم عليهم من الأشياء، طنة، كالشحم وغيرها أو ما طاب في الشريعة والحكم، بما ذكر اسم الله عليه من الدماخ، وما حل كسبه من السحت) (ويحزم عليهم الخبائث) ما يستحدث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير، وما أهل به غير الله أو ما حبت في الحكم، كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخفية الإصر الثقل الذى يأصير صاحبه، أى يحبس من الحراك لثقله

(١) قوله، لأن عنته لما كانت سيئاً، صرف الكلام عن ظاهره، لأنه تعالى لا يخلق قدر عنتهم أما عن مدح أهل السنة فلا حاجة إلى ذلك. (ج)

(٢) الرعشى، شبه ملازمته لادب علامة الزاكن للركوب، وهاد يهود، إذا تاب ورجع، وعد أمر منه، وكرر فتكرر ثم قال وجعل كأنك هذ هذ، شبه به لكثرة ما يهتد إلى الأرض لا في السجدة فانهى: أجد كثيراً.

(٣) قوله أى من وجب على الحكمة، هذا عند الممثلة، وأما أهل السنة فلا يجب على الله تعالى عدم شيء. (ج)

وهو مثل ثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو اشتراط قتل الأعراف في محبة نوحهم وكذلك الأعراف
مثل لما كان في شرائعهم من الإساءة الشاقة . نحو استقصاء بالنصص عدداً كان أو حصاً
من غير شرع الدية ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقصر مدبغ النحاس من الخلد والثوب ،
وإحراق العناتم . وتحريم العزوة في اللحم ، ومحرمة السبت وعن عصاه كانت بنو إسرائيل
يداعمت تصل لسوا الموح وعولاً يذهب إلى أعصابه ورناتف ارجل ترقوه وجعل
فيها طرف السلسلة وأونعها إلى السارية يمس منه على العبادة وعزق صارم . على اجمع
() عزروه ، ومنعوه حتى لا يعزى عليه عتو . وقرئ بالتحفيف . وأصل العز : المنع . ومنه
التعزير للضرب دون الحد . لأنه منع عن معاودة الصبح إلا ترى إلى تسمية الحد ، والحد هو
المنع . و (لور) القرآن . فإن قلت ما معنى قوله . أرل معه . وإنما أرل مع جبريل ؟
قلت معناه أرل مع سورة . لأن استناده كان مسجوداً بالقرآن مشعوعاً به . ويجوز أن يطلق
باسموا أي . واسمعوا القرآن اسرل مع اتباع النبي والعمل بسنة . وبأسره . وبسرى عنه
أو واسمعوا القرآن كما سمع مصاحب له في أساعه . فإن قلت كيف انطق بهذا الجواب على
قول موسى عليه السلام ودعته ؟ قلت لما دعا له ولبن إسرائيل . أجيب بما هو منطوق على
نوحى بنو إسرائيل على استجارهم الرؤى على الله تعالى وعن كبرهم بآيات الله العظام التي
أجرها على يد موسى . وعزص بذلك في قوله (والله هم بآياتنا يؤمنون) وأريد أن يكون
استماع أوصاف أعفاهم الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جده كعبه الله من سلام
وعيره من أهل الكتابين . لطفاً لهموة عباً في إحلاص الإيمان والعمل الصالح ، وفي أن يحشروا
معه ولا يعزق بينهم وبين أعفاهم عن رحمة الله () التي وسعت كل شيء .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً لَدَىٰ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَيُّمُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتِمُّوا تَعْلَمُكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨

إني رسول الله إليكم جميعاً . قل . نعمت كل رسول إلى قومه خاصة ونعمت محمد صلى الله
عليه وسلم إلى كافة الإنس وكافة الجن . وجمعاً . نصب على الحال من إليكم . فإن قلت . يا الذي
له ملك السموات والأرض . ما محله ؟ قلت . الأحقر أن يكون منتصباً بإحصاء أغنى . وهو
الذي يسمى بالنصب على المدح . ويجوز أن يكون جراً على الوصف . وإن جيل بين الصفة
والموصوف قوله إليكم . (إليكم جميعاً) وقوله . لا إله إلا هو . يدل من الصلة التي هي له ملك

السموات والأرض، وكذلك لا يحيى ويميت (لا إله إلا هو) بيان للجملته قبلها، لأن من ملك العالم كان هو الإله على الجميع. وفي يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالإلهية، لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره. وكذلك هو الذي أمر أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه. وفريق وكتبته على الأفراد وهي النيران أو أراد جسماً ما كلم به. وعن مجاهد: أراد عيسى ابن مريم. وقيل هي الكلمة التي تكلم بها عيسى وجميع خلقه. وهي قوله (كن) وإنما قيل إن عيسى كلمه الله لخص هذا الاسم، لأنه لم يكن لكونه سبع غير الكلمة، ولم يكن من قطعة تسمى (لعلكم يتدبرون) إرادته أن يتدبروا. فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وفي، بعد قوله إني رسول الله إليكم؟ قلت: عدا عن المصير إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه، ولما في صريفة الالتفات من مره البلاغة، ولعلم أن الذي وجب الإيمان به وإسماؤه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي لدى يؤمن بالله وكلماته. كأننا من كان، أما أو غيري، إظهاراً للنسبة وتقديراً من العصية لنفسه.

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْدُلُونَ

(ومن قوم موسى أمة هم الموثقون لثبوتهم من بني إسرائيل، لما ذكر الدين زلزلوا منهم في اندس وارتأوا حتى أقدموا على العصية بعبادة العجل واستجارة رؤية الله تعالى، ذكر أن منهم أمة موفية، حين يهدون الناس بكلمة الحق، ويدلوه على الاستقامة ويرشدونهم. والحق يعدلون بينهم في الحكم لا يمحرون. أو أراد الدين وصهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومن به من أعاقهم. وقيل: إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً برأ سعد منهم عما صنعوا واعتدروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم، ففتح الله لهم بعداً في الأرض فساروا فيه سنة وبعثاً حتى خرجوا من وراء الصير. وهم هناك حين يبدلون يستقيمون فيبتدئوا. وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الإسراء بحوض، فكلّمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون؟ قالوا لا قال هذا محمد نبي الأمي، فآمنوا به وقالوا يا رسول الله، إن موسى أوصانا من أدرك منكم أحد، فلقوا عليه من السلام مرة محمد على موسى عليهما السلام. ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت عنك، ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة، وأمرهم أن يقيموا مكانهم. وكانوا يستنصرون، فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت. وعن مسروق: قرئ: بين يدي عبد الله فقال رجل: إني منهم. فقال: عبد الله يعني ابن كان في مجلسه من المؤمنين. وهل يزيد صلاحكم عليهم شيئاً من يهدي بالحق وبه يعد. وقيل: لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم فسحها كانوا معذورين.

وهذا من باب القصر والتعدير وإلا فقد طار الخبر بسرعة محدصي الله عليه وسلم إلى كل أقرى ،
وتعلل في كل معنى ، ولم يبق الله أهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا مر ولا بحري
مشارك الأرض ومعارها ، إلا وقد ألفاه إليهم وملأه مسامعهم وأرهم به الحجة وهو سائهم
عنه يوم القيامة .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَنْتَ وَأَوْصِيَاءُ إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ
أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانجَحْتَ بِمُتَّى اثْنَتَا عَشْرَةَ قَبِيلًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنْثَى
مَشْرِبَهُمْ وَطَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَالسَّلْوَٰى كُلُوا مِنْ طَمَيْتٍ
مَّا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَتَقَمُّ يَمْذُبُونَ ﴿١٦٠﴾

(وقطعناهم) وعبرناهم قطعا ، أى فرقناهم ببعض ما نعصم من بعض نفقة الألفة بينهم وهرئ
وقطعناهم بالتحقيق (اثنتى عشرة أسباطا) كقوله اثنتى عشرة قبيلة والأسباط أولاد الورث ،
سبع سط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولداً من ولد يعقوب عليه السلام فإن قلت
غير ما عدا عشرة مجرد ، فما وجه مجيء مجموعاً ؟ وهلا قيل انى عشر سطاً ؟ قلت لو قيل
ذلك لم يكن تحقيقاً لأن المراد . وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سط ،
فوضع أسباطا موضع قبيلة ، وظنوه

• بين رماحى مالك ونهشل • (١)

(١) مقلت في أول الفصل بين رماحى مالك ونهشل

وحفر صخر من جبل

سأعد دابة في عيال

ظن القارئ أنه بيت أول

لأن الهم ، يصف رمكا باعتيادها الحروب ، واعتيادها المكاره من أول أمرها يقال مقلت الهم وغيرها : رعت
القل وهو كتاب الرطب ، شبه اقتحام تلك القوس الحروب من صرخا حتى اعتادتها برعى الدابة الكلأ واعتيادها
عليه ، بجامع التمر والاعتياد والسهولة ، بل والاستعداد ، ثم استعار المقل لذلك على طريق التصريحية ، وبلغ في
ذلك حيث أسد المقل لها ، كأنه لا دخل له به . ويرى من أول الفصل . بين رماحى مالك ونهشل : أى بين
رماح مالك بن صفة ورماح نهشل بن دارم من أسراء العرب ، تقي الزمان دلالة على التتويج والتأييد ، وقال
أبرهية : المدة بالكسر الجيش المتكسر المتراكم . وقال الأزهري : من صدور الساطة مع الأوراق في آخر الصيف
والحرب : الدابة الذئبية واحصى نوع من ثبات . والمقل : الطويل النسم . والمتأد : الطويل القبط أيضا
ويبان جمع دباب ، كرمال وعراب . والمقل : بالنسبة المهمة : الأصوات المختلفة . ورائد : هو الذى يتقدم
القوم لطلب الحصب ، يقل ، أى الدباب . وأصف الزيل . وجد النصب ، وصف ثبات بالكثرة والانتقال حتى
كثر دبابه وصار له أصوات مختلفة ، فكان يدعو الرائد ويحمله على القبول في هذا المكان عند سماع صوته ، =

و(أما) بدل من انثى عشرة معى وقطعتهم أما لأن كل أسباط كانت أمة عطية وجماعه كشعبة السد ، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمته الأخرى ، لا تكاد تأتلف وقرى اثنتى عشرة تكسر الشين (فأجست) فأعجرت والمعنى واحد ، وهو الافتتاح لسمعة وكثرة : قال السجاج .

• وَكَيْفَ عَرَّبْنِي ذَلِيلًا قَبِيحًا • (١١)

فإن قلت هلا قيل ضرب فأجست ؟ قلت نعم الإللاس . ولجعل الابهجاس مسبباً عن الإبهجاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليهم يتوقف عن اتباع الأمر ، وأنه من انتهاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإصاح به من قوله (كل أمان) نظير قوله . انثى عشرة أسباطاً . يريد كل أمة من تلك الأمم اثنتى عشرة . والأمان . اسم جمع غير تكسير . نحو رجال وثناء وتوام (١٢) وأحوات لها وبحوز أن يقال إن الأصل الكسر والتكسير . والصمة بدل من الكسرة ، كما أبدلت في نحو . سكارى وعياري (١٣) من الفتحة (١٤) وظللتنا عليهم الميم (١٥) وجعناهم طليلاً عليهم في التبه . و(كلوا) على إرادة القبول (وما ظلمونا) وما رجع إلينا صرر ظلمهم بكفرهم التهم . ولكن كانوا يصرون أنهم ورجع وما ظلمهم إليهم .

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آتُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْعُوا آلَاتَ سُوءِ الْقَوْمِ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيهَا كَارِبِينَ (١٦) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧)

— فاستأمر القول بذلك على سبيل التصريح . ودوى : مستأد أذناه في حيط . تقول القراند ، فالأذنان جمع داب ، أى أطرافه سمعت بالرجح بقول ذلك فنبات وأثمار كما تقدم . عدد . وحسن الرواية : بين وما كى مالك وبهشل . والزمكة . الأثني من البرادين والحبل ، وجمعها رماك ورماك . كثرة وتماز وأثمار وتترات . نصف مرسه بأنها رعت لقل حيلة مع تلك الخيول والبراديين : فلا يجاز هنا .

(١) وأجست معاء من مرط الأسى وحكيه عربى دأخ بجسا

مرط الأسى . شدة الحرب . والوكيف . مصدر نصب بأجست : لأن معناه . وكفت . والغرب الدلو العظيم . والذأخ : من يأخذ الدلو من قعر بئر مع فى الخوض . والنجس . اتساع الاستجار . بقول . أصعب دموع عبيده من شدة الحرب ، كما نصب دلوى وحمل مخرجهما فى الخوض نجراً لسمعة . وفيه تشبيه القيسى بالبريين .

(٢) قوله . نحو رجال وثناء وتوام . رجال . هى الإناث من أولاد الضال . وثناء . قضاة مالك . وتوام . مالك . واحد توام . وراى كوكب . آفة الصحاح . (ع)

(٣) قوله : نحو سكارى وعياري . غار الرجل على أمه فهو عيور . وجهه غير عيوان . وجهه عياري وغيارى ، كذا فى الصحاح . (ع)

(وإذ قيل لهم) وادكر إذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فإن قلت كيف احتضت العبادة بها وفي سورة البقرة ؟ قلت لا بأس باختلاف العيارين إذ لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله استنوا هذه القرية وكلوا منها ، وبين قوله فكلوا لأهم إذا سكنوا القرية فثبت سكنهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والأكل منها وسواء قدموا الخطيئة على دخول الباب أو خروجها ، فهم جامعون في الإيجاد بينهم ، وترك ذكر الرعد لا يناقض إثباته ، وقوله يرفع لكم خطابكم يريد المحسنين في موعدتين بالعباد ، وبالرمادة ، وطرح الواو لا يحمل بدت ، لأنه استئناف مرتب على تدبر قول القائل ومادا بعد العمران ؟ قيل له يريد المحسنين ، وكذلك رماده مهم في رمادة يان ، وأرسلنا ، وأرسلنا (والمظلومين) ويعصون من واد واحد وقرئ يرفع لكم خطابكم ، وتعرف لكم خطابا بكم ، وخطبتكم على الساء للمعصين

وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةً الْبَحْرَ إِذْ يَثْبُتُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْعٍ شَرِيعًا وَيَوْمَ لَا تَخْبِتُونَ لَأَنْتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ يَبْهَتُونَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٦٤ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَصُومُونَ قَوْلًا فَهَاجَرَكُمْ أَوْ مَفَدْتُهُمْ خَدَائًا شَدِيدًا قَالُوا مَفْدُورَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَقْبَلْتُمْ إِلَىٰ مَوْتٍ ١٦٥ فَلَمَّا نَسُوا مَا كُتِبَ لَهُمُ انْحَمُوا لِرَبِّهِمْ فَسَوَّغَ لَهُمْ نَسْوَهُمْ عَنِ الشَّوْءِ وَأَحْزَنُوا الْبَاقِينَ فَلَمَّا جَاءَ بِعَذَابٍ يَشِيءُ يَمَّا كَانُوا يَقْسُقُونَ ١٦٥ فَلَمَّا غَشِيَ عَنْهُ هُوَا غَنَّهُ فَلَمَّا كُنْ كُونُوا فِرْقَةً حَاشِيَةً ١٦٦

(وسلمهم) وصل اليهود وقرئ وأسألمهم وهذا السؤال معناه التقرير والتفريع هديهم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والإعلام بأن هذا من علومهم التي لا تعد إلا لكتاب أو وحى ، فإذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم ، علم أنه من جهة الوحى ونظيره حمزة الاستبصار التي يراد بها التقرير في قولك : أعدوهم في السبت ؟ والقرية أيلة وقيل مدين وقيل طبرية ، والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أصبح من الحسن والحجاج ، يعنى رجسين من أهل المدن (حاصرة البحر) قرية منه رابكة شاطئه (إذ يثبتون في السبت) إذ يتجاوزون حد الله فيه ، وهو اصطياهم في يوم السبت ، وهذا هو غنه وقرئ : يمتدون بمعنى يمتدون ، أدعت التاء في الدان ونقلت حركتها إلى العين ، ويمتدون من الإعداد ، وكانوا

يعتدون آلات الصيد يوم السبت ، وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبقت اليهود ، إذا عطمت سبتاً يترك الصيد والاشغال بالتعبد ، فمعناه يعتدون في تعطيم هذا اليوم ، كذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعطيمهم أمر السبت . وبذل عليه قوله (ويوم لا يستنون) قراءة عمر بن عبد العزيز يوم إسماعيل . وقرئ لا يستنون ، بضم نباء وقرأ على . لا يستنون بضم الياء ، من استنوا . وعن الحسن لا يستنون على إسماعيل للمعقول . أى لا يذار عليهم السبت ، ولا يؤمرون بأن يستنوا . فإن قلت إذ يعتدون ، وإذ تأميرهم ، ما عنيهما من الإعراب ؟ قلت أما الأول فمجرد مدح من القرية ، والمراد بالقرية أهلها . كأنه قيل واسألهم عن أهل الله وقت عدواهم في السبت . وهو من ذلك الاشتباه ويجوز أن يكون منصوباً بكات . أو محاصره . وأما الثاني فنصوب يعتدون ويجوز أن يكون بدلاً بعد بدل والحيثان السمك ، وأكثرتا تسعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعاً) ظاهرة على وجه الماء . وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكناش السبع . حال شرع عينا فلان إذا دنا منا وأشرف علينا . وشرعت على فلان في بيته مرئيه يفعل كذا (كذلك سلوهم) أى مثل ذلك اللاء التشديد سلوهم بسبب فسهم (وإذ قالت مطوف عبيد يعتدون ، وحكمه حكمه في الإعراب : أنه مهم) جماعة من أهل القرية من صدقاتهم الذين ركوا الصف والدلون في موعظهم . حتى أبسوا من قبحهم . لأحرين كانوا لا يعلمون عن وعظهم (لم تعطلون فوما الله مهلكهم) أى عجزهم ومظهر الأرض منهم (أو معدهم عدائاً شديداً) فتأديهم في الشر (وعما قالوا ذلك . لعلمهم أن الوعد لا يقع فيهم) قالوا معدرة إلى ربكم (أى موعظنا إلهاء عذر إلى الله وثلاً بسبب في الهوى عن المسكر إلى بعض التعميط ولعلمهم يتعطلون) ولطمعنا أن نتعوا بعض الإبقاء وقرئ (معدرة) بالنصب . أى وعظهم معدرة إلى ربكم ، أو اعتدوا معدرة (على سواي) يعنى أهل القرية . فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما يفسد (أجبت الذين يهون عن سوء وأعداء الظالمين الزاكين لشكر . فإن قلت الأمة الذين قالوا (لم تعطلون) من أى الفريقين هم ؟ أس فريق الناجين أم المعدين ؟ قلت من فريق الناجين . لأنهم من فريق الناهين . وما قالوا ما قالوا إلا سائين عن علة الوعد والعرض فيه . حيث لم يروا فيه عرصاً صحيحاً بعينهم بحال القوم . وإذا علم السامع حال المهي وأن النهى لا يؤثر فيه ، سقط عنه النهى . ورتما وجب الترك بدحوته في باب السبت . ألا ترى أنك لو ذهبت إلى المكاسين القاعدين على المآصر ^(١) والجلاذين المربيين للتعذيب لتعظيم وتسكهم عما هم فيه .

(١) قوله « على المآصر » المآصر هي الخاسر . من أسره الله حبه . كذا في الصحاح . (ع)

كان ذلك عذاباً منكم ولم تكن إلا ساءلتنبيذ و ما الآخرون إلا ما لم يعرضوا عنهم إنما لأن
 يأثمهم لم يستحكم كما استحكم بأس الأولي . ولم يحرمهم كما حرمهم . أو يطرط حرسهم وجنهم
 في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله سببه الصلاة والسلام في قوله (فاعلمك باجمع نفسك)
 وقيل . الأمة هم الموعوظون . لما وعظوا قالوا اللوا اعطين لم تعطون منا فوما ترعمون أن الله
 مهلكهم أو معدنهم ؟ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال . ناليت شعري ما فعل هؤلاء الذين
 قالوا لم تعطون قوماً ؟ قال عكرمة . هددت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه
 وغالغولهم وقالوا . لم تعطون قوماً الله مهلكهم . فلم أر به حتى عرفته أنهم قد يحجوا . وعن الحسن
 تحت عرقان وهكت فرقة . وهم الذين أخذوا الختان . وروى أن اليهود أمروا ما يوم الذي
 أمر به وهو يوم الجمعة . فزكوه واحمروا يوم السبت . فخلوا به وحرم عليهم فيه التصيد .
 وأمروا بتعطيه . فكانت الختان بأثمهم يوم السبت شرعاً صاماً كأنها انحصار لآل
 الماء من كثرتها . ويوم لا يستون لأثمهم . فكانوا كدث ربه من لدهر . ثم جاءهم بفسس
 فقال لهم . إني سميت عن أحدها يوم السبت فاعتدوا حباً صا توفون الختان . ليل يوم السبت .
 فلا يهدر عن الخروج منها . وأخذوها يوم الأحد . وأحدر رجل منهم حواء وربط في دسه
 حبصاً إلى خشية في الساحل . ثم شواء يوم الأحد . فوجد حله ربح السمك فتطلع في سورة
 فقال له . إني أرى الله سيعذبك . فلما لم يره عذب أحد في السبت بقاس حويرين . فلما رآه أن
 العذاب لا يماجلهم . صادوا وأكلوا وعصوا وأعدوا . وكانوا يحوا من سبعين ألفاً . فصار أهل
 القرية أثلاثاً . ثلث يهود وكانوا يحوا من اثني عشر ألفاً . وثلاث قالوا لم تعطون قوماً ؟ ثلث هم
 أصحاب الخطيئة فلما لم يتهوا قال ادسبون . بالآل كسك . فقصوا القرية بخدار مسدين
 باب . وللمعتدين باب . ولهم داود عليه السلام . فأصبح الناهون دت يوم في مجالسهم وم
 يخرج من المعتدين أحد . فقالوا إن للناس شأناً . فقالوا الجدار عصروا فدادهم فردة . ففتحو
 الباب ودخلوا عليهم هرفت لغرد أنس . ها من الإلس والإلس لا يعرفون أسادهم من لغرد .
 لخل لغرد يأتي منه فشم ثياباً ويبيكي . يقول ألم سهك يقول رأسه من وقيل صدر الشهب
 فردة . ولشيوخ حارب . وعن الحسن أكلوا والله أوحى أكله أكلها أهله . أنقلها حرماً في
 الدنيا وأطوها عداناً في الآخرة . هاه وإيم الله . ما حوت أحد قوم فأكلوه أعظم عند الله من
 قتل رجل مسر . ولكن الله جعل موددا . والله أعأدهي وأمر . بنس ك شديد يقال نوس
 بنوس ناساً . إذا اشتد . هو نوس وقرئ نوس . يورن خبر . ونس على تخفيف العيب ونقل
 حركتها إلى الفاء . كما يقال كبد في كبد . ويس على قلب همرة ياء . كدب في دتب . ويش
 على فعل . بكسر الهمزة وفتحها . ويس يورن ريس . على قلب همرة يشس ياء . ودعاهم الماء فيها .

• يسر على تصعيب نفس. كبري في هي. واثس على فاعل (فلما عتوا عما نوا عنه) فلما تكبروا
عن (لا ما نوا عنه). كقوله (وعتوا عن أمر ربهم)، (فلما هم كوا فردة) عبارة عن مسحهم
قردة. كقوله (إني أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) والمعنى أن الله تعالى عسىهم
أقولا لعداب شديد. فعوا بعد ذلك فسحهم وقيل عسا عتوا. تكرير لقوله (فلما سوا)
والعداب الشيس هو امسح

وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكَ لَمُهَمِّقْنَ عَلَیْمَ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَنْ تُؤْمِنُ سَوَاءَ الْعَذَابِ
إِنْ رُبُّكَ لَسَبَّحُ لِعِقَابٍ وَإِنَّهُ لَفَقُّورٌ رَجِيمٌ (١٦٧)

(يأذر ربك في عزم ربك. وهو يعز من الإنسان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر
يحدث نفسه به ويؤدها فعله. وأجرى عجز فعل القسم. كقوله الله، وشهد الله. ولذلك أوجب
الكتاب به القسم وهو قوله: ليعقبن. والمعنى وإذا حتم ربك وكتب على من يبعث على
اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤذون الجرة إلى الجوس. إلى أن
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فصرها عليهم فلا تزال مصروبه عليهم إلى آخر الدهر ومعنى
ليبعثن عليهم ليسطن عليهم. كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديد

وَقَطَعْنَا سَمَ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ
لِحَسَنَاتٍ وَالسَّيِّئَاتِ تَعْلَمُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
النَّكِيبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا لَنَا وَبِئْسَ بَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ
مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
وَدَرَّسُوا نَافِيَهُ وَالَّذَارُ الْأَجْرَةَ خَيْرٌ لِدِينٍ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)

• وقطعناهم في الأرض أمة (وهرقناهم فيها. فلا يكاد يحلو بلد من مرة منهم) (منهم
الصالحون. الذين آمنوا بالدينة. أو الذين وراء الصبر) (ومنهم دون ذلك) (ومنهم ناس
دون ذلك الوصف منحطون عنه. وهم الكفرة والعسقة. فإن قلت: ما محل دون ذلك؟ قلت:
الرفع. وهو صفة لموصوف محدوف. معناه. ومنهم ناس منحطون عن الصلاح. ونحوه) (وما لنا
إلا له مقام معلوم) بمعنى وما ما أحد إلا له مقام (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) (بالثمن والنقم
(لناهم) (بتقوى يبيون) (خلف) (من بعد المذكورين) (خلف) (وهم الذين كانوا في زمن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ﴿ورثوا الكتاب﴾ التوراة فيبقى أنديهم بعد ستمهم يعرفونها ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم، ولا يعلمون بها ﴿بأحدون عرص هذا الأدنى﴾ أى حطام هذا الشيء الأدنى، يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفى قوله (هذا الأدنى) تحسيس وتحقير، والأدنى إما من الأدنى بمعنى القرب، لأنه عاجل قريب وإما من دنو الحال وسفوها وقلتها، والمراد ما كانوا بأحدونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة ﴿ويقولون سيعمرنا﴾ لا يؤاخذنا الله بما أهدأنا وعامل (سيعمر) الحار والمجرور، وهو (نا) ويجوز أن تكون الواحد الذى هو مصدر يأحدون (يؤن) بأنهم عرص مثله بأحدونه ﴿الواو للحال، أى رحو المعمر وهم مصرعون عائدون إلى مثل فعلهم، غير أن غير وعمران الذنوب لا يصح إلا بالتوبة، والمصر لا عمران له﴾ أى يؤحد عنهم ميثاق الكتاب (بمعنى قوله في التوراة من ارتكبت دنيا عطيت فيه لا يعمر له إلا بالتوبة) ودرسوا ما فيه (في الكتاب من اشتراط التوبة في عمران الذنوب، والذى عليه المعمر) هو مذهب يهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله، يأتي على الناس زمان إن قصر وعلموا به، قالوا سيعمر لنا، لما لم يسرك الله شيئا، كل أمرهم إلى الطمع حيارهم فيه المداغة، هؤلاء من هذه الآفة أشباه الذين ذكرهم الله، وتلا الآية «وانذار لآخره حبر» من ذلك أمر من الحبيب والذين يتقون ﴿الرشا ومخارم الله وقرئ وزنوا الكتاب وألهولوا، بالناء واذا رسوا على مدارسوا وأهلا تعقلون، بالناء وثناء فإن قلت ما موقع قوله لا أهولوا على الله إلا الحق؟ قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب ميثاق المذكور في الكتاب وهذه أن إثبات المعصرة تعبر بوجه خروج عن ميثاق الكتاب وإفراء على الله، ويقول عليه ما ليس بحق وإن عسر ميثاق الكتاب بما عديم ذكره كان (أن لا يهولوا) معفولا له ومعناه لتلا قولوا ويجوز أن يكون (أن) مصره، و(لا تقولوا) بها، كأنه قيل ألم يقل هم لا تقولوا على الله إلا الحق؟ فإن قلت علام عطف قوله (ودرسوا ما فيه)؟ قلت على (ألم يؤحد عليهم) لأنه تعريض، فكأنه قيل أحد عنهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّمَا لَا يَصِيحُ أَجْرُ الْمُصْلِحِينَ ٧١

﴿والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان، أحدهما أن يكون مرهونا بالالتداء وحده
(إنما لا يصيح أجر المصلحين) والمعنى إنما لا يصيح أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون

(٧) قوله في عمران الذنوب والذى على المعمر، بمعنى أهل قلبه، ومنهجهم يجوز المعمر بمعزلة الفضل،

لا الطمع فيها مع الإصرار على الصبر. (ع)

بالكتاب كقولهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إما لا يصبغ أجور من حسن عملا) والثاني
أن يكون محروراً أعطف على أيديهم نعمون . ويكون قوله (إما لا يصبغ) اعتراضاً . وقرئ
يسكبون ، والتشديد وبصره مراده أي والذين مكوا بالكتاب فإن قلت القسك بالكتاب
نفس على كل عباده ومبايعة الصلاة ، فكيف أعزب ؟ قلت إظهار المزية الصلاة لكونها
عبد الدين . وفارقه بين الكفر والإيمان . ومرأى من مسعود رضى الله عنه . والذين
اسمكوا بالكتب

وَإِذْ نَعَمْنَا بِلُوطٍ لَّوْكَاهُ أَهْلَهُ وَطُوبَاهُ وَأَفْجَعُ بِهِمْ حُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَآذْكُرُوا مَا فِيهِ أَنْفُسُكُمْ تَتَفَوَّنَ ١٧١

وَإِذْ نَعَمْنَا بِالْحَسَنِ قَوْلِهِمْ فَلَمَّا وَرَدْنَا كَمَوْلَاهُ وَرَدْنَا قَوْلَهُمْ وَمِنْهُ تَقِ
السَّعَاءُ ، إِذَا هُوَ لِقَاطِعِ الرِّدَّةِ مِنَ الْفُلَةِ كُلِّ مَا أَصْبَحَ مِنْ سَبْعَةِ أَوْ سَحَابٍ وَفَرَى بِالطَّهَاءِ .
مِنْ أَطْلُ عَلَيْهِ إِذَا أَشْرَفَ وَطُوبَاهُ وَفَاجِعُ بِهِمْ وَعَلَوْا لَهُ سَائِدٌ عَلَيْهِمْ ، وَدَلَّكَ أَنَّهُمْ أَنْوَا
أَنْ يَمْلُوا أَحْكَامَ التَّوْرَةِ بِطَلْعِهَا وَنَعْمَ لَهَا ، مَرَعَ اللَّهُ لَطُورَ عَنِ رُؤُوسِهِمْ مَقْدَارَ عَسْكَرِهِمْ . وَكَانَ
مِنْ حَذَقِ مَرْسَحٍ وَفِيلِهِمْ إِنْ فَتَنُوا مَا فَا وَالْإِلَهِمْ عَسْكَرِهِمْ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْجَبَلِ حَزَ
كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاحِداً عَلَى حَاجِبِهِ الْأَسْرِ وَهُوَ يَنْظُرُ لَمَنَّهُ الْبَيْتُ إِلَى الْجَبَلِ مَرَّاسٍ سَافُوهُ .
فَدَلَّكَ لَا تَرَى يَهُودِيَا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى حَاجِبِهِ الْأَسْرِ . وَيَقُولُونَ هِيَ الْبَيْتُ الَّتِي رَمَتْ عَنَّا هَا
الْمَعْرُوفَةُ . وَبِشَرِّ مُوسَى الْأَلْوَاخِ وَفِيهَا كِتَابُ اللَّهِ لَمْ يَبْقَ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا أَهْرَ .
فَدَلَّكَ لَا تَرَى يَهُودِيَا يَفْرَأُ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ إِلَّا أَهْرَ وَنَعَصَ لَهُ رَأْسُهُ (١) وَحَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ عَلَى
زِيَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ وَقَلْنَا حَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ، أَوْ هَاتَيْنِ حَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ الْكُتَابِ بِقُوَّةٍ)
وَعَزَمَ عَلَى احْتِمَالِ مِثَاقِهِ وَكَالَفَهُ ، وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَلَا سَوْءَ .
أَوْ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ التَّعْرِيفِ لِلثَّوَابِ الْعَظِيمِ فَادْعُوا بِهِ وَبَحُورُ أَنْ يَرَادَ حَدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
مِنَ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ بِقُوَّةٍ إِنْ كُنْتُمْ تَطِيفُونَ . كَقَوْلِهِ (إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْتَعِدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) فَاعْدُوا ، وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْإِنْدَارِ (لَكُمْ
نَعْمُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَقَرَأُوا مَعُودَ وَدْكُرُوا وَفَرَى وَادْكُرُوا ، نَعْمَى وَتَدْكُرُوا .

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ نَبِيِّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا مِنْ هَٰذَا
 عَمِيلِينَ ﴿٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ
 أَفَتُقُولُكُنَا إِنَّمَا قَعَلْ آمِيطُونَ ﴿٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾
 (من ظهورهم) يدل من بي آدم بدن البعض من الكل ومعنى أحد ذرياتهم من ظهورهم :
 إخراجهم من أصلهم سلا وإشهادهم على أنفسهم . وقوله (أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)
 من باب التثنية والتحليل (١) ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدايته ، وشهدت
 بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها بميزة بين الصلاة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم
 وقرروهم وقال لهم أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ ؟ وَكُنَّاهُمْ قَالُوا بَلَى أَتَى رُبَّ شَهِيدٍ عَلَى أَعْيُنِهِمْ وَأَقْرَبًا
 بِوَحْدَانِيَّتِكَ . وباب التثنية واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام ، وفي كلام العرب
 وبطريقه قوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لَنِي . إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْمَلَ لَهُ شَيْئًا لَسْنَا بِمُتَعَذِّرِينَ) . (فقال لها وللأرض
 اتبيا طوعاً أو كرهاً فالتا أتينا طائعين) وقوله

• إِذْ قَالَتِ الْأَنْثَىٰ لِلْبَطْنِ الْخَوِّ • (٢)

• • •

• قَالَتْ لَهُ رِيحٌ صَا قَرْقَارٍ • (٣)

(١) قال محمود : هذا من باب التثنية والتحليل . الخ . قال أحمد . إطلاق التثنية أحسن ، وقد ورد في شرح
 به . وأما إطلاق التحليل على كلام الله تعالى فمردود ، ولم يرد به سمح . وقد كثر إنكارنا عليه لهذه اللفظة . ثم إن
 القاعدة مستقرة على أن الظاهر عالم مخالف المفعول يجب إفراده على ما هو عليه . وذلك أنه لا كثرون على ظاهره
 وحقيقته ولم يخلو مثلاً . وأما كنهه الإخراج والخاصة فانه أعلم بذلك

(٢) من شرح هذا القاعد دجرج الأول من ١٨١ عرجه فاذ إن كنت له مصححه .

(٣) قاله له ريح صيا قرقار واحتفظ المصنف بالانكار

لأن النهم الفعل . ود قرقار اسم فعل بمعنى قرقر . أمر السحاب لترده سرة القابل . أي : صوت بالزهد .
 هذا قول سيويه . وقال المبرد سماً للزاد . هو حكاية صوت الزعد . وهو على كل منى على الفكر على أمل
 التخلص من القضاة القاكين ، لكنه على الأول محمول الضمير هو مركب . وعلى الثاني لا ضمير فيه ، وهو
 مردود . لكن فيه أن حكاية الأصوات لا بعيد مثلاً ولا رجراً . وما يجد الحث لقرنة المقام ولا فعلها . وهذا
 هو فعل . يقال فرقت الحاجة إذا صوتت . إلا أن يقال إن المعنى صوت بأوحد قرقار . ومعولم . فرقت
 الحاجة ، مأخوذ من قرقار ، كما أخذوا القباط من عيط بكسرتين بينهما سكنون . حكاية لصوت المتلهفين واختلط
 يحصل أنه أمر وهو أنسب بما فيه . ويحتمل أنه خاص والمراد بالانكار المنكر . ولا قول الريح . وإنما شبهها
 حيث تنوق السحاب من يصيح منه يقول ، على طريق المكيف القول بتحليل . ويجوز أن يستأد القول لصوت

ومعلوم أنه لا هو، سم، وإنما هو تخيل وتصوير للمسيح (أن يقولوا) معقول له، أى فعلنا ذلك من لعب الأدلة الشاهدة على صحتها المقول، كراهة (أن هولوا يوم القيامة) إما كنا عن هذا عاصين (لم يسه عليه) أو (كراهة أن) تقبوا إما أشرك آمناؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم (فاقنديناهم) لأن نصب الأدلة على التوحيد وما سواها عليه قائم معهم، فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإفناد على التقليد والافتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك - وأدلة التوحيد منصوبة لهم - فإن قلت: سو آدم وذرياتهم من هم () قلت: عى بنى آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عير براب الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم. قوله (أو تقولوا إنما أشرك آمناؤنا من قبل) والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطف عليها هي، والتي عطف عليها وهي عى عطفها وأسلوها، وذلك قوله (وأسألم عن القرية) - (رد قالت أمة منهم لم تعظون)، (وإد بأدرىك)، (وإد نقنا الجلس هو قم) (وائل عيهم سأ الذى أبناه آياتنا) (أتمسك بما فعل المظلمون) (أو كانوا الذين في شركنا : لتأسيهم الشرك. وتقدمهم فيه، وتركه منه لنا) وكذلك (ومثل ذلك التفصيل البليغ) فصل الآيات (لم) (ولهم يرجعون) وإرادة أن يرجعوا عن شركهم ففصلها وقرئ: ذريتهم، عى التوحيد وأن يقولوا بالياء .

وَأَنْتُمْ عَلِيمُونَ تَبَا أَيْ مَا تَيْتُهُ مَا بَيْنَنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا قَاتِبُهُ النُّوْطُنُ فَكَانَ
مِنَ الْقَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ يَبَ وَأَكْبَهُ أَخْلَجَ إِلَى الْأَرْضِ وَأَتْبَعَ
هُوَ أَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِرْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)

== الحجاب، على طريق التصريح، ويجوز أنه من باب الكناية، وعلى هذا فيسره قوله في ناه صاع، ما ناهما أحيى كالحى السهم بظف، يقال كوفى عقيرا وصرف المصروع الضرور، وأصاف الملقى أمير الملقى، ليدل على الأمانة وجه شبه العالم بهم، أى قالت لها الحجاب حرر بالرفع، واحتاط الأماكن لى اعتد بها مالى كنت لا تسلها بالحق، أى سر من المجمع به، ويعمل أن المعروف المظر وحكر الرعد والبرق والحوادث، أى اصل الجمع على أنه ماضى هو عطف على قالت، وليس من قول الرخ وعليه يجوز أيضا رفع المروى، ويكون الفصل لازما، وهذا البيت من آيات الكتاب.

(١) عاد كلامه، قال: ه قال قلت سو آدم وذريتهم من هم... الخ ه قال أحمد، والآخر أنها شاملة لجنه أى آدم وتدخل اليهود في عمومها، لأن كل واحد من بنى آدم يصدق عليه الأمران جمعا أنه من آدم وأنه ذرية، ولا يخرج من هذا إلا آدم عليه السلام، وإنما لم يذكر لظهوره، ولا تنو الكلام عن النوع المسمى في من البلاء بالثب اعتصاماً وإيجازاً.

(واثل عليهم) على اليهود (بأ الذي امتناه آيات فاسلح منها) هو عالم من علماء بني إسرائيل . وقيل : من الكنعانيين . اسمه ناعم بن ماعورا . أوتي علم بعض كتب الله (فاسلح منها) من الآيات . بأن كفر بها وببداها وراء ظهره (فأبغبه الشيطان) ففحشه الشيطان وأدركه وصار قريباً له . أو فأبغبه خطواته . وقرئ فأبغبه . بمعنى فبغبه (فكان من العاديين) فصار من الصالحين الكافرين . روى أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال : كيف أدعو على من معه الملائكة . فألحوا عليه ولم ير ألوا به حتى هل (ولو شئنا لرفعناه بها) لعظماء ورفعتاه إلى منار . الأبرار من العلماء . تلك الآيات (ولكنه أحله إلى الأرض) مال إلى الدنيا ورغب فيها . وقل مال إلى السعالة فإن هت . كيف عني رغبة بمشيئة الله تعالى ولم يعنى بعمله الذي يستحق به الرفع ؟ قلت : المعنى ولو لم تعمل بالآيات ولم يسمح بها لرفعناه بها . وذلك أن مشيئة الله تعالى رغبة تامة تلزمه الآيات . فذكرت المشيئة والمراد ما هي رغبة له ومشيئة عنه . كأنه قيل : ولو لم يرفعناه بها ألا ترى إلى قوله (ولكنه أحله إلى الأرض) فاستدركت أن مشيئته بإحلاده الذي هو فعله . فوجب أن يكون (ولو شئنا) بمعنى ما هو فعله . ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال : ولو شئنا لرفعناه . ولكننا لم نشأ . فقله كمثل الكلب / صفته التي هي ملق بالخسة والصمة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأدناها وهي حال دوام اللبث . به واتصاله . سواء حمل عليه . أي شئ عليه وبيع مطرد . أو ترك غير منصرف له بأجل عليه . وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللبث إلا إذا هيج منه وحرك . وإلا لم يلبث . والكلب يتصل له في إختاتين جميعاً . وكان حق أن كلاماً أن يقال : ولو شئنا لرفعناه بها . ولكننا أحله إلى الأرض لخطئناه ورفضنا متركته . فوضع قوله (فقله كمثل الكلب) موضع خطئناه أبلغ حظ . لأن تمثيله بالكلب في أحسن أحواله وأدناها في معنى ذلك . وعمر ابن عباس رضي الله عنه . الكلب متعصع العقود . يلبث إن حمل عليه أو لم يحمل عليه . وقيل . مناه إن وعطه فهو صال وإن لم تعطه فهو صال . كالكلب إن طردته فصرى هت . وإن تركته على حاله هت . فإن قلت . ما عمل أجله الشرطية ؟ قلت : البص على الحال . كأنه قيل : كمثل الكلب دليلاً دأتم الدلة لاهتاً في الخاتين . وقيل : لما دعا ناعم على موسى عليه السلام حرج لسأله فوقع على صدره . وجعل يلبث كما يلبث الكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة .

(١) قوله دوام اللبث به في الصراح كمثل الكلب إذا حرج منه من القرب أو العطش . ومعه تعالى (إن) تحبس عليه يلبث أو تتركه يلبث . لأنك إذا حلت على الكلب مع دوى هاربا . ورك تتركه شد منك وبيع . فينبى . نعت في الخاتين يعترقه عند ذلك ما يعترقه عند العطش من إخراج اللسان . (ج)

ودكر القرآن المعجز وما فيه ، وشروا الناس باقتراب معته ، وكانوا يستحقون به
(فاقصص) قصص يلهم الذي هو نحو قصصهم (لعلمهم بتذكرون) فيحذرون مثل عاقبه ،
إدساروا نحو سيرته ، وراعوا شبه ربه ، ويهدون أمك عليه من جهة الوحي هيرداوا إيقاناً
لك وتزداد الحجة لزوماً لهم .

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا ظَالِمُونَ (١٧٧)

(ساء مثلاً القوم) أى مثل القوم أوساء أصحاب مثل القوم . وقرأ الجحدري ساء مثل
القوم . (وأنفسهم كانوا يظلمون) إما أن يكون معطوفاً على كذبوا ، فيدخل في حيز الصلة بمعنى
الذين جمعوا بين التكذيب ، بآيات الله وظلم أنفسهم . وإما أن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة ،
بمعنى وما ظللوا إلا أنفسهم بالتكذيب . وتقديم المفعول به للاحتصاص ، كأنه قيل
وحصوا أنفسهم بالظلم لم يمتدحها إلى غيرها

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدَى هُوَ الْمُتَّبَعُ وَمَنْ يَضِلْ فَاُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (١٧٨)

(هو المتهدى) حمل على اللفظ و (أولئك هم الضالون) حمل على المعنى .

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ
أُفُؤُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَادَانٌ لَا يُدْرِكُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لِنُفْسِكَ قُلُوبًا فَاصْلُ

أُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ (١٧٩)

(كثير من الإنس والإانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم . وجعلهم
في أسهم لا ينفون أذهابهم إلى معرفة الحق ، ولا ينظرون ما عيهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ،
ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر . كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون
واسماع الآذان . وجعلهم - لإعراقتهم (١) في الكبر وشدة شكائهم فيه ، وأنه لا يأتيهم إلا
أهوان أهل النار - مخلوقين النار ، دلالة على قوالبهم في الموجبات وتمسكهم فيما يؤلفهم لدخول النار
ومنه كتاب عمر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد : بلغني أن أهل الشام اتحدوا لك دلوكة (٢) يعني

(١) قوله ولا ينفون أذهابهم : قال امرؤ القيس والقياس - بالعين المبني - إذا انتدب عروضة في الأرض - وأمرى

الفلذح في القوس - بالمجعة - أى استرق منها له من الضاح - (ج)

(٢) قوله دلوكة : الضاح : الفلوك ما يملك به من طيب وغيره . (ج)

بحرور وإن لا تعلمكم آيات المعيرة دره النار^(١). ويقال لمن كان عربيا في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكندا والمراد وصف حال اليهود^(٢) في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع عظيم أمه التي الموعود وأنهم من حملة الكثير الذين لا يكاد الإيمان يتأني منهم، كأنهم خلقوا النار (أو تلك كالأنعام) في عدم انقعه والظن للاعتبار والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الأنعام عن العقبة والاعتبار والتدبر (أو تلك هم العاطلون) الكاملون في الغفلة. وقيل الأنعام تبصر منافعها ومضارها فحرم بعض ما تنصره، وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار.

وَقَدِرَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ قَادَحُوهَا وَقَدَرُوا الَّذِينَ يُبْلَحُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَهَجَرُونَ

مَا سَكَتُوا يَقْتُلُونَ (١٨٠)

(ولله الأسماء الحسنى) التي هي أحسن الأسماء^(٣) لأسماء الله على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك (قادحوها) فسموه تلك الأسماء (وقدروا الذين يبلحون في أسمائهم) وانكروا تسمية الذين يحملون عن الحق والصواب بما فسموه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه، كما سمينا أسدو يقولون بهمهم^(٤) يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، يا نجي أو أن يأبوا تسميته بعض أسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله، ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرسمى، أيما تدعوا هذه الأسماء الحسنى) ويجوز أن يراد: والله الأوصاف الحسنى^(٥)، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق

(١) أخرجه أبو عبد الله في عريه حديثي إسماعيل بن عمار بن محمد بن ربيعة عن سليمان بن موسى أن عمر كتب إلى خالد - فذكره منقطعا.

(٢) دره والمراد وصف حال اليهود، وإنما صرح بذلك لأنه كان يجب عليه الأصلح لعدم التعدد المتعددة، وحلقه جهنم ليس أصلح له. وعند أهل السنة لا يجب عليه شيء. (ج)

(٣) قال محمود: «في الحسنى التي هي أحسن الأسماء... الخ» قال أحمد: أي ما يجوز عليه وإن لم يرد (ملاحظة ثانيا، كالشريف والعارف، وبحر ذلك).

(٤) قال محمود: «كما سمينا أسدو يقولون بهمهم... الخ» قال أحمد: وفي هذا التأويل بعد، لأن ترك تدبير الأسماء لا يطلق على إلحاد في العرف، وإنما يطلق على فعل لا على ترك، وسكن يمتنع عن الوجه السالف: «أسماء الأسماء الملقب بها إلى ذاته» وهذا أدل على الرسمى منه على مثل أبى الوجه ومحمود، قال هذا ليس من أسمائه، إلا أن يقال: أضافه إليه تزيلا على زعمهم.

(٥) قال محمود: «يجوز أن يراد: والله الأوصاف الحسنى، وهي الوصف بالعدل والخير... الخ» قال أحمد: لا بدح حقو العقائد الفاسدة في غير موضع يسميها، فإن يكن المراد الأوصاف، فالحسنى بها وصف أنه مجهول قدره والاعتقاد بالخرافات، حتى لا يشرك معه عبادة في خلق أصنام. ويعظم الله تعالى ما لا يسأل عنها يعمل، وأن كل شيء

وصفوه بها ، وذروا الذين ^(١٨١) في أوصافه يصفونه بمشقة القامح وحلق المشاء والمنكر
وعما يدخل في التشبيه كالروية ونحوها وقيل إلخادم في أسمائه تسميهم ^(١٨٢) الأصنام الهة ،
واشتقاقهم اللات من الله ، والعزى من العزيز

وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ^(١٨٣)

لما كان (ولقد دراهم لهم كثيراً) فأحر أن كثيراً من الخلق عاملون بأعمال أهل النار ، أتبعه
قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها
، هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ^(١٨٤) ، (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق) وعنه
صلى الله عليه وسلم إن من أمتي قوماً على الحق حتى يرسل عيسى عليه السلام ^(١٨٥) ، وعن الكلبي :
هم الذين آمنوا من أهل الكتاب . وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ^(١٨٦)
وَأَمَّا لِمِثْمٍ أَنْ كُودِي مَيْمٍ ^(١٨٧) أَوْ لَمْ يَسْكُرُوا مَاءَ سَاجِيعٍ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ
إِلَّا بَدْرٌ مُبِينٌ ^(١٨٨) أَوْ لَمْ يَبْطُرُوا فِي مَلَكُوتِ اسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ وَمَا
خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
تَعْدُو بُؤْمِنُونَ ^(١٨٩)

— معناه عدل ، وأنه لا يبع عليه رجا ، فهو مع الخلق مصلحة بخولهم ، وأن هذه الصدق قوله الحق ، وقد وعد
درومه وجبهوهوها ، إلى غير ذلك من أوصاف الجنة ، وذروا الذين يهدون في أوصافه يصعدون ، ثم يرحمون
أنه لا تشمل قدره المخلوقات ، بل هي مقسومة بينه وبين عباده ، ويوجهون عليه رعاية ، برحمته مصلحة ،
ويجبرون وأصحاب مقصود وعقود وكرمه على الخطايا من موعده ، إلى غير ذلك من الإلهام المعروف بالطلاقة
المتكلمين عدلية ، المزمكين لأنفسهم وهو أعلم بمن اتفق .

(١) قوله «ومن الذين يهدون» يريد أهل الله القانتين : كل كان هو مراد وخلق له تعالى وهو شرأ ،
ويجوز رقيته ، خلافاً للمعتزلة في كل ذلك ، كما نفرد في محله . (ج)

(٢) قال محمود : وقيل إلخادم في أسمائه : تسميهم . الخ قال أحمد : وهذا تفسير حسن ملائم ،
رأه أعلم .

(٣) ذكره الثعلبي عن قتادة وابن جريج ، ورواه ابنه المذكور في أول كتابه .

(٤) ذكره الثعلبي عن الربيع بن أنس ، وإسناده إليه في أول كتابه . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين
بإسناد لا يراد طاقته من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله ، ويروى عن ابن مريم ، وفي تاريخ البخاري عن
عبد الطاهر عن جابر بن محمد ، ورواه أبو يعلى بن وجه آخر ، ورواه «يعقوب» بإسنادهم : تقدم ياروح «يعقوب» أم
أمتي أمر كرم به هذه الأمة .

الاستدراج استعمال من الدرجة بمعنى الاستعداد . أو الاستعداد ال درجة بعد درجة
قال الأعشى

قَلَوْتُ كُنْتُ فِي حُسْبٍ حَايِرٍ قَانَةٍ وَرَفِيتُ أَمْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمِ
يَسْتَدْرِجُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْرُدَ وَتَقْلَمَ أُنَى عَنْكَ قَبِيرٌ مُقْتَمٌ^(١)

ومنه . درج الصي إذا قارب بين خطاه . وأدرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء . ودرج
القوم . مات بعضهم في أثر بعض . ومعنى لا يستدرجهم يستدبهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم
وبصاعف عقابهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد به . وذلك أن موافقة الله نعمه عليهم مع انهماكهم
في المعنى . فكما جدد عليهم نعمه أرددوا بطراً وجحدوا مهنية فيتدججون في المعاصي بسبب
ترادف النعم . طاب من أن موافقة النعم أثره من الله وقرب . وإعماهي حدلان منه وتعبيد . فهو
استدراج الله تعالى . يعود بالله منه (وأملى لهم) عطف على (استدرجهم) وهو داخل في حكم
السين (إن كبدى متين) معناه كبداً لأنه شيء ماكب . من حيث أنه في الظاهر إحسان وفي
الحقيقة حدلان (ما يصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من الجنة) من جنون . وكانوا يقولون
شاعر مجنون . وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذأخذأ يحذرهم بأس
الله . فقال قائمهم إن صاحبكم هذا مجنون . بات يهتوت^(٢) إلى الصباح^(٣) (أو لم ينظروا) نظر
استدلال (في ملكوت السموات والأرض) فيما تدلان عليه من عظم الملك . والملكوت الملك
العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء . من أجناس لا يحصرها
العدد ولا يحيط بها الوصف (وأن عسى) أن محففة من الثقيلة . والأصل وأنه عسى . على أن
الصغير صميم الشأن والمعنى أو لم ينظروا في أن الشأن واحد في عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم (ولعلمهم يموتون عما قريب . فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما ينحبهم . قبل معاينة
الآجل^(٤) وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الآجل : اقتراب الساعة . ويكون من كان .
التي فيها صميم الشأن . فإن قلت سم يتعلق قوله (فيما يحديث بعده يؤمنون) ؟ قلت بقوله
(عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب . فها هم لا يبادرون إلى الإيمان

(١) من شرح هذا التفسير بالجزء الأول صفحة ٣٩٥ مراجعه إن شئت الله تعالى

(٢) قوله « بات يهتوت أي يصيح » (ج)

(٣) أخرجه الطبري . ساد صحيح إلى قتادة قال وذكر لـ . مذكور . فأتوا الله (أو لم ينظروا) ما يصاحبهم

من جهة الآية

(٤) قوله « قبل معاينة الآجل » أي أحد إيمان على حين عطف . أنه من الصلاح (ج)

بالقرآن قبل الموت، وماذا ينتظرون بعد وصوح الحق" وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)

قرئ (ويذرهم) بالياء والتون، والرفع على الاستثناف، ويذرهم، بالياء والحرم عطفاً على من (فلا هادى له) كما قيل، من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم

بأن لو كنت في الساعة أبان مرسها قل إنما عليها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو تنقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا نكتة بآلوك كآلتك حتى

عنها قل إنما عليها عند الله والكثرة أكثر الله من لا تعلمون (١٨٧)

يسئرونك في إين قوما من سمور فالوا يا محمد أخبر ما معنى الساعة إن كنت نبياً، فإن
مرمتى هي، وكان ذلك أمحاً منهم، مع عظيم أن الله تعالى قد استأثر بها وقيل الساتون
قرس (والساعة) من الأسماء العالمة كالنجم الثريا وسميت الساعة بالساعة، لوقوعها بعتة
أو سرعة حسابها أو على العكس بطولها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات
عند الخلق (أيان) بمعنى متى وقيل اشتغاه من أى عملان منه، لأن معناه أى وقت وأى
عمل، من أويت إليه، لأن المعضر أو إلى الكل منسند إليه، قاله ابن جنى، وأى أن يكون من
بكر، لأنه زمان، وأبر، مكان وقرأ السلي (أيان، بكر المهره) (مرساها) إرساؤها،
أو وقت إرسائها أى وثباتها وإقرارها وكل شئ تقبل رسوئها واستقراره، ومنه رسي
الجبل وأرسي السفينة والمرسى، الأبحر الذى ترسى به، ولا أنفل من الساعة، بدليل قوله
(تخلت في السموات والأرض) والمعنى متى يرسيها الله (إنا عليها) أى عم وقت إرسائها
عنده قد استأثر به، لم يجز به أحد من ملك مغرب ولا منى مرسل، يكاد يحجبها من عسه، ليكون
ذلك أدعى إلى الساعة وأرجع عن المعصية كما أحصى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك
(لا يجليها لوقتها إلا هو) أى لا تزان حجة، لا ينظر أمرها ولا يكشف حواء عليها إلا هو وحده
إذا جله بها في وقتها لئنه، لا يجليها (١) بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه، لاستمرار الخفاء بها
على غيره إلى وقت وقوعها (تنقلت في السموات والأرض) أى كل من أهلها من الملائكة

(١) قوله «وقرأ السلي إيان بكر المهره» في الصحاح «أيان» مؤال عن زمان و«أيان» بكر المهره سا
سلم، وبه قرأ السلي (أيان يشون) - (ج)

(٢) قوله «دبنة لا يجليها» له: وقيل لا يجليها، بل له «أو لا يجليها» - (ج)

والثقلين أحده شأن الساعة، وبودّه أن تنحى له عليها وشق عليه حقاؤها ونقل عليه أو نقلت
 بها لأن أهلها يوقعونها ويحافون شئانها وأهواها أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها
 فهي ثقلة فيها (لا تفتن) إلا غاة على عنة منكم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الساعة
 تنهب الناس والرجل يصدق حوصه» والرجل سبي ماشيته، والرجل يقوم سلعته في سوقه،
 والرجل يجمع ميراثه وبرهه. (كأنك حتى عنها) كأنك علم بها وحقيقته. كأنك سمع
 في السؤال عنها. لأن من مانع في المسئلة عن الشيء والتعير عنه، استحكم عليه فيه ورص. وهذا
 التركب مداه المبالغة ومنه إحصاء الشدرب واحتفاء العلل استئصاله وأحق في
 المسئلة، إذا ألحف. وحتى يعلان ويحكي به. مانع في الرتبة وعن مجاهد استحضيت عنها

(١) قوله «والرجل يصدق حوصه» في الحارث يصدق حوصه. وروي «ويصدق» أي تصلحه. (ع)
 (٢) أخرجه الطبري بالأسناد المذكور، فإنه قد ذكر ما ذكره. وفي الصحيحين عن أبي هريرة وعنه «النفوس
 الساعة» وقد ذكر لرجلان ثوبها سبعا فلا بدأيامه ولا يطويانه ولنفوس الساعة وقد انصرف (رجل) من لهجته
 فلا يعلمه. الحديث.

(٣) قال محمود جماعه كأنك تلح في السؤال عنها. الخ. قال أحد روى هذا النوع من التكرير بكت لا على
 إلا في الكتاب الفرر. وهو أصل من أن يشاك في. وذلك أن المجهول في أمثال هذا التكرير أن الكلام
 إذا من على نفسه، ويعبر عن في أمثاله عار من «ريد» (زجوع) بسم المصنف الأول وقد ندم عليه طرئ يذكر
 المصنف الأول لتصل بهاته بدايه. وقد عدم لذلك في الكتاب الفرر أمثال. وبأنى وهذا ص. فإنه لما استدل
 الكلام بقوله (يستلوك عن الساعة أن رساها) ثم عبر عن ذكر الجواب المضمر قوله (هل بها عنها عتري)
 إلى قوله (نعم) أريد بسمي سألهم عن بوجه من الإنكار عليهم وهو المصنف في قوله (كأنك حتى عم) وهو
 شديد التعلق بالسؤال. وقد اند عليه بعدى ذكره نظره عامه، ولا راد أنه يظري إلا نوع من الإجابات كالدكره
 فلا أول عتري عن عتريه بما عدم. فمن من (بأنى) وم يذكر السؤال عنه وهو الساعة، أكف، بما قدم
 فلا ذكر للسؤال عنه اعتمد ذكر الجواب أبدا، عملا فقال (هل بها عنها عتري) ويلاحظ هذا في الجبص الكلام
 بعد بسطه. ومن أدى ماوصته عليه له ب في هذا اعطى من التكرير لأجل بعد العهد نظرية لذكر قوله
 نحن لنا هذا وأخضا بدا. القسم إن قد مضى بهن

أي فقط، مذكر الألف واللام عاتقه للأول من الزجر. ثم ما استمع الزجر لثاني استعد العهد بالأولى،
 طرئ ذكره وأبى الأولى في سكاها. ومن ثم استدل أن جى دلى أن ما كان من الزجر على ثلاثة أجزاء هو
 بيت كامل وليس بصف. كما ذهب إليه أبو الحسن. قال. وكان بينا واحدا لم يكن عهد الأولى مساعدا، فلم يكن
 عتاما بل سكاها. ألا ترى أرحميا ثسا ماء بعصيدة طويقة الآيات وجعل آخر المصراع الأول أن. لم بعدها
 أول المصراع الثاني، لأنها بيت واحد. طرئ بعدها بعداً. وذلك قوله

يا غلبي أوصا واستخيرا

مثل محق لله عن نفسك

ثم استعمل بها كذلك بضمه عتري سا. فانظ هذه البكته كيف يالمت العرب في رعاتها حتى عدت القرب بعدا
 والمتقاصر مديدا، فاعلمها قائما نعه إنما من عند الحداق الأعان في صاعق القرية والبان، وافة المستعان.

(٤) قوله «ووصن» أي: نجت وتمكن له. (ع)

(٥) قوله «إذا ألحف» أي: ألح وعنف له. (ع)

السؤال حتى علمت . وقرأ ابن مسعود . كأنك حتى بها ، أى عالم بها مبلغ في العلم بها . وقيل (عنها) متعلق بـيستلوك : أى يستلوك عنها كأنك حتى أى عالم بها . وقيل : إن قرئاً قالوا له إن يشأنا وبينك قرابة . فقل لنا متى الساعة ؟ فقيل . يستلوك عنها كأنك حتى تنصي بهم فتختصم بتعليم وقتها لأجل القراءة وتزوى عليها عن غيرهم ، ولو أجبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في إحبارك به ، لكنت ملهه تقرب والبعد من غير تخصيص ، كسائر ما أوحى إليك . وقيل كأنك حتى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره ، يعنى أنك تكره السؤال عنها لأنها من علم الغيب الذى استأثر الله به ولم يؤنه أحداً من خلقه . فإن قلت لمكرر يستلوك وإما عليها عند الله ؟ قلت . للتأكيد ، وبما جاء به من زيادة قوله (كأنك حتى عنها) وعلى هذا تكرير العلماء الخدائق في كتبهم لا يحلون المكرر من فائدة رائدة ، منهم محمد بن الحسن صاحب أن حنيفة رحمة الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها ، وأنه المختص بالمعلم بها .

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَبِيرِ وَمَا مَسِيَ الشُّوْهُ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
تُؤْمِنُونَ (١٨٨)

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي) هو إظهار للعودة والانتماء عما يختص بالربوبية من علم الغيب : أى أما بعد صعب لا أملك لنفسي اجتناب دفع ولادفع ضرر كما المالك والعبيد (إلا ما شاء) ربي وما لي من النفع لي والدفع عني : ولو كنت أعلم الغيب : لكنت حالي على خلاف ما هي عليه . من استكثار الخير . واستزاد المصانع ، واجتنب سوء . والمصائر ، حتى لا يمسى شيء منها . ولم أكن عالماً مرة ومعبوماً أخرى في الحروب . وراحمًا وحاسراً في التجارات ، ومصيباً محطاً في التداير (إِنْ أَمَّا إِلَّا) عند أرسلت نذيراً وبشيراً ، وما من شأنى أن أعلم الغيب (لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعاً . لأن النذارة والبشارة إنما تنفعان فهم . أو يتعلق بالبشير وحده . ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً أى لا نذير للكافرين ، وبشير لقوم يؤمنون .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَقِيقًا فَرَزَتْ بِهِ قَلَمًا أَقَلَّتْ دَعْوَا رَبِّهَا لَنْ نَأْتِقَنَّهَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)

فَاتَّخَذَهَا نَفْسًا فَكَانَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠)

﴿فَلْيَا آتَاهُمَا﴾ ما طلبناه من الولد الصالح السوي (جعلناه شركاء) أي جعل أولادهما له شركاء ، على حذف المضاف وإياداه المضاف إليه مقامة . وكذلك ﴿فَلْيَا آتَاهُمَا﴾ أي آتى أولادهما ، وقد دلّ على ذلك قوله ﴿فَتَقَالِي أَمَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث جمع الضمير وأدم وحواء رثاب من الشرك . ومعنى ﴿يُشْرِكُونَ﴾ فيها آتاهم الله تسبيحهم أولادهم بعد العري وبعد مناة^(١) وعبد شمس وما أشبه ذلك ، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ، ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لعرش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم معد^(٢)

فَمَا أَقْصَىٰ مَرْوَىٰ ۖ اللَّهُ عِنْدَكُمْ ۖ وَ مِنْ فَخَارٍ لَّا يَبَازِي ۖ وَسُودَدٍ^(٣)

ويراد هو الذي خلفكم من بني قصي ، وجمع من جنبها زوجها عريه قرشية ليكن إليها ، فليآ آتاهما ما طلبنا من الولد الصالح السوي جعلناه شركاء . فيها آتاهما ، حيث سماها أولادها

(١) قوله وعبد مناة في النسب : وعبد مناة (ع)

(٢) هذا طرف من حديث أم معد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجه الحاكم مطرولاً من حديث وحدثت أمها حبس في حاله . ومن حديث زوجها أم معد ، وطريقاً من معد روثاها في القيلانات . وفي الطبراني في الدلائل لأن نديم ربيع

(٣) جرى الله رب الناس خير حراثة ربيعين حلا خيخي أم معد
فما لا بالبر هم زحلا يهاجر من أسى وريق محمد
فما أقصى ما روى الله عنكم من غلار لا يبارى وسودد
ليس في أسعد مقام فتاه ومقدما للزمين بمرعد

رجل من بني ، سمعوا صوته ، فكان يروا نفسه . حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مع أبي بكر مهاجراً وحمل أهلها حرمها بعد حر ، جفا من العار . وروى في حرة ، فالتا كهد به . وروى «فلا» بدل «حلا» . والمعنى متقارب إلا أن الثاني خاص بالاستراحة في منتصف قنار . و «جميع» نصب على التوسيع تعطف حرف الجر . أم معد : امرأة من بني معد . لا أعدها بالبر والخير . ذكر مصمم أن اسمها عاتكة بنت خالد الخزاعية . و «ياقصو» أصله «يا أن قصي» . غفيع وقد اختلف فيها أصل : أصلها يا آل قصي أيضاً . وفي من حرف جر . يعني رائد . وفي أصل : أطلق . عند سيره . والفعل الذي نالت عنه عبد الله بن جهم و «وما» استقبامة والمعنى : يا آل قصي أنذروني ما مضى به وسعة مخرج رسول الله من بينكم من غير إلهام من شرف عظيم ؟ وفي عند الاستفهام معنى التعجب والاستظام . حتى كأن المستعجب لا يعرف كنهه . ويجوز أن اللام للتعجب ، و «وما» موصول بدن من «قصي» . ويجوز أن اللام للاستعانة . كأنه استأثرت بهم لتعلم تداركون ما فاتهم . وسند في قوله شرف ، ومعدو السؤدد ، والمهر وهم الدال . و «يا نوار» منصوح والله كما هنا . والاصل : المود . والمضم . كالحس . فريدت الدال للتلقي المرفوع وجذب . «وليس» مخروم للام الأمر . والمقصود القاطع . و «مقام» فاعل ، و «ي» مفعول . يقال : جاء الضيف وعده بالمهر إذا ضعه وحدث عاقته عنده . وهو من يأتي بمع وضرب . ويبدل هره ما يناسب مقامه . وقد يحذف الدال كما هنا . كأنه أصلي . يمكن الحذف تامي والمرصد والمرصد : مطريق يرحل فيه الزعد . وقوله «للمؤمن» فيه حث على الهجرة .

الأربعة بعد مناف وعيد العرى وعيد قصى وعيد الدار . وجعل الضمير في (يشركون) لها
ولاعقابها الذين اقتدوا بها في الشرك ، وهذا نصير حسن لا إشكال فيه . وقرئ شركاء ،
أي ذوي شرك وهم الشركاء . أو أحدنا له شركاء في الولد .

أَبَشِرْ كُونُوا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا
وَلَا أَصْنَامٌ يَبْعُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا سِوَاكَ عَلَيْهِمْ
أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُصِيتُونَ ﴿١٩٣﴾

أجريت الأصنام بحري أولى العلم في قوله (وهم يحفون) بناء على اعتقادهم بها وتسميتهم
بهاها آلهة . وسمى . أبشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله ، وهم يحفون ؟ لأن الله عز
وجل حافظهم أو لا يقدر على احتلاق شيء ، لأنه حماد . وهم يحفون لأن عدتهم يحتفونهم .
هم أنعم من عدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعدتهم (نصرأ ولا أصنام يبعرون)
يفدعون عنها ما يعثر بها من الحوادث ، بل عدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم (وإن
تدعهم) وإن تدعوا هذه الأصنام (إلى الهدى) أي إلى ما هو هدى ورشاد ، وإلى أن
يهدوكم . والمضى (وإن تطلوا منهم) كما تطلون من الله الخبير والهدى . لا تسمعون إلى مرادكم
وطلتكم . ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله . وبدل عنه قوله (فادعهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)
بإسواء عليكم أدعوتهم (أم صمم عن دعائهم . في أنه لا فلاح معهم فإني قلت . هلا قيل أم
صمم ؟ ولم وصفت الخلة الإسمية موضع الفعلية ؟ قلت . لأنهم كانوا يحرمهم أمر دعوا الله
دون أصنامهم . كقوله (وإذا من الناس صر) فكانت حالهم المسمرة أن يكونوا صامتين
عن دعوتهم . فعمل إن دعوتهم لم يعرق الحال بين إحدائكم دعائهم . وبين ما أنتم عليه من
عادة صمتكم عن دعائهم .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَادَ إِثْنَاكُمْ فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا نَجَوْا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَدْعُونَ بِهَا
أَمْ لَمْ أَتَيْنِ يَبْعُرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ يَأْذَنْ تَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ
كَيْدُونَ فَلَا تَنْطُرُونَ ﴿١٩٥﴾

(إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي تعبدونه وتسميهم آلهة من دُونِ اللَّهِ (عِبَادَ مَثَلِكُمْ) وقوله (عِبَادَ مَثَلِكُمْ) استنراء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فإن تمت ذلك فهم عِبَادَ مَثَلِكُمْ لا تعاضل بشكم. ثم نُظِّلُ أن يكونوا عِبَادَ مَثَلِكُمْ فقال (يَا أَلْهَمُ) أُرْجِلْ يَمْشُونَ بها: وقيل عِبَادَ مَثَلِكُمْ يَمْشُونَ مَثَلِكُمْ وقرأ سعيد بن جبير: إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ مَثَلِكُمْ تَحْفِيفُ إِنَّ وَلَصَبَ عِبَادَ مَثَلِكُمْ، والمعنى ما الذين يدعون من دُونِ اللَّهِ عِبَادَ مَثَلِكُمْ، على إعمال وإن، التامية على وما، المجازية وقل ادعوا شركاءكم (وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي عِدَائِي) (نَمْ كِيدُونِ) (جِدْ أَنْتُمْ وَشِرْكَاءُكُمْ) فلا تنظرون في فإني لا آمالي بكم، ولا تقول هذا إلا واس نصصة الله، وكأولاً قد حذره آلهتهم فأمر أن يحاط بهم بذلك، كما قال قوم هود: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَافُكُم بِمَا لَكُمْ) قال لهم: (إِنْ رَأَوْا تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فِكِيدُونِي جِمَاعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ)

بِأُولَئِكَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بَرًّا لَكَ كِتَابٌ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أُنْصَحُكُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) (إِنَّ رَبِّي اللَّهُ) أي ماضى عليكم الله (الذي رزق الكتاب) الذي أوحى إلى كتبه وأمرني رسالته (وهو يتولى الصالحين) ومن عاقبته أن ينصر الصالحين من عباده وأنيائه ولا يعذبهم. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨)

(يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) يشبهون لناطرين إليك، لأنهم صوّروا أصنامهم بصورة من قلب حذفته إلى الشيء ينظر إليه (وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرتقى

حِذِّ الصَّفْوَةَ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْخَبِيلِ (١٩٩) (الصفر) ضد الجهد: أي حذ ما عمالك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم، وتسلل من غير كلفة، ولا تدافهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يثقل عليهم حتى لا ينفروا، كقوله صلى الله عليه وسلم: ويسروا ولا تعسروا، (١) قال:

حِذِّ الصَّفْوَةَ مِنِّي تَسْتَدِيرِي مَوَدَّتِي وَلَا تُنْطَلِقِي فِي سَوَرَاتِي حِينَ أَغْضَبُ (٢)

(١) متفق عليه من حديث أمم أمم م.

(٢) مرشح حد المشاهد بالجزء الأول من ٣٩٢ مراد إن شئت اه مصححه.

وقيل حد الفضل وما تسبل من صدقاتهم ، وذلك قبل زوال آفة الزكاة . فلما رلت أمر أن يأخدم بها طوعاً أو كرهاً والعرف . المعروف واحيل من الاعتناء وأعرض عن الجاهلين ولا تكافى السقاء مثل سقيمهم . ولا تدارهم . واحدهم . وأعرض عن ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جريرل فقال لا أندى حتى أسأل . ثم رجع فقال ما محمد ، إن ربك أمرك أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . وعن جعفر الصادق أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وبس في القرآن آية أجمع بمكارم الأخلاق بها .

وَأَمَّا بَعْرَ عَلَيْكَ مِنْ الشَّيْطَانِ تَرَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 (١) وإما بعركك من الشيطان ترع (٢) وإما يتحدث معك بحسن أن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به (٣) فاستعذ بالله (٤) ولا تقعه اندع والسمع العذر والنحو ، كأنه يحسن الناس حين يبرهم على المعاصي وجعل الترغ مارعا . كما قيل جند جند . وروى أنها لما رلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كف يارب والعصب (٥) . وإما بعركك من الشيطان ترع (٦) ويجوز أن يراد بترع الشيطان عراء لعصب . كقول أبي بكر رضي الله عنه إن لي شيطاناً يعتزني (٧)

إِنْ أَيْدِيَنَا أَتَوْا إِذَا سَمِعْنَا طَائِفًا مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِنَّهُمْ مُبْصِرُونَ
 وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْقَيِّ ثُمَّ لَا يُبْصِرُونَ (٨)

(١) أخرجه الطبري من طريق سليمان بن عبيد عن أبي هريرة قال لما نزل آفة ذكره . وهذا منقطع . وأخرجه ابن مردويه موصولاً من حديث سائر من حدثت عنه بن سعد . ورواه في أوله . ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمره قال . والله لأشئ بسعين منهم . لما جبريل بهذه الآية . وذكر الحديث . وفي نسخة أحد من عنه بن عامر . أن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال له : وعنه إلا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا : أن تصل من قطعك وتسل من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . وهذا لطيف جداً في حديث الأصل . رواه أحمد بن حنبل .

(٢) أخرجه الطبري من رواية ابن وهب عن عبد الرحمن بن عبد بن أسلم «لما رلت» ذكره مصلاً .
 (٣) أخرجه جراح بن زهير في نسخة . وابن سعد في الطقات قالاً . حدثت وهب بن جرير حدثت جرير بن حازم سمعت الحسن يقول وحط أبو بكر رضي الله عنه يوماً فقال أما والله . ما أنا بخيركم ومنعك كنت لقائي هذا كارهاً . ولوددت أن بك من يكتنني أمة . وأن أهل مكة نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لا أقوم ها . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنصم بالوصي . وكان معه ملك . إن لي شيطاناً يعزني . فإذا سمعت فاجتنبني الحديثه رواه عبد الوارث عن معمر عن رجل عن الحسن بن محمد . ورواه في جزء الأنباري من طريق أبي هلال عن الحسن قال ولما استلمت أبو بكر ما تكلم الله ما تكلم به أحد غيره . ذكره محمود .

طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ بِأَمْرٍ مِنْهُ مُصَدَّرٌ - مِنْ هُوَ لَمْ طَافَ بِهِ الْحَيَّانُ بِطَيْفٍ طَيْفًا قَالَ
• أَنَّى أَلَمْ يَكُنْ الْعَبَّالُ طَيْفًا • (١)

أو هو بحسب طيف فعل . من طاف يطيف كثير . أو من طاف بطوف كثير . وقرئ : طاف .
وهو يحتمل الأمر أيضاً وهذا تأكيد وعزيز لما تقدم من وجوب الاستعادة بالله عند رجع
الشيطان . وأن اسقى هذه عادته إذا أصابهم أدنى رجع من الشيطان وإلزام بوسوسته
بأنه تركوا ما أمر الله به ونسى عنه . فأنصروا واستدادوهم ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه
نفسهم . وأما إحوال الشياطين الذين ليسوا بمتقين ، فإن الشياطين يمدوهم في التي ، أي يكوون
مدد خفية ويمصدوهم وقرئ يمدوهم من الإمداد . ويمادوهم ، بمعنى يعاودوهم (ثم
لا يعصرون في شيء لا يمكنون عن إعادته حتى يصروا ولا يرجعوا) وقوله (وإحوالهم
تدوهم) كقوله

• قَوْمٌ إِذَا الْخَمَلُ جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا • (٢)

في قول الخمر جلا على ما هو له . ويجوز أن يراد بالإحوال الشياطين . ويرجع الصمير المتعلق
به إلى الخاهي . فيكون الخمر جلا على ما هو له ، والأول أوجه . لأن إحوالهم في مقابلة
لهم انقوا فإن قلت لم جمع الصمير في إحواله والشيطان مفرد ؟ قلت المراد به الجنس .
كقوله (أولياؤهم الطاغوت)

(١) أي ألم به الحيات طيف ومطافه بك ذكره وشعره

سكت رهم . وأن . استهام تعني يعني كيم . أو من أين . والي : أي نزل الزيادة . والحيال : ما يراه
الإنسان . وطاف به الخمر نصف طاف ومطافاً أو على . وطاف حوله بطوف طوافاً وطوفاناً . طام عليه ودار
حوله . ويكنى به من الجنس . وقوله « طيف » جملة عامة متكررة أو مرسة . ومطاف : أي طرفة من سبب التذكر
ورسوس الحب شعاع القلب . فأقام المسبب مقدم السبب . وغير من به أولاً ضمير لينة . وثاناً ما خطاب . على
طريق الالتفات مراداً من شبه التكرار . وروى بك بالخطاب .

(٢) قوم إذا الخيل جالوا في كوائبها . وارس الخيل لاسل ولا ضم

« الخيل » الأعراس . « والكائبة » القرس القروس . وقسم القارب . والرجل الكامل . والجزء اليسار .
والمنجى جمع أمير . وهو الذي لا يثبت على ظهر فرسه . ولقد تم . جمع أمير . وهو القم الضيف . أوجع قدم
السكون بماء . وصير « جالوا » تقوم . جرى الخمر على غير ما هو له . أي إذا الخيل جالوا هم في سروجها
وما يبرد الضمير فكدا . لأن عمل وجوه في الصفة لا الفعل . أو لأمس الجنس . لأن الوارس ضمير الغفلة . فالجمل .
إلى « إذا » لانصاف إلا لجملة لفعله . والخيل فاعل عمل محذوف . أجب مع أنها لانصاف إلا لفعله . وأن
ذلك في القرطبة لا القرطبة كما هنا . وقيل . عمل على مد أن الخيل يعني القرس . وضمير كوائبها للأعراس
مدون عيب بذكر الخيل . أي قوم إذا القرس جالوا في كوائب الأعراس . وارس الجنس . تابون عليها
لما تلوون على ظهورها . ولا طجرون كأن أيديهم مطولة .

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْسُهُ قَالُوا لَوْلَا آخِذَتُنَا بِإِثْمِ أَصْحَابِنَا أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ بِمَا يُوَفَّىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَاطًا مِّنْ رَبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

اجتنبى الشيء ، بمعنى جابه لنفسه أى جمعه كقولك اجتمع ، أو جى إليه فاجتبه أى أحده ، كقولك جلبت إليه العروس فاجتلاها ، ومعنى لولا اجتنبتها (علا اجتماعها ، افتعلا من عندك ، لأنهم كانوا يقولون (إن هذا إلا إثمك مقترى) أو هلا أخذتها مودة عليك مقترحة ؟ (قل إنما أبلغ ما يوحى إلى من رزى) ولست بمفتعل للآيات ، أو لست بمقترح لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربك) أى حجب بينة يعرض المؤمنون بها لصراف بعد المعنى ، أو هو بمنزلة بصائر القلوب .

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) طاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة . وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة عرب ، ثم صار سه في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن . وقيل معناه . وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوروه .

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْآحَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

(واذكر ربك في نفسك) هو عام في الذاكرة من قراءة القرآن والدعاء والتسليم والتهيل وغير ذلك (تضرعاً وخيفة) متضرعاً وخائفاً (ودون الجهر) ومثكلاً كلاماً دون الجهر ، لأن الإحعاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التمكيز (بالغدو والآصال) لفصل هدير الوقتين أو أراد الدوام . ومعنى بالغدو بأوقات الغدو ، وهى العداوات . وقرئ والإبصار ، من أصل إذا دخل في الأصيل . كأقصر وأعظم ' وهو مطابق للغدو ولا سكن من الغافلين (من الذين يعملون عن ذكر الله ويلهون عنه

إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ

وَهُوَ يُسَبِّحُونَ ﴿٢٠٦﴾

(١) قوله (كأقصر وأعظم) أنصر : أى دخل في قصر أى قلبي ، وأعظم : دخل في عظمه ، أى وقت الشاء ، أماده الصبح . (ع)

(إن الدين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى (عند) دتو الرفعة، والقرب من رحمة الله تعالى وعصته، لتوفرهم على طاعته وإسعاد مرصاته (وله سبحانه) ويختصونه بالعادة لا يشتركون به غيره، وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم شافعاً له يوم القيامة (١)

سورة الأنفال

مدينة، | بلا من آية ٣٠ إلى عاها آية ٣٦ فكية |

وحى حمى وسعون آية | نزلت بعد البقرة |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذَاتَ
يَدَيْهِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
إِذْ ذَكَرَ اللَّهُ وَحَاتَ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَنَبَّأَ عَلَيْهِمْ رَسُولُهُ رَدَّتْهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى
رَأْسِهِمْ يَقُولُونَ كُنْهُونَ (٢) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَقَالِدَ الَّذِينَ يُبْغُونَ (٣)
أَوْ سَبِيلَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ إِذَا لُحِقَ غَوَاةٌ وَغَوَاةٌ وَغَوَاةٌ وَغَوَاةٌ
الْفُلُ الْعُسْةُ، لِأَنَّهُمْ هَلَلُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَصَانُهُ هَلَلُ سِيدِ

* إِنَّ تَقْوَىٰ رَبَّنَا خَيْرٌ مِنْ * (٢)

(١) ذكرت آية هذه في تفسير آل عمران، ص ١٠١ في آخر الكتاب

(٢) إن تقوى ربنا خير من (٢) (١٣) - كشف

أحمد لله لا بد له من مداد من الخير ما شاء الله

من مداد من الخير ما شاء الله من مداد من الخير ما شاء الله

الدين ربيعة القامري، شه القرب الذي وعده الله عباده على تقوى ما لم - بالحرث - وهو ما بعده الأمان -

والنعم ما يعلمه الأرى ، أى بعطاء رائداً على سببه من المعصية ، وهو أن يقول الإمام تحريضاً على البلاء في الحرب ، من قتل قتيلاً لله سنة أو قال لرسول الله ، ما أصبتم فهو لكم ، أو فلكم نصيبه أو ربحه ولا يحبس العقل ، ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قولي لا يلزم ، وقد وقع الاختلاف بين السليبي في عثمان بدر ، وفي قسمتها ، فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ، ولم يحكم في قسمتها : ألمها جرح أم للأمن ؟ أم لم جميعاً ؟ فقيل له قل لم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهو الحد كما فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء . ليس لأحد غيره فيها حكم ، وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن يعلمه ، فتسارع شيوخهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، فلما يسر الله لهم الفتح احتضنوا فيها منهم وسارعوا ، فقال الشيباني المقاتلون ، وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كمنارده لكم وفاة تتحاربون إليها إن أمرتم (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصية قبيل والثاس كثير وإن تعطل هؤلاء ما شرطت لم حرمت أصحاحات هزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر ، فقلت به سعيد بن العاص (٣) وأحدث سبعة فأعجبني ، فحدثت به بل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى آلله وسلم فقلت إن الله قد شق صدرى من المشركين ، هب في هذا السيف فقال ليس هذا بل ولا لك ، أطرحه في القصر (٤) فطرحه في ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخى وأحدث سبي ، فما جاورت إلا قليلاً حتى جندى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله وسلم وقد أُرست

== إجماعهم تحريضاً على انتقام الحرب فاستشارهم في كل طريق النصر بعد وأمر به من القوي لأجابه ، ويجوز استشارة أهل القوى بجمع الجمع ، وبأذن الله وسبيله . روى : أى عظمى وعجل أى سرعى ، فحدثت بأهله الإجماع الثور ، فلا بد : أى لا شاك له ، يديه : أى قدرته التي هي كالألة في أماله تعالى كاليدين لأفعالها ، ويحتمل أنه شبه خواتمه سبحانه باليد بها شيء ، له قوة نصرته بها فيها واستصاحبه به . قالها ، عني في . والله البذل للسانة في التفتية . ولا مانع من جعله ترشيحاً للاستشارة على الوجهين . وما شاء ، فعل أى ما أوردته منه ، وبين ذلك فقره من هذا طريق الخير انتهى ، حتى حال كونه طلب القتل . ومن شاء بسلامة أخيه حب ، أى ركة ونصحه وسدده لطفه ، حتى يخل حال كونه كالمفاد أى حرب القتل في لسانه ، فهي حال منظره ، أروى ، الحار ، والقهار ، وهذا محذوف معلوم من المعالجة بما فيه

(١) أخرجه أحمد وإسحاق وابن حبان والمحاكم من حديث أن أمامة من شهادة بن القصاص . قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدنا معه بدر ، فالتفت الناس . هزم الله العدو . فذكر الحديث في اختلافهم في اسمه الضائم . قال : عززت وسألوته عن الأفعال - الآية . فضمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المسبب (٢) أخرجه أبو داود والبيهقي وابن حبان والمحاكم من رواية درود بن أبي سعد عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى مكان كذا وكذا فله من القتل كذا وكذا . فسارع إليه القتل وثبت الفيض تحت الرايات - الحديث . قلت : وأما قوله حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، فليس في هذا الحديث .

(٣) قوله فقلت به سعيد بن العاص في حواشي قبحاوى أنه العاص بن سعيد (ع)

(٤) قوله في القصر - كتيب - : المال المنفوس . (ع)

سورة الأنفال، قال . يا سعد، إنك سألتني السيف والسر، وإنه قد صار لي فادع قد،
وعن عبادة بن الصامت . نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين احتجنا في القتل وسألت فيه أحلافنا،
فبرعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقبضه بين المسلمين على
السواء، وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين^(١) . ومرا أن محض
يسألوك عسكال، عذوق الحمرة وإلقاء حركتها على اللام، وإدغام نون عن في اللام . ومرا
أن مسموع . يسألوك الأنفال، أي بألك اشان ما شرطت لهم من الأنفال . فان قلت
ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الأنفال لله والرسول) ؟ قلت . معناه أن حكمها
محض بالله ورسوله . يأمر الله صمها على ما يقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها . وليس
الامر في قبضتها معقوصا إلى رأى أحد . والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله أن
يؤامى المقابلة المشروطة هم التمتع بالشيوخ الذين كانوا عند الريات، مما يتوهم على انبوه
ولا يسأروا بما شرط لهم . فإنهم إن فعلوا لم يؤمن أن يمدح ذلك في بين المسلمين من التحب
والمصافى (فأفوا لله) في الاختلاف والخاص . وكووا محض مناجى في الله، وأصعجا
دات بينكم . وآسوا وتساعدوا في رفقكم الله وعصم به عنكم . وعن عصاه . كان الإصلاح
يسمى أن دعاهم . فاصموا غنائمكم بالعدل . هالوا قد أكلنا وأمعنا . هال . ليرد بعضكم
على بعض . فان قلت ما حقيقه قوله (دات بينكم) ؟ قلت . أحوال بينكم . يعنى ما بينكم من
الأحوال . حتى يكون أحوال الله ومحبة وانفاق كقوله (دات الصدور) . وهى مصغراتها
لما كانت الأحوال ملائمة للبين في دات البين . كقولهم اسمى دا إنك . يريدون ما
الإله من الشراب . وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان
وموجباته . يعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوهم عليها . ومعنى قوله (إن كنتم مؤمنين)
إن كنتم كاملي الإيمان . والزم في قوله (إنما المؤمنون) إشارة إليهم أي إنما الكاملو الإيمان
من صفتهم كيت وكيت . والدليل على قوله (أو لئلك هم المؤمنون جميعا) (وجعلت قلوبهم)
فرغت . وعن أم الدرداء . الرجل في القلب كاحترق السمعة^(٢) . أما تجد له قشيرة ؟ قال . بلى .
فأنت . فادع الله فإن الدعاء يدهمه . يعنى فرغت به كره استعطاما به . وتبها من جلاله وعزته

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو سبب وأبو عبيد في الأموال . وسبقه ابن مبرور كاهم قال حدثنا
أبو معاوية عن الثباني عن محمد بن عبيد بن أبي عرون عنه قال أم عبد كذا هو . سعد بن العاصي . والقراء
العاصم بن سعيد . وفي روايتهم فلفظ سعد بن العاصي لم يخلو به .

(٢) أخرجه أحمد وإسحاق والطبري من طريقين . وإسحاق عن عبد الرحمن عن الحارث بن سليمان بن مكحول
عن أبي أمامة عنه به .

(٣) قوله (كاحترق السمعة) أي غش السمعة . كما في الصحاح . (ع)

(كما أخرجك ربك) فيه وجهان (١) أحدهما أن يرتفع على الكاف على أنه خبر متعلّق بمعدوف تقديره هذه الحبال تكال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تفصيل العرة، مثل سالم في كراهة خروجك للحرب والثاني أن ينصب على أنه صفة مصدر الفعل انقذر في قوله (الأنهار لله والرسول) أي الأنهار استقرت لله والرسول، ونلت مع كراهتهم ثابا من ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون (٢) من بيتك يريد به بالمدينة، أي بالمدينة نفسها، لأنها مهاجرة وممكنة فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت ساكنه بالخلق أي إخراجها عنها بالصواب لدى لا يحيد عنه (٣) وإن قرئ من المؤمنين كارهون في موضع الحال، أن خرجك في حال كراهتهم. وذلك أن غير هريش أقبت من الشام فما تخاره عظيمة (٤) معها اربعون راكبا، مهم أو سبيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام، فأخرج جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج المسلمين، فأخرجهم تنى العير بكثرة الخبر وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فلنادى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاء النجاء على كل صعب ودلول عيركم أموالكم، إن أصابنا محمد بن فلان فاعلوا بعدها أبدأ، وقد رأيت أحب الناس بعد المطلب رؤياهايات لأحبها إني رأيت عينا رأيت كالمسكار من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فم يبي بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما رعى رجالهم أن يستنوا حتى ساء ساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم العير في المثل السائر لا في العير ولا في العير، فقبل له إن العير أحدث طريق الساحل ومجت، فارجع بالناس إلى مكة، فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى سحر الجزور، وشرب الخمر، وبقيم القبيات والمعافى بدر. فبسم الله جميع العرب بمخرجها، وإن محمد أأم نصب العير وإيا قد أحصناه (٥)، فصي

(١) قال محمود : في ذلك وجهان ، أحدهما : أن يرجع عن الكفاية . . الخ ، قال أحمد : وكان جدى أبو القاسم أحمد العمه الزبير رحمه الله يذكر في معنى الآية وجهاً أوسع من هذين ، وهو أن المراد تشبيه احتضانه عليه السلام بالأنفال ، وتقبض أمرها إلى حكمه من حيث الإثابة والحرام . فخرجوا من سنه عطفاً في فعال سامعاً لأمره رصاً بحكمه على كراهة المؤمنين لذلك في الطاعة . فنهى تعالى ثوابه بعد المرة بطاعته المرجحة ، فكأنه يفتطاعه في النوع الطاعة ، وكذلك بلغت إثابة الله في غاية في حسن الثمرات . وجماع هذا المعنى هو : إشارته إلى يقينه بعد الصلاة والسلام : الأجر على قدر المنصب . ولك على هذا المعنى أن يحمل الكفاية مرفوعة ومنصوبة على حسب التفسير ، والله الموفق .

(۷) عہد قصہ سترے میں میرے پر ہشام لا قولہ ہادی اہل القبر ہم و رہ ہشام فہ ضروری ہشام میر
ابو جہل ولم یکن فی القبر ، ولما کان فی القبر وأخرجہ القبری من قول ابن عباس ، ونصبت علی ابن عباس وعی
عروہ وعی القبری تقدیم وتأخیر وریعدہ ونفس فی معاری الواضی میں عمود پر لیتے ہستہ ۔ وعی سید پر
المیہ ہستہ ۔

(۳) مراد دوایا قراءت خواندہ و الصحاح - اعتمدت الفہرستہ - رو الحديث و فاعضوه ہیں آیہ و رجال : ہے

هم إلى بدر - وبدد ماء كات العرب تجتمع فيه لوقوم يوم في السنة - فرب جبريل عليه السلام فقال يا محمد، إن الله وعدكم إحدى الطائفتين بما أنعم به، وإقامة يشاء، واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب ودلول - فابعد أحب إليكم أم النعم ؟ قالوا بل العير أحب إليا من نساء العدو ، فتعير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليه فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر ، هذا أبو جهل قد أضل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو ، فقام عند عصب لى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسبا ، ثم قام سعد بن عباد فقال نظر أمرك ما مضى هو الله لو سرت إلى عدن أبيي^(١) ما تخلف عليك رجل من الأنصار ، ثم قال بعد أن عمرو يا رسول الله ، امض لما أمرك الله ، فإنا معك حيثما أحسنت لا نقول لك كما قال موسى إذ ذهب أنت وركك فقالا إنا ههنا قاعدون ، ولكنك إذ ذهب أنت وركك فماتلا إنا معك ما نلون ، ما دامت عين ما تظرف ، فصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال شيروا على أيها الناس وهو ربه الأنصار ، لأنهم قالوا لله حين ما يبعوه على العصه^(٢) ! آء من دمعك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إليها أنت في دماننا ، نعتك بما نمنع منه ما ما وساء ما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرف أن لا تكون الأنصار لا ترى^(٣) عليهم نصرته إلا على عدو دمه ما أدبه ، فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريد يا رسول الله ؟ قال أجل ، قال قد آمننا بك وصفتناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، هو الذي نعتك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى ساعة نصرنا إذا نصر عند الحرب ، صدق عبد الله ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسرنا على بركة الله ، فصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطه قوب سعد ، ثم قال سيروا على ركة الله وأنشروا ، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من بدر عليك بالعير ليس

— أصبحت سي ، أى خربت به وأعرضت لقوم أكلت إيلهم القصر ، وعمر بالضم علف الأنصار ، وبالضم الشوك الصغير . (ع)

- (١) قوله «إلى عدن أبيي» في الصحاح أبيي اسم رجل نسب إليه عدن ، ومن عدن أبيي (ع)
 (٢) قوله «يتحرف أن لا تكون الأنصار لا ترى» لغة «أن تكون أوله الأنصار ترى» والله ماخذ
 الحارث بن يحيى عن الآخر . (ع)

دونها شيء، فإداه العباس وهو في وثاقه لا يصح^(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم ؟ قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين . وقد أعطاك ما وعدك ، وكانت الكرامة من بعضهم بعوله (وإن عريقاً من المؤمنين لكارهون)

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُمْ يُسَافُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ

يَسْطُرُونَ^(٢)

و لحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ، لإيثارهم عليه تلقى العير (بني مدية) بعد إعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون . وجداهم قوهم . كان خروجنا إلى النضير . وهلاقت لنا بسنم وتأهب ؟ وذلك لكرهتهم القتال . ثم شبه بهم في فرط فرعهم ورعهم وهم يسار بهم إلى الظهر والعنيفة ، محال من يعش إلى القتل^(٣) ويساق على الصغار إلى الموت المشفق ، وهو مشاهد لأسبابه ، ناظر إليها لا يشك فيها . وقيل : كان حوهم لفئة العدد ، وهم كانوا رحلة . وروى أنه ما كان بهم إلا فارسان .

وَإِذْ هَدَّكُمْ اللَّهُ بِحُدًى انصافاً أَنَّهُمْ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ عَيَّرَ ذَاتِ الشُّوْكَ
نَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّقَ الْحَقَّ بِكَيْفِيَّةٍ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ^(٤)

(إذ معصوب بصحار أذكر . وإيثاركم) يدل من إحدى الطائفتين والطائفتين . لعير والنضير . (غير ذات الشوك) العير لأنه لا يكسرها إلا أرمون فارسا والشوك كانت في النضير لعدم عددهم والشوك إحدى مستعاره من واحدة أشوك ويقال : شوك القبا لشبابها^(٥) . ومنها قوهم : شائك السلاح . أي تمنون أن تكون لكم عير . لأنها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة . ولا تربدون الطائفة الأخرى . (أن يحق الحق) أن يشه ويعليه . (نكلمه) بآياته المبررة في حجارة ذات الشوك . وما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة ، وما قصي من أمرهم وقتلهم وطرحهم في قبور بدر والدار الآخرة فاعل من دور . إذا أدبر . ومنه مرة الطائر . وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال ، يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاه

(١) أخرجه الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بن أبي حنيفة وأبو بكر بن أبي حنيفة . رواه . برانيل عن جليل عن فكرة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) قوله . محال من يمثل بل القتل . أي يجذب بغير حقا . الله الصالح . (ع)

(٣) قوله . شوك إنما لشبابه شاء كل شيء . حد طره . واجمع شوا وشوات . كذا في الصالح . وشاما

مع مضاف لضمير قتلنا . (ع)

الأمور^(١) وأن لا تنفوا ما برز في أحوالكم وأحوالكم^(٢) والله عز وجل يريد معالي الأمور وما يرجع إلى عمارة الدين ، ونصرة الحق ، وعلو الكلمة ، والفرق بين الدارين وشتان ما بين المرادين . ولذلك احتار لكم الطائفة ذات الشوك ، وكسر قوتهم بضعةكم ، وعلب كثرتهم بقتلكم ، وأعزكم وأدهم ، وحصل لكم ما لا تعارض ألباه العير وما فيها وقرئ : بكمته . على التوحيد

يُحِقُّ الْحَقُّ وَيُظِلُّ الْبَاطِلُ وَتَوَكَّرَ تَعْرِفُ مَوْتٌ (٨)

فإن قلت : سم يتعلق بقوله (يحق الحق) ؟ قلت : محذوف تقديره يحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ، مافعله إلاها . وهو إثبات الإسلام وإبصاره ، وإبطال الكفر ومحقه . فإن قلت : أليس هذا تكرراً ؟ قلت : لا ، لأن المعنيين متباينين ، وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لمرصه فيما فعل من اختيار ذات الشوك على غيرها لم . وبصرتهم عليها ، وأنه ما صرفهم ولا حذل أولئك إلا هذا المرص الذي هو سيد الأعراس وبحب أن يقدر المحذوف متأخر حتى يبيد معنى الاختصاص فنطق عليه المعنى وقيل : قد تصق يقطع .

إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ أَنْتَ يُثَبِّتُكُمْ يُؤَلِّمُ مِنْ أَمَلَيْكُمْ

مُرْدِفِينَ

فإن قلت : سم يتعلق (إذ تستغيثون) ؟ قلت : هو بدل من (إذ بعدكم) وقيل بقوله (يحق الحق ، يبطل الباطل) واسمعاتهم أنهم لما علوا أنه لا بد من القتال ، طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا الصرنا على عدوك ، يا عياش المستغيثين أعثنا . وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف ، وإلى أصحابه وهم ثلثمائة ، فاستقر القلب ومنذ يديه يدعو الله أن يجرى ما وعدني اللهم إن هلك هذه العصابة لا تعد في الأرض . فإزال كذلك حتى سمط رداؤه فأحده أو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبه والتممه من ورائه ، وقال : يا رب الله كماك تشاهدك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك^(٣) (أنى

(١) قال محمود : هي أحوالكم ترشدون الحاجة وسعاف الأمور . الخ . قال أحمد : والتحقق في التمييز بين الكلامين أن الأول ذكر الإرادة من مطلقه غير بعيد ، والثاني الحاجة الخاصة ، كأنه قيل : وتودون أن غير ذات الشوك يكون بكم ، ومن شأن الله تعالى إرادة محبي الحق ومحبي الكفر على الإطلاق ، ولإرادته أن يحق الحق ويبطل الباطل حسب ذات الشوك ، في الكلام غير محرم وخصوص . وإطلاق وتفيد . في ذلك ما لا يخفى من المانة في تأكيد المعنى يذكر على وجهين : إطلاق ، وتفيد . والله أعلم .

(٢) قوله هو أحوالكم لله وأموالكم . (ع)

(٣) أخرجه مسلم من رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنه .

بمذكم) أصله بأنى بمذكم ، فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن أبى عمرو أنه قرأ (إلى بمذكم) بالكسر . على إرادة القول ، أو على إجراء استجاب مجرى (قال) لأن الاستجابة من القول . فإن قلت : هل قالت الملائكة يوم بدر ؟ قلت : اختلف فيه ، ف قيل : نزل جبريل في يوم بدر في حسباته ملك على الميمنة وبها أبو بكر ، وميكائيل في الحسبة على اليسرة وبها على س أبى طاب في صور الرجال . عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد أرخوا أذنانها بين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقابل يوم الأحزاب ويوم حنين . وعن أبى جهل أنه قال لا ير مسعود من أين كان ذلك الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصاً ؟ قال : من الملائكة . فقال أبو جهل هم علونا لا أنتم وروى أن رجلاً من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت صرير بالسوط هو ، فنظر إلى المشرك قد حر مستاقياً وشق وجهه ، فحدث الإبصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء (١) وعن أبى داود المازنى . نعمت رجلاً من المشركين لأصره يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قتل أن يصل إليه (٢) سبي ، وقيل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويشنون المؤمنين ، وإلا فذلك واحد كاف في إهلاك أهل الدنيا كلهم . فإن جبريل عليه السلام أهلك ريثة من جناحه مدائن قوم لوط ، وأهلك بلاد عمود قوم صالح بصيحة واحدة . وقرئ (مردعين) بكسر الدال وفتحها ، من قولك رده إذا بعه ومنه قوله تعالى (ردف لكم بعض الذى تستعجلون) معنى ردوكم وأردفته إياه . إذا أنتم . ويقال : أردفته ، كقولك أنبته ، إذا جنت لعمده . فلا يحلو المكسور الدال من أن يكون معنى متعين ، أو متعين ، فإن كان معنى متعين (٣) فلا يحلو من أن يكون معنى متعين بعضهم بعضاً ، أو متعين بعضهم لبعض ، أو معنى متعين لإمام المؤمنين . أى يتفقه بهم فيتبعوهم أمهم ، أو متعين لم يشيعوهم ويقدموهم بين أيديهم وهم على ساقهم ، ليكفوا على أعينهم وحطهم أو معنى متعين أنفسهم ملائكة آخرين . أو متعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران (ثلاثة آلاف من الملائكة مرلين) . (خمسة آلاف من الملائكة مؤمنين) ومن قرأ (مردعين) فالفتح هو معنى متعين أو متعين . وقرئ مردفين ، بكسر الراء وحما وتشديد الدال . وأصله مردعين ، أى مترادين أو متعين ، من أردعه ، فأدعته بال افتعال

(١) هذا طرف من حديث ابن عباس رضى الله عنهما في الذى قبله .

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السارى : حدثني أنى عن رجال من بني مارد عن أبى داود المازنى . مذكروا ومن طريقه أخرجه إسحاق والطبري وغيرهما .

(٣) قوله تعالى كان بمعنى متعين ، براء هذا بالكسبي . ولم يذكر نقابهم ما كان معنى متعين بالتحديد . (ع)

في الداء ، فاسم ما كثرت حركات الراء ، ما كسر على الاصل ، أو على إنباع الداء ، وبالصيم
على إنباع الميم ، وعن السدي ما لايف من الملائكة على الجمع ليؤمن ما في سورة آل عمران
من قلت : فممن يعتذر لمن قرأ على التوحيد يوم يصير المرء من الملائكة ملائكة آخرين .
والمرء من يارتد فيه غيره ، قلت : بأن الملائكة لا يأت من فائس منهم أو لوجودهم فليس
من سواء إنباعهم

والصبر لله عز وجل . و: أمنة) معقول له . فإن قلت : أما وجب أن يكون فاعل الفعل الممثل
والعله واحداً؟ قلت : بلى . ولكن لما كان معنى بعضكم لبعضاً . انصب أمنة على أن
الناس والأمنة هم . والمعنى : يد شعور أمنة بمعنى أمتنا . أى لأصمكم . و(منه) صفة لها أى أمنة
حاصلة لكم من الله عز وجل . فإن قلت : فعلى غير هذه القراءة (١) قلت : يجوز أن تكون الأمنة
بمعنى الإيمان . أى بعصكم أى بأمة . أو على بعضكم الناس فتصون أمتنا . فإن قلت : هل يجوز
أن ينصب على أن الأمنة للناس الذى هو فاعل بعضكم؟ أى بعضكم الناس لأنه على أن
يساد الأمر إلى الناس . يساد بحارى وهو لأصحاب الناس على الحقيقة . أو على أنه أمامكم فى
وقت كان من حق الناس فى مثل ذلك الوقت المحوف أن لا يقدم على عشائكم؟ وإما عشيتكم
أمنة حاصلة من الله لولاها لم يعشكم على طرفة الخيل والتحليل . فب لا بعد فصاحة القرآن
عن احتماله . وله فيه لطائر . وقد ألم به من قال :

يَهَابُ النَّوْمُ أَنْ يَفْتَحَى عُمُونَا تَهَامُكَ فَوَّارُ شُرُودِ (٢)

وقرى (أمنة) يسكون الميم . ونظير . أمن أمنة . أى حياة . ونحو . وأمن أمنة . ورحم رحمة .
والمعنى : أن ما كان بهم من الخوف كان عنهم من النوم . فب طامن الله قلوبهم . وأمنهم رقدوا .
وعن ابن عباس رضى الله عنه : الناس فى القتال أمنة من الله . وفى الصلاة : وسوسة من
الشيطان (٣) . وينزل (قرئ بالتخفيف والتثنية) وقرأ الشعمى : ما يطيركم به : قال ابن جنى
ما موصولة وصفتها حرف الجر بما جره . فكأنه قال : ما يظهر . وجر الشيطان وسوسته
إليهم . ونحوه : إناهم من العيش . وفى الجناية . لأنها من تحييه . وقرئ : رجس الشيطان .
وذلك أن إبليس تمثل به . وكان المشركون قد سقوه إلى الماء . والرسول والمسلمون فى كنف . نعم
تسوح فيه الأقدام على غير ماء . وبما فاحتمل أكثرهم فقالهم : إنهم بأصحاب محمد . ونحو
أصمكم على الحق وأصمكم تصلون على غير وضوء . وعلى الجناية . وقد عطشتم . ولو كنتم على حق
ما غيبكم هؤلاء على الماء . وما ينظرونكم إلا أن يجهدكم العطش . فإذا قصع العطش أغناكمكم

(١) عاد كلامه . قال . فان قلت فعل غير هذه القراءة قلت كذلك . الخ . قال أحمد . وجه حسن بشرط
الآداب فى إسقاط لفظة التحليل . وقد خدمت له أمثالها

(٢) للبخارى . قول : غاف النوم أسمر . عما يهتك واليوم كثير القصور والشرود . منه يحويان يصح منه
الخوف على طريق التكنية . وقوله : عاد شرود . مريض للشر . وسه الخوف للقبول . بخارى

(٣) لم أجد من ابن عباس . وظاهر أنه تحريف وإساءة هو ابن مسعود . كذا ذكره الخليل وأخرجه
عند الرائق والطبري . وكذا ابن أبى شبة والطبري فى كلام من حديث ابن مسعود موقوما

(٤) التعليل بغير إسناد . وأخرجه الطبري وابن مردويه من طريقين على أن أصله عن ابن عباس . هو لا
وفى هذا ما ليس فيه وهو عند ابن القيم والبيهقى فى شذائل من هذا الوجه

مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وسافوا فقتلهم إلى مكة ، خربوا حزناً شديداً رأسعتوا ، فأرسل الله
عروجل المطر ، فطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الحياص على عدوه الوادي ، وسقوا الركاب ، واعسلوا وتوضؤوا ، وتند الزمل الذي كان بينهم
وبين العدو حتى ثنت عليه الأقدام ، ورالت وسوسة الشيطان وطابت المعوس . والصمير في
(هـ) للباء . ويجوز أن يكون للربط . لأن القلب إذا تمكك فيه الصبر والجراءة ثنت القدم
في مواطن القتال .

إِذْ يُوحَىٰ رَمِّتْ إِلَى الْمَلَانِكَةِ أُنُيْ مَعَكُمْ فَتَقَبَّلُوا أَدْنَىٰ ؕ أَتَمَّوْا سَائِقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّغْبَ فَغَيَّرُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ رَآخِرُؤُ مِنْهُمْ
كُلُّ نَافِيٍّ ۝

(إذ يوحى) يجوز أن يكون بدلاً ثانياً من (د بعدكم) وأن ينتصب يثبت (أني معكم)
مفعول يوحى وفري . أي . بالكسر على إرادة القول ، أو على إجراء يوحى محرى بقول ،
كقوله (أني معكم) والمعنى أني معكم على التثنية فتتوهم وقوله (سائقي .. فاصبروا)
يجوز أن يكون تفسيراً لقوله (إني معكم فتتوهم) ولا معونه أعظم من إلقاء الرعب في قلوب الكفرة
ولا تثبت أبلغ من صرب أعناقهم واجتماعهما عاية النصر . ويجوز أن يكون غير صير .
وأن يراد بالتثنية أن يحطروا سألهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عرائنهم وبياتهم في القتال . وأن
يظهروا ما يتفقون به أنهم يمدون بالملائكة . وقيل كان الملك يقشه بالرجل الذي يعرفون وجهه
فيأتي فيقول . إني سمعت المشركين يقولون والله لن نحولوا علينا لنشكس ، ويمشي بين الصمير
فيقول . أبشروا ، فإن الله باصركم لأنكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وفري (الرعب) بالتثنية
(فوق الأعناق) أراد أعالي الأعناق التي هي المدايح . لأنها معاصل ، فكان إيقاع النصر فيها
حراً وتطيراً للرؤس . وقيل أراد الرؤس لأنها فوق الأعناق ، يعني صرب الهام قال
• وَأَخِيرُ هَامَةُ الْبَطْلِ الشَّيْخِ ۝^(١)

• • •

شَيْئُهُ وَهُوَ فِي حِدَاوَةٍ بِأَسَلَةٍ عَفِيًّا أَصَابَ سَوَاءَ أَرَأْسٍ فَأَقْلَقَ^(٢)

(١) مر شرح هذا الشاهد بجزء الأول صفحة (١٠٩) مراجعه إن ثنت أو مصححه .

(٢) وفارس في غار الموت متيسر إنا تأتي على مكروهة صدقا

عفيت وهو في جوار بأسلة عفيا أصاب سواء الرأس فاقلقت

لما بر قيس الكنانة والعمر المدة الكثير منه الموت بسبل عظيم على سبل الكناية والبارد الانعاس به تحيل .

واليتان الأصابع، يريد الأطراف والمعنى فاصربوا المقاتل والشوى، لأن الصرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل، فأمرهم بأن يجمعوا عليهم النوعين معاً ويجوز أن يكون قوله (سألي) إلى قوله (كل ثان) عقيب قوله (فتنوا الذين آمنوا) تنقضا للثبات كما يشتبه به، كأنه قال قولوا لهم قولي (سألي في قلوب الذين كفروا الرعب) أو كأنهم قالوا كيف تثبتهم؟ فتبين قولوا لهم قولي (سألي) فالضاربون على هذا هم المؤمنون

ذَٰلِكَ يَأْتِيهِمْ شَاقُّوهُ ۖ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١٣ ذَٰلِكُمْ فَدُقُّوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٤

وذلك إشارة إلى ما أصابهم من الصرب والمقتل والعقاب العاجل، وعمله الرفع على الابتداء وفي تأنيده حرره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم وإشفاقه مشتق من الشق لأن كلا المتعاضدين في شق خلاف شق صاحبه، وسبقت في المصنف عن اشتقاق المعادة قلت، لأن هذا في عدوة وداء في عدوه، كما قيل المحاصصة وإشفاقه لأن هذا في خصم أي في جانب، وذلك في خصم، وهذا في شق، وذلك في شق والكاف في (ذلك) لخطاب الرسول عليه السلام، أو الخطاب كل واحد وفي (ذلك) للكفر، على طريقه الالتفات وعمل (ذلك) الرفع على ذلك العقاب، أو العقاب ذلك في عدوة وداء، ويجوز أن يكون نصاً على عليكم ذلك فدوقوه كفولك ريدا فاصربه في وأن للكافرين، عصف على ذلك في وجهه، أو نص على أن الواو بمعنى مع والمعنى دوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة، فوضع الظاهر موضع الصير، وهو الحس وإن للكافرين بالكر

نَاسِئَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَارْتَدَّ فَلَا تُولَوْنَهُمُ الْاُذُنَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُولَهُمْ يَوْمَئِذٍ ذَرَّهُ ۖ إِلَّا مُنْحَرَةً ۖ يُقَاتِلُ أَوْ مُخِيزًا إِلَىٰ قِتَّةٍ ۚ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَفِيهَا الْمَصِيرُ ۝١٦

== ويجوز أن تستأثر النهار لأحوال الموت على طريق التصريحية، وعمل أن تستأثر لجيش ذلك الكفار من كل طريق التصريحية أيضاً، وأضافه للموت لأنه ينشأ عنها والاسم ترشيح، د، فإ تأل أي سلقه «على مكرهة» أي حرب «صدى» أي ربيح «عشيه» الحقة به والحال أنه في جأره، أي كفة عظيمة اسودت أو احضرت كفة السلاح والبروق، من الجود مثل الجود، أو من المؤزدة مثل المؤزدة، وهي هي شرط أن يرفعها سواد، وقيل السواد يرفع حصره بعداً دروعها دابة، أي مائة عاصفة، ويجوز أن الجأزه الذرع الصلبة، وعصبه معقول عشية، أي سيقاً قاطعاً، أصاب، أي طلب ونال «سواد» أي وسط الرأس «فانطق» الرأس أو وسطه، مدح قرنه مع ظفره به، ليدل على برهانه غاية القسامة.

(رحمنا) حال من الذين كفروا والرحم: الجيش الدم^(١) الذي يرى لكثرتة كأنه
يرحم، أي يدب ديباً، من ربح الصبي إذا دب على استقبلا قبلاً، سى بالمصدر والمخ زحرف
والمعى إذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جهم وأنتم قليل فلا تغزوا، فضلاً أن تدأبهم في العدد
أو تساوؤهم، أو حال من الفريقين، أي إذا لقيتموهم متراحين هم وأنتم، أو حال من المؤمنين
كأنهم أشعروا أن كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين، وهم رحف من الرحوف
انثى عشر ألفاً، وتقدمة^(٢) سى لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله (ومن يولهم يومئذ) أمانة عليه
(إلا متحرفاً لقتال) هو الكفر بعد الفز، يحيل عدوه أنه مهزم ثم يعطف عليه، وهو باب
من حدع الحرب ومكايدها (أو متجبراً) أو متحارباً (إلى فتنة) إلى جماعة أخرى من المسلمين
سوى الفئة التي هو معها وعن ابن عمر رضى الله عنه خرجت سرية وأنا بهم هزوا^(٣) فب
رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت، فقلت يا رسول الله عن الغزاة، فقال: بل أنتم
المكاريون^(٤) وأنا فتكم وأمرهم رجل من القادسية، فأتى المدينة إلى عمر رضى الله عنه فقال
يا أمير المؤمنين هلكت، فرب من الرحف، فقال عمر رضى الله عنه أما فتنتك^(٥)، وعن ابن
عباس رضى الله عنه إن الفرار من الرحف من أكبر الكبائر، فإن قلت سم انتصب (إلا متحرفاً)؟
قلت على الحال، وإلا لمز أو على الاستثناء من المولى، أي ومن يولهم إلا رجلاً منهم
متحرفاً أو متجبراً، وقرا الحس (درة) بالكون وورن متجبر متعجل لا متعجل، لأنه من حار
بحور، فناء متعجل منه متحور

فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسًا فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسًا فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسًا فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسًا فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسًا

وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّةٌ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ أَمْرٍ

لما كروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أهلها على التفاحر، فكل القائل يقول قنت

(١) قوله والجيش الدم، هو العدد الكثير، والدمعة: السواد، كذلك في الصحاح. (ع)

(٢) قوله وتقدمة سى لهم، لغة صلف على المعنى، أي إظهاراً وتقدمة سى. (ع)

(٣) أخرجه أبو ذرر والترمذي والبخاري في الأدب المفرد من رواية يزيد بن أبي ريد عن عبد الرحمن بن
أبي ليلى عن عمر رضى الله عنه، وكذا أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو بلى والبخاري في مسانيدهم، قال
الترمذي: لا يروى إلا من رواية يزيد بن أبي ريد.

(٤) قوله دى أنتم المكاريون من عكر: دنا صلف وكر. أناده الصحاح. (ع)

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية منصور عن إبراهيم. قال: مر رجل فذكره.

وأُسْرَت . ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت ^(١) بخيلاتها
وخرها بكذبون رسلك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : حد قصة
من رب فارمهم بها ، فقال - ما اتق الختان - لعلي رضى الله عنه أعطى قبضته من حصباء الوادى ،
فرمى بها في وجوههم وقام شامت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شعل بعينه ، فاهرموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم ^(٢) . فقيل لهم (علم تقتلهم) والعاء جواب شرط محذوف
تقديره : إن احترتم يقتلهم فأنتم لم تقتلهم (ولكن الله قتلهم) لأنه هو الذى أرسل الملائكة
وألقى الرعب في قلوبهم . وشاء النصر والظفر وهوى قلوبكم ، وأذهب عنها الفزع والجرع
(وما رميت) أنت يا محمد (إذ رميت ولكن الله رمى) يعنى أن الزينة التي رماها لم ترمها أنت
على الحقيقة ، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يصفه أنزوى البشر ، ولكنها كانت رمية الله
حيث أثرت ذلك الأثر العظيم . فأنفت الزينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت
منه . وبماها عنه لأن أثرها الذى لا تطفئه بشر فعل الله عز وجل . فكأن الله هو فاعل الزينة
على الحقيقة ، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلاً . وقرئ ولكن الله

(١) قال محمود . وإنما جاءت . يشق عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت . أى قال أحمد رحمه الله
أوضح مصدر في التمييز بين الخصم والجار . الأثران حول القيد . بين مجاز . ويصدق عليه مع صدق قولك
فه على سبيل التجوز إنه جار . فإذا كنت لك أن من مجاز الجار صدق منه بخلاف الحقيقة ، فاعلم أن هذه
الآية . كمنع رجوه القدرة بآية . وذلك أن الله تعالى أثبت الفعل المطلق وحده ضم ، ولا يحمل لك إلا أن ثبوته
لم يجاز . والفاعل والفاعل حقيقة هو الله تعالى ، فأنه هم عا ، وعاء عنهم ضم . وإليك أن تخرج على تكبير
الزينة في تأويل الآية ، فانه ظهر أخرج . وفاعل محض . والحق المخرج . والله الموفق بكومه .

(٢) قال الطبري لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الزينة كانت بدر . ثم حديد منه بن الأكرم .
قال : فزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما ذكره قصة . وهو تعقيب غير مرضي بقدرى الواقعي
في المأوى من أن أى الزهرى عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشاً يذكرونه إلى قوله : ما وعدتني . وروى الطبري من وجه آخر عن هشام بن عروة قال ولما ورد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا قال فرحموا أنه قال . هذه قريش قد جاءت بخيلاتها ونفرها بجاد . وكذب
رسولك . اللهم إني أسألك ما وعدتني . فلما آمنوا استقبلوا لك في وجوههم عجزهم الله تعالى . وروى الطبري من
رواية علي بن أبي طلحة قال دافع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر . فقال : يا رب إن بك هذه العصابة
من بعد في الأرض أهدأ . فأمره جبريل فأخذ حصاة من القراب فرمى بها في وجوههم . فأسس المشركين أحد
إلا أصاب جبهة ومسرعه وفه تراب . فمروا مدبرين . وعنده أيضاً من طريق أسباط عن القسدي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعلي يوم بدر : أعطى حصاة من الأرض . فمروا حصاة راب . فرمى بها في وجوه القوم .
فلم يبق مشرك إلا دخل في عبه من ذلك القراب . ثم ردهم المسجون يقتلونهم ويأسروهم . وأرسل الله (علم تقتلهم)
ولكن الله قتلهم - الآية . وروى الواحدي في المأوى أيضاً من طريق حكيم بن حزام في قصة بدر قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فأخذ كفاً من الحصاة فرماهم بها وقال . شامت الوجوه . فأتى منهم أحد إلا استلأ وجهه
وعياه فاهرم أعداء الله . والمسجون يقتلون ويسرد . وأخرج الطبري من وجه آخر عن حكيم بن حزام مع قوله دون
ما في آخره .

قتلهم ولكن الله رمى، تخفيف ولكن، ورفع ما بعده (وليبي المؤمنين) ويعطيهم (بلاء حسنا) عطاء جيلا. قال زهير:

• فَأَنبَلَاهَا حَيْرَ أَنبَلٍ لِّدَى يَبْلُو • (١)

والمنى: والإحسان إلى المؤمنين فعل ماضٍ، وما فعله إلا ذلك (إن الله سميع) لدعائهم (عليم) بأحوالهم.

ذَالِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَثِيرٌ

(ذالكم) إشارة إلى البلاء الحس، وعنه الرفع أى العرض ذلكم (وأن الله موهن) معطوف على ذلكم يعنى أن العرض بلاء المؤمنين ونوعين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الإضافة وعلى الأصل الذى هو النور والإعمال

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْمُنِجُ وَإِنْ تَدْعُوا فَهُوَ حَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَقُوذُوا نَعْدُ وَإِنْ تَقْبَلْكُمْ فَبِئْسَ لَكُمْ شَيْئٌ وَلَوْ كَثُرْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ

(وإن تستفتحوا فقد جاءكم المنج) خطاب لأهل مكة على حين البكم، وديث أنهم حين أرادوا أن يعمروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أمرك بالصبر وأوصلنا لرحم وأمكننا للعاقبة، إن كان محمد على حين فأنصره، وإن ك على حين فأنصره وروى أنهم قالوا اللهم انصر أعلى الحديث، وأهدى الفتنة، وكرم الحريين وروى أن أما جهل قال يوم بدر: اللهم أنا كان أضر وأقطع لرحم فأنصحه اليوم، أى فأهلكه. وقيل: (إن تستفتحوا) خطاب المؤمنين (وإن تدعوا) خطاب للكافرين يعنى وإن تهاجروا عن عدوه رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسهل (وإن تقودوا) لخارجه (بعد) بصر به عبيكم (وأن الله قرئ بالفتح على) ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك. وقرئ بالنكسر، وهذه وجه ونصدها فراءه من مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ول يبنى عليكم، بالناء لفصل

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلُّوْا عَنَّهُ وَأَسْمِعُوا

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا تَحْفَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢) إِنَّ شَرَّ لِّلَّذِينَ

(١) جرى الله بالإحسان ماضيا لكم وأبلاهم حير البلاء الذى يبلو
يقول: كما أنه أحسن إليهم ماضيا من الإحسان وأبلى منهم من أعطى. هذا بلاء الله وأبلاهم
والإحسان، يعنى أحسنه والبلاء، ويبنى بمعنى الله ونهى الله كما هو. وأبلاهم من نعمه التى سواها
الناس ويختبرهم بأحوالها

جُنَدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِعْمَهُمْ حَيْرَانًا لَأَسْمَعَهُمْ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

(ولا تولوا) قرئ بطرح إحدى التابين وإدغامها . والصمير في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله . الله ورسوله أحق أن يرضوه ، ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فكان رجوع الصمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما ، كقولك الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان ويجوز أن يرجع إلى الأمر بالطاعة ، أي . ولا تولوا عن هذا الأمر واستأله وأنتم تسمعون . أو ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخافوه (وأنتم تسمعون) أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكدين من الكفرة (ولا تكفروا كالذين قالوا استمعنا أي اتعوا السماع (وهم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى . أسكن تصدقون بالقرآن والنبوة ، فإذا توليت عن طاعة الرسول في بعض الأمور من فسخة العنان وغيرها . كان تصديقكم كلاتصديق . وأشباه سماعكم سماع من لا يؤمن . ثم قال (إن شر النواصب) أي إن شر من يدب على وجه الأرض أو إن شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه ، جعلهم من جنس البهائم ، ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم (حيرا) أي انتعاضا باللفظ (لا يسمعون) لللفظ بهم (١) حتى يسموا سماع المصدقين ، ثم قال (ولو أسمعهم لتولوا) عنه . يعني . ولو لطف بهم لما نفع فيه اللطف ، ولذلك منعهم ألفاظه . أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا . وقيل هم من عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم إلا

(١) قال محمود هيمي : ولو علم الله أن اللفظ ينفع في هؤلاء ... بل قال أحمد رحمه الله : إطلاق القول بأن الله تعالى باللفظ بالمد فلا يسمع لطفه مردود ، فإن اللفظ هو إسماء الجمل والالطاف به ، واسمه اللطيف من ذلك ، فإذا أسدى الجمل إلى المد بأن اسمه إسماع لطف به . تلك لقطة المرجوة ومعنى اللفظ به على هذا أن يخلق في قلبه قبول الحق وحسن الاعتقاد . به والاعتقاد به . وبذلك لا تم ذلك على عقده الاعتزال برأى القاسد في حق الأسماء ، لأن مقتضاها أن المد هو الذي يخلق المد ، دون الحق والهداية وحسن الاستماع والأسماء . وأن الله تعالى لا يفارق المد في خلق ذلك ، بل الذي يخلق إلى الله تعالى إرادته الهداية من جميع الخلق ، ولا يتم حصول مراده على العموم . تعالى الله عما يقولون . ثم ولو تمزحل منزل على هذه القاعدة لما استقام بأربى من العشر أيضا ، قال حامد . ولو علم الله بهم سيرا لطف بهم ، ولو لطف بهم لما استمعوا باللفظ . يلزم عدم انتعاضهم باللفظ من تقدير علم الله الخير بهم ، وهذا غير مستقيم لما يلزم عليه من وقوع خلاف المصنوع له من ذلك . على عقلا . فلا يرتفع الإشكال الاستدلال بالاسماع الواقع حرا . أولا . خلاف الاسماع الواقع شرطا ثانيا . كإلا يسكر الوسط يلزم الخلل المذكور . وأقرب وجه في اختلاف الاسماع . أن يراد بالاول . ولو علم الله بهم سيرا لسمعهم . مما يخلق لهم به الهداية وقبول . ولو أسمعهم لا على أنه يخلق لهم الاعتقاد . بل إسماعا مجردا من ذلك . لتولوا وهم معرضون . فهذا هو الوجه في تأويل الآية ، والله الموفق .

رجلان . مصعب بن عمير . وسويد بن حرملة . كانوا يقولون نحن صم نكم نعي عما جاء به محمد لان معه ولا يجيبه . فهو احيى باحد . وكانوا اصحاب اللراء . وعمران بن مخرمجة هم المنافقون وعمران بن ابي لهب اهل الكتاب

بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَسْتَجِيبُوا لَهُ وَارْسُولِ اِذْ دَعَاكُمْ بِبِئْتِجِيكُمْ وَاعْلَوْا
اَنَّهُ يَفْعَلُ بِكُمْ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ اِلَٰهٌ مُّخْتَصِرٌ ۝٢٤

(اذ دعاكم) وحده الصبر كما وحده فيما قبله ، لان استجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابه ، وإعمايد كرا أحدهما مع الآخر للتركيد ، والمراد بالاستجابه الطاعة والامتثال والدعوة . لمك والنحرير . وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أن من كتب فناداه وهو في الصلاة فاجل في صلاته ثم جاءه فقال ما منعت عن حاجتي ؟ قال كتب اهل قال ألم تحبها أوحى إلى (استجوبوا لله وللرسول) قال لا احرى لا تدعوني إلا أجبك () وفيه قولان ، أحدهما إن هذا ما أحصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن دعاه كان لا يرمي بحمل الأخير . وإذا وقع مثله للخص فلا يقطع صلاته في المسامحة () من علوم الديارات والشرائع ، لان العلم حياة . كما أن الجهل موت . وسعهم

لَا تُفْعَلُ بِالْجَهْلِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَكَ حَيَاةٌ ۝٢٤

وقل لمجاهدة الكفار . لأنهم لو رخصوها لعبوهم وقدمهم . كقوله (وسكن في القصاص حياة) وقيل الشهادة ، بقوله (بل أحياء عند ربهم) . واعلموا أن الله ينجون بين المرء وقلبه () يعني أنه يمتعه فتعزبه الفرصة التي هو واحد () وهي التمسك من إحصاء النفس ومعالجة أدوائه وعمله ورده . كما يريد الله فاعلموا هذه الفرصة . وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله . واعلموا أنكم إليه تختصرون في فطيتكم على حسب سلامه لعلوب وبإحصاء الطاعة . وقيل .

(١) أخرجه الترمذي والشافعي وابن ماجة . لا يحرر إلى آخره وأخرجه ابن مردويه من بوجه لدى أخرجه من الترمذي وفي آخره قال هـ إلى لا يحرر بالرسول انه لا دعوى . لا أجبك عزك كذا أصله وفي الباب من أبي سعيد ابن الحكم . أخرجه البخاري وغيره هذا الباقي وانصرف عليه الطيبي .

(٢) عشرين . هي الجهل عن لعب و الخيل . بانه . لا كالتب في عدم النفع وعدم الادراك . ولزم من ذلك أن ثوبه الذي يجب به كاسكس . حيث اشتهى على جسم لا إدراك فيه ولا نفع . وأبى ما بالتحصيف . (٣) قال محمود : ومما أنه يمتعه فتعزبه الفرصة التي هو واحد . الخ قال أحد روجه الله . نعم . هذا عند أهل السنة استعار لم لعب المحرم . وهو فقطد الحق المزمس على القموى وهو يصير الضربات كلها إلى لو احد الحق حالي الخلق . قال كان ذلك ظنا فأنا برى من طائفة انفسه بالعديله . صرراً على هذا الرأي المائل والمعتقد المائل . والله الموفق .

معناه إن الله قد يملك على العبد قلبه فيصع عرائمه، ويعير بيانه ومقاصده، ويبدله بالخوف أمناً وبالأمن خوفاً وبالدكر لساناً، وبالنسيان ذكراً، وما أشبه ذلك بما هو جازر على الله تعالى فأما ما يثبت عليه العبد ويعاقب^(١) من أفعال العيوب فلا، والمنجزة على أنه يحول بين المرء والإيمان إذا كفر، ويثبت بين الكفر إذا آمن. تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحطره المرء، مثله، لا يخفى عنه شيء من صيائره، فكانه بينه وبينه فرق بين المرء، تشديد الزامه، ووجهه أنه قد حذف أهمره، ألقى حركتها عن الزامه، كالحب، ثم بوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرو

وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حِصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٥

(فتنة) دسا قيل هو قرار المسكر بين أظهرهم، وقيل افتراق الكلمة وقيل (فتنة) عدائاً وهو له، لا تصيب^(٢) لا يجبر من أن يكون جواباً للأمر، أو نهياً بعد أمر، أو صفة بعقبة، فإذا كان جواباً، فالمعنى إن إصابتكم لا تصيب الظالمين منكم حصة وسكنها تصعبكم وهذا كما يحكى أن عبداً بنى إسرائيل نهوا عن المسكر تعديراً^(٣) فعمهم الله بالعذاب، وإذا كانت مهياً بعد أمر فكانه قيل واحذروا دساً ووعماً^(٤) ثم قيل لا يضر صوالطهم فيصيب العقاب أو أثر الدس ووباله من ظلم منكم حصة وكذلك إذا جمعه صفة على إرادته المول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولاً لها لا تصيب، وتظيره قوله

خَفِيَ إِذَا جَنَّ الظَّالِمُ وَالظَّالِمُ حَتَّىٰ تَرَىٰ الذُّلْبَ قَطَ ٢٦

(١) قوله دساً مثاب المدح - - الخ - حسنة من روع مدلة على أفعال العباد الإخبارية، وبعد المعركة أن يريد إضلالاً له هو العدو، وإذا صح بكلمته يظهر حساره، وبعد أهل إليه أن يريد الخلق هذا هو الله تعالى، وإذا صح بكلمته المدح فانه فيها من المكسب وهو إحصار يصعب على تعذر سداد الرجوعان، خلافاً للجبرية القائلة بالجبر المحض، وهذه التوحيد.

(٢) قوله نهوا عن المسكر تعديراً القدير في الأمر: تفسيره - - صحاح (ع)

(٣) قاتل محض ومعه يخط يطعن أدبه وحسن يمحس

دارت أمي بهمو وأخط حتى إذا من الظلام واحد

جازا عني هل رأيت الذلْبَ قَطَ

لأحد الرجاء، وقيل، إنه الضاحك، يصف رجلاً بالمرء، ووب بالقوم، دارل جم ليل، والألف صوت الجوف، والميم - عثرة وسكنة - والميم - لا يبور، ويغمر - خلاف الضمان من العلم فهو اسم جمع، وتأتى المعنى به، والأحاط طلب يعرف من به اعتد، يقول: ولنا عند حبان ليل، والجمال أن معناه بدائه مرية، والأحاط كيه عن الآول، ولا تحيط كيه عن كيه، يبور أن ذلك كناية عن كثرة المعير هذه، ولعله مراد بالمدق بعد مدة كان يمكنه أن يدخ هم فيها شاء، وبعد أنسب بما بعده، وخير أدبه يحتمل -

أى يعتق مقول فيه هذا القول ، لأنه سمار فيه لون الورقة ^(١) التى فى لون الدب . ويعصد المعنى الأخير قراءة اس مسعود . لتصير ، على جواب القسم المخوف . وعن الحسن نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير وهو يوم اجل خاصة . قال الزبير . نزلت فينا وقرأناها زماناً ، وما أراها من أهلها ، فإذا نحن المنعوب بها . وعن السدى . نزلت فى أهل بدر فاقتلوا يوم اخل . وروى . أن الزبير كان يسأبر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، إذ أقبل على رضى الله عنه ، مصحك إليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لى ؟ فقال يا رسول الله ، بأى أمت وأى ، إلى أحبه كحبى لوالدى أو أشد حبا . قال . فكيف أمت إذا سرت إليه فقلته . ^(٢) فإن كنت كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة فى جواب الأمر ؟ قلت . لأن فيه معنى الهى ، إذا قلت الزبير الدابة لا تطرحك . فذلك جاز لا تطرحك ولا تصير ولا يعطمنكم . فإن قلت . فامعنى (من) فى قوله (الذين طلبوا منكم) ؟ قلت . التبعيض على الوجه الأول ، والتبويض على الثانى . لأن المعنى : لا يصيبكم خاصة على طلبكم ، لأن الظلم أقمع منكم من سائر الناس ^(٣) .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَعْصَمُونَ فِي الْأَرْضِ بِحُفُوفٍ أَنْ يَتَحَطَّكُمْ النَّاسُ

== عوده على المعنى لأنه مذكور عند الأكثر ، وبحجراته عند الحار ، وهو دم شمع . وبهم أى حبه . ومن تبع : طال . والليل . الظلم . والذهب : كثرت أصواته . والظلام . كثرة واحتطت ونراكم بعضه فوق بعض حيث لا يتعلمه يور . والمذق . المرح . والمراد به لن غلوط يمد . وروى . بحق . بالكسر . وهو ذلك الذى . وروى : جاءوا بفتح ، بحسبة نشأة تحبة لهمة ، معنى الذى ، إلا أنه رقيق . وهو رأيت . استنهام تحبرى والهمة صفة للذك ، أى مدق مقول فيه ذلك ، والمراد نفسيه المذق . فحجب الكثرة ، فكفى بالاستنهام من ذلك ، لأن من أراد إسطار القى . بالنال وروى من الجبال يستنهم عنه . مكانه قال له هل رأيت ؟ فقال لم . قال : إن الله مثله . لكن حدى هذا كله واستنى بالاستنهام عنه . ونظ . ظرف منى على الضم . وسكن الوقف .

(١) قوله ولأنه سمار فلو لون الورقة قوله «سمار» هو - بالفتح - لبرريق . وتسمير القن تزيينه بالمال .

والورقة : ياض يضرب إلى سواد وإلى خضرة له صلاح . (ع)

(٢) لم أجده مكدا وإنما وراء ابن أبي شيبة من طريق الأسود بن قيس حدثني عن رأى الزبير يمشى الليل ناداه على : يا أبا عبد الله فأقبل حتى قففت أعتاق دراهما فقال له على : أنتدك الله . أنتدك يوم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبا جيلك فقال أنتأجيه ؟ والله ليقانك وهواك ظالم قال . يضرب الزبير وجهه دابة فانصرف . وروى الشيخ فى اللائل من طريق أبى حرب بن أبى الأسود البهلى عن أبيه قال . لما دنا على وأصحابه من طلعة والزبير ودمد الصوف يضربا من بعض خرج على نادى . ادعوا لى الزبير فأقبل حتى استلقوا أعتاق دواهما فقال على رضى الله عنه . أنتدك الله . أنتدك يوم مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مكان كذا وكذا فقال : يا رير . أحب عليا ؟ قلت . ألا أحب ابن عاصم بن حمى رجل قريب ؟ قال : أما والله لتقاتله وأنت له ظالم ؟ قال : لى . ولكنى سبت وقال عبد الرزاق . أسيرنا مصر من قتاده قال . لما ول الزبير يوم الجبل بلغ عليا فقال : لو كان يعلم أنه هل حق ما ولى وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فى سبيعة .

بى ساعدة فقال . أحب يا رير ؟ قال : وما يحضى ؟ قال : فكيف لك إذا قاتله . (ع)

فَرَأَيْتُمْ أَفْعَالَكُمْ بَتِّغِيرُوا دَرَرَكُمْ مِنَ الطُّبَيْتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

(إذ أنتم عصبه على أنه معمول به مذكور لا ظرف أى ادكروا وقت كونكم أقله أذلة مستصعبين (في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستصعبكم قريش (تخافون أن يتعطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعاً لهم أعداء مناصين مصادرين فأوأمكم (إلى المدينة) وأبدكم نصره (بمظاهرة الأنصار وبإمداد الملائكة يوم بدر) وردكم من الصبات (من الغنائم) لعنكم تشكروا (إرادة أن تشكروا هذه النعم وعن فتادة كان هذا الخي من العرب أدل الناس وأشقاهم عيشاً وأغرامهم جلاءً، وأبيهم صلا لا يؤكلون ولا يأكلون، فكأن الله لهم في البلاد، ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكاً).

بِأَنفِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْجُوا اللَّهَ وَارْتَمُوا أَمْتِيَكُمْ وَأَنْتُمْ

تَقْلُوبُونَ ﴿٢٧﴾

معنى الحون القصد، كما أن معنى الوفاء اتقام، ومنه تحوّه، إذا تنقصه، ثم استعمل في هذا الأمانة والوفاء، لا لك إذا حنت الرجل في شيء، فقد أدخلت عليه النقصان فيه، وقد استعير فقيل، حال الدلو الكرب، وحال المشتار السب (١) لأنه إذا انقطع به مكانه لم يبق له، ومنه قوله تعالى (وتحووا أماناتكم) وأدعى لا تحووا الله بأن تعطلوا فرائضه، ورسوله بأن لا تستنابوه (٢) أماناتكم (فيما بينكم بأن لا تعطلوها) وأنتم سلبون (بغية ذلك ورواؤه، وقيل وأنتم تعطلون أتم تحوون، يعنى أن الحياة توجد منكم عن قصد لا عن سهو وقيل، وأنتم علماء تعطلون فتح القبيح وحسن الحسن، وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة (٣) فألوا الصلح كما صالح إخوانهم

(١) قوله، حال الدلو الكرب وحال المشتار السب، قوله، الكرب، حين يند في رأس الدلو، والمشتار

بمعنى القيل، والسب: الخيل أو صاحب (ح)

(٢) أخرجه الشيخ عن الكلبي بن سعد، لكن سنده إلى وأول الكتاب، وقد روى ابن إسحاق في المامري، حدثنا إسحاق بن يسار عن عبد بن كعب القمي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم - بني قريظة - عاماً وعشرين ليلة - وذكر قصة بطولها - إل أن قال - أنهى إليها أماناً لئلا ين بعد التمس فذكر قصة مختصرة - وأخرجها الشيخ في اللاتل من طريق سعد بن السب في قصة طويلة - فذكر نحو ما هنا - وهكذا ذكرها عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال كان أبو لينة من تخلص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توك - فربط نفسه بسارية وذكر قصته وأخرجه الواقدي عن معمر بن الزهري عن ابن كعب بن مالك مثله -

(٣) نسبة أن لئلا يهودان لم أراه إلا من هذه الرواة - وهذه حصار بني قريظة المخطوط فيها ما قاله ابن إسحاق -

بى النصير على أن يسروا إلى درعات وأريحا من أرض الشام . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبرلوا على حكم سعد بن معاذ . فأتوا وقابوا . أرسل إياهم لثأمة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحاً لهم لأن عماله وماله في أيديهم . فسمعه إياهم فقالوا له ما ترى هل نزل على حكم سعد ؟ فأشار إلى خلفه إنه الدخ . قال أبو ثأمة فما زالت قدمي حتى علت أو قد حنت الله ورسوله فزلت ، فشد يده على سارية من سواري المسجد وقال : والله لا أدوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي . فكث سبعة أيام حتى حر مشياً عليه ثم تاب الله عليه . فقيل له قد نسب عليك ثلث هك فقال : لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى . فقام خلفه يده فقال : إن من تمام توبى أن أهب دار قومى التى أصدت فيها الدب . وأن أخلع من مالى فقال صلى الله عليه وسلم بحريك ثلث أن تصدق به . وعن المعيرة روت في قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه . وعين (أما ناسكم) ما اتسمكم الله عليه من هرائسه وحدوده . فإن هك . (وتحويوا) جرم هو أم نصب ؟ قلت : يحتمل أن يكون جرماً داخل فى حكم النهى . وأن يكون نصاً بإحصاءه . أن . كقولهم (وكنتموا الحق) وقرأ معاهد وتحويوا أمانتكم ، على التوحيد

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

جعل الاموار والاولاد فتنه . لاسم سب الوقوع فى الفتنه وهى الإثم أو العذاب أو محنة من الله ليلوكم كيف تحافظون فيهم عن حدوده (والله عنده أجر عظيم) فليعلم أن تتولوا طلبه وبما تؤدى إليه هممكم . وتزهدوا فى الدنيا . ولا تفرصوا على جمع المال وحسب الولد ؛ حتى يورثوا أصكم من أجلهما . كقوله (المال والبنون . الآية) وقيل هى من جملة ما نزل فى أنى لثأمة وما فرط منه لأجل ماله وولده .

بِئْسَ مَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَمَمُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(فرقائاً) نصراً . لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حربه . والاسلام بإعزاز أهله . ومنه قوله تعالى (يوم الفرقان) ذو يماماً وظهوراً يشير أمركم ويثبت صيتكم وأناركم فى أقطار الارض . من قولهم (بت أعمل كذا) حتى سطع الفرقان : أى طلع الفجر . أو مخرجاً من السحاب وتوفيقاً وشرحاً للصدور أو تفرقة بينكم وبين أهل الأديان ، وفصلاً ومزية فى الدنيا والاخرة .

وَإِذْ يَتَكَبَّرُ لَكَ الْبَدِينُ كَفَرُوا إِتِّفَعُوا لَكَ أَوْ يَتَّبِعُونَكَ أَوْ يَنْفِرُوا لَكَ أَوْ يَنْفِرُوا لَكَ وَيَتَكَبَّرُونَ وَيَتَكَبَّرُونَ
وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ ﴿٣٠﴾

لما فتح الله عليه ، ذكره مكر فريش به حين كان بمكة ، لشكر نعمة الله عز وجل في مجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة ، والمضى وادكر إذ تمكروا بك وذلك أن فريشا - لما اسلحت الأنصار ويايموه - فرقا أن يعاقم أمره ^(١) ، فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره ، فدخل عيسى بن مينا في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ، ما أنا من نهامة دحيت مكة فسمعت رجعت راجعكم ، فأردت أن أحصركم ولن تعدوا مني رأيا ولصحا ، فقال أبو لهب ربي أني أن تحسوه في بيت وتشذوا وثاقه وتعدوا ما به عبر كونه فهوون إليه طعنا به وشرا به ، وترى صوابه ربي فهو فقال يسبح نفس الرأي ، بأنكم من بقايلكم من قومه وبخاصه من أديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن نعملوه على حمل ونخرجوه من بين أظهركم ، فلا يصركم ما صنعوا واسترحم فقال عيسى بن مينا نفس الرأي بعد قوما غيركم ويقايلكم هم فقال أوجهل أنا أرى أن نأخذوا من كل نطن علما وتعلموه سماء صارما ، فيصربوه صر به رجل واحد فتفرق دمه في القتائل ، فلا يعزى نوره هاشم على حرب فريش كاهم ، فإذا طلبوا العمل غفناه واسترحنا ، فقال الشيخ - نعم الله - صدق هذا الفتى ، هو أجودكم رأيا ، ففرقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله ، فأحر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مصجبه ، وأذن الله له في الهجرة ، فأمر عيسى رضى الله عنه فنام في مصجبه ، وقال له : اتشح ببردق ، فإنه لن يخلص إليك أمر نكرهه ، وباتوا مترصدين ، فلما أصبحوا تاروا إلى مصجبه ، فأنصروا عليا فبهتوا وحسب الله عز وجل سعيهم ، واقتصوا أثره فأنطلق الله مكرهم ^(٢) (ليشتوك) ليشتوك أو يوثوك أو يثوك بالصرب والخرح ، من قولهم صربوه حتى أشتوه لأحرالك به ولا راح ، وفلان مشتوججاً وقرئ : ليشتوك ، بالشديد ، وقرأ النحوي : ليشتوك ، من الليات - وعن ابن عباس ليشتوك ، وهو دليل لمن صر به بالإثاق

(١) قوله ورموا أن يعاقم أمره ، أى عاقبوا أن يعاقم أمره ، اه صحاح . (ج)

(٢) قصة أخرجها ابن إسحاق في إسناده - حدثني من لائهم عن ابن أبي عمير عن مجاهد عن ابن عباس قال ولما اجتمع فريش في دار الندوة وتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترضهم عيسى بن مينا سح حذره وهو لا ، وأخرج الطبري وأبو يعين في اللائل من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي عمير . وليس في أثره أن ذلك سبب الأنصار . وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال ولما كثر المشركون فذكر معاذا . ورواهما الواقدي عن معمر بن زكزكة قال قال وعص ابن أبي سبيبة عن داود بن سمعان عن عكرمة عن ابن عباس نصره .

(ويعكروا) ويحسون المكابدة (ويعكروا الله) ويحسوا الله ما أعد لهم حتى يأتيهم بعته (والله خير المكرين) أي مكره أعدل من مكر غيره وأبلغ تأثيراً، أو لأنه لا يزل إلا ما هو حق، عدل ولا يصيب إلا ما هو مستوجب

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَأَمْلَأْنَا مِن مِّثْلِ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا جَذرةً مِنْ لَسَامٍ أَوْ تَنَا بَعْدَ أَلِيمٍ ٣٢ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْمُرُونَ ٣٣ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَدِّمَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُضِلُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولِي بَأْسٍ إِنْ أُرِيدُوا إِلَّا الْفَاقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٤

لَوْ نَشَاءُ معنا مثل هذا آية حاجة منهم وحلف (١) تحت الزاعده، فإيه لم يتواووا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة، وإلا فامتنعهم إن كانوا مستطيعين أن يشاؤوا غلبة من تعذاهم وفرغهم بالعمر، حتى يهزوا بالقدح الممل دونه، مع فرط أقيمت واستنكاههم أن يعلموا في باب البيان خاصة، وأن يمانهم واحد، فيعتلوا بامتناع المثنية، ومع ما عل وظهر ظهور الشمس، من حرصهم على أن يهزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتماسكهم على أن يعمره (٢) وقيل قائله يصبر من الحزن فيقول صبراً، حين يسمع اقتصاص الله أحاديث يقررون لو شئت لعلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واستنديار فرعم أن هذا مثل ذلك، وأنه من حمله تلك الأساطير، وهو القائل (٣) إن كان هذا هو الحق (٤) وهذا أسبوت من الجحود ببيع، يعنى إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل، كما فعلت أصحاب نعيم، أو بعدد اجر ومردده بى كونه حقاً، وإذا انتفى كونه حقاً لم يستوجب مكره عدل ما فكان تعليق العذاب بكونه معاً مع اعتقاد أنه ليس بحق، كتعليقه بالبحال في قولك: إن كان الباطل حقاً، فأمطر علينا حجارة وقوله (هو الحق) تهكم بمن يقول على سبيل التحصيص والبعين هذا هو الحق، فقرأ الأعمش (هو الحق) بالرفع، على أن هو مبتدأ غير

(١) قوله «حاجة منهم وحلف الخ» «حاجة» أى تكبر، و«الحلف» مجاورة الحد كبيراً، و«واراعده» السجدة، وقد مثل يهرب إلى جبل يوعدهم لا يؤم، و«القدح الممل» أحدتهم المصير يخرج للمالك به صحاح (ع)
(٢) قوله «على أن يعمره» حال للرجل عمره قصوم، و«دا علوه شرقاً» كذا في الصحاح (ع)
(٣) قوله «على أن يعمره» حال للرجل عمره قصوم، و«دا علوه شرقاً» كذا في الصحاح (ع)

فصل - وهو في القراءة الأولى فصل - وقال أمطرت السماء ، كقولك أجمعت وأسلت (١) ومطرت ، كقولك . هتكت وهتكت . وقد كثرت الأمطار في معنى العذاب . فإن قلت . ما فائدة قوله (من السماء) ؟ والأمطار لا تكون إلا منها . قلت . كأنه يريد أن يقال فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة الموقعة للعذاب ، فوضع (حجارة من السماء) موضع السجيل ، كما تقول . صب عليه مروة من حديد . تزيد درعاً (بعباد ألم) أي نوع آخر من جنس العذاب الأليم . يعني أن أمطار السجيل لبعض العذاب الأليم . فعدنا به أو نوع آخر من أنواعه . وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة أقان أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة) ولم يقولوا إن كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتأكيد النفي . والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة ، لأن عادة الله وقصة حكمته أن لا يعذب قرماً عذاب استقصاء مادام بينهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم مرحضون بالعذاب إذا هاجر عنهم . والدليل على هذا الإشعار قوله (وما لهم ألا يعذبهم الله) وإعما يصح هذا بعد إثبات التعذيب . كأنه قال . وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وهو معذبهم إذا طارفتهم ، وما هم أن لا يعذبهم (وهم يستعفرون) في موضع الحال ومعناه هي الاستعفار عنهم أي ولو كانوا من يؤمن ويستعمر من الكفر لما عذبهم . كقوله . وما كان لك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون ، ولكنهم لا يؤمنون ولا يستعفرون ، ولا يتوقع ذلك منهم . وقيل . معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستعمر ، وهم المسلمون بين أظهرهم من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستعفين ، (وما لهم أن لا يعذبهم الله) وأي شيء هم في استثناء العذاب عنهم ، يعني لاحظتم في ذلك وهم معدون لا محالة . وكيف لا يعدون وحامهم أنهم يصعدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، وإخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الهدى ، وكانوا يقولون . نحن ولاية البيت والحرم فمنعنا من شاء ومدخل من شاء (وما كانوا أوليائه) وما استحقوا مع إشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمره وأمراته (بأن أوليائهم إلا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضاً من يصلح لأن يلي أمره ، إعما يتأهل ولايته من كان رأتياً ، فكيف بالكفرة عدوة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعدون) كأنه استثنى من كان يعد وهو يعاد ويطلب الرياسة أو أراد بالأكثر الجميع . كما يراد بالقلة العدم .

(١) قوله وأجمعت وأسلت الخ . أجمعت أي انكشفت بحرمتها وأسلت : أمطرت . وهتكت وهتكت .

تتابع مطرماً . أم صحاح (ع)

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدُّعًا فَلَوْ مَا لَعَدَاتِ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾

المكاء : هاهنا يورث الثناء والثناء ، من مكأ بمكأ ، إذا صغر ، ومنه المكاء ، كأنه سمي بذلك بسكونه مكأه ، وأصله الصفة ، نحو الوعاء والفرأ ، وقرئ مكأ بالقصر وبطيها .
البي والبياء : والتصدية التصعيب ، فعلة من الصدى أو من صدأ بصدأ (إذا قومك منه يصدون) وقرأ الاعشى : وما كان صلاته . انصب على بضم حرك كان على اسمه ، فإن قلت : ما وجه هذا الكلام ؟ قلت : هو نحو من قوله

وَمَا كُنْتُ أَتُحْشَى أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَذًا مِمَّنْ سُوْدُ وَنَحْدَرَحَةً مُنْشَرِ (٢٦)

والمنى أنه وضع العيود والسيوط موضع العطاء ، ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة ، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراء الرجال والنساء ، وهم مشكرون بين أصابعهم يصعرون فيها ويصعقون ، وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يحلطون عليه ، يهدونهم إلى عذاب القتل والابتر يوم بدر ، بسب كفرهم وأعمالهم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَسِيحٌ يَفْقَهُونَهَا ثُمَّ
يَكُونُ قَلِيمٌ خَسِرَةٌ ثُمَّ يُظْلَمُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ خَسَمَةٍ يُخْشَرُونَ ﴿٢٦﴾
لِيُضِلَّ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ مِنَ الْغَيْبِ وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ تَمَنًى عَلَىٰ تَمَنٍّ فَيَرْكَبُ كُهُ جَمِيعًا
فَمُتَحَمِّلَةً فِي خَسَمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

فل رلت في المصممين يوم بدر ، كان يصم كل واحد منهم كل يوم عن جرائر وهيل

(١) قوله «ورث الثناء والثناء» صوت الثم ، والثناء صوت الأمل ، والمكاء بالتشديد ، طائر
وجهه مكأ كاه صاح (ج)

(٢) قوله «أول من صد يصد» في الصحاح : صد يصد ويصد صدداً : أي ضج (ج)

(٣) القردون ، والأدم ، في الأصل الأسود ثم غلب على وجه القرد ، ثم سمي به الله الخبيث
«وخرج» أي ما كنت أعلم أن يكون عطاؤه يبدأ سوداً ، أو ساطعاً بقوله «عرا خفه»
أو وصفها بذلك لقبها ، كما يصعقون الحرس بالأسير ، ويروي «عرا» موضع القود والسيوط موضع العطاء ،
وروي الشاعر الوجه موضع القتل ، وأطلق العطاء على العذاب جهراً ، ويخص بذلك إلى أنه كان رجس العطاء ،
ويروي «أعاف» زيادة أن يكون

قالوا لكل من كان له تجارة في العير أعينوا هذا المال على حرب محمد، لعلنا ندرك منه ثأراً بما أصيب منا بدر. وقيل: رلت في أي سعيان وقد استأجر لوم أحد العير من الأحابيش سوى من استجاش من العرب، وأفق عليهم أربعين أوقية والأوقية اثنتان وأربعون مثقالاً (يصدوا عن سبيل الله) أي كان عرصهم في الإصاف الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله، وإن لم يكن عندهم كديك (ثم تكون عليهم حصرة) أي تكون عاقبة إصافها بدءاً وحصرة، فكانت ذاتها تصير بدءاً وتتم حصره (ثم يعلبون) أي أحر الأمر وإن كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين محالاً قبل ذلك هير جموع طلقاء (١) (كتب الله لأعلن) أما ورسلي. (والذين كفروا) والكافرون منهم (إلى جهنم يحشرون) لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه (يغير الله الخبيث) العريق الخبيث من الكفار (من) العريق (الطيب) من المؤمنين، فيحصل العريق (الخبيث) بعضه على بعض هير كه جميعاً (عبارة عن الجمع والضم، حتى يترأ كوا، كقوله تعالى: اكادوا يكونون عليه لئدا) يعنى لفرط أزدحامهم (أولئك) إشارة إلى العريق الخبيث، وقيل: لغير المال الخبيث الذي أفضه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من المال الطيب الذي أفضه المسلمون كأبي بكر وعثمان في نصرته (هير كه) فيجعله في جهنم في حلة ما بعدتونه، كقوله (فتكوى بها جباههم وجنوبهم . الآية)، واللام على هذا متعلقة بقوله (ثم تكون عليهم حصرة، وعلى الأول يحشرون. وأولئك: إشارة إلى الذين كفروا. وقرئ: لغير على التخييف.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ سَلَفَتْ وَإِنْ يُتُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ٢٨

(قل للذين كفروا) من أي سعيان وأصحابه أي من لأجلهم هذا القول وهو (إن ينتهوا) ولو كان معنى خاطبهم به لغير إن انتهوا يعمر لكم، وهي قراءة ابن مسعود وسجود. (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما أسهبوا إليه) خاطبوا به غيرهم لأجلهم بيسمعه، أي إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في الإسلام (يعمر هم ما قد سلف) هم من العداوة (وإن يعودوا) لقتاله (قد مضت سنة الأولين) منهم الذين حاربهم مكرهم يوم بدر. أو قد مضت سنة الذين تحاربوا على أديانهم من الأمم قد قروا، فليتوهموا مثل ذلك إن لم ينتهوا وغفل معناه أن الكفار إذا انتهوا عن

(١) موه. هير جموع طلقاء، في الصحاح والطلاق: الاسم الذي أطلق على إصاره وحمل سبه. (ع)

الكفر وأسلموا عمر لم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي، وخرجوا مهاكاً نسل الشجرة من العجيز. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: الإسلام يجب ما قبله، وقالوا: الحرب إذا أسلم لم يبق عليه تبعه قط. وأما الذي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وبقى عليه حقوق الآدميين. وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في أن المنة إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الرقة، وقبلها: وفسر (وإن يعودوا) بالارداد، وهو: (يعود لهم) على أن الضمير لله عز وجل وقيل: لو لم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير (٣٩) وإن تولوا فأنظروا فإن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (٤٠)

(وفا تلوم حتى لا تكون فتنة) إلى أن لا يوجد ميم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل، ويبقى ميم دين الإسلام وحده (فإن أسهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله عما يعملون بصير) يفيهم على نيتهم وإسلامهم وعرض. تعملون، بالناء، فيكون المعنى: فإن الله عما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة إلى دينه والإجراح من طلبة الكفر إلى نور الإسلام (بصير) يجازيكم عليه أحسن الجزاء (وإن تولوا) ولم ينتهوا (فاعلموا أن الله مولاكم) أي ناصركم ومعينكم، فتقوا بولايته ونصرته وأعطوا أمما عينتم من شؤه فإن فيه حجة وإبراراً ولقد قرأت في التفسير والتفسير والتفسير وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (٤١)

(١) أخرجه سمر عن رواية عبد الرحمن بن أسامة عن عمرو بن العاص في قصة، وفيها هذا لكن بلفظ: بهم ما قبله، قال الثوري: غلط كثير من الفقهاء بذكره بلفظ: يجب ما قبله، وروى: بعته، بالهمزة والماء، اهـ. وقد روى الطبري من هذا الوجه: بلفظ: «إن الإسلام يجب ما كان قبله» وأخرجه ابن إسحاق في المعاري من طريق حبيب بن أبي أوس عن حماد بن عمرو بن العاص من له إلى قال: لما جئت أريد الإسلام مذكر القصة وفيها بأمره: إن الإسلام يجب ما قبله. والمجزة يجب ما كان قبلها، ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وإسحاق والبيهقي في الدلائل. وأخرجه ابن سعد في حاله عن الوليد بن طريف الميموني عن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم قال قال حاله ابن الوليد: «ذكر قصة إسلامه وفيها: «إن الإسلام يجب ما كان قبله» وفي ترجمة المعيرة بن شعبة من رواية يعقوب ابن حنيفة عن المعيرة: «ذكر قصة إسلامه» وفيها ذلك. وفي ترجمة هارث بن الأسود من حديث جابر بن مطعم في قصة إسلام هارث. ومنه «والإسلام يجب ما كان قبله» وفي أسانيد الثلاثة الواقدي.

(أما غنمكم) ما موصولة (من شيء) يباه به شيء حتى الحبط وانحبط.
 (فإن به) مبتدأ خبره محذوف، تقديره حق، أو هو واجب أن الله حمسه وروى الجمع عن
 أبي عمرو، فإن الله بالسكر، وتقوية فراه الجمع لله حمسه. والمشهورة أكد وأثبت
 للإيجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات حمسه به، لا سبيل إلى الإحلال به والتعريض به
 من حيث إنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات، كقولك ثابته واجب
 حق لازم، وما أشبه ذلك، كان أقوى لإيجابه من النص على واحد، وقرئ حمه بالسكون
 فإن قلت كيف حمه الخمس؟ قلت عند أبي حنيفة رحمه الله أنها كانت في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسهم لثوبى قرأه
 من بني هاشم وبني المطلب، دون بني عبد شمس وبني مرثد، استخفوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة
 يدرى عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما، أيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هؤلاء إخوانك بنو هاشم لا شكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله بهم، أرايت إخوانا
 وأطلب أعطيهم وحرمتنا، وإنا عن وهم بملة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم إنهم لم
 يبارفوا في جهنة ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه^(١)
 وثلاثة أسهم، للنبأ والمساكين، وابن السبيل، وأنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسمه ساقط بموته، وكذلك سهم دوى القرى، وإنا يطعون لفقرهم، هم أسوة سائر الفقراء،
 ولا يعطى أغنيؤهم فيقسم على النبأ والمساكين وابن السبيل، وأنا عند الشافعي رحمه الله
 فيقسم على خمسة أسهم، سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من
 مصالح المسلمين كعدة الغراء من السلاح والكراع^(٢) ونحو ذلك، وسهم لدوى القرى من
 أغنيائهم وضررائهم، يقسم بينهم الذكر مثل حظ الأنثيين، والباقي للقرى الثلاث، وعند مالك
 إن أس رضي الله عنه في الأمر فيه مفرص إلى اجتهاد الإمام إن رأى قسمه بين هؤلاء، وإن
 رأى أعطاه بعضهم دون بعض، وإن رأى غيرهم أولى وأهم فبهم، فإن قلت ما معنى ذكر الله
 عز وجل وعطف الرسول وغيره عليه^(٣) قلت يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول، لرسول الله

(١) أخرجه أبو دارود والبخاري وابن ماجه من طريق محمد بن الحبيب عن جبير بن مطعم يتألف وهو في الصحيح دون قوله ولم يبارفوني.

(٢) قوله من السلاح والكراع هو اسم جمع للجهنم أو سلاح.

(٣) قال محمود بن زيد قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه... الخ، قال أحمد: لأن مالكاً رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه المذكورة لبيان أنه لا يصرف فيما سواها، وليس لأن تملكها ولا عن التمسيد حتى لا يجبر الانتصار على بعض الوجوه دون بعض، بل الأمر عند موكول إلى نظر الإمام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين ومن حلتها قرأته عليه الصلاة والسلام، ولا تعدد بعينه في ذلك لغة، وهذا القول ثالث بطور من طرق.

صلى الله عليه وسلم، كقوله (واقهر رسوله أحق أن يرصوه) وأن يذكره إيجاب سهم سادس بصرف إلى وجه من وجوه القرب وأن يراد بقوله (فإن فقهه) أن من حق الخس أن يكون متقرباً به إليه لا غير، ثم حصص من وجوه القرب هذه خمسة - مفصلاً عما عني غيرها، كقوله تعالى (وجديرل وصكال) على الاحتمال الأول مذهب الإمامين وعلى الثاني مذهب أبو العالية أنه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى بصرف إلى رباح الكعبة (١) وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ آخر فيصرب يده فيه، فيأخذ منه خمسة فيصحبها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة (٢) وقيل إن سهم الله تعالى بيت المال، وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعمر بن عباس رضي الله عنهما أنه كان على ستة أسهم لله وللرسول ولأهل بيته ولأقارب حتى قبض، فأجرى أبو بكر رضي الله عنه آخر على ثلاثة، وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضي الله عنه مع بني هاشم والخس وقال إنما لكم أن يعطى فقيركم وروح أهلكم ويحكم من لا حدم له منكم فأما لعلى منكم فهو لله أن يسبق عني لا يعطى من الصدقة شيئاً ولا يقيم مؤسس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبي منه قصوراً، ولأن رك من الدواب وقيل خمس كله للقراءة وعمر على رضي الله عنه أنه قيل له إن الله تعالى قال (وليسوا المساكين) فقال أيتاماً ومساكيناً وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بولي الأمر من بعده، وعن الكلبي رضي الله عنه أن الآية ثبتت بدر، وقال الواقدي كان خمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة أيام للنصف من شوال، على رأس عشرين شهراً من الهجرة، فإن قلت يتم بحق قوله (إذ كنتم آمنتم بالله) قلت بمحدوف يدين عليه (واعلموا) المعنى، إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنم يجب التفريق به، فاقطعوا عنه أطرافكم واقنعوا بالأحماش الأربعه، وليس المراد بالعلم المجزؤ، ولكنه العلم بالعلم والعمل، والطاعة لأمر الله تعالى.

وبيان ذلك أن المراد بذلك ذكر الله تعالى أن الخمس بصرف في وجوه القرب لله تعالى غير مقد، ثم يخصص الوجوه المذكورة بعد ليس بمحدد، ولكن تنبها على محلها واقطعها بعد التفصيل بعد التخصيص لا يرفع حكم العموم الأول من هو ظاهر على حاله، كما أن العموم ثابت للثلاثة وإن حصص جزيين وصكال بعده، والله تعالى أعلم.

(١) قوله (يصرف إلى رباح الكعبة) في الصحيح «الزحج» بالتحريك، قلب المظير وكذلك الزناج - ومنه، رباح الكعبة، (ج)

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل من طريق الزهري عن أنس عن أبي الدرداء قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالبيعه فمها حبة أمام، ثم يقسم يده خمسة من الخمس أحص ثم يقول هذه للكعبة، ثم يقول لا أعلموا هذه نصيباً قارب من الأجرة والدنيا ثم يأخذ سهماً ثم يقسمه لذي القربى وسهماً للفقير، وسهماً للمساكين، وسهماً لابن السبي، أخرجه أبو عبيدة في الأموال، والطبري من هذا الوجه.

لأن العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر (يومئذ لما) معطوف على (بالله) أى إن كنتم
تمت بآله، (بما نزل) على عبدنا (وقرئ) عما كقولنا (وعداطعوت) نصبت (يوم الفرقان)
يوم بدر و(إسماعيل) العريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أقر عليه من الآيات والملائكة
والفتح يومئذ (و الله على كل شيء قدير) يقدر على أن ينصر القبل على الكثير والدليل على
البرهان كما حصل لكم ذلك اليوم

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ لُدُّنَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْمَقْصُوفِ وَالرُّكَّ اسْمُكُمْ وَتَوَّ
تَوَّاعِدْتُمْ لَا تَحْتَلِفْتُمْ فِي أَيْسَدٍ ذَلِكَ لِمَقْصِي اللَّهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِهَيْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنْ يَدِهِ وَيُخَيِّئُ مِنْ شَيْءٍ عَنْ يَمِينِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)

(٤٢) يدل من يوم الفرقان والعدوة منه الوادى بالكسر والضم والفتح وقرئ من
وبالعدوة على قسب الواو ياء، لأن ييسها وبين المكسرة حائراً غير حصين كما في الصبغة
والديا والعصوى تأتث الأدنى والأعلى فإن قلت كانتا بمعنى من سات الواو، قد
جاءت إحداهما بالياء والثانية بالواو؟ قلت انقياس هو قسب الواو ياء كالعدوى وأما العصوى
فكالعود في محته على الأصل وعدده القصيا، إلا أن اسمها العصوى أكثر، كما كثر
استعمال استصوب، مع مجيء استصاف، وأعلنت مع وأعالت، (١) والعدوة الدنيا مما ي
المدنية، والعصوى مما يلي مكة (والركب اسمكم) يعنى الركاب الأربعين الذين كانوا
يقودون العير اسمكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف، معناه مكاناً أسفل من
مكاسكم، وهو مرفوع المحل لأنه من المبتدأ فإن قلت ما فائدة هذا التوفيق وذكر
مراكب الفريقين، وأن العير كانت أسفل منهم (٢)؟ قلت الفائدة فيه الإحار عن الحال الدالة
على قوة شأن العدو وشوكته، وتكامل عدته، وتمهد أسباب العدة له، وصعب شأن المسلمين
والتيات أمرهم (٣) وأن عنتهم في مثل هذه الحال ليست إلا صنفاً من الله سبحانه، ودليلاً على
أن ذلك أمر لم يفسر إلا بحوله وقوته وباهر قدرته، وذلك أن العدو القصوى التي أباح بها
المشركون كان فيها الماء، وكانت أرضاً لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار (٤)

(١) قوله وأعلنت مع أعالت، أسلف: أى أرصفت وهي موطنة، أفاده الصحاح. (ج)

(٢) قال محمود: «إن عنت ما عنته ذكر مكرر فخر فيه، وأن العير كانت أسفل منهم...» الخ قال أحمد: وهذا

الفصل من خواص حسان الزمخشري وتيقه عن أسرار الكتاب العزيز.

(٣) قوله والتيات أمرهم أى اختلاط أمرهم له صحاح. (ج)

(٤) قوله وهي خبار أى وخوة ذات جبرة. له صحاح. (ج)

تسوح فيها الارجل ، ولا يمتنى فيها إلا تعب وشقة وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم . فكانت الحاية دونهما . تصاعف جميعهم وتشهد في اصفية عساياتهم . وهذا كانت العرب تخرج إلى الحرب بظلمهم وامواهم . ليحشم ائدب عن الحرم وتغيره عن الحرم على بدل جهيدهم في القتال . وأن لا يتركوا وراءهم ما يخذلون أنفسهم بالانحياز إليه . فيجمع ديت قلوبهم ويصبط جميعهم ويوطئ قلوبهم على أن لا يرحلوا مواعدهم ولا يخلوا امراكرهم . ويسلوا مني يخذلهم وقصارى شذتهم وفيه تصوير ما در سبجانه من أمر وقعة بدر . ليقضى أمراً كان معمولاً من إعرار دنه وإعلاء كلمته حين وعد المسلمين بحدى الصائفتين مهمة غير ميبية حتى خرجوا بأحدوا العير راعيين في الخروح . ونخص خبرنا^(١) من عيرهم من تنخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم . حتى هربوا لينموا غيرهم . وسبب الاسباب حتى أتاح هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عساياتهم حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان (ولو تواعدتم) أسم وأهل مكة وبراصتم بكم على موعد ينتقون فيه للقتال . لخالف بعضكم بعضاً فضعفكم فكنكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد . ونقصهم ما في قلوبهم من تيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . ثم ينتق لكم من التلاق في ما وقعه الله وسبب له (ليقتضى) متعلق بمحذوف . أى يهضى أمراً كان واجباً أن يفعل . وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه بدر ذلك . وقوله (يهلك) يهلك مع بدل منه . واستمير اهلاك واحياء للكفر والإسلام . أى ليصدر كفر من كفر عن وصوح بيته . لا عن حاجة شبة . حتى لا تنق له عن الله حجة . ويصدر إسلام من أسلم أبصاً عن يقين وعلم بأنه دين الحق الذى يحب الدحور فيه والتمسك به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات العز المحطة الى من كفر بعدها كان مكاراً لنفسه معالطاً لها . وقرئ يهلك . فتح اللام وحى . بإظهار التصعيب (لسميع عليهم) بعد كيف يذر أموركم ويسوى مصالحكم . أو لسميع عليهم بكفر من كفر وعفانه . ويؤمن من آمن وثوانه

إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَائِكَ قَلِيلًا وَأَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَقِيتُمُ اللَّهَ وَكُنْتُمْ رَغْمًا

فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَّمَ إِيَّاهُ عِلِيمَ بَذَاتِ الصُّدُورِ

(إذ يريكم الله) نصب بصار اذكر . أو هو بدل ثان من يوم العرقان . أو متعلق بقوله (لسميع عليهم) أى يعلم المصالح إذ بقلهم في عينك (في مائتك) في رؤياك . وذلك أن الله عز وجل أراه إياهم في رؤياه قليلاً . فأحضر بذلك أصحابه فكان ثيناً لهم وتشجماً على عدوهم وعن

(١) مروه ونخص خبرنا هذا المرسل إذا ورد على امرائهم يخصه به . اهـ مجمع . (ع)

الحس في منامك في عينك ، لأنها مكان النوم . كما قيل للقطيعة ^(١) . المثانة ، لأنه ينام فيها وهذا تفسير فيه تصف . وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحس ، وما يلائم على كلام العرب وصاحته (لعشتم) لجبنتم وهبتم الإقدام (وتنازعتم) في الرأي ، وتفرقت فيما تصنعون كلبتكم ، وترجعت بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) أي عصم وألهم بالسلامة من العسل والتنازع والاختلاف (إنه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجرادة والحس والصر والجرع

وَإِذْ يُرَبِّكُمُكُمْ إِذْ أَنْتُمْ فِي أَرْحَامِ آبَائِكُمْ قَلِيلًا وَبَقَلُّكُمْ فِي أَرْحَامِ آبَائِكُمْ لِيَفْقَهُ أَفْئِدَةُ

أَمْرًا كَانَ مَعْمُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ^(١١)

(وإذ يربكمكم) الصيران معولان يعني وإذ يصركم إياهم . و (قليلا) نصب على الحال ، وإنما قللم في أرحامهم تصديقا لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما بنوا ما أحبرهم به يردد عليهم ويخبروا وينشروا . قال ابن مسعود رضى الله عنه . لقد قللوا في أرحامهم حتى قلت لرجل إلى جنبي أراهم سبعين ؟ قال أراهم مائة . فأمرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم ؟ قال . ألقا ^(١٢) (وبقللكم في أرحامهم) حتى قال قائل منهم إننا هم أكلة جزور فإن قلت الغرض في تقليل الكفار في أرحام المؤمنين ظاهر . فالغرض في تقليل المؤمنين في أرحامهم ؟ قلت . قد قللم في أرحامهم قبل اللقاء . ثم كثرهم فيها بعده ليحترقوا عليهم . فله مبالاهم . ثم عجزهم الكثرة فبهتوا وبهاوا . وهل شوكتهم ^(١٣) حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم ، وذلك قوله (يروهم مثلهم رأى العين) ولئلا يستمدوا لهم ، وليعظم الاحتجاج عليهم باستيصال الآية البينة من قللمهم أولا وكثرتهم آخرأ فإن قلت بأي طريق يصرون الكثير قليلا ^(١٤) ؟ قلت بأن يستر الله عنهم

(١) قوله والقطيعة هي دثار بخل . اهـ صاحب . (ع)

(٢) قال إسحاق في مسنده : أخبرنا عمرو بن محمد ، وبني بن آدم قال حدثنا إسرائيل . عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله عن عبد الله بن مسعود . وذكره . ومن هذا الوجه أخرجه الطبري وابن أبي حاتم .

(٣) قوله « وقلل شوكتهم » أي تكسر . اهـ صاحب . (ع)

(٤) قال محمد . وإن قلت بأي طريق يصرون الكثير قليلا . . إلخ . قال أحمد . وفي هذا دليل بين على أن الله تعالى هو الذي يخلق الإدراك في الخاسة غير معروف على حسب من مقدرة أو مذهب أو ارتفاع حسب أو غير ذلك . إذ لو كانت هذه الأسباب موجهة للرؤية عملا لما أنكروا أن يستر عنهم البعض وقد أدركوا البعض . والبدل الموجب للفتور . سهل هذا بغير أن يخلق الإدراك مع اجتماعها . ولا يربط إذا بين الرؤية وحدها في مقدرة الله تعالى . وهي رادة على القدرة المتكبرين لرؤية الله تعالى . بناء على اعتبار هذه الأسباب في حصول الإدراك عملا . وأنها تستلزم الجسمية . إذ لقدرة والحرب وارتفاع الحب . عما تأتي في جسم . وهذه الآية حسبهم في إبطال وجههم . ولكنهم يمدون عليها . وهم عنها معزولون . والله الموفق

لعمري سائر أو يحدث في عيوشهم ما يستقلون به الكثير ، كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين ، قيل لبعضهم إن الاحول يرى الواحد اثنين ، وكان بين يديه ذلك واحد فقال مالي لا أرى هذين الدينكين أربعة ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَ فِتْنَةٌ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَذَرُوا قُتُلُوكُمْ فتنفثوا وتتذهب بربحكم

وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٤٦

(وإذا قُيِّمَ فِتْنَةٌ) إذا حاربت جماعة من الكفار ، وترك أن يصعبا لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار ، والبقاء اسم للقتال غالب (فَانْتُوا) فانتصروا ولا تغزوا ، واذكروا الله كثيرا ، في مواضع الحرب مستظهرين بذكره ، منتصرين به ، داعين له على عدوك اللهم احدهم ، اللهم اقطع دارهم (لَكُمْ عُدُوكُمْ) لكم تظفرون عراذك من المنصره والثومه ، وفيه إشعار بأن على أحد أن لا يعتر عن ذكر ربه أشمل ما يكون قسما وأكثر ما يكون صما ، وأن يكون به مجتمعة لذلك وإن كانت متورعه عن غيره ، وبأهلك بما في حطب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صغير وفي مشاهدته مع اليعاقبة والخوراج - من السلافة والسيان ونطاقات المعاني وبيعات المواعظ والمصالح - دللا على أنه كانوا لا يشعرون عن ذكر الله شاعل وإن عاقب الأمر (وَلَا تَذَرُوا) فرى تشديد انتاء (فَتَنَفَّسُوا) منسوب بإصهار أن ، أو مجزوم لدخوله في حكم النهي ، وتدل على التذليل بمرءه من قرأ (وتذهب بربحكم) بالثاء والنصب ، وهو أنه من قرأ ويذهب بربحكم ، بالياء والجزم ، والريح الدولة ، شئت في يعود أمرها وتنبه بالريح وهبوبها ، فبيل حسب رياح فلان إذا دلت له الدولة وبعد أمره ، ومنه قوله

نَاصِحِيْ أَلَا لَأَنفِيْ زُلَاقِيْ لَا عَيْدٌ قَعُودٌ نَّيْ ذُوَادِ

أَنْتَظَرُ أَيْ قَلِيْلًا رَنْتَ عَقْدَتِيْمِ أَمْ تَعْدُوْا بَيْنَ الرِّيحِ لِلْعَدِي ١١

(١١) الحديث من سلكت ، مر مع صاحبه بحرف مراد واد ما هي من جدران إلا هملانه ، فقال لها : أنتظري ما هي ؟ - الرية فأطاع جوارحها أم بعد - ثم رل لاسمهم حتى أصبحوه مكانا عني ، فإذا هم بعيد فقال لهم ألا أعاكم ؟ قالوا بلى ، فمن أجل صوته بالين ، فأنادى صاحبه فاستأثروا الليل ، وأم ما به ، من جمع به جمع أمه ، وبلى ، هو أيضا جمع أمه ، فاصبه أأمو كأدوع جمع ذراع ، ومن الثاني أأمو أيضا ، كأأم جمع أكم ، لأن أمه أصله أموه ، فأدلت المعزة الثانية في الجمع أنه وبت دور ، أنتظرها ، والمعزة كسرة لما سبها ، ثم أجل إعلال فاس ، وروى عنه وقعوده والود من الاين - من ثلاثة إلى عشرة - وأنتظري ، من أنتظره ، إذا أسرته ، والريث ، التآخر وقتواي ، وهو نصب على الدلالة من فلان - أو على الظرفية - وهو مراده وأنتظره من =

وقبل لم يكن نصر وهذا لا يرجع بعثنا الله تعالى في الحديث : وصرت بالنساء وأهلك
عاد بالبور^{١١٠}

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَفْعَلُونَ مُخِيطٌ ۝ (۷)

حذرهم - بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي - نحو ما وقع لهم بأحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتمهم وذهاب ريعهم (كالتبذير خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير ، فأما رسول أبي سفيان وهم بالحنيفة أن ارجعوا فقد سلطت عيركم ، فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرأ نثرب بها الخور ، وتعرف علينا القيان (٢) ونطمع بها من حصصنا من الغنم . لذلك نطرم ورتناؤهم للناس بإعطائهم ، هو افوها ، فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وماحت عليهم النوازع مكان القيان ، فهام أن يكونوا مثلهم بطريق طريقين مراتين بأعمالهم ، وأن يكونوا من أهل التمهوى (٣) والكآبة والحر من حشية الله عز وجل ، محضين أعمالهم لله

وَأَذَرْنَا مِنْهُمُ الثُّمُنَ اخْلَعْنَاهُمْ وَقَالَ لَأَعْلَبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
سَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَامَتِ الْعِشَاءُ نَادَى كُرَّ عَلَى عَقْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي

أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

(و) اذكر (إدريس) هم الشيطان أعماهم (ع) التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووسوس إليهم أنهم لا يعطون ولا يطافون . وأوصيهم أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يحيرهم فيما تلاقي العرفان بكسر الشيطان وتبرأ منهم ، أي يضل كيدهم حين رلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يمثل لهم . وقيل لما اجتمعت قریش على السب ذكرت الذي يسهاوین بی کثانته من الحرب . فكان ذلك يشبههم ، فمثل لهم إبليس

نظرة هذا المتأخر تربت بحور المصنوع ، و «تعدوا» من العذر ، وهو المبرع المبر ، أو من الطوائف
وهو يمدى بعد ، واستعار أربح بقوله والأمر اتحاد جماع النمود من كل «ويزو» «تعدوا» ، وهما «مادي» «مادي»
المعينة أي أم سرعان في ، قال الظاهر لمصرح ، ووجه دلالة على أنه المبرع أرجح من الآخر
(١) متفق عليه من طريق جماعة من ابن عباس .

(٣) قوله «وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ» طلب بالخلافة وليس بالولاية الأمة منصبة أو غير منصبة واجمع المصنف والمفسر لهذا وراجع الفصول وكل عد هو عد العرب بين زمان النبي عليه السلام و زمانه إمامه و زمانه إمامه و زمانه إمامه (ج)
(٤) قوله «وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ» طلب بالخلافة وليس بالولاية الأمة منصبة أو غير منصبة واجمع المصنف والمفسر لهذا وراجع الفصول وكل عد هو عد العرب بين زمان النبي عليه السلام و زمانه إمامه و زمانه إمامه و زمانه إمامه (ع)

في صورة سراقه بن مالك بن جشم الشاعر الكنان - وكان من أشراهم - في جند من الشياطين معه راية، وقال: لا غالب لكم اليوم، وإن يجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل، كسر وقيل: كانت يده في يد الحارث بن هشام، فلما كسر قال له الحارث: إلى أين؟ أخذنا في هذه الحال؟ فقال: إلى أرى مالا تزون، ودفع في صدر الحارث وانطلق، وأسرهما، فلما بلغوا مكة قالوا: حرم الناس سراقه، فبلغ ذلك سراقه فقال: والله ما شرعت بميركم حتى بلغتني هربتكم فلما أسلوا علموا أنه الشيطان، وفي الحديث: وما رؤى إبليس يوماً أصغر ولا أذهر^(١) ولا أعظم من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة إلا ما رؤى يوم بدر^(٢). فإن قلت: هلا قيل لا غالباً لكم كما يقال لا صارماً ريداً عندما؟ قلت: لو كان (لكم) معقولاً لعال، بمعنى لا غالباً إلا بكم لكان الأمر كما قلت: لكنه حرم تقديره لا غالب كأن لكم.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرْهُؤَلَاءَ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١)

(إذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة المنافقين، وأن يراد الذين هم على حرف ليسوا ثانياً الأقدام في الإسلام، وعن الحسن: هم المشركون (غَرْهُؤَلَاءَ دِينُهُمْ) يعني أن المسلمين اغتروا دينهم وأهم يتفوقون به وينصرون من أجله، فخرجوا وهم ثلاثمائة ونصبة عشر إلى رها، ألف، ثم قال جروانا هم (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز) غالب يسط القليل الضعيف على الكثير القوى

وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْعِلَّاءَ لَسَكَنَّا نُفُوسَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُلُوبُ الْفَالِغِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيُنْفِرُونَ بِجُوهِهِمْ وَأَذْبَارُهُمْ

وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٢) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

بِظَلَّامٍ لِّلْعَمَلِ^(٣)

(ولو ترى) ولو عاينت وشاهدت، لأن ملوء تزد المصارع إلى معنى الماضى، كما تزد دان،

(١) قوله دولا أدمه المحور: الطرد والابتداء، اهـ صحاح، (ع)

(٢) أخرجه مالك في الموطأ من رواية طلحة بن عبيد الله بن كزبره، ومن طريق مالك أخرجه عبد الرزاق والطبري، والبيهقي في الشعب وأحمد أبو القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم الطحاوي عن مالك. فقال من طلحة عن أبيه قال: من عذابي الصواب مرسل (تنبه) هو طلحة بن صدقة بن بكير، وكرر مصر، ووقع في التامك فتروى منطلج من عذابه أحد عشرة، وهو وهم بين.

الماضي إلى معنى الاستقبال . و﴿إذ﴾ نصب على الظرف . وقرئ : يتوفى . بالياء والتاء .
 و﴿الملائكة﴾ رفعها بالفعل و﴿يصرون﴾ حال منهم ، ويجوز أن يكون في (يؤوف) صير الله
 عرو وجل . و﴿الملائكة﴾ مفعولة بالانتداء . و﴿يصرون﴾ خبر . وعن مجاهد . وأدارهم .
 أستاذهم . ولكن الله كريم يكره . وإنما حصرهما بالصرع لأن الخزي والكمال في صرعهما
 أشده . وبلغى عن أهل الصبر أن عقوبة الرائي عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوى الطش
 شيئاً عمل من حديد كثرة الطبق فيه رزاه وله مفضل ، فيصره على ذره صرة واحدة تقو به
 فيجده في مكانه . وقيل يصرون ما أقبل منهم وما أدبر ﴿وذوقوا﴾ مفعول على (يصرون)
 على إرادة القوم أى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق في أى مقدمة عذاب النار . أو وذوقوا
 عذاب الآخرة بشاره لهم به . وقيل كانت معهم مقامع من حديد ، كلما صروا بها الهبت النار
 أو ويهان هم يوم القيامة ذوقوا . وجواب (لو) محذوف أى رأيت أمراً طليعاً منكراً (ذلك)
 بما قدمت أيديكم) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة . و(ذلك) رفع بالانتداء .
 و﴿بما قدمت﴾ خبر . ﴿وأن الله﴾ عطوف عليه . أى ذلك العذاب بسبب كبركم ومعاصيكم
 وبأن الله (يسر بظلام للعبيد) لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين وقيل ظلام
 للتكثير لأجل العبد . أو لأن العذاب من العظم بحيث لو لا الاستحقاق لكان المعدب مثله ظلاماً
 بليغ الظلم متعاقب

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَيُدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَعْدَهُمُ اللَّهُ
 يَذْنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٧) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبِراً
 بِنَصَةِ أَنْفِهِمْ عَلَى قَوْمٍ خَفِيَ بَعْثُورُهُمْ مَا يَأْتِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٨)
 كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَيُدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكَنَّهُمْ
 يَذْنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ سَلِيلٌ (٥٩)

الكاف في محل الرفع أى ذاب هؤلاء . مثل ذاب آل فرعون . وذأهم عادتهم وعملهم الذى
 دأبوا فيه . أى دأبوا وعلموا وطبوا . و﴿كفروا﴾ صير لدأب آل فرعون . و﴿ذلك﴾ إشارة

(٥٧) قال محمود : ذوقوا ظلام للتكثير لأجل العبد . الخ . قال أحد . وجهه التكرار بحسب عن قول لقمان
 من الأدق ألمع من من الأعلى . ألم يدل عن الألم . والمراد تخزيه الله تعالى وهو جدير بالمائة . وهذا الجوابان
 عتيقان في هذا السؤال .

إلى ما حل بهم . يعنى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يسع له ولم يصح في حكمه أن يعير نعمته عند قوم (حتى يعيروا ما) بهم من الخال . فإن قلت . فما كان من تعير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ؟ ولم تكن لهم حال مرضية يعيروها إلى حال مسحوطة قالت . كما تعير الحال المرضية إلى المسحوطة . تعير الحال المسحوطة إلى أمخط منها . وأولئك كانوا قتل نعمة الرسول إليهم كفره عبدة أصنام . فلما نعت إليهم بالآيات البينات مكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه . عيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت . فعير الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وجعلهم بالعذاب (وأن الله صميع) لما يقول مكذبو الرسل (يعصم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون) كسر للتأكيد وفي قوله (آيات ربهم) زيادته دلالة على كبران العلم ووجود الحق . وفي ذكر الإعراف بيان للآحاد بالدنوب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من عرق القبط وقتل فريش كانوا ظالمين أصهم بالكفر والمعاصي .

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ تَنَفَّسُوا عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْجَةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِذَا تَفَفَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِعَمٍ مِنْ حَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٥٧

(الذين كفروا هم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر والجواحه . فلا يتوقع منهم إيمان وهم شو قريظة . عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فكثروا بأن أعادوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا سبنا وأخطأنا . ثم عاهدهم فكنوا ومالوا معهم يوم الخندق . وانطلق كعب بن الأشرف إلى مكة خالفهم (الذين عاهدت منهم) ساء من الذين كفروا . أى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب . لأن شر الناس الكفار . وشر الكفار المصرون منهم . وشر المصرين الناكثون للعهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة العذر ولا يبالون ما فيه من العار والنار (فإذا تَفَفَّهُمْ فِي الْحَرْبِ) فيما تصادفتهم وتطعن بهم (فشرد بهم من حلفهم) هزق عن عازتك ومناصتك قتلهم شر قتلة والسكاة فيهم . من وراءهم من الكفرة . حتى لا يحسر عليك بعدهم أحد . اعتباراً بهم واتعاطاً بحالهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فشرد . بالبدال المعجمة بمعنى هزق . وكأنه مقلوب وشده من قهرهم وذهبوا شدر مدر . ومته الشدر المتلفظ من المحدث لفرجه وقرأ أبو حنيفة من حلفهم ومعناه فاهمل

(١) قوله . وكأنه مقلوب مدر . من قهرهم ذهبوا . شدر مدر . بجات . أى في كل وجهة . اه صلاح . (ع)

التشريد من وراثتهم ، لأنه إذا شرد الدين ودهاءهم فقد فعل التشريد في الوراء وأوقعه فيه ، لأن الوراء جهة المشرق . فإذا جعل الوراء طرفاً للتشريد فقد دلّ على تشريد من فيه ، فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يدركون) لعل المشرق من وراثتهم ينظرون .

وَأَمَّا تَحَاقُّنٌ مِنْ قَوْمٍ يَحْكُمُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَحْكُمُونَ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَآيُبْهِ

الْحَاقِنِينَ (٥٨)

(وإذا تحاقن من قوم يحكمون في الحياة) وسكننا بأمارات نوح لك (فأبى إليهم) فأطرح إليهم العهد في على سواء في على طريق مستب قصد ، وذلك أن تطهر لهم ببد العهد وتحرم إخباراً مكشوفاً بنا أنك قطعت ما بينك وبينهم ، ولا تباينهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك حكمة منك (إن الله لا يحب الحاقنين) فلا يكن منك إحقاق ، فكذلك العهد والحداد وفيل على استواء في العلم ينقص العهد وفيل على استواء في العداوة ، والجار والمجرور في موضع الحال ، كأنه فيل فإبى إليهم ثانياً على طريق قصد سوى ، أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة ، على أنها حال من التأييد والتأييد إليهم معاً .

وَلَا يَنْجُسِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا يُفْجِرُونَ (٥٩)

(سبقوا في أهواهم وأغابوا من أن يطهرهم) (إهم لا يفجرون) إهم لا يفتوتون ولا ينجسون طالعهم عاجراً عن إدراكهم وفريق أهم ، بالفتح ، بمعنى أنهم ، كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعين . إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة لتعيل صريح وهري : ينجسون بالتشديد وفراً أن ينجس ينجرون ، بكسر النون . وفراً الأعشى ولا تعجب الدين كفروا ، بكسر الباء وفتحها ، على حذف النون الخمسة ، وفراً حمرة . ولا ينجس بالياء على أن الفعل للذين كفروا ، وقيل في أصله أن سبقوا ، لحذف أن ، كقوله (ومن آياته ربكم يرفعك) واستدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا . وقيل : وقع الفعل على أنهم لا ينجرون . على أن وراء صلة ، وسبقوا في محل الحال ، بمعنى ساقين أي مقلتين هاريين وقيل معناه ولا ينجسهم الذين كفروا سبقوا ، لحذف الصغير لكونه معهوداً . وقيل . ولا ينجس قبيح المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الأقاويل كلها منمطة ، وليست هذه القراءة التي مررد بها حمرة نيرة . وعن الزهري أنها زلت فيمن أظلت من فل المشركون .

وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَظَمَّتْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُّوْكُمْ وَاٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ لَا تَقْلُوْهُمْ اِنَّهُمْ عَلَّمُكُمْ وَمَا تُغْنِيْكُمْ عَنْ شَيْءٍ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يُوْقِفُ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَقْلُوْنَ (٦٠)

(من قوله) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها . وعن عقبة بن عامر (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : «ألا إن القوة الرمي» . قالوا ثلاثاً وماتت عقبة عن سبعين فوسا في سبيل الله وعن عكرمة . هي الحصون . والرباط . اسم للحيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو معنى المراقبة . ويجوز أن يكون جمع رباط كقصيل وحصان . وقرأ الحسن ومن ربط الخيل . اسم الباء وسكونها جمع رباط . ويجوز أن يكون قوله (ومن رباط الخيل) تعصباً للخيل من بين ما يتقوى به . كقوله (وجبريل وميكال) وعن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل عن أوصى ثلث ماله في الحصون ؟ قال : يشتري به الخيل . فرباط في سبيل الله ويعبري عليها . فقيل له : إنما أوصى في الحصون . فقال : ألم تسمع قول الشاعر

• أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ انْقَرَى • (٢)

(برهون) (٣) قرئ بالتحفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما تحرون والصميرى (٤) راجع إلى ما استطعت (عدو الله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دونهم) هم اليهود وقيل المشركون . عن السدي هم أهل فارس . وقيل كفرة الحبش . وجاء في الحديث . إن الشيطان لا يعرف صاحب فارس ولا داراً فيها فارس عتيق . وروى أن سهيل الخيل يهرب الحبش

(١) قال محمود . وقوة الرمي . روى عنه بن عامر أنها الرمي . بلغ . قال أحمد والمطايي الرمي أن يكون الرباط مل بأية صفراً . وانه أهل . وهو حيي ونعم الوكيل .

(٢) أسرجه سلم أتمه .

(٣) ولقد طلت على تحمي الردي أن الحصون الخيل لا مدركي

لاشعر المصنف . يقول . ولقد تمتع مع أبي عتبة الردي أن الحصون المانعة منه هي الخيل وآلات الحرب لا اله . كالفلاح التي في القرى . وأتى قوله . على تحمي الردي . ليعلم يوم أنه رجل يلى بعده . بل اتهدك بذلك عيب الحرب . فهو من باب الاسرار . وروى : على ثوب الردي . بتحديث أبيه . أي : مع أي أتوق الهلاك قال رجل لعبد الله بن الحسن : إن أرى ثلث مئة حصون قال ادع قاتله جلاً . قال إنما ذكر الحصون . فقال . أما سمعت قول الشاعر ما تده لبت

(٤) لم أجده هكذا . وروى بن سعد والضراري وابن عدي عن رواية سعد بن سنان عن يزيد بن عبد الله ابن عريب عن أبيه عن جده . وفيه في قوله عز وجل (وآخرين من دونهم - الآية) قال هم الحبش . ولي غفل الشيطان رسالاً وداره فارس عتيق وأهل ابن عدي . سعد بن سنان وصفيته عن أبي معين . وغيره . وله شاهد -

وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَجَبَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

جبح له وإليه : إذا مال . والسلم تؤث تأييد بعضها وهي الحرب قال

السلم تأخدا منها ما رزيت به . والحرب يكفيك من أفعالها جرع^(١)

وقرى هتج السيد وكسرها . وعن ابن عباس رضى الله عنه أن الآية مسوخة بقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) وعن مجاهد بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) والصحيح أن الأمر مرفوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو سلم . وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا . أو يجاهلوا إلى الهدنة أبدا . وقرأ الأشبھ الثقيل . فاجتنب بصم الود (وتوكل على الله) ولا تحف من إبطام المكر في جنوحهم إلى السلم ، فإن الله كافيك وعاصدك من مكرم وحديعتهم قال مجاهد . يرد قريظة .

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسَبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِهِ قُوَّةً
وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَقَفْتَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آتَفَتْ

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

(فإن حسبك الله) فإن حسبك الله : قال جرير :

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْفَسُوا حَزَّ الثَّيَابِ وَتَشْبَعُوا^(٢)

(وألف بين قلوبهم) التأليف بين قلوب من نعت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة ، لأن العرب - لما فهم من الحبة والحصية ، والاطواء على الضميمة في أدق شيء وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينصموا - لا يكاد يأتف مهم قلوبا ، ثم اتفقت قلوبهم على اتباع

من رواية الوضئ بن عطاء عن سليمان بن موسى مرسلا . ولا من مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو الشيطان ، لا حرب بأصية عرس وإساده واه . وقوله : دروى أن صيل الحين بطرد الحين ، لا أجهه .

(١) مر شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٢٥٢ مراجعه . - شئت أن أخصه

(٢) إني وجدت من المكارم حسبكم أن تلفسوا حز الثياب وتقصروا

فإنما تنكرت المكارم مرة في مجلس أتم به تقصروا

لجرير . أى : إني وجدت لكم من المكارم ليس الحز من الثياب والتقصير من الطعام والثياب ، وجعلها من المكارم شيكا بهم . أو على وجههم ، أو لفقى : منيتكم عنها ما كان الحسنة . من الدل . أو المنى : إن كان ذلك من المكارم فهو كأمكم لما نسك منه . وروى حز الثياب . يحتمل . أى حدها . وتكررت معبى المجهول . أى فإذا تذكر الناس بالمكارم ولومهم وأساءة مطوا ووجهكم حياء كاللدا . فليس من المكارم أن تنه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتحدوا ، وأشوا يرمون عن قوس واحدة ، وحدث لما نظم الله من ألهم وجمع من كلمتهم ، وأحدث منهم من التحاب والتواؤ ، وأماط عنهم من الباعص واتفاقت ، وكلمهم من الحب في الله وبيعه في الله ، ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب . فهو يقدرها كما شاء . وصنع فيها ما أراد ، وقيل هم الأوس والخزرج ، كان بيده من الحروب والوقائع ما أهلك سادتهم وروساءهم ودفى جماعهم ، ولم يكن لبعضهم أمد ومنسى ، وبيهما التجاور الذي يبيح العصاة ويدغم التحاسد والناس ، وعده كل طائفتين كاتبا هذه افتاتة أن تحب هذه ما أرتته أختها وسكره وشعره ، فأساهم الله تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصاراً وعادوا أعواناً ، وما ذلك إلا لصف صفته وبيع قدرته

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

(ومن اتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب ، تقول حسبك ويريداً درهم ، ولا تجز ، لأن عطف الظاهر المحرور على المكي يمنع قال

• قَحْبُكَ وَالصَّحَاكَ عَصَبٌ مُهْنٌ • ١١

والعصى كفاك وكفى أساعك من المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع كفى كفاك الله وكفاك المؤمنون ، وهذه الآية رلت بالبيداء في عروة بدر قبل القتال ، وعن ابن عباس رضى الله عنه رلت في إسلام عمر رضى الله عنه ، وعن سعيد بن جبير أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فمرت

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ نَفْسُكَ مِنْكُمْ يَشْرُونَ ضُرُوبَ نَفْسِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ تَمِيتُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥ أَلَا خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَعَقًا قَائِنًا

(١) إذا كانت المبدأ ، وانصب المعصاة الحسب والصحاك سب مهنة

يعون إذا وجدت الحرب والفتنة والخصومة ووقع الخلاف وظهر الشر فكذلك مع الصحاك سب معصية من جديد عند ، فانشق الصحاك ليرجع الخلف وظهر الشر وحسب اسم من يمسى بكى ، والكاف معصية والصحاك معصون معه ، وسب فاعله ، واحمى على أنه صفة شبهة عن كافي منبأ ، والكاف معصاة له ، وسب جره ، والصحاك معصول المحذوف ، أى يكره لأن قصده انشقة لانصب المفعول معصية وروى الصحاك بالجر ، أى : وحسب الصحاك ، وما رفع على [بأنه صاب وحسب] المحذوف ، والوار للغة على الأول ، والقصص على غيره وروى ، عصب مهنة ، والقصص : السب القاطع

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ هَامِرَةٌ يَقْلِبُوا فِي مَا تَبَيَّنَ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَلْبِسُوا أَلْفَيْنِ
 ٦٦ ذُنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

التحريض المبالغة في الخث على الأمر من الحرص ، وهو أن يهك المص ويثبأ فيه حتى يشق على الموت ، أو أن تسميه حرصاً ، وقول له ما أدرك إلا حرصاً في هذا الأمر وحرصاً فيه ، ليمحبه ويجتذبه منه . ويقال حركة وحرصه وحرصه وحرصه وحرصه ، بمعنى ، وقرئ حرص ، بالصاد غير المعجمة ، حكاهما الأحفش ، من الحرص ، وهذه عدة من الله ونشارة بأن الجماعة من المؤمنين إن صبروا غلبوا عشرة أمانهم من الكفار بعون الله تعالى وبأيده ، ثم قال (مأثم قوم لا يفعلون) أي نسب أن الكفار قوم جهلة يقابلون على غير احتساب وطلب ثواب كآلهم ، يفعل ناسهم ويقدمون لجهلهم بالله نصرته ويستصرون حلاله خلاف من يقابل على نصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والإظهار من الله تعالى وعن ابن جرير كان عليهم أن لا يعرفوا ويثبت الواحد منهم للعشرة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت حمزة رضي الله عنه في ثلاثين ركناً ، حتى أجاهل في ثلاثه ركناً قيل سم تفل عليهم ذلك وصحوا منه ، وذلك بعد هذه طويته ، فصح وحفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين ، وقيل . كان معهم قلة في الانداء ، ثم لما كثروا بعد من التحصيف . وقرئ صمغاً ، بالفتح والصم ، كالمسك والسكر ، والفقر والفقر وصمغاً جمع صمغ وقرئ الصم المستند إلى المسافة بالناء والياء في الموصف . والمراد بالصمغ الصمغ في الدن وقيل في النصيرة والاستقامة في الدين . وكأوا متعاونين في ذلك فإن قلت لم كثر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قل التحصيف وبعده ، قلت للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت . لأن الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الآلاف ، وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والآلاف الآلاف

مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُبَيِّنَ فِي الْأَرْضِ ثَرِيدُونَ عَرَضَ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧
 ٦٨ لَكُمْ فِيهَا أُخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

وقرئ ، للنبي ، على العريب وأسارى ونحو ، بالتشديد ومعنى الإثخان كثرة القتل والمبالغة فيه ، من قومه أن تحتهم الجراحات إذا أنت حتى تنقل عليه الحركة وأثمت المرحص إذا أنته من الثخانة التي هي العظ وكنهه ، يعني حتى يدن الكفر ويصمعه بإشباعه القتل

في أهله ، ويعبر الإسلام ويقويه بالاستيلاء والفهر ثم الأسر بعد ذلك . ومعنى (ما كان)
ما صح له وما استقام ، وكان هدايم بدر . فلما كثر المسلمون رل (فيما مضى بعد واثنا عدا)
وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى لسعين أسيراً فيهم العباس عه وعقيل بن أبي
طالب ، فاستشار أبا بكر رضي الله عنه فيهم " فقال قومك وأهلك استبقهم للحل الله أن
تتوب عليهم ، وحدثهم فدية تقوى بها أرحامك . وقال عمر رضي الله عنه كدوك وأخرجوك
فقدمهم واضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر . وإن الله أعناك عن الفداء : مكن علياً من
عقيل ، وحرره من لعياس . ومكسى من فلان نسب له . فأنصرت أعناقهم فقال صلى الله
عليه وسلم إن الله ليأخذ قلوب رجال حتى تكون ألين من الأسر . وإن الله ليشتد قلوب رجال
حتى تكون أشد من الحجارة ، وإن منكم يا أبا بكر مثل إبراهيم ، قال (من نبى فإنه منى ومن
عصاى فإنه عور رحم) ومنكم يا عمر مثل ورج . قال (رب لا تند على الأرض من
الكافرن دياراً) ثم قال لأصحابه . أستم اليوم عاقه فلا يظن أحد منكم إلا فداء أو صرب
عق . وروى أنه قال لهم إن شئتم فتشومهم ، وإن شئتم فادبشومهم ، واستشهد منكم بعتهم ،
فقالوا بل بأحد الفداء ، فاستشهدوا " فأحد وكان فداء الأسارى عشرين أوقية . وفداء
العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية ، والأوقية أربعون درهماً
وسنة ذناير " وروى أنهم لما أخذوا الفداء رلت الآية ، فدخل عمر على رسول الله

(۱) أخرجه مسلم عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل . وقد تقدم طرف منه في أوامير السوره . وفي الباب عن أبي عبيدة بن جراح بن سعد عن أبيه كما سيأتي قريباً

(٢) قوله «وروي أنه قال نعم إن شئتم ملتزم وإن شئتم فادعواهم واسجدوا لغيري» فقالوا : بلى . فأخذ القديس فاستشهدوا بأحد أحرجه الطبري من طوحي أنثى بن سوار عن محمد بن - يربن في عبيده هو ابن عمرو قال وأسر المسلمون من المشركين سمى وقتلوا جميعا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأخوا أن يأخذوا منهم القديسا فتفقروا على عدوكم وقتلوا جميعا . أو قتلوه ، فقالوا : بل أخذ القديسة معهم وبقتل ما سجون . قال يأخذوا بهم القديسة . وقتلوا سمون ورواه ابن مريويه وهو صولا من طريق أبي عوف - عن ابن سيرين عبيد عن علي وزاد فيه قال موكان أسر الجميع ثمان من قبيل بن تميم روي الوائلي عن الحارثي عن مطر بن يحيى ابن أبي كثير . عن علي . قال «أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر عليه والأسرى أن يضرب أعناقهم . أو يأخذ بهم القديسا ويستشهد بك في قابل عدتهم الحديث مع ضحكه وهو مسطح .

(۳) عروہ و رکاب بغداد الاسلامی عشرين اوفہ و بغداد العباسی اربعین اوفہ و الاوفہ اربعین دوما و ستہ ذانیہ
اما کون بغداد کان عشرين اوفہ - عروہ الطبری من طریق صفیہ بن عمر قال بغداد اسوی بدر مائتہ اوفہ
والاوفہ اربعین دوما ومن الذانیہ ستہ ذانیہ - واما بغداد العباسی وحقائقہ عہ - عروہ ابن مردويه من طریق
علي ابن عباس ، قال کان العباس یوم بدر اربعہ فاعتدی فہم ما ربحہ اوفہ ذهب و عروہ ابن مردويه - من طریق
سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال ولما کان یوم بدر اسر سبعون لخمیل علیہم رسول فہم صلی اللہ علیہ وسلم اربعین
اوفہ دوما وجعل علی عہ العباس مائتہ اوفہ - وعلی غفل ثمانین ، فقال لقراءہ صحت ہذا - الحديث .

صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يركبان ^(١) فقال : يا رسول الله أحزني ، فإن وجدت نكاحاً بكيت ، وإن لم أجد نكاحاً تبأكت ، فقال : أنكى على أصحابك في أخذهم الفداء ، ولقد عرس على عداهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة منه - وروى أنه قال : لو نزل عذاب من السماء لما نجاهه غير عمر وسعد بن معاذ ، وصلى الله عليهما ، لقوله كل الإثم في القتل أحب إلى ^(٢) (عرس الدنيا) خطامها ، سمي بذلك لأنه حدث قليل اللبث ، يريد الفداء (والله يريد الآخرة) يعني ما هو سبب الجنة من إعرار الإسلام بالإثم في القتل - وهرب يريدون ، بالياء - وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة - يجر الآخرة على حذف المضاف وإضافة المضاف إليه على حاله ، كقوله

أَسْأَلُ أَمْرِي تَحْسِينَ أَمْرًا وَإِنِّي تَوَقَّضْتُ بِالْقَلْبِ نَارًا ^(٣)

ومعناه والله يريد عرس الآخرة على التعاقب ، يعني نواها (والله عرس) يعلب أو يلعب على أعدائه ويتكهنون مهم قتل وأسراً ويطلق لهم الفداء ، ولكمه : حكيم (يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يعملون) (لولا كتاب من الله سبق) (لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا يصاب أحد خطأ ، وكان هذا خطأ في الاجتهاد ، لأنهم نظروا في أن استيفاءهم ربما كان سبباً في إسلامهم ونوتهم ، وأن هذا هم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله ، وحق عنهم أن قتلهم أمر للإسلام وأحب لهم وراهم وأهل شوكرهم وقيل كتابه أنه سيحل لهم العديبة التي أحدها ، وقيل : إن أهل بدر موصوف لهم ، وقيل إنه لا بعدد قوماً إلا بعد تأكيد الحقيقة وتقديم الهبة ، ولم تقدم هبة عن ذلك (هكوا بما غنمتم) روى أنهم أمكوا عن الغنائم ولم

(١) أخرجه أحمد والبخاري . من رواية الأعمش عن عمر بن عمر عن أبي عبد الله عن عبد الله بن مسعود .

(٢) أخرجه البخاري من طريق ابن جابر قال : لم يكن أحد من المؤمنين من حضر يوماً إلا أحب الغنائم غير عمر بن الخطاب فإنه جعل لأهل أسير إلا حارب معه وقال سعد بن معاذ : يا رسول الله الإثم في القتل أحب إلى من استيفاء الرجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نزل من السماء عذاب لما نجاه به غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ ورواه البخاري في المأثور من وجه آخر مسطوع معناه ، وروى ابن مردويه عن سعد بن معاذ عن عمر بن الخطاب : ما أعلمته منه إلا ابن الخطاب .

(٣) لأن دوام رسل الحارث بن عمرو الأيادي ، وهو من آيات الكتاب والمهمرة للاستيفاء لا التكرار ، يخاطب أمراً أَوْضَحَ ، أي لا تحصى أن كل رجل رجل كامل ، ولا تحصى أن كل نار تتوحد في الليل نار متحدة لغري الضياع ، يعني أن الرجل هو فكريم فصاح ، وفنار هي نار لغري لا غير . وحذف المضاف مع بقائه المضاف إليه على حالة الامادة مطرد ، إذا عطف على مثله لدل عليه كما هنا ، وإلا فهو مضاف ، بل مطرد بعد التكرار ولو بعد عطف ، وإن يجرور مضاف محذوف ، ولا يصح عطفه على أخرى . وعطف المصوب على المصوب لثلاث بزم العطف على معدول عليه ثلاثين ، وهما نكل ، وتخصيص ، وهو مجموع عند سيوه ومن واه

يَعْتَدُوا أَيْدِيَهُمْ إِيَّاهَا. هـرلت وعبـل هـر إباحـه للعدا . لانه من حملة العائـم (و اتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهـد إليكم فيه

فَكُلُوا مِمَّا عَمِلْتُمْ خَلَائًا طَوَّيًّا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

فإن قلت ما معنى (فما) قلت القريب والسبب حدوثه، معناه: قد أحت لكم أمثانكم فكلوا مما عمنتم وحلالا نصـب على الحال من المعنوم، أو صفة للبصر، أى أكلا حلالا وقوله (إن الله عفو رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما مرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤد لكم فيه، عـر لكم ورحمكم وناب عليكم.

يَأْتِيهِمُ النَّاسُ فُلٌّ يَنْفِرُ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

(في أيدىكم) في مسكنكم، كأن أيدىكم فافعه عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم) حيرا (في حوص إيمان) ووجهه به (يؤنكم حيرا) مما أحد منكم (من العدا، إما أن يحبسكم في الدنيا أصعافه، أو ينجيكم في الآخرة) وفي مراده الاعتصـب بكم حيرا وعن العباس رضى الله عنه أنه قال كنت مسلأ، لكهم استكرهوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يكن ما تذكره حقا فانه يجرى بك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا (١) وكان أحد الذين صنفوا إطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس: أفد أبى أحيك عظيم من أرى طالب وموئل من الحارث، فقال يا محمد، تركتني أنكف فرشأ ما بهيت، فقال له فأبى الذهب الذى دفعته إلى أمم الفصل وقت خروجك من مكة وقلت لها: لا أدرى ما يصيبى في وجهى هذا، فإن حدث في حدث هو لك ولعبد الله وعبد الله والعسل، فقال العباس وما يدريك؟ قال: أخبرني به ربي، قال العباس فأما أشهد أنك صادق، وأن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، وانه لم يطلع عليه أحد إلا الله، ولقد دفعته إليها في سواد الليل، وبقد كنت مرنا ما في أمرك، فأما إذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضى الله عنه: فأدبني الله حيرا من ذلك، في الآن عشرون عدا، إن أدناهم ليصرف في عشرين ألفا، وأعطاني مرم ما أحب أن ألبسها جميع أموال أهل مكة، وأما أنتظر المعركة من ربي (٢) وروى أنه قدم على رسول الله

(١) أخرجه ابن إسحاق في الساري، والحاكم من طريقه - حدثني يحيى بن عمار عن أبيه عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في هذا أسرم وشئت ريب في عدا، أى قصاص قال العباس يا رسول الله إن كنت صلبا ذكره (٢) هو الذى صلبه بالأسود المذكور - ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريق إسحاق - حدثني بعض أصحابنا عن مقسم عن ابن عباس - معناه مطولا - ورواه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه: وقد عديت حية الزاوي - وهو ضميمه، وهو له وكان للعباس أحد الذين صنفوا إطعام بدر، وخرج بالذهب لذلك لم أجد هذا.

(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهرة إنسان الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين (أولئك بعضهم أولياء بعض) ومعناه سبي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباحة بعضهم ومصارفهم وإن كانوا أقارب، وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضاً ثم قال، (إلا تعلموه) أي إلا تعلموا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضاً حتى في التوارث، تفضيلاً لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار، ولم تجعلوا قرابتهم كالأقرباء تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة، لأن المسلمين ما لم يصيروا يبدأ واحدة على الشرك، كان الشرك ظاهراً والعداء زائداً، وقرئ كثير مأكلاً.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَّوْا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَوَوْا وَتَوَصَّرُوا
أُولَئِكَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ حَتَّىٰ تَمُوتَ أَوْ تُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَوْ تَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَوْ تُكَبِّرُوا عَلَيْهِمْ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَّوْا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَوَوْا وَتَوَصَّرُوا
أُولَئِكَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ حَتَّىٰ تَمُوتَ أَوْ تُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَوْ تَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَوْ تُكَبِّرُوا عَلَيْهِمْ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَّوْا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَوَوْا وَتَوَصَّرُوا
أُولَئِكَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ حَتَّىٰ تَمُوتَ أَوْ تُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَوْ تَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَوْ تُكَبِّرُوا عَلَيْهِمْ

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَّوْا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَوَوْا وَتَوَصَّرُوا
أُولَئِكَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ حَتَّىٰ تَمُوتَ أَوْ تُخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَوْ تَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَوْ تُكَبِّرُوا عَلَيْهِمْ

(أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا بإيمانهم وحققوه، تحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والإسلاخ من المال لأجل الدين، وليس تكرار لأن هذه الآية واردة لثلاث عليهم والشهادة لهم^(١) مع الموعد الكريم، والأولى للأمر بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة، كقوله (والذين جئوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقوا بالإيمان) ألطفهم بهم وجعلهم معهم تفصيلاً منه وترعياً (وأولو الأرحام) أولو القرابات أو أولى التوارث، وهو سبب للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل في اللوح، وقيل في القرآن، وهو آية الموارث وقد استدل به أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على تورث ذوي الأرحام.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الأنفال وبرأه فأما شيعته يوم القيامة، وشاهد أنه يرى من التفاق وأعطى عشر حنات بعد كل منافق ومنافقة، وكان العرش وحناته يستغفرون له أيام حياته في الدنيا،^(٢)

(١) قوله، والشهادة لهم لله: والشهادة لهم بالإيمان. (ع)

(٢) ذكرت أسانيد في تفسير آل عمران.

سورة التوبة

مدينة [إلا الآيتين الأخيرتين فكيتان]

وآياتها ١٣٠ وقيل ١٢٩ [نزلت بعد المائة]

لها عدة أسماء: رامة، التوبة، المتهتئة، المعثرة، المشردة، المحرقة، الفاحشة، المثيرة، الحافرة، المشككة، المدممة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تفتش من التعاقب أي تبتغي منه، ويعبر عن أسرار المنافقين بحثاً عنها وتثيرها وتحفر عنها وتعصهم وسكهم وتشردهم وتحزيمهم وسددم عليهم وعن حذبه رضى الله عنه إنكم تسوها سورة التوبة وإياها سورة العذاب. والله ما تركت أحداً إلا دلت منه. فإن قلبه خلاصت ما به النعمة كما في سائر السور؟ قلت: سألت عن ذلك عبد الله بن عباس عن رضى الله عنه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال: اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا أن نصنعها، وكانت قصتها شعبةً بقصتها^(١) فذلك قرئت بينهما، وكانتا تدعيان القريتين^(٢) وعن أبي كعب: إيماناً بهما ذلك، لأن في الأنفال ذكر اليهود وفي براءة مدانهم^(٣) وسئل من عينه رضى الله عنه فقال: اسم الله سلام وأمان، فلا تكتب في المد والمجاري، قال تعالى (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام استؤمنوا) قبل فإني النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب لي من الحرب نعم الله الرحمن الرحيم قال إني بذلك ابتدأ بدعوتهم ولم يسبقهم إلا أنا بقول (سلام على من أسع الهدى^(٤)) من دعى إلى الله عز وجل فأجاب ودعى^(٥) إلى الجحيم فأجاب فقد أسع الهدى. وأما التدعيان بما هو البراءة

(١) قوله «تدعيان» لعله أي تحدد. (ع)

(٢) قوله «تدعيان» بهذا الصنيع دليل على حاله، دليل القسمة لأن لم يجرها ذكرها وعاره الحارون ومن بين لنا أن نصنعها وكانت الأنفال من أول ما نزل من التوبة وكانت سورة من آخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها... الخ (ع)

(٣) أخرجه أصحاب السنن، وابن حبان وأحمد ومجاهد وأبو يعلى والقرطبي من طريق يوسف بن مهزيب ورواه القاسمي عن أبي عباس قال سألت عثمان بن عفان، ما محمدك أن محمد بن أبي الأمان وهي من الثاني روى براءة وهي من المثني، فعرضت بينهما فذكر الحديث بطوله سوى قوله وكانتا تدعيان القريتين، ثم يذكرها إلا إسحاق (٤) هو في حديث من عباس الطريق عن أبي سعيد وهو يفتق عليه وفيه فقرأ الكتاب فادع به بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إن هرقل عظيم الروم سلام على من أسع الهدى الحديث

(٥) قوله «ودعى» لعله أي دعى. (ع)

عما يجتهد من ذلك ففيل لهم اعدوا أن الله ورسوله قد رثا عما عاهدتم به المشركين وروى
أهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب ، فنكثوا إلا بأسماءهم وهم بنو صمرة
و بنو كنانة فبعد العهد إلى النكاثين ، وأمرُوا أن يسبحوا في الأرض أربعة أشهر أمين أبى
شأنوا لا تعزص هم ، وهى الأشهر الحرم في قوله (فإذا انسح الأشهر الحرم) وذلك أصياه
الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها . وكان روطاسة تسع من المحرة وفتح مكة سنة ثمان ،
وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد . فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بكر رضى الله عنه
على موسم سنة تسع . ثم أتبعه علياً ورضى الله عنه راكم العصابة ليقرأها على أهل الموسم .
فقبل له لو نعت بها إلى أبى بكر رضى الله عنه ؟ فقال لا يؤدى عى إلا رجل مئى . فما
دع على سمع أبو بكر الرعة . فوقف وقال هذا رعاى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما خلفه قال أمير أو مأمور ؟ قال مأمور وروى أن أنا بكر لما كان بعض الطريق
هبط جبريل عنه السلام فقال يا محمد ، لا يسلطن رسالتك إلا رجل منك ، فأرسل علياً ،
فرجع أبو بكر رضى الله عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، أشيء
رب من اسماء قال نعم ، فسروا على الموسم . وعلى يابدى مآلى . فما كان قتل التروية
حطت أبو بكر رضى الله عنه وحدثهم عن مباحكهم . وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند
حجرة العصابة . فأبى ساس . فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا عاذا ؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو
أربعين آية . وعن عاهد . حتى الله عنه ثلاث عشرة آية . ثم قال أمرت بأربع أن
لا يعرب البيت بعد هذا لعام منكم . ولا يطوف بالبيت عريان . ولا يدخل الجنة إلا كل

(١) (قلت) هذا ملحق من مواضع . فصدقه المذكور في معارى ابن إسحاق . وقوله وروى بنو صمرة وبنو
كنانة أى الذين نكثوا إلا من . وروى كذا منهم من جاءهم . وسألت عن ذلك من بعد أحداثى . وذلك أن
العهد كان في سنة ثمان وواحد ، وفتح في سنة ثمان كما سأل بعد ذلك . فحدثني عن ذلك كانت ثمانية
عشر شهر . ففى هذا كان ول النكاث في ثمان . ففتح لآخر . فحدثني عن ذلك كان ثمانية عشر شهر . ففى هذا كان
الامير ما أى في سنة ثمان على مكة وعلى الحج . بهذا ذكره بنو هدى في معارى . وأما قوله . فأمر أبو بكر على موسم
سنة تسع إلى آخره . فهو في الصحيح من حديث أن عمر بن الخطاب . وأما قوله وأتبعه علياً فرواه أحمد ، وأبو بكر
من رواية أبى موسى عن يزيد بن مسعود عن أنس بن مالك عن رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم بين يديه
إلى أهل مكة . فذكر الحديث وفتح صارت ثلاث . ثم قال بنى الحرة . ورد على أبى بكر وباعها قال ففعل . فلما قدم
بكر بنى وقال يا رسول الله حدث في بيوتكم . فحدثت بك إلا خير . فكفى أمرت أن لا يبلغ إلا أنا أو
رجل مئى . والى المستور . من عمر بن حنبل عن عمر . أمت ابن عمر يسأله عن على فآخري ثم قال . ألا أجدك عن
على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكف أبانك . عمر بن الخطاب . فلفظاً فأداهما راكم فقالا من هذا ؟
يعنى ألا على بن أبى طالب فقال : يا أبا بكر هذا فى كتاب الحديث وروى (*)

(٢) كذا أحمد فى مسند من قدر أسره . وفى الأصل الآخر سقط الكلام ولم يترك يابها . أنه مسجحه

بمن مؤمنة ، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده . فقالوا عند ذلك يا علي ، أبيع ابن عمك أما قد
 سدا العهد وراء ظهورنا ، وأنه ليس يشاؤنيته عهد إلا طمس بالرمح وصرب بالسيف . وقيل
 إنما أمر أن لا يبيع عنه إلا رجل منه ؛ لأن العرب عاذتها في قصص عهودها أن يتولى ذلك
 على القبيلة رجل مها ، فلو تولاه أبو بكر رضى الله عنه لجار أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف
 فينا من فضل اليهود ، فأريحت عليهم بتولية ذلك علياً رضى الله عنه . فإن قلت الأشهر
 الأربعة ماهي ؟ قلت : عن الزهري رضى الله عنه أن رماه ربت في شوال ، فهي أربعة أشهر
 شوال ، ودو القعدة ، وذو الحجة . والمحرم ، وقيل هي عشرون من ذي الحجة . والمحرم ،
 وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشر من شهر ربيع الآخر . وكانت حرماً ، لا يسم أو منوا فيها
 وحرم قتلهم وقتالهم أو على العليب ؛ لأن ذا الحجة والمحرم مها . وقيل لعشر من ذي الحجة
 إلى عشر من ربيع الأول ؛ لأن الحجة في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنبى الذى كان فيهم ،
 ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة . فإن قلت ما وجه إطلاق كثر العلماء على جواز
 مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم وقد صابها الله تعالى عن ذلك ؟ قلت : فهو قد سح
 وجوب الصيابة وأصبح قتال المشركين فيها . غير معصية الله لا تقوتونه وإن أهلكم ،
 وهو محرمكم . أى مدلكم في الدنيا بالفضل وفي الآخرة . بعدد

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ لَمْ يُخَيِّرُوا أَنَّهُمْ أَوْ لِيَوْمِ الْحَاجَةِ . أَكْبَرُ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ
 الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ . قَدْ تَقَيَّمَتْ قَبُولُ خَيْرٍ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَقْصُوا أَسْمَكُمْ غَيْرُ
 مُنْجِيٍّ لَّكُمْ وَتَشْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِضَابِ أَيْلِهِمْ (٢)

(وَأَذَانٌ) ارتفاعه كارتفاع راءة على الوجهين ، ثم الحجة معطوفة على مثلها . ولا وجه
 لقول من قال إنه معطوف على راءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد . في قولك زيد
 قائم ، وعمرو قاعد ، والأذان بمعنى الإيمان وهو الإعلام . كما أن الأمان والعطاء بمعنى
 الإيمان والإعطاء . فإن قلت أى فرق بين معنى الحجة الأولى والثانية ؟ قلت : تلك إخبار
 بثبوت الراءة . وهذه إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت . فإن قلت لم علق الراءة بالدين
 عهود من المشركين وعلق الأذان بالناس ؟ قلت : لأن الراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين
 منهم ، وأما الأذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد . ومن سكت من المعاهدين ومن
 لم يسكت (يوم الحج الأكبر) يوم عرفة . وقيل يوم النحر . لأن فيه تمام الحج ومعظم
 فعله . من الطواف ، والنحر ، والحلق ، والرمي . وعن علي رضى الله عنه . أن رجلاً أحد

لنجام ذاته فقال: ما الحج الأكبر؟ قال: يومئذ هذا حل عن دأبي^(١). وعن ابن عمر رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند احمرات في حصة الوداع فقال:
«هذا يوم الحج الأكبر»^(٢)، ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر، أو
جعل أبو قحافة يعرفه هو الحج الأكبر لأنه معظم وجانه، لأنه إذا فاتت الحج وكذلك
إن أريد به يوم النحر، لأن ما فعل فيه معظم أفعال الحج - هو الحج الأكبر - وعن الحسن
رضي الله عنه: سمى يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه وموافقة لاعتقاداتهم
الكتاب، ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده، معظم على فساد كل مؤمن وكافر حدثت الله^(٣) في
صلاته الأديان جميعاً وفرق (إن الله) بالكسر، لأن الأديان في معنى القبول (ورسوله) عطفت
على المنوي (رى) أو على محل، من المكسورة واسمها وفرق بالنصب، عطفاً على اسم
(إنه) أو لأن الواو بمعنى مع أي رى معه منهم، وبالجزء على الجوار، وقيل على بعضهم،
كعوله بعمرك ويحكى أن أعرابياً سمع رجلاً يهزها فقال: إن كان الله يرئاً من رسوله فأما
منه رى، فله الرجل إلى عمر، لحكى الأعرابي فرائده، فعندها أمر عمر رضى الله عنه بتعلم
العربية^(٤) (فإن منهم) من الكفر والعدو (فهم خير لكم وإن تولمتم) عن التوبة، أو تنم
على التولي والإعراض عن الإسلام والوفاء فاعلموا أسكنهم غير ما يقين الله تعالى ولا فائتين
أحده وعقابه.

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْتَقِصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَيْنَكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَهُكُمْ عَاهِدُهُمْ إِلَىٰ مِدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ^(٥)
فإن قلت: منهم استثنى قوله (إلا الذين عاهدتم)^(٦)؟ قلت: وجهه أن يكون مستثنى من

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والطبري من رواية شعبة عن الحاكم عن يحيى بن الجراح عن علي وأنه سرح يوم النحر
على بقة يضربها رجلان فاحد لنجام ذاته ورساله من الحج الأكبر فقال: هو يومئذ هذا حل منيلما
(٢) أخرجه الطبري وأبو داود والحاكم من رواية هشام بن عمار عن نافع عن ابن عمر مطولاً ورواه
الطبري والطبري وأبو نعيم في الحلية وابن أبي حاتم مختصراً من طريق سعيد بن عبد العزيز عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه عهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى الحرة يوم النحر - وقال: هذا يوم الحج الأكبر، وفي الباب
عن علي رضي الله عنه، أخرجه الطبري من طريقه وهو موافق - وعن ابن أبي أرق عن الطبري - وعن ابن مسعود في
ناوح أصهار لأن نعيم في رجة عمر بن حادون

(٣) لم أجد بأساه وذكره القرطبي في التذكرة عن ابن أبي شيبة قال: قدم أعرابي في زمن عمر وذكره أنتم،
وراد في آخره، وأمر بأبي الأسود فوضع قصوره والمشهور أن أبا الهيثم الأسدي يومئذ لم يزل على أبي
طالب رضى الله عنه.

(٤) قال محمود: وإن تعلمهم هذا الاستثناء فله وجه أن يكون مستثنى. الخ، قال أحد: ويجوز أن يكون -

فمن عليه السلام لا نصرت إمام النصرانية ، وقرئتم ينقصوك ، لصاد معجزة
أي م ينقصوا عهدكم ومعنى (فأتوا إليهم) فأتوه إليهم باماً كاملاً قال ابن عباس رضي الله
عنه في لحن من كساه من عهدهم تسعة أشهر ، فأتهم إليهم عهدهم

فَإِذَا آنَسَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا
وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقِمْوهُمْ كُلُّ مَرْغَبٍ لَّنْ يَنْبَغِيَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
فَعَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥

السلح أشهر ، كقولك ابجد الشهر ، وسنة جرداء ، و (الأشهر الحرم) إلى أربع فيها
لنا كثير أن يسجوا ، فاقتلوا المشركين (معنى الذين ينقصوك وظاهر) عليكم (حيث وجدتموهم)
من حل أو حرم (وخذوهم) وأسروهم والاحيد الأسير (واحضروهم) وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف في البلاد ، وعن ابن عباس رضي الله عنه حصرهم أن يحاربهم وبين المسجد الحرام
(كل م صد) كل م ممتار (ترصدوهم) واتصاه على الطرف كقوله (لانهن لهم

— والأب : الطريق ، وواحد وبرد ، وهو ما اسم ، فراعته أسلم مكة ، وهو المجدد جمع حاجه ، وهو ليعقل
من اليوم لصاد ، وفيه العبد ، حاضر ، حال عنه تصد ، وأهله اعتدأ ، عاه وأحضره ، وهو عد واعتد .
وهو جعل اسم الفصل على المفعول ، فله من عهد إذا حضر . والأصل عهد إله دأ فأكملت لئلا ،
وهو هناك عهد ، منه اعتراضه عطية ، وللمدة الزيادة أي بأمر ربه لنا تصا على أعدائهم وفي الإضافة
لله سيج لهم ، والمطرقة الحديث لم دم اسكتاف كالسفر في الكثرة ومرجع السير ، و (لمرده) مخرج
المرجع من شدة السير والطمان ، (يسوء) يعلو وحمداً أي حمداً ، (إن شيه) أي روى ، وروى بالهمزة أي
أحق ، وترد أي تفسر وصار مبرراً كقول المحدث . والنصب عدو للمكر وأما وقت جماعة ، وهذا كان سبب سكة .
(١) أخرجه ابن اسحاق في المغازي والحق في اللاتل من طريقه . قال حدثني الزهري عن هروء بن الزبير
عن مرون بن الحكم والنسور بن عزمه قال : كان في صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، فذكر
أنه مفعول وجه الشعر ، وفيه سكة ، في أهله مخرج ، أو ثمانية عشر شهراً ، وروى القسري عن طريق عن ابن
الحسين حدثني ميمونة بنت الحارث قالت : كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قرأش ، فذكرت القصة والفهر
وأوردتها الواسطي في المغازي مطولاً من طرق ثم قال : حدثني عداخند بن جعفر عن هروء بن أناس عن ابن
عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر حرق رداءه ويقول : يا هروء لا نصرت إن لم أنصري
كتب ما أنصرت منه مني .

(٢) قال محمود : والمرصد بجار واحد ... الخ ، قال أحمد . ويكون اسماء دون جرد من الاتساع ، لأن
المرصد ظرف مختص ، والأصل صور الفعل عن نصه ، ويكون مثل جرد في الاتساع .
كما جعل الطريق المنصب .

ويحتمل - وانه أعلم أن يكون مرصد مصدر ، لأن صيغة اسم الزمان والمكان والمصدر من صفة واحدة ، فعلى
هذا يكون منصوباً نصاً أصلياً ، لأن المصدور في معنى أرصدوا ، كأنه قيل : وأرصدوهم كل مرصد ، إلا أن
المرصد يقو بها قوله (حيث وجدتموهم) فمقتضى قصد المطابقة بين طرق المكان ، وانه أعلم .

صراطك المستقيم). (اخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر أو فكهم عنهم ولا تعرضوا لهم كقولهم:

• خَلَّ السَّيْلَ لِيَنْ يَفِيَّ النَّارَ • (١)

وعن ابن عباس رضى الله عنه دعوم وإيان المسجد الحرام (إيا الله عور رحيم) بعمر لهم ما سلف من الكفر والفند.

وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقَ اللَّهَ
تَأْتَهُ ذَلِكَ بِأَثَمٍ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ

(أحد) مرتفع جعل الشرط مصراً بصره الظاهر، تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء، لأن، إن، من عوامل العمل لا تدخل على غيره والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق، فاستأمنك لسمع ما تدعو إليه من التوحيد والعراق، وبين (١) ما نعت له فأتمه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر (ثم اتق الله) بعد ذلك داره التي يأمن فيها إن لم يسلم ثم قاله إن شئت من غير غدر ولا حيلة، وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضى الله عنه هي حكمة إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جلد رجل من المشركين إلى علي رضى الله عنه فقال، إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل يسمع كلام الله، أو يأتيه حاجة قتل؟ قال: لا، لأن الله تعالى يقول (وإن أحد من المشركين استجارك - الآية) وعن السدي والصحاك

(١) خَلَّ السَّيْلَ لِيَنْ يَفِيَّ النَّارَ • وأور يور حذ أصرك فندر
قد خطت يا ابن أبي مائة مائة من خبث يور أن لا يور المطر

لير يجر من بن لجأ القيس، ويرور - خل الطريق - ومنار الطريق - حدوده يقول له أترك بين المال لم يبي الأعلام به ويحيى شعاره ويحيى حدوده - شه الخصال الحدة بالطريق الجاهد بجميع الوصول بكل إلى المراد وعدم الميل من كل على سبيل التصريح، وماء النار ترشح - والمراد به - إقامة القمار الجلية ونحسين شأنها لتشمها الناس، أو صلب دلائل على الفكر تهدي إلى الغناء، ويرور هي أم حر، وقيل: الأرض الواسعة - وعنه فمع صوره ضرورية، ولكن البيت الثاني يور مائلاً، أى أخرج أملك القبيصة إلى مالهاك إليه القندر الأول، وهو ما طلعت عليه من الخصال الحسية - والمراد بالأمر في الموصفين - يان حاله التي هو عليها لاحقيقة الأمر - ويحتمل أن الأول أمر يور القمار، فتكون صورة الأمر فتان للشاكلة، أو بمعنى طلب إضراره بحال به - وجهه التحويل من قيل لتعذير ومثلاً به فذكر عامل المحذور، وهو يريد على مجرد الأمر بالتحلية بأن يور ذلك السيل مأموره حتى صبح تعذيره منه - وحسن فهم القار، ولكن فتعها أجمع في المحذور، وتكرير اسم يور للتأكيد والتعريض بها، أى أنها تقوم على الناس بخلاف منها المذهب.

(٢) قوله «وتبوء له» وتبين، عطفاً على يسمع. (ج)

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا هِيَ مَسْجُودَةٌ تَعَالَى (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) (ذَلِكَ) أَيْ ذَلِكَ الْأَمْرُ، يَعْنِي الْأَمْرَ بِالْإِجَارَةِ فِي قَوْلِهِ (فَأَجِرْهُ) (وَرَجُلٌ) (أَمْرٌ) بِقَوْمٍ جَهَنَّمَ (لَا يَعْلَمُونَ) مَا لِلْإِسْلَامِ وَمَا حَقِيقَةُ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ، وَلَا تَدْرِي مِنْ إِعْظَمِهِمُ الْأَمَانَ حَتَّى يَسْمَعُوا وَيَفْهَمُوا الْحَقَّ

كَهْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

عَمَدَ الصَّعِيدِ الْحَرَامِ قَمَا آتَمُّوْا السُّكْمَ دَسْفِيْمُوا لَهْمُ اِنْ اِلَهِهَ تُحِبُّوْا التَّيْمِيْنَ ۝

كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَيْكُمْ أَلا رَفَعُوا إِلَيْنَا أَوَّلَ دَنِيَّةٍ بُرِّئُوا مِنكُمْ وَأَنفُسُكُمُ الْمَذْمُومَاتُ

وَتَلَايَ قُلُوبَهُمْ وَأَسْكَنُكُمْ قِيُومًا ۝

(كيف) استغفام في معنى الاستكثار والاستعداد لأن يكون للمسلمين عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أقصد، وعاء صدورهم، يعني حال أربعت لمولاد عهد فلا تقصموا في ذلك ولا تخدثوا به فهو لكم ولا تهكموا في دينهم ثم استذكرك ذلك بقوله (إلا الذين عاهدتم) أي ونكح الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم مكث كقبيصة ومبيصة، فترخصوا أمرهم ولا يعلوهم فما استغفموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (إلى الله عاهدتم) يعني أن الترخص بهم من أعمال المؤمنين (كيف) تكرار الاستعداد لثبات المسلمين على العهد . . . حذف الفعل لكونه معلوماً كما قال

وَحَبْرٌ مِثْلِي مِمَّا أُخُوْتُ لِعَرِي فَكَيْفَ وَهْ نَاهَضَةً وَقَلَمٌ^(٣)

بريد فكيف مات أن كيف يكون عمر عهد + و حاضر أنهم إن يظهر واعيدكم +

(۱) فرقہ دو عمرہ صدور میں ای ملتی ہے العبط ۔ (ع)

ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق . ثم نظروا في حلف ولا عهد ولم يفتوا عليكم (لا يقبوا فيكم إلا) لا يراكم حلفاً . وقيل امرأة . وأشد الحسن رضى الله عنه

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَهَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَذِبَالِ الشُّقْبِ مِنْ ذَا أَلِ الشُّقْمِ (١)

وقيل (إلا) إما وقرئ إيلا . معناه . وقبل جبرئيل . وجبرئيل . من ذلك . وقيل منه اشتق لال بمعنى المرأة ، كما اشتقت الرحم من الرحمن ، والوجه أن اشتقاق الإل بمعنى الحلف ، لأنهم إذا تخاصموا وتخاصموا رفقوا به أصواتهم وشهروا . من الإل وهو الجوار . وله أليل : أى أين يرفع به صوته . ودعت أليها إذا ولولت (٢) . ثم قيل لكل عهد وميثاق إل . وسميت به المرأة ، لأن المرأة عمدت بين الرجلين ما لا يعده الميثاق (يرصوكم) كلام مستداً في وصف حاكم من محالفة الطاهر الباطل ، مغزى لاستبعاد الثبات منهم على العهد وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الأصمان ، لما يحروبه على الشتم من الكلام الحيل (وأكثرهم فسقون) منتردون حلف . لامرأة ترعهم (٣) . ولا شأنن مرجع تردعهم ، كما يوجد ذلك في بعض الكفرة . من التعادى من المكذب والنكث . واستعفف عما ثم المرص ويحز أحدونه سوء .

أَشْتَرُوا بِآتِ اللَّهِ ثَمًّا فليلاً فصدوا عن سبيلهم إهم ساء ما كانوا

يعملون (١) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا دِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَدُونَ (٢)

(اشتروا) استبدلوا . آيات الله (بالمؤمنين والإسلام) ثمناً قليلاً . وهو اتباع الأهواء وشهوات (فصدوا عن سبيل) عدلوا . عنه أو صرفوا عنهم . وقيل هم الأعراب الذين جمعهم أوسعين وأطعمهم (هم المفتدون) المحاورون لعنه في الصم والشرار .

قَابُ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَاجْزَأْكُمْ فِي الَّذِينَ وَفَّقُوا

لَا تَنْتِ يَوْمَ يَنْقَلِبُونَ

(١) الحان ثاب . والآل بالكسرة . الحلف والعهد والقرابة . والسبب حور الله والآل ولد العام يقول : وحائك بن حرائك من قریش بنده أو مدونه . كغراه ولد الله من ولد النعم . يروى كأل السبب . والوجه أنه عرج .

(٢) قوله ودعت أليها إذا ولولت . في الصحاح . وأما قوله المكذب عدح وجلا وأنت مأخذ في غيراه مظنة . إذ دعت أليها المكاتب الفصل

يجوز أن يريد الآل . ثم هي كأنه يريد صوتاً بعد صوت . له (ع)

(٣) قوله ولا سرور بجمعهم أى تنكحهم له صحاح (ع)

(فإن تأو) عن الكفر و منس العهد (فأحواسكم في الدين) فهم إحواسكم على حدق
ابتداء، كقوله تعالى (فإن لم تعملوا آباءهم فأحواسكم) لا ومصل الآيات (وبينها وهذا
اعتراض، كأنه قيل، وإن من تأمل تفصيلها فهو العالم نعماً ونحريراً على تأمل ما فصل من أحكام
المشركين المعادين، وعلى المحافظة عليها

وَأِنْ تَكُونُوا أَيْمَانَكُمْ مِنْ مَعِدِ عَهْدِهِمْ وَطَقُّوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ
الْكُفْرِ إِيَّاهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْفَهُونَ (١٢)

(وطقوا في دينكم) ونسوه وعاووه طاقوا أئمة الكفر، فقاتلهم، موضع أئمة الكفر
موضع صيرهم إسماعيلاً، إذ سكنوا في حال الشرك بمزدأ وطعياً ما وطرحاً لعادات للكرام
الأوفياء من العرب، ثم صو وأقاموا الصلاة و بر الزكاة وصاروا إخواناً للسلبيين في الدين،
ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام وسكنوا ما يابغوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهود، وقعدوا
بضمانهم في دين الله ويقولون ليس دين محمد شياً، فهم أئمة الكفر ودور الريسة والتقدم فيه،
لا شق كافر عارهم وقالوا إذا طعن الذي في دين الإسلام طعناً ظاهراً، حارقله، لأن العهد
معهود معه على أن لا يطمس فإذا طعن فقد مكث عهده وحرر من الدفة (إيهم لا أيمان لهم)
جمع بين، وقرئ لا إيمان هم، أي لا إسلام هم أو لا يطمون الأمان بعد الرقة والديكت،
ولا سيل إليه فإن قلت كيف أثبتهم لا إيمان في قوله (وإن سكنوا أيمانهم) ثم ناعها عنهم؟
قلت أراد أيمانهم التي أصبروها من قبل لا أيمانهم على الحقيقة، وأيمانهم ليست بأيمان وبه
استشهد أو حيفة رحمه الله على ن عين تكافر لا يكون بمنا وعد الشافعي رحمه الله بينهم
عين وقال معناه أنهم لا يعرفون بها، بدليل أنه وصفا بالنكث (لعهده يندبون) متعلق بقوله
(فقالوا أئمة الكفر) أي ليكن عرصكم في معاشهم بعد ما وجد منهم ما وعد من العطاء أن تكون
المقابلة سبياً في انتهائهم عما هم عليه وهذا من عابه كرمه واصله وعوده على المنيء بالرحمة كلها
عاد، فإن قلت كيف نطق أئمة؟ قلت همرة بعدها همرة من بين، أي بين محرر همرة
والياء (١)، وتحقيق همرة بين قراءة مشهورة، وإن لم يكن محمولة عند البصريين وأما التصريح
بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها هو لاجن محرف

أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَسُوا آيَاتِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)
أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَتْهُمْ فَلَا تُخْشَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٤)

(ألا تقاتلون) دحلت الحمرة على (لا تقاتلون) تقريراً بانتفاء المقاتلة ومعناه الحص عليها على سبيل المبالغة (يكتبوا أيمانهم) التي حلقوها في المعاهدة - وهو إخراج الرسول (ص) من مكة حين تشاوروا في أمره بدار البدوة ، حتى أدن الله تعالى له في الهجرة ، فخرج بنفسه (وهم يذمكم أوب مره) أي وهم الذين كانت منهم الداء بالمقاتلة . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدهم أولاً بالكتاب المنير وتحذاهم به . فعادوا عن المعارضة لعجزهم عنها إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادق أظلم ، فما عسكم من أن تقاتلوهم عنقه . وأن يصدموهم بالشر كما يصدموكم ؟ وبهم ترك مقاتلتهم وحصهم عليها ، ثم وصعهم بما يوجب الحص عليها . ويقرر أن من كان في مثل صفاتهم من كتب العهد وإخراج الرسول ولده بقتل من غير موجب ، حقيق بأن لا تترك مصادته ، وأن يوح من رط فيها (أنحشوه) يقرر بالخسفة منهم وتوزيع عليها (فانه الحق أن تحشوه) فتقاتلوا أعداءه (إن كنتم مؤمنين) يعني أن فضيه الإيمان الصحيح أن لا يحش المؤمن إلا ربه . ولا يبالى بمن سواه . كقوله تعالى (ولا يحشون أحدًا إلا الله)

قَسِيْلُوْهُمْ يَدِيْهِمْ اللهُ اُنْذِرْكُمْ وَيُخْرِجْهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِيْنَ ۚ وَيَذِيْبْ عَيْظَ قُلُوْبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلٰى مَنْ شَاءَ وَاللهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ١٥

فما وبهم الله على ترك القتال . جزدهم الأمر به فقال لا تقاتلوهم . ووعدهم - سبب التوبهم ويصحح بأنهم - أنه يصدفهم بأيديهم قتلاً . ويخرجهم أمراً . ويبرئهم الضرر ودية عنهم . ويشف صدور طائفة (١) من المؤمنين وهم حراجه . فإن ابن عباس رضى الله عنه هم بطون من النخس وسبأ قدموا مكة فأسسوا ، فلقوا من أهلها أدى شديداً . فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون إليه ، فقال أنشروا عين الفرح قريب . يذهب عيظ قلوبكم (٢) لما تقسم منهم من المنكروه ، وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها . فكان ذلك دليلاً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة بيته . ويتوب الله على من شاء . ابتداء كلام وإحسان بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره . وكان ذلك أيضاً ، فقد أسلم داس منهم وحسن إسلامهم . وقرئ

(١) قوله «ويشف صدور طائفة» هذا لفظ التلاوة . والاسبب ويشف عصفاً على (يصدفهم بأيديكم) لأنه من جملة الوعد . (ع)

(٢) قوله «ويذهب عيظ قلوبكم» التلاوة (عيظ قلوبهم) ولعل بعض النسخ هي أنهم أنه من اليسرى ، فعبر بالعيظ الخطاب . والنخس (عيظ قلوبهم) لما تقوا . ثم قوله (ويشف) بالرفع عطف على (يصدفهم بأيديكم) لأنه من جملة الوعد كما يشير إليه . (ع)

ويشوب بالنصب بإحصاءه وأن، ودحول التوبة في جملة ما أوجب به الأمر من طريق المعنى (وأنه علم، نعم ما سيكون، كما نعم ما قد كان) (حكيم) لا يعمل إلا ما اقتضته الحكمة

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

(أم) منقطعه، ومعنى الهزمة هنا التوبيخ على وجود الحبار والمغني أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه، حتى يتبين الخلف منكم وهم اندس جاهدوا في سبيل الله لوجه الله، ولم يتخذوا وليجة أى نقابة، من الذين يصادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وصوان الله عليهم وما، معناها التوقع، وقد ثبت على أن بين ذلك، وإيصاحه متوقع كآثر، وأن الذين لم يخلصوا منهم الله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يحددوا، معطوف على جاهدوا، داخل في خبر الصفة، كأنه قيل وما تعلم الله اتحادهم منكم والمخلصين غير المتحددين وليجة من دون الله، والوليجة قبيلة من وىح كالدخلة من دخل والمراد سبى العلم بالمعلوم، كقول القائل ما علم الله من ما قيل في، ريد ما وجد ذلك منى

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَهْلِهِمْ يَكْفُرُونَ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي السَّائِرِ ثُمَّ تَحِلُّونَ ﴿١٧﴾

(ما كان للمشركين) ما صبحهم وما استقام (أن يعمروا مسجد الله) يعي المسجد الحرام، لقوله (وعماره المسجد الحرام) وأما القراءه باجمع فيها وجهان، أحدهما أن يرد المسجد الحرام، وإنما قيل مساجد لأنه قبله المساجد كلها وإمامها، فصاره كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد، والثاني أن يراد جسر المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جسرهما، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجسر ومقدمته وهو أكد لأن طريقته طريقه الكتابة، كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أبى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك. و(شاهدين) حال من الواو (يعمروا) والمعنى ما استقام هم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عماره متعبدات الله، مع الكفر بالله وبمبادئه، ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصوا أصنامهم حول البيت، وكأوا يطوفون عرابة ويقولون لا تطوف عبيها ثياب قد أصنأ فيها المعاصي، وكلما طافوا بها شوطاً سبحوا لها وقيل هو قوله ليك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، وقيل قد أقبل المهاجرون

والانصار على أسارى بدر هبروهم بالشرك ، فصعق على أن أى طالب وصى الله عنه يوجب
المباس فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم ، وأعطى له في القول فقال المباس
تدكرون مساوينا : أكتنمون محاسنا فقال أولكم محاسن ، قالوا نعم وبحر أنصر منكم
أجراً إما نعلم المسح الحرام . ونحب الكعبة . ولسق الجميع وحدث يعاق ، فركت
(حبطت أعمامهم) نبي هي العمارة والحجامة والسفاية وفك التواء . وداهمم بكسر أو بكيره
الاعمال (١) الثالثة الصحيحة إذا تعقبا . فما ظنك بتقارن . وإلى ذلك أشار في قوله (شاهدين)
حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم قاربون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال
واحدة ، وذلك محال غير مستقيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ وَأَبِئُوا لِلَّهِ عَمَّا هُوَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ الْمُخَلَّفِينَ .

(إنما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد . أي بعد تسميم عماره هؤلاء . وسكون معدنها .
والعمارة تتناول ربح ما اسرم بها . وقها وتنصيب . وتوربها بالمصايح . وتعتيها . واعتيادها
للعبادة والذكر . ومن الذكر درس تعلم . بل هو أحبه وأعظمه . وصبتها محام من له مساجد
من أحاديث الدنيا متصلا عن هصور الحديث . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . يأتي في آخر
الزمان « من أمى مأتون المساجد فيمعدون فيها حقاً » ذكرهم الدنيا وحال الدنيا لا يجاسومهم
فليس لله بهم حاجة (٢) . وفي الحديث . الحديث في المسجد . ناكل حساب كما مأك للهمة
الحشيش (٣) . وقال عليه السلام . قال الله تعالى إن يوق في أرضي المساجد وإن روارى فيها
عمارها ، فطوى لبيد تظهر في بيته ثم رار في بيبي . نحن على امرور أن نكرم (٤) رارته وعنه

(١) قال محمود . (إد عدم الكفر أو الكبر . الأعمار . الخ) وقال محمد . كلام صحيح . لا يوه . ن الكبر
تهد الأعمال . فانه فربح على قاعدة التوبة . والحق خلاها .

(٢) يوه . يقعدون فيها خلفاء في سنة . عيمون . وفي أخرى : يقعدون . وليجود . (خ)

(٣) أخرجه الطبراني من رواه أن رائل عن ابن مسعود ربه . سكون في آخر الزمان قوم يمسوس في
المسجد خلفاء . منهم الدنيا لا يجاسومهم . طيسه فهم حاجة . وفيه يدع أبو الحسن راربه عن الأعمش عنه
وهو مبروك وقال الدارصاني . (إد جرد به . وفيه نظر . بعد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق عيسى بن
يونس من الأعمش بسقط . وسيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس قد فهم حاجة . ول
أجاب عن ابن ربه . يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم . وليس منهم . لا أديب لا يجاسومهم فليس
قد فهم حاجة أخرجه الحاكم من طريق القوري عن عوف عن الحسن عنه .

(٤) يأتي في لقيان .

(٥) لم أجده مكثدا في الطبراني عن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن تومأ في منه فاحسن الوضوء .

عليه السلام ومن ألب المسجد الله الله^(١) ، وقال عليه السلام ، وإذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان^(٢) ، وعن أنس رضي الله عنه ، من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحده العرش تستعمر له ما دام في ذلك المسجد صوته^(٣) ، فإن قلت هلا ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت لما علم وشهر أن الإيمان بالله تعالى فرغته الإيمان بالرسول عليه السلام لاشتيان كلمه الشهاد والادان والإقامة وغيرها عنهما مقترين مرتوجين كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه ، انطوى تحت ذكر الاعيان بالله تعالى الإيمان بالرسول عليه السلام . وقل دل عليه بذكر إقامة الصلاة وبشأنه ما كان من مقت كعب قيس (ولم يحش إلا الله) والمؤمن يحش محش محدي ولا يبال أن لا يحشها ، قلت هي الحشية والتقوى في أبواب الدس ، وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره توقع مخوف ، وبذا اعترضه أمران ، أحدهما حق الله ، والآخر حق الله أن يخاف الله ، فلو حق الله على حق الله وقين كانوا يحشون الأصنام ويرجوها ، فأريد في بيت الحشية عنهم (ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) سعيد للشركيين عن موافق الاهتداء^(٤) وحسم لأطاعتهم من لا تنقاع^(٥) بأعالمهم التي استطوها واقترحوا بها وأملوا عافيتها ، بأن الذين آمنوا وصموا إلى بيمانهم العمل بالشرائع مع استعمار الحشية والتقوى ، اهتدوا ثم دائر بين عسى ولعل ، فبأن المشركين يقطعون أهم مهتدون ومائلون عند الله الحسنى ، وفي هذا الكلام ونحوه اطفأ للمؤمنين في ترجيح الحشية على الرجاء ورخص الاعتذار بالله تعالى

أَحَقَّلْتُمْ مِيقَاتَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَسَّ قَامَسَ اللَّهُ وَابْتُؤِمَ الْآخِرِ
وَحَبَدَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسُوذُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٩

نسب أي المسجد المعروف ، وعن علي بن المرتضى أن تكريم ربه وروى عنه في موضع طارعه الطبري عن معمر بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجون أن يبيت الله في الأرض المساجد ، وإن حقا على الله أن تكرم من رزقه » ومن هذا الوجه ، أخرجه عنه من حديث في إراده

(١) أخرجه في معنى ، والطواي في الأوسط من رواية ابن أبي عمير عن جراح بن الحسن عن أبي سعيد (٢) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد (٣) رواه البخاري من أسماء من رواية الحكم بن عوف عن أنس رضي الله عنه من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحده العرش تستعمر له ما دام في ذلك المسجد صوته (٤) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد (٥) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد

(١) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد (٢) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد (٣) رواه البخاري من أسماء من رواية الحكم بن عوف عن أنس رضي الله عنه من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحده العرش تستعمر له ما دام في ذلك المسجد صوته (٤) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد (٥) أخرجه في معنى ، وأبو حنبل ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد

(ه) قوله ومن الاعتناء ، لله في كماله التقى - (ع)

السفاهة والعمارة . مصدران من سقى و عمر ، كإحصائه والوقاه . ولا بد من مضاف محذوف
تفسيره (أجمعتم) أهل لا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله ﷻ وتصدق فراه
ابن الزبير وأبو وجرة السدي . وكان من عمراء . سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام . والمعنى
إسكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين ، وأعمامهم المحيطة بأعمام المشقة ، وأن يسوى بينهم وجعل
تسويتهم ظلاً بعد ظلمهم بالكفر . وروى أن المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجاج وعمارة
المسجد الحرام ، أفنحس أفضل أم محمد وأصحابه ؟ فقالت هذه اليهود أئمة أفضل وقيل إن
عباد رضي الله عنه قال للعباس ناعم ألا تنهضوا ، ألا تهاجرون ، ألا تحفون رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال أئت في أفضل من الهجرة أسى حاج بيت الله . وأمر المسجد الحرام ، فلما رأت قالت
العباس ما أراى لا تترك سقايتهما فقال عنه السلام ، اعموا عن سقايتهما فإن لكم فيها خيراً .
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ مُشْرِكُمْ رُسُلُهُمْ بَرَقَ بَيِّنَةٌ وَرِضْوَانٌ
وَحَسِبْتَ لَمْ يَبَيِّنْ يَمِينٌ تُقِيمُ ۝ خَلِيلِينَ فِيهَا إِذَا رَأَى اللَّهُ عِنْدَهُ
أَخْرَجَ عَصِيمٌ ۝

هم في أعظم درجة عند الله ﷻ من أهل السماء والعمارة عداكم (وأولئك هم الفاعلون) لا أنهم
والمحتصون بالعمارة دوسكم (يشرهم) بالحجب والتفضل وشكركم بشره لوقوعه
وراء صفة الواصف وتعريف المعترف . وعن ابن عباس رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة (١)
لَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ إِن تَتَّبِعُوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢) قُلْ إِن
كَانَ عَادَاؤُكُمْ وَأَنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاحُكُمْ وَغَيْرُكُمْ دُونُ آفَتِكُمْ

(١) قوله وأبى وجرة السدي في الصحيح أنه ثامر وعدد (ع)

(٢) ذكره الطبري عن الحسن بن سعيد بن إسحاق عن أبيه في أول الكتاب في خبر عبد الرزاق عن معمر بن وهب ، وهو
ابن عبيد عن الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس ، وعبد بن وشية بن بكير في ذلك . قال الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس
سقايتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره .

(٣) أخرجه الطبري عن رواية جوير عن الضمك عنه .

وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِهِ فَمَن تَصَوَّخْتَ بَنَىٰ اللَّهُ بَأْمَرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾
 وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويضارم أقاربه الكفرة ويقطع
 موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن أعرلنا من حالنا في الدين قطعنا آماءنا وأبناءنا وعشائرنا
 ودهمت نهارتنا وهلكت أموالنا وحرمت ديارنا، ونفينا صائعين، هزلت، هاجروا، لجعل
 الرجل بآبائه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت إليه ولا يتركه ولا ينق عليه،
 ثم رحل لم يعد ذلك وقيل: لت في السعة الذين ارتدوا ولحقوا بكم^(١) فهي الله تعالى عن موالاتهم.
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تضم أحدكم طمغ الإيمان حتى يحب في الله ويمصر في الله حتى
 يحب في الله أعد الناس، ويعصر في الله أقرب الناس له^(٢)، وقرئ عشيرتكم، وعشيرتكم
 وقرأ الحس وعشائركم^(٣) فترصوا حتى تأتي الله بأمره^(٤) وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة وعن
 الحسن هي عقوبة باحثة أو آجله وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها، كأنها سعى على الناس
 ما هم عليه من رخصة عقد الدين، واضطراب جبل يقين، فيصعب أروع الناس وأتقاهم من
 نفسه، هل يجد عدوه من النصب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب به دينه على الآباء
 والأبناء والإخوان والعشائر والنساء والساكن وجميع خطوط الدنيا وينجز منها لأجله؟ أم
 يروى الله عنه أحقر شيء منها لمصنعه فلا يدري أي طرفه أطول؟ وبمويه الشيطان عن أجل
 حط من خطوط الدين، فلا يبالي كأنما وقع على أمه دباب فظيره؟

أَفَذَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْصَبَكُمُ كَثَرَتُكُمْ
 فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِأَرْحَبِهَا ثُمَّ لَعْنُكُمْ مُّذْ بَرِئَ (٢٥)
 ثُمَّ نَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ حُدُودَ آلِهِم بِرُوحِهِا وَعَذَّبَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧)

(١) ذكره التتلي أيضا عن بعض رواه إليه في أول الكتاب.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في الطبراني عن عمرو بن أبي أسحق سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا يجد
 المد صريح الإيمان حتى يحب في الله ويمصر في الله، وفي رواية وشهد من بعد، وهو صعب، وفي الباب من
 في أمية رواه أبو ذرود، وعن معاذ بن أسد رواه أبو يعلى وغيره.

مواطن الحرب . مقاماتها ومواقفها (١) قال

وَكَمْ تَوَيْسَ لَوْلَايَ ضُفَّتْ كَمَا هَوَىٰ مُأَخَّرَاهِ مِنْ قَلْبٍ لَّنِيْقٍ مُّسَهْوَىٰ (٢)

(١) قال محمود : « مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ... الخ » قال احمد : لا بدح - والله أعلم - من عطف الطرفين اسكان وانما في أحدهما على الآخر ، كعطف أحد المضمونين على الآخر والعدل واحد ، إذ يجوز أن يقول حرب يدهمرا في المسجد ويوم الجمعة ، كما هو - خربت وبدأ وحررا ، ولا يحتاج إلى استمار فعل جديد غير الأول ، وما مع أنه لابد من تعدير الفعلين التواصيين للمضمونين الحقيقيين ، لا بدح - ضفت أضرب وبدأ اليوم وحررا عدأ ، لم يقدح في أن المضمونين متعديين ، صدر الطرفين ، ومع ذلك لفعل واحد في الضمير ، بل هذا يجوز في الآية - والله أعلم - بقاء كل واحد من الطرفين على حاله غير مؤثر في الآخر ، على أن العشرة أوجب تعدد الفعل ، ويظهر صحت نظري الزمان غير الفعل الأول ، وإن كانا عدد جديرا من حيث أنه أن كبريه لم يكن ثمة في جميع المواطن يريد وتودعت إل عدد ففانصب بزم ذلك وعد غير لازم إلا أن لو كانت أضرب وبدأ حين يوم وحسن بقصد ، فكان ففانصب الطرفين واحدا وهما متمايزان - وإنما يتبع على فعل الواحد في ظرف زمان مختلفين عند عدم العطف المتوسط بينهما - والله أعلم -

(٢) كاشف كرها كأنك أصبح
 لك مدى وعيت صمم
 وشرك عني عازي الماد مروتى
 بأجرانه من فلة لنيق مروتى
 جمع وشفا حية ومعة
 ثلاث حصال لست عنها مروتى

لزم من الحكم أن القاصص القاصي والمكاشرة ، المصاحكة ، وحارها والتعبير إشارة ، وأنها ليست مصاحكة جده
 بواسطتها القلب ، وبما هي إظهار لآسان بعدد ما به ليرجأه صاحب الزجر كره من مدته ، ودوى أى عائل المردود ودوى
 صدره أيضا ، جده ، وهو دوى بالتمتع كمي أو التمتع كمي ، على هذا أو قبل ، وعلى التمتع فتعريفه للورث ،
 (المدى) عمل فليس لأنه مدى بها ، وسمى الحرة مداه سهرتها ، وه العلم ، الحظن وكل شجر مر وكل شيء
 مر ، أى لك كالفعل ل حلوه الكلام ، وعشك كالفهم في كراهية العس وبعتها عن كل ، حيث تنظر في نظر
 المحمود المناظر ، وشه القشر والخير ساطعين على جدول المنكحة ، واسط والقلى تخمين ، واسم لبت جميع الثياب
 أو صبر لخطب محذوقا ، وحيرك اسم كان ، وكفاها حيرها وشرك صفت على حيرك ، وجوز أنه من باب
 التبادع عن من أجازة الحروف ، لأن « لبت » مقصده الفعل في حيرك ، و« كان » مقصده لفعل به ، فأحسن
 فيه قلى وحذف صيره من الأول ، لأنه وإن كان محذوقا ، مشبه لفظة في صبه ، وكذا أجاز جده الكوفيون في
 باب كان وباب غي ، بعبه من مفسره ، أى - لبت احذر والفتاب كان حيرك كله وشرك ، حكما ،
 بالفتح ، أى مصدا ، كالتك على ، ولوكرر « كفاها » على أنه مفعلة من لكف جار ، ويكون المصدر بمعنى اسم
 الفاعل ، مبالغة : أى كافاك ، أو « كفاها » على ماد « مروي » يروي الماء ، أى يمسحه ، يمسح دما ، وكما
 حربه بالكثير ، أى كبر من مواطن الحرب لولا وجودى ففانصب بكسر الفاء وصحها من باب باع ، وقال
 أى ملكك ففانصب كاهوى مبه ، أى مفعلة من فلة لنيق ويروي - نه لنيق ، والمعنى واحد ، أى - من رأس
 الحسن القلى ، ومذهب مبهوه أن لولا ج حرف مر إذا ولها صير نصب ، وذهب الأكثر أنه وضع ضمير
 نصب موضع ضمير الرفع على الابتداء ، وأسكر المردود ورويه ، وهو مجموع جدا وقال أبو على الفارسي القليل
 ومطروحة قد يكونان لازمين ، كجوى وأهوى ، وعوى وأهوى ، بدل عو هذا لبت ، وسنه الجمهور أن
 ضروره ، والقاص : ما وعاو - وبعضهم على أنها مفعولان لأحد أو آخره ، سكن مضارعة « فعل لا فعل شدة »

وامتناعه من الصرف لأنه جمع، وعلى صيغة لم يأت عليها واحد، والمواطن الكثيرة ومعات بدر، وقرطبة، والصور، والحديثة، وحبر، وفتح مكة من قنت. كيف عطف الزمان والمكان وهو (يوم حنين) على المواطن؟ قلت: معناه وموطن يوم حنين. أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالمواطن الوقت كفضل الحسير على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر. وموجب ذلك أن قوله (إد أعجبكم) يدل من يوم حنين، فهو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن، ولم يكونوا كثيراً في جميعها. فحق أن يكون ناصبه معللاً خاصاً به، إلا إذا نصت، إذ به بإصهار، إذ ذكره وحنين. وإد من مكة والصحائف. كانت فيه الوقفة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حصرهم فتح مكة، مصاباً إليهم ألقان من الطعام، وبين هوازن ونخيب وهم أربعة آلاف فيمن صاعقهم من إمداد سائر العرب فكان الحزم تعبير، فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نلعب اليوم من قنفة، فقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل قائلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقيل أو بكر رضى الله عنه. وذلك قوله (إد أعجبكم كثرتم) فافتتوا قنالا شديداً وأدركت المسلمين كله الإغاث بالكثرة. ورس عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فاهرموا حتى بلغ منهم مكة. وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثمان في مركزه لا تتحامل، ليس معه إلا عمه العباس رضى الله تعالى عنه أحد بلجام دونه وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه. وماهيك بهذه الوحدة شهادة صدق على تناسي

٢٢٠ ووصل إلى صدره وهو في غير لكنه من جانب، ثم قال له: حدثني عن... وذكره... فطوى الضرورة. وجملة ابن جني مقولاً منه، وأجاز تحريكه على صاحبه مسكاً بذلك، ولكن أن يكون ضروري أيضاً. وفي إشارة من أول هذه إلى إرادة التعدد والكثير وثلاث خصال، هذه عما منه. ولست أعيا. أي لست بمرحها، فقدم المفعول للاهتمام، والياء في الفاية للإطلاق.

(١) قوله لم تعجبهم في جميع تلك المواطن، إنما يلزم كون كثرتهم أعجبهم في جميعها. مع أنه خلاف الواقع لو جعل (إد أعجبكم) بدلاً من المواطن أيضاً، فتدبر. (ح)
(٢) ما أجده هذا القيل وقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد ورد أنه قال: لن نلعب اثنا عشر ألفاً من قنفة في حديث غير مد. وأن هذا ما كان نصيبه مع علي بن أبي طالب من ذلك فكان قوله (وأدركتم كله) لاغتاب بالكثرة. وروى عنهم: أن آخره خلاص. وأما يومه (ومين فلما أير بكره) فأنق عليه قوله (ومن هوازن ونخيب وفي أربعة آلاف غلام مسج، والصواب أن هوازن مضافاً من المشركين والذي في مسلم من حديث العباس: (شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. مذكورة قصة، وما بعد. وبعض عما سانه المصنف وليس بها. غلاظها. وعامة ما. أعاشا نادى أصحاب السمرة ونادى أصحاب الفجرة. قال مطهر: عطف القوم على أولادها، وروى يونس بن بكر في زيادة المعاري عن أبي جعفر الرازي بن الربيع يحيى بن أسد. وأن رجلاً قال يوم حنين لن نلعب اليوم من قنفة. فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله. وذكر الآية قال الربيع. وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة.

شجاعته ودرأه جأشه^(١) صلى الله عليه وسلم. وما هي إلا من آيات النبوة وقال يا رب اتني بما وعدتني. وقال صلى الله عليه وسلم للعباس - وكان صبيًا - صبيح بالناس. فتأذى الأنصار جحدًا جحدًا، ثم نادى: يا أصحاب الشجرة. يا أصحاب البقرة، فكثروا عتقًا واحدًا^(٢) وهم يقولون أيبك ليك، ورت الملائكة عليهم البيضاء على خيول من، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قتال المسلمين فقال: هذا حين يحى الوطيس، ثم أحدكم كما من تراب هراهم به ثم قال: اهرموا ورب السكة فاهرموا. قال العباس: بكاني أظن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على نعته^(٣) بما رحلت^(٤) ما مصدرية، والباء بمعنى مع. أى مع رجبا^(٥) وحبيبه منته رجبا. عى أن الجاز وانحرورنى موضع الحال. كقولك دخلت عليه ثياب السر. أى مكسبها لم حلقها. تعنى مع ثياب السر. والمعنى لا نجدون موضعًا تستلحونه لفرمكم إليه وبجائكم لفرط الرعب، فكناها صافت عليكم^(٦) ثم هزمتم^(٧) سكيتهم^(٨) رحمت التي سكنوا بها وآمروا^(٩) وعلى المؤمنين^(١٠) الذين اهرموا. وقيل هم الذين نشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الحرب^(١١) وأرب جنودكم^(١٢) يعنى الملائكة، وكابوا ثمانية آلاف، وقيل خمسة آلاف وقبل ستة عشر ألفا^(١٣) وعدد الذين كفروا^(١٤) بالقول والأسر وسى النساء والدرارى^(١٥) ثم يتوب الله^(١٦) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم. وروى أن ناسا منهم جلاها يبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وقالوا يا رسول الله. أنت خير الناس وأرب الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأحدث أموالنا. قبل سبى يومئذ ستة آلاف نفس، وأحد من الإبل وأصم مالا يحصى. فقال إن عندى ما روى، إن خير القوم أصدقهم. احتاروا. إما درارىكم وبكم. وإما أموالكم قالوا ما كنا بعدل إلا حسب شئنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جلاها مسلمين. وإنا خير ناس بين الدرارى والأموال فز يعدلوا. لأحساب شئنا، من كان يده شيء وطأت نفسه أن يردّه فثأره. ومن لا يبعثنا ويكن قرضا علينا حتى نصب شئنا فعطيه مكابه. قالوا رضىنا وسبنا. فقال إن لا تدري لعل فيكم من لا يرضى. فمروا عرفاءكم فليبرهوا ذلك إينا، فرفعت إليه امرءا، أن قد رضىوا^(١٧)

(١) قوله ودرأه جأشه: الجأش: روع القلب عند الخرج. ودرأه: الجأش من رباط أمه عن القدر

لشجاعته. (ع)

(٢) قوله «عتقا واحدا» وحالهم عنك أى ماتوا وليك كذا في الصحاح. (ع)

(٣) قوله «مع رجبا» في الصحاح: الرجى: بالغم: القصة. (ع)

(٤) ذكره الخطيب بغير سند وعنه القصة أنه ذكرهما ابن إسحاق في المغازي من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بغير سند، وذكرها البخاري من رواية الزهري عن عمرو بن مسعود وسروان، ورواه الطبري وغيره عن رواية زهير بن حمره، وفيه قصص الذي أشده زهير.

يَأْتِيهَا أَتَدِيرَ ؕ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
تَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ جِئْتُمْ عَقْلًا فَمَوْفٍ يُعْطِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨

الحسن مصدر، قال الحسن بن يحيى، وقد قرأنا وعنه دوو بحس: لأن منهم الشريك
الذى هو عملة النجس، ولاهم لا يتطهرون ولا يغسلون ولا ينجسوا النجاسات، هي ملاسة
هم أو جمعوا كأسم النجاسة عليها، فاعلم في وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنه
أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن بن صالح مشركا بوضا وأهل المذاهب على
خلاف هذين القولين وقرئ بحس، تكسر لثون وسكون الجيم، على تقدير حذف الموصوف،
كأنه قيل: إنما المشركون نجس بحس، أو صرف بحس، وأكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف
بحس، نحو كبد، في كبد (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعتمروا، كما كانوا
يفعلون في الجاهلية (تعد عامهم هذا) تعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أنزل
أبو بكر على المرسى، وهو مذهب أن حنيفة وأصحابه، وبذل عليه قول على كرم الله وجهه حين
بأدى براهه ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمتنع من دخول الحرم والمسجد الحرام
وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمتنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمتنعون
منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام، الحرم، وأن
على المسلمين أن لا يتمكنوا من دخوله وهي المشركين أن يبرأوه راجع إلى هي المسلمين عن
تمكينهم منه (١) وقيل المراد أن يمتنعوا من بولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك
بإذن حاتم عتبة، أى فقرأ بسبب مع المشركين من الخلع وما كان لكم في قدومهم عليكم من
الأذى والمكاسب في فسوف يعصمكم الله من فعله في من عطائه أو من فصله بوجه آخر، فأرسل
السياسة عليهم مدرارا، فأعز بها خيرهم وأكثر ميرهم، وأسلم أهل بيالة وجرش (٢) فخذوا إلى

(١) قال محمود، وهذا لا يراجع إلى هي المسلمين عن تمكينهم منه، قال أحمد، وقد استدله من يقول إن
الكفار يمتنعون بدخول الشريعة، وحسوما بالتمام، فان ظاهر الآية توجه إلى المشركين، لا أنه بعد،
لأن المبروم من المشركين أنهم لا يخرجون بها القبي، والمقصود بظهور المسجد الحرام ما عداهم عنه، فلا يحصل
هذا المقصود إلا بسبب المسلمين عن تمكينهم من زمانه، ويرشد إلى أن الخطاب في الحقيقة للمسلمين، تقدير الكلام
عطائهم قوله (يا أيها الذين آمنوا) ونقص مما يخطأهم بقوله (وإن ستم عتبة) وكثيرا ما يتوجه القبول على من أراد
سلامه، وعلى ما المراد خلافه إذا كانت ثملاومه، كموله لا أربك بها، ولا عوس إلا وأنهم مسلمون، واقه أعم
(٢) قوله (وأكثر ميرهم) الخ المير إطعام الطعام، وقاد في الذين وجرش موضع مع أيضا.

مكة الطعام وما يعاشره . وكان ذلك أعود عليهم بما خافوا العلة بعونه . وعن من عاصى رضى الله عنه ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أن يأكلون ؟ فأمرهم الله بقتال أهل الكتاب وأعادهم بالجريه وقيل فتح نبلاد واسماء وفرن عانة . من صدر كاعاقبه . أو حلا عاتله ومعنى قوله (إن شاء الله) إن أوجبت الحكمة إعادته وكان مصلحة لكم ودينكم (إن الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع . لا عن حكمه وصوب

فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا الْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ٢٩

(من الذين أوتوا الكتاب) بيان للذين مع ما في حده . من عثم الإيمن بالله لأن اليهود منبه والبصاري منبهة وإيمانهم بأيوم الآخر لأهم فيه عن خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله . لأهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب واسنة . وعن أن روق لا يعملون بما في التوراة والإنجيل . وأن يدنوا دين الحق وأن يعتقدوا دين الإسلام ندى هو الحق وما سواه ساحل وقيل دين الله . يقال فلان دين بكذا إذا اتخذه دينه ومعقده سميت جزية لأنها طائفة مما على أهل الدمة أن يحروه أي يعصوه . أو لأهم يحرمون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل (عن يد) إما أن يراد بالمعطى أو الآخذ . فعناه على إرادة يد المعطى حتى يعطوها عن أي عن يد مؤابية غير متعة . لأن من أن وامتنع لم يعطيه . خلاف المطمع المنقاد . ولذلك قالوا أعطى يده . إذا أهدأ وأصحب . ألا ترى إلى قوله (ع) بدعه عن الطاعة . كما يقال حلع رقة الضاعة عن عنقه . أو حتى يعطوها عن يد إلى يد بعداً غير لينة لا مبهونا عن يد أحد . ولكن عن يد المعطى إلى يد الآخذ . وأما على إرادة يد الآخذ فعناه حتى يعطوها " عن يد قاهرة مستوية . أو عن إتمام عليه . لأن قول الجزية منهم ورك أرواحهم

(١) قال محمود . " إما أن يراد بالمعطى أو الآخذ . الخ قال أحمد . مكون كأيدي في قوله عليه السلام ولا تيمروا الذهب ... إل قوله إلا يشا يده .

(٢) قوله " أي عن يد مؤابية غير متعة في الصحاح . آتبه على ذلك الأمر مؤاب . رواه تاجوت وطاوغة . وإمامه يقول وابته (ج)

(٣) قوله " وأصحب . أي سهل يد صوية . انتهى صحاح . (ع)

(٤) عاد كلامه قال . وقد أورد الآخذ فعناه حتى يعطوها ... الخ قال أحمد . وعدا الوجه أملاً . لعائده . والله أعلم .

هم نعمة عطية عليهم (وهم صاعرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والدل. وهو أن يأتي بها نفسه مائياً غير راك، ويسلبها وهو قائم - ولتسلم جالس، وأن يثلث ثلثة (١) ويؤخذ تلبيه، ويقال له إذا الجرة، وإن كان يؤذيها ويرجى قضاءه وتسقط بالإسلام عند أى حنيعة ولا يسقط به حرج الأرض. وحذف بين أنصرت عليه، فعند أى حنيعة أنصرت على كل كافر من دى ويحوسى وصانى، وحرى. إلا على مشركى العرب وحدهم روى الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاح عبده الأوثان على الحرية، إلا من كان من العرب (٢) وقال لأهل مكة من لكم فى كلبه إذا قتلتموها دامت لكم بها العرب وأذنت إليكم العجم الحرية وعند الشافعى لا تؤخذ من مشركى العجم وإنما تؤخذ من أى حنيعة فى أول كل سنة من الفقير الذى له كسب اثنا عشر درهماً ومن المتوسط فى العى صعبها، ومن المكثر صعب الضعيف ثمانية وأربعون. ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعى يؤخذ فى آخر السنة من كل واحد دينار. فقيراً كان أو غنياً، كان له كسب أو لم يكن

وَقَالَتْ أُنَـهْـؤُـدُ غَيْرِيَّ أَنَّ اللَّهَ وَقَالَتْ النَّصْرَى الْمَسِيحُ إِنَّ اللَّهَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
يَأْفُو هِمْ يَسْتَهْـيُـثُونَ قَوْلَ لَدِينِ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتُمْ اللَّهَ أَيْ يُؤْفَكُونَ (٣٠)

(عبر عن الله) مبتدأ وخبر، كقوله المسيح ابن الله، وعبر عن اسم أعجمى كعمار وعيرار وعيرائين، ولجنته وعيريه امتنع صرعه ومن يؤف قد جعله غريباً وأما قول من قال سمعوا التنوير لانتفاء الساكنين كفراء من قرأ (أحد الله) أو لأن الأس وقع وصفاً والخبر محذوف وهو محبوباً، فتحمل عنه مندوحه. وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة، وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام من مشكم ولعمار من أوى وشاش من قيس ومالك من الصبيح، فقالوا دث وقيل: قاله فتاحص، وسبها القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام، فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عيرار وهو علام يسبح فى الأرض، فأتاه جبريل عليه السلام: فقال له إلى أين تذهب؟ قال: أطلب العلم لحفظه التوراة فأعلمها عليهم عن ظهر لسانه لا يحرم حرجها. فقالوا ما جمع الله التوراة فى صدره وهو غلام إلا لأنه (٣١). والدليل على أن هذا القول كان

(١) قوله «وأن يثلث ثلثة» أى يجمع دراهم وقوله «رج» أى يدفع كذا فى الصواع. (ج)

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره. أخرنا معبر عن الزهرى بهذا، ورواه فى المرة من العيرين وكانوا يجرءاء.

(٣١) قلت أورد المخرج مضافاً إلى الذى فيه ولم يذكر من أخرجه والصواب أنه حديث آخر أخرجه

فيهم . أن الآية نلت علمهم ، فما أنكروا ولا كذبوا مع نهايتهم على التكذيب فإن قلت
كل قول يقارن بالعلم فما معنى قوله في ذلك قولهم بأفواههم ؟ قلت فيه وجهان أحدهما . أن
راد أنه قول لا بمصده رهاً ، فما هو إلا لفظ موهون به ، فارغ من معنى تحته كالألفاظ
المهملة التي هي أجراس وتعلم لا تدل على معان . وذلك أن القول الدان على معنى لفظه مقول
بالعلم ومعناه مؤثر في القلب . وما لا معنى له مقول بالعلم لا غير . والثاني . أن يراد بالموهون
المذهب ، كقولهم . قول أبي حنيفة ، يريدون مذهبه وما يهون به ، كأنه قيل ذلك مذهبه وديهم
بأفواههم لا بقلوبهم . لأنه لا حجة معه ولا شبه حتى يؤثر في القلوب ، وذلك أنهم إذا اعترفوا
أنه لا صاحب له لم يبق شبه في انتفاء الولد في يصاهون . لا تذهب من حذف مصاف مثيرة
يصاهي قولهم قولهم . ثم حذف المصاف وأقيم المصير المصاف إليه مقامه . فانقلب مرفوعاً
والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود والنصارى يصاهي قولهم
قول قدمائهم . يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يصاهي قول المشركين الملائكة شات الله
تعالى الله عنه . وقيل المصير للنصارى . أي يصاهي قولهم المسيح ابن الله . قول اليهود عيسى
بن الله . لأنهم أقدم منهم وعرض يصاهون ما هم من قولهم امرأة صهيأ على معين . وهي التي
صاهاأت الرجل في أنها لا تخص ومهرتها ^(١) مریده كما في عرقه . فأنزلهم الله أي هم أحمقاء بأن
يقال لهم هذا ، تنجأ من شناعة قولهم . كما قال لقوم ركعوا شتاء . فأنزلهم الله ما أنجى فعلهم
(أي يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق ؟

تَتَذَكَّرُوا أَلْهَافُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَزْنَابًا مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ ابْنُ مَرْيَمَ وَثَقُ
أَمْرًا إِلَّا لِمُؤْمِنُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١

اتخاذهم أرباباً . أنهم أطاعوهم في الأمر والمعاصي وتخلل ما حرم الله وتحريم ما حله ، كما
صداق الأرباب في أوامرهم . ونحوه تسمية أساع الشيطان بما يوسوس به عياده ، بن كانوا
يعبدون الحق (يا أبا لا تعبد الشيطان) وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه أتيت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عتي صيب من ذهب ، فقال . أليسوا يحرمون ما أحل الله
فتحرمونه ، ويحلون ما حرمه فتحلونه ، قلت بلى قال فذلك عبادتهم ^(٢) وعن هبيل رضى

(١) قوله «أنها لا تخص ومهرتها مریده» هذا لا بأس به «هل يربى» بفتح أو مره . . الخ . (ع)

(٢) أبو قتدي من طريق عامر بن سعد عن عدي بن حاتم هذا ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن عطاء
بن يسار عن عدي بن حاتم . ورواه القزعي من طريق مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم بهذا وأتم منه . إلا
قوله «ذلك عبادتهم» وقال حسن بن عبد الله لا يحرره إلا من حديث عبد السلام بن حرب عن عطاء بن رافع ، وعطية —

الله عنه ما أمالى أعطت مخلوق في معصية الخالق . أو صيت لعير الفسه . وأما المسيح فمن جعلوه
الله فقد أهله للعصاة ألا ترى إلى قوله (قل إن كان الرحمن ولداً فأنا أول العابدين) (وما
أمرؤا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً) أمرتهم بذلك أدلة العقل والصبح في الإنجيل والمسيح عليه
السلام أنه من يشرك بالله فقد حزم الله عليه آية (سبحانه) يريده له عن الإشراف .
واستبعاد له . ويحذر أن يكون الصمير في (وما أمرؤا) لمصدقين أرباباً أي وما أمر هؤلاء
الذين هم عنهم أرباب إلا ليعبدوا الله ويوحده . وكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم ما يورون
مستعدون مثلهم .

يُرِيدُونَ أَن يُبْطِلُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ
وَيُذَكِّرَهُ لِكَبِيرُون ٢٢ هُوَ أَيْدَى أَرْسَلِ رَسُولَهُ يَهْدِي وَيُذَكِّرُ الْحَقَّ الْمُبِينَةَ
عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٢٣

من حاكم في علمهم أن يبطلوا نور محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب . نحا من يريد أن يفتح
في نور عظيم من في الآفاق . يريد الله أن يده وسعة العاية القصوى في الإشراف أو الإحصاء .
ليصمته نعمة ويصمته (ليظهره) يظهر الرسول عليه السلام (على الذين كفروا) على أهل
الآديان كلهم أو يظهر من أخو على كل دين فإن قلت كيف جاز . أن الله إلا كذا . ولا
يقال كرهت أو أنصبت إلا رد . قلت قد أجري . أي . محمدي . ثم يده . ألا يرى كيف
قوبل (يريدون أن يبطلوا) قوله (ويأبى الله) وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن
يتم نوره)

نَائِبَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا بَن كَثِيرٍ مِنْ لَأَخْبَارٍ وَرُحَابٍ لِمَا كُنُوا أَمْوَالِ
الْأَمْوَالِ بِالْمُشْطِلِ وَيُضْطَرُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْبُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا
يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤ يَوْمَ يُخْفَى عَنْهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

ليس معروف . وأمر به من أن يده . القدر الذي يده . أي . من هذا الوجه . رواه البيهقي في المدخل كذلك
وراد « تلك عاداتهم »

(٢٤) قال : محمدي « إن قلت كيف جاز أن لا كذا . لا يقال كرهت . الخ » قال أحد : ولا يقال على
هذا إن الآية عدم الأداة . فكأنه الإيجاب بعد في الأداة . فمحمدي أن يصح بعدما هو في معناه مطلقاً . لا . يعبر
لوجود حرف التي أثر في تصحيح محمدي . حرف الإيجاب بعد فلا يلزم ذلك . والله أعلم

تُسَكَّوْنَ بِمَا جَاءَهُمْ وَجُودُهُمْ وَطُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَفْعَالِكُمْ قَدَرُوا
مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾

معنى أكل الأموال على وجهين: إما أن يستعمل الأكل لأحد الأتري إلى قولهم أحد الطعام ونحوه، وإما على أن الأموال يؤكل بها معنى الأكل، ومنه قوله:

إِنْ لَنْ أَجِدَ إِعْرَافًا يَا سَكُنْ كُلَّ أَهْلِ إِسْلَامٍ^(١)

يريد علماً بشئ من إكاف ومجيئتهم ما بطل أنهم كانوا يأتون الرش في الأحكام، والتخفيف والمساعدة في الشرائع، والذين يكفرون (يجوز أن يكون إشارة إلى الكثير من الأحرار والرهبان، للدلالة على اجتماع حصتين مدعوتين فيهم أحد للرطل، وكثر الأموال والصرف بها عن الإيقاع في سبيل الخير، ويجوز أن يراد المسلمون الكفارون غير المنضمين، ويعرفون فيهم وبين المرتضى من اليهود والنصارى تهبطاً ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت، ومن لا يعطى فتكم طيب ماله. سواء في استحقاق الإشارة بالعدا بالآل، وقيل بسحت إرثه آية الكفر، وقيل هي ناته، ويتبعها ترك الإيقاع في سبيل الله منع الزكاة، وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذى زكاته ليس بكفر وإن كان باطلاً، وما منع أن يركم ثم يترك فهو كبر وإن كان ظاهراً، وعن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأله عن رجل له مائة دينار أخر مالاً الذي أحدث، أخر له نحت فراش امرأتك قال ليس بكفر؟ قال ما أذى زكاته ليس بكفر، وعن عمر رضي الله عنه كل ما أديت زكاته ليس بكفر وإن كان تحت سبع أوصع، وما لم

(۱) شرح هذا الكتاب على الجزء الأول، مجلد ۲۱۶، ص ۱۰۰، كتاب المصنف.

(۲) أخرجه البیهی من حبر من سفیان عن عده عن دیار عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ «کل ما ذی رکابہ علی کمر واد کان مدحوا، وکل ما لا یدری رکابہ فهو کمر واد کان ظاهراً» قال البیهی: «یس هذا بمحفوظ، والمنثور عن سعید بن عبد الله عن داود بن ابراهیم عن ابن عمر مرفوعاً: «ورواد الطیاری فی الاوسط راہی مردوبہ وان عدی من طریق سہید بن عبد العزیز عن عبد بن سعید مرفوعاً، ونقطہ «کل ما واد کان تحت سم ارضی یؤدی رکابہ علی کمر، وکل ما لا یدری رکابہ واد کان ظاهراً» فهو کمر» قال ابن عدی: «وفیه سہید وغیرہ بروایہ موقوفاً والموقوف رواہ عبد الرزاق بن عبد العزیز مرفوعاً، القاضی عن ابن عبسہ عن ابن عجلان عن داود بن عمرو، وفي کتاب عن أم سلمة قالت: «وجئت ابیئس أوصاحاً من ذهب فقلب یارسول الله اکبیر» مر ۲ حال «ما لم یدری یؤدی رکابہ فیس کمر» أخرجه أبو داود والحاکم.

(۳) اخرجہ عبد الرزاق عن طریق بشر بن سعید أن رجلا باع رجلا ساقطا أو مالا بل عظيم فقال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - أحسن موضع هذا المال - احدثه وروى ابن أبي شيبة عن طريق أخرى عن محمد بن أبي سعيد أن عمر قال رجلا - فذكره .

يؤذركانه فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض^(١) فإن قلت - فما تصنع بما روى سالم بن الجعد رضى الله عنه أنها لما رأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تبا للذهب تبا للفضة، فألما ثلاثاً. فقالوا له: أى مال نتحد؟ قال: لما أداكراً، وقلبا حاشماً، وروجة تعمى أحدكم على دينه^(٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام: من ترك صغراء أو يضاء كوى بها^(٣)، وروى رجل فوجد في منزله دينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفة، وتوى آخر فوجد في منزله دينار، فقال: كيتان^(٤)، قلت: كان هذا قبل أن يفرص الزكاة، فأنا بعد فرص الزكاة، قاله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه، ويؤذى عنه ما أوجب عليه فيه، ثم يعاقبه، ولقد كان كثير من الصحابة كعد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وعبيد الله رضى الله عنهم يفتنون الأموال ويتصرفون فيها، وما عليهم أحد من أعرض عن الفرية، لأن الإعراض أحبار للأفضل، وإلا دخل في الورع والرهدة في الدنيا، والافتناء مباح موسع لا يذم صاحبه، ولكل شيء حد، وما روى عن علي رضى الله عنه.

(١) تقدم الكلام عليه

(٢) كذا ذكره مسنداً، وهو معروف من رواية سالم بن ثوبان أخرجه الطبري والطبراني في الأوسط من طريق بولس بن إسماعيل عن الثوري عن الأعمش، ومصور ومرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بهذا، ورواه الثوري وأحمد في الزهد من رواية إسرائيل عن منصور ومعه، وليس فيه ما للذهب تبا للفضة بل فيه - فقال بعضهم: أو عطفاً أى المال خير فتجده قال الطبري وغيره - سالم لم يسمع من ثوبان، ورواه ابن ماجه وأحمد وأبو نعيم في الحلية من رواية عدي بن عمرو بن مرة عن أبيه عن سالم عن ثوبان قال: قلت لثوبان: قالى فقال نتحد؟ قال عمر: وأما أعم ذلك فأوسع على عبده فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في أثره فقال: يا رسول الله أى المال نتحد؟ الحديث وفي الباب من أخرجه عبد الوارث عن الثوري عن أبي حمزة عن أبي الضحى عن حمدة بن سبرة عنه، وعن يزيد أخرجه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن علفمة بن مرثد عن سليمان بن يزيد عن أبيه، وعن بعض الصحابة أخرجه أحمد من رواية سعيد عن سالم بن عطية عن عدي بن عدي عن عدي بن أبي عدي عن حذيفة صاحب لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما للذهب تبا للفضة، لحديث صاحبى أنه أطلق مع عمر، فقال: يا رسول الله، فذكر نحوه.

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ والطبري وابن مردويه من طريق عدي بن عبد الواحد الثمالي عن أبي الجعيف الثمالي وكان نزل سيف أبي هريرة من فضة، فنهاه عنه أو رد وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ترك صغراء أو يضاء كوى بها، وفي الباب عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني لم يلفظ «مما من عند يمين يترك صغراء أو يضاء» إلا كوى بها، وهو ثوبان أخرجه ابن مردويه والطبراني في مسند الشاميين من رواية أرمطة بن المنذر عن ابن جابر عنه، لم يلفظ «مما من عند يمين صغراء أو يضاء» من ذهب أو فضة إلا جعل صفائح ثم كوى بها.

(٤) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني والطبري من طريق شهر بن حوشب عن أبي أمامة، لم يلفظ مروه في الموصفين، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بالطريق الثاني.

أربعة آلاف فادوسها هقة ، فاراد هو كبر " كلام في الأهل فإن كنت لم يمين ولا
 ينفعونها . وقد ذكر شيطان ؟ قلت دهاناً بالصغير إلى المعنى دون اللعظ . لأن كل واحد منهما
 جملة ودية وعدة كثيرة ودماير ودرهم ، هو كقوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
 وقبل ذهب به إلى الكثور وقبل إلى لا يؤان وقبل معناه ولا يعصوها والذهب .
 كما أن معنى قوله .

• فَبِمَنْ قَاتَلَ يَسْأَلُ لِرَبِّهِ •

وهيار كدتك . فإن قلت لم حصا بالذكر من بين سائر الأموال ؟ قلت لا سيما فابون
 يقول وأثمان الأشياء ، ولا يكثرهما إلا من مصالح حاجته ، ومن كثر أعداه حتى يكثر همارم
 بعدم سائر أجناس المال . فكان ذكر كثرهما دليلاً على ما سوها . فإن قلت . ما معنى قوله
 (يحصى عليها) ؟ وهلا قيل يحصى . من فذلك سمى يحصى " وأخبرته ولا يقول " حيث
 على الحديد ؟ قلت معناه أن النار تحصى على . أي بوقد ذات حوى وحز شديد من قوته
 (نار حامية) ولو قيل يوم يحصى . لم يقطع هذا المعنى . فإن قلت . هذا كان الإحصاء . النار . لم
 ذكر الفعل ؟ قلت . لأنه مستند إلى الجار والمجرور . أصله يوم يحصى النار عيب . هذا حدث
 النار قبل يحصى عليها ، لا يقال الاستناد عن النار إلى عليها ، كما قول رفعت القصة إلى الأمير .
 فإن لم تذكر القصة قلت رفع إلى الأمير وعن امرأته قرأ يحصى . بالثاء . وقرأ أبو حنيفة .
 فيكوى بالياء . فإن قلت لم حصت هذه الأعصاء ؟ قلت لا يهتمم يطلبوا بأموالهم . حيث لم
 سمعوها في سبيل الله . لا الأعراس الديوية . من وجهة عند الناس . وتقدم . وأن يكون ماء
 وجوههم مصوراً عنهم ، يتفقون باخيل ، ويحبون بالإكرام ، ويحبون ويخشعون . ومن أكل
 طيبات يتصلون بها ويتنعمون بجنونه . ومن ليس بآمنه من الثبات يصرحون على ظهورهم .
 كما ترى أعتيا . وما لك هذه أعراسهم وطناهم من أموالهم ، لا يحطرون بأهم فوب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدور بالأجور . " وقيل لا سم كآوا . إذا أبصروا بغير
 عسا . وإذا صهم ودياء مجلس روروا عنه وتولوا بأزكاه وتولوه ظهورهم وقيل معناه

(١) أخرجه عبد الرزاق وأبو حنيفة بإسنادهم المسمى من علي رضي الله عنه من حديث

(٢) قوله والله الذي كذا . (خ)

(٣) تقدم شرح هذا شاهد بالجور . الأول صفحة ٦٢٩ فراجع إن شئت .

(٤) قال محمد . وإن قلت . فلا من يحصى . كما حال من ليسوا . (خ) قال أحمد . وفيه

أفضل فقاقيع إعراب يشوب حبنا إعراب . والله الموفق

(٥) أخرجه مسلم من طريق أبي الأسود عن أبي ذر . أن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا

يا رسول الله ذهب أهل الدور بالأجور يصلون كما تصل . الحديث .

تكون على الجهات الأربع معاديعهم وما حيرهم وجنوسهم (هذا ما كنتمم) على إرادة القول.
وقوله (لأنفسكم) أي كنتموه لتضع به هوسكم وتنتد وتحصل لها الأعراس التي حامت
حورها وما علم أنكم كنتموه لتستمر به أنفسكم وتعذب وهو (يسح لهم) فدوقوا ما كنتم
تكترونها وهربى تكترونها، نعم اللون، أي مال المال الذي كنتم تكترونها أو مال
كم كنتم تكترونها

بُعدت أشهر عند الله آتت عشر شهرا في كتب الله يوم خلق السموات
والأرض ومنها راحة حرة ذلك لذير أنقى فلا تظلموا فيها أنفسكم وقبيلوا
أنفسكم كرامة كما يقبلونكم كافة وأغفوا أن الله مع المتقين (٣٦)
في كتاب به أنه وأوجه من حكمه ورأه حكمه وصوابا وقيل في اللوح (أربعة
حرم ثلاثة سر دو القعدة ودو الحجة والحزم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه
سلام في خطبه في حجة الوداع ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والأرض الستة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات دو القعدة
ودو الحجة والحزم ورجب مصر الذي بين حمادى وشعبان والمعنى رجعت الأشهر
إلى ما كانت عنه، وعاد الحج في ذي الحجة، ونطل السى الذي كان في الجاهلية، وقد وافقت
حججه الوداع ذو الحجة، وكانت حجة أنى بكر رضى الله عنه فيها في ذي القعدة (ذلك الذي
القيم) يعنى أن تحريم الأشهر الأربعة هو الذي المنقسم، دين إبراهيم وإسماعيل، وكانت العرب
قد تمسكت به وراثته مهما. وكأوا يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون القتال فيها، حتى لو لى الرجل
قابل أبيه أو أخيه مهجة، وسما رجيا الأصم ومنصل الأسنة، حتى أخذت السى هيروا
(فلا تظلموا فيها) أي في الحرم (أنفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء، والله ما يحل
للناس أن يعرفوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقابلوا، وما سجت، وعن عطاء
الحراساني رضى الله عنه حلت القتال في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله. وقيل: معناه
لا تأثموا فيها. ياما لعظم حرمتين. كما عظم أشهر الحج قوله تعالى (فمن فرض بين الحج
فلا رفق ولا فسوق... الآية) وإن كان ذلك محرما في سائر الشهور (كافة) حال من الفاعل
أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم، حثبه على التقوى نصيب النصر لأهلها

١١. تدعى عليه من حدث أن بكره في الدار عن ابن عمر رضى الله عنهما أخرجه الطبري من رواية موسى
ابن عميرة عن جده عن يثار عنه بلفظ المصنف. وهو ضعيف. وعن ابن عباس أخرجه ابن مردويه.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَ عَامًا يَهُوَ أَتَيْنُوا بِعِدَّةٍ مِّنَ اللَّهِ فَخَبَلُوا مَا خَرَجَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوهُ أَعْلَيْهِمْ وَاللَّهُ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٧

والنسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر . وذلك أنهم كانوا أنصاب حروب وغارات ، وإذا جاء الشهر الحرام وهم يحاربون شق عليهم ترك المحاربة ، فيحطونه ويحرمون مكانه شهراً آخر ، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم ، فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى ﴿لِيُؤْذِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوذنوا العدة التي هي الأربعة ولا يحاربوها وقد ضلوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين ، وربما ردوا في عدة أشهر يجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليسع لهم الوقت . ولذلك قال عز وجل لا دين عند التهور عند الله اثنا عشر شهراً بمعنى من غير زيادة زادوها والصمير في يحلونه ، وعزمونه للنسيء أي إذا أحلوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً ، رجعوا المحرم في العام القابل وروى به حدث ذلك في كتابه لأهم كانوا فقراء يحاولون إلى العادة . وكان جناده من عوف الكنانى مصاعاً في الجاهلية ، وكان يقوم على جبل في الموسم يقول بأعلى صوته إن آتاكم قد أحست لكم المحرم فأحلوه . ثم يقوم في المقابل فيقول إن آتاكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه . جعل النسيء زيادة في الكفر ، لأن الكافر كلما أحدث ممصبة أزداد كفرأ . فزدتهم رجساً إلى رجسهم كما أن المؤمن إذا أحدث الطاعة أزداد إيماناً (فزدتهم إيماناً وهم ينتشرون) وعزى (يصل) على البناء للفعول ، و(يصل) بفتح الياء والصاد ، و(يصل) على أن الفعل لله عز وجل وقرأ الرهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر سأه إذا أخره . يقال سأه بأ وسأه . وسياً . كقولك سهماً وسأاً ومسأاً وقرئ بين جميعاً وقرئ النسيء . وروى النسيء والنسيء وروى النسيء . وهما تحفيف للنسيء . والنسيء . فإن قلت ما معنى قوله فحلوا ما حرم الله ؟ قلت معناه يحلوا عموماً طاعة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال . أو من ترك الاحتصاص للأشهر بعينها ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوهُ أَعْلَيْهِمْ﴾ حدهم الله طبعاً أعمالهم الفبيحة حسنة (والله لا يهدي) أي لا يطلع بهم بل يخذلهم وقرئ زَيْنَ لَهُمْ سُوهُ أَعْلَيْهِمْ . على البناء للماعل . وهو الله عز وجل . يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مَالَهُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَهْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَدْ قُتِلْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ قَدْ مَنَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨

وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ تَصَرَّهُ اللَّهُ
إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِي بِهَا فِي عَارِ إِذْ يَقُولُ أَصْلَحِيهِ لَا تَخَوَّنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَائِلِينَ اللَّهُ سَكَبَتْ عَلَيْهِ وَأُيُتِدَ مُحَمَّدٌ أَمْرُوهَا وَحَمَلْ كَلِمَةً
لَدِينِ كَفَرُوا انْفَلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ فِي غَيْثِهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ١٠١ تَصْرُوهَا
يَحَافَ وَيَقَالُ وَتَحْمَدُوهُ ۝ مَوْعِدٌ وَأَنْهِيكُمْ فِي سَاعِلِ اللَّهِ دَكَّةٌ حَيْرٌ لَكُمْ
بِزَكَاةٍ تَعْلَمُونَ

وإنافتم في شاقنتم ووه فرأ الاغترس أي ساهتم وهداهم وحين معى الميل والإحلال
فعدى إلى والمعنى ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهه مشاق السر ومناعبه، وبحره (أحله إلى
الأرض واسع هو) وقيل منه إلى الإقامة بأرضكم ودياركم: وقرئ إنافتم؟ على الاستبام
الذي معناه الإسكار والتوبيخ حين قلت هذا العمل في، إذا، وحرف الاستبام مائة أن يعص
فيه؟ قلت ما دل عليه قوله (إنافتم) أو متى (مالكم) من معنى الفعل كأنه بين ما تصنعون
إذا قيل لكم كما تعملون في الحلال إذا قلت مالك قائماً. وكان ذلك في عروة نوك في سنة عشر
بعد رجوعهم من الطائف، استنبروا في وقت عسره وقطع وقطع مع بعد الشقة وكثرة العدو،
فق عليه وقيل ما حرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عزوة إلا ورى عنها بعيرها إلا
في عزوة نوك. يسعد الناس تمام بعده (من الآخرة) أي بمن الآخرة كقوله. (لعلنا
منكم ملائكة). في الآخرة (في جنب الآخرة) إلا نفروا) يحط عظيم على المتأقلين،
حيث أو عدم بعذاب أليم مصان يتناول عذاب الدارين، وأنه يهلكهم ويستبدلهم قوما آخرين
خيراً منهم وأطوع، وأنه عى عنهم في نصره ديه، لا يقدح تأنيدهم فيها شيئاً. وقيل الصمير
للرسول أي ولا تصروه، لأن الله وعده أن يعصمه من الناس وأن تنصره، ووعد الله كأن
لا بحالة. وقيل يريد بقوله (هو ما غيركم) أهل اليمن وقيل أئمة فارس، وانظروا منسب عن

(١) قوله « وحرف الاستعظام » لقوله « وحرف الاستعظام » دليل قوله « وحرف الاستعظام »

١٤. أن يعمل فيه : أنماطهم . (ع)

(۲) متفق علیہ من حدیث کعب بن مالک .

(٢) قال عمرو : في هذه الآية محط عظيم على المشائين حيث أوردتم عددًا أليًا . الخ قال أحمد ، ويقرّب
عنه الصحرى في الرسول أن الصحرى في قوله (إلا مصروع) خفي ذلك عند زلة أضافا ، والله أعلم .

للتحصين فإن قلت كيف يكون قوله **فقد نصره الله** جواباً لشرط **فقد نصبت فيه وجهاً** ،
أحدهما **إلا تنصروه** فنصروه من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد ،
هذان بقوله **(فقد نصره الله)** عن أنه نصره في المستقبل ، كما نصره في ذلك يوم وثنى
أنه أوجب له النصر وجعله متصوراً في ذلك الوقت ، من يحل من بعده وسد الإخراج
إلى الكفار كما استند إليهم في قوله **(من قرئك أتى آخرتك)** لأنهم حين هموا بإخراجه أذن
الله له في الخروج ، فكأنهم أخرجوه **(في رأي اثنين)** أحد أسير كقوله **(ثلاث ثلاثة)** وهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه يروى أن جبريل عليه السلام
لما أمره بالخروج قال من يخرج معي ؟ قال أبو بكر ، وتصاه على إحدا ، وقرئ ثانياً ،
بالسكون وفي إحداهما يد من إخراجهم ، وفارقت في علي ثوب وهو حين في بين مكة
على مسيرة ساعة ، مكثا به ثلاثاً ، إذ يقول **(يبدل ثان)** قيل طلع المشركون فوق الغار فشعروا
أن أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسيد فعال ، بن نصبت اليوم
ذهب دين الله **(١)** فقال عليه الصلاة والسلام ، ما طلع ثانياً الله ، وشهد ، وقيل
دخل الغار بعث الله تعالى حماة فاصاب في أسفله ، والعنكبوت فسحبت عليه .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اللهم أعز نصارىهم **(٢)** ، فجمعوا يترددون حول
الصار ولا يعطون ، وقد أخذ الله بأنصارهم عنه ، وقالوا من أنكر حجة أنى بكر
رضي الله عنه فقد كفر ، لإيثاره كلام الله ، وليس ذلك بأمر الصحابة ، سكتته
ما أتى في قلبه من الأمانة التي سكن عندها ، وعلم أنهم لا يصوبون إليه ، والجنود الملائكة
يوم بدر ، والأحزاب وحش وكلمة الدين **كفروا** دعوهم إلى الكفر **(وكلمة**
الله) دعونه إلى الإسلام ، وقرئ **(كلمة الله)** بالنصب ورفع أوجه **(وهي)** فصل
أو متداً ، وفيها كد فصل كلمة الله في المعنى ، وأنها المختصة بدون سائر الكلم **(حماها ، نقلاً)**
حماها في نفور لشا طم كمل ، ونقلاً عنه خشقة عبيكم ، وحماها لئلا يعلوكم ، ونقلاً
لكنزتها أو حماها من السلاح ونقلاً عنه أو ركنها وما شاء أو شاماً وشيوعاً أو مهازيل

(١) وأجده هكذا ، وفي الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ، ضرب ابن أدهم المشركين على
رسول الله في الغار ، فقتل ما رسول الله لو أن أحدهم طر إلى موضع قدمه لأضرما ، طار بالأمم ما طرد
ثاني الله ثالثها .

(٢) أخرجه البخاري من طريق عوف بن عمرو عن أبي بصير المكي سمع أسير من منافق ، غيره ، أن النبي
صلى الله عليه وسلم لمة الغار أمر الله تعالى نصره ، فثبت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم نصره وأمر للمكوث
فثبت في وجه نصرته ، وأمر حماة وحشيتين فمقتاً بهم الغار ، الحديث .

وسميا ، أو صحاحا ومراسا . وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلیٰ
 أن أهد ؟ قال : نعم ، حتى يزل قوله (ليس على الأعمى حرج) وعن ابن عباس : نسخت هوله
 (ليس على الصمماء ولا على المرمى) وعن صفوان بن عمرو : كنت والياً على حصن ، فلقبت شيخاً
 كبيراً قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحته يريد العرو هلك . يا عمر لقد أهد الله إليك
 فرجع حاجبه وقال : يا أخي اسمع بالله حفاظاً ونقلاً : إلا أنه من بحبه الله يبتله . وعن
 الزهري : خرج سعد بن المسب إلى العرو وقد ذهب إحدى عينيه ، فقيل له : إليك عليل
 صاحب صرر فقال : اسمع ، الله الخفيف والنفيل فإن لم يملكى الحرب كثرت السواد
 وحطبت المتاع ، وجاهدوا ، مولكوا وأصمكم . إيجاب للجهاد بهما إن أمكن ، أو بأحدهما على
 حسب الحال والحاجة

أَوْ كَانَ عَرْصًا قَرِيبًا وَسَمْعًا وَبَصَرًا لَا تَعْمُونَ وَنَسِيتُمْ آلِهَتَكُمْ الَّتِي
 سَبَّحْتُمُوهَا قَالُوا لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 إِنَّهُمْ سَكُنُوا

العرص ما عرس لك من منافع الدنيا . يقال : اللهيا عرس حاصر يأكل منه الر
 والعاجر ، أي لو كان ما دعوا إليه عن قريباً سبل المشاة لا وسعراً قاصداً وسطاً مقار
 لا الشقة المسافة إليه . شاهده : وفرا عيسى بن عمر : نسي آلهم الشقة ، تكسر العين والشين
 ومنه قوله

يَقُولُونَ لَا تَبْنُوا لَهُمْ مَدِينَةً وَهُمْ يَتَّبِعُونَ وَلَا تَحْذَرُوا آلَ مَثْوَى الشَّقَائِحِ (١)

الله متعلق بسحفتهم أو هو من حمة كلامهم والقول مرادى الوجهين ، أي سحفتهم
 نسي المتحفتين عند . جو عك من عروه نوك مصدرين يقولون : الله لو استطعنا لخرجنا معكم
 أو سحفتهم بالله يقولون : لو استطعنا ، وهو (لخرجنا) من مد جوائ القسم ولو جمعا ،
 والإخبار بما سوى يكون بعد انفعول من حتمهم وأعدادهم . وقد كان من حمة المعجرات ،
 ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الأبدان ، كأنهم غارصوا وقرئ لو استطعنا ،

(١) بدل : عدد ، تكرم ، ولفظ ، مصدرهم . فقد حتمت . وهم يسكنون . وقد اشتهر باب نصب في معنى
 الخلاك ولا بد بالبح كلف جارية على لسانهم عند المصبة ، دالة على سائر الجرح ، ولا بد منفاء لانه
 لا بد ماثواريه الصنائع أو ولا بد بعد لا ماثواريه أو لا بد إلا ماثواريه ، على أن المصدر بمعنى الوصف .
 و . حمل ما في العامل ، لأن المراد بها الوصف أو افراد بها الأجسام والأشياء مجردة عن الإدراكات
 والأرواح والصنائع أحجار عمار بنصب بلفظ أي العبد ، صفة هو زيد بن وهب ، كتابة عن موه

«صم لو أو تشيها لم يواو اجمع في قوله (فتمسوا الموت) (يهلكون أنفسهم) إما أن يكون دليلا من سيحلفون ، أو حالا بمعنى مهلكين ، والمعنى أنهم يوقعونها في أهلاك يحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التحلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله (الخرجنا) أي لخرجنا معكم ، وإن أمكننا أنفسنا وألقيناها في الهلكة بما يحلفها من البصر في تلك الشقة وجده على لطف العائب ، لأنه يحرم عنهم ، ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا ، لكان سديدا ، يقال حلف بالله يفعل ولا يفعل ، فالحكمة على حكم الإحرام ، ولتسكلم على الحكاية

صَمَّا اللَّهُ عَنْكَ يَمْ أَدَّتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ لَدِينِ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ أَنَّكَ مِنْ عِبَرِهِ
 ﴿١٣﴾ عَمَّا لَمْ يَكُنْ عَنْ كُنَايَةِ عَنِ الْجَاهِ ، لِأَنَّ الْعَمْرَ رَادٌّ هَاهُنَا ، وَمَعْنَاهُ أَعْطَاكَ وَنَسَّ مَا فَعَلْتَ ﴿١٤﴾ وَلَمْ يَكُنْ أَدَّتْ لَهُمْ بِبَيِّنَةٍ كَيْفَ عَنْهُ بِالْعَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ مَالِكٌ أَدَّتْ لَهُمْ فِي الْعَمْرِ عَنِ الْعَمْرِ حِينَ اسْتَأْذَنُوا لَكَ مَعْلُومٌ وَهَلَا سَائِبٌ بِالْإِذْنِ ﴿١٥﴾ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ مِنْ صَدَقَ فِي عَدْرِهِ مِنْ كَذَبٍ بِهِ ، وَقِيلَ شَيْئَانِ فَعَلِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِمَا إِدْبَارُهُ لِنَهَائِهِمْ وَاحِدَهُ مِنَ الْأَسَارَى هَوَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾

(لا يستأذنتك) ليس من عادة المؤمنين ﴿١٦﴾ أن يستأذنبوك في أن يجاهدوا ، وكان المخلص

(١) قال محمود وهذا كناية عن الجاهل لأن العمر راد في . الخ ، قال أحمد رحمه الله ، ليس به أن يصر هذه الآية بعد التفسير ، وهو بين أحد أمرين إما أن لا يكون هو المراد ، وإما أن يكون هو المراد ولكن هذا أجل لله بيبه الكريم عن غايته صريح الحب ، وحصولها في حق لمصطفى عليه الصلاة والسلام ، فالأخري على كلا التفسيرين داخل عما يجب من حبه عليه الصلاة والسلام . وهذا أحسن من قال في هذه الآية إن من لطف الله تعالى فيه أن بدأه بالعمر قبل الحب ، ولو قال له شدة . لم أدت لهم ، لتعبر هذه عليه الصلاة والسلام . لأن هذا الأدب يجب احتداؤه في حق من يقدر عليه أفضل الصلاة والسلام

(٢) قوله « ومعناه أعطاك ونسست ما فعلت » عطف الله رسوله خطاب الزهراء ورأيتها ، وبسر المصنف بخطاب السلطة والقوة ، وشأن ما بينهما . (خ)

(٣) عاد كلامه قال : وقوله (لا يستأذنبك الذين يؤمنون بالله) - إلى قوله - ربما يستأذنبك الذين لا يؤمنون بالله . . الآية قال ومعناه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنبوك في أن يجاهدوا . . الخ ، قال أحمد . وهذا الأدب يجب أن يفسر مطلقا ، فلا يلتزم بالمرء أن يستأذن أخاه في أن يمد يده له بمرفق ، ولا يضيف أن يستأذن صبيه في أن يمد يده له ، قال لا يستأذن في أمثال هذه المواطن أمانة التكليف والتكفر ، وصاروات الله على عباده وعلمانه بعد أن يبع من كرمه وأدبه مع عباده ، أنه كان لا يخاصم شأ من أسباب التبرؤ لخصمه بمرأى منهم ، ولذلك مدحه الله .

من المهاجرين والأنصار يقولون لا نساعد الي أئمة ، ولنجاهدن أئمة معنا وأئمة
ومعنى (أن يجاهدوا) في أن يجاهدوا ، أو كراهة أن يجاهدوا ، والله عليهم بالمتقين ، شهادة لهم
بالاتظام في سريرة المتقين ، وعده لهم بأجره الثواب

يَعْنَى بِسَمَائِكَ أَيْدِي لَأَوْفِيُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَدَّتْ قُلُوبُهُمْ عَنْهُمْ
فِي دِينِهِمْ يَقْتَرِدُونَ زَهًا وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ
كَرِهَ اللَّهُ انْسِفَانَهُمْ فَذَبَحَهُمْ وَقَبِلَ أَقْبَدُوا مَعَ الْقَبِيدِينَ (١) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ
مَارَادُكُمْ إِلَّا خِدَالًا وَأَلْأَوْصُوا بِجَلَالِكُمْ تَقْوَسُكُمْ لِقَابُهُ وَفِيكُمْ تَخْمُونَ لَهُمْ
وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ (٢) لَقَدْ أَتَقَوْا يُؤْتِيهِ مِنْ قَبْلِ وَقَسُوا لَكَ الْأُمُورَ خَوًّا
حَذَاهُ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَنَّ اللَّهَ وَفهم كبيرهون (٣)

يَعْنَى بِسَمَائِكَ ، يعنى المتقين ، وكأبر تسعة وثلاثين رجلا ، يرتدون عما هم على
التحير ، لأن الله قد دبر المحير كما أن التمس والاستقرار دبر المستصر قرئ هذه ، معنى
عذته ، سهل بالعذة ما سهل بالعذة من قال

• وَأَحْضَوْكَ حِذَ الْأَمْرِ لَيْدِي وَعَدُوا • (٤)

من حذف باء التأييد ، وتعود مصاص إليه منها ، وقرئ عذة ، كسر العين تعير
بصافه وعذة بإصافة ، فإن كنت كف موقع حرف الاستدراك ، قلب لما كان قوله (ولو
دوا الخروج) معطوفاً معنى في خروجهم واستعدادهم للخروج ، فإن (ولكن كره الله انسفاهم)
كأنه قيل ما خرجوا ولكن شيعوا عن الخروج ، كراهة انسفاهم ، كما تقول ما أحسن إلى
ربى ، ولكن أساء إلى وفشظهم ، فكسبهم وحدهم وصعب رعتهم في الاسعاف (٥) وقيل
افعدوا في جمع ، لقاء الله في فئوسه كراهة الخروج أسراً بالقعود ، وقيل هو قول الشيطان

عالم على لسان رسول من له عليه رسم هذه حقة الخيلة والآداب الحبيبة ، فقال بعد (مراع إلى أئمة الخاء بعض
سجين) أى ذهب على حقاء مهم كيلا يشعروا به ، والمهم بأمر معه يرى منه ربحاً بعد كالمستأد له في الصافه ،
بعد من الأدار التي تسمى أن تمسك بها دوا لموده وأولو قصوه ، وأبعد من الاستدراك في الخروج للبعد
وبصره الذين الشاع عن المادوه له بعد الحصى عليه وشدده ، وأبوا أحوال المشغل ، وقد دعى الناس إلى
المزاة - أن يكون تمسكاً بشمة من اتفاق فؤدة بالله من التمرص لمصلحة

(١) من شرح هذا التامد بالجزء الأول صفحة ٣٧٣ راجع إلى شفت اه مصححه

بالوسوسة وقيل هو قولهم لا همهم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في القعود
 بيان قلت كيف جاز أن يوقع الله تعالى في همهم كراهة الخروج إلى العزو وهي فيحة.
 وتعالى الله عن همهم الفصح "قلت خروجهم كان مقصده قوله (وخرجوا فيكم ما رادوك
 لإحلالا) فكان يقع كراهة ذلك الخروج في همهم حسنا ومصلحة فإن قلت فلم حصار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الإذن هم فيما هو مصلحة قلت لأن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم لم يكن للخطر في هذه المصلحة ولا عسا إلا بعد انقضاء بإعلام الله تعالى. ولكن لا هم
 استأذنه في ذلك واعتدوا به. فكان عليه أن يتحصن عن كنه معادهم ولا يجوز في قولها.
 ثم ثم أثناء العتاب ويجوز أن يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإذن هم مع نبيذ
 الله إياهم مصلحة أخرى. فهداه هم فقدت تلك المصلحة وذلك أنهم رأوا نصهم الله فلم يمتثلوا
 وكان معروهم لم يرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامت عليهم خجدة. ولم تبق لهم معذرة
 ولقد بدارك الله ذلك حيث هنك أسارهم وكتب أسرارهم وشهد عليهم بالعتاق. وهم
 لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فإن قلت ما معنى قوله (مع الفاعدين) قلت هو دم
 لهم وتعجير. وإخاف بالنساء والصدى والرعى لذير شهم المصير. والخوم في بيوت. وهم
 العادور والخاصون والخواف. وبنيهم هربة تعالى (رسول) يكونوا مع خوفا. (ولا أحب إلى
 ليس من الاستثناء المصطفي شيء. كما يقولون لأن الاستثناء المقصع هو أن يكون المستثنى من غير
 جنس المستثنى منه. كقولك ما رادوك خير أو لا أحلا والمستثنى منه في هذا مكان غير مذكور. وهذا
 ثم يذكر وقع الاستثناء من اسم الذي هو الشيء. وكان استثناء متصلا. لأن الخصال بعض أعم
 العام كأنه قيل ما رادوك شئنا إلا حلالا والحبيل المصاد والسر (ولا وضعوا حلالكم)
 وأسعدوا بكم بالتصريب (٣) وإيمانهم وإيمانهم ذات الدين يعان وضع البعير وضعاً ردا أسرع
 ووضعته أنا والمعي ولا وضع ركا شبيه بكم وامرؤد إلى امرأع ما عانته لأن الرأك أسرع من

- (١) قال محمود: دخلت كيف جاز أن يوقع الله في همهم كراهة الخروج قدر... الخ، قال أحمد: وهذا
 الفصل من كلامه على من فاعدين فاعدين. إيجاب مراعاة المصالح على الله تعالى، والتحصن، والتقيح. وقد تكرر
 طلال ذلك فاعده. وهم أن يعتقد أمر الله أن الله تعالى أن كراهة الخروج في قلوبهم، لأنه أراد شقاوتهم،
 وصداف إلى ذلك أنه رده راحة المخلص من مرادهم. يرد الأمر ليس شرطاً في مراد شئته. والله يوفق
 (٢) كلامه. قال: وقال قلت فما معنى قولهم فاعدين... الخ، قال أحمد: وهذا من تعبيه
 حسنة. ثم يرد على من لم يرد سوى أمرهم بالقعود. وكذلك كونه مع
 الفاعدين، ولا يخص هذه الفاعدة مع إيمانهم بؤلا. الأصناف الموصوفين عند الناس بالتعلق والتقاعد، الموصوفين
 بهذه السمة، إلا أن عار الآية. وليس الله يعزول ثم مانع في بوعد موسى على السلام قوله. لا جعلت من
 المسجونين، ولم يقل: لأجلك سجننا، قل هذه الشككة من الحالة
 (٣) قوله (بالتصريب) أي بالأغراء. (ج)

المأثري. وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا تقصوا من رقصت الناقة رقصاً إذا أسرع وأرقصتها قال

• وَالرَّافِصَاتُ إِلَى بَنِي قَالِقَنْصَبٍ •

وقرئ ولا تقصوا فإن قلت كيف حط في المصحف ولا أقصرو. رده أنه تأقت كانت الفتحة مكب ألفاً في الخط العربي والخط العرق اخترع قريباً من روي قرآن، وقد بي من ذلك الألف أثر في لطابع، فكسبو صورة الميمزة ألفاً، وفتحها ألفاً أخرى، وبحو أولاً أدخنته. يسمونكم لفنة كما يحاولون أن يمسوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويصلدوا بياكم في مراكم. وفيكم ساعون لهم أي غامون يسمون حديثكم فينقلونه إليهم أو يكم قوم يسمون ساعين ويظلمونهم لقد اسعوا الفتنة أي الفت وقصب القواثل والسمي في تشتت شملك ومزيج أصحابك عنك. كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف من معه وعن ابن جرير رضي الله عنه وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثبة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً مسكوبين (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك الأمور) ودروا لك الحيل والمكائد ودؤروا الآراء في بطنك أمرك وقرئ وقلبوا بالحقب (حتى جاء الحن) وهو تأيدك ونصرك في وظهر أمر الله (وعلب دبه وعلا شرعه.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ آتَدْنِي وَلَا تَفْتِنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

لَمَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ

(إنس) في القعود (ولا فتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الإثم، بأن لا أذن لي فني إن تحلفت بغير إدمت أمت وقيل ولا فتني لملكك. فإن دأخرجت معك همت ما رعياني وقيل. قال الجديس فس قد عنت الأنصار أي مستهزأ بالنساء (ولا فتني) سات الأصغر، يعني ساء الروم. ولكنني أعليك بما فاركني وقرئ ولا فتني، من أفتنه (إلا في الفتنة سقطوا أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتن التحالف وفي مصحف أبي رضي الله عنه سقط، لأن من موحد اللفظ مجموع المعنى (لمحيطه بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطه بهم الآن، لأن أسباب الإحاطة معهم فكانت في وسطها

إِنْ تُبَيْكَ حَسَمَةً تَكُونُ وَإِنْ تُبَيْكَ مُبَيْدَةً تَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ

قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَوُّوْنَ

() قوله (إني مستهزأ) أي مولى لا أبال بما يقال في ثأني انتهى (ع)

(١) إن تصك) في بعض العروات (في حسنة) طهر وعسمة (في تسوهم) تصك مصصة
مكبه وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد يفرحوا بخاخر في البحر و عث و يقولوا
قد أحدا أمرنا أي أمرنا الذي نحن مدسرون به من الخدر والتبسط والعمل بالحرم (في من
من) من قبل ما وقع و يقولوا عن مقام التحدث بذلك ولا اجتماع له إلى أها بهم (وهو فرحون)
مسرورون وقيل تولوا أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قُلْ إِنْ يُصِيبْكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ هُوَ مُؤَلَّاهٌ وَعَنْ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

تَوْكِّلْ عَلَى اللَّهِ

قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيب وقراً طلحه رضي الله عنه هل يصيب، شديد
بناء ووجهه أن يكون ويعمل، لا يفعل، لأنه من ساء الواو كقولهم الصوب، وصاب
اسم يصوب، ومصابوب (١) في جمع مصيبة، نحن، بعض، منه، يذوب، ألا ترى إلى قولهم
صوب آية، إلا أن يكون من لغة من نفوس صاب سبهم يصيب ومنه، أسهم انصافات
والصيب، واللام في قوله، إلا ما كتب الله لنا في مقابلة من الإحصاء كأنه قيل إن يصيبنا
إلا ما احصاه الله به بآياته وإيجاده من النصرة عليكم أو شهادة ألا ترى إلى قوله (هو مولانا)
أي الذي يتولانا وتولاه، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (٢) وعن
الله ليس كل المؤمنين أن لا تكونوا على غير الله فاعملوا ما هو حكمهم

قُلْ هَلْ تَرْتَقُونَ رَبِّ إِلَّا إِحْدَى الظَّاهِرِينَ وَنَحْنُ تَرْتَقُونَ بِكُمْ أَنْ

يُصِيبَكُمْ اللَّهُ نِعْدَابٍ مِنْ جَنَدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِمَا فَرْتَقُوا إِنَّا مَعَكُمْ مَتَرْتَقُونَ (٥٢)

(١) إلا إحدى الظاهرين) إلا إحدى الظاهرين اللتين كل واحدة منهما هي حسن العواقب،
وهما النصرة والشهادة (ونحن ترقون بكم) إحدى التواتين (٣) من العواقب، يقال (أن
يصيبكم الله نعداب من عنده) وهو طارئة من اسم، كما رلت على عاد ونمود أو نعداب
(بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فترصوا) فترصوا (إنا معكم مترصون)

(١) قوله ومصابوب، في الصحاح - أجمعت العرب على غير مصابوب - أصله لوار كأنهم شهداء الأصل

بالزائد، ويجمع أيضا على مصابوب، وهو الأصل - (ع)

(٢) قوله ومن موله، لله - ومنه - أو لله - ومها - في الصحاح - صاب السهم القربان يصيبه صبا

بقة في أمهات - (ع)

(٣) قوله إحدى التواتين، لله - التواتين - (ع)

ما هو فيكم فلا تد أن سئ كلنا ما نرأه لا يتجاوز

فَنُفَعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنُثَقِّلَ بِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا قَاسِيَةً
 (أعقروا) يعني في سبيل الله ووجه البر طوعاً أو كرهاً (لصلى على الخلق) أى طائعتي
 أو مكرهين. فإن قلت كيف أمرهم بالانفاق ثم قال (لن يثقل بكم)؟ قلت هو أمر في
 معنى آخر، كقولنا تارك وتعالى (من كان في الصلاة فيستد له الرحمن مداً) ومعناه. لن
 يثقل بكم أممتم صواعاً أو كرهاً وبحره قوله تعالى (استمع لهم أو لا تستمع لهم) وقوله
 • يُبَيِّنُ بَيْنَا أَوْ أَحْسَبِي لَأَكْمُومَةً • (١)

أى لن يسمع الله لهم، استمعرت لهم أم لم تستمع لهم ولا يسمعك. أسأت إنساناً أم أحسنت
 فإن قلت متى يجوز نحو هذا؟ قلت إذا دل الكلام عليه كإجراء عكسه في قولك رحم الله رسداً
 وسمع له فإن قلت لم معنى ذلك؟ قلت لئلا يسمع منه، وهي أن كثيراً كأنه يقول لعمري. انصحي
 طاب ثوبك عدى وفرة بحبتي لك، وعامليني بالأساءة والاحسان، وانظري هل تتفاوت حال
 معك ميتة كنت أو محسنة؟ وفي معناه قول القائل

"حَوْلَكَ لَيْدِي إِنْ قُبِلَ لَتَهْبِ غَايِدًا يَتَصَرَّبَةُ أَلَمْ يَتَصَفَّكَ فِي الْوُدِّ" (٢)

وكذلك المعنى أعفوا وانظروا هل يثقل بكم؟ واستمع لهم أو لا تستمع لهم، وانظر
 هل ترى اختلافاً بين حال الاستماع وركه؟ فإن قلت ما الفرق بين سئ الفعل؟ أهو رك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل به وركه عليه ما يدلون منه؟ أم هو كونه غير مفعول

(١) سئ يا أو أحسب لا كمومة لا بد ولا معناه إن كنت

الكثر صاعب عره يقول: انصحي في الحجة، وعامليني بالاحسان، وانظري هل سمع حال واهل
 ما تحب ورجلك عده من شئ كما - في كلامه، ولا يخرجني عنه فاه مثل حديثك، ولهذا ذكر الاحسان
 بل في الآدم ولا همس، سواء أسأت أو أحسنت، فالأمر بمعنى خير، ثم قلت وقال: كنت عره معناه عده
 ولا معناه إن سمعت، أى كلت الفهم ما راعه به، يجوز أن معنى لا كمومة أنت ولا عليه فلا انصحت
 في قوله ولا سمعت، فقط

(٢) حولك الذي إن قُبِلَ تأسف غداً تنظره م يثقل في ود

ولو جئت من كفه تدنيا نادر اشفاقاً عليك من ود

ي أي أنه في الود، سئ معبر على أنه ما راد به عن الجهد

روى سفيان بن عيينة عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أدبكم الله عتياً مبرأً وبني
 جميعاً والاشعبي الخوف والزمان المزان رسول، إن أعاك القدر هو الذي توهمه بالكاره لم يده
 إن كنت في المودة، من يذكرك بكل ما طلقته حوفاً عليك من أي المنع، يظن أن يفسد أنه مفسر في الود، مع
 أنه جاور به الجهد، وتكلم غير طاعة.

عند الله تعالى ذاهباً هاهنا لا ثواب له؟ قلت: يحتمل الأمرين جميعاً وهو له (طوعاً أو كرهاً) معناه طائعين من غير إلزام من الله ورسوله، أو مبرزين، وسعى الإلزام إكراهاً، لأنهم ماضون، فكان لإلزامهم الإلحاق شافعاً عليهم كإلزام كراهه أو طائعين من غير إكراه من رؤسائهم لأن رؤسائهم أهل العقاق كانوا يحضرون على الإلزام من دون من المصلحة فيه أو مكرهين من جهنم، وروى أنها دلت في الجحيم من حيث يحلف عن عروده سوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا على أعنك به عار كفى به (كم) تخفيفاً لرد إيعاقهم والمراد بالحق التورود والمعز.

وَمَا تَنْتَعِمُونَ أَنْ تُخَفِّلَ بِكُمْ خَفِّفْهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كَرِهَ اللَّهُ رِسْوَتَهُمْ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَلَا زَكَاةً وَلَا يُخَفِّفُونَ وَلَا هُمْ كَارِبُونَ ٥٤

(أنهم) فاعل منع وهم وأن من معمولاً بهم أن من. والباء على سهو. يفعلون ويفعلتهم. وبمعهم، على الجمع والتوحيد وقد السلس أن من. به معانهم. على أن يفعل لله عز وجل. كسبهم وانفتح. جمع كلال. حو. كاري وعباري في جمع سكران وغيره. وكلمهم لأنهم لا يرجون بصلاحهم ثواباً. ولا عشون تركها عندما من تعبهم عليهم كقولهم تعالى (وإنها لكيرة إلا على الخاشعين) وفراحت في بعض الأحبار. رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للثمن أن يقول: كسب كآبه ذهب إلى هذه الآية. بين الكسب من صفات المنافقين، فما يدعي أن يستند المؤمن إلى نفسه حين وقت الكراهية خلاف الطواغيت، وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله (طوعاً) ثم وضعهم بأنهم لا ينفعوا إلا وهم كارهون قلت: المراد بطوعهم أنهم يسلمونه من غير إلزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك إلا عن كراهية واضطرار. لا عن رغبة واختيار.

وَلَا تُجِيبُ أَسْأَلَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ: بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ يُخَفِّفَهُمْ مِنْ أَسْأَلِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تَفْهُمَ وَهُمْ كَارِبُونَ ٥٥

الإعجاب بالشئ: أن يسرته سرور راض به متعجب من حبه والمعنى فلا تنجس ولا تنس عما أوبوا من رتبة الدنيا، كقوله تعالى (ولا تمنن بينك) فإن الله تعالى إيم اعطاهم ما أعطاهم للعذاب، بأن عزه لتعظيم والى، وبلاهم فيه بالافات والمصائب، وكلمهم الإلحاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أوفهم، وأذاقهم أنواع العكف

واجباشتم في جمعه واكتسبته وفي ربه أولادهم فإن قلت: إن صح تطبيق التعذيب^(١) بإرادة الله تعالى، فما بال رهون أنفسهم؟ وهم كارهون؟ قلت: المراد الاستدراج بأنهم، كقوله تعالى (إنما مئى لهم ليردادوا إنما) كأنه قيل: ويرد أن يديهم عليهم بعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون، ملتبون بالفتح عن النظر للعاقبة.

وَيَجْعَلُونَ بِاللَّهِ لِبَنِيكَ أَنْ تَقُومَ بَيْنَكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾

لَوْ يَجِدُونَ مَلْحًا أَوْ مَعْرَاتٍ أَوْ مَذْحَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

(لبنك) لمن حمله المسلمون (يفرقون) يحافون القتل وما يصل بالمشركين، فيظاهرون بالإسلام نفية (ملحاً) مكاناً يلتجئون إليه من حصن به من رأس جبل أو قلعة أو جريرة (أو معرات) أو غيرهما وقرئ نصر المير، من أعار الرجل وعار إذا دخل العور، وقيل: هو معدية عار الشيء، وأعره أما بمعنى أمكنة يسيرون فيها أخصاصهم ويجوز أن يكون من أعار الثعلب، إذا أسرع، بمعنى مهارب ومغاز (أو مذحلاً) أو بقا يندسون فيه وينسحبون، وهو معتل من الدحون وقرئ مذحلاً من دخل، ومذحلاً من أذحل مكاناً يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أنى من كتب رضى الله عنه متذحلاً وقرئ لوالوا إليه لا التجأ إليه (يجمحون) يسرعون إسراعاً لا يرثم شيء من الفرس الجوح، وهو الذي إذا حمل لم يرده اللجام، وقرأ أنى رضى الله عنه يجمحون فستل فقال يجمحون ويجمحرون ويشندون^(٢) واحد.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَنُ فِي الصُّدُوقِ دَنَ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا

إِذَا هُمْ يَسْتَعْطُونَ ﴿٥٨﴾

(يلعنك) يبعيث في دمه الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة فلهم وقيل هو أن دى الخويرة رأس الخوارج، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حين فعال أعدى برسول الله، فعال صلوات الله عليه وسلامه، وبذلك إن لم أعدل في يصدل^(٣) وقيل هو أبو الجواظ، من المنافقين، قال ألا تزورني إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة العلم،

(١) قوله وقال قلت إن صح تطبيق الخ: متى على أنه تعالى لا يرت قتر: وهو مذهب المعتزلة وعد أهل السنة: أنه يرضه كالغير - (ج)

(٢) قوله ويجمحرون ونفتدوس: معان: جمع يجمح بالسكر أسرع، وجم بالحاء يجمح بغيرها، اشتد له صراح تقدير - (ج)

(٣) متى عليه من حديث أبي سعيد واللفظ الحارى ولما: يؤد بها: ذو الخويرة: وهو المحفوظ

وهو يرغم أنه يعدل ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا أمالك أم كان موسى راعياً
أما كان داود راعياً ، فلما ذهب قال عنه الصلاة والسلام واحذروا هذا وأصحابه فيهم منافقون ،
وقرئ بترك الصم ، وبلرك وبلامرك الثقيل وإنشاء على المعاملة ماسة في الأمر
ثم وصفهم بأن راعهم ويحتجبهم لأعيانهم ، لا للدين وما فيه صلاح أهلهم . لأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ نوره العنانم عليهم فحضر المنافقون معه وإد
للمعاجاة : أي وإن لم يعطوا منها فاجزوا للخط

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا نَأَمُّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ

فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ٥٩

جواب أوله محذوف تقديره ولو أنهم رضوا بكان حراً لهم والمعنى ولو أنهم رضوا
بما أصابهم به الرسول من لئيمة وطاعت به هو سبهم وبذل نصيبهم وقالوا كعدا فصل الله
وصنعه ، وحسبنا ما قسم لنا من فضلنا الله غشمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر مما آتانا اليوم (إنا إلى الله) في أن نعمتنا وبحولنا فصله لراغبون

إِنَّمَا لَصَدَقَتِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَكِينُ وَالْمُقِيمِينَ عَلَيْهِمُ الْقُلُوبُ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي

لِقَابٍ وَتَقَرَّبِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ قَرِيبَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠

(إنا ما صدقات للفقراء) فصرح على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها
لا تنجاورها إلى غيرها ، كأنه قيل إنا ما هي لا لغيرهم ونحوه فقلت إنا الخلفاء
لفريق تريد لا تعداهم ولا يكون لغيرهم فيحصل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن
تصرف إلى بعضها ، وعليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وعن حنيفة وابن عباس وغيرهما
من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا في أي صنف منها وصفتها أجراك وعن
سعيد بن جبير رضي الله عنه لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعصبين بغيرتهم

(١) لم أجده .

(٢) قال محمود : وهذا صرح على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها الخ ، قال أحمد : وهو
مذهب مالك رضي الله عنه ، والقول بوجوب صرفها إلى جميع الأصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها أحدا
من شعار الإمام مالك قال ذهب إليه القاضي لا يساعده السابقان الآية مصدره بكلمة المصنف المبالغة على أن غيرهم
لا يصدق بها أصلاً فهذا هو القرض الذي يجب به فلا اقتضاء بها لما سواه والله أعلم

الصدقات خاصة دون غيرها على أنهم ليسوا منها ، حسب الأطلاق ، وإشعاراً بأنهم ليسوا بغيرها ،
وأهم بعداء عنها وعن مصارفها ، فالأمر وماذا ؟ وما سلبها على النكاح فيها والمرفقات صلوات
الله عليه وسلامه .

وَمِنْهُمْ لَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنْ قُلْ إِنْ كَانَ خَيْرٌ لَّكُمْ يَأْتِيَ
بِاللَّهِ وَيَأْتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَرِجَالٌ لَّا يَتْلُونَ الْفُرْقَانَ وَلَا يَعْلَمُونَ الْفُرْقَانَ وَهُمْ
لَمَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ

الآذن الرجل الذي يصدى كل ما يسمع ، ويعمل قول كل أحد حتى بالخارجة التي هي
آلة السماع ، كأن جملة آذن سامعة ، وظاهرة فوهم نرسه " عين " وإيداعهم به هو قولهم
فيه (هو آذن) ، وآذن خير ، كقولك - رجل صدق تريد أنجوده وإصلاح كانه من نعم
هو آذن ، ولكن نعم الآذن ، ويجوز أن يراد هو آذن في الخير والحق وهو يحب سماعه
وهو به وليس بأذن في غير ذلك ، وإن عساه به حره (وجه) ماخر عطفاً عليه أي هو
آذن خير ورجحه لا يسمع غيرهما ولا يقنه أنه غير كونه آذن خير بأنه يصدق بالله ، لما قام
عنده من الأدلة ويصل من المؤمنين الخصال من المهاجرين والأنصار ، وهو رخص من مسكن ، أي
أخبر لإيمانهم بالصدق حتى يسمع منك ويصل منك بظاهر ، ولا يكشف أسراركم ولا
يصححك ، ولا يفعل بكم ما يضركم ، مراعاة لما رأى الله من نصاحته في الإيماء عليكم ، فهو
آذن كما قسم ، إلا أنه من خبركم لا أن يسمع منكم فوهمه ، بل أنه يسمع منكم فوهمه ،
عليه ، وإن كانوا يصدوا به ، حقيقة وتصغير بضمه وشبهه ، وأنه من أهل سلامة ، وبوب مرته
وقيل : إن جماعة منهم دموه صواب به عليه وسلامه وبلغه ريث ، فاشتملت قلوبهم فقال بعضهم
لا عليكم ، وإنما هو آذن سامعه قد سمع كلام الملعق فآذن ، ونحن تأنيبه ونعذر إياه فيسمع عذراً
أيضاً مبرصى فقبل هو آذن خيركم وقرئ من خبركم على أن آذن خير عند خبركم
وغير كذلك ، أي هو آذن هو خير لكم يعني إن كان كما يقولون فهو خير لكم ، لأنه يصدق

- (١) قال محمود ، الآذن رجل الذي يصدى كل ما يسمع ، حتى أرجح ، خارجة التي هي آلة السماع ،
الخ ، قال أحمد ، لا شيء ، أسمع من الرجل بهذا الوجه ، لأنه في الأول السماع ثم بدو فقه ، ثم كرر عودهم بالضم
واضهم في تنصه بالياء منه ، وإيضاحي هذا من مستعملات الفقه ، فقال بالمرجوب ، لأنه في أوله صيغة المفعول
بالضم ، ثم تنافى المفعول عن قرب ، لا شيء ، أسمع من الأطلاق ثم فأنس منه ريبه ، ووقع الموقر .
(٢) قوله والذين ، في الصحاح (رشته فظيحه) (ج)

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْفِرُوا

إِنْ أَقْبَلَ تَخْرُجْ وَإِنْ أَطْلَعَ مَنَعَدُّونَ ۝٦٤

كانوا يستهزئون بالإسلام، أهلها وكانوا يحذرون أن يصحهم الله، ما لو حتى فهم، حتى قال بعضهم والله لا أرانا إلا الله، حتى الله، لوددت أني قدمت خلعت مائة جلدة، وأن لا يرسل فينا شيء، بعضنا والصبر في سببهم المؤمنين وفي قلوبهم المنافقين، وصح ذلك لأن المعنى يعود إليه، ويجوز أن يكون الصبغة للمنافقين، لأن السورة إذا روت في مقامهم فهي بارقة عليهم، ومعنى سببهم بما في قلوبهم، كما أنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت، يعني أنها تدبج أمرهم عليهم حتى يسمعوها مداعة مدبرة فكأنها تحرمهم بها، وويل معنى يحذر الأمر بالحذر، أي يحذر المنافقون، فإن قلت الحذر واقع على رسل السورة في قوله في يحذر المنافقون أن يرسل عليهم سورة، فما معنى قوله (يخرج ما يحذرون)؟ قلت معناه يحسن مرور إيراد السورة، أو أن الله مطهر ما كتمه يحذرونه، أي تحذرون بصاحبه من عاقبكم، وَكَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا نَرَى رَبَّنَا وَلَكِنْ لَمْ يَلَمْسْ قُلُوبَ الَّذِينَ يَدْعُونَ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا فَعْدُكُمْ بِسْمِكُمْ بِنَافَعُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ لَعَذَابُ ذَاتِ الْعَذَابِ ۝٦٦

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحضرة، صباب صباب، فأطلع الله به عليه السلام على ذلك فقال احذروا على الركب، فقام فقال لهم كذا وكذا، فقالوا يا بني الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك، ولكن كذا في شيء مما يخص فيه الركب لبعضهم بعضا على بعض السفر (١) يا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لم يعب باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه، فجعلوا كأنهم معذورون باستهزائهم، وأنه موجود معهم، حتى ونحو ما أحاطتهم موقع الاستهزاء، حيث جعل المنبر أنه بين حرف تضرع، وذلك إنما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء ونبوه (لا تعتذروا) لا تشعروا، عند رأيكم الكاذبة، فيها لا تنفعكم بعد ظهور سرهم (قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان (إن لعنف عن طائفة منكم) بإحداثهم التوبة وإحلاصهم الإيمان بعد النفاق، عذب طائفة

(١) ذكره الواحدي عن قتادة بن معاذ، ورواه الطبري.

فأبهم كانوا يجر من غير مصر على التفريق غير ثابت منه أو إن تعف عن طائفة منكم لم يؤدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يستنبهوا فلم يحسم في العاجل . تعذب في العاجل طائفة بأبهم
كما واجر من مؤدين رسول الله صلى الله عليه وسلم مستهينين . وقرأ مجاهد إن تعف عن طائفة
على النساء يسعون مع الأنثى والوجه المذكور لأن المسند إليه الطرف . كما هو سير
العادة ولا يفرق بين الدنة . وسكنه ذهب إلى المعنى . كأنه قيل إن ترحم طائفة . فأنت
لذلك وهو عريب . والجيد هراة العاقبة . إن تعف عن طائفة . بالذكور . وتعذب طائفة .
بأنثى . وقرئ إن تعف عن طائفة يعذب طائفة . على النساء للعاجل وهو الله عز وجل

اٰمَنُوْنَ وَاٰمَنَیْقَتْ نَفْسٌ مِّنْ نَّفْسٍ یَّأْمُرُ بِالْکُفْرِ وَیَهْوَىٰ عَنِ
الْمَعْرُوفِ وَیَقْبُضُ اَبْلَیُّهُمْ سُوْا اللّٰهِ فَمِیْهِمْ اِنْ اٰمَنَیْقَیْنِ ثُمَّ یَسْقُوْنَ ۝۶۷
وَصَدَّ اللّٰهُ اٰمَنَیْقَیْنِ وَاٰمَنَیْقَتْ وَاَنْکَرَا نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِیْنَ فِیْهَا هِیَ حُمْرٌ
مَّکْحُوْلَةٌ ۝۶۸ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِیْمٌ ۝۶۹

بعضهم من بعض ثم أريد به من أن يكونوا من المؤمنين ، وسكديهم في قولهم (ويعلمون الله إسمه ختمكم) ويعبر قوله (وهم همكم) ثم وضعهم على مصادره حال المؤمنين يأمرهم بالتمسك بالكفر والمعاصي ، وسبون عن المعروف ، عن الإيمان والطاعات (ويعلمون أيدهم) ثم بالميزان والصدقات والإعاق في سبيل الله (سوا الله) أعلموا ذكره (فسيهم) فتركهم من رحمته وصله بهم الماسعون هم الكاملون في العشق الذي هو انتردي الكفر والاسلاح عن كل خير ، وكفى المسلم راجراً أن يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في دمهم ، وإذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسبت ، لأن المنافقين وضعوا بالكسب في قوله (كسالى ، فاطنك بالعشق) خالد بن فيها (مقذرين الخاود) هي حسهم (دلالة على عظم عداها ، وأنه لا شيء أبلغ منه ، وأنه بحيث لا يراذ عليه ، يعود بالله من محضه وعدا به (ولهم الله) وأهأهم من التعذيب ، وجعلهم مذمومين منحصين بالشياعيل الملاعين ، كما عظم أهل الجنة وألحقهم باللائكة (المكرمين) وهم عذاب مقم (وهم نوع من العذاب سوى الصلبي بالنار ، مقم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد

(١) تقدم في أواخر البقرة .

(٢) قوله ، ألقنهم ، الملائكة ، متى على مدح المعجزة ، من جعل الملك على العنبر . (٢٠)

ولهم عذاب مضاعف معهم في العاجل لا ينفعون عنه ، وهو ما يقاسوه من تعب العاق ،
ولظاهر المخالف للباطل ، خوف من المسلمين وما يجدونه أبدأ من الفضيحة ، ومن لعذاب إن
اطلع على أسرارهم

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا قُلُوبًا وَآوِلَادًا
فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا تَمْتَتِعَ أَيْدِي مَنْ قَبْلِكُمْ
بِخَلْقِهِمْ وَخُصِمْتُمْ كَالَّذِي خَاصُوا أُولَئِكَ خِطَّتِ السَّاعَةُ فِي لُحْنِهَا وَالْآخِرَةُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَبِيرُونَ ٢٩

الكاف مخاها رمع على أنهم مثل الذين من قبلكم أو نصبت على قسم من مدفن الذين من
قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخصمتم كما استمتعوا وخصموا وبخود قول الله

• كَالْيَوْمِ مَطْلُونًا وَلَا حِلًّا • ١١

بإصداره لم أره ، وقوله (كانوا أشد منكم قوة) بصير لشبههم بهم وتمثيل فعلهم بعملهم
والخلق النصيب ، وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خبر ، كما عين له ، قسم ، لأنه قسم
ونصيب ، لأنه نصيب ، أي أنلت والخصوص الدخول في الخاص وانهم (كالذي خاصوا)
كالفرح الذي خاصوا ، والخصوص الذي خاصوه فإن كنت أي فائدة في قوله (فاستمتعوا
بخلقهم) وقوله (كما استمتع الذين من قبلكم بخلقهم) مع عنه كما أعنى قوله (كالذي خاصوا) عن أن
يقال وخصموا بخصم كالذي خاصوا ؟ قلت فائدة أن يدم الأثر بالاشتراك مما أو برا من خطوط
الديار ورصامها ، والتهائم فتبواهم العاصية عن النظر في العافية وطلب العلاج في الآخرة ، وأن
يخص أمر الاستمتاع ويخص أمر الرضى به ، ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بهم ، كما يريد أن يبه
نقص الطلبة على سباجة فعله فتقول أنت مثل فرعون ، كان يقتل نبيي ويعدب ويعسف
وأنت تعمل مثل فعله ، وأما (وخصمتم كالذي خاصوا) فمطوف على ما قبله مستند إليه مستعن

(١) حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلونا ولا حليا

لاوس من خبر : دليل : فسر يترك ، وفيه حذف لا يستعمل إلا به ، أي قال لها لم أنظر كاليوم مطلونا ،
والصبر لكفة العيد ، والكلاب : مطم الكلاب أو القياد بها ، أي ليس المطلوب والطلب في هذا اليوم منهم
في غيره بل اعظم ، ولعل المراد بالطلب العاقب ، ثم يحتل أن هذا بقول القول ، يحتل أنه جواب دارمقول
القول محذوف ، [شادة إلى سرعتها : أي قال لها : ادعني مثلا

بإستناده إليه عن تلك التقدمة (حبطت أعماله في الدنيا والآخرة) فيض قوله (وأنشد أحد
في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين).

الْمُ تَابَهُمْ تَبًّا لَدِينٍ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَهَمُودٍ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ
وَأَخْتَبِ مُذْبِينَ وَتَوَفَّيْكَتْ أَنْتُمْ رُسُلَهُمْ لَبِيتُكَ قَا كَانَ اللَّهُ يُظْلِمُهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

(و أصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط . ومن
قريات قوم لوط وهود وصالح . و إنما كن الغلاب أحوالهم عن الخير إلى الشر (فما كان الله
يظلمهم) فاصح منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عنه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم .
ولكن طلبوا أنفسهم حيث كفروا به فاحتضوا عقابه

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْعَمْرِوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧٠) وَصَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ فَتَوَاتُ فِي حَتَّى تَخْرُجَ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧١)

(بعضهم أولياء بعض) في معانة قوله في المنافقين (بعضهم من بعض) (سبحم الله)
الذين معيده وجود الرحمة لا عانة . وهي تؤكد الوعد . كما تؤكد الوعد في قولك سأنتقم منك
يوماً . تعني أنك لا تقوتني وإن تعاضدك . ونحوه (سيعمل لهم الرحمن وذا) . وسوف
يعطيك ربحك فترضى) . (سوف يؤيدهم أجورهم) (في عذر) عالج على كل شيء . فقدر عليه . فهو
يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) . اصبح كلامه عليه على حسب الاستحقاق (ومما كن
طية) عن الحس فصوراً من المؤتة والياقوت الأحمر والرجد و (عدن) علم . بدليل
قوله (جنات عدن التي وعد الرحمن) ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم . عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تحط على قلب بشر . لا يسكنها غير
ثلاثة . النبيون . والصدقيون . والشهداء . يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك . (٧١) وقيل هي مدينة

١١ . أخرجه الدار من طريق زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن عائشة بن عبد الله . وقال . لا يله

في الجنة وقيل . هرجتانه على صفاته ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله . لأن رضاه هو سب كل خير وسعادة ، ولأنهم يتألون رضاه عنهم تعظيمه وكرامته ، والكرامة أكبر أصناف الثواب ، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم . وإنما تنهأ له رضاه ، كما إذا عر سحطته تنصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عطمت . وسمعت لبعض أولي الهمة البعيدة والنفس المزهة^(١) من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنارع بعيني إلى شيء . مما وعد الله في دار الكرامة ، كما تطمح وتنارع إلى رضاه عني ، وأن أحترق مرة المهديين المرصيين عنده ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما وعد الله ، أو إلى الرضوان أي هو ﴿نفوذ العظيم﴾ وحده دون ما بعدة الناس هوراً . وروى أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة هل رصيتهم ؟ فيقولون : وما لنا لا رضى وقد أعطيتنا ما لم نعد أحداً من خلقك ، فيقول : أنا أعطيتكم أفضل من ذلك ؟ قالوا : وأي شيء أفضل من ذلك ؟ قال أدخل عبيكم رضواني فلا أضط عليكم أبداً .^(٢)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أَمْمَرَ بِهِمُ

وَرِشٌ أَحْصِيرُ ٧٣

﴿جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافيين﴾ بالحجة^(٣) ، وغلظ عليهم ﴿في الجهادين جميعاً﴾ ولا تحاربهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه ، يجاهد بالحجة ، وتتمتع معه العبطة ما أمكن منها عن ابن مسعود : إن لم يستطع يده فلسانه ، فإن لم يستطع فبكمه وفي وجهه^(٤) ، فإن لم يستطع فقلبه^(٥) يريد الكرامة والبصاء والثراء منه . وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أساليبها .

يَحْبِدُونَ لِلَّهِ مَاتُوا وَالْقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا ثُمَّ لَا يَعْلَمُونَ

الآ من هذا الآية وردده لا يعم وروى عنه غير الله وأخرجه الطبري والبيهقي في الموطأ وابن مردويه هذا الوجه .

(١) قوله «ورضى الرضاء» أي القوة لشدة العقاب ، من الرضاء بالكسر . ومن القوة وشدة العقاب ، كما في الصحاح . (ع)

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد .

(٣) قال محمود : «جاهد الكفار بالسيف والمنافيين بالحجة» الخ ، قال أحمد . واغظ في الذي أضطه بالحجة ل في إغلاظ عليه أحياناً ، واغظ المرفوع .

(٤) قوله «فبكمه وفي وجهه» في الصحاح «فبكمه الرجل» إذا عيس . (ع)

(٥) أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية حماد بن أبي جندب عنه .

عَا لَمْ يَأْلُوا وَمَا لَكُمْ إِنَّمَا أَنْتُمْ عِدَّتُهُمْ عَلَيْهِمْ فَنَنْصَبْكُمْ وَأَنْتُمُ الْمُنَافِقُونَ يَبْتَغِ الْوَعْدَ الْمُبَرَّءِينَ مِنَ الَّذِينَ فَعِلُوا الْفِتْنَةَ يَتْلُوا الْقُرْآنَ مُنَادِينَ بِالنَّبَاِ وَيَتَوَلَّوْنَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِفِي الْأَرْضِ مِنَ الْغَايِ وَلَا يَصِيرُ (٧٤)

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في عروء نموك شهرين يربط عليه القرآن ، ويعيب المنافقين المتحللين فيسمع من معه منهم ، منهم الجللاس بن سويد فقال الجللاس والله لئن كان ما يقول محمد حقاً لإخواننا الذين حفظناه وهم ساداتنا وأشرافنا ، فنحن شر من الخير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجللاس أجل ، وعبد بن محمد صادق وأنت شر من الخمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستحضر خشف بالله ما قال ، فرفع عامر يده فقال اللهم أرسل على عبدك وبليك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق (١) فمات لا يحصون بالله ما قالوا (٢) فقال الجللاس برسول الله ، فقد عرض الله على التوبة ، والله لقد فتنه وحسدك عامر ، فتاب الجللاس وحسنت (٣) توبته (٤) وكفروا بعد إسلامه ، وأظهروا كفرهم بعد إصهارهم الإسلام (٥) وهموا بما لم يتألوا (٦) وهو لفك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحدث عدم مرجعه من نموك ، ووافق خمسة عشر منهم على أن يذهبوه عن راحته إلى الوادي إذا سمع النداء بالليل ، فأحد عمار بن ياسر بحطام راحته يقودها وحدها يرفقها ، فبينما هما كذلك إذ سمع حديفة يوقع أحفاد الإبل وبقعة سلاح ، فالتفت فإذا قوم مذموم ، فقال : إليكم يا أعداء الله (٧) ، هربوا وقيل :

(١) قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق ، بعد مدح مدني ويكذب الكاذب ويمكن أنه جعل نفسه كاذباً ، والجللاس صادقاً ، لأنه يقتضي ظاهر الخبر . (ج)

(٢) أخرجه بعض من الكلبي بعد ذلك منه رواية أو ، تكذب ، وروى من سعد وعبد البر بن أبي العدي من رواية هشام بن عروة عن أبيه قال : كان أم محمد بنت سعد عبد الجللاس بن سويد . قال الجللاس بن سويد في عروء نموك إن كان ما يقول محمد حقاً لنصير شر من الخير . فقال عامر بن قيس الأنصاري : وهو أس منه مذكرة ، وكذا ذكره موسى بن عفيان في المدعي ليس به كاذب أم محمد إلى آخره ، من أوله في قصة نموك إلى أن قال وقال الجللاس حين سمع ما أنزل الله في المنافقين .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في الحديث قال : لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عروء نموك أمر حادياً بذي لا يأخذ شفعة أحد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبع وحده ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبي وحديفة رضي الله عنه يقوده ، وعمار رضي الله عنه يسوق به . فأقبل وعط ملتصق على الرواحل حتى عنوا النبي صلى الله عليه وسلم ، ورجع عمر بن الخطاب ووجه الرواحل . قال النبي صلى الله عليه وسلم لحديفة : عدت . وبقعة صارت فقال : من من حتى أراح . قال عمار : من يعرف قنوم فقال : لا ، كانوا ملتصقين . وقد فرقت عامة الرواحل . قال : أنشأ ما أرادوا برسول الله فالتفت به ورسوله أعلم . قال : أرادوا أن يذكروا برسول الله بطرحه من القبة . هذا كان بعد ذلك وقع بين عمار رضي الله عنه وبين رجل منهم شيء مما يكون بين الناس . قال : أتدرك الله . ثم أصحاب القبة الذين أرادوا أن يذكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم . فنادى : ترى أنهم —

هم المصابون من عام لرقه على الجلاس . وقبل أن ادوا أن يؤجروا عبد الله بن أبي وليل
برح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا وما بمعاكم وما أنكروا وما عابوا (١) إلا أن
أعدهم الله (٢) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في حنك من
العيش لا يكون الخيل ولا يحورون العسيفة فأثروا بالعناء وقتل للجلاس مولى ، فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدنه اثني عشر ألفاً فاستعى في فدان يربوا (٣) هي الأمة التي تاب عنها
الجلاس في الدنيا والآخرة (٤) بالقتل وبار

وَمِنْهُمْ مَنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتٰىهُم مِّنْ فَضْلٍ لّٰهُ يَتَّقُوا وَكَانُوا أَكْثَرَهُمْ
ظٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّ ءَاتٰهُم مِّنْ فَضْلٍ يَخْلُوْا بِهِ وَتَوٰٓءَوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾
فَاعْتَمَلْهُمْ يٰٓمَآءُ فِي قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ عَمَّا اٰخَلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَنَحْنُ
كَآثِرًا مُّكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾

روى ثعلبة بن حاطب قال : بأمر رسول الله ادع الله أن يرهمي مالا ، فقال صلى الله عليه
وسلم : يا ثعلبة ، قليل تؤذي شكره حين من كثير لا تصفه (١) ، فراجعته وقال : والذي نفسي
بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، عدت له . فاجع عينا فتمت كما ينمي الدود
حتى صارت لها المدة . فمات وأديا واغطف عن الجماعة واحدة ، فسأل عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل : كثير ماله حتى لا يسعه واد قال : ما يوجب ثعلبة ، فحث رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصدقين لأحد الصدقات ، فاستقبلها الناس تصدقاتهم ، ومزا ثعلبة فسألاه (الصدقة) وأقرأه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه العرائض ، فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه
إلا أحت الجزية ، وقال : أرجعوا حتى أرى رأيي . فلما رجعا قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل أن يكلها : يا داود ثعلبة مرتين ، فقلت : لئله ثعلبة بالصدقة ، فقال : إن الله منعه أن

أرسله عشر ، قال كنت فيه لهم حصة عشر ، ومن هذا الوجه روه الطبراني والبرقي وقال روى من طريق
عن حماد بن عمار وأصحابه - إذا - ورواه ابن إسحاق في الدرر ومن طريقه البيهقي الدلائل عن الأعمش
عن عمرو بن مرة عن أبي بصير عن حماد بن عمار قال : كنت أجدنا نخطم دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفود به . وعمار رضي الله عنه يسوق الدابة حتى إذا كنا نسمع وإذا نحن نرى راكبا قد اغترخوه بها قال :
فأتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فقولوا عدي بن .

(١) أم جبه الطبراني والبيهقي في الدلائل والشمس وابن أبي حاتم والدرر وابن مردود كلهم من طريق علي
بن زيد عن حماد بن عمار عن أبيه عن الأعمش - وهذا إسناد ضعيف جدا - فقال البيهقي عن ابن إسحاق ثعلبة بن حاطب
في الدرر . عن ابن إسحاق أيضا في المناقب وذكر هذه الآية التي نزلت فيه . فاعلمها اتان

أصل منك ، لحسن التراب على رأسه فقال هذا عندك قد أمرتك فلم تظنني ، فقص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءها إلى أو نكر رضى الله عنه فلم يعجبها ، وجاءها إلى عمر رضى الله عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله عنه ، وقرئ (لنصفن ولنكفرن) بالنون الخفيفة فيما (من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنه يريد الجمع (فأعقهم) عن الحسن وقادة رضى الله عنهم أن الصمير للحسن يعني فأورثهم الحسن (في عاقبة) متمكناً في قلوبهم (لأنه كان سباً فيه وداعياً إليه والصهر أن الصمير لله عز وجل ، والمعنى خذلهم حتى ما قوا) وتمكن في قلوبهم عاقبتهم فلا ينكحها إلى أن يموتوا بسبب إخلاصهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكوهم كاديين ومنه جعل حرف الراء عدلث النفاق ، وقرئ يكديون ، بالتشديد ولم تعلموا ، بالتاء ، عن علي رضى الله عنه

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٧٨

(سرم ونجواهم) ما أسروا من النفاق والسر على إخلاص ما وعدوه وما يتاجرون به فيما بينهم من المصانع في الدين ، وتسمية الصدقة جربة ويدبر ضمها

الَّذِينَ يَقُولُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيسْحِرُونَ مِنْهُمْ سِحْرَ اللَّهِ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)

(الذين يسرون) على النصب أو الرفع على الدم ويجوز أن يكون في محل الجز بدلًا من الصمير في سرهم ونجواهم وقرئ يسرون ، بالصمير (المطويعين) المستطوعين المتطوعين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي عديبة آلاف ، فأقرصت ربي أربعة وأمسك أربعة لمعالي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت ثمانين امرأة عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً .

(١) قوله (ولهم عذاب أليم) من أنه تعالى لا يظن السر (٢) أخرجه ابن مردويه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الذين يسرون) المطويعين من المؤمنين (الآية) قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية ، من ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من الأنصار بصاع من تمر فقال بعض المسلمين والله ما جاء عبد الرحمن بن عوف عديبة إلا بأربعمائة وكان الله ورسوله يسميان هذا الصاع ومن طريق عطاء بن ربيعة عن ابن عباس رضى الله عنه قال (سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا إلى الناس ، فنادى بهم يا أيها صدقاتكم - جمع الناس صدقاتهم - وجاء رجل بصاع من تمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الحديث ، وجاء عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله مالي عديبة آلاف ، فأرسله آلاف إلى وأرسله آلاف أخرى وذكره ، وقال عبد الرزاق بن معمر وأحمد بن

وتصدقوا من عدي ثمانية وسق من تمر ، وجهه أبو عبيد الانصاري رضى الله عنه بصاع من
تمر فقال : ست ليبي أجز بالخير ^{١١} على صاعين ، فركت صاعا بيالي وجئت بصاع فأبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثره على الصدقات ، فطهرهم المتأخرون وقالوا : ما أعطى
غير الرحمن وعاصم إلا رياء ، وإن كان الله ورسوله لعينين عن صاع أو عقيل ، ولكنه أحب
أن يترك نفسه بمطلى من الصدقات ، فركت ^{١٢} إلا جهدهم ^{١٣} إلا طافهم ^{١٤} قرئ الفتح والنص
^{١٥} بحر الله منهم ^{١٦} كقولهم ^{١٧} الله يستجريهم في أنه حبر عبد الله ^{١٨} ألا ترى إلى قوله ^{١٩} ولهم
عذاب ألم) .

سَمِعُوا لَهُمْ وَلَا تَكْفُرْ لَهُمْ إِنْ تَسْمِعُوا لَهُمْ سَمِعْتُمْ مِرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ ذَلِكَ بِمَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨﴾

سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رزوان الله صلى الله عليه وسلم - وكان رجلاً صالحاً -
 أن يستعمل لاسه في مرضه فعلم ، فقلت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد رخص
 في إفساد عبي السج ، " فقلت : (سواء عبيهم أستهنت لهم أم لم تستعمر لهم) وقد ذكرنا

[illegible]

(۱۱) قوله «الجرب» هو حل الصم ویروی «جرب الماء کدھا» من أخرج (ع)

(۶) لم أجده بهذا السياق وأصله في المتن عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما توفي عبد الله بن مسعود أتته أمي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت أن يضعه قبضه بكفن فنهى به ، فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام يصلي عليه فأحد عمر رضي الله عنه شوه فقال : أصلي عليه وقد هزل الله أن يصلي عليه فقال ، عما حيرني فقال : (استمع ثم أو لا تستمع ثم الآلة) وأمره على السعي صلى الله عليه فأمر الله تعالى (ولا فصل على أحد منهم مات أبداً) فركعت الصلاة عليهم - فقط مسلم

أن هذا الأمر في معنى الخبر (١) كأنه قيل : إن يعرف الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وإن فيه معنى الشرط ، وذكر بالتسكتة في المجيء به على لفظ الأمر ، واليهيرون جاز مجرى المثل في كلامهم للتكثير ، قال علي بن أبي طالب عليه السلام .

لَا تُصَحِّحُ الْعَاصِي وَابْنُ الْعَاصِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي التَّوَابِي (٢)

بيان فئت . كيف حتى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أصبح العرب وأحرم أساليب الكلام (٣) وتمثيلاً ، والذي يهيم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار ، كيف وقد تلاء بقوله (ذلك بأنهم كفروا . الآية) في الصادق عن المعصية لهم حتى قال . وقد رخص لي في وسأزيد على السبعين . فأت لم يخف عليه ذلك . ولكنه حيل بما قال إظهاراً لعناية

(١) قال محمود : قد ذكر ، أن هذا الأمر في معنى الخبر . الخ . قال أحمد . وما بعده ارجح في هذا وأمثاله من محذوف هو المقصود الأمر وهذا واقع موافق ، كفرون كثير مره . أسبغى ما أو أحسن لا ملومة . كأنه يقول ها اصبح عليك عدى وفوه محو لك ، وعاطى بالاساءه والاحسان ، وانظري هل يمازوت حال معك . ربه ارجحه ؟ وكذلك معنى الآية (استغفر لهم أو لا يستغفر لهم) وانظر عن يعرف لهم في سائق الاستغفار وتركه ؟ وهل يمازوت الحال أولاً ؟ قال أحمد . وقد ورد نصرة الخبر في الآية الأخرى في قوله تعالى (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يعرف الله لهم) .

(٢) لأصغر عاصي وابن عاصي سبعين ألفاً عاقدي توابي
سبعين خلق الدلاص قد جنوا الخيل مع القلاص
آله على حين لا ماص

على بن أبي طالب رضي الله عنه في محرو من العاصي . وصحة . سواء المصوح وقت الصباح . وروى ، لأصغر . من الصحة ولعله تحريف ، شبه إنالة المكروه بالناله (محبوب على سبيل الحكم) هو اسماءه تصريحية تهكية وبحور أنه شبه القربان لا يبايهم صناعات المصوح على سبيل المكبة تهكية . ولأصغر تخيل وسبعين ألفاً معقول ثاني والمراد به الكثرة . والقاصدي : جمع عاصي . والمراد : عاصي جلهم أو أطراف همتهم من خدمهم أو شعور رؤوسهم . وعقد القاصية من أمارات القضاة والاشاعة في القتال . والقاب : مانعة المرأة على وسطها . ويطلق على دنت وسطها . راجع . خرج صغير حلف الزاكي . والمخلق . مانكسر . جمع خلقه . والدلاص : الفرع المدهد المصنوع ، وصفته الواحد واضح . فلهي أهم لاسور القروع أولاش في حقائبهم غيرها . والقلاص : اثبات الابل : أي جمعوا بين النوعين . وجعلهم كأسياد الخيل ، أي الجندب : يبيعهم أهم جياح وعطاش إلى لحوم الأعداء ودماهم . وحق اسم دلاء أن يبنى على الفصح ، مجرور أنه كسره لقافية . والأوجه أنه الاسم بمعنى عير كما في الصحاح أو حين غير مناسب ، أو بنى على الكسر له الإصاح . وشبه يزال ، أو هو مجرور عن الاستعارة معدومة كما في دولاب أوان . وبحور . على مد . أن يكون في الكلام صفات محذوف أي لاحق لاوقت مدح ، أي تأخر عن الحرب ، ويمكن أن دلاء ، وأند من المتضامين . كأن ، فخلا حورسرى ، أي حين ماض القربان ورواهم (٣) عاد كلامه . قال . فان قلت كيف حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصبح من نطق بالاضاد . .

الخ . قال أحمد . وقد أذكر القاصي رضي الله عنه حديث الاستغفار ولم يصححه . وتعالى غوم في قوله حتى بهم أنحدرة عنه في مفهوم مخالفة ، وتوه على أنه عليه السلام هم من تحد دى القربان بالمعنى ثبوت القربان بالزائد عليه . وذلك سبب إنكار القاصي عليهم .

رحمه ورافته على من بعث إليه . كقول إبراهيم عليه السلام : ومن عصاني فبئس عمور
 رحيم) وفي إظهار لحي صلى الله عليه وسلم الرافة وراحته نصف لأمه ودعاءهم إلى ترحم
 بعضهم على بعض .

وَبَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
 وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ مَارُحَمَهُمْ أَشَدُّ حَرًّا
 لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ .

في المخلفون الذين استأثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين فأذن لهم وحبسهم
 في المدينة في عروة بؤك . أو الذين حبسهم كتبهم . يعاقبهم . ويطاقون (بمعدهم) يعطونهم
 عن يمينهم (خلاف رسول الله) خلفه . يقال : قام خلاف أخى . بمعنى بعدهم صعدوا ولم ينظم
 معهم . ويشهد له قراءة أى حيد . حلف رسول الله وقيل هو بمعنى انخاضهم لأنهم حاضروه
 حيث فعلوا وبعض . واستغنى على أنه معقول له ورحل أى فعدوا بمكانته أو بمجاهدين له
 في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . ثم تكرر بالمؤمنين وحبسهم لمشاغبتهم لوجه الله تعالى
 وبما فعلوا من مثل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى ويثابرون ذلك على الله والخير
 وكره ذلك المشركون وكيف لا يكرهونه وما عهد ما في المؤمنين من باعث الإيمان وداعى
 الإيقان (قتل مآرحهم أشد حرا) أسحبها لهم . لأن من يصون من مشقة ساعة فوقع
 في ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل وانعصم

مَسِيرَةُ أَثْقَابٍ تَلْقَى نَفْسَهُ مَسَاعِدَ يَوْمٍ أَرْبَعَةِ أَثْقَابٍ

فَكَفَيْكَ أَنْ تَلْقَى مَسِيرَةَ سَاعَةٍ وَرَأَاهُ تَقْصُفُهَا مَسَاعِدُ أَثْقَابٍ (١)

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِكِيُوتٍ (٢)

معناه : فليضحكوا قليلا ، ويكون كثير الجوارح . ولا به تخرج على لفظ الأمر ، للدلالة
 على أنه حتم واجب لا يكون غيره . يروى أن أهل التفاق يكون في النار عمر أربعين سنة لا يرقأ لهم
 دمع ولا يكتحلون نوم

(١) للبخارى . والآجيب : الأركان الكثيرة المتناهية . جمع حجب فاعلم معنى الدهر . والآرى :
 السيل . والقصة : القتل . والآجيب : فعد من الظلم . وقيل : هو المختل يقول إن مسيره أربعين سنة لا يرقأ لهم
 دمع يوم واحد . حاشا القصة بالسيل هو في الحقيقة شيء بالخطل . فكيف الحان يمكن ذلك ؟

فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى ظَنِّهِ مِنْهُمْ فَاسْتَذْنُوكَ لِخُروُجِ قَلْبِكَ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخُلَفَاءِ ۝

وإذا قال ﴿إلى ظنِّهِ﴾ لأن فيه من باب عن اتفاق ودم على التحلف ، أو اعتذر بعدد صحيح وقيل لم يكن المحمليون كالمناضين فأراد المناضين منهم ﴿فاستأذنوك﴾ للخروج يعني إلى عزوه بعد عروه سوك . و أول مرة كهي الخروج إلى عزوة برك ، وكان إسقاطهم عن ديوان العراء غفوه هم على عصبه الذي علم الله أنه لم يدعهم إليه إلا اتفاق ، بخلاف غيرهم من المتخلفين مع الخلفاء . قد مر تفسيره قرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخلفاء ، على قصر الخلفاء فإن قلت مرة) بكروه وصعب موضع المرات للتعطيل ، فلم ذكر اسم التعطيل المصاف إليها وهو دس على واحدة من المرات ، قلت أكثر اللعين عند أكبر النساء ، وهي أكبرهن ثم إن قولك هي كبرى امرأة ، لا يكاد تقرأ عليه وإن كان هي أكبر امرأة ، وأول مره ، وأخر مرة . وعن قتادة ذكر لنا أنها كاد أن يئس جلا قيل بهم ما بيل

وَلَا تُضِلْ عَلَى حِدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ
وَرُسُوبِهِ وَمَاتُوا ، وَهُمْ يَفْقَهُونَ ۝ وَلَا تُصْحِكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي أَلْسِنِهِمْ وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۝

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعوهم ، فلما

١٠ لم أجدهم هكذا فأما أبوهم وكان يخدم إلى آخره . وأن قصة عبد الله في الخاتم من المستندك من طريق ابن إسحاق حدثني أبي عن عروه عن أسامة بن زيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي لهبه في مرضه الذي مات به . فلما عرف به مات قال له أما والله إن كنت لأتربك من حب يهود فقال قد أنصبتهم أسعد بن زرارة . قال سمعت أبا أمامة بن عمار . قد مات فأعطى قبضتك أكنه به أربع عليه السلام والسلام قبضه فأعطاه . أما قوله وبشت إليك نفسم على لا توغنى ، مراده الطيراني من طريق معمر بن قتادة قال وأرسل عبد الله بن أبي وهو مريض إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أطلقك حب يهود . قال . رسول الله . أرسلت إليك لتسمعني ولم أرسل إليك لتوغي . وسأله قبضه أن يكتف به . فأعطاه . به . وسأله . ودعك فكتفه في قبضه . وحدث في جيلته ودلاء في يده . فأمر الله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) وفي اللات للحي من طريق الواقدي بإسناده في هذه القصة قال : بمات وليس هذا من عتاب . هو الموت . قال . مات فاحضر علي وأعطى قبضتك أكنه به فأعطاه ثم قال وصل على وسعري . وفي رواية له فقال الله . قال قال له الخياط . سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله . —

لغيره ، فقد روى أنه قيل له : ثم وجهت إليه تعقيبك وهو كافر فقال : إن قصي لى منى عنه
 من الله شيئاً ، وإني أؤمن في الله أن يدخل في الإسلام كثير هذا الشعب .^(١) فيروى أنه أسلم ألف
 من الخرج لما رأوه طلب الاستعفاء ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) وكذلك ترجمه
 واستعفاه كاللذعان إلى التراحم والنعاطف ، لأنهم إذا رأوه يترحمون على من يقهر الإسلام
 ويأطنه على خلاف ذلك ، دعا المسلم إلى أن يعطف على من واطأ فله لسانه ورواه حتماً عليه .^(٣)
 فت فكيف جازت الصلاة عليه ؟ قلت : لم يقدم منى عن الصلاة عليهم ، وكانوا يحرمون بحرى
 المسلمين لظاهر إيمانهم ، لما في ذلك من المصلحة . وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أدرى ما هذه
 الصلاة . إلا أنى أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع .^(٤) مات : صفة لأحد وإماما
 من مات ، وماتوا بلفظ أماني . والمعنى على الاستفان . على عدد الكون والوجود ، لأنه
 كأن موجود لا محالة .^(٥) ثم كذا .^(٦) بعد الله . وقد أعيد قوله ولا تعجلن . لأن تعدد
 الترويض له شأن في تقرير ما رآه وبأكدته ، وإرادته أن يكون على ما من المحاط لا يساه
 ولا يسو عنه . وأن . بعد أن يعمل به مهم يقتصر على فصل عما به . لا سيما إذا تراخي ما بين
 الترويض فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويتخلص إليه ، وإماما
 أعيد هذا المعنى بغيره .^(٧) عن ابن جندب

وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وخذلوا مع رؤسائهم أتساءلوك أولوا
 الصواب منهم وآلو ذرء .^(٨) كن مع الضالين .^(٩) رؤسائهم أتساءلوك أولوا
 الخوف وتطيع على قديهم فهم لا يسمعون .^(١٠) لكن الرسول والذين
 آمنوا معه خذلو .^(١١) وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم
 المفلحون .^(١٢) صد الله لهم حتى تخزي من تبعها الأشرار خذلين فيها
 ذلك لقوم العظيم .^(١٣)

(١) لم أره هكذا . وأسنده أخرجه الثوري عن رواه معمر بن عوف قال ذكر لنا أن قتي بن شاذان قال صلى الله عليه وسلم كذا
 في ذلك . فقال : وما يعني هذه قصي منى .^(١) وروى لا جواز .^(٢) في قوله الله منى .

(٢) لم أره هكذا إلا في نسخة من نسخة كذا .

(٣) أخرجه سعد بن داود في مسنده عن طريقه . قال حدثنا جراح عن ابن جراح أسرى الحكم بن أمال جمع
 عنه عن ابن عباس قال : لما عرض عبد الله بن أبي مرثدة لدى مات فيه قال قتي بن شاذان صلى الله عليه وسلم من على حكمي
 لى قصي رضى . على قال : فكيف في رضى . صلى الله عليه . قال : ابن عباس . رواه ما أدرى ما هذه الصلاة كانت . قاله
 أعلم . وما خادع محمداً إماماً هذه .

يجوز أن يراد السورة بتمامها وأن يراد بعضها في قوله (وإذا أمرت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه. وقيل هي قراءة. لأن فيها الأمر بالإيمان والجهاد (أن آمنوا) هي أب المفسرة (أولو الطول) دور الفضل والسعة. من طال عليه طولا (مع القاعدين) مع الذين لم علة وعدد في التحلف (هم لا يعقون) ما في الجهاد من القود والمعادة وما في التحلف من الشقاء والمهلك (لكل الرسول) أي إن تحلف هؤلاء فقد نهت إلى العرو من هو خير منهم وأخلص بية ومعتداً. كقوله (إن يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم قوماً). (فإن استكبروا فالذين عند ربك) (الحجرات) تناول منافع الدارين لإطلاق اللفظ. وقيل الحور. بقوله (فهي حيرات).

وَحَاءَ الْمَعْدُورُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِيَّاذَنْ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

سُيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)

(المعدرون) من عذر في الأمر. إذا قصر فيه ونواني ولم يجتد وحيفته أنه يومئذ عذر أقما يعمل ولا عذر له. أو المعتدرون بإدعائهم التنا في الدال ونقل حركتها إلى العين ويجوز في العربية كسر العين لاسقاء الساكنين وصحها لإساع الممر. ولكن لم شئت بهما قراءة. وهم الذين يعتدرون بالباطل. كقوله يعتدرون بالكذب يرجع إليهم وقرئ المعتدرون. بالتحصيف وهو الذي يتخذ في العذر ويحشد فيه عين هم أسد وعصفار. قالوا إن لنا عيالاً وبنين ساء جهداً فاندلنا في التحلف وقيل هم رخصاء من العصبين قالوا إن عروباً معك أعارب أعارب على عبي أهلكنا ومواسنا. فقال صلى الله عليه وسلم سيمتنى الله عنكم وعن عبادهم من عمار. اعتدروا هم عذرهم الله تعالى وعن قتاده اعتدروا بالكذب وقرئ المعتدرون بتشديد العين والدال. من تعدر بمعنى اعتذر. وهذا غير صحيح. لأن بناء لا يدعم في لغتهم إدعائهم في الصفاء والرأي والصادق في المطوعين. واركب وأصدق وقيل أريد المعتدرون بالصحة. وبه فهم المعتدرون والمعدرون. على قراءة ابن عباس رضي الله عنه الذين لم يعطوا في العذر (وهذا الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الأعرب الذين لم يجيؤوا ولم يعتدروا. وصبر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الإيمان وعزأ أني كذبوا. بالتشديد (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من الأعرب (عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الدنيا بالقتل. وفي الآخرة بالنار

لَيْسَ عَلَى الصَّغَاءِ وَلَا عَلَى الْحَرْصَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَفَخُوا فِيهِ وَرَسُولُهُ عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩١
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَخَذُ مَا جِئْتُمْ بِهِ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَحِمْلُهُمْ
تَقِصُّ مِنَ الذَّمِّ حَرَجًا أَلَّا يَحْدُوا مَا يُنْفِقُونَ ٩٢

﴿الصغاء﴾: الهرى والرمى والذين لا يحدون وهم مربة وجهينه وهو
عذره والنصح لله ورسوله الأعداء بها، وهاء ما من سر وعلل، وتوابعها، والحب
والنقص فيها كما فعل موسى استصح صاحبه على محسنين، على المدحورين الباعين،
ومعنى لا سئل عنهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاب عنهم وقوله لا أحدرك حال من
الكاف في (أتوك) وقد قلته مصره، كما قد ورد (أو حلقكم حصرت صدورهم) أى إذا
ماتوك فائلا لا أحدرك (تولوا) وبعد حصر الله المدحورين في التحق الذين ليس لهم في إبدانهم
استطاعة، والذين عمدوا آله الخروح، والذين سألوا المعونة فوجدوها وقيل المستعملون،
أو موسى الأشمري وأصحابه وقيل السكاون، وهم ستة نفر من الأنصار في بعض من الذم
كقولك تقص من بعض ذمها، وهو أبلغ من بعض ذمها، لأن العين جعلت كأن كلها ذم مع قاصر،
و. من، للبيان كقولك أهدبك من رجل وعمل الجار والمحرور انصب على التمييز
(الابحدوا) لا يحدوا وحمله نصب على أنه مفعول له، وما صه المفعول له الذى هو حرما

إِنَّ السَّبِيلَ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْيَاءُ رَضُوا بَأَن تُكَوِّنُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣ يَتَّقِدُونَ إِلَهُكُمْ إِذَا رَضِمْ
إِلَهُكُمْ قُلْ لَا تَقْتَدِرُوا أَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ تَبَايَأَ اللَّهُ مِنْ أَجْبَارِكُمْ وَسَبَّحَ اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَمُنِيتُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤

فإن قلت (رضوا) ماموقه؟ قلت هو استئناف، كأنه قيل، ما بالهم استأذنوا وهم
أغنياء؟ فقل رضوا بالدعاة والصحة والانتظام في جملة الخوالف (وطبع الله على قلوبهم) أى
يعنى أن السبق استنداهم بصاحم بالدعاة وحدلان الله تعالى إيمانهم فإن قلت هل يجوز أن

يكون قوله (قلت لا أجد) استئنافاً مثله. كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحميه تولوا، فقيل: ما هم تولوا ما كين؟ فقيل: قلت لا أجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجراء كالاعتراض في طلب. نعم ويحس في أن تؤمن حكمه عليه انتهى عن الاعتذار. لأن عرص المعتذر أن يصدق فيه معتذره، فإذا علم أنه مكذب وجب عليه الإحلال (١) وقوله (قد بآ) الله من أحباركم عليه لاسفاه، تصديقه لأن الله عز وجل إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأحدهم وما في صمازهم من الشر والفساد، ثم يستمع مع ذلك تصديقه في معاديرهم (وسيرى الله عملكم) أنتيبون أم تبون على كفركم ثم تزدون إليه وهو علم كاذب وشهادة وسر وعلاية، فيجازيكم على حسب ذلك

سَخِّلْهُمْ قَلِيلًا لِّكُمُ إِذَا أَتَيْتُمُ الْيَوْمَ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ
إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا فِيكُمْ جَهَنَّمُ خِرَاءَ ۖ إِنَّمَا كَانَ تَكْبِيرًا ٩٥

(سَخِّلْهُمْ قَلِيلًا) فلا توجعهم ولا تعاتوهم، فأعرضوا عنهم، فأعرضوا عنهم طعنهم فيهم (رِجْسٌ) تعليل لترك معاديرهم، يعني أن المعاتاة لا تسمع فيهم ولا تصحهم، يعادى بعد الالذ (وَمَا فِيكُمْ جَهَنَّمُ خِرَاءَ) والمؤمن يوح على ربه شرط منه، بظهوره التوسيع بأجل على شؤبه والاستعمار وإن هؤلاء، فأرجس لا سبيل إلى تطهيرهم (وَمَا أَوَامُ جَهَنَّمُ) يعني وكعبهم النار عتياً وتوبياً، فلا تسكلوا عتابهم

يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۚ إِنَّ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنْ
لِقَوْمٍ أَتَفْصِيهِ ٩٦

(يَرْضَوْا عَنْهُمْ) أي عرضهم في الخلف بالله طلب رضاهم ببعدهم ذلك في ديارهم (وَيَرْضَوْا عَنْهُمْ) فإن رضاكم وحدكم لا يبعدهم إذا كان الله ساجداً عنهم وكأوا عرصة لعاجل عقوته وأجلها وقيل إما قبل ذلك ثلاثين يوم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل: هم جدس قيس ومعبس قشير وأصحابهما، وكأوا ثمانين رجلاً منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة: لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عند الله أن أي يخلف أن لا يتخلف عنه أبداً.

(١) قوله «وجب عليه الإحلال» أي فتركه. قال أهل العلم بتركه، يتركه. (ع)

عند الله في صلوات الرسول ﷺ لأن الرسول كان يدعو للتصديق بالخير والبركة ويستعصرهم .
 كقوله : اللهم صل على آل أبي أوفى ، وقال تعالى (وصل عليهم) فلما كان ما يتفق سبباً لذلك
 قيل : يتعد ما يتفق قربات و صلوات تصديق لرجائه على طريق الاستدلال مع حرقه عليه ويتحقق
 من كون نفقته قربات و صلوات تصديق لرجائه على طريق الاستدلال مع حرقه عليه ويتحقق
 المؤدبين بثبات الامر وتمسكه ، وكذلك في سدا حلوم : وما في ليس من تحقق الوعد . وما أدى
 هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين ، وأن الصدقة منه يمكن ، إذا حصلت ثبته من
 صاحبها ، وفري (قربة) نعم الزاء . وقيل : هم عدا الله ودو المجادلين ورهطه

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِحَسَنِ
 رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاعْتَدَ لَهُمْ حَسَنَ تَجَرِي تَجَرَّتْهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

في السابقون الأولون من المهاجرين) هم الذين صلوا إلى القسطين وهين الذين شهدوا بدر
 وعن الشعبي من تابع بالمدينة وهي يجمع الرضوان من المهاجرين (و) من (الأنصار) .
 أهل يجمع العقبة الأولى . وكانوا أسعة نفر . وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين ، والذين آمنوا
 حين قدم عليهم أبو رزاة مصعب بن عمير فسلمهم الفراء . وعمر بن عمر رضي الله عنه والآنصار
 بالرفع عطفا على السابقين . وعن عمر أنه كان يرى أن قوله (والذين آمنوا) باحسان) غير
 وأوصية للأنصار ، حتى قال له زيد : إنه بالواو . فقال : اتينى بأبي ، فقال تصديق ذلك في أول
 الخمة (وآخرين منهم) وأوسط الحشر (والذين جازا من بعدهم) وأحرار الأنصار (والذين آمنوا
 من بعد) . وروى أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو . فقال : من أمراك ؟ قال : أبو . فهداه فقال
 أقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنك لتتبع الفرط ما يقيع . قال : صدقت . وإن شئت
 قلت . شهد ما وعبتهم . ونصر ما وحدثتم . وآوينا وطردتم . ومن ثم قال عمر : لقد كنت أروا

(١) متفق عليه من حديث عداة روى أبو قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدأبهم يوم يصدقهم
 قال اللهم صل على ما في أبي أوفى بصدقة . قال : اللهم صل على آل أبي أوفى .
 (٢) قال مجاهد . وما أدل هذا الكلام على أن الصدقة من الله تعالى . الخ قال أحمد . والقدرية كما عبت
 عطف في أن القاسم ليس يؤول ولا كافر . وأنه عطف في ثار وإن كان موحداً . وعرض الإختصاص أتب مجاهد
 القس الذي رسم به المنافق هو الذي رسم به الموحدة . حتى يكون استقامتها للعبود واحدة . فاحذره . والله أعلم
 (٣) لم أره هكذا .

(٤) لم أره هكذا . وفي طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال : مر عمر بن الخطاب برجل مرأ
 (والسابقون الأولون من المهاجرين . الأنصار) بأحد عمر بعده . وقال : من أمراك هذا ؟ قال : أبي بن كعب فقال

رهباً رغبة لا يندمها أحد بعداً ، وارفع الساقون بالاندياء ، وحره (رضي الله عنهم) ومضاه رضى عنهم لأعمالهم وورصوا عنه لما أفاض عليهم من نعمته الدينيه والدنيويه وفي مصاحب أهل مكة تجرى من تحتها ، وهي قراءه ابن كثير ، وفي سائر المصاحف تحتها ، غير من

وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ثَمَّ تَعْلَمُهُمْ سَعَفْتُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)
(ومن حولكم) يعنى حوّل مدنتكم وهى المدينة (منافقون) وهم جيهته وأسمه وأشجع وعطار ، كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عصف على حذر امشأ الذى هو من حولكم ويجوز أن يكون حبه معطوفه على امشأ والخ إذا وذرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على المعافى على أن مردوا : صفة موصوف محدود كقوله

• أَرَأَيْتُمْ جَلًا •

وعلى الوجه الأول لا يعنى من كان كلاماً مبداً أو صفة لمنافقون ، فصل بينها وبينه معطوف على حبه (مردوا) على نهائى : ثمه وافية ، من مرد فلان عمله ، ومرد عليه إذا درت بموصوفى حتى لا يندم ومهرقه ، ودان على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم)

— لأنه روى عن آدم بن إدريس قال : أتى أرباب هذه الآية فقال : نعم ، ومعها عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لقد كنت أرى هذا رجلاً لا سلعها أحد بعداً فقال أبى بصديق ذلك فى أول سورة بركة فى سورة الحشر فى الآية : هذا كان روى أن مردوه من طريق حديث السبيد عن عمرو ابن عامر عن عمرو بن الخطاب : ذكر نحوه : هذا أربابها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أت نبيح الخط ، فقال عمر بن الخطاب

(١) أنا ابن جلا وطلاع فتاوى من أصبح الهمة يعرفون
وما ذا شئى لشعره من رعد جارب حد الأرضين

أصبح بن وثيل الرضوى ، كان هذا جتاً فاهم بنت مولاه : رعد للشيب العبدى وسب البيت الأول للمرجى ، وجلا : صفة لشعره أى ابن رجب جلا : أصبح أمره بالشفاعة ، قاله لارم : أو جلاءة حرب وكشف فيها فهو صمد ، وحلف لشعره : صمد ، لأنه لا يطرده إلا إذا صلح الصلح لشدة العدل ، أو كان لمصرته بعض اسم مجرور من ، أو كاسر ، وإضافه وطلاع : لما هذه لفظة ، فلا بعيدة فريحا : بوسط النور من العترة لتؤكد وطلعها بالشعر وتبدأ القعدات لشمعة استمارها بظالم الأمور على سبيل التصريح ، والطلع مرشح : متى أضحى ، وبطء الحرب على رأسى : معروفه : كاسر عن روى الحرب فتنت شجاعة : روى «شوى» : دل «شوى» وهو أفعال من الترابية ، أى : ماذا تسلم الشعره منى ، والجدل أى جاروت حد الأربعين سنة وكسر عون الجمع لغة ، ويجوز أنه جر بالكسر على لغة من يهوى كالخيل .

سكون به وتطمئن ظميرهم بأن الله قد تاب عليهم (واقته سميع) سمع اعترافهم بذنوبهم ودعاهم (وعلم) بما في صيغتهم ، وانعم من التوب بما عرط منهم

الَّذِينَ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ ثَقُلُ التَّوْبَةِ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِصُدُقَتِ وَأَنَّ فَتَّةَ

هُوَ ثَوَابُ الرَّجِيمِ (١٠٤)

قرئ (ثم يعلموا) بالياء والتاء ، وفيه وجهان ، أحدهما أن يراد المتوب عنهم ، يعنى .
 لم يعلموا قبل أن يتاب عنهم وصل صدقاتهم ، أو أن الله هو من التوبة (إذا صحت ، ويحمل
 الصدقات إذا صدرت عن خصوصه وهو للتخصيص والتأكيد ، وأن الله تعالى من شأنه
 قبول توبه التائب وقيل معنى التخصيص هو أن ذلك ليس إلا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، والله سبحانه هو الذى يقبل التوبة ويرزقها ، فأفصدها ووجهها إليه .

وَأَن تَغْنُو فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَأُمُومُونَ وَسَيَرْتُونَ إِلَى عَالِمٍ

الْعُظْمَى وَأَشْهَدَ قَوْمُكُمْ أَنَّ كُنْتُمْ تَقُولُونَ (١٠٥)

لا ريب في هؤلاء التائبين (اعملوا) من عملكم لا محذور - حبراً كان أو شراً - على الله وعباده
 كما رتبهم وبينكم والثاني أن يراد غير تائبين تريبه في توبه فقد روى أنهم لما يب
 عليهم قال الذين لم يوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس مصابلاً يكلمون ولا يجاسون ف
 هم فربك الذين قبل ف معنى قوله (ويأخذ الصدقات) قلت هو عار عن قبوله ها ، وعن
 امر مسلم - صلى الله عليه - إن الصدقة تقم في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل (١)
 والمعنى أنه رغبها وبصاعف عليها وقوله (ويسرى الله) وعبد هم وتحذير من عاقبة
 لا يصبر ، ويدعون عن التوبة

وَأَعْدُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يُصَدِّقُهُمْ وَأَيُّ تَبُوتٍ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِحِكْمِهِمْ (١٠٦)

فمرجئون ومرجئون من أرجئته . وأرجئته إذا أخرته ومنه المرجئة ، يعنى
 وآخرون من المتأخرين موقوف أمرهم (إنا يعلمهم) إن خولوا على الإصرار ولم يتوبوا (ولما

(١) أخرجه عبد الرزاق والطبراني عن طريق عده من قتادة الحارثي عنه . وروى الصحيحين عن أبي هريرة
 مرفوعاً ما تعدى أحد صدقة من طيب - ولا يقل - ولا يلبس - ولا أسجد - لرجل يمسه . الحديث .

توب عليهم إن تاولوا ، وهم ثلاثة كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسوا عليهم ولا يكلموهم ، ولم يفعلوا كما فعل
أبو لسانة وأصحابه مرشداً أنفسهم على سواي وإظهار الجوع والعلم فلو علموا أن أحداً لا يظهر
إليه فقصوا الأمر إلى الله تعالى ، وأخلصوا أنفسهم ، ونصحت بنوهم فرحمهم الله (١) والله
عليم حكيم ، وفي قوله عذابه عموماً رحيم ، وتألفوا أي عافوا عنهم " عذاب
وارجوا لهم الرحمة

وَالَّذِينَ آتَعَدُوا مَسْجِدًا ضَرَرًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا
لِأُولِي حِرْبٍ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْقَتْلِ وَحَلِيلٌ إِنَّا أَرْذَلْنَا إِلَا الْخَيْرَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
بِهِمْ لَسَكِيدُونَ ١٠٧ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا مَسْجِدٌ تَشْتَرِي عَلَى سَفْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ
أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَنَبَّهُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَنَبِّهِينَ ١٠٨

في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتحدوا بغير دأ ، لألفاقصة على حالها ، وفي
سائر ما تاولوا على عطف قصة مسجد القصر الذي أحدثه المشركون على سائر قصصهم ، وفي
أخبارهم عن عوف لما سوا مسجد فناء لعنوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأبىهم ،
فأبىهم ففعل في المسجد ثم اجتمعوا مع عوف ، وقالوا بني مسجدنا ورسول إلى

(١) لم أجده بهذا السور ، وألفقه في الصحيحين من حديث صحيح بن خالد ، وهو حديث ابن عباس
الذي فيه اختصار .

(٢) قوله تاولوا تاء أو تاء أو عابوا عليهم ، عابوا ، وهو ما قبله وهو راجع إلى القدر . (ج)

(٣) لم أجده بهذا السياق إلا في القلي بلا إسناد ، وليس خبره بصحيح قال مسدد هذا ، كان هذا أسير وليس
صلى الله عليه وسلم بعد أول ما عابوا ، وفي مسجد القصر وكان في عزوه سوك فبهم سبع سنين ، يكنى روى
ابن ماجة عن طريق محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن عوف عن أبيه عن جده عطف بن سعد عن ابن عباس رجاؤه
عند قال لما بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد هذا ، خرج رجل منهم يروح سعد بن عوف ، ورواه
بن حرام ، ويشجع بن حارثة ، فهو مسجدنا - الحديث - من قوله - فبنوا مسجدنا إلى مسجد قيد إلى آخره
مذكور - ابن حنبل في المعاري والطبري من طريقه عن الزهري ويزيد بن زهران وعبرهما قالوا أول رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزل بني أراكان سنة وبن المدينة ساعه من هجره - وكان أصحاب مسجد القصر قد أبوه وهو
مسجد لعروة بن مسعود - الحديث - ولم يذكر في الذين أولوا إلى عهده - روى مالك بن النخعي ، ومعين بن عدي لم
ذكر وعاشا فأن حرة وعاصم بن النخعي ورواه ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال قال الزهري عن ابن أبي كريمة
اللقيني عن ابن أبي رهم أنه سمع أبا رهم القناري يذكر نحوه - رأينا كوجهم يوم سب ابن عمار - رواه ابن مردويه
عن جابر عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما

روى الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه . ويبقى فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام .
يشت لم الفضل والزيادة على إخوانه . وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاسق .
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لا أجد قوماً يقابونك إلا هائلت معهم .
لم يزل يقاؤه إلى يوم حذر . فلما أمرت هوازن حرج حاد . إلى الشام . وأرسل إلى المنافقين
أن استعدوا بما استطعتم من قود . سلاح . فبقى ذهب إلى قصر وات بخنود . وخرج محمداً
وأصحابه من المدينة . فبنوا مسجداً تحت مسجد قباء . وهو الذي صلى الله عليه وسلم .
مسجداً للذي العلة والحاجة واليلة المطيرة . وشابه . وعن حب أن يصلي ساعة وتدعو لها
بالركعة . فقال صلى الله عليه وسلم : إن على جناح من وحل شمل . وإذا قدم من شاء الله
صلياً فيه . فما فعل من عروة بوبك سألوهم إيمان المسجد . فرب عنه . فعدا بمالك بن النضر
وعمر بن عبد وعامر بن السكن ووحشي فأس حمره . فقال لم انطلقوا إلى هذا المسجد لعالم
أهله مدموم . وأحرقوه . ففعلوا . وأمر أن يحدد مكانه كتابه باني بها الحب والقيمة .
ومد أبو عامر بالشام ففسر صراراً . مصابة لإخوانه أصحاب مسجد قباء . ومعاره
. وكفرأ . ونقوبه للعاق . ومرفقاً بين المؤمنين . لأنهم كانوا يصعدون مجتمعين في مسجد قباء
فيختص بهم . فأرادوا أن تفرقوا عنه وتختلف كلتهم . وإرصاداً . وإعداداً . (ر) أجل
(ر) من حارب الله ورسوله . وهو الراهب . أعدوه له ليصلي فيه . وتظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وقيل كل مسجد بين ماهاة أو رباء . وسمة أو لمرص سوى انتفاء
وجه الله أو مال غير طيب . فهو لاحق بمسجد الصرار . ومن شقيق أنه لم يدرك الصلاة
في مسجد بني عامر . فقل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد . فقال لا أحب أن أصلي فيه
فإنه بني على صرار . وكل مسجد بني على صرار أو رباء أو سمة فإن أصله ينسب إلى المسجد
الذي بني صراراً . وعن عطاء لما فتح الله تعالى الأمصار على يد عمر رضي الله عنه أمر
المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يبنوها في مدنة مسجدين يضار أحدهما صاحبه . فإن
قلت (والذين اتحدوا) ما محله من الإعراب ؟ قلت محله النصب على الاختصاص كقوله
(المتقين الصلاة) وقيل هو مبتدأ خبره محذوف . معناه . ويمس وصفنا الذين اتحدوا كقوله
(واسارق والسارقة) . فإن قلت ثم ينصل قوله من قبل ؟ قلت لا اتحدوا . أي اتحدوا
مسجداً من قبل أن يتفق هؤلاء بالخلاف . (إن أردنا) ما أردنا بناء هذا المسجد (إلا)
الحصنة (الحصى) أو الإرادة الحصى . وهي الصلاة . وذكر الله والتوسعة على المصلين

{المسجد أسس على التقوى} قيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه قباء ، وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وخرج يوم الجمعة ، وهو أول ، لأن الموارنة من مجدي قباء أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصصاً فحصر بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول يومكم من أول يوم من أيام وجوده فيه رجال يحبون أن تظيروا في قيل ما بليت مني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فبذره الانتصار جلوس فقال المؤمنون أنتم ؟ فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله إنا لم نؤمنوا وأما معهم فقال صلى الله عليه وسلم أنتم بالقباء ؟ قالوا نعم قال أنتم بالقباء ؟ قالوا نعم قال تشكرون في أرحامه ؟ قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون ورب الكعبة جلس فقال يا معشر الانتصار إن الله عز وجل قد أنبى عنكم فبالله تصنعون عند الوصو وعند العائظ فقالوا يا رسول الله يدع العائظ الأحجار الثلاثة ، ثم شمع الأحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم (رجال يحبون أن يظفروا) وقرئ أن يظفروا ، بالإدغام وقيل هو عام في التطهر من الهامات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الخيانة ، ويتنعمون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الدوب بالثوبة وقيل يحبون أن يتنعموا بالبحر المكفرة لدوبهم ، فموا عن آخرهم فإن كنت مامعاً المحسنين قلت محنتهم للتطهر أنهم يؤذونه ويحوصون عليه حرص المحب للنبي استثنى له على إتيانه ونعمه الله تعالى إياهم أنه رضى عنهم ويحسن إليهم ، كما فعل المحب محبوه

أَفْصَحَ أُسُسَ نِيَّةٍ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَيَرْضَوْنَ خَيْرَ أَمٍّ مِنْ أُسُسِ نِيَّةٍ
عَلَى شَفَا حَرْفٍ هَدٍ فَأَمَّا رَ بِهِ فِي تَرْجُمَةٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ١٠٩
قرئ أسس بياض ، وأسس بياض ، على الساء للماعل والمفعول وأسس بياض ، جمع أساس

(١) رواه مسلم بلفظه .

(٢) لم أجده هكذا وكأنه ممن من حديثي ذكر المخرج أرواه عن القسري في الأوسط قال حدثنا الحسن بن عاصم لدوري بسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ومعه أسس ، فقال المؤمنون أنتم ؟ فسكتوا ، ثلاث مرات ، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله يؤمن عبا بياض محمد الله في الرجا ، ونعم في اللاء ، ورضي بالقضاء فقال المؤمنون ورب الكعبة ، انتهى وهذا منه من مخالفة بين السابقين خالفي ، وأما الثاني ، مروى ابن مردويه عن طريق ابن عباس نحوه

على الإضافة وأساس بياضه ، ما فتح وكسر جمع أس وأساس بياضه على أفعال جمع أس
أيضا . وأمن بياضه وانعنى أمن أس بياض دينه على قاعدته وبه عكسة وهي الحق الذي
هو تقوى الله ورصونه لا خير ثم من أسه على قاعدة هي أصعب القواعد وأرهاها وأقلها
نقاء . وهو باطل والحق الذي منه مثل . شجر جرف من في قله شات والاسماك .
وصح شفا الجرف في مقامه وهو لانه جعل عارا عما شاق لتقوى من قلت فاعنى بونه
في قله من في دار جهنم ؟ قلت ما جعل الجرف عارا عن الباطل قيل : فانهار به في نار
جهنم ، عن معنى قطاج به الباطل في دار جهنم . لا به شرح المجاز الجنى . بلفظ الاسيار الذي
هو الجرف . ولصور أن متصل كنه أس بياض على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به
ذلك الجرف فبرى في ههنا وشفا الجرف والشعر . وجرف الوادي . جابه الذي يتجر
أصله بالماء . وتجرفه اليوم . فيسواها . عار . عار . وهو المنصدع الذي أنشأ على التدم
والسقوط وورده فعل . قصر عن فاعل . كلف من حاف ونظرة . شتوصات في شات
وصات . وألفه ليست بألف فاعل . إنما هي عيه وأصله من وشوك وصوت . ولا ترى
نوع من هذا الكلام ولا أدنى عن حقيقه الباطل وكنه مره ومره جرف . سكور الزاد
من قلت فاعنى ما روى عنه عن عيسى بن عمر عن تقوى من الله . بالتوب ؟ قلت
قد جعل الآلف الإلحاق لا للتأنيث . كثرى فيمن توب الحقبا بجمع وفي مصحف أن
وهارت به قواعده وقيل حمرت بقعه من مسجد الضرار فزوى الدخان يخرج منه وروى
أن جمع من حارثة كان مامهم في مسجد لضرار . فكل من عمرو بن عوف أصحب مسجد هه
عمر بن الخطاب في خلافته أن ما من جمع مؤنهم في مسجد هه . فقال لا . ولا لعمه عبي . ليس
بإمام مسجد لضرار ؟ فقال بأمر المؤمنين . لا تجمع على هو الله بعد صحبت هه والله يعلم
أنى لا أعلم ما أصروا فيه . ولو علمت ما صحبت معهم هه . كنت علاما قارئاً للقرآن وكانوا
شوحا لا يقرؤن من القرآن شيئا . هه . وصدقه وأمره . بسلام بقومه

لَا يَزَالُ تُنْفَسُّهُمْ إِلَهِى سَوْءٌ يَوْمَ يُقْلَبُ عَمَّا كَانَتْ تُوَلُّهُمُ وَإِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

في ربة في شكاف الدين وماقا . وكان تقوم مناهي . وإعما حمله على ناء ذلك المسجد كفرهم
ومعاقبه كما قال عز وجل (صراراً وكهراً) فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اردادوا

لما عاظمهم من ذلك وعظم عليهم - تصميماً على العاق ومقتناً للإسلام - فعنى قوله ﴿ لا يرالهم ﴾ لا يرالهم (الذي بنوا رية في قلوبهم) لا يرالهم سب شك وعاق رائد على شكهم ومناقهم لا يرالهم وسعه عن قلوبهم ولا يصح أن يرالهم إلا أن تقطع قلوبهم قطعاً ومزق أجزاه . حيث يسلون عنه . وأما ما دامت سألته مجتمعه فالرية مأوية فيها متمكنة . فيجوز أن يكون ذكر التقطيع (١) تصويراً لحال روان الرية عنها . ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه قتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع . أي يقطع . بالتحميم و قطع . فتح التاء بمعنى تقطع وتقطع قلوبهم ، على أن الخطاب للرسول أي إلا أن يقطع أنت قلوبهم عنهم . وقرأ الحسن إلى أن . وفي مراده عداؤه ولو قطعت قلوبهم وعن طليحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب . وقيل : معناه إلا أن يوروا به تقطيعها قلوبهم بدماء أسفاً على تعزيتهم

بِإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَلَىٰ عُنُقِهِمْ خُفَا فِي أَنْتَوْرَةِ وَالْإِجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَسَتَبْشِرُوا بِنَجْمِكُمُ الَّذِي نَبْعَثُ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ عَوْرُ الْمُعْطَمِ

مثل الله إناسهم بأجده على بدمهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالسرور (١) . وروى تاجرم فأعلى هم انهم وعن عمر رضي الله عنه شغلهم الصعيق جميعاً وعن الحسن أنهما هو خلقها وأموالها هو رزقها . وروى أن الأصار حين ما يموه على العقيه حال عبد الله بن روجه اشتراط لربك ولنفسك ما شئت (٢) . قال : اشتراط لرب أن تعبدوه ولا تشركو به شيئاً . واشتراط لنفسه أن تمنعوا عما تمنعون به أنفسكم . قال : فإذا فعلنا ذلك فإياكم قال لكم الجنة قالوا : ريح السبع . لا نرى . لا نستفسر . ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرافاً وهو يعرفها فقال كلام من ؟ قال كلام الله قال : سمعوا الله مريح لا يفله ولا يستقيه ، خرج إلى العرو فاستشهد (٣) (يقانلون) فيه معنى الأمر . كقوله (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)

(١) قوله ويجوز أن يكون ذكر التقطيع على مراده (قطع) بالتحميم . يجب للمعبر (ع)

(٢) قوله في سبيله بالسرور . كالجدي . والصاحح والوشاح في الحسن . وانظر أنها صائبة للاشتراء (ع)

(٣) أخرجه الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره . قال : لما يابست الأصار لينة الحقة - فذكره

(٤) ذكره الثعلبي هكذا بلاسد من الصري مرسل لكن بسند آل الحسن الصري أول كتابه . قلت : أخرجه من أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي شيبة عن عطاء الخراساني عن جابر بن عبد الله عن رسول الله =

وقرئ فيقتلون ويقتلون على سواء الأول للماعل والثاني للمفعول . وعلى العكس (وعدا)
مصدر مؤكد . أحقر بأن هذا الوعد الذي وعده للجاهدين في سبيله وعد ثبات قد آتته
في التوراة والإنجيل كما أنت في القرآن . ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لأن إحلاف
الميعاد صحيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جواره عليهم لحاجتهم . فكيف بالمعنى الذي
لا يجوز عليه القيسح قط . ولا ترى ترعياً في الجهاد أحسن منه وأبع

التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَامِدُونَ لِقِصَّةِ مَا كَانُوا فِيهِ يَسْحَبُونَ
بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٣)

﴿التائب﴾ رفع على المدح أى هم التائبون أى التائبين المدح ويرى عليه
مראה عبادته وأنى رضى الله عنهما التائبين ، أياء إلى وإحاطة بهم . نصاً على المدح ويجوز
أن يكون جرأ صفة للتائبين وجوز الرجاء أن يكون متداً خبره محذوف ، أى التائبون
العابدون من أهل الجنة أيضاً وإن لم يجاهدوا ، كقوله (وكلا وعد الله الحسنى) وقيل هو رفع
على اليد من الصبر في قتالهم ويجوز أن يكون متداً وخبره العابدون ، وما بعده خبر بعد
خبر ، أى التائبون من الكفر على الحقيقة المجمعون هذه الخصائص وعن الحسن هم الذين
توبوا من الشرك وتوبوا من لئاقهم (ولم يعبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة
وحرصوا عليها . وفي السائحون) لصائمون شبهوا بدوى الساحة في الأرض في امتناعهم من
شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون في الأرض يطلبونه في مظالمه .

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي

قُرْنِي مِنْ تَطْلُعِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَهْمُ أَتَمَّتْ الْحَمِيمُ ﴿١٣﴾

فيل قال صلى الله عليه وسلم لعنه أنى طالب أت اعطى الناس على حقاً ، وأحسهم عندى

صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد (إن الله اشترى) فكر الناس في المسجد ، فأقبل رجل من الأنصار فقال
أرسلت هذه الآية ؟ فقال نعم ، فقال سمع رايح لا تبخل ولا تسفل ، وأخرج عبد بن حميد ، حدثنا إبراهيم
هو بن عبد الحكم ، أن ابن عباس عن أبيه عن عكرمة بن خالد قال قلت هذه الآية (إن الله اشترى) - قال من الأنصار
بما نفعه ، ما أرى بها ، وقد لا تبخل ولا تسفل ، وأخرج الطبري عن طريق محمد بن كعب وغيره قالوا قال عبد الله
ابن رواحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتريت لثا ولعست ما كنت قال : اشتريت ربي أن نعبد ولا
نفرقوا به شيئا ، وأشتريت نفسي أن أعصيه عما عصى عنه أبوك وأما إنك قالوا فاد دعنا ذلك فإنا ، قال الله
قالوا : ربح اليمين ، لا تبخل ولا تسفل ، .

بدأ ، فقل كلمة تحب لك بها شعاعتي . فأبى . فقال لا أزال أستعمر لك ما لم أنه عنه ^(١) ، فقلت . وقيل لما افتتح مكة سأبى أي أبويه أحدث به عهداً ؟ فقل . أمك أمته ، فرار قهرها بالأبواء ، ثم قام مستعزاً فقال إني استأذنت ربي في رياره قبر أي فأذن لي ، واستأذنته في الاستعصار لما هرباً من لي . فقلت . وهذا أصبح لأن موت أي طالب كان قبل الهجرة ، وهذا آخر ما نزل بالمدينة . وقيل استعمر لآيه . وقيل قال المسلوب ما يمنعنا أن نستعمر لأمانتنا ودوى قرائنا وقد استعمر إبراهيم لآيه . وهذا محمد يستعمر لعنه (ما كان للنبي) ما صح له الاستعصار في حكم الله وحكمته (من بعد ما بينهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما بوا على الشرك

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِآيِهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ قَلْبًا قَبِيلًا لَهُ

أَنَّهُ عَذُوبٌ قَتِيلٌ تَبَرَّأَ مِنْهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٍ حَلِيمٌ ^(٢)

قرأ طلحة وما استعمر إبراهيم لآيه . وعنه وما يستعمر إبراهيم ، على حكاية الحال الماضية (لا عن موعدة وعدها إياه) أي وعدها إبراهيم ، وهو قوله (لا تستعمر لك) ويدل عليه قراءة الحسن وحمد الزاوية . وعدها إياه . فقلت كيف حتى عن إبراهيم أن الاستعصار للكافر غير جائز حتى وعده ؟ قلت يجوز أن يظن أنه ما دام يجرى منه الإيمان جاز الاستعصار له . على أن استعصار جوار الاستعصار للكافر إنما هو بالوحي ، لأن العمل يجوز أن يعمر الله للكافر . ألا ترى إلى قوله عليه السلام استعمر من ما لم أنه . وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً يستعمر لآيائه المشركين . فقال ونحن نستعمر لهم فقلت ^(٣) وعن علي رضي الله عنه . رأيت رجلاً يستعمر لأبويه وهما مشركان . فقلت له . فقال . أليس قد استعمر إبراهيم ^(٤) فإن قلت فما معنى قوله (فلما بين له أنه عذوب قتل) ؟ قلت . معناه فلما بين له من جهة الوحي أنه لم يؤمن وأنه يموت كافراً . وانقطع رجؤه عنه . فقطع استعصاره فهو كقوله (من بعد ما بينهم أنهم أصحاب الجحيم) (آيه) أي فعاب . من أوه كلاً من اللؤلؤ . وهو الذي يكثر التأوه . ومعناه أنه لم يطره ورفعه وحله كان يعطى على آية الكافر ويستعمر له . مع شكاسته عليه ^(٥) وقوله لأرحمك

(١) متفق عليه من حديث محمد بن المسيب عن أبيه أن حديث . وعمل الحاكم فاستدركه

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه الترمذي والحاكم وأبو أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والدارقطني وابن أبي الخليل عن علي

قال وسماه رجلاً يستعمر لأبويه . الحديث .

(٤) قوله . مع شكاسته عليه . أي صوته . وفي الصحاح : رجل شكس . بالفتح . أي صلب الخلق . (ج)

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُصِلَ قَوْمًا نَافِلًا إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ
 لَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١٥ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّرُ وَيُبَيِّتُ
 وَمَا لَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةٍ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَبَىٰ وَلَا يَصِيرُ ١١٦

يعني ما أمر الله إيعاقته واجتنابه كالاستعفاء للشركيين وغيره مما هي عنه وبين أنه عظيم
 لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ، ولا يسميهم صلا لا ، ولا يحددهم إلا إذا أقدموا عليه
 بعد بيان خطره عليهم وعليهم أنه واجب الاقفا ، ولا يجب ، وأما قبل التمس والبيان فلا سبيل
 عليهم ، كما لا يؤاخذون لشرب الخمر ولا سماع الصواع بالصائمين قبل بحرهم ، وهذا بيان تعدد
 من حواف المؤاخذة بالاستعفاء بالشركيين في ورور انتهى عنه وفي هذه الآية شدده ما يسمي
 أن يفعل عه ، وهي من مسمى للإسلام ، إذا قدم على بعض عظومات الإسلام في حكم الإصلاص ،
 ولم يرد به يقول ما يجب إيقاؤه للنبي ، فاما ما يسمي بالعقل ، كالصدق ، في الخبر ، ورد في قوله
 فيير موقوف على التوفيق

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَابُوا فِي سَاعَةِ
 الْبَيْتَةِ مِنْ بَيْنِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فَرِحَ قَوْمٌ مِنْهُمْ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِ
 رَاضُونَ رَاجِعُونَ ١١٧

١١٦ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ كَفَرُوا ، سَعَرْتُ لَكَ مِمَّا مَعَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، واستعفاء
 الدين ، وهو بحث المؤمنين على توبته ، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى توبته والاستعفاء
 حتى ينسى والمهاجرين والأنصار ، وبه حصل التوبة ومقدارها عند الله ، وإن هذه التوابع
 الأنصار صفة الأنبياء ، كما وصفهم أصحابين لظهور هبة صلاح وقيل معناه تاب الله عليه
 من يذنبه من أفعاله في التحف عنه ، كقوله (عفا الله عنك) في ساعه العسرة في رؤسها ،
 والساعة مستعملة في معنى الزمان المصغر ، كما استعملت البعد والغلبة في اليوم

(١) قال محمود ، فاما ما يدرك حصره ، خ ، قال أحمد ، هذا مع على قاعدة التحسين والتخييل ،
 وأن العمل عام ، والشرع كاشف لما يحسن عليه ، تابع لمقتضا ، وهذه القاعدة قد سبق لطلابنا في علم أصول
 وألفه الموصي

(٢) قوله فاما ما يسمي بالعقل كالصدق ، من على مدح البعثة أن الحكم قد يسمي بالعمل ، والله أعلم
 لاحكم من شرع . (ج)

والعسرة حالهم في غزوة توك كانوا في عسرة من الظفر يعتصب العشرة على بعير واحد .
وفي عسرة من الراد تردوا التمر المدود وشعر المسوس والإهالة الرخوة " وسعت بهم الشدة
أي أقسم التمرة أنما ، وبنامها أحاطة ليشروا عبيها الماء . وفي عسرة من الماء . حتى يحروا الإبل
واعتصروا عرشها . وفي شدة زمان . من حازة القيط ومن الجذب ولقحط وصيقة أشد يده
(كأن تزيغ قلوب فريقين منهم) عن الثبات على الإيمان . أو عن اتباع الرسول في تلك العسرة والخراب
معه وفي ذلك عسر الشار . وشبه سيبيويه قولهم ليس حق الله مثله وفريق يبيع . بالياء . وفي
قراءة عبد الله . من بعد ما راعت قلوب فريقين منهم . يريد المتحلفين من المؤمنين كأنى لسانه وامثاله
(ثم تاب عليهم) تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الصمير للمعريق تاب عليهم بكيدودتهم

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَفَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ رِحَتْ
وَصَفَّتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَنَاجِيَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)

(الثلاثة) كعب بن مالك . ومرارة بن الربيع . وهلال بن مسعدة ومعنى (خلفوا) خلفوا
عن العز . وقيل . عن أبي لبابة وأصحابه حيث تاب عليهم بعدهم وهربوا (خلفوا) أي خلفوا
العائدين بالمدينة . أو همدوا من الخالعة وحلوف الهم " وفرا أجمع الصديق رضى الله عنه .
خالفوا وقرأ الأعشى وعلى الثلاثة المحلفين (عما رحمت) أي رحبها . أي مع سعتها . وهو
مثل للحيرة في أمرهم . كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يعززون فيه قلقاً وجرحاً مما هم فيه (وصافقت
عليهم أنفسهم) أي قلوبهم . لا يسمها أنس ولا سرور لأنها خرجت من حرط الوحشة والهم

— مأذعها . كما روى عد أرى . ودراعا : تخير . أي راد دراعاهل الشرا الأذرع . يكون مقداره أحد عشر
دراعا . والخلعة وصف لاسم . ويحتمل أنها حال من القوى . أي راد القوى كان كونه مقدار دراع على العشر
من القوى . دراعا : حال من الحال وإذا أشبهت كقوة القوى في هذه الحالة فكل دراع منه يرد على عشرة
كموب . ويجوز أن دراعا تخير بحول عن الفاعل . أي : راد كل دراع من هذا لاسم على عشرة كموب . يجوز
إذا طلب وارن مركبى يجد أثناء حقيقة بأن يجمع عليها بالكف حرما عذاب . قوله (جمع كعب) كنهه عن
ذلك غير مثله بعد من تحت المسألة . وغير حالة عدد ملاق الانطال . ويعد الثاني بدل من الأول . وشبهه
بالسان في الصور والمكانه إذا مر أى حرك . كنهه عن الضرب . . وشبهه من يصح منه أرضا على طريق الكناية
ولم يرض تخيل أى يجد حرما حاضرا وسبعا فاعلم روعا طويلا وأصلها . وجرم المصارع في جواب إداره وقيل .
(١) قوله (والإهالة الرخوة) أى اللين المش . وحارة القيط شديدة الرأفة حرة من الصلح (ع)
(٢) قوله (وأوردوا من الخالعة وحلوف الهم) الخالعة الذى لا خير فيه وحلوف الهم ميرة
من الصلح . (ع)

(وطلوا) وعلوا (أن لا ملجأ مني) سقط في الله إلا (ي) ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقول والرحمة كتره بعد أخرى، ليتوبوا على ما تابوا، ولتوبوا أيضاً فيما سفل من مرتبهم خطئة، علماً منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة. روى أن ناساً من المؤمنين تكلموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدله وكره مكانه فلهي به عن الحسب، لعل أن كان لأحدهم حائظ كان حيراً من مائة ألف درهم فقال ما حائظنا. ما حصى إلا ظنك وانتظار ثرك. اذهب فأنت في سبيل الله. ولم يكن لأحد من أهلهم يا أهله من طاعني ولا حمي إلا الله بك لأحرم. والله لا كاسد لمعاور حتى ألحق رسول الله، فرك ولحق به ولم يكن إلا من لا يسه ولا من ولا من، فقال يا رسول الله، فقال لا أحب أحد لك والله لا كاسد شددت حتى ألحق رسول الله، فأعطاه راده ولحق به قال الحسن كذاك والله اليوم يوب من دونه ولا يصبر عليها. وعن أبي ذر الغفاري أن بعيراً أهداه فحمل مائة على ظهره واتيح أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم مشياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي سوادك كى أبادر، فقال هو الناس هو ذاك فقال ورحم الله أبادر. يمشي وحده. ويموت وحده. ويموت وحده. وعن أبي حنيفة: أنه بلغ نساءه وكانت له امرأة حسنة، فرشت له في الفس. ونسفت له الحصى. وفرت إليه الرطب والماء البارد، فنظر فقال حل حصى. ورطب يافع. وما بارد وأمرأة حسنة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح. ما هذا بحر. فقام فحزن فانه وأحد سبعة ورحمه ومز كالريح، فهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرعه إلى الطريق، فإذا براك رهاه شراب فقال كى أنا حشمة فكانه صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر له. ومنهم من يقول لم يلقى به. منهم الثلاثة قال كعب

(١) أخرجه ابن سعد في المعادى والحاكم والبيهقي في الدلائل. قال حدثني يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بؤك جبن لا يرل ارجل يختلف. فذكره مطرلاً.

(٢) أخرجه ابن سعد في المعادى وذكره الواقدي في المعادى حدثنا محمد بن رافع بن أبي مالك عن أبيه عن جده قال سألت يزيد بن ثابت عن بؤك بؤك فذكر قصة القصة يوم وكان أبو حنيفة يمشي عذاته ابن حنيفة. فالتقى رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام حتى دخل على مرأته في يوم سار. وذكره وأخرجه ابن سعد في المعادى والحاكم والبيهقي عن طريقه قال حدثني عذاته عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وأن أنا حشمة سام. فذكره. وله طريق أخرى عند القزازي عن طريق إبراهيم بن سعد بن حنيفة حدثنا أن عن أبيه قال. تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بؤك بؤك. حتى مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائظاً. فذكر الحديث نحوه. وفي الصحيحين في حديث كعب بن مالك الطريق وهذا بلغ ثوباً قال النبي صلى الله عليه وسلم. فدخل كعب بن مالك فذكر الحديث وفيه فيها ثم كذلك إذا هم برجل يروى به القريب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم كى أنا حشمة فاداهم أبو حنيفة.

(٣) قوله في الصحيح والريح، الضحى الضحى ورحمته شراب. رحمه الله من الصحيح (ع)

لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبت عليه من عني كالمعصية بعد ما ذكرني وقال ثبت شعري ما حلف كميلاً؟ قيل له ما حلفه إلا أحسن رديهِ والظرف في عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم إلا قتلاً وإسلاماً " وحسب عني كلامنا أنها ثلاثة ، فذكر بنا أساس وم يكلمنا أحدهم قريب ولا بعد ، فيما مضت أرسعون إليه أمر ما أن يعترف بآء ما ولا يقرين ، فثبت سمعهم ليلة إذا ما نداء من دعوة مدح " أنسر ما كتب من ممالك ، فخررب ما جدد ، وكنت كما وصفتي ربي (وصاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عنهم أنفسهم) وتلفت الشارة ، فثبت ثوبى واعلمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو حاله في المسعد وحوله المسكين فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرون حتى صالحه وقال لئنك يؤبه الله عيبك من أسأله طلحة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعد أسارة عمر ، أنسر ما كتب خبر يوم من عثك مد ولديك أفك ، ثم تلا عينا الآية وعن أي نكر الله روى أنه من عن الله به نصوح فقال إن تصيب على الثابت الأرض بما رحبت وتصدق عنه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه

بِأَنَّهُمْ يُدِينَ مَاتُوا تَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ صَدِيقِهِ ١٠ مَا كَانَ لِأَهْلِ مَدْيَنَةَ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنْ يَخِفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِاتِّبَاعِهِ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَصِيغُهُمْ صَبٌّ وَلَا نَصٌّ وَلَا مُحَصَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَمِيغُ الْكُفَّارُ وَلَا يَأْتُونَ مِنْ عَذَابٍ نِيلًا لَا كُنْتُمْ لَهُمْ بِغَمَلٍ صَالِحٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصِغُ أَعْرَاضَ الْمُحْسِنِينَ ١١ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْضُونَ وَادْعًا لَا كُنْتُمْ لَهُمْ لَوْغَرِهِمْ اللَّهُ تَحَسَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٢

(مع الصادقين) وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله به وفولاً وعملًا ، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقيل هم الثلاثة ، أي كونا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس

- (١) منقوله من حديث عذابه من كتب من ممالك مطولا ، وقال به فقال رجل من بني سلمة حبه برداء فقال معاذ بن جبل : سبحانك ، الحديث قال المخرج الزمعي من المصنف وأخرجه أحمد ورواه معاذ بن جبل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظفر في عطفيه وأظفر الواقدي في المعري أن الذي قال ذلك عذابه من بس .
- (٢) قوله من دعوة مدح هو جميل بالمدينة ، أنه من الصالح . (ع)

رضی اللہ عنہ الحظاظ من آمن من أهل الکتاب فی کونهم مع المهاجرین والأصلح
ووافقهم واستطاعوا فی حملهم . وأصدفوا مثل صدقهم وقیل من تعذب من انقطاع عن
خروجہ بوثق وعن أن معمود حتی یثب عنه . ولا یصلح الکتاب فی حد ولا یرى .
ولأن بعد حدکذا به ثم لا یخرجوا من شتمه وکونهم مع الصادقین فهل فیها من رحمة ؟
(ولا یزعموا بأنفسهم عن نفسه) أمرهم أن یضخوه عن نیاسه وصره . وأن یکادوا
معہ الأهل رغبة ولشاط واعتباط . ولا یقوا أنفسهم من الشدائد ثم تعاه نفسه علیها بأنها
أمر نفس عبد الله وأکرما عنه . فإذا تعرضت مع کرامتها وعزها للحوادث فی شدة . هو
وجب علی سائر الأهل أن یسألوا فیما تعرضت له . ولا یكثر ثلما أمحاجها ولا یقیموا لها
وربما . وسکون بعض شیء عنهم و هو فی الصلاة عن یزید . بأنفسهم عن مذهبهم ومناصبهم
و یضنون بها علی ما صح عنه عنه . وهذا من بیع مع عیسی مع لأمهم و یوسخ لهم عنه .
و یجیح لمناصبه بأنه وحده (لا یشرک فی ما دال عنه قوله . کأنهم أجمعوا من
حوب صدقه . کأنه فی ما دال حوب فی نفسه لا یشرک فی شیء من عیسی
ولا تعذب ولا یحتمل فی صریح حواء . لا یبدون منک . من مکة . سکر حواء حواء
و حواء رواجهم و رحمة . ولا یصرفون فی رحمة نصره . یضخونه . یضخونهم
(ولا یسألون من عبد یبلا) و یزعمون به شیء نفس و أسر أو عیمة أو هریمه و غیر ذلك
(ولا کتب لهم به عمل صحیح) و استحقاق الثواب و من یزعمون صدقه و دلت علی یوجب
المشاهدة و یجوز أن یزعموا بوجه . یزعمون بآیاده لا الوعد . لا أقدم و حواء . کقولہ عنه
السلام . حر و طاه و صاب . و یزعمون . و الموطأ . یزعمون . و یزعمون . و یزعمون .
کأن مکافئهم یضخونهم . یضخونه و یضخونه . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون .
و أن یكون معی المسلم و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون .
و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون . و یزعمون .

[illegible]

(۷) قرآن و نهادهای ای تقاطع . (ح)

(۳) قوله در شوا، ای یزیدعوا ۵۵ من اصحاب (ع)

(٤) أخرجه أحمد وابن سعد والطبراني والبيهقي في الأسماء من حديث علي بن مرة التميمي أثناء حديث وأخرجه
إسحاق والسنن أيضاً والطبراني من رواية عمر بن عبد العزيز قال: سمعت المرأة الصالحة تقول: يا رب حكيم .

(هـ) قوة دمجها مع بالطاقة ادمج . (ح)

ومثي وكلام وغير ذلك . وكذلك الشر . وهذه الآية . استشهد أصحاب أي حنبه أن اعدد انقادهم بعد انقضاء الحرب . يشاهد لنا الجيش في العنسة . لأن وطء ديارهم بما يعظم . وشكى فيهم . ولقد أسهم لى صلى الله عليه وسلم لاسي عامر . وقد قدم بعد عصى الحرب . وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه المهاجرين أي أمية ورياض أي سيد لعكة من بني جهل مع حبيبته . فسحروا بعد ما فتحوا أنفسهم هم . عبد الشافعي لا تشارك المبدع العامين وعرا عبيد ابن عمير ظله بالمد . يقال طمى طمء وطماء . ولا ينفعون صفقة صغيرة . ولو نمره ولو علاقة سوط . ولا كبيره . مثل ما تفتح عثمان رضى الله عنه في جيش بصره . ولا يقصرون وأدأ . أي أرضا في دهاهم وبجيتهم . والوادي كل صرح بين جبال وأكام يكون متعديا لليل . وهو في الأصل . عامل من ودي إذا سار ومنه الودي . وهذا شاع في اسمها لعرب بمعنى الأرض . يقولون لا تصل في وادي عيرك . (إلا كسب هم) . ذلك من الإيماق وقطع الوادي . وبحور أن يرجع الصمير فيه إلى عمل صاغ وقوله (بحريهم) متعلق بكتب أن أنشت في صحائفهم لأجل الجزاء .

وَمَنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لِيُفِيرُوا كَافَّةً فَلْيُؤَاكِلْهُ مِنْ كَيْلٍ فَرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ
يَتَذَكَّرُهَا فِي الدِّينِ وَلِيُتَذَكَّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)
اللام تأكيد اللى ومعناه أن مير المكاه عن وطاهم يطلب الله عن محصح ولا يمكن .

(١) لم أره مكه . وقد عراه الطي لاني دارود والقرندي . وو الصبحين عن أن موسى لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه . خرجنا مهاجرين إليه الماد . غوثي . أنا أصغرهم . حدث قال : أسلم لنا ولم يسلم لأحد غلب من فتح خير إلا أصحاب بيتنا .

(٢) أخرجه من أي شبة حدثنا عنه من إدريس عن محمد بن وهاب عن . عبد بن أي حبش . وأن أما تكهت عكره من أي جهن بعد المهاجرين أي أمية . ورياض أسد . فاسمهم من القوم وقد فتح عليهم . قال فاشركهم في القسمة . ورواه الوادي في المعاري . حدثنا إسماعيل بن مير عن عتبة عن غوث بن مسلم قال : لما جاء كتاب زياد بن أبيه . فذكر نحوه .

(٣) قال محمود : . معناه أن مير المكاه لطلب العلم غير ممكن . الخ . قال أحمد . قوله (وبكاه ففوس) . سفعروا كاه . حل التفسير الأول . أمر لاسي . وعلى الثاني . مير والمراد به التمس . لأنه في الأول راجع إلى سير أهل الدن إلى المدينة لتتفق . وقد لو أمكن جمع صله لكان جائزا أو واجبا . وإن لم يمكن وجب على بعضهم القيام عن طريق وجوب الكعدة . وأن في الثاني ثلاث المؤمنين عرفوا . من المدينة للجهاد أصحب . وكان ذلك تمكينا . وما . ففوا عن إطرار لتتفق بالكلية وأسروا . أمر كفافيوا به أعلم . قال أحمد . ولا أجد في أخرى عن حضور الغراء هدرأ إلا صرف الحمة لتتغير هذا المصنف . فاني خففت في أصل الذين ومواعيد القواعد مؤبدا . فإذ الكتاب العزيز مع ما شاعل عليه من صفة حوريتها من مكايه أهل الدع والاهود . وأنا مع ذلك أرحم من الله حسن التوجه بلفظ الله الحير . ووفقنا إلى يرجه . وجعل أماني عاصه لوجه الكرم .

وفيه أنه لو صرح وأمكن - ولم يؤذ إلى مصدة لوجب لوجوب التعق على الكافة . ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (طولاها) فحين لم يمكن معير الكافة ولم يكن مصدحه فهلا سر (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم التعير (يتعقها) في الدين (لشككوا الفقهاء فيه . ويتجشموا المشاق في أحدها وتحصيلها) (وليتندروا قومهم) وليحملوا عن صميم ومرى منهم في التعق . إمداد قومهم وإرشادهم والصبيحة لهم ، لا ما يتحبه الفقهاء من الأعراس الخسبية وثوقها من المقاصد الركنية . من التصدر والترؤس والتوسط في السداد ، والتشبه بالطلبة في ملائمتهم وعرا كهم ومساكنة بعضهم بعضاً ، وفشوداء الصراثر بينهم . واغلاب حمالين أحدهم (١) إذا مع نصره مدرسة لآخر . أو شرده جثوا بين يديه ، وبها لك على أن يكون موطناً نصف دون الناس كلهم . فما ألد هؤلاء من هؤلاء عز وجل (لا يريدون علواً في الأرض ولا سداً) (لنعمهم يحذرون إرادته أن يحذروا الله فيعملوا عملاً صالحاً ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا لمث لثا - بعد عروءه سوك وبعد ما أرى في المنحصرين من الآيات الشدد - استنق الموصون عن احزمهم إلى سفير وانقطعوا جميعاً عن استماع الرأى واستنق في الدين فأمروا أن ينس من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتعقون . حتى لا يتقصوا عن نصحه الذي هو الجهاد الأكبر ، لأن الجهاد بالحجة أعظم أثراً من الجهاد بالسيف وهو له (يتعقوا) الصمير فيه للفرق الباقية بعد الطواف ، الباقية من سبهم . (وليتندروا قومهم) ويبدد الفرق الباقية قومهم الشافري إذا رجعوا إليهم عما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الآؤب الصمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتعق

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُوكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ

عِلَّةً وَآغَفُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ (١٢٣)

(يُلُوكُمْ) يفربون مشكم . والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم (١) . ولكن الأقرب فالأقرب أوجب . ونظيره (وأند عشيرتك الأقربين) وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، ثم غيرهم من عرب الحجاز . ثم عزراشأم . وقيل هم قريظة والنضير وهذا

(١) قوله وَاغَفُوا حمالين أحدهم ، الخالق من ماسوره الكمل من دهر الجف . وقيل ما عطفه الاجفان من ياض المقة . اه من الصالح . (ج)

(٢) قال محمد : القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ... الخ قال أحمد : نعم القتال على أحد فرحين - إما من بل هم صدر وفهم هو عليه . ثم على من قرب منهم حتى يكتفوا . وإما من عيهم الاقدام لذلك رأى يمدد بهم الدار . وإذا أوجب الله على هذه الأمة القتال وإخراج العدو من دياره وإخراجه من قراره ، موجهه وقد بل العدو ديار الاسلام أجدر .

سورة يونس

سكية ، [إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فديه]

وهي مائة وتسع آيات [نزلت بعد الإسراء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَيْتَ كَآيَاتُ الْكِتَابِ الْعَكِيمِ ① أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَتَشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ ②

(الر) تعديد الحروف على طريق التعدي و (لك آيات الكتاب) إشاره إلى ما تضمنه السورة من الآيات والكتاب السورة . و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتغالها عليها ونصفها أو وصف بصفة محدة . قال الأعشى :

وَعَرِيَّةٌ تَأْتِي لِلْوَكِّ حَكِيمَةً قَدْ فَلَتْهَا لِمُتَالٍ مَنْ ذَا قَالَهَا ③

الهمزة لإنكار التعجب والتعجب منه . و (أن أوحينا) اسم كان ، وعجبا : حبرها وقرأ ابن مسعود : عجب . فجعله اسما وهو مكره و (أن أوحينا) حبرا وهو معرفة . كقوله

• يَكُونُ مِرَاحَهَا عِلٌّ وَمَلَأَ ④ •

(١) للأعشى . أي . ووبصده عريه حكيمة فاطمة بالحكمة الله عليها . أو حكيم فاطما . هو من الاضداد السب ، لأنها سب في وصف قائلها بالحكمة قد طابا لتعجب الناس وخبروا من هذا الشاعر الملح الذي قاله . ودا اسم إشاره في له الحمار . واسم موصول في له طي . وهي أرب ما . لجة وقالها صلا الموصول .

(٢) كأن سلافة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وما

على أبيها أو طعم عسل من التفاح حمراء اجتأ

عبد بن ثابت من تخرم حر . وقيل له . أول ما قيل من ما . السب . وروى دسيرة أي مفرقا . يدل سا حر كسر ، إذا اشراها . وروى حية : أي صورة في الحاية . وبيت رأس . غرة بالقام . وقيل =

والأجود أن تكون . كان ، فانه ، وأن أوجب بدلاً من عجب . فإن قلت ، فإمعنى اللام في
هو به (' كان للناس عجباً) ، و هو العرق بينه وبين هولاء أكان عند الناس عجباً ؟ قلت معناه
أنهم حذروه هم أنفسهم يسبحون منها ، وتصوبوا عليها لم يوجهوا نحوه استهزاءهم وإنكارهم ،
و ليس في عند الناس هذا المعنى ، والذي جمعوا منه أن يوحى إلى نشر ، وأن يكون رجلاً من
أفهام رحاهم ، دون عظم من عظمتهم . فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله
إلى ناس إلا نيم أى طائب ، وأن يذكرهم المثل وينذر بانذار ويشرح بالجنة ، وكل واحد من
هذه الأمور ليس بعجب ، لأن الرسل الموحىين إلى الأمم لم يكتبوا إلا لنشر مثلهم وقال الله
تعالى (قل يركبوا في الأرض ملاحظكم يشعرون مطمئنين بربنا عليهم من السماء رسولا)
و رسالهم غير أو اليم ليس بعجب أيضاً . لأن الله تعالى إنما يختار من استحق الاختيار ، بلحمه
أسباب الاستقلال بما احتير له من النبوة والعلم والتقدم في الدنيا ليس من تلك الأسباب في
شيء . وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تفرحون عندنا لى) والبحث للجزاء على الخير والشر هو
الحكمة العظمى ، فكيف يكون عجباً ؟ إنما العجب المحجب والمنكر في العقول تعطيل الجراء
ر أن أندر الناس : أن هي المفسره ، لأن الإيجاه فيه معنى القول . ويجوز أن تكون المحفة من
القبية ، وأصله أنه أندر الناس ، على معنى . أن الشأن غولنا أندر الناس . و (أن لهم) الباء منه
محذوف (قد قدم صدق عذرهم كما أى ساقه وهضلا ومرة رقيقة) فإن قلت : لم سميت السابقة

[illegible]

١١) اوله و من افواه رجوعه الى الصحاح - قال هو من ابناء النضر (وامام بعد من هو) (خ)

(١٤) قال محمود: «أرى حائطاً ومزقة رفيعة... الخ»، قال أحمد: «ولم يرد في ساحة السوق تيمتها هذا...»

وإذا؟ قلت ما كان السعي، سبق ما تقدم، سميت المعاد حبيبو الله قدس كما سميت النعمة
بأنها تعطى الله، وسبق لأن صاحبها يسرعها، فحين علق الله في البحر، وإضافته إلى صدق
الدلالة على زيادة فضل، وأنه من ألوان العظمة، وفي مصدر صدق، إن هذا ركبت
وما جاء به محمد، سحر، ومن فأن سحر، هو إشارته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يل محرم وأعر، فهم هؤلاء كانوا الكاذب في تسميته سحر، وفي قراءة أخرى هذا الإسح

إِنْ رَكِبْتَ اللَّهَ تَدْرِي حَقَّ السُّبُورِ وَالْأَرْضِ فِي يَتَهُ أَتَمُّ تَنْتَوَى
سَيَ قَرِشٍ تَنْتَرُ لَأَمْرٍ مِنْ شَيْعٍ بَلَا مِنْ هَدِيدٍ دَسَكُ اللَّهُ رَكِبَ
وَسَدُّهُ أَفَلَا تَدْرِي كَرِشٍ إِنْجِهَ مِنْ حَكَمٍ حَمَّةٍ وَغَدَّ اللَّهُ حَقَّ بَنِي هَدُؤِ
خَلَقَ ثُمَّ بَعِثَهُ يَحْيَىٰ نَذِيرٍ هَامُ وَوَعْدُ فَسَلَحَ نَسِيطٍ وَنَذِيرٍ
كَمَرٍ وَهَمَّةٍ شَرَّتْ مِنْ حَبِيرٍ وَعَدَتْ يَبْرُكُ كَانُوا سَكْرُونَ

سبحان من لا يدرى ما قدر على حسب مقتضى الحكمة، يعني ما يقدر المحرق بصواب
تدبر في تدبر الأمور وعواقبها فلا يدرى ما يكره أحراراً والأمر، أمر الخلق لله
وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش، وفي قلب ما موعود هذه أحراراً، وفي
قد دلل الله فيها على عظمته شأنه، وسلكه خلق السموات والأرض، مع سطوت وأتساء
في، وفي سحر، ولا سواء على الله، وأسمها هذه أحراراً لزيادة الدلالة على عظمته وأنه
لا يخرج أمر من الأمور من قصائده وهذا، وكذا قوله، من شيع، إلا من بعد إذهبه
ليل على العزة والكبرياء، كعبته أي يوم يوم، روح والملائكة صفا لا يكلمون إلا من أذن
له (الرحمن) وذلك، إشارته إلى العلوم تلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف
به هو ربكم، وهو الذي ستحق منكم العبودية، فاعبدوه، وحده ولا تشركوا به بعض خلقه
من ملك أو إنسان، فصلا عن حاد لا يمر ولا تنفع إلا أفلا تدرى، أي أدنى التفكير والظن
بينكم على الخطأ في أم عليه، إلى من حكمكم جميعاً أي لا ترجعوا في العاقبة إلا إليه فاستعدوا
للعاقبة (وعد الله) مصدر مؤكد لقوله (إليه مرجعكم) و(حقاً) مصدر مؤكد لقوله (وعد
الله) أي به يندو الحق ثم يبعده، استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه، وهو أن
العرض ومقتضى الحكمة بأسماء الحق وإعادته هو جبر، المكلفين على أعمالهم وورث أنه سدو

الخلق، بمعنى لآله أو هو منصوب بفعل نسي نصبه عد الله أي وعد الله وعداً بدأ الخلق ثم إعادته والمعنى إعادته الخلق بعد نسيته وقرئ وعد الله، على لفظ أنفعل ومدى، من أعد ويجوز أن يكون مرفوعاً ما نصب حيا، أي حتى حقا بدأ الخلق، كقوله

أَخْفَا عَادَ لَّهِ أُرْ سَتًا حَرِيًّا وَلَا دَاهِيًّا إِلَّا هُوَ رَقِيبٌ (١)

وقرئ حتى أنه يدور حتى، كقولك حتى أن رسداً منصوب بـ ما مضى بالعد، وهو متعق بحزى وحتى يحرقه نفسه ويوجع أجوده أو يفسدهم وما أفسدوا وعدلوا وبه يطلبوا حتى، وهو صريح لأن الشرط ظم، قال الله تعالى (يُنْشِئُ طُفُوفًا عِظَافًا) والعصاة صلام نصب، وهذا الوجه قد مر قبله (عما كانوا يكفرون)

هُوَ شَيْءٌ حَقٌّ شَمْسٌ صَيَاءٌ وَقَمَرٌ نُورٌ وَقَدَرَةٌ مَدْرِينٌ لِيَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحَبْ مُنْ حَقٌّ ذَلِكَ لَا حَقَّ يُفَصِّلُ الْآبَ يَقْوِمُ يَطْلُون (٢)

الياء في صياء، مفعلة عن واد صور، كمره مفعلة وقرئ صناء هم من بينهما ألف على القلب بتقديم التلام على ياء لا في في في عفا والنصب أقوى من السور في وقدره، وقدر القمر والمعنى وقدر منعه من أن يورده منار كقوله تعالى (والعمر قد رآه منار) بر واحد من حساب الأوقات من سهور والأيام والليالي ذلك إشارة إلى المذكور أي ما حلقه ولا منسب حتى يبدى هو الحكمة لآله ولم يخلفه عناء وقرئ بفصل، داهيا

إِنِّي فِي اخْتِلَافِ الْأُمَمِ وَنَهَارٍ وَمِ حَلَقٌ لَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا بَتِ

يَقْوِمُ يَتَقَوَّمُ

حصى المنهين لأنهم يحسبون تعاقب مدعوهم الحذر إلى النظر والتدبر

(١) أحده عداها أن استجاب ولا داهي لا على رقيب

ولا تراء برأ، لأن حاشه من نفس لا قبل استمررت

بعد الله بن الله المتضمن، من نفس، ما لوح قال لم يردى أخفا انتص عد بهوه على الضم، كأنه قال أي الخلق ذلك لأنهم كثير ما يهتدون أي الحق كذا وعد المرد على المعزلة المطلقة، أي أسس ذلك حقا لآله مصدر، وعد الله ما من ورون، أن يستمر برأ ولا حذرأ والمعنى واحد، والرقب: ما يمنع من لقاء حبيب - ويجوز أن داهي ما في قوله تعالى (ما مضى من قول لآله رقب عبيد) أي ما ظهر حاضر، أو قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوًى عَظِيمٌ ٧ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨

لا يرجون لقاءنا لا يتصورونه أصلاً ، ولا يحظرونه ، سالم لعقبتهم المستوية عليهم ، المدهلة باللدات وحب التماجل عن التعطيل للحقاني أو لا يأمنون حتى لعائننا كما يأمله السعداء أو لا يحافون سوء لعائننا الذي يجب أن يحاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة ، وآثروا العيل الفاني على الكثير الباقي ، كقوله تعالى (أرضيتُم بالحياة الدني من الآخرة) (وإطمأننوا بها) وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها ، فمواش بدأ وأملوا بعيداً

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي حَمَاتٍ لَّيْمٍ ٩ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُرْعَاتُ الْغَمِّ وَرَحْمَةُ رَبِّهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ١٠ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١١

(يهديهم ربهم بإيمانهم) يستدبرهم بسبب إيمانهم للاستقامة ، على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب ، ولذلك جعل (تجري من تحتهم الأنهار) بهاملاً له وتفسيراً ، لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها ويجوز أن يريد يهديهم في الآخرة سور إيمانهم في طريق الجنة ، كقوله تعالى (يوم تری المؤمنین والمؤمنات سمي سورهم من أيديهم وإيمانهم) ومنه الحديث : وإن المؤمن إذا خرج من قبره صورته عمله في صورة حسنة ، فيقول له : أما علمت ، فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة ، والكافر إذا خرج من قبره صورته عمله في صورة سيئة فيقول له : أما علمت ، فينطلق به حتى يدخله النار ، فإن قلت : فلماذا رتب هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة ، هو إيمان عقيد ، وهو الإيمان المعنوي بالعمل الصالح .

(١) قال مجاهد : ومعه يهدى بهم بسبب إيمانهم للاستقامة . الخ قال أحمد : هو يفر بذلك رحمه وإن شرط دخول الجنة العمل الصالح ، وأن من لم يعمل محبة الله ولا كماله ، وأوله ذلك وقد جعل الله سبب هداه إلى الجنة مطلق الإيمان ، فقال (يهديهم ربهم بإيمانهم) وعمل الإيمان ، وأن يراد به هذه المعنى لا ببعض من خبر الدعوى ، لأن الله لم يقل بغير الإيمان ، ولا جرى قبره ذكر أولاً فلا يرد به جزاء ثانياً ولا يخرج له وشبهه الإيمان لمجهول سبب مضاف إلى ضمير الصالحين ، فسلم أحد الصلاح يبدأ في القلب وهو مجموع ، فإن الصديق بعد يهود على الهدى لا بما يجار الصفات وقد خدمت هذه أمثاله وأشكال ، رفته فيقول .

(٢) أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : قلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أن أدرك من قبره ، وذكره ، وروى ابن أبي شيبة عن طريق عمرو بن ميسرة عن عطية عن ابن عمر قال : يسئل المومن عند خروجه من قبره عمله في أحسن صورة . فذكر مجاهد بن جهم .

والإيمان الذي لم يقرب بالعمل الصالح مصاحبه لا توفيقه ولا نور قلت الأمر كذلك ألا ترى كيف أرفع الصلة مجموعاً فيها بين الإيمان والعمل ، كأنه قال إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، ثم قال يا إيمانهم ، أي يا إيمانهم هذا المصنوع إليه العمل الصالح ، وهو بين . أصبح لاشبهه به (دعواهم) دعاؤهم ، لأن الله ، مداد الله ومعناه اللهم إنا نسبحك ، كقول القانت في دعاء القنوت اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز أن يراد الدعاء العبادي (وأعتر لكم وما تدعون من دون الله) على معنى أن لا تكليف في الجسه ولا عبادة ، وما عبادتهم إلا أن يسبحوا الله ويحمدوه ، وذلك ليس لعباده ، إنما يلهمونه فيطيقون به تليداً بلا كلفه ، كقوله تعالى (وما كان صلاتهم عند الموت إلا مكاء وتصديه) (وآخر دعوانهم) وحاشية دعائهم الذي هو التيسيح (أن) يقولوا يا أحمد الله رب العالمين ، ومعنى (وتحيتهم فيها سلام) أن بعضهم يحيي بعضاً بالسلام وقيل هي تحية الملائكة إياهم ، إضافة للبصير إلى المعول وقيل تحية الله لهم وأن هي تحية من انبيائه ، وأصله : أنه الحمد لله ، على أن الضمير للشأن ، كقوله :

• أَنْ هَٰذَا كُلُّ مَنْ يَنْجُو وَيَنْتَقِلُ • (١)

وقرئ أن الحمد لله ، بالشديد وبصاحب أحمد

وَلَوْ يُعْمَلُ لَهُ لَمِنْ أَشْرَ تَسْبِيحَاتِهِمْ بِالْخَيْرِ تَقِيهِ إِلَيْهِمْ أَهْلُهُمْ فَتَدْرُ
لَدِينِ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي مُهَيِّمٍ تَقْمُونَ (٢)

أصله (ولو يعمل الله للناس الشر) تمجيداً لهم الخير ، فوضع (استبحاهم بالخير) موضع تمجيدهم الخير (١) إشعاراً بسرعة إيمانهم وإسماحه بطلبه ، حتى كأن استبحاهم بالخير

(١) وقد عدوا ، والمجاوز معنى تار عقل شول شغل شول

في منه كسوف الحمد من غير

أن هالك كل من يحيى ويصل

بلا عش يسون ريس ، والمجاوز عن السع وشتر والمرد ، على ربح الطماء والشراب ، بمعنى تار أي غلام يتقوى الله ، عقل ، أي صريح ، شول : خفيف ، العقل : شغل ، بالصبر ، أي ماصر في الخدمة وهذا المخرج شول ، ككعب خفيف للعمل ، وفيه مخرج لهم من القدر في منه أي حال كوني مع من كسوف الحمد في إعادته لهم في المكافاة ، أو في أصل الإحوة وبطها والأول أسبق قوله : قد عدوا له ، أي المدا والشار هالك وحال كل يسون غير لاس العقل ، وسهل لاس له ، ومما كان من القدر والى ، وإذا استويا في لفتي فلا معنى للعمل الذي لا يوجب لقاء ، ويجوز أنها كناية عن جميع الناس سائلة في التميم

(٢) قال محمود : «هو وضع استبحاهم بالخير موضع تمجيدهم الخير» الخ قال أحمد وهذا أيضاً من تسيبات الزعزري الحسة التي حرم على دمه نظره ثمعه وجه ، ولا يكاد وضع المصدر مؤكداً أو معارفاً لغير منه في الكتاب التبرير بخلاف من مثل هذه القواعد أجله ، والثناء بانيهم أن يقولوا في موله تعالى (واقد استكم من الأرض ما لنا) أنه أجرى المصدر على الفعل مصدرًا عدم الزيادة ، أو هذا المصدر لفعل دل عليه المحذور فغيره ، ثم ما ، =

تجيبهم ، وشراد أهل مكة وقومهم فأمر عينا حجاره من السماء يعني ولو عذبهم الله
الذي دعوا به كما لعنهم الخير وحسب الله من نصي إليهم أنفسهم لا يؤمنوا وأهلكوا وهم
لهي إليهم أجنتهم ، على لبناء للعدل ، وهو الله عز وجل ، وصبره فراهة عند الله ينصب
إليهم أجنتهم فإن قلت : فكيف أتت به قوله لا عند الله لا حين قتله ، ومن معناه
قلت قوله (ولو لمحل الله) متضمن معنى بئس المحل ، كأنه قيل : ولا لعنهم ثم سر ،
ولا نصي إليهم أجنتهم فدرهم (في طغيانهم) أي فتمتعهم ، ونصي عنهم بصفة مع طغيانهم
إلها للجنة عليهم

وإذا من الأس نضر دعا بحبه أو دعا أو دعى قد كثر عنه
نضره من كان له دعا إلى نضره كذا ذلك دين إلى نفسه من كانوا
يعلمون

لا حبه في موضع آخر يدل على ضعف الحديث في دعاء مصحفه أو فاعله
أو قائمكم فإن قلت : فاعله ذكر هذه الأحوال ، فمفعول أن يصور لا أن دعا لا يضر
عن الدعاء حتى يرون عنه نضر فهو يدعو إلى حاله كما - إن كان مصحفه عاخر النص
متبادل اليوم ، أو كان فاعله لا يضر على نعم أو كان فاعله لا يصو المثني وتصغير -
إلى أن يحف كل الحقة ويرى صحة تكاد أو صحة تنهيا ، ويور أن يرأ من
المصروفين من هو شئ حال وهو صاحب القرش ومنهم من هو أخف وهو نفاذ على
العود ومنهم المصحب للنساء ، كلهم لا يستعمل من دعاء وسد فاعه البلا ، لأن لإس
للحسن في مرآة أي مضي على طريقته الأولى قبل من الضر ، ونسب حال الجهد أو من عن
موقف لا يبال ، ولنصرع لا يجمع به كأنه لا يهتبه به ، كأنه يدعوكم كأنه يدع
لحظه وحدى صير الشأن فال

ولا يراهم على ذلك ، ودار جمع المصروفه ، أي فكره هو من المصروف في كتاب تيسر منه به
أو لا ، يور بطلب الضر على من هذه الأمور التي تسمى مراتب ، فاعله هو الله عز وجل ، قوله (دعا) قوله
أنتكم الخيرة على بحر هو المصروف في خبره ، وعنه دعاء حكاه حتى كان يدعوهم بعد أن
وجد من الله الامانة وجد لهم الشارح على مكانة الأرض على لاجل الله عز وجل

(١) قوله «عاجز النفس» يعني تها وتهموا قام (ع)

(٢) قوله «ومحاذنهم» في المصاحف : «و» أو «دا» يضر بهم ويشقه (ع)

(٣) قوله «والمنفعة» في المصاحف : «وعلى» فلا منحة من حال (ع)

قلت . هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بأشياء موجودة أشبه بنظر الناظر وبيان المعاني في تحققه .

وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَأَمَأْتُنَا بِبَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِبَيِّنَاتٍ
هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتِّسِعُ إِلَّا
مَأْيُوسًا إِلَىٰ إِبْنِي أَحَافٍ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ بَئِيسٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

عالمهم ما في القرآن من ذم عباده الأولياء والوعيد للمشركين . فقالوا : (أنت تقرأ أن)
آخر ليس فيه ما يبطلنا من ذلك نعمك ، أو بدله ، بأن تحمل مكار آية عذاب آية رحمة ،
وتسقط ذكر الآلة ودم عبادتها . فأمر بأن يجب عن التبدل . لأنه إذا حق تحت قدرة الإنسان ،
وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل ، وأن يسقط ذكر الآلة . وأما الإتيان
بقرآن آخر . فهو مقدور عليه للإنسان (ما يكون لي) ما يسبي لي وما يحسن . كقوله تعالى
(ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحسب) . أن أبدله من تلقاء نفسي . من قبل نفسي . وقرئ
بفتح التاء . من غير () أن يأمرني بذلك ربي . (إن أسمع : لا ما يوحى إلي) لا آتي ولا أدر
شيئاً من نحو ذلك ، إلا متعاً لوحي الله وأوامره . إن نسحت آية سمعت النسخ ، وإن بدلت آية
مكان آية سمعت التبدل ، ونس إلى تدين ولا نسخ (إلى أحاف : إن عصيت ربي) بالتبديل
والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) فإن قلت : أما صروحين هم الصخر عن الإتيان مثل
القرآن حتى قالوا : (أنت تقرأ غير هذا) ؟ قلت : بلى . ولكمهم كانوا لا يعرفون بالعجز ،
وكانوا يقولون . لو شاء لقلنا مثل هذا . ويقولون : اهرى على الله كدنا ، فيسبوه إلى الرسول
ويؤخروه فادراً عليه وعلى مثله مع عليهم بأن العرب مع كثرة فصاحتها وسماها إذا غمروا عنه ،
كان الواحد منهم أنكر فإن قلت : لعنهم أرادوا أنت تقرأ غير هذا أو بدله . من جهة الوحي
كما أتيت بالقرآن من جهته . وأراد بقوله (ما يكون لي) ما ينسب لي وما يتكسى أن أبدله . قلت :
يرده قوله (إلى أحاف : إن عصيت ربي) . فإن قلت : ما كان عزمهم وهم آدمي الناس وأكرمهم
في هذا الاقتراح ؟ قلت : الكيد والمكر . أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن ، فيه أنه من عندك
وأنت قادر على مثله . فأسل مكانه آخر ، وأما اقتراح التبدل والتعير . فللصنع ولاختبار
الحال . وأنه إن وجد منه تبديل . فإنما أن يهلكه الله فيتنجو منه . أو لا يهلكه فيسحروا
منه ، ويعملوا بالتبديل حجة عليه وتصححاً لاقرانه على الله

فَإِنْ أَوْشَاكَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِمَّنْ
قَلِيلٍ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝

(ولو شاء الله ما تلوته عليكم يعني أن تلاوته ليست إلا عيشته الله وإحداثه أمراً محضاً خارجاً
عن العادات، وهو أن يخرج رجل أي ثم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعه من عمره،
ولا تشاء في مد فيه علماء يقرأ عليهم كتاباً فصيحاً يهر كل كلام فصيح، ويعلم على كل مشور
ومنطوق، مشعوباً بموعود من علوم الأصوار والفروع، وأحاديث كان وما يكون، طقاً
بالعيوب التي لا تعلمها إلا الله، وقد بلغ من صبرائكم^(١) أربعين سنة نظموا على أحواله،
ولا يحكي عليكم شيء من أسرارهم، وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب
الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراككم به) ولا أعلمكم به على لسان وقرأ الحسن، ولا أدراككم
به، على لغة من يقول أعطائه وأرضائه في معنى أعطته وأرضته وتصدقته فراه من عباس
ولا أدراككم به ورواه الفراء ولا أدراككم به وبالحذر وبه وجهان، أحدهما أن يقب
لألف همزة، كما قيل لبث صريح ورنات الملب وحلات^(٢) السويق، وذلك لأن الألف
والهمزة من واحد ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركة اعتدت همزة والثاني أن
يكون من درأته إذا دعت، وأدراكه إذا جملة دارت والمعنى ولا جمعكم تلاوته حصية
بدرؤي بالجداد وسكديوي وعن ابن كثير ولا أدراككم به، بلام الاستدعاء لإثبات الإدراك
ومعناه لو شاء الله ما تلوته أما عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيره، ولكنه بمن على من يشاء
من عباده، خصي هذه الكرامة ورأى ما أهلادون سائر الناس في فقد لبثت فيكم عمراً (وقرأ
(عمراً) بالكون يعني فقد ألفت فيما بينكم بأفعالكم كلها، فلم تعرفوا متعاطياً شيئاً من محوه
ولا قدرت عليه ولا كنت متواصلاً تعلم وبيان فتهموني ما حترأه (أفلا تعلمون) فتعلموا
أنه ليس إلا من الله لا من مثلي، وهذا جواب عما دسوه تحت قلوبهم أنت صرأ غير هذا من
إضافة الافتراء إليه

قَدْ ظَلَمَ بَيْنَ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذَبَ بَيِّنَاتٍ لِيُفْلِحَ

الْمُجْرِمُونَ ۝

(١) قوله وظهرائكم في الصحاح: ظهرائهم - فتح القون (ع)

(٢) قوله وحلات أي جملة حوا - (ع)

(من افترى على الله كذبا) يحمل أن يريد افترى - اشترى كبر على الله في قهرهم إياه ذو شريك
وفخو ولد ، وأن يكون تعاديا بما أضاقوه إليه من الاقتر .

وَيَمْنُودُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا تُنْقِضُهُمْ قُلُوبُهُمْ هَؤُلَاءِ شُعْبُوتُ
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ تَتَّقُونَ اللَّهَ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ تُبَيِّنُ
وَتَقَالِي عَمَّا يُشْرِكُونَ

(ما لا ينصرهم ولا ينضمهم) الأوثان التي هي حماد لا قدر على شيء ولا نصر وقيل إن
عندوها لم تنضمهم ، وإن تركوا عبادتها لم تنصرهم . ومن جن المعبود أن يكون منشأ على الطاعة
مما قبل على المعصية . وكان أهل لطائف يعبدون للآلات . أهل مكة لم يروا معصية وأساءا
وبائلة (و) كانوا (ي) يقولون هؤلاء شعباؤنا عدا الله . وعن النضر بن الحرث : إذا كان يوم
القيامة شععت في الآلات والعمرى (تنتفون الله عما لا يعلم) أخبر به نكوه شعبه . عده . وهو
رساء عما ليس بالمعروف لله ، وإدام يكن معبود له وهو المذموم . فجميع المعبودات
لم يكن شيئا لأن الشيء ما يعبر عنه . فكان خبره بحسبه . فقلت كيف أسأوا الله
بذلك ؟ قلت هو تنكهم به . وما ادعوه من المحل الذي هو شعابه الأصنام . وعلام بأن الذي
أسأوا به باطل غير مطروح تحت الصفة . فثأبهم بخبره شيء لا يعين به عليه كما أخبر الرجل
الرجل عما لا يعلمه وقرئ أسأوا . بالتحصيف وهو في السموات ولا في الأرض (ي)
تأكيد تنبيه ، لأن ما لم يوجد فيها فهو متف معدوم (ي) تشركون (ي) قرئ بالله والباء مامة صولة
أو مصدرية ، أي عن شركاء الذين شركونهم به . وعن بشرى كبه

وَمَا كَانَ اتِّفَاقُ أَهْلِ الْأُمَّةِ وَاحِدَةً فَاحْتَفَلُوا وَبَوَّلَا كَلِمَةً سَفَتَ مِنْ ذَلِكَ
لِقِصِّ يَتَّبِعُهُمْ فِيهَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا أَعِيتُ اللَّهُ فَأَتَّبِرُوا بَيْنَ مَعْشَرٍ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

(وما كان الناس إلا أمة واحدة) خفاء متعبد على منه وحدة من غير أن يحتفلوا بهم ،
وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل . وقبل بعد الطوفان حين لم يدر الله من السكافرين
ديارا (ولولا كلمة سفت من ذلك) وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (ي) لقصى بينهم (ي)
عاجلا في اجتماعهم . ولمر الحق من المطلق . وسبق كلمته بتأخير الحكمة أوجبت أن تكون
هذه الدار دار مكلف ، وذلك دار ثواب وعصا . وقالوا (ي) لولا أنزل عليه آية من ربه (ي)

أرادوا آية من الآيات التي كانوا يفترونها وكانوا لا يعتدونها أبداً عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم يزل على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بانقراض وحده آية دافعة على وجه الدهر بديعة عربية في الآيات، دقة المسلك من بين المعجرات، وجعلوا روحها كلاً نزولاً، وكأبه لم يزل عليه آية قط. حتى قالوا: لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه، وذلك لفرط عنادهم وتناديهم في التزود وإسماهم في العن (قل إنما العجب لله) أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به. يعني أن الصارف عن إزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه إلا هو (فاظنوا) ولما اقترحتموه (إني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لصادكم ووجودكم الآيات

وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ وَرَحْمَةً مِنَّا نَسْفِدُ مَا ظَنُّوا إِذَا نَحْنُ مُكْرِمُونَ ﴿٢١﴾
قَالَ اللَّهُ أَسْرِعْ مَكْرًا بِنَ رُسُلِنَا يَكْفُرُونَ مَا تَفْكُرُونَ ﴿٢٢﴾

سخط الله الفحط سبع سنين على أهل مكة حتى كانوا يهلكون، ثم رحمهم بالحيا، فلما رحمهم طفقوا يظنمون في آيات الله ويمادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه، وإدعاء الأولى للشرط، والآخره جوابها وهي لمعاجزة والمكر إحقاق الكيد وطيه، من الحاربة المذكورة المطوية الخلق ومعنى (منهم) حالهم حتى أحسوا سوء أثرها بهم حين قلت ما ومنهم سرعة المكر، فكيف صح قوله (أسرع مكرًا)؟ قلت بلى دلت على ذلك كله المعاجزة، كأنه قال وإدارحناهم من بعد صراة فاجنوا وهرع المكرومهم، وسارعوا إليه قبل أن يفعلوا رموسهم من من الضراء، ولم تنشوا ربنا يسمع عنهم والمعنى أن الله تعالى در عقابكم وهو موقفكم قبل أن تدروا كيف تعملون في بطلان دور الإسلام (إن رسلنا يكتوبون) إعلام بأن ما تظنونه حايما مطويا لا ينجي على الله، وهو مستمع منكم ومرت يمتكرون، بالثناء والباء وقيل مكرهم قوهم سقيتا بنوه كذا، وعن أبي هريرة إن الله يصبح اليوم بالمنة ويمسيهم بها، فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوه كذا

هُوَ أَيْدِي سِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ

(١) أخرج، حتى والظري - والتمس من طريق ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم النخعي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأبرسون الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يصبح عباده بالمنة أو يمتهم بها تصبح بها يوم كافرين، يقولون مطرنا بنوه كذا، وكذا قال محمد بن عكرمة الحديث للسيد بن المسيب فقال وعن سماعة عن أبي هريرة، ولم من وجه آخر عن أبي هريرة مرعيا قال الله تعالى ما أصاب على عبادي من نعمة إلا أصبح فريقا بها كافرين، يقولون الكوكب والكوكب مطرنا

تعالى في الدنيا النقي وعقوق الوالدين،^(١) وعي ابن عباس رضى الله عنه لو نعى جيل على جبل لذلك الباغي،^(٢) وكان المؤمنون يمثلون بهذين البيتين في أخيه

بأصاحبه النبي إن النبي مضرعة فارنح قحير فقال المرء أهله
قلوا بعي جبل يوماً على جبل لأنك ينه أعاليه وأسفله^(٣)
وعن محمد بن كعب - ثلاث من كن فيه كن عليه النبي والنكث والمكر قال الله تعالى
(إنما يبكم على أفكم)

إنما مثل الحمولة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاحتلظ به نبت الأرض
يما بأكل الإنسان والآنتم خفي إذا أحدثت الأرض زحرفها وأزيت وطر
ههنا أنهم قدروا عليها أنما أنزلنا سلاً أو نهاراً فاحتلظنا خبيثاً كثر ثم
نعم لأنهم كذلك تفصل لايت لقوم يسكرون^(٤)

هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة فسادها وأمرها من عيمها بعد الإقبال
بحال نبات الأرض في جماعه ودهانه خطاماً بعدما التفت وسكانه ورس الأرض محصرته
وربها^(١) (فاحتلظ به) فاشتد سسه حتى حاطت به مصفاً أحدثت الأرض زحرفها
وأزيت (كلام أصبح جعلت الأرض أحده زحرفها على التمثيل بالعروس، إذا أحدثت الثياب
العاهرة من كل لون، فاكنتها وأزيت بعيرها من ألوان الرس وأصل (أزيت) تزييت،

(١) أخرجه الطحاوي في مسنده والطبراني في حديث عبد الله بن أبي بكر عن أبيه - والعمري في الآداب
المردية - أنه يكثر من هذا الخبر عن أبيه عن جده ربه وكله أبو بكر بن موسى أنه ساء عاشاء إلى يوم القيامة
بالأبي وصوفى الواقفين، فإنه يعمل لصاحبه في الدنيا قبل الموت.

(٢) أخرجه الطحاوي في الآداب حديثاً أو يسم حديثاً عن أبي يحيى القيات سمعت مجاهداً عن
ابن عباس رضى الله عنهما موقوفاً - ورواه ابن المبارك في الزهد عن عمار عن يحيى عن مجاهد مرسل - ورواه
البيهقي في الشعب من طرق الأعمش عن أبي يحيى القيات عن مجاهد عن ابن عباس - ورواه ابن مردويه عن أبي
رضي الله عنه أخرجه ابن حبان في الضعفاء في ترجمة أحمد بن الفضل وقال - إنه كان يضع الحديث.

(٣) كان المؤمنون من الرشد يتشبهوا في بني أسية عليه، وكرر لفظ القبي تيمناً به، وشبه بالمضرعة لأن
صاحبه يركب فيه في القاعة وربما ذلك - وربع ربع، إذا لم يتجاوز قدره - فارنح: أي الزم يدرك ويعدل
في ذلك، والعدل - النج - غالب في فعل الخير، والمراد به مطلق النفس - أي غير من أدب - أقومه، فلو
يوس جل على جس يوماً من الأيام لمررت بك من أعاليه - ويلزم من ذلك أنه له - وقد فقد قول ابن عباس
رضي الله عنهما: لو نعى جيل على جبل ذلك الباغي.

(٤) قوله وورمعه أي برقه وخلاؤه - وخبر ربيع - إذا تدب أوردته كذا في الصحاح - (ع)

فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وفرق وأريب ، أى أهدت ، من غير إعلال العمل كأعيت
أى صارت دوت رينه واريات ، بورا اياصت (قادرين عليها) متمكنون من منفعتها
محصولي ثمرتها ، رافعون لعنتها (أناها أمرا) وهو صرت رزعها بعض العاهات بعد أمنهم
واستيقانهم أنه قد سلط فصلناها (جمعنا رزعها) شيئا عما يحصد من الرزع في
قطعه واستنصاه (كأن لم تكن) كأن لم يكن زرعها ، أى لم يست (١) على حد المصاف
في هذه المواضع لا بد منه ، وإلا لم يستعجى وقرأ الحسن ، كأن لم يكن ، ما لبث على
أن لصير لمصاف المحدث ، الذى هو لزوع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تكن
بالألف ، من قول الأعشى

• طوبى لشواء طوبى النعى • (٢)

والألف مشر في الوقت لقرب ، كأنه قيل كأن لم تكن أمرا

و الله تدعو إلى دار سلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٣)

(دار السلام) الجنة ، أصابها من اسمه تعصياها وقيل السلام سلامة ، لأن أهلها سبون
من كل مكروه وقيل تعشو سلام منهم وتسلم الملائكة عنهم (إلا قليلا سلاما)
بريهم (ويوفق) من يشاء وهم الذين علم أن اللطف يهدي عليهم ، لأن مشيئته تامة لحكمته
ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ، ولا مدحيا ولا متهديون .

(١) قوله دوت رينه له لم يست من الصراح من ما كان أى أمرا ، وعن أى ماض (ج)

(٢) وكنت أمرا دنا بالعراق طوبى القواء طوبى القنى

دنت بيا ولم آت هلى ثابى ساد أهل اليمن

بجنتك مرثدا ما أخبروا ولولا الذى أخبروا لم توت

للأعشى ، يستعجى من مدحك وببول وكنت رجلا طوبى القواء في العراق ، طوبى لمن فيه دهر طويلا ،
دنا طرف ، ويجوز دنا ، دنا ، كذا : أى حرم ، والقواء الأقامة وعن ما كان أى دكرى رضى :
أمام منك ، وقد حال نعى نصيب كذا رضى رضى ، دنا بمكروك ، قالنى بالفتيد : مصدر حدث لامة
عد الوصف وإن كان حديثا ، دنت بيا والحال أى لم أجت مع أنه ما أى بعيد عن ، أى مع
دنا ساد أهل اليمن مجوده وكرمه على أهل الأرض جملة دنا في عن المصير الثاني ، ثم بعد ما قدم المدح
التفت إلى خطابه مدح بختك مرثدا ومرثدا ومعطى لما أخبروا به من كرمك وجودك ، وأما ما مرثدا فهو صول
لا فده المنرب : لأنها ، ضاه الوصف لعموله فعلا ، فصح وهو ع سالا ، ولولا الذى خبرون به لم تظري عندك
ولم أجت إليك وروى : وم أله ، من ملاء يله دنا أخبره ، وررى خبر أهل اليمن أى أنته والحال أى
لو أختيره أفضل أهل اليمن ، بختك خبراً خالك .

أهل السار إذا كانوا بما يتقدم من رحمة ألا ترى إلى قوله تعالى ، (وترفعها فترة)
(وترفعهم دلة)

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترفعهم دلة ماله من الله
من عاصم كآسف أعشيت وحوهم صفة من الليل مضية أو ليثك أظف الله بهم
وبها حيلون

فإن قلت ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها) وكيف يلام ؟ قلت
لا يجلو ، إما أن يكون (والذين كسبوا) مطوفاً على قوله (الذين أحسنوا) كأنه قل وللذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها ، وإما أن يحدو جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها
على معنى : جزاؤهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا بغير عساه ، وهذا الوجه من الأول ،
لأن في الأول عصباً على عاصم وإن كان الأحسن محمداً وفي هذا دليل على أن المراد بالردة
العصل ، لأنه دل برث الريبة على السنة على عدله ، ودر منه يائسات الريبة على المثوبة على عدله
وقرى يرفعهم دلة ، ماله من الله من عاصم أي لا يعصمهم أحد من سخط الله وعدائه وبحور
ماله من جهه الله ومن عده من يعصمهم كما يكون المؤمنين (مطعماً) حال من الله ومن قرأ
(قطعاً) بالسكون من قوله (فقطع من الليل) جعله صفة له وتقصده قراءة أي من كتب
كأما يشي وجوهم قطع من الليل مطعاً فإن قلت إذا جعله مطعماً حالاً من الليل ، فالعامل
فيه ؟ قلت لا يجلو إما أن يكون (أعشيت) من قل إن (من الليل) صفة لقوله (قطعاً) فكان
إحصاءه إلى الموصوف كإحصائه إلى الصفة ، وإما أن يكون معنى لفعل في (من الليل)

وَوَمَن يَخْشُرْهُمُ جَبِيحٌ ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

مكانكم (الرموا مكانكم لا يرحوا حتى نظروا ما يفعل بكم . و . وأنتم) أكد
الصدور في مكانكم لسد مد قوله الرموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ (وشركاؤكم)
على أن الوار بمعنى مع ، والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فربنا نسهم) فربنا
ببهم وقطعنا أقرانهم والوصل (التي كانت بينهم في الدنيا) أو فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في

(١) قوله «أقرانهم» مفردة «ومن بالشرك» وهو حل محل «من» في القصة ، كما في الصلاح . وبه في الوصل .
مفردة «وصلة» أي اتصال وفروقة ، كما في الصلاح أيضاً . (ج)

الموقف و يروى شركائهم منهم ومن عبادهم ، كقوله تعالى (ثم قيل لهم أيما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عن سبيلهم وعرضوا فيها أنفسهم كقولك صاع حدة وصعرة ، وكلته وكلته) ما كنتم إيانا تعبدون ، إنما كنتم تعبدون الشياطين ، حيث أمروكم أن تسجدوا لله أنداداً فأطعتموهم

فَكَفَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۖ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٠﴾
هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ وَلَقَدْ نَتْلُوهَا عَلَىٰ نوحٍ وَابراهيمَ إِذْ يَتْلُوها عَلَيْهِمَا وَلَقَدْ نَتْلُوها عَلَىٰ إسماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا بَدَّلْنَا بَالِيسًا وَلَئِن كُنَّا لَفَاعِلِينَ ﴿٣١﴾
مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٣٢﴾

(إن كنتم) هي المحفظة من التثنية ، واللام هي العارفة بيها ومن الثانية ، وهم الملائكة والمسيح ومن عدوه من دون الله من أولى المقبل ، وقيل الأصنام بصفها الله عز وجل فتشابههم بذلك مكان الشعاعة التي رعموها وعصواها أهلهم (متالك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعادة اسم المكان للزمان (تلوا كل نفس) تحترق وسوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو ، أبيع أم حس ، أبيع أم صار ، أم قبول أم مردود ؟ كما تحترق الرجل الشيء وتعرفه ليكنته حاله ومنه قوله تعالى (يوم تلي السرائر) وعن عاصم : تلوا كل نفس ، ياتون ونصب كل أي تحترقها باختيار ما أسلفت من العمل ، فتعرف حالها بمعرفة حال عملها إن كان حسناً فهي سعيدة ، وإن كان سيئاً فهي شقية والمعنى جعلها فعلها فعل الخابر ، كقوله تعالى (ليسوا بكم أحسن عملاً) وبحور أن يرد نصيب ما بلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر ، وقرئ : تلوا ، أي تتبع ما أسلفت ، لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار ، أو نقرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شر (مولاهم الحق) ربهم الصادق ربوبته ، لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبية حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم ، العبد الذي لا يطمح أحداً وقرئ : الحق ، ما فتح على تأكيد قوله (ردوا إلى الله) كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل ، أو على المدح كقولك الحمد لله أهل احد (وصل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله أو نطل عنهم ما كانوا يختلفون من الكذب وشعاعة الآلهة

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمْتِ وَيُخْرِجُ الْمَمْتِ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْعُوا الْأَنْتُمْ فَسَقُّوهُنَّ اللَّهُ

قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ قَدْ آتَا تَعَذُّ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَاةُ
فَإِنْ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ قَسَمُوا أَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

(قل من يرثكم من السماء والأرض) أي يرثكم من جميعاً، (١) لم يقتصر ورفكم على
وجه واحدة يفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته (من تلك السمع والأصاير) من يستطيع
حلقهما وتوزيعهما على الحد الذي سوبا عليه من العطره العجبه أو من يحميهما ويحصيهما من
الآفات مع كثرتها في المدد الطوال . وهما لطيفان يؤذيها أدنى شيء سكلاته وحفظه
(ومن يدير الأمر) ومن يدير أمر العالم كله . جده بالعموم بعد الخصوص (أفلا تتقون)
أفلا تقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنهم يصدده من الصلا (فذلكم) إشارة إلى من
هذه قدرته وأفعاله (ربكم الحق) اثبات ربوبته ثباتاً لا ريب فيه لمن حقق النظر (فبدا
بعد الحق إلا الصلا) يعنى أن الحق والصلا لا واسطة بينهما . فمن تعطى الحق وقع في
الصلا (فإن تصرفون) عن الحق إلى الصلا . وعن التوحيد إلى الشرك . وعن السعادة
إلى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حققت كلمة ربك) أي كما حق ونفت أن الحق بعده
الصلا . أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق . فكذلك حققت كلمة ربك (على الذين فسقوا)
أي تمزدوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه ، و (أنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
أي حق عليهم انتفاء الإيمان . وعم الله مه ذلك أو حق عليهم كله الله أنهم من أهل
الخدلان . وأن إيمانهم غير كامل أو أراد بالكلمه العده بالعذاب . وأنهم لا يؤمنون تعليل .
معنى لأنهم لا يؤمنون

قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّكُمْ مَنْ سَدَّوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يُبْدِئُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنَّ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنْسَخَ أَفَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ
يُهْدَى قَدْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

(١) قال محمود : ومعناه أي من يرثكم من جميعاً الخ قال أحمد . وهذه الآية كالمه لوجوه قدرته
الواضح أن الأرواق مضممة فيها ما يورثه الله العبد وهو الخلال . ومنها ما يورثه العبد نفسه وهو الخرام وهذه الآية
ناهه عليهم هذا الشرك لمن وسعوا (أفلا تسمع لهم ولولا كانوا لا يظنون) .

في هت . كيف قبل هم . هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده () وهم غير معترفين
بالإعادة ؟ قلت قد وصفت إعادة الخلق بظهورها لها موضع ما إن دفعه دافع كان مكار
إذا للظاهر الي الذي لا مدخل للشبهة فيه . دلالة على أنهم في إيمانهم لها منكرون أمراً مسماً
معترفاً بصحته عند العلاء . وقال لييه صلى الله عليه وسلم لا فرق الله يبدؤا الخلق ثم يعيده () فأمره
أن ينوب عنهم في الجواب . يعنى أنه لا يدعهم لجأهم ومكارهم أن ينظروا بكلمة الحق فحكم
عهم يقال هداة للحق وإلى الحق فجمع بين اللعين ويقال هدى نفسه على اهتدى . كما
يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله () أن لا يهدى () وقرئ لا يهدى بفتح الهاء وكسرها
مع تشديد الدال والأصل يهدى ، فأرغم وفتحت الهاء بحركة التاء ، أو كسرت لا انقاع
السالكين وهذا كسرت الباء لانواع ما بعدها وقرئ إلا أن يهدى من هداة وهداه لمبالغة
ومنه قولهم يهدى ومعناه أن الله وحده هو الذي يهدى للحق . فمركب في المكلفين
من العقول وأعظام من التمكن للنظر في الأدلة التي تصبها لهم . وما لطف بهم ووفهم
وألمهم وأحضر ما لهم ووفهم على الشرائع ، فهل من شركائكم الذين جعلتم نداداً لله أحدهم
أنهم فهم كالملائكة والسميح وعبري ، يهدى إلى الحق من هداية الله ثم قال أن يهدى إلى الحق
هذه هداية أحسن بالأسباع . أم الذي لا يهدى أي لا يهدى نفسه ، أو لا يهدى غيره إلا أن يهدى الله
وقيل معناه أم من لا يهدى من الأولاد إلى مكان فتنقل إليه () إلا أن يهدى () إلا أن
ينقل أو لا يهدى ولا يصح منه الاعتداء إلا أن يفعله الله من حاله إلى أن يجعله حيواناً مكلفاً
يهديه () فأنكم كيف تحكمون ؟ بالسائل ، حيث ترجحون أنهم أنادوا الله

وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَائِفَةٌ لَّا يُفْقَهُ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئًا إِنْ لَّا

عَلِيمٌ مِّمَّا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

ترجمه ينفع أكثرهم . في إقرارهم بالله () إلا طائفة () لأنه قول غير مستند إلى رهاه عندهم ()
الطائفة في معرفة الله . لا يعنى من الحق () وهو العلم () شيئاً () وقيل : وما يقع أكثرهم في
قولهم الأصنام أنها آله وأنها شعاعا . عند الله لا لطل والمراد بالأكثر . الجميع () إن الله
عليم () وعيد على ما يفعلون من اتباع الطغاة وتقليد الآباء . وعرض . تفعلون . بالتاء .

(١) قوله « أم من لا يهدى » مرهولم هدى نفسه أم من لا يهدى . كبرى . وعوله مسح اها . . الخ
هت القراءة بكسرها مع التشديد وهذا أشار إليها قوله « أو كسرت » والقراءة كبرى غير وعلى وبالفتح مع التشديد
للبي والهماس . والكسر مع الهماس . والأصل يهدى وهي قراءة عذافة ، فإنه النسي (ع)

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَفْتُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ أَنْهُمْ يُحِيطُوا بِهَا فَلَا يُلَاحِظُونَ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ حَقِيقَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَخْبَرُ بِالتَّقِيدينَ ﴿٤٠﴾

(وما كان هذا القرآن) أي (من دونه) (ولكن) (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المرفوعة، لأنه معجز دونهما فهو عيار عليها وشاهد لصحتها، كقوله تعالى (هو الحق مصدق لما بين يديه) وقرئ (ولكن تصديق الذي بين يديه) ومصطلح كتاب، على (ولكن) هو تصديق ومصيب، ومعنى (وما كان أن يفترى) وما صح وما استقام، وكان محالاً أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه معترى (و) (مصطلح الكتاب) (و) (بين ما كتبوه) من الأحكام والشرائع، من قوله (كتاب الله عليكم)، فإن قلت سم اصل قوله (لا ريب فيه) من رب العالمين) قلت هو داخل في خبر الاستدراك، كأنه قال (ولكن كان تصديقاً ومصيباً متصفاً عنه الريب كائن من رب العالمين) ويجوز أن يراد (ولكن كان تصديقاً من رب العالمين) وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك، فيكون (من رب العالمين) مصدقاً وتصديقاً ومصيباً، أو يكون (لا ريب فيه) اعتراضاً، كما هو ريد لا شك فيه كريم (أم يقولون افتراه) بل يقولون احتفقه، على أن الحمرة تعبر باللام الحجة عليهم، أو لإدكار لقومهم واستعداد، والمعبران متعاربان (قل) إن كان الأمر كما زعمون (فأبوا) أنتم على وجه الافتراء (ب) (سورة مثله) فأنتم مثلي في العرية والمصاحفة ومعنى (سورة مثله) أي شبيهه به في اللاعة وحسن الظن، وقرئ بسورة مثله، على الإضافة، أي (سورة كتاب مثله) (و) (ادعوا) من دونه (من استفتكم) من خلقه للاستعانة به على الإتيان بمثله، يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره، فلا تستعوه وحده، ثم استعنوا بكل من دونه (إن كنتم صادقين) أنه افتراء (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب بالمرآن، وهاجوه في مذمة السباع قبل أن يفهموه ويعلموا كنه أمره، وقبل أن يتدبروه ويفقوا على تأويله ومعانيه، وذلك لفرط غورهم عما يخالف دينهم، وشرادهم عن معارضة دين آباءهم، كالناشئ على التقليد من الخشونة،

إذا أحسن كلمة لا توافق ما نشأ عليه وألهم - وإن كانت أصواً من الشمس في طيور، نصحة
ويان الاستقامة - أسكرها في أول وهنة، واشتارها قبل أن يحس إدراكها بحاسة سمعه من غير
فكر في صحتها أو فساد، لأنه لم يشعر قلبه إلا بحجة مدعية وفادها عداها من المداها. فإن قلت
ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتهم بأويله)؟ قلت معناه أنهم كذبوا به على الدية قبل التدر
ومعرفة التأويل^(١)، تقيداً للأمان، وكذبوه بعد التدر، تدرأً وعناداً، فقدم «التسرع إلى
التكذيب قبل العلم به»، وجاء بكلمة التوقع ليؤخذ أنهم عدوا بعد عو شأه وإنجازها لما كثر
عليهم التحذير، وروا قوامهم^(٢) في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله، فكذبوا به نسياً
وحناءً (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) أي قبل النظر في
معجزات الأنبياء وقبل درها من غير إحصاء من أحصاهم، ولكن قدسوا الآلاء وعادوا
وقبل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى (وب يأتهم تأويله) ولم يأتهم
بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالصوب أي عاقبته، حتى ينسب لهم أنه كذب أم صدق، يعني
أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إخبار بطه، ومن جهة ما فيه من الإخبار باليوب،
ففسر عوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في طهه وبلوغه حد الإعجاز، وقل أب يحروا
أخباره بالمعيات وصدقه وكذبه (ومهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه، ويعلم أنه حق، ولكمه
يعاد بالتكذيب ومهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون لا متصلاً، أي ومنهم من يؤمن
به ومنهم من سيجر (وربك أعد للمصدين) بالمعادين، أو المصيرين

وَأَن كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَلَىٰ وَلَكُمُ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ^(٣)

(وإن كذبوك) وإن عوا على تكذيبك^(١) ونست من إجابتهم، فترأ منهم وحلهم فقد
أعدت، كعوله تعالى (إني عسوك حق إني رى) وقيل هي مخرجة بآلة السيف،
وَمِنْهُمْ مَّنْ سَمِعُوهَا فَآمَنُوا فَتُسَمِّعُ اللَّهُم وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّقُونَ^(٢)
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ إِلَهُكَ أَتَىٰ تَهْدِي لَهْم وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ^(٣)

(١) قال محمود: ومعناه أنهم كذبوا به على الدية قبل التدر ومعرفة التأويل. الخ قال احمد: كان التكذيب
قبل الاطاحة بعلمه رى يوم عدواً ما للتكذب، فاجت كلمة ما عجزه أنهم قد اخطوا بعلمه حتى تحسم أعدهم
ويستحق شقاؤهم، والله اعلم.

(٢) قوله «وروا قوامهم» أي جربوا وجربوا أماده الصالح (ع)

(٣) قوله «وروا قوامهم» أي صروا عليه ولم يرجعوا عنه. أماده الصالح (ع)

(١) ومنهم من يستمعون إليك في معناه ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلت الشرائع، ولكمهم لا يعون ولا يفلحون، ومنهم من يتطرون إليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكمهم لا يصدقون ثم قال أقطع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انصم إلى صممهم عدم عقولهم، لأن الأصم العاقل ربما فزس واستدل إذا وقع في صحاحه دوى الصوت. فإذا اجتمع سلب السمع والفعل حجباً فقد تم الأمر. وأحسب أنك تقدر على هداية العمى ولو انصم إلى العمى - وهو فقد البصر - فقد البصيرة، لأن الأعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يهدى ويتطرق (٢) وأما العمى مع الحق فلهذا سلا، يعنى أنهم في اليأس من أن يقولوا ويصدقوا، كاهم والعمى الذي لا يصابر لهم ولا يغفون وقوله (٣) أمأت أمأت (٤) دلالة على أنه لا تقدر على إسماعهم وهداهم، لأنه عز وجل بالصر والإلحاح، كما لا يصد على ذلك الأصم والأعمى المسلوب العقل حديد السمع والبصر واجهى العقل، إلا هو وحده.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّيْثَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَسْمَعُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥)

ثم إن الله لا يهدي الناس شيئاً أى لا يهديهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من نعمة الرسل ووراث الكتب، ولكمهم يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجور أن يكون وعيداً للكافرين، يعنى أن ما يهديهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق، ولا يظلمهم الله به، ولكمهم ظلموا أنفسهم بإفراغ ما كان سبباً فيه

وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ كَأَنَّ لَهَا يَافُوسًا يَأْتُونَ فِي الْأَسْجَادِ (٦)

حَسْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِإِلْقَائِهِمْ اللَّهُ وَمَا كَانُوا مُتَعِدِّينَ (٧)

لا إلا ساعة من النهار يستمر يوم وقت لهم في الدنيا وقبل في القبور، هول ما يروى (٨) يتعارفون بينهم في يعرف بعضهم بعضاً، كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلاً، وذلك عند خروجهم من القبور ثم يتقطع التعارف منهم لشدة الأمر عليهم، فإن قلت (٩) كأن لم يمشوا (١٠) يتعارفون كيف موقعهما؟ قلت أما الأول فحال من هم أى يحشرهم مشبهين من لم يلبث إلا ساعة. وأما الثانية فبما أن تتعلق بالظرف، وإما أن يكون مبتدأ، لقوله، كأن لم يمشوا إلا ساعة؛ لأن التعارف لا يبق مع طول العهد ويتعلل ساكراً (١١) قد حصر في على إرادته القول، أى يتعارفون منهم فائتين ذلك، أو هي شهادة من الله تعالى على حسراتهم، والمعنى أنهم وصعوا في تجارتهم (١٢)

(١) قوله «يستمعون» أى يسمعونه. أماده الصحاح (ع)

(٢) قوله «ويتطرق» أى يمشوا في تجارتهم في الصحاح : وضع الرجل في تجارته وأرضع - حل سلم يسم فاهله - وضعاً فاهله، أى خسر - (ع)

ويقيم الإيمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للعبادة عارفين بها. وهو استئناف فيه معنى التعجب. كأنه قيل ما أحصرهم!

وَأَمَّا رَبُّكَ فَكَفَىٰ بِنُصْرِ اللَّهِ يَضْرِبُ الْأُذُنَ وَيَتَوَقَّعُكَ قَوْلُهُمْ مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(فإليها مرجعهم) جواب توفيك وجواب ربك محدود. كأنه قيل وإما ربك بعص الذي لعدم في الدنيا هناك، أو توفيك قبل أن تريكه فتح ربك في الآخرة فإن قلت. الله شهيد على ما يفعلون في الدارين، فما معنى ثم؟ قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبينها وهو العقاب. كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ من أي علة ثم، بالفتح، أي هنالك ويجوز أن يراد: أن الله مؤيد شهادته على أفعالهم يوم القيامة. حين ينطق جودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

(ولكل أمة رسول) يبعث إليهم ليسهم على توحيد. ويدعوهم إلى سبيل الحق (فإذا جاءهم) (رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى بينهم) أي بين سي ومكذبه (بالقسط) بالعدل، فأبغى الرسول وعذب المكذبين، كقوله (وما كنت معدلين حتى يبعث رسولا) أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به. فإذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والإيمان، كقوله تعالى (وجي. بالبين وأنشدها وقضى بينهم بالحق).

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا تَمَنَّا إِلَّا مَشَاءَ اللَّهِ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعِيدُونَ ﴿٤٩﴾

(متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له (لا أملك لنفسي صرا) من مرض أو فقر (ولا عما) من صحة أو عي (إلا ما شاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن، فكيف أملك لكم الصبر وجل العذاب؟ (لكل أمة أجل) يعنى أن عذابكم له أجل مصروب عند الله، وحده محدود من الزمان (إذا جاء) ذلك الوقت أنجز وعدهم لا محالة، فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء أجالهم

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ أَنَا أَنَا كُمْ غَدَاةٌ بَيْدًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ؕ أَنْتُمْ إِذَا مَآوِعَ فَأَمَّنتُمْ بِهِ ؕ لَآئِنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ؕ ثُمَّ يَسْأَلُ الْيَدِينَ قَدُوهَا دُوتُوا غَدَاةً أَوْ خَطَرًا لَّنْ نُّعْرَضَهُ إِلَّا
بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٠

بياناً (١) نصب على الظرف، بمعنى وقت يات، حين يات هلا هين ليلاً ونهاراً؟ قلت
لأنه أريد إن أناكم عذابه وقت يات فيكم وأنتم ما همون فأنتم لا تشعرون، كما بيت العبد
المعذب واليات بمعنى التفتت، كالسلام بمعنى التليم، وكذلك قوله (نهاراً) بمعنى وقت
أنتم فيه منتقلون تطلب المعاش والكمب ونحوه (ما ما وهم فأنتمون)، (محيى وهم يلمسون)
الضمير في (منه) للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكروه من المذاق موجب للعار، وأي شيء
يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التحب كأنه قيل
أى شيء هو شديد يستعجلون منه، ويجب أن تكون من اليد في هذا الوجه وفي
الضمير في (منه) لله تعالى، فإن قلت سمع الاستعجال؟ وأمر جواب الشرط؟ قلت نعلق
بأرائهم، لأن المعنى أحذروني ماذا يستعجل من المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو
تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه فإن قلت هلا قيل ماذا تستعجلون منه؟
قلت أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الإجماع، لأن من حق المجرم أن يحاذر
العديد على إجرامه، ومنهك فرعاً من مجته وإن أنطأ، فضلاً أن يستعجل، ويجوز أن يكون
(ماذا يستعجل منه المجرمون) جواباً للشرط، كقولك إن أتيتك ماذا تقصمى؟ ثم تتعلق الجملة
بأرائهم، وأن تكون (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط، و(ماذا يستعجل منه المجرمون)
اعتراضاً والمعنى إن أناكم عذابه أصم به بعد وقوعه حين لا يسمعكم الإجماع، ودحو حروف
الاستعجال على ثم كدحوله على الواو والفاء في قوله (أما من أهل القرى) (أو من أهل القرى)
(الآن) على إرادة القول، أى قبل لهم إذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد
كنتم به تستعجلون) بمعنى وقد كنتم به سكدون، لأن استعجالهم كان على جهة التكدب

(١) قوله (أى شيء هو شديد) لغة أى شيء يأتى حولا شديداً. (ع)

(٢) قال محمود: وإن قلت هلا قيل ماذا تستعجلون منه... الخ؟ قال أحد: وفي هذا النوع سبع نكتات،
إحداها: مع الظاهر مكان المصير، والآخرى: ذكر الظاهر لصحة انه ماسة بمصدر، وكلاهما حسن
بوجه من اللاقة والمالئة، والله أعلم.

والإنكار وقرئ. الآن. بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء حركتها على اللام (ثم قبل الذين طلبوا) عطف على قبل، المصير من الآن

وَيَسْتَفْتُونَ أَهْلَ الْحَقِّ هُوَ قُلُوبُ إِي وَرَأَى إِيَّاهُ لَحِقَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾
 (ويستفتون) يستعرونك ويقولون (أهل الحق هو) وهو استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء وقرأ الأعمش الحق هو، وهو أدخل في الاستهزاء، لخصته معنى للتعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للحس فكأنه قيل أهو الحق لا باطل، أو أهو الذي سيموه الحق. والصير للعذاب الموعود (وأي) بمعنى نعم، في الصيغة خاصة كما كان، هل، بمعنى وقد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في المصدقين أي يفتونه بأول قسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بمعجزين) معانين العذاب، وهو لاحق بهم لا يخافه

وَتَوَّانَ بِكُلِّ قَرْيَةٍ طَلَعَتْ مَائِي الْأَرْضِ لَا فَعَدَّتْ بِهِ وَأَسْرَوْا سِدَامَةً
 لَهَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفِيهِ يَتَخِمُونَ وَيُفْتِنُونَ هُوَ إِلَّا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ
 مَائِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ حَقُّ وَكَانَ كَثَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
 هُوَ يُفْتِنِي وَيُفْتِنُ وَيُفْتِنُ تَرْجَمُونَ ﴿٥٥﴾

(طلعت) صفة نفس على ولو أن لكل نفس طلع (مائي الأرض) أي مائي الدنيا اليوم من حرائقها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لا فعدت به) جعلته قديماً لما يقال فعداه فافتدى وقال افتداه أيضاً بمعنى عداه (وأسروا السدامة) ما رأوا العذاب (لأنهم كانوا لرؤيتهم سالم يحسنوه ولم يحظر ساهم، وعانوا من شدة الأمر وعاقبه ساهم فوهم وهرهم، هم يطيقوا عنده بكاء، ولا صراخاً ولا ما يفعله الخارج، سوى إسرار الندم وخسرة في القلوب، كما يرى المعتم للصاب يتحنن ما دمه من طاعة الخصب، ويدب حتى لا ينس بكلمة، ويبقى جامداً صموتاً. وقيل أسروا رؤسائهم النداء من سمعتهم الذين أصوبهم، حياء منهم وخوفاً من يوبخهم وقيل. أسروا أحاصوهم، إما لأن إحصاءها إحلاصها، وإما من قولهم سر الشيء، الخالص وفيه تهكم بهم وبأخطائهم وقت إحلاص الندامة. وقيل أسروا السدامة. أظهرها، من قوهم أسر الشيء. وأشره إذا أظهره وليس هناك تجلده (وقصى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين. دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك الإعلام بأن له الملك كله. وأنه

الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَهُدُ قَصِيلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾

{أرأيتم} أحمرى {وما أرى الله} ما في موضع النصب بأزول، أو بأرأيتم، في معنى أحمرى به {لما علمتم منه حراماً وحلالاً} أي أوله الله رزقاً حلالاً كله فمستوفاه وفهم، هذا حلال وهذا حرام، كقولهم {هذه ألبان وحارث حجر}، {ما في تطول هذه الأسماء خالصة لكورما ومحرم على أرواحنا} {والله أدرككم} متعلق بأرأيتم وفي تكرير للتوكيد والمعنى أحمرى الله أدرك لكم في التحليل والتحريم فأنتم تعلمون ذلك بيده، أم تشككون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون أعمره للإشكال، وتم منقضة بمعنى بل أنفكروا على الله، تقريرا للأسماء، وكفى هذه الآية راجعة رجراً بلياً عن التجور فيما يستل عنه من الأحكام، وباعثة على وجوب الاحتياط فيه، وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيمان وإيمان، ومن لم يوق فليس لله وليصمت، وإلا فهو مفتر على الله في يوم القيامة، منصوب بالظن، وهو ظن واقع فيه، بمعنى أن شيء ظن المعسر في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم اجراء بالإحسان والإساءة، وهو وعيد عظيم حيث أنه أمره وفراً عيسى بن عمر وما ظن، على لفظ الفعل ومعناه وأي ظن ظنوا يوم القيامة وحجته على لفظ المعصية لأنه كائن مكانه كان، لأن الله ليس هو على أساس حيث أنهم عليهم بالعلم ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام، ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يفتخرون ما هدوا إليه

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا ضَائِعِينَ فِي شُهُودَا إِذْ تُفِيصُونَ فِيهِ وَمَا يُقَرَّبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

{وما تكون في شأن} ما، نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والشأن الأمر، وأصله أعمر بمعنى القصد، من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والصغير في {منه} للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو معظم شأنه، أو للتبريل، كأنه قيل: وما تلو من التبريل من قرآن، لأن كل جزء منه قرآن، والإحصاء قبل الذكر محمّل له أو لله عز وجل وما {تعملون} أنهم جميعاً {من عمل} أي عمل كان

(إلا كنا عليكم شهوداً) شاهدين رقباء يحصى عليكم (إذ نقبسون فيه) من أفاض في الأمر إذا اندفع فيه (وما يعرب) قرئ بالصم والكسر: وما يبعد وما يفسد، ومنه الروص العارب (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) العرامة بالنصب والرفع، والوجه النصب على بي المجلس، والرفع على الاستداء ليكون كلاماً برأسه. وفي المطف على محل (من مثقال ذرة) أو على لفظ (مثقال ذرة) متعاً في موضع الجز لا متاع الصرف إشكال، لأن قولك لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب، مشكل. فإن قلت لم قدمت الأرض على السماء، بخلاف قوله في سورة سبأ (عالم الغيب لا يعرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض)؟ قلت حق السماء أن تقدم على الأرض، ولكنه لما ذكر شهادته على شئون أهل الأرض وأحوالهم وأعمالهم، ووصل بذلك قوله (لا يعرب عنه) لأم ذلك أن تقدم الأرض على السماء، على أن المطف بالواو حكاه حكم النثاء

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ النَّبِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ أَمْرُ الْعَظِيمِ ﴿٦٤﴾

(أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد مر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو توليهم إياه (لهم النبي في الحياة الدنيا وفي الآخرة) هو توليه إياهم. وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: من أولياء الله؟ فقال: هم الذين يذكر الله رؤيتهم (١) يعني السمعة والهيئة. وعن ابن عباس رضى الله عنه الإحبات والسكينة. وعن حم المتحابين في الله. وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن من عباد الله عباداً مأمراً بآمناء ولا شهداء. عظيم الأيمان والشهادة. يوم القيامة لمكانهم من الله، قالوا يا رسول الله، حراما من وما أعمالهم؟ فلعنا نهم. قال: هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإسهم لمضي من نور. لا يحاؤون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية أحمد بن محمد بن أبي حمزة عن أبي حمزة عن أبي هريرة عن أبي يحيى الخزاز عن يعقوب السهمي عن حمزة عن عكرمة السائي والبرقي عن رواية محمد بن سعد بن سابق عن يعقوب بن ذكر ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال: الذين إذا روى ذكر الله به قال البرقي: روى غير محمد عن يعقوب بن حمزة عن أبي حمزة عن أبي هريرة عن أبي يحيى الخزاز عن يعقوب السهمي عن حمزة عن عكرمة السائي والبرقي عن رواية محمد بن سعد بن سابق عن يعقوب بن ذكر ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال: الذين إذا روى

﴿ لا تدعى بكلمات الله ﴾ لا تعبر لأقواله ولا لإحلافه لمواعيده ، كقوله تعالى (ما يدعى القوم لدى) و ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى كونهم مشركين في الدارين ، وكلنا المختلين اعترافاً .

وَلَا يَخْرُجُ قَوْلُهُمْ إِنَّ أَمْرَةَ اللَّهِ خَيْبًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

﴿ ولا يخرج ﴾ وفريق ، ولا يخرجك ، من أمره ﴿ قولهم ﴾ تكذيبهم لك . وتهديدهم ، وتشاورهم في نكير هلاكك وإبطال أمرك ، وسائر ما يتكلمون به في شأنك ﴿ إن العرة لله ﴾ استثناء بمعنى التعميل ، كأنه قيل : على لا آخر ؟ قيل : إن العرة لله حتماً ، أى إن العلة ونقهر في ملكه الله جميعاً ، لا يملك أحد شيئاً منها لاهم ولا غيرهم ، فهو يعلمهم وينصرك عليهم (كتب الله لأعلن أنا ورسل) . (إنما لننصر رسلنا) وقرأ أبو حيوة : أن العرة ، بالفتح بمعنى ، لأن العرة على صريح التعميل ومن جعله بدلاً من هو هم ثم أسكره ، فالنكر هو تحريجه ، لا ما أسكر من القراءة به ﴿ هو السميع العليم ﴾ يسمع ما يفوق . ويعلم ما يدرون ويعبرون عليه . وهو مكافئهم بذلك

الْأَيُّ إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْعُ الْبُيُوتَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

﴿ من في السموات ومن في الأرض ﴾ يعنى المملاك الممير وهم الملائكة والنفوس ، وإعما حصصهم يؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكه فهم عبدواهم ، وهو سبحانه وتعالى ، ربه ولا يصلح أحد منهم للرؤية ، ولا أن يكون شريكاً له فيها ، فما وراءهم مما لا يعلم أحق أن لا يكون له بدأ وشريكاً ، ولبدن على أن من اتخذ غيره رماً من ذلك أو إلى فصل عن صم أو غير ذلك ، فهو مظل ماض لما أدى إليه التقليد وزك الطر . ومعنى وما يتبعون شركاء ، أى وما يتبعون حقيقة الشركاء . وإن كانوا يسمونها شركاء ، لأن شركاء الله في الرؤية محال ﴿ إن يتبعون إلا ﴾ ملهم أنها شركاء ، ﴿ وإن هم إلا يخروصون ﴾ يخروصون ويقدر أن يكون شركاء تقديرًا باطلاً . ويجوز أن يكون (وما يتبع) في معنى الاستعظام ، لدى وأى شئ يتبعون و (شركاء) على هذا نصب مدحون ، وعلى الأول ينفع . وكان حقهم وما يتبع الدين يدعون من دون الله شركاء شركاء . فاقصر على أحدهما للدلالة . ويجوز أن تكون « ما » موصولة معطوفة على « من » ، كأنه قيل : والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء ، أى وله شركائهم ، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تدعون ، بالياء ، ووجهه أن يحمل (وما يتبع) على الاستعظام ، أى ، وأى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنفوس . يعنى .

أهم يقيمون الله ويطيعونه . ف لكم لا يفعلون مثل فعلهم ، كقوله تعالى (أولئك الذين يدعون
يتبعون إلى دهم الوسيلة) ثم صرف الكلام عن الخطأ إلى لعبة فقال إن يقع هؤلاء
المشركون إلا الض . ولا يسمعون ما تنطق الملائكة واليوس من الحق

هُوَ يُدِي حَمَلُ لَكُمْ الْفُؤْلَ لِنَسْكُونُوا فِيهِ وَالتَّهَارُ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ

لَا يَتَّبِعُونَ الْقَوْمَ يَسْمَعُونَ (٦٧)

ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها أن يوحده بالعبادة ، بأنه
جعل لهم الليل مطلباً لنسكنوا فيه مما تقاسون في سادهم من تعب الرزق في المعاش ، والنهار
مصدناً يصرون فيه مطالب أرواقهم ومكاسهم : لقوم يسمعون : سماع معتبر مذكر

قُلُوا آتَاكَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

إِنْ عَسَدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ يَهْدَا أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)

(سبحانه) بربه له عى اتحاد الولد ، وتعجب من كلهم اخفاء : هو العزى : عنة لنى الولد
لأن ما يطلب به الولد من بلد ، وما يطلبه له اسبب من كلة الحاجة ، من الحاجة متعبه عه
كان الولد عنه مشغولاً له ما فى السموات وما فى الأرض : فهو مستغن عنكم ثم عن اتحاد أحد منهم
ولدا : إن عندكم من سلطان هذا : ما عندكم من حجة هذا القول والباء حقاً أن تعلق بقوله
(إن عندكم) على أن يجعل القول مكاناً للسلطان ، كقولك : ما عندكم بأرضكم مور ، كانه
قبل : إن عندكم فيما تقولون سلطان : أنقولون على الله ما لا تعلمون : لما نبى عنهم انه هال
جعلهم غير عالمين ، هذا على أن كل قول لا رهان عليه لقائله هالك جهل وليس يعلم

قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُلْحِقُونَ (٦٩) مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا

ثُمَّ إِنِّي أَمْرُجُعُهُمْ ثُمَّ يُدْفَعُهُمْ أَعْدَاءُ شَدِيدٍ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)

(يشتررون على الله الكذب) بصفة الولد إليه (متاع فى الدنيا) أى افترأؤهم هذا متعة
عيلة فى الدنيا ، وذلك حيث يبيعون ديانهم فى الكفر ومناصبه التي صلى الله عليه وسلم ، لتظاهر
به ، ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده .

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي

وَتَذَكِيرِي يَأْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

ربه من كلاته وعصمته إياه . وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا . وأما الثاني فيه وجهان . أحدهما . أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم ، يعنى ثم أهلكوا في ثلاثين سنة . والثاني أن يراد به ما أريد بالامر الأول . والمعنى السيرة من عمه إذا ستره . وبما قوله عليه السلام . ولا عمة في فرائض الله .^(١) أى لا تستر . ولكن يجاهر بها . يعنى . ولا يكن قصدكم إلى إهلاكى مستورا^(٢) عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً تجاهر به . ثم انصوا إلى^(٣) ذلك الأمر الذى تريدون . أى أدوا إلى قطعه وتصحيحه . كقوله تعالى (وقصيا إياه ذلك الأمر) أو أدوا إلى ما هو حق عنكم عندكم من هلاكى كما بقصى الرجل عريته (ولا تطرونها ولا تمهلوني . عرى . ثم انصوا إلى . بالفاء . يعنى ثم انشؤا إلى بشرتكم وقيل هو من أقصى الرجل إذا خرج إلى الفضاء . أى انصرفوا به إلى وأرروا له (فإن توليتم) فإن أعرضتم عن تذكيرى ونصحتى (فما سألتكم من أجر) فما كان عندى ما ينفعكم عى وتهوى لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عطيتكم (إن أجرى إلا على الله) وهو ثواب الذى يثيبه به في الآخرة أى ما يصحبكم إلا لوجه الله . لا لمرص من أعراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يحدون على تعليم الذين شئتوا ولا يطلون به دينا . يريد أن ذلك مقتضى الإسلام . والذى كل منهم مأمور به . والمراد أن يحمل الحجة لازمة فم ويرى ساحتها . فذكر أن توليهم لم يكن نهيهم منه في سوق الأمر معهم على الطريق الذى يجب أن يساق عليه . وإعنا ذلك لصادقهم ونمزدهم لا غير (فكذبوه) فتوا على تكذيبه .^(٤) وكان تكذيبهم له في آخر هذه المطاوعة كتكذيبهم في أوها . وذلك عند مشاركة الهلاك بالطوفان (وجعلناهم حلائف) يجهلون حالكم ما عرق (كيف كان عاقبة المتدبرين) تعظم لما جرى عليهم . وتحذير من أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله . وتلبية له .

ثُمَّ نَفَعْنَا مِنْ عَذَابِهِ دُسْلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا لِيَوْمِهِمْ
بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِينَ (٧٤)

(من بعده) من بعد نوح (رسل إلى قومهم) يعنى هو داود وصالح وإبراهيم ولوطا وشعيباً (فجاءهم)

(١) هو طرف من حديث وائل بن حجر في كتاب فتوح الله على رسله إلى الأمان . وفيه : ولا يرضى في الدين ولا عمة في فرائض الله . وقال المعنى السيرة . أى لا تستر في فرائض الله . بل ظاهرها .

(٢) قوله (مستورا) عليكم . لعله أراد متسا . فلما قال عليكم . كما أشد إليه السي . (ع)

(٣) قوله (فتوا على تكذيبه) أى انشؤوا . أفاده الصحاح . (ع)

باليثبات) بالجميع الواضح المئنة لدعوهم (فما كانوا مؤمنوا) فما كان إيمانهم إيماناً كاملاً لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه (فما كذبوا به من قبل) يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكدين بالحق. فما وقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل وقبلها، كأنهم بعث إليهم أحد (كذلك اطع) مثل ذلك اطع اعكم اطع (على أبواب المعتدين) والظبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم. لأن الخدلان يتبعه. ألا ترى كيف أسند إليهم الاعتداء ووصفهم به

ثُمَّ يَفْتَنَّا مِنْ بَيْنِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا ابْنُ هَذَا إِسْحَرٌ مُبِينٌ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَيْسَ بِهِ إِسْحَرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّجُرُونَ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنْحِتَ عَمَّا وَحَدَّثَنَا عَنْهُمْ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ انْكِبَرَاتُهُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)

(من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات النسخ (استكبروا) عن قبولها. وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبد برسالة ربه بعد بينها. ويعظموا عن قبولها (وكانوا قوماً مجرمين) كما رأوا دوى آثام عظام. فذلك استكبروا عنها واجتزوا على رذعها (فما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق. وأنه من عند الله، لا من قبل موسى وهرون (قالوا) لهم الشهوات (إن هذا ساحر مبين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شيء من الساحر الذي ليس إلا تمويهاً واطلاقاً فإب فت هم فطموا بقولهم (إن هذا ساحر مبين) على أنه ساحر، (فكيف قيل لهم أنقولوا ساحر هذا؟ قلت فيه أوجه أن يكون معنى قوله) أنقولوا للحق (أنعبوه وتطعنون فيه وكان عليكم أن بدعتموه وتعلموه. من قورهم فلا يحال الغالة. وبين الناس تقاويل إذا قال بعضهم لبعض ما بسوءه. وبحو القول الذكر، في قوله) سمعنا قبيدكم (ثم قال) (ساحر هذا) فأسكر ما قالوه في عبه والطمس عليه. وأن يحذف مفعول أنقولوا وهو ما دل عليه قولهم (إن هذا ساحر مبين) كأنه قيل أنقولوا ما تقولون، بمعنى قورهم إن هذا ساحر مبين. ثم قيل ساحر هذا، وأن يكون جملة قوله (ساحر هذا ولا يفلح الساحرون) حكاية لكلامهم. كأنهم قالوا أجئنا بالسحر تطليان به الفلاح (ولا يفلح الساحرون) كما قال

(١) قال محمد. «إن قلت هم صدقوا قورهم إن هذا ساحر مبين على أنه ساحر... الخ» قال أحد: «وقد قرئ من الوجوه عروس، ويضاهي أن تقول على الوجه الأول ومع كناية عن الغيب، فلا يعارض مفعولاً ولا الثاني على أنه يطلب مفعولاً واقعاً أعز.

موسى للحرى ما جئتم به آلحر، إن الله سبطله (١) لتفتحا (٢) لتصرفنا والفت والفتل
أحوان، ومطاورهما الالتفات والاعتال (٣) عما وجدنا عليه آباءنا يـمنون عبادة الأصنام
(ونكون لهما الكرماء) أى الملك، لأن الملوك موصوفون بالكرم ولذلك قيل للملك
الجار، ووصف بالصيد والشوس، ولذلك وصف ابن الرقيات مصعباً فى قوله

مُلْكُهُ مُلْكٌ رَأْفَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءٌ (٤)

بى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا دقهما وأهما إن ملكا أرض مصر نجح
وتكبرا كما قال الفيض لموسى عليه السلام إن ترد إلا أن تكون جارا فى الأرض (وما نحن
لكما عزمين) أى مصدقين لكما فيما جئتما به وفردى نطع، ويكون لكما مالاً.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ (٥) قُلْنَا خَاة السَّحَرَةُ قَالَ قُلْنَا
مُوسَى أَقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ (٦) قُلْنَا أَقُوا قَالَ مُوسَى نَحِشْتُمْ بِهِ السَّحْرَ
إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٧) وَيُخَيِّتُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
وَلَوْ كَرِهَ السَّحَرَاءُ (٨)

ما جئتم به (١) ما موصولة واجبة مبتدأ (الحر) حر، أى الذى جئتم به هو السحر (٢)

(١) لئلا الله من قبل الرقاب، وعلى نفس الرقاب مدح مصداق، منى من الرقيات لأنه يدعو له أنه
زوج عدة سوء، كل من سعى فيه وطغى وصف تكبر، طغى وصف ذلك وأنه على المصدر، وروى
ملكه ملك على المبتدأ والخبر وصحح وصفه للمصدر، أى ليس فى ملكه جبروت منه، أى من مصعب،
ويحتمل أن الصميرين له والجبروت ماله فى الجبر والظهور، أى ليس فيه ذلك كبره، فهو أعظم الملوك.

(٢) قال محمود وما موصولة مبتدأ، والحر حر أى الذى جئتم به، الخ، قال أحمد وليس المراد فى
القرآن الأولى الأحبار بل ما جازاه من غاشية، ولكن مع مره جاء به عن كرمه سحراً وأما
يستند ذلك بما فى هذا نظم المحصر من إقاده المحصر، ولو سرب بخاطر الإمام أى المعنى فى
منه تحريمه التكبر لم يبدل عن الاستشهاد بما على إقاده هذا نظم المحصر، فانا نعلم أن موسى عليه السلام
حين أطلقه قائماً أرد إمامة السحر إلى ما جازاه به محصوراً به حتى لا يحدى إلى الحق الذى جاء به
حر من شئ، وأما القراءات فثلاثة أصلاً، رافة أعلم، رشاد إلى أن قول موسى عليه السلام أولاً أقولون
الحق لما جاءكم أسحر هذا حكاية لتوهم، ويكون (أسحر هذا) هو الذى قاله، ولا يباين ذلك حكاية الله عنهم
أنهم قالوا (إن هذا لسحر مبين) وذلك إما لأنهم قالوا الأسحرين جمعاً، فدوا لاستنهام على سير الاستدراك
والاستهزاء بكونه سحراً، والاستهزاء بطعن إنكاره، بل قد يكون الاستنهام فى نفس المواطن أبت من الإخبار،
الأتري أنهم يقولون فى قوله: آأت أم سلم، الخ، فى قلت من قوله: خضرأ أنت أم سلم، ثم تنوا بصيغة الخبر
لخاصة بيت الإنكار ودعوى أنه سحر فقالوا، إن هذا لسحر مبين، الخ، لئلا الله نصارى عنهم هذا القول لثالثاً، =

لا الذي سماه فرعون وقومه محرماً من إيات الله وقرئ البحر ، على الاستحمام . فعل هذه القراءة ماء استحمام . أى أى شئ جثم به . أهو البحر ، وقرأ عبد الله ما جثم به بحر وقرأ أى ما أنتم به بحر والمعنى لا ما كنت به (إن الله سبطه) سبطه أو يطهر بظلاله بإظهار المعجزة على مشعوره (لا يصلح عمل المفسدين) لاشته ولا يديعه . ولكن سبط عليه الدمار (ويحق لله الحق) ويثقه (بكلمه) بأوامره وتضايده وقرئ بكلمته . بأمره ومشيته .

قَالَ مَوْسَىٰ إِنَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمٍ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَن يَمْسِكُنَا ۖ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ أَكْثَرِينَ

(فما آمن لموسى فى قول أمره (إلا ذرية من قومه) إلا طائفة من درارى بنى إسرائيل . كأنه قيل إلا أولادهم ولادهم وولدك الله ما إلا بما فرجهم خوفاً من فرعون . وأحاطته طائفة من أشرانهم مع الخوف وقيل الصميرى قومه لفرعون . والذرية مؤمن آفرعون . وآسبه امرأته . وخاديه وامرأه خاديه . وما شفته فإن قتت : إلام يرجع الصمير فى قوله (وملئهم) ؟ قلت : إلى فرعون . على أن فرعون كما يقال ربيعه ومصر . أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له . ويحور أن يرجع إلى الذرية . أى على خوف من فرعون وخوف من أشراف بنى إسرائيل . لأنه كانوا يمتنعون أعقابهم خوفاً من فرعون . عليه وعلى أمهاته ويدل عليه قوله (إن أن يمسكهم) يريد أن يمسكهم . وإن فرعون حال فى الأرض . يعال فيها قاهر (وإنه من المفسرين) فى الظلم والفساد . وفى الكبر والعن . بادعائه الربوبية

وَقَالَ مُوسَىٰ تَقْوَم بِكُمْ أَن كُنْتُمْ ءَامِنِينَ ۖ فَقُلْتُمْ قَوَّكُلُوا إِن كُنْتُمْ

... وروى عنهم موسى على قومه لأن . ومعنى القارين . مألها . عند . وإنما أن لا يكونوا قائلين سوى (أمر هذا) على سبيل الاستحسان . هذا هو الحكاه الله تعالى عليهم لأنه لا بد أن مرادهم من الاستحمام . الانكار . والتلقون أنه بحر . وحكى موسى على السلام قومه لمفسد . ثم توده له . أى . وحكاية القصص المتروك الكتاب المزبور أصبح تحفة لأجل ما جرى أبعد . بقوله (والله أعلم به) . ورحمها . بالانباط لمرادها المساواة لها . وحاصل هذا الحديث . أن من موسى على السلام (أقولون الحق) . كما أمره . (وما حكى به قومه) . وروى إلى ذلك أنه كانهم عند ما أتوا بالبحر يمل مقاديرهم . فقال . جثم به البحر . على قوله الاستحمام . فربما يرفق . على السواء . والله يحق لك أن الاستحمام . لا حذر فى مثل هذا المعنى سوى واحد . أن الله تعالى حكى من موسى على السلام (مجدبه به البحر) على الوجهين . أحد . والاستحمام . على ما اقتضت القراءات . وهو من واحد . دل على أن مؤدى الأمر واحد ضروره صدق الخبر . وبما حل أو غشى على ذوق القلوب بالتميز . أو بجماع يعنون فرعون . استحساناً لوعود الاستحمام تحكاً بالقرآن . والمحكى أولاً عليهم الخبر . وهذا أو هنا أنه لا بأس ولا نفاق بين الأمرين . فقد هب النص على أحسك . فانه من دقائق النكت . والله اعلم .

مُسْلِمِينَ ۝٨٤ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٨٥

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٨٦

(إِذْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) صدقتم به وبآياته (فعلية بـ) وكلوا (فأية أَسَدُوا) أمركم في العصاة من
 فرعون ثم شرط في التوكل الإسلام، وهو أن يسلموا بموسم الله، أي يحموها له سالمه خاصة
 لا حطة للشيطان فيها، لأن التوكل لا يكون مع التحيط، وبظوره في الكلام، إن صرحت بـ
 فاصريه، إن كانت لك قوة (فقالوا على الله توكلنا) إنما قالوا ذلك، لأن القوم كانوا محضين،
 لا حرم أن الله سبحانه قبل توكلهم، وأحاديثهم، وبجأهم وأهلك من كانوا يحافونه، وجمعهم
 خلفاء في أرضه، من أراد أن يصلح للتوكل على ربه والتمويل به، عليه رخص التحيط إلى
 الإحلاس (لا نجعلنا فتنة) موضع فتنة لهم، أي عذاب بعد موتنا ويعتقوننا عن ديننا، أو فتنة
 لهم يعتقون بنا ويقولون، لو كان هؤلاء على الحق لما أصروا

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ مَقَامًا يَّخْشَوْنَ يُهْوتًا وَاعْمَلُوا بِلِقَائِكُمُ

فِتْنَةً وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاشْرِكُوا بِمُكْرِمَاتِكُمْ ۝٨٧

بَوَّاءُ الْمَكَانِ اتَّخَذَهُ مَبَادٍ، كَعَوْنِ تَوَلَّاهُ، إِذَا اتَّخَذَ وَطْأً وَالْمَعْنَى اجْعَلُوا مَقَامَ يَبُوتَا
 مِنْ يَبُوتِهِ (١) مَبَادٍ لِقَوْمِكُمْ وَمَرَجْعاً يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ لِلْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ (وَاجْعَلُوا يَوْمَكُمْ) تِلْكَ
 (قِبْلَةً) أَي مَسَاجِدَ مُتَوَجِّهَةً بِحُجَّةِ الْقِبْلَةِ وَهِيَ السَّكْبَةُ، وَكَانَ مُوسَىٰ وَمُوسَىٰ مَعَهُ يَصَلُّونَ إِلَى السَّكْبَةِ،
 وَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ مَأْمُورِينَ أَنْ يَصَلُّوا فِي يَبُوتِهِمْ فِي حُفَّةٍ مِنَ السَّكْبَةِ، لِثَلَا يَهْتَرُوا عَلَيْهِمْ
 بِمُؤَدِّهِمْ وَيَعْتَنُوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ، فَإِنْ قَاتَ
 كَيْفَ نَزَعَ الْخُطَابَ، فَتَى أَوَّلًا، ثُمَّ جَمَعَ، ثُمَّ وَحَدَ آخِرًا، فَتَى حَوَاطِطَ مُوسَىٰ وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا
 السَّلَامُ أَنْ يَبُوتَا لِقَوْمِهِمَا يَبُوتَا، وَيَخَارِجَاهَا لِلْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَقُوضُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ سَبَقَ
 الْخُطَابَ عَاقِبًا لَهَا وَلِقَوْمِهِمَا بِاتِّحَادِ الْمَسَاجِدِ وَالصَّلَاةِ فِيهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُهْجُورِ، ثُمَّ حَصَرَ
 مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفِشَارَةِ الَّتِي هِيَ الْعَرَصُ، نَعْلِيًا لَهَا وَلِلشَّرِّ بِهَا

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ جَعَلْتَنِي فِرْعَوْنًا وَمَلَائِكَةُ رَبِّي آمَنُوا بِلِقَائِي رَبِّي فَمَا يَكُنْ لِي الْفِتْنَةُ
 أَنِّي أَخَافُ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَخْشَوْنَ يُهْوتًا وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخْلَعُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 لَنُجْزِيَنَّاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۚ

فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الصَّعَابَ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۚ

الريفة ما يترى به من لباس أو حلى أو فرش أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من مسطاط مصر إلى أرض الخنثة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وورجد وياقوت . فإن قلت ما معنى قوله **رثا ليصلوا عن سيئك** ؟ قلت . هو دعاء بلفظ الأمر **رثا** . كقوله **(رثا اطمس)** . **(واشدد)** . وذئب أنه لما عرض عليهم آيات الله وبياناته عرصا مكثرا ورزق عليهم الصالح والمواظع زمانا طويلا . وحذرهم عذاب الله وانتقامه . وأبذروهم عافة ما كانوا عليه من الكفر والصلال المني . ورآهم لا يريدون على عرص الآيات إلا كعرا . وعلى الإبدار إلا استكمارا . وعن الصيحة **(١)** لا يتوا . ولم يبق له مطمع فيهم . وعلم بالجرمة وطول الصيحة أنه لا يحى . منهم إلا القى والصلال . وأن إيمانهم كالحال الذى لا يدخل تحت الصيحة . نوع ذلك هو حى من الله . اشتد غضبه عليهم . وأمرط عقبه وكرهته لحاقهم . دعاه الله عليهم بما هم فيه . لا يكون غيره . كما يقول لمن الله إنييس . وأخرى الله الكفرة . مع عليك أنه لا يكون غير ذلك . ولشبهه عليهم بأنه لم يبق له فيه حيلة . وأنهم لا يتأهلون إلا أن يحلوا . يحيى بينهم وبين صلاحهم ينسكبون **(٢)** . فله كانه قال **ليقتلوا على ما هم عليه من الصلال** . وليكونوا أصلا . **(٣)** . وليطعم الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على . هم . هم أحق بدتك وأحق . كما يقوله الآب اشفق لولده الشاطر إذا ما لم يقبل منه . حسرة على ما فاتته من قول نصيحتة . وحردا عليه لا أن يريد خلاصه وإساعه هو . ومعنى الشد على القلوب الامتنان بها حتى لا يلهيها الإيمان **(٤)** فلا يؤمنوا **(٥)** جواب للدعاء الذى هو . أشدد . أو دعاء بلفظ النهي . وقد

(١) قال محمود . وشد هو دعاء بلفظ الأمر . **الخ** قال أحد . وهذا من اعتزاله الحق الذى هو أدنى من حسب الحق . تكاد الاطلاع على أن يكون كشفا . روجه ذلك أنه علم أن الظاهر بين وظاهر أن اللام للتبديل وأن الفعل منصوب به . ومعنى ذلك حذر موسى عليه السلام بألفه إيمانهم بآية . والآوال . بسببها من العلم استدرجا ليردادوا **إنما وصلالة** . كما أحمر . فقال عن أمثالهم بقوله **(إنما على لهم ليردادوا)** **إنما** وهذا المعنى منهم على جعل اللام للتبديل . ولأنه جرى على على العهد القامده في استعالة ذلك حتى الله تعالى . لاعتقاده أن من الجور أن يعلى لهم في الصلاة ويغافلون عنها . فهو مستدسا يرد من آيات بعين الحجة في تأويلها وردما أى معتقده وجعلها تعالى . كما قدم له في تأويل قوله **(ليردادوا)** **إنما** وكأبر من آية غراء رام أن يستغربه ويعطي بورها بأمثان هذه التأويلات الرذيلة اعطأ وصدق . وبأنى الله إلا أن ثم روجه . ثم لايسته إلا أن يحسن موسى عليه السلام على أمثال هذه المضطادات . ولقد برأه الله وكان عند الله وجيبا .

(٢) قوله . وعن الصيحة . له . **وعلى** **(ج)**

(٣) قوله . ينسكبون . في الصالح . **الفتح** . **النمادى** في القاطل . **(ج)**

(٤) قوله . وليكثروا خلافا . هذا على قراءة **(ليصلوا)** **يضع** **لياء** . والقراءة المشهورة **(ليصلوا)** **بضمها** .

وجارة النفس : ليصلوا الناس من طاعتك **أه** **(ج)**

(٥) قوله . وحردا عليه . في الصالح : **المرد** . **بالتحريك** : **انصب** . **(ج)**

حملت اللام في يصلوا على التعليل. على أنهم جعلوا لعمه الله سبباً في الصلال، فكأنهم أوتوها يصلوا. وقوله (فلا يؤموا) عطف على يصلوا وقوله (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) دعاء منه من بين المعطوف والمعطوف عنه وقرأ الفصل الرقائش أنتك آبيت؟ على الاستفهام، واطمس بضم الميم

قَالَ قَدْ أَحْبَبْتَ دَعْوَتَكَمَا فَاسْتَبَيَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

قرئ دعواكم قبل كان موسى يدعو وهرون يؤتم ويحجرون أن تكونا جميعاً يدعوان .
والمنعق إن دعاءكم مستجاب . وما طلبنا كائن ولكن في وقته (استقيا) فانشأ على ما أنتم عليه
من الدعوة والريادة في إزام الحق ، فقد ليث روح عليه السلام في قومه أفعام إلا قليلا ولا
تستجلا قال امر جريج فكث موسى بعد الدعاء أربع سنة (ولا يبعث سبل الدين
لا يعسرون أي لا تشعوا طريق الجبهة لعادة الله في تصفيه الأمور بالمصالح ، ولا تعجلا فإن
العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام (إني أعطتك أن تكون من الجاهلين)
وقرئ . ولا تتبعان ، بالنون الحقيقه ، وكسر ما لا انتفاء الساكنين تشبها بنون التنبيه ، وتضعيف
الناء من تبع

وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَآءِيلَ أَنْحَرُوا قَآئِحَهُمْ فِرْعَوْنُ وَخُذُوهُ أَمَّا وَعَدُوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَمَسْتُ ءَمًّا لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُي ءَمَسْتُ بِهِ ثُمَّ إِنَّ إِسْرَآءِيلَ وَآنَا مِنَ السَّالِمِينَ ﴿٩﴾

هنا الحسن وجوره من أجور المكاتب وجوره وجوره، وليس من جود الذي في بيت الأعمى

• وَإِذَا تَجَوَّزْنَا بِهَالِ قَبِيلَةٍ • (*)

(١) وإذا تجوزت جبال قبيلة أحدثت من الأخرى إليك جبالاً لا تسمى. وشبه عهد الأمان التي أحدثت من قبيلة سوتق ويوصل بها إلى أخرى سماها ، بجميع التوسيع بكل على طريق التصريح به . أي وإذا اجتمعت مجاورة عهود مية وتكلفتها مجاوره عبر أماتها ، فأجاء التجوز على الجبال مجاز عقل أحدثت ما قبل من القبلة الأخرى حال كونها ذاتها ذلك حالاً ، أي عهداً لتوصل القبيلة الأخرى . وهكذا . وإستناد الأحكام على ، وتكون في الملازمة مجاورتها ، في الفعل . وإنما أسند إليها تسمية ، تحصل أنها تعرف الممنوع وصحة ، فهي المسماة إليه بعضها . وروى يهودها . وجبال الجبل ، فهي أحدثت من أرض قبيلة الأخرى اسم إنك جبالاً غير تلك . وهي كل ، هي دليل على صعوبة الطريق .

لأنه لو كان منه مكان حقه أن يقال وجوزا بي إسرائيل في البحر كما قال

• كَمَا جَوَّزَ السُّكِيُّ فِي الْبَابِ قَيْنُقُ • (١١)

(فأنتمهم) سحقتهم يقال تمتعته حتى أتبعته وقرأ الحسن وعذوا (١٢) وقرئ أنه بالفتح على حذف الياء التي هي صلة الإيمان، وأنه بالكسر على الاستئناف مدلا من آمنت كمر المحذون المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصاً على القول، ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يولد اختياراً فقط، وكانت المزة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند نقاء التكليف

آلآنَ وَهَذَا غَضِيتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ مِنْ ذَلِكَ

لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الشُّمُوسِ عَنْ آيَاتِنَا لَقَطْعُونَ (١٢)

(الآن) أي من الساعة في وقت الاضطراب حين أدركك العرق (١٣) وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألمه العرق يعني حين أوشك أن يعرق وفيل حاله بعد أن عرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال (آمنت) أحد جبريل من حال البحر (١٤) عدسه في فيه، فلطمب الله على الكافر في وقت قد عم أن إيمانه لا يبعده وإنما ما يصر إليه من فهم حشية أن تدركه رحمة الله من ريات الباهتين (١٥) لله وملأته وفيه جهاتان، إحداهما أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأحرس، والثاني البحر لا يمنعه والآخرى أن من كره إيمان الكافر وأحب فقاءه على الكفر هو كافر

(١١) ولأنه من جار مجر سحقت كما جاز السكي في الباب يعني

بلاغتي نصف مائة المزد بها خلق من بني عكاظ كما أن مريداً، حول ولا شريد طمها من جاز أي مريب من يمين المسافر على شوك ميلها وجاره بحره سلكه وأجاره بجهده أسلكه وكذا حوره بحوره بالتشديد فيها، والسكي: المسلول، نسبة إليك، وهو نصب الباب وتسميه، والمستقر الجار، لأنه متى لحقت المسير وروى، كما ملك السكي، أي لا يمد من معنى بعده، فب كما أحد التجار المسلول في الباب، وهو بالمناخى يدل على أن الفقيه به مذهب السامع.

(١٢) قوله: وقرأ الحسن وعذوا، في الصحاح: عدا عذوا وعذوا وعذوا، أي: وعد عذوا عذوا عذوا (يسبوا الله عذواً) (ع)

(١٣) قوله: عذوا، معناه أي من الساعة في وقت اضطرابك حين أدركك العرق . . . الخ، قال أحمد: ونقد أسكر مسكراً، ونحسب لله وملأته كما يجب لم، والله الموفق.

(١٤) قوله: من حال البحر عدسه، أي طنه الأسود، أقاده الصحاح، وفي الحديث: قال جبريل: ما عهد هو رأيتي وأنا أحد من حال البحر فأدسه في فيه، كذا في الحازن. (ع)

(١٥) قوله: فالتامين لله، في الصحاح: «جته» إذا قال عليه عالم يضل. (ع)

لأن الرصاص الكفر كره^(١) من المفسدين من الصابغين المصين عن الإيمان، كمواله (الذين كفروا وصعدوا على سبيل الله ردعهم عنه) فوق انداب بما كانوا يعدون (وروى أن جبريل عليه السلام أتاه هتياً ما قرب الأمير في عبد (رجل شأق ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وأدعى أنبياءه يوه^(٢) فكنت فرعون فيه يقرب أو لعباس الوليد من مصعب جراح العبد الخارج على سيده سكار نعام أن يعرق في البحر، فلما أحمه العرق، ماوله جبريل حظه معرقه (نحيبك) بالشد يدوك الحبيب سعدك بما وقع فيه قومك من قعر لبحر وقيل، نفيك سجنه من الأرض وقرنتي نحيبك، بالخاء نفيك ناحية بما بين البحر، وذلك أنه طرح بعد العرق بحار لبحر قال كعب رماه الماء إلى الساحل كأنه ثور يسهلك^(٣) في موضع الخال، أي في الخال التي لأروح بيت، وإما أمت بدن، أو بدنك كاملاً سوياً لم يقص منه شيء، ولم يتغير أو عرياً لست إلا بدن من غير لباس أو بدنك قال عمرو بن معد يكرب

(١) قوله ورأس عك، لونه، لأن من الكفر كره، قد ورد من جبريل عليه السلام في قوله ورأس عك، قال حدث صحيح الزيادة، وقد أحسنه في معنى ومجمله، ولقد أتى ابن جرير في حديثه وإسناده وللزاد وأبو داود والطحاوي كلهم من رواية شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعد بن جابر عن ابن عباس رفته أحدهما إلى السبيل أنه حله وسلم قال لا جبر، كان من في ممة عن النبي عليه السلام أن يقول لا إله إلا الله فيرجعه الله إلى لفظ الترمذي والظاهر نحوه، وله طريق أخرى أخرجه أحمد ورواه عن سعد بن جابر وأبو الطاهر من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهزيب عن ابن عباس، فامطع ذلك أن يروي الله عز وجل قال آمنت أنه لا إله إلا الله الذي آمنت به موسى إسرائيل قال جبريل، يا محمد قد رأيته وأما أحمد فقال من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه لرحمة، وله طريق أخرى أخرجه يحيى بن عبد أحمد الخاق في مسنده عن أبي عاكب لأحمد عن عمرو بن بعل عن سعد بن جابر عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام الذي صلى الله عليه وسلم وذكر فرعون ومثله وأنتي وأنا لأكرهه بالخاء مخافة أن تدركه لرحمة، وفي الباب عن أبيه رده أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب في القاموس والحسين وابن مردويه من طريق عنه بن سعد عن كثير بن راوان عن أبي حازم أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال في حمرين د لود أني وأنا أحمد من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن يقول في الله فتدركه رحمة الله، وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لي جبريل، يا محمد ما يحب ربك على أحد عبده على أن يروي أو قال ما يحب لكم من بلاء عيسى، وإد مادي فقال أنا ربكم الأعلى، فلما أدركه العرق استأثرت وأهلت احتواؤه مخافة أن تدركه لرحمة، أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية محمد بن سليمان بن أبي حمزة عن عده عن أبي عيسى، فقلت وأما الزجاء الله ذكرهما في الخبرين، والتحديث بوجه وجه، لا يلزم منه ما ذكره في الخبرين، وذلك أن فرعون كان كافراً كافر عاد، إلا يرى في صفة حدث يوسف ليل، وكيف بوجه معروفاً وأظهر أنه مخلص فأجربى له الله، ثم عادى على طبعه وكبره فثبث جبريل أن يرد ذلك القاموس يظهر الإخلاص من الله فتدركه رحمة الله في حمر في الدنيا فيسبر على فيه وطمانته من في فيه الطين، فيبته لتكلم بما يقصيه ذلك، هذا وجه الحديث ولا يلزم منه حيل ولا واد بذكر بل الجهل كل الجهل يحضر على المنقول الصحيح برأيه ما عاهد وأيضاً ما جاء في ذلك الخلق على تقدير أنه كان مدقة مثله لا يقبل لأنه وقع في حال الاضطراب وفلك عصب في الآية حمله على (آل) وقد حدثت من (وه) أشار في قوله تعالى (ثم يك بعثهم ليعلمهم بما كانوا يعملون)

أَعَاذِلْ شَكْنِي بَدَنِي وَسَنِي وَكُلُّ مُقْلِسٍ تِلْسُ الْقِيَادِ (٩٣)

وكانت له درع من ذهب يعرف بها . وقرأ أبو حنيفة رحمه الله - ما ذاك وهو على وجهين
 إما أن يكون مثل قولهم : هوى بأجرانه . يعنى يبدئك كله وإيأى بأجرانه أو يريد بدروعك
 كأنه كان مظاهراً بها . لمن خلعتك آية . لمن وراك من الناس علامة . وهم بنو إسرائيل .
 وكان في أنفسهم أن عروب أعظم شأناً من أن يعرق . وروى أنهم قالوا ما مات هرون
 ولا يموت أسداً . وقيل أحدهم موسى هلاكه فلم يصدقوه ، فألقاه الله على الساحل حتى عاينوه .
 وكان مطر حه كان على عز من بنى إسرائيل حتى قيل لمن خلعتك . وقيل (لمن خلعتك) لمن يأتي
 بعدك من القرون . ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته . وأن ما كان يذعيه من
 الربوبية باطل محال . وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكرامته الملك آية أمره إلى ما ترون
 لعصيانه ربه عز وجل . فما الضم بغيره . أو لسكون عدة تعتبر بها الأمة بعدك . فلا يجهتوا
 على نحو ما أجمرات عليه إذا سمعوا نكاحك وهوانك على الله . وقرئ لمن خلعتك . بالقاء أى
 ليكون لخالفك أنه كسائر آياته . ويجوز أن يراد ليكون طرحتك على الساحل وحدثك وتميزك
 من بين المعرقين . ثلاثين على الناس أمرك . وثلاثا يقولوا - لادعائك العظيمة إن مثله
 لا يعرق ولا يموت - آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره . ويعلموا أن ذلك نعمته لإماطة
 الشبهة في أمرك .

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَنَازِلَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّلَاقِ قَا اٰخْتَلَفُوا
 خَفِي حَاةُمُ الْعِلْمِ اِنْ رَّبَّكَ يَقْضِيٰ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٤)

(مَبَازِلُ صِدْقٍ) مَبَازِلُ صَالِحَاتٍ وَهُوَ مَصْرُ وَالشَّامُ (قَا اٰخْتَلَفُوا) فِي دِينِهِمْ وَمَا
 تَشَبَّهُوا فِيهِ شِعْراً لِأَمْنٍ بَعْدَ مَا فَرَّأُوا التَّوْرَةَ وَكَسُوا الْعِلْمَ دِينَ الْحَقِّ وَلَهُمُ الْبَيِّنَاتُ عَلَيْهِ وَاتِّحَادُ
 الْكَلِمَةِ . وَعَلِمُوا أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ تَمَرُّقٌ عَنْهُ وَقِيلَ هُوَ الْعِلْمُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَالاِخْتِلَافُ بَيْنَ إِسْرَءِيلَ . وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ . اِخْتِلَافُهُ فِي صِفَتِهِ وَبَعْتِهِ . وَأَنَّهُ هُوَ أَمُّ لِبْسٍ
 هـ . بَعْدَ مَا جُلِّمَ لِعِلْمِ الْبَيِّنَاتِ أَنَّهُ هُوَ مَرَّيَا فِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا لَكُنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ عَرَضٌ) .

(١) لَعَبْرٌ مِنْ مَدْيَكْرِبٍ . وَكَانَتْ لَهُ دَرْعٌ مِنْ ذَهَبٍ تَعْرِفُ بِهَا الْقَرْبُ يَعْمَلُ بِإِغَادَةِ . إِنْ رَأَى دَرْعِي
 رَسِي دَرْسِي الْمَكْتَرِ الْعِلْمَ الْمَدْجَ الْخَلْقَ وَجِيلَ الْفُلُوسِ الْطَوِيلِ الْقَوَائِمِ الْمَرِ قُودَ . وَبَرَزِي . سِلَ الْقِيَادِ .
 وَالضَّمُّ وَاحِدٌ . وَإِخْلَاقُ الدُّعَى عَلَى الْفَرْجِ فِي الْأَصْلِ عَارِ عِلَاتِهِ لِحَاوَرَةِ أَرْبَعِيهِ . وَأَنَّ بَادَةَ الْعَمُومِ فِي الْقُرْآنِ
 لَأَنَّهُ اتَّخَذَ يَكْتَرُ تَقْيِيرَهُ .

فَبِمَنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ يُفَرِّقُونَ الْكِتَابَ مِنْ
قَلْبِكَ لَفِئَّةٌ حَامِلَةٌ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُتَرَبِّينَ ٩٤
يُذِيبُ كَذِبُوكُمْ بِآيَاتِنَا فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٥

فإن قلت كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان في شك من أمرنا
إليك) مع قوله في الكفرة (وإيهم لو شك منه مرت) ٩٤ فت فرق عني بين قوله
(إيهم لو شك منه مرت) بإثبات الشك هم على سبيل التأكيذ والتحسين ، ومن قوله (فإن
كنت في شك) على العزم والتخييل ، كأنه قيل : فإن وقع لك شك مثلاً ، جيل بك الشيطان
حبالاً منه بعدراً (فإن الذين يعرفون الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قدم ذكر بي
إسرائيل وهم ورثه سكوت ، ووصفه بأنهم قد خدعوا لأن أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، وهم يعرفونه كما يعرفون أنفسهم ، فإذا أن يؤكد
عليهم نصيحة القرآن وصحة نبوءة محمد عليه السلام ، وبما عني في ذلك ، فإن وقع لك شك
فرحاً وتقديراً ، وسبيل من خدعته شبه في الذين أن سارع إلى حبها وإمالتها ، إما بالرجوع
إلى قلوبهم الذين وأرسله ، وإما بمقادحة العلماء المهتمين على حق - فصل عنه أهل الكتاب ،
عني من الإحاطة بصحة ما أنزل إليك وقتها عني بحيث يصحون براجعة مثلك
ومساءهم فصلاً عن غيرك فالعزم وصف الأحرار بالسجود في العلم بصحة ما أنزل إلى
رسول الله ، لا وصف رسول الله ناشك فيه ، ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي
ننت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أنالك هو الحق الذي لا مدخل فيه بغيره (فلا
تكون من المتترين ، ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله) أي فانت ودم على ما أنت
عليه من انتفاء المربة عليك والتكذب بآيات الله ، وبحور أن يكون على طريقة النسيح
والإحباب ، كقوله (فلا تكون ظهيرة للكافرين) ولا يهذبك عن آيات الله بعد إذ أرت
(إليك) وبريافة التثنية والمصصة ، ولذلك قال عليه السلام عند رواه ، لا أشك ولا أسأل من
أشهد أنه الحق ٩٤ ، وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ، ما شك طرفة عين ، ولا سأل

(٩٤) قال محمود : ومن كنت كيف قال به عليه السلام (فإن كنت في شك) مع قوله في الكفرة (وإيهم لو
شك منه مرت) ، الخ ، قال أحمد : ولو قال عد المصر ، إن من قلبك عنه عند الصلاة والسلام بوعده لأمره
بالدوال تقوم حجة على من لا يشك بسؤاله عما يؤيد به البراهين قوله (فإن من قلبك عنه عند الصلاة والسلام بوعده لأمره
قال الله) فأمر بالسؤال والجواب جميعاً - فكان أقوم وأسلم ، والله أعلم .

(٩٥) أخرجه عبد الرزاق ، ومن طريقه الطبري عن معمر عن قتادة في هذه الآية ، قال : لما أن أنقلى على الله
عنه وسلم قال : ولا أشك ولا أسأل .

أحدًا منهم ، وقيل حوطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أمته ومعناه : فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم ، فقولوا (وأرنا إليكم بوراً ميثاقاً) وقيل الخطاب للسامع من يجرى عليه الشك ، كقول العرب إذا عزا أحوك فهو وقيل : وإنه الذي ، أي فما كتب في شك فاسأل ، يعنى : لا بأمرك بالسؤال لأنك شك . ولكن ترداد يقينا ، كما ارداد إبراهيم عليه السلام بمعابه إحياء الموتى . وقرئ : فاسأل الذين يعرفون الكتب

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِمْ كَذِبٌ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ
حَتَّى يَرْوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

(كذب عليهم كلمة ربك) نعت عليهم قول الله الذى كذب فى اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يمتنون كعاداً فلا يكون غيره . وذلك كتابة معلوم لا كتابة مبدتر ومراد (١) تعالى الله عن ذلك .

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَمَقَهَا بِسُتُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ مَنَ مَنُوا
كَتَبْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

(فلولا كانت) ههنا كانت (قرية) واحدة من القرى التى أهلكناها . نالت عن الكفر وأخلصت الإيمان من المعايير وقت عاء التكليف . ولم تزد كما أخر فرعون إلى أن أحد محققه (فمنعها إيماناً) بأن يقبله الله بها لوجهه فى وقت الاختيار . وقرئ (أى) وعد الله ههنا كانت (إلا قوم يونس) استثناء من القرى . لأن المراد أهلها ، وهو استثناء مقطوع بمعنى . ولكن قوم يونس لما آمنوا . ويجوز أن يكون مصلاً واخلة فى معنى السبي ، كأنه قيل : ما أمنت قرية من القرى المهلكة إلا قوم يونس ، واتصافه على أصل الاستثناء . وقرئ : ما رفع على الدل ، هكذا روى عن الجري والكافى روى أن يونس عليه السلام بعث إلى يوسى من أرض الموصل فكذبوه . فذهب عنهم معاصراً . فلما فقدوه عافوا رول العذاب ، فمسوا المسوح . ونحو (٢) أربعين ليلة . وقيل : قال لهم يونس إن أجلكم أربعون ليلة . فقالوا : إن رأينا أسباب الهلاك آمناً لك . فلما مضت خمس وثلاثون أعامت السحب . عجا أسود هائلاً بدحس دحاً شديداً ثم يسط حتى نفضى مدينتهم وسود سطوحهم فمسوا المسوح وبرروا إلى

(١) قوله (ولا كتابة مبدتر) مراده من عن مذهب المبرلة أن الله لا يبدل القدر . ودفع آمن السنة إلى أنه

سألى يرب كل كائن حياً كان أو شراً . (ع)

(٢) قوله (دحاً شديداً) أي وهو أسود هائلاً . فأقده الصلاح . (ع)

لصعید بأهملهم وسانهم وصيائهم ودوائهم ، وفزقوا بين السماء والصلبان ، وبين الأدواب وأولادها ، فحن بعضها على بعض ، وعلب الأصوات والمجيج ، وأظهروا الإيمان والثبوت وتصبروا ، فرحمهم الله وكشف عنهم ، وكان يوم عاشوراء يوم الحمة وعن ابن مسعود بلغ من ثوبتهم أن تراءوا اعطالم ، حتى إن الرجل كان يقطع الحجر وقد وضع عليه أساس ثأته فبرده ، وقيل خرجوا إلى شيخ من شبة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فب ترى ؟ فقال لهم هولاء يا حي يا حي لا حي ، ويا حي يحي الموتى ، ويا حي لا إله إلا أنت ، فتوها فكشف عنهم وعن العصيل بن عياض ، قالوا ، اللهم إن دوننا قد عظمت وجبت ، وأنت أعظم منها وأجل ، اقم لنا ما أنت أهله ، ولا تفعل بنا ما نحن أهله ،

وَيَوْشَاءُ رَبُّكَ لَا آمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَقَاتَ تُكْرَهُ الْكَمَ

خَفِي بَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (١٠٠)

(يوشاء ربك) مثله القصر ، والإلجام ، (لا آمن من في الأرض) كهم ، على وجه الإحاطة والشمول (جميعاً) بمعنى عن الإيمان مطمئن شيء لا يحتفل به ، لا يرى إلى قوله (أقأت كره انتقام) يعني إما بقدر على كراههم واضطرارهم إلى الإيمان هو لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستعظام ، للإعلام بأن الإكراه يمكن مقدور عليه ، وإعسا الشأن في المكره من هو ؟ وما هو ؟ لا هو وحده لا يشارك فيه ، لأنه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يشقون عنده إلى الإيمان ، وذلك عبر مستطاع للشر

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَخْضَلُ الرَّجُلُ عَلَى الْبَيْتِ

لَا يَقُولُ (١٠١)

(١٠١) قوله «مثله القصر» قد ذهب لمؤلفه ، وذلك أهم أرجحاً على ما الصلاح والأصلح ، وبما الكل أصح ، لكن لأنه يخالف مدعهم معان ، به حال أراد أن الكل إرادته بحسب القصد مع يرمع ويراد ولو أراد إرادته إخباراً لوقع ، وأهل السنة لم يوجبوا على الله شيء ، وبروم ويرجع المراد لا يبق بحسب القصد ، مما هم من الكسب في الصالح لا اختياره وإن كان باختيار الحقيقة هو الله ، كما قرر في التوحيد ، (ع) (٢) قال محمود «د مثله القصر والإلجام» قال أحمد «هذا من دمه الاعتزال غيب ، وحط الباطل بالحق مدب ، وإنما هم أن الآية تقتضي عدم شبهة الله تعالى لأنا الحق لله في الكلي ، وأنه إله شاء ذلك من آمن لاس كبر ، ومتفقاً لولا ، امتناع ، وكان ذلك يرد لمصلحة القصد ، إذ يروى أن الله تعالى شاء لأحد من جميع أهل الأرض ، فلم يؤمن إلا بعضهم - أحد بحرف شبهة الامتناع إلى مثله القصر والإلجام ، ليتم به أن يشبه المراد في الآية لم يقع ؛ إلا أنا وافقه على أن الله تعالى ما صير لخلق ولا ملك حاروم ، بل أمرهم لا يبدل وحسن هم إحاراله وقصاً ، وهذا كما ترى لا يبدل في التأويل بل هو أجدر بالمعنى ، موجب رده وإعرا الظاهر على حاله ، نموذجاً من ربح الشيطان وإحلاله ، والله الموفق .

﴿وما كان لنفس﴾ بمعنى من النفوس التي علم أنها تؤمن ﴿(إلا بإذن الله)﴾ أي شهيته وهو منح الألفاظ ﴿ويحمل الرجس على الدين لا يعقلون﴾ قابل الإذن بالرجس وهو الخلدان (١) ، والنفس المعلوم إيمانها بالدين لا يعقلون وهم المنصرون على الكفر ، كقوله ﴿صمكم عني هم لا يعقلون﴾ وسمى الخلدان رجسا وهو لعذاب لأنه سيئ . وقرئ الرجز ، بالراء ، وقرئ ويحس . بالهين .

فَلْأَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُفْيِي الْآيَاتِ وَلَنُدْرُجَنَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)

﴿(ماذا في السموات والأرض)﴾ من الآيات والمعجزات والآيات والنذر ﴿والرسل المنذرون﴾ أو الإبدارات ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ لا يتوقع إيمانهم ، وهم الذين لا يعقلون وقرئ : وما ينفي ، بالياء ، وه ماء نافية ، أو استفهامية

فَقُلْ يَفْتَنُوكُمْ لِآيَاتِنَا أَنْ تَبْلُغَ أَبَاطُ الْيَدِينَ حَلُّوا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْظُرُوا إِن مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِيرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)

﴿(أيام الدين حلوا من قبلهم)﴾ وقائع الله تعالى بهم ، كما بقا ، أيام العرب ، لو فاءتها بفتح نجي رسلنا ، معطوف على كلام محذوف بدل عليه قوله ﴿(إلا مثل أيام الدين حلوا من قبلهم)﴾ كنهه قيل هلك الأمم ثم نجي رسلنا ، على حكاية الأحوال الماضية ﴿(والذين آمنوا)﴾ ومن آمن معهم ، كذلك ﴿(ننج المؤمنين)﴾ مثل ذلك الإجماع نجي المؤمنين منكم ، وهلك المشركين ﴿(و)﴾ حقا علينا ، اعتراض ، يعني حقا ذلك علينا حقا ، وقرئ : ننج ، بالتشديد

قُلْ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّاسِ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَنَى السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَأَمْرًا أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا أهل مكة ﴿(إن كنتم في شك من ديني)﴾ وصحته وسداده ، ههنا ديني فاسمعوا وصحه ، واعرضوه على عقولكم ، وانظروا فيه عين الإنصاف ، تعلوا أنه دين

(١) قوله «وهو الخلدان» تأويل الرجس بالخلدان على معنى المنفعة . وعلى معنى أمل الله لا حاجة إلى تأويله . (ع)

لا مدح فيه لك ، وهو أن لا أعبد الحجارة التي تصورتها من دون من هو ربكم وحافظكم
(ولكن أعد الله الذي يتوفاكم) وإعما وصفه بالتوفى ، ليرى أنهم الخلق بأن يحاف ويتقى ،
فبعد دون ما لا يقدر على شيء (وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرني بذلك ،
عما ركب في من العقل ، وعما أوحى إلى في كتابه . وفيه معناه إن كنتم في شك من ديني
وعما أنا عليه - أثبت عليه أم أتركه وأرأىكم - فلا تحذروا أهلكم بالحجارة ولا تشكوا في أمري ،
واقطعوا عني أطعكم واعلموا أني لا أعبد الذين تصدون من دون الله ، ولا أبحار الصلاة
على الهدى ، كقوله (قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون) (أمرت أن أكون) أصله
أن أكون ، لخد الجار . وهذا الخدو يحتمل أن يكون من الخدو المطرد الذي هو خدو
الحروف الجارة مع «إن» ، وأن «و» وأن «و» أن يكون من الخدو غير المطرد ، وهو قوله أمرتك
الخير فاصدع بما تؤمر .

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥)

فإن قلت : عطفت قوله (وَأَنْ أَقِمَّ) على (أَنْ أكون) فهو إشكال لأن «أن» لا يحسن أن
يكون التي للعبارة ، أو التي تكون مع الفعل في «ويل المصدر» فلا يصح أن تكون للعبارة وإن
كان الأمر بما يتضمن معنى القول لأن عطفا على الموصولة يأتي ذلك والقول بكونها موصولة
مثل الأولى لا يساعده لفظ الأمر ، وهو (أقم) لأن الصلة فيها أن تكون حرة تحتل
الصدق والكذب قلت قد تنوع سبويه أن يوصل «أن» بالأمر والهي ، وشبه ذلك بقولهم
أنت الذي فعل ، على الخطاب لأن الموضع وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والأمر
والهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأعمال (أقم وجهك) استتم إليه ولا تلتفت يمينا
ولا شمالا ، و (حنيفاً) حال من الدين ، أو من الوجه

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا

مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)

(فإن فعلت) معناه فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضررك ، فكفى عنه ما فعل
إيحاراً (فإنك إذا من الظالمين) إذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر ، كأن سائلاً سأل عن
سببه عباده الأولاد ، وجعل من الظالمين ، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك ، (إن الشرك أعظم عظيم) .

وَإِنْ يَحْسَبَنَّ اللَّهُ يَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ

لِقَوْلِهِ يُصِيبُ مَن بَشَاءَ مِنْ بَشَاءِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٠٧)

أتبع النبي عن عباده الأوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تقصر ، أن الله عز وجل هو الصار النافع ، الذي إن أصابك نصر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد ، فكيف يخاد الذي لا شعور به . وكذلك إن أرادك بخير لم يرده أحد ما يريدك من فضله وإحسانه ، فكيف بالأوثان ؟ هو الحقيق إذاً بأن توجه إليه للعبادة دوماً ، وهو أوسع من قوله (إن أرادني الله نصر من من كانت صرته ، أو أرادني برحمة هل من تمسكات رحمتي) . فان قلت لم ذكر المر في أحدهما ، والإرادة في الثاني ؟ قلت كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعاً : الإرادة والإصابة في كل واحد من النصر والخير . وأنه لا راد لما يريد بهما ، ولا مرين لما يصيب به منهما ، فأوجب الكلام بأن ذكر المر وهو الإصابة في أحدهما ، والإرادة في الآخر ؛ ببدل عما ذكر على ما ترك . على أنه قد ذكر الإصابة بالخير في قوله تعالى (يصب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة : مشيئة المصالح .

قُلْ بَشِّرْ بِنُصْرَتِي فَقَدْ جَاءَكُمْ خَلْقٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ تَهْتَكُونَ آيَاتِهِ وَمَنْ ضَلَّ عَنْهُ فَأَنْصُرْهُ وَمَا أَمَّا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨)

قد جاءكم الحق فلم تنصروا الله ولا على الله حجة ، فمن أحمار الهدى وإسراع الحق فاصبر باجتهاده إلا بصره ، ومن أثر الضلال فاصبر إلا بصره ، واللام وعلى دلال على معنى الصبر والصبر وكل إليهم الأمر بعد إيمانه الحق وإبرأه الغلل . ومنه حث على إيتار الهدى وإطراح الضلال مع ذلك (وما أَمَّا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) يحيط بما يكون إلى أمركم وحسنكم على ما أريد ، إنما أنا بشير ونذير .

وَأَنْصِرْ مَا بُوْخِي إِلَيْكَ وَخَصِرْ خَتِي يَنْصُرْكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَكِيلِينَ (١٠٩)

(واصبر) على دعوتهم واحتمال أذامهم وإغراضهم . حتى يحكم الله بك ذلك بالنصر عليهم والغلبة . وروى أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال (إنكم ستجدون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني) . يعني أني أمرت في هذه الآية بالنصر على ما سامني الكفرة فصبرت فاصبروا أم على ما يسومكم الأمراء الجورة . قال أنس فلما نصر وروى أن أبا قتادة يخفف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تفتت الأنصار ، ثم دخل عليه من بعد ، فقال له : مالك لم تلقنا ؟ قال لم تكن عندنا دواب . قال : فأين التواضع ؟ قال : عطشناها .

(١٠٨) ذكره الترمذي عن أنس بن مالك . واللفظ المذكور متفق عليها من حديث عدي بن زيد في أثناء حديث ، ومن حديث أنس بن مالك ، ليس به كون الآية سبب ذلك ، بل منه صفة عامته حين

في طلبك وطلب إليك يوم بدر . وقد قال صلى الله عليه وسلم . يا معشر الأنصار . إنكم ستقون
بعدة أثره . قال معاوية . فإذا قال ؟ قال : قال . فاصبروا حتى تلقوني . قال فاصبر . قال . إذن
اصبر . فقال عبد الرحمن بن حسان ^(١)

أَلَا أَرْبِيعَ مُصَادِرَةٍ بَيْنَ حَرْبٍ أَمِيرِ الطَّيِّبِينَ نَشَأَ كَلَامِي
بِأَنَا هَارُوتَ قَمَطِرُوكُمْ إِلَى يَوْمِ اثْنَتَيْنِ وَالْخِصَامِ ^(٢)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات
معدود من صدق يونس وكذب به ، ولعدد من عرق مع فرعون ^(٣)

(١) أخرجه البخاري بن وهب . ومن طريقه الحاكم والبيهقي عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن هبيل أن معاوية
لم يدم امره لقيه أبو قتادة الأنصاري . فقال معاوية لبقاء الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار لا يمكنكم أن تلقوني ؟
قال . لم يكن لي دواب . قال معاوية . فأمر التواضع . قال أبو قتادة . عهنا ما في طلبك وطلب إليك يوم بدر
ثم قال أبو قتادة . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . إن ربكم مغرور بعدى أثره . قال معاوية . فما أمركم ؟ قال
أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى نلقوه . قال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك . فذكر البيت .
وقال . يا أمير المؤمنين

(٢) لعبد الرحمن بن حسان . حين دخل معاوية بن أبي سفيان من حب المدية . ولفظه لا يصبر ولا يصبر ولا يصبر . فقال
م دخل عليه فقال له . مالك تخفت ؟ فقال . لم يكن عندنا دواب . قال . فأمر التواضع ؟ قال : طبعنا . وطلبك
وطلب إليك يوم بدر . وقد قال صلى الله عليه وسلم . يا معشر الأنصار ستقون بعدى أثره . قال معاوية . فإذا
قال ؟ قال . فاصبروا حتى تلقوني . قال . فاصبروا . قال . إذا نصبر . رثنا . حال الحبر . وقد قال الشعر . والثنا :
حاصر بالشعر . وروى «تتلاوي» ومغزوكم عهركم . أي أنت وعومك . والثنا . ظهور السن للبال في جهاز
الاحمال . والخصام : الخفاضة والمجاعة . أي إلى يوم القيامة .

(٣) تقدم إسناده في آل عمران . ويأتي في آخر القرآن .

سورة هود عليه السلام

مكية [إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ مدنية]

وهي مائة وثلاث وعشرون آية [نزلت بعد سورة يونس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَكُنْ أَهْلَكْتُمْ آيَةً ثُمَّ فَضَّلْتُمْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ①

(أهكت آياته) نظمت نظر رحبنا عكلا يقع فيه فصل ولا حقل ، كالبناء الحكم المرفص
ويجوز أن يكون مثلا بالهجرة ، من حكم ، نعم الكاف ، إذا صار حكما ، أى جعلت حكمة ،
كفوله تعالى (آيات الكتاب الحكيم) وقيل منعت من الفساد ، من قولهم أهكت الدابة
إذا وصعت عليها الحكمة لتنعها من الخماح قال جرير

أَبِي خَيْفَةَ أَهَكُوا سُفَاهَ كُمْ إِنْ أَهَأَفُ عَلَمَكُمْ أَنْ أَغْضِبَا ②

وعن قتادة : أهكت من الباطل (ثم فصلت) كما فصل الفلان ما مراند ، من دلائل التوحيد ،
والإحكام ، والمواعظ ، والنقص أو جعلت فصلا ، سورة سورة ، وآية آية وقرئت
في التبريل ولم يزل حجة واحدة أو فصل فيها ما يحتاج إليه العباد أى بين ولخص وقرئ
أهكت آياته ثم فصلت أى أهكتها أنا ثم فصلتها . وعن عكرمة والصحاك . ثم فصلت ، أى
فرقت بين الحق والباطل فإن قلت : ما معنى ثم ؟ قلت : ليس معناها التراخي في الوقت ، ولكن
في الحال ، كما تقول هي بحكمة أحسن الإحكام . ثم فصلت أحسن التفصيل . وفلان كريم الأصل ،
ثم كريم الفعل . وكتاب خير مبتدأ محذوف . وأهكت صفته وقوله (من لدن حكيم خير) في
صفة ثانية . ويجوز أن يكون حرا بعد حر . وأن يكون صلة لأهكت وفصلت ، أى : من عنده
إحكاما وتفصيلا وفيه طباى حسن لأن المسمى أحكمها حكيم وفصلها . أى بينها وشرحها
خير عالم بكيميات الأمور

(١) جرير ، يقول : يا بني خيفة : امنعوا سفاهكم عن كاتمنع الدابة بالحكمة ، فان غضى عليكم شديد . وفيه
ضرب من التهديد ، تلوه عليهم كتابة عن ذلك ، وأن أغضب : معقول أعاف ، أى أعاف عليكم غضى .

الْأَتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ تَسْتَعِيرُوا
 زِينَتَكُمْ لِمَنْ تُوَلُّوا أَلْسِنَتَكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي
 قَبْلِ قِصَّةٍ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِئْسَ أَجَاظٌ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَىٰ اللَّهِ
 مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

(الأتعبدوا) معول له على معنى ثلاث تعبدوا أو تكون، أنه مفعلة، لأن في تفصيل
 الآيات معنى العود، كأنه قيل قال لا تعبدوا إلا الله، أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله (وأن
 استعيروا أي أمركم بالترجيد والاستعارة ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأً مقطوعاً عما قبله على
 لسان النبي صلى الله عليه وسلم، إعرافاً منه على اختصاص الله بالعباد، ويدل عليه قوله (يؤتى
 لكم منه بدير وبشير) كأنه قال ترك عادة غير الله إلى حكم منه بدير، كقوله تعالى (وعصرت
 الرقاب) والصبر في (منه) لله عز وجل، أي بئس لكم بدير وبشير من جهنم، كقوله (رسول
 من الله) أو هي صفة للدير، أي أسركم منه ومن عذبه من كفرتم، وأسركم ثوابه إن آمنتم
 فإن قلت ما معنى ثم في قوله (وأن تلووا إليه) قلت معناه استمعوا من الشراك ثم ارجعوا
 إليه بالطاعة أو استمعوا، والاستماع بوجه، ثم اخلصوا التوبة واستمعوا عذاب، كقوله
 (ثم استمعوا) (يستمع) يظن معكم في الدنيا عذاباً حسيه مرسية، من عيشة واسعة، وبعده
 متاعه إلى أجل مسمى (إلى أن يوفاكم) كقوله (فتنحنه حياة طيبة) (ويؤتى كل ذي عقل
 فصله) ويعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادته فيه جراً، فصله لا يحسن منه،
 أو فصله في الثواب، والدرجات تعاضل في الجنة على قدر معاضل الصاعات (وإن تولوا وإن
 تولوا) عذاب يوم كبير هو يوم القيامة، وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين
 عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم إلى من هو قادر على كل شيء، وكان قادراً على أشد ما أراد
 من عذابهم لا يصبره، وقرئ: وإن تولوا، من ولي.

أَلَا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَنْجُوا مِنْهُ الْأَحْيَاءُ يَسْتَنْشُونَ رَبَّهُمْ خَمَّ
 مَا يُسْأَرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

(يكنون صدورهم) يزورون عن الحق ويتعبدون عنه، لأن من أقبل على شيء استقبله
 بصدرة، ومن أوزع عنه وانحرف ثي عنه صدره وطوى عنه كشحه (ليستنجوا منه) معنى

وَيُرِيدُونَ لَيْتَنَعُوا مِنَ اللَّهِ . فلا يطع سوله والمؤمنين على أروهم . وتظير إصمارة يريدون - لقود المعنى " إلى إصمارة - الإصمارة في قوله تعالى (اعترب بعضاً البحر فاهلق) معناه فصرط فاهلق . ومعنى (الآحين يستغثون نياهم) يريدون الاستعفاء " حين يستغثون نياهم أيضاً . كراهة لاستعاع كلام الله تعالى . كقولهم بوح عليه السلام (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغاثوا نياهم) ثم قال : يطع ما يسرون وما يعلنون (يعنى أنه لا تفاوت في عليه بين إسرارهم وإعلانهم ، فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاستعفاء . والله مطلع على نهيهم صدورهم واستغاثهم نياهم . ويقاقهم غير باهي عنده . روى أنها رلت في الأحسن من شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سباق للحدث . فكان يعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله ومخافته . وهو بصير خلاف ما يظهر وقيل رلت في المنافقين وقرئ ثنوق صدورهم . وثنوق دمعوعل . من التي كاحتوى من الحلاوة . وهو بناء مبالغة قرئ بالياء والياء . وعن ابن عباس لثنوق وقرئ ثنوق وأصبه ثنوق . دمعوعل . من التي " وهو ما هن وصفت من الكلال . يريد مطاوعه صدورهم للثوق كما يثنى الحشر من البهات أو أرد صعب إيمانهم ومرص قلوبهم وقرئ ثنوق . من أنباء . أعمال . منه . ثم هم كاقيل أياضت وادهأت وقرئ ثنوق . ورن يرتوى

وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَنِعْمٌ مُنْقَرِفَةٌ وَمُسَوَّدَةٌ كُلُّ

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

فإن قلت كيف قال (على الله رزقها) نفعت الوجوب " وما هو بمفصل ؟ قلت هو تفصل إلا أنه لما صحت أن تفصل به عنهم . رجع التفصل واجباً كتنوير العباد . والمستقر : مكانه من الأرض ومسكه . والمستودع حيث كان مودعاً قبل الاستمرار . من صلب . أو رحم .

(١) قوله (لقود المعنى) أي ثلثه المعنى (ع)

(٢) قوله (ويريدون الاستعفاء) الظاهر أن هذا هو الخير من قوله : ومن الآحين الخ كما قال أولاً .

أين ويريدون . (ع)

(٣) قوله (من التي) في الصحاح : التي بالكسر : بين الخيش . (ع)

(٤) قال محمود وإن قلت كيف قال (على الله) بلطف الوجه . الخ قال أحمد كل ما يبداه الله تعالى من رزق لشيء أو مكلف في الدنيا أو ثواب في الآخرة . فذلك كله فضل ولا واجب على الله تعالى . وإن ورد مثل هذا الضمة ليعمل على أن الله عز وجل ما وعدهم من رزقه . ووعده جز . وجزه صدق . وجب وفوج الموعود : أي يسجل في المعن أن لا يقع . للزم الخلف في جز الصادق . صدر عن ذلك مما يعبره عن وجوب المكلف . وبينهما هذا الفرق المذكور . عند قاعدة أهل الحق . وقد مر الكلام عليها عند قوله تعالى (بما التوية على الله) . والله الموفق .

أو يئنه (كل) كل واحد من الدواب ورقها ومستقرها ومستودعها في اللوح ، يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَقُولَ كُمْ أَتُكْمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَآيِنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ تَحْتِ لَمُوتٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا يَحْرُؤٌ مُبِينٌ (٧)

(وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وادعاه هو فيها إلا الماء . وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض . وقيل : وكان الماء " على من الریح ، والله أعلم بذلك ، وكما كان فانه عمك كل ذلك قدرته ، وكلما ازدادت الأجرام كانت أحوج إله وإلى إلهه (ليوكم) متعلق بخلق ، أى خلقين الحكمة بأية ، وهى أن يجعلها مساكن لعباده . وبسم عليهم فيها يعون العلم ، ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي ، من شكر وأطاع أمانه ، ومن كفر وعصى عاقبه . ولما أشبه ذلك احتار المحتر قال : ليوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبني لأخوانكم كيف تعملون فإن قلت كيف جبر تعميق فعل البلوى ؟ قلت : ما في الاحتبار من معنى العلم ، لأنه طريق إله ههه ملاسره ، كما تقول : انظر أيهم أحسن وجهاً واسمع أيهم أحسن صوتاً ، لأن النظر والاستماع من طريق العلم . فكيف قيل : (أيكم أحسن عملاً) وأعمال المؤمنين هى التى تتفاوت إلى حسن وأحسن ، فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها إلى حسن وقبيح ؟ قلت : الذين هم أحسن عملاً هم المتقون . وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو عرس الله من عباده ، فخصهم بالذكر وأطرح ذكر من وراءهم تشريفاً لهم ونسباً على مكانهم منه ، وليكون ذلك نطقاً للسامعين ، وترعياً في حياته مناهم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : ليوكم أيكم أحسن عملاً ، وأورد عن محارب الله وأسرع في طاعة الله " ، فرئى . ولئن قلت : إنكم مبعوثون . منجهمرة . ووجهه أن يكون من قولهم : امت السوق عنك تشتري لنا لحماً ، وأنت تشتري بمعنى علك ، أى ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون ، معنى : توفعوا بعنكم وظنوه . ولا تتوا القول بإسكارة . فقالوا

(١) قوله وقيل . وكان الماء . به «كاد» دون «أو» . ويمكن أن المعنى كان عرشه على الماء .

وكان الماء . (ج)

(٢) أخرجه ماورد بن المجرى في كتاب الفضل والمحرث في سنده .هـ . وطبري وابن مردويه من طريقه عن عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن ابن عمر . وداود سايط . وأخرجه ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن أنس عن سليمان بن عيسى عن الثوري عن كليب كذلك ، وإساده أسقط من الأول .

(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِيقٍ) بانيين القول بطلانه ويجوز أن تعني «قلت» معنى «دكرت» ومعنى قولهم (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِيقٍ) أَنَّ السَّحْرَ أَمْرٌ مُطْلَقٌ، وَأَنَّ تَطْلَانَهُ كِبَطْلَانِ السَّحْرِ تَشْبِيهًا لَهُ بِهِ أَوْ أَشَارُوا^(١) بهذا إِلَى الْقُرْآنِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ، فَيَدَا جَعَلُوهُ سِحْرًا فَقَدْ انْدَرَجَ تَحْتَ إِسْكَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَغَيْرِهِ وَقُرِئَ: إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ، يَرِيدُونَ الرِّسُولَ، وَالسَّاحِرُ: كَاذِبٌ مُبْطِلٌ،

وَلَيْنَ أَشْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أَثَمَةٍ مُتَدَوِّدَةٍ لَقَوْلُنَّ مَا نَحْبِبُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِغِيهِمْ
لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨)

(الْعَذَابُ) عَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ عَذَابُ يَوْمِ يَدْرُ، وَعَمَّا إِنَّ عِبَّاسَ قَتَلَ جِبْرِيلَ الْمُسْتَهْزِئِينَ فِي إِلَى أَثَمَةٍ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوَاقِثِ (مَا يَحْسَبُهُ) مَا يَنْجُوهُ مِنَ الرُّبُوبِ اسْتِعْجَالًا لَهُ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَ (يَوْمَ يَأْتِغِيهِمْ) مُنْصَوِّبٌ سَحَرٌ لَيْسَ، وَيَسْتَدْرِئُهُ مِنْ يَسْتَحْزِرُ بِتَقْدِيمِ حَرِّ لَيْسَ عَلَى لَيْسَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَرَّ تَقْدِيمَ مَعْصُومٍ حَرِّهَا عَذَابًا، كَانَ ذَلِكَ دَبِيلًا عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ حَرِّهَا، إِذَا الْمَعْصُومُ تَابِعٌ لِلْعَامِلِ، وَلَا يَقَعُ إِلَّا جِثٌّ يَقَعُ الْعَامِلُ (وَحَاقَ بِهِمْ) وَأَحَاطَ بِهِمْ (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) الْعَذَابَ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَعْجِلُونَ، وَإِنَّمَا وَصَحَ يَسْتَهْزِءُونَ مَوْضِعَ يَسْتَعْجِلُونَ، لِأَنَّ اسْتِعْجَالَهُمْ كَانَ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالْمَقْصُودِ وَبِحَقِّقِ بِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ جَدَّ عَلَى عَادَةِ اللَّهِ فِي أَحْصَارِهِ

وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ بِمَا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ (٩)
وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ رَبِّهِ ثُمَّ نَزَعْنَاهُ مِنْهُ لَكَفُورٌ دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنْهُ إِنَّهُ
لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأُخْرَى كَبِيرٌ (١١)

(الْإِنْسَانُ) لِلْجَنَسِ (رَحِمَهُ) نِعْمَةً مِنْ مَحَنَةٍ وَأَمِنْ وَجْدَةٍ (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) ثُمَّ سَلَبْنَا ذَلِكَ النِّعْمَةَ (إِنَّهُ لَكَفُورٌ) شَدِيدُ الْبَأْسِ مِنْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ النِّعْمَةِ الْمُسْلُوبَةِ، فَاطْعَرُجَهُ مِنْ سَعَةِ فَضْلِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَرِّ وَلَا تَسْلِيمِ لِقَضَائِهِ وَلَا اسْتِرْجَاعِ (كَفُورٌ) عَظِيمُ الْكُفْرَانِ لِلْمَسَلَبِ لَهُ مِنَ التَّقَلُّبِ نِعْمَةَ اللَّهِ تَسْلِيمًا لَهُ (دَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنْهُ) أَيُّ الْمَصَائِبِ الَّتِي سَاءَتْ تَتَى (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) أَشْرَ

بظر (بحور) على الناس عما أذاقه الله من نعمائه . قد شعله الفرح والفرح عن الشكر (إلا الذين) آمنوا ، فإن عادتهم إن ماتهم رحمه أن يشكروا ، وإن زالت عنهم نعمة أن يصبروا

فَلَمَّا كُنْتُمْ تَدْرِكُونَ نَقَضَ تَابُوتُكَ إِلَهُكَ وَصَدَّقَ بِكَ صَدْرُكَ أَنْ تَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا كِتَابًا أَوْ حَافَةً مَعَهُ فَلَمَّا أَنْتَ تَدِيرُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

كما رواه بقتر حوون عليه آيات تقتضيان الاستشاداً ، لأنهم لو كانوا مترشدين لكادت آية واحدة بما جاء به كافية في رشادهم . ومن اقتراحتهم (لولا أنزل عليه كتاباً أو حافاً) وكانوا لا يقتدون بما قرآن ويتأبون به ويعيره بما جله من البينات . فكان يصيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقي إليهم ما لا يعلمونه ويضحكون منه ، فترك الله منه وصحة لاداء الرسالة وطرح الهداية بذهم واستهزأهم واقتراحتهم بقوله (فلما أنزل عليك كتاباً) أي بعثت نورك أي بعثت نورك أن يلقيه إليهم وبعثه إليهم بحافه ردهم له وبهاوسهم به وصائق به صدرت (أن تلوه عليهم) (أن يقولوا) بحافه أن يقولوا (لولا أنزل عليه كتاباً) أي فلا أنزل عليه ما افترحتنا نحن من الكبر والملائكة ولم أنزل عليه ما لا يريد ولا يفرضه ، ثم قال (إنا أنت تدبر) أي ليس عليك إلا أن تدرهم بما أوحى إليك وبعثهم ما أمرت بنبينه . ولا عليك ردوا وتهاووا أو افترحوا (والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل ، فتوكل عليه ، وكل أمرك إليه ، وعليك تبليغ الوحي بعد فسيح وصدر منشرح ، غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال سعيهم واستهزأهم فإن قلت لم عدل عن صيق إلى صائق ؟ قلت ليس على أنه صيق عارض غير ثابت ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس صدراً ومثله قولك زيد سيد وجود ، تريد البقاء والوجود الثابتين المستقرين ، فإذا أردت حدوث فت سائد وجائد وبحوه كانوا قوماً عامين في نفس الفراءات وهول السمرى المكل

بَصْرَةَ أُمَّا اللَّيْمِ قَسَامِينَ بِهَا وَكَرَاهَ لِمَنْ نَادَى شُعُوبَهَا (١٣)

أَمْ يَقُولُونَ قَرَأَهُ قُلْ قَاتُوا نَقِصِرْ سُورٍ مِثْلَهُ مُقَرَّبَتْ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣)

(١) المكي . والشعوب قديم القرون وأشده أمر به شاعداً على أن الشعوب في له من كلاب الغزال ، وهو أيسر ما يملك لقوله عذرة صديها أنها أما القوم الذي هم بطله ، هو سامي في لكثرة أكله وأما كرام فإنهم صمدون فيها مهابيل ، لأنهم يطعمون ولا يطعمون . وفاعله من من شاد . ومناه . صيد .

(أم) مقطعة . والصير في (افتراء) لما يوحى إليك محمد أم أول بعشر سور . ثم بسورة واحدة . كما يقول المخارفي الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب ، فإدانيه له العجز عن مثل حظه فإن قد اقتضت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ، ذهاباً إلى ثمانته كل واحدة منها به (مقتربات : صفة عشر سور لما قالوا امرت القرآن واحتلقت من عند بصرك وليس من عند الله ، فاردتم) على دعواهم وأرجى معهم العناد وقال هبوا إلى اختلافه من عند بعضي وم يوحى لي وأن الأمر كما قلتم . فأبوا أنتم أيضاً كلاماً منه مخلق من عند أنفسكم . فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجرون عن مثل : أقدر عليه من الكلام حين قلت كيف يكون ما بأبون به مثله وما بأبون به معري وهذا غير معري ، هت معناه مثله في حسن البيان والنظم وإن كان معري

وَبَن تَمْ تَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلُوا أَمْ أَنْزَلَ بِسْمِ اللَّهِ وَنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَهَلْ تَسْمُ مُسْتَجِيبُونَ يَا

وإن قلت : وجه جمع الخطاب بعد إمراده وهو قوله (لكم فاعلوا) بعد قوله (هل) ؟ قلت معناه : فإن لم يستجيبوا لك وللؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدوهم . وقد قال في موضع آخر (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم) ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

• فَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ الْفَسَاءَ سِوَاكُمْ • (٢١)

ووجه آخر : وهو أن يكون الخطاب للشركيين . والصير في (لم يستجيبوا) لمن استطعت بمعنى : فإن لم يستجب لكم من تدعوه من دون الله إلى المظاهرة على معارضة لعلمهم ، معجزته وأن طاعتهم أقصر من أن يبلغه (فاعلوا إنما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتصقاً بما لا يبعد إلا الله ، من نظم معجز للحق . وإحصار بعين لا سبيل لهم إليه (و) أعلوا عند ذلك (أن لا إله إلا الله) الله وحده ، وأن توحيد واجب والإشراك ظم عظيم (فهل أنتم مسلمون) مباهيون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة ، وهذا وجه حسن مطرد . ومن جعل الخطاب للسلبيين معناه : فافتروا على العلم الذي أنتم عليه . وادادوا يقيناً وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى (هل أنتم مسلمون) فهل أنتم مخلصون ؟

(١) قوله « فاردتم » من معنى وأقترع وسائرهم . (ع)

(٢) مر شرح هذا شاهد بالجزء الأول من ٢٩٤ مراجعه إن شئت . اهـ

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

(نوف إليهم) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير محس في الدنيا، وهو ما يردون فيها من الصحة والرزق. وقيل: هم أهل الرياء. يقال للقراء منهم أردت أن يقال فلان قارئ، فقد قبل ذلك. ولم يصل الرحم وتصدق صلحت حتى يقال. فقيل ولم قاتل قاتل: قاتلت حتى يقال فلان جرى، فقد قبل. وعن أسير مالك هم اليهود والنصارى، إن أعطوا سائلا أو وصلوا رجلاً، عجل لهم جراه ذلك توسعة في الرزق وصحة في الدين. وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمهم في العسائم وقرئ يوف، بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف إليهم أعمالهم بأناء، عن الباء للمفعول وفي قراءة الحسن بوي، بالتحفيف وإناء الباء. لأن الشرط وقع ماضياً، كقوله

• يَقُولُ لَا غَابِيبَ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ • ﴿١٧﴾

(وحيط ما صنعوا بها) وحيط في الآخرة ما صنعوه، أو صيغهم، يعنى لم يكن له ثواب لأهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا. وقد وفى إليهم ما أرادوا به وباطل ما كانوا يعملون أى كان عملهم في هذه باطلاً، لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. وقرئ ونطل على الفعل. وعن عاصم وباطلاً بالنصب، وفيه وجهان أن تكون ما إسمائية وينصب يعملون، ومعناه وباطلاً، أى باطل ما كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على: ونصل بطلاً ما كانوا يعملون

أَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاِنَّهُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

(أمن كان على يمينه) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا من كان على يمينه (١) أى لا يعقبونهم في المراتل

(١) مر شرح هذا الشاهد في الجزء الأول صفحة ٣٧٧ فراجع إن شئت. اهـ مصححه

(٢) قوله ومن كان على يمينه عبارة النسب: كمن كان وعاره الخدين. أمن كان على يمينه من ربه، أى من

كأن يريد ... الخ (ج)

ولا يقارونهم ، يريد أن بين الفريقين تعاوناً بعيداً وتنايلاً يئساً ، وأرادهم من آمن من اليهود كعبد الله بسلام وعيره ، كان على بينة (من ربه) أى على برهان من الله ويبان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل (ويتلوه) وينسخ ذلك الرهان (شاهد منه) أى شاهد يشهد نصحته ، وهو القرآن (منه) من الله ، أو شاهد من القرآن ، فقد تقدم ذكره أعلاً (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة ، أى : ويتلو ذلك الرهان أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ، ومناه كان على بينة من ربه ، وهو الدليل على أن القرآن حق . (ويتلوه) . ويعرأ القرآن (شاهد منه) شاهد عن كان على بينة ، كقول (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) ، (قل كفى بالله شيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . (ومن قبله كتاب موسى) ويتلو من قبل القرآن والتوراة (إماماً) كثنائاً مؤثماً به في الدين عدوه فيه (ورحمه) ونعمه عطيه على المنزلة إليهم (أولئك) يعنى من كان على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعنى أهل مكة ومن صامهم من المنكرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإبار موعده فلا تك في مرية) وقرئ مُرية ، بالنصب وهما الشك (منه) من القرآن أو من الموعد

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بُرُصُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ
الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٨
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ١٩
أَوَلَيْكَ لَمَ يَكُونُوا مُعْجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ٢٠
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَفْضَلُ وَهُمْ قَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢١
الْآخِرَةُ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٢٢

(يعرضون على ربهم) يحسمون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم (الأشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذباون على الله بأنه اتحد ولداً وشريكاً ، ويقال (ألا لعنة الله على الظالمين) هو احزاب وواضحاته . والأشهاد جمع شاهد أو شهيد ، كأصحاب أو أشرف (ويبغونها عوجاً) يفسدها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يعنون أهلها أن يعوجوا

بالإعداد ، وهم شابة لتأكيد كفرهم بالآخرة واحصائهم به ، أولئك لم يكونوا معجزون في الأرض أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبه لو أراد عقابهم ، وما كان هم من يتولاهم يصبرهم منه ويعتصمهم من عقابه ، ولكنه أراد إظهار هوأ حبر عقابهم في هذا اليوم ، وهو من كلام الأَشهاد (يصاعف لهم العذاب - وقرئ - يصعف - ما كانوا يستطيعون السمع) أراد أنهم لفرط تصانهم عن استماع الحق وكرهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع (١) ولعل بعض المجردة (٢) يقولون إذا عثر عليه فيومع (٣) به على أهل العدل ، كأنه لم يسمع لباس يقولون في كل لسان هذا كلام لا أستطيع أن أسمعه ، وهذا مما يحبه سمعي ويحتمل أن يريد بموله (وما كان هم من أولياء) أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله ، وولائهم بدلت لشيء ، فما كان هم في الحقيقة من أولياء ، ثم بين بقوله (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصبرون) فكيف يصلحون للولاية وقوله (يصاعف لهم العذاب) اعتراض بوعده (حسروا أنفسهم) اشتروا عبادة الآلهة لعبادة الله ، فكان حسرتهم في محاربتهم مالا حسرا أعظم منه ، وهو أنهم حسروا أنفسهم بوصولهم إلى وظل عبه وصاع ما اشروه وهو (ما كانوا يصبرون) من الآلهة وشفاعتها (لا جرم) فسر في مكان آخر (هم الاحسرون) لا ترى أحداً أميناً حسراً منهم

إِنَّ أَوَّلِينَ قَامُوا وَتَعَمَّلُوا الصَّالِحِينَ وَأَخْتَارُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَتَتْهُمُ
الْحَنَافَةُ فَمِنْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٣

- (١) هـ - هود : وارد أنهم لفرط تصانهم من استماع الحق وكرهتهم له كأنهم الخ - قال أحد أهل الحق وإن بعد تأثير استطاعة البدن وحصول الخلق لقدرة الخلق عز وجل ، لا يعجزون استطاعة البدن ، ولا ما يجده من نفسه من الفرق حالة الحركات العسرية والاحبارية ، ولا الذي يبي استطاعة حلة هم المجردة حقيقة لأهل البدن - والحق مع الزخري في هذا الموضع إلا في محله حيث يقول : فيومع به على أهل العدل ، يعني الآلهة المذكورة ، وهذه حطة عظيمة ، وهذا أن يصبر عطف في الاستعداد بالآلة عن معتقده فكيف يستجبر أن يطلق على إيراد الآلهة ويعوجه ، وإسناد كتاب الله تعالى غير أن حياء في صحيح معتقده الخاطيء ، وما الزخري لا يساع كثيراً مما يجب من الآداب الكتاب القوي ، وإنما يليق التسامح إذا كانت يصبر مع أسرى النفس أو لحادث بر حيلة ، وأما أدبه القرآن فيصحب عن أهل من ذلك ، والله الموفق .
- (٢) قوله ولعل بعض المجردة إن كان مراده هم أهل لغة كعادته ، فهم لا يلبسون عن فهم الاستطاعة في الفعل ، بل يشترب له الكتب والاستطاعة مع الفعل ، وإن كان مراده القائلين بالخبر المحض وأرب العبد كإريشه فطاقة في الهواء فلا يصبر ، وهل الخارون عن ابن عباس في هذه الآية أنه قال : أصبر الله تعالى أنه سان بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، أما في التذيق قال : ما كانوا يستطيعون السمع ، وهو طاعته ، وما كانوا يصبرون ، وأما في الآخرة قال (لا يستطيعون) (خاشعة ألبارهم) . (ج)
- (٣) قوله فيومع به في الصلح : الرجوعة صوت الذئب . (ج)

(وأحبوا إلى ربهم) واطمأنوا إليه واضطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع من الحب
وهي الأرض المطمئة . ومنه قولهم الثنى : الدنى الخيت . قال :

يَنْفَعُ الطُّبُّ الْقَلِيلُ مِنَ الرُّذِّ فِي وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَيْتُ ^(١)
وقيل . الثاء فيه بدل من التاء .

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^(٢)

شب فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع ^(١) وهو من
الف والبطاق . وفيه معنيان : أن يشبه الفريقين اثنين ، كما شبه امرؤ القيس قلوب
الطير بالحشف والحناب ، وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم ، أو الذي جمع بين
البصر والسمع ^(٢) . على أن يكون الواو في (والأصم) وفي (والسميع) لطف الصفة على
الصفة ، كقوله :

• الصامع فالعالم فالأب • ^(٣)

(هل يستويان) يعنى الفريقين (مثلاً) تشبيهاً

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ لَكَمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ^(٤) أَنْ لَا تَعْبُدُوا

إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ يُبِينُ ^(٥)

أى أرسلنا نوحاً بأى لكم نذير . ومعناه أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام . وهو قوله لا إله إلا
لکم نذیر مبين (بالکسر ، هذا اتصل به الجاز فتح كما فتح في (كان) والمعنى على الكسر .

(١) مر شرح هذا القاعد بالجزء الأول من ٤١٣ فراجع إن شئت أمه الله

(٢) قال محمود : «شب فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع إلى قوله أن يكون
الوار . الخ قال أحد مقلدائها على الوجه الأول . قالها لطف الموصوف على الموصوف . وأن نظيره الآية
بقضية امرؤ القيس في كرمه شبه تفريقين اثنين فيه نظر . قال امرؤ القيس شبه كل واحد من الزعم والياس تشبيهاً
واحداً ، والآية على التفسير الأول شبهت كل واحد من الكافر والمؤمن تشبيهاً ، وإنما نظر بيت امرؤ القيس
على الوجه الثاني . فان مقصده أن كل واحد منهما شبه تشبيهاً واحداً ، ولكن في صفتين متعديتين ، والآية في ذلك
قريب ، والله أعلم .

(٣) قوله «أو الذي جمع بين البصر والسمع» لله : والذي . (ج)

(٤) مر شرح هذا القاعد بالجزء الأول من ٤١ فراجع إن شئت أمه الله .

وهو قولك : **يَا رِدْءَ كَالِاسِدِ** وقرئ بالكسر على إرادة القول **(يَا رِدْءَ لَا تَعْدُوا)** بدل من **(يَا لَكُمْ بَدْرٌ)** أي أرسلناه بأن لا تعدوا **(يَا إِلَهَ أَنْتَ أَوْ كَوْنُ)** ، وأن ، مصرة متعقبة بأرسلنا أو سندره وصف اليوم بأنهم من الإسناد البحارى لوقوع الألم فيه فإن قلت فإذا وصف به العذاب ؟ قلت ، بحارى مثله لأن الاسم في الحقيقة هو المصعب ، وظاهر قولك : **يَهَارِكُ صَانِعُهُ** ، ووجدت جده .

فَقَدْ أَمَلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَمَرًا لَكَ لَا نُشْرًا مِثْلَهُ وَمَا تَرَكَ
آتِيكَ إِلَّا الْبَيْنُ ثُمَّ زِدْنَا بَدِي الرُّأْيِ وَمَا رَأَى لَكُمْ عَلَمًا مِنْ قَصْرِ
بَلِّ تَطُنُّكُمْ كَثِيرِينَ ٢٧

(الملا) الإشراف من فهمه فلا ملئ . تكدا ، إذا كان مطيعاً له . وقد ملؤا بالأمس :
لأنهم ملؤا تكديات الأمور واضطربوا بها وتديروها أو لأنهم ملؤوا أي يظهرون
ويتساهدون . أو لأنهم ملؤوا القلوب فيه واحداً . **يَهَارِكُ** أو لأنهم ملؤوا بالأحلام والآراء
الصائبة **(يَهَارِكُ إِلَّا نُشْرًا مِثْلَهُ)** تعريض بأنهم أحق منه بالبؤس " وأن الله لو أراد أن
يجعلها في أحد من البشر لجمعها بهم . فقالوا : هب أمك واحد من الملا وموار لهم في الغربة ،
ف جعلك أحق منهم ؟ ألا ترى بل قومهم وما رى سقم علبت من فصل . أو أرادوا أنه كان
يبدعي أن يكون ملكاً لا شر والارادل جمع الارادل كقوله **(أَكَا رَجْرَجٍ)** ، أحاسنكم
أحلافاً ، وقرئ **بَدِي الرُّأْيِ** ، ما هم وغيرهم ، بمعنى اسعوك أول الرأى أو طاهر الرأى .
وانتهابه على الطرف ، أصله وقت حدوث أول رأسهم ، أو وقت حدوث طاهر رأيهم
لحدوث ذلك وأقيم لمصاف إليه مقامه أرادوا أن اتعاهم لك إنما هو شيء عن لهم نسبة من
غير روية وطر . وإما استردوا المؤمنين لغيرهم وأحرم في الأسباب الديوية ، لأنهم كانوا
جهلاً ما كانوا يعلمون إلا طاهراً من الحياء الدنيا . فكان الإشراف عندهم من له جاه ومال ، كما
ترى أكثر المنسبين بالإسلام يعتقدون ذلك وينتور عليه إكرامهم وإهانتهم ، ولقد رل عنهم

(١) قوله **وَالْمَجَالِي أَجْمَعُ كَسْرُهُ** : عطية . (ع)

(٢) قال محمود : وهو تعريض بأنهم كانوا أحق منه بالنوء ... الخ ، قال أحد : ويجعل في الوجهين أن
تكون المراد أول الرأى ولكنه ترك الأمر استقلالاً : إلا أن يكون تعريضاً بما ياء ليس من طبعه سبيل الأمر ،
ولعلنا متعارفين ، وقد رجم هؤلاء أن يجمعوا بوجاه من أجمع من وجهي ، أحدهما : أن المنسبين أرادوا لسوا
بدوه ولا أموره . وثاني : أنهم مع ذلك لم يبرؤوا من اتعاه . ولا أسفروا فكره في حجة ما جاء به ، وإما أرادوا
أن ذلك من غير فكر ولا روية . وغرض هؤلاء أن لا يقوم عليهم حجة بأنهم من صفته وأنهم ، واقفاً على

أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحداً من الله وإنما يبعده ، ولا يرصه بل يضعه ، فضلاً أن يجعله سبباً في الاختيار للنسوة والتأهيل لها ، على أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا ، مرهدين فيها ، مصفون لثأنها وشأن من أحلها إياها ، فما أهد حالمهم من لا تصاف بما يبعد من الله ، والنشرف بما هو صمه عند الله (من فصل) من زيادة شرف عيننا نزلهم للنسوة . (بل ظنكم كاذبين) فيما تدعونه .

قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ كُنْتُمْ عَلَىٰ نَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاثَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَصَبِّتْ عَلَيْنَا أَلَّا نَكُونُوا أَتْلُوكُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِيمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ لَأَنبَأَنَّكَ عَظَمَهُ مَا لَا إِن شَرِي إِلَّا عَلَىٰ آثِهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَهْلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ فَلَا تَدْرُوبُ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ لَعَلَّيْ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْفَرُونَ أَمْوَالَكُمْ لَأَبُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي ذَا كَلِمٍ الْطَلِيلِينَ ﴿٣١﴾

(إرأيتهم) أحرروى (إن كنت على نية) على رهان (من رى) وشاهد منه بشهد بصحة دعواى (وآثانى رحمة من عنده) بإيتاء نيلينه على أن البينة في نصها هي الرحمة ، ويجوز أن يريد بالبينة المعجزة ، وبالرحمة النسوة . فإن قلت فوله (صميت) طاهر على الوجه الأول ، فوجهه على الوجه الثاني ؟ وحقه أن يقال صميتا ؟ قلت الوجه أن يفتر صميت بعد البينة ، وأن يكون حده للاقتصار على ذكره مرة . ومعنى صميت صميت وقرئ صميت معنى أصحيت وفي قراءة أخرى فهاها عليكم فإن قلت فما حقيقته ؟ قلت حقيقته أن الحجة كما جمعت « صيرة ومبصرة جعلت عمياء ، لأن الأعمى لا يهتدى ولا يهتدى غيره ، فمعنى صميت عليكم البينة فلم يهتدكم ، كما لو عمى على القوم دليلهم في المغارة بقوا بغير هاد فإن قلت : فبمعنى قراءة أخرى ؟ قلت المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها بخلاف الله (١) وتصميمهم ، جعلت تلك التحلة تعمية منه ، والدليل عليه قوله (أتلركموها وأنتم لها كرمون) بمعنى

(١) قوله « بخلاف الله » لم يصرح على أنها ، لأن الله لا يعمل قدر عدد المدة . وعند أمين الله يعين كل ممكن . (ع)

أنكرهم على قلوبها ومنهم من كفر على الإعتناء بها. وأنتم سكرها ولا تغاروها، ولا زكراه في الدين؟ وقد جئنا بصبري المفعولين متصلين جميعاً ويجوز أن يكون الثاني منفصلاً كقولك: أنكرهم إيماناً ونحوه (فيكفيكم الله) ويجوز فسكتك إيمانهم وحكى عن أبي عمرو إسكان الهمزة ووجهه أن الحركة لم تنكسر إلا حاشيه جميعه، فظها الزاوي - كوا - والإسكان الصريح لمن عند الخليل وسيبويه وحده الصريين. لأن الحركة الإعرابية لا يسوع طرحها إلا في ضرورة الشعر والصغير في قوله: لا أنسكم عنه، راجع إلى قوله لم (و) لكم بدر من أن لا تعبدوا (إلا الله) وهريق وما أنا حطارد الدين أسوا، ما اتسوا على الأصل فإن قلت ما معنى قوله (إيمانهم ملاقوه ربه)؟ قلت: معناه أنهم يلاقون الله صفاء من طردهم أو يلاقوه فيجادونهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت. كما ظهر من منهم وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما يقرهونهم به (١) من شأن إيمانهم على ما رأى من غير نظر وتفكير وما عني أن أشق عن قلوبهم وأعترف سر ذلك منهم حتى أصدرهم إن كان الأمر كما يزعمون ونحوه (ولا تضرد الذين يدعون ربه) الآية أو هم مصدقون بقاء ربه موصوف به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (في تحبون) تساهلون على المؤمنين بدعوتهم أو ادعائهم قوله

• أَلَا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا • (٢)

أو تحبون بقاء ربه أو يحلون أنهم خير منكم (من نصرني من الله) من ينقضي من انتقامه (من طردهم) وكلوا يداؤوه أن يطردهم ليؤمنوا به. أنه من أن يكونوا منهم على سواء (أعلم العيب) معطوف على (عند حرائق الله) أي لأقول عند حرائق الله. ولا أقول أنا أعلم الدين. ومعناه لا أقول لكم عند حرائق الله فادعي صلا عليكم في المني. حتى تتحدوا صلي قوليكم (وما يرى لكم علينا من فصل) ولا أدعي عدم العيب حتى تسبونني إلى الكذب والافتراء. أو حتى أطلع على ما في بؤس أباي ومخائر قلوبهم (ولا أقول إني ملك) حتى يقولوا لي ما أنت إلا بشر مثنا، ولا أحكم على من استذلتم من المؤمنين لظفرهم أن الله لم يؤيهم خيراً في الدنيا والآخرة لخوانهم عليه. كما يقولون، مساعده لكم ورولا على هواكم (إني إدا لم الظالمين) إن قلت شيئاً من ذلك. والازدراء. افتعال من درى عليه إذا عابه وأدري به. فصر به. يقال ادر به عينه. واقحمته عينه.

(١) قوله «ذلك ما مردونهم» أي ترمونهم وتعيونهم. أفاده الصراح. (ج)

(٢) أَلَا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا قنجل فوق جهل المجاهلين

لمرور بن كلثوم من مطلقته، ودأب استناده بعد التوكيد، وهاء، نامة، والنون التوكيدية. أي: لا يجهلون أحد عليّ ويداننا نائير، ويجهل. حسب أن مضرة بعد قاء، فليبه لأنه بعد تنوين. وهي جزء الجمل جهلا مثله، أي: مجازية فوق مثله بها، أو فوق جهل كل جاهل وبزيادة عليه.

قَالُوا يَسُوعُ قَدْ خَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴿٢٢﴾

(جادلنا فأكثر جدالنا . معناه أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته . كقولك
جدلان فأكثر وأطاب . فأتنا عما تعدنا) من العذاب المعجل

قَالَ إِنَّمَا بِأَيِّكُمْ إِلَهُ إِنَّ شَاءَ مَا أَنَا بِمُنْجِيٍّ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ
وَأَلَّوْا تُرْجَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا

تَرِيٍّ لَا إِنَّمَا تُجْرَمُونَ ﴿٢٥﴾

إِنَّمَا بِأَيِّكُمْ إِلَهُ (أي ليس إلا بيان العذاب إلى إيمانهم إلى من كفرتم به وعصيتموه
إِنْ شَاءَ (أي إِنْ أَفْضَلَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ . وقراءاس عاس رضى الله عنه . فأكثر
جدلنا . فإن قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين ؟) قلت قوله (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
يُغْوِيَكُمْ) جوازاً مادون عليه قوله (لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي) وهو الدال في حكم ما دل عليه ، فوصل
شرط كما وصل الجراء بالشرط في قولك إِنْ أَحْبَبْتَ إِلَى أَحَبَّتْ إِلَيْكَ إِنْ أَمَكْنِي . فإن قلت
فما معنى قوله (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) ؟ قلت إذا عرف الله من الكافر الإصرار على
وشرائه ولم يلجئه . سمي ذلك إغواء وإصلاحاً . كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ
سمي إرشاداً وهداية . وقيل (أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أَنْ يَهْلِكَكُمْ من عوى الفصيل عوى . إذا بشم
فهلك . ومعناه أنكم إذا كنتم من التضمين على الكفر بالمرلة التي لا تنفعكم نصائح الله

(١) قال محمود . وأما قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين . الخ . فإن أحدهما رضى الله عنه . والآخر
مسائل . فلهذا من العاقبة . أنت خدلتنا . فأكثرت جدالنا . الخ . أي المراجعة . فلهذا عداوة الشرط عن الشرط .
والقول عن الشافعية أنها . شربت ثم أكلت ثم شربت . وإن أكلت ثم شربت . حدث . وقد ألقى عليه على من
جاء الشرط الآخر . أي الذي منه . ثم جعلها معاً جواز الشرط المتوسط . ولذلك سرق في القريب لا يعرفه . وذكره
وعليه أقرب الزحري هذه الآية كما رأيت . والله أعلم

(٢) قوله وقال قلت فإني . . . الخ . السؤال وجوابه متى على مقعب المتكلة . أن الله لا يخلو قشر . أن
على . أمهل الله فالاعواء على فاعله . خلقهم . أي أملاً . في القلب . (ع)
(٣) قوله وإذا شئت فقل . الخ . الصالح . والشر . فتم . فقال . فتمت من الطعام . . . لكفر . وبشم . فمعب
من كثره شرب القى . (ع)

ومواعظه وسائر الطاعة، كيف ينعمكم نصحي؟ (على إجماعي) وإجماعي لفظ المصدر والجمع، كقوله والله يعلم أسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام فعل وأفعال وينصرف اجمع أن هـ الاولون ثانياً والمعنى إن صبح وثبت أي أقر به، معنى عقوبة إجماعي أي أقرت، وكان حتى حينئذ أن تعرضوا على وتأبوا على (١) وأنا أرى (٢) يعنى ولم يثبت ذلك وأنا أرى. مه ومعنى (ما نجرمون) من إجرامكم في إسناد الافتراء إلى فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم.

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئَسْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٦) وَأَصْنَعْ لَكَ بُعْدًا وَوَحْيًا وَلَا تُخَاطِبُنِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِهَمِّ مُمْرِقُونَ (٣٧)

(أن يؤمن) فنأخذ من إيمانهم، وأنه كالحال أبدى لا تعلق به للتوقع (إلا من قد آمن) إلا من قد وجد منه ما كان يوقع من إيمانه، وقد للترقع وقد أصابت محررها (فلا تبئس) فلا نأخر حزن نأخر منكبين قال

مَا نَقِصُ اللَّهُ فَأَقْبَلَ بَعْدَ مُسْتَقِيمٍ مِنْهُ وَأَقْعَدَ كُرْسِيًا رَهِيمًا لِّئَلَّا

والمعنى. فلا نأخر عما بعده من تسكينك وإيدائك ومعاداتك، قد حال وقت الانتقام لك منهم (لأعينا) في موضع الحال، معنى اصنعها محوطة، وحقيقته، متمسكاً بأعيننا، كأن لله معه أعيناً مكثرة أن يربح في صنعه عن الصواب، وأن لا يحول بينه (٣) وبين عمله أحد من أعدائه. ووحينا وأما بوحى إليك ولهمك كيف تصنع. عن ابن عباس رضى الله عنه: لم يعلم كيف صنعة الملك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشعاعتك (إسهم ممرقون) لإسهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجب القم، فلا سبيل إلى كفه، كقوله:

(١) قوله «وتأبوا على» أي تصموا. أضاف الصراح. (ع)

(٢) الحان، يقال: ابتأس إذا حزن من كثره وخرج الأس والمكاره به. والبيان للخب أولئك. يقول ما يقسم الله لك من نعمه أرفقه فأفقه حال كونك غير متحزن به. أي ما يقسم الله لك. وأقعد كرسيًا غير مهان طيب الحان والبيان، أو مستريح القلب من نصب الدنيا. وروى. وأقعد قطع المعرة، من أقعد المتهدى، فكربما حال على الأول، وبمعنى على الثاني، وفيه تحريك.

(٣) قوله «وأن لا يحول بينه» له: وأن لا يحول. (ع)

(يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جلد أمر ربك وإبراهيم انهم عذاب عبر مردود)
 وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا
 مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ
 يُخَيِّرُهِ وَيَحْجِلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩)

(ويصنع الفلك) حكاه حال ماضية (يسخروا منه) ومن عمله السينة، وكان يعملها في بركة
 بهاء^(١) في أحد موصع من الماء، وفي وقت غمر الماء فيه عره شديده، فكانوا يصاحكون ويقولون
 له: يا بوح، صرت جارا بعد ما كنت بيا (يا باسحر منكم) يعني (استغل) (كما تسخرون)
 من الساعة، أي تسخر منكم بحرية مثل سحر بكم إذا وقع عليكم العرق في اليبس والحرق في
 الآخرة وقيل إن تسجلو ما فيها تصنع ما تسجلوكم فيها أنتم عبيد من الكفر والتمرد من
 سبحانه وعذابه، فأنتم أولى بالاستجهاال منا أو أن تسجلو ما فيها تسجلوكم واستجهاالكم،
 لأنكم لا تسجلون إلا عن جهل بحقيقة الأمر، وساء على ظاهرا حال كما هو عادة الجهلة في البعد
 عن الحقائق، وروى أن رجلا عليه السلام اتحد السينة في سنين، وكان طولها ثلاثمائة ذراع
 وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وكانت من خشب الساج وجعل
 لها ثلاثة نظور، فجعل في أسفل الأسفل الوحوش والسباع والبهائم، وفي البطن الأوسط
 الدواب والآلغام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد، وحمل
 معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترفاً بين الرحال واللب، وعن الحسن كان طولها
 ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها سبعمائة. وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا
 رجلاً شهد السبعية يحدثنا بها، فانطلق بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب، فأخذ كما من ذلك
 التراب فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حاتم قال
 ضرب الكتيب^(٢) بضاه بها، ثم يادن الله، فإذا هو قائم شعث التراب عن رأسه وقنشاب
 فقال له عيسى عليه السلام هكذا أهلك؟ قال لا، مت وأما تان، ولكنني طنت أنها الساعة
 من ثمت شئت قال حدثنا عن سبعة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها
 ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش، وطبقة للإنس، وطبقة للطير
 ثم قال له عدد يادن الله كما حكنت، هذا تراباً (من ما تيه) في محل النصب تعلمون، أي:

(١) قوله «بركة بهاء» أي لا يندى بها المديح ويقال: لم أبرهم، وكذا الرجل القبيح أهم، كذا

في الصحاح (ع)

(٢) قوله «قال ضرب الكتيب» أي راوى هذه القصة، لكنه غير معلوم. (ح)

هو من تعلو الذي بأه عذاب بحره، ويعني به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدن وهو لغوي (ويحمل عليه) جوار لمن والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة.

حَتَّىٰ يَدَاخَهُ دُمُرُهُمْ وَقَارَ شَمُورُهُنَّ أَنْجَلَ فِيهَا مِنْ كَيْلِ زُوحِ آتَشٍ
وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ قَوْلُ مَنْ مِّنْ دُونِهِ مِنَ تَعْمَةٍ إِلَّا قَلِيلًا
وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ إِيَّاهُ يَقْسَمُ عَلَىٰ اللَّهِ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

(حتى) أي متى متى بعدها كلام. وحمل على أحده من الشرط وجراء. فإن قلت وقعت عامه لماذا؟ قلت لقوله ويصنع ذلك، أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد. فإن قلت فإذا اتصلت حتى، يصح فما نصع بما سبها من الكلام؟ قلت هو حال من يصنع، كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مز عبه ملا من هومه سحروا منه. فإن قلت فما جواب كذا؟ قلت أنت من أمر من (إياهم) تحمل (سحروا) جواباً و (قال) استئنافاً، على تقدير سؤال سائل أو تحمل (سحروا) بدلا من (مز) أو صفة (ملا) و (قال) جواباً (وأهلك) عطفت على اثنين، وكذلك من أمر من (ي) وحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار، ما سبق عليه القول بذلك (إلا للعلم بأنه يختار سكره، لا لتقديره عليه) وإرادته به - تعالى الله عن ذلك - قال الضحاك: أراد ابنه وامرأته من (إلا قليل). روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كانوا خمسة روح وأهله وسوءه الثلاثة. وسأؤهم^(١) وعن محمد بن إسحق: كانوا عشرة: خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة، وأولاد يروح سام وحام ويافث وسأؤهم جميع غمسه وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ويعبر أن يكون كلاماً واحداً وكلامين فالكلام الواحد أن تصل (سرا الله) بآركوا خلاص الواء، بمعنى: أركبوا فيها مسمي الله أو قائلين لسم الله وقت إجرائها وقت إرسائها، إما لأن المجزئ والدمى بلوقت، وإما لأنها مصدران كالإجراء والإرساء حذف منهما الوقت المضاف كقوله حق أنجم ومقدم الخج ويجوز أن يراد مكانا الإجراء والإرساء، وانصافها بما في (يسم الله) من معنى الفعل، أو بما فيه

(١) قوله يختار الكثرة لا لتقديره عليه - هذا على مذهب المعتزلة من عدم سبق القضاء والتقدير على قدر وعدم إرادته. ولكن مذهب أهل السنة أن كل منكر مسبق بالقضاء والتقدير والإرادة ويرى (ع)
(٢) لم أره مرفوطاً. وذكره الطبري بإسناد من قتاده قال: وذكر أن لم يبق في الدنيا إلا روح وامرأته وسوءه الثلاثة وسأؤهم - خميم ثمانية.

من إرادة القول والكلامان أن يكون (بسم الله بحراها ومرساها) جملة من متدبر وحده مقتضية، أي بسم الله إبحارها وإرساؤها يروى أنه كان إذا أراد أن يبحر قال بسم الله فبحر، وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست ويحور أن يصح الاسم^(١)، كقوله

• ثُمَّ أَمْسُ السَّلَامُ عَلَيْنَا •^(٢)

ويراد بالله إبحارها وإرساؤها، أي بغيره وأمره وهوى (بحراها ومرساها) فتح الميم، من جرى ورسي، إما مصدرين أو فحين أو مكابن، وهما أعاهد بحريها ومرسيها، تلفظ اسم الماعل، محروري المثل، صفت الله حين قلت ما معنى قولك جملة مقتضية؟ قلت معناه أن يوحا عليه السلام أمرهم بالركوب، ثم أحرمهم بأن يبحروا ومرساها، يذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتدل أن يكون غير مقتضية بأن يكون في موضع الحال كقوله

• وَتَأَوُّنًا بِمِ سَكْرٍ حَلْبًا •^(٣)

فلا يكون كلاما برأيه، ولكن فصله من هلال الكلام الآت، وانتصاب هذه الحال عن

(١) قال محمود: ويحور أن يصح الاسم الخ، فإن أحد حور من أعداد أن لاسم هو حسن، ويو اعتقد ذلك لما جعله مقفيا، والله أعلم.

(٢) ثم ابتلى أن يبيت أبحرا
قال حار يوم آب حور أوكا
وهو لا هو الميم الذي لا يحده
إلى الحول ثم سمر السلام على كذا
وهل أ فلا من رسمه أو ميم
ولا تخمنا وجهها ولا تخلفنا شعر
أما ولاعاب الأيم ولا عدر
من لك حولا كاملا بعد أصدر

القديم من ربيعة القامري، وهو صفة أبحر، ويحور، وثم، خاص أو مصدر جحد من إحدى التبرين والاستهزام، سكارى وهو كناية عن بعم الموت، وروى حذف الحاء، والمراد به: مطلق الزمن، وأن يموت: فاعل، وخش وجهه خشا، حركه بأظفاره، أي لاسا في الجرح حتى يملأ ذلك روف على شعر مسبوب بصورة المذبح عن لعه، بهما عن الجرح وأمرها بعد ما حده وحده: مفعول مقدم، وإلى الحول سعلق حولا، ولفظ الاسم، ومعهم بين ثم ولفظ السلام، لأن أراد بهما هذا اللفظ بخصوصه وإلى أماد غيره معناه، وقيل أقمه إشارة إلى أنه لا آمن لها بعد ميم، وثم، إسماء، إلى أنه لم يسلط الآن، وإسماء ذلك بعد الحول، والمراد أنه لا يخشى بها ولا يجرنا عليه بعد ذلك، صبر صبر بسلام المواجهة الذي يبرمه الاتفاق، والاتفاق يبرمه عدم التذكر خاصة، ويحتدل أن المراد الدلالة على أن الوصفة قد تمت، ثم قال، ومن يك مصلحه حولا كاملا فقد أبلغ في الصبر كانه يستر عن سكونه بأه أدى ماعليه، أي: وأتينا كذلك.

(٣) وتأوؤنا بهم سكر عاف فاجل القوم والسكران صاحي

السكر والسكر، كالقعد والبعث، ودهم سكره جملة صابيه، وهما معلق سكر أي جاءها القوم عصاها عينا، فاستكشعوا عن مكان الحرب ومضوا عنه، والحال أن السكران منهم معلق من سكره، ويروي فاجل اليوم، أي زال وضى، أو استكشفت ظلة الحرب في ذلك اليوم: أي لم يلبثوا إلا هو وإخال أن الذي كان سكران صاح من سكره، لعله أنه ليس أهلا لذلك، فاجل هنا لازم.

صغير الفلك ، كأنه قيل : اركبوا فيها بحراة ومرساة بسم الله بمعنى التعدير ، كقوله تعالى (ادخوها خالدين) (إن ربي ليعود رحيم) لولا معصيته لدنوبكم ورحمته إنكم لمسا بحكم

وَمِنْ تَجْرِى يَمِّمْ فِي مَوْجٍ كَالْخَيْالِ وَمَادَى نُوحٍ إِنَّهُ وَكَانَ فِي مَقَرٍ
يَبْبِيْ اَزْكَبُ مُعْتَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ (٤٢) قَالَ سَآوِيْ اِلَى خَلِيٍّ يَحْصِي
مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَا غَاصِمَ الْبَيُوتَ مِنْ اَمْرِ اَللّٰهِ لَا تَنْ رَّجِمَ وَخَالَ يَتِيْمَا اَنُوحُ
فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِيْنَ (٤٣)

فإن قلت سم اتصل قوله (وهي تجري هم) ؟ قلت محذوف دس عليه (اركبوا فيها بسم الله)
كأنه قيل . اركبوا فيها بهولون بسم الله . (وهي تجري هم) أى تجري وهم بها (في موج
كالخيال) يريد موج الطوفان ، شبه كل موج منه بالجل في تراكمها وارتفاعها فإن قلت
الموج ما يرمع فوق الماء عند اضطرابه ورجيه ' ' وكان الماء قد التقى وطلق ما بين السماء
والأرض ، وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح سمكة ، فامع جريها في الموح ؟
قلت كان ذلك قبل التطبيق ، وقيل أن يعمر الطوفان اجسام الأبرار إلى قول ابنه سآوى
إلى جبل بمصر من الماء قيل كان اسم الله كنفال . وقيل بام وقرأ على رضى الله عنه
اسما ، والضمير لامرأته . وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير الله . فتح الهاء يريدان اسما ،
فاكتفيا بالفتحة عن الألف ، وبه ينصرف مذهب الحسن قال قتادة . سأله فقال والله ما كان
الله . فقدت إن الله حكى عنه إن أبى من أهل . وأنت تقول لم يكن الله ، وأهل الكتاب
لا يحتفلون في أنه كان الله ، فقال ومن يأحد دينه من أهل الكتاب . واستند بقوله (من أهل)
ولم يقل منى . وندسته إلى أنه وجهان ، أحدهما أن يكون ريباً له ، كهمز أى سلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون بغير دشة ، وهذه عصاه عصمت بها الأنبياء عليهم
السلام . وقرأ السدى ومادى روح الله . على الدمة والترقى . أى قال يادنا . والمعر
مفعول من عرله عنه إذا عناه وألمده . يعنى وكان في مكان عزل فيه صه عن أبيه وعن مركب
المؤمنين . وقيل كان في منزل عن دس أبيه (نأبى) فرى بكسر الباء اقتصاراً عليه من ياء
الإضافة ، وبالفتح اقتصاراً عليه من الألف المبدلة من ماء الإضافة في قولك يديا ، أو سقطت

(١) قوله عند اضطرابه ورجيه ، في الصياح « زحر الوادى » إذا امتد جداً وارتفع . ومنه يقال . بحر راحر .

على الفور من غير ريث ، فكأبرء عليهم أمره كان المأمورية مفعولا لا محس ولا إيطاء . والبلغ عبارة عن الشف والإفلاخ الإمساك يقال أفلح المطر وأفلحت الحى (وغيض الماء) من عاصه إذا قصه (وقضى الأمر) وأجزما وعد الله نوحا من ممالك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودى) وهو جبل بالموصل (وفيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدا ، إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت وبحو ذلك ، ولذلك احتص بداء السوء وبحي . أحباره على الفعل المبني للمعول للدلالة على الجلال والكرامه ، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر ، وسكون مكنون قاهر ، وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك فى أفعاله ، فلا يذهب الهم إلى أن يقول غيره . يأمرص الملى ماءك ويسماء أقملى ، ولا أن يقصى ذلك الأمر المائل غيره ، ولا أن تستوى السفينة على متن الجودى وتستقر عيه إلا بشريته وإقراره ، ولما ذكرنا من المعاني والشك استصبح علماء اليان هذه الآية ورفضوا لها رؤسهم ، لا لتحاسن الكلمتين وهما قوله (الملى) و(أقملى) وذلك وإن كان لا يحى الكلام من حس ، هو كغير المثلث إليه يراء تلك التحاسن التى هى اللبس عداها فثور وعن قتادة . استقلت بهم السفينة لعشر حلون من رجب ، وكانت فى الماء حين ومائه يوم . واستقرت بهم على الجودى شهرا ، وهبط بهم يوم عاشوراء . وروى أنها مرت ببيت طافت به سما ، وقد اعتقه الله من العرق . وروى أن نوحا صام يوم الموط وأمر من معه فصاموا شكرا لله تعالى .

وَمَادَى نُوحٌ رَبُّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي آتِي مِنْ أَهْلِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمِينَ ⑩ قَالَ يَنْتُوحُ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ فَهْلٌ عَيْرٌ صَلَاحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِمْ إِنِّي أَجُظُّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَالِيلِينَ ⑪

نداءه ربه . ندائه له ، وهو قوله (رب) مع ما بعده من اقتضاء وعده فى تنجية أهله فإن قلت فإذا كان النداء هو قوله (رب) فكيف عطف (قال رب) على (مادى) بالفاء ؟ قلت أريد بالنداء إرادة النداء ، ولو أريد النداء نفسه لجاء ، كما جاء قوله (إد نادى ربه نداء حميا قال رب) لمير فاء (إن ابى من أهلى) أى بعض أهلى ، لأنه كان ابنه من صلبه ، أو كان ربيبا له فهو بعض أهله (وإن وعدك الحق) وأن كل وعد تعده هو الحق الثالث الذى لا شك فى إنجازه والوفاء به . وقد وعدتني أن تنجى أهلى ، فما مال ولدى ؟ (وأنت أحكم الحاكمين) أى أعلم الحكام وأعدلهم ⑪ . لأنه لا فصل لحاكم على غيره إلا بالعدل والعدل ورب عريق فى الجهل

(١) قال محمود . قال أى أعلم الحكام وأعدلهم . لأنه لا فصل لحاكم على غيره إلا بالعلم . الخ . قال أحمد .

والجور من منفذى الحكومه في رمائك قد لقب أقصى القضاة ، وهما أحكم الحاكمين فاعتر
 واستعبر . ويجوز أن يكون من الحكمة ، على أن يبنى من الحكمة حاكم بمعنى السبب كما قيل دارع
 من الدرع ، وحائض وطالق على مدح الخيل (إنه عمل غير صالح) لتلليل لانتفاء كونه من
 أهله وفيه إيدان بأن قرأه الدرس عامره لقراءة النسب ، وأن ليك في دينك ومعتقدك من
 الأباعد في المنصب (١) وإن كان حشاً وكنت فرساً لصيفك وحصيفك . ومن لم تكن على
 دينك . وإن كان أمس أقرارك رحماً . فهو أعمد بعبد منك ، وجعلت ذاته عملاً غير صالح ،
 مبالغة في ذقه ، كقولها :

• فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ • (٢)

وقيل الصير لبداء وح ، أي إن بداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك . فإن قلت
 مهلاً في . به عمل فاسد ؟ قلت لما جاء عن أهله . نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستوي
 معها لفظ المضي ، وآذ سلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم ، لا لأنهم أهلك
 وأقاربك وإن هذا ما استقى عنه الصلاح لم يعمه أنوثك . كقوله (كانت تحت عبيد من عباد ما
 صالحين لخانتاهما ثم يعنياعهما من الله شتاً) وقرئ عمل غير صالح أي عمل عملاً غير صالح . وقرئ
 فلا تستن . تكسر اللون بغير ياء الإصافه وباسم الثبيله ياء وبغير ياء ، يعني فلا تلتصق مني
 ملتصقاً أو انتماساً لا تعلم أصواب هو أم غير صواب ، حتى تقف على كنهه وذكر المسألة

تم حدث بعد ما يخفى رفع من أخص القضاة بل فاضل القضاة ، والذي لا حظ له في إجماع هذه القصة على الأول :
 أن الأول حتى يشاركه قضاء لأخص القضاة في الإصافه . وأن يرد عليهم ، ثم يروا أن يشاركهم أحسن وصفهم من دوسم في
 المنصب ، فعدلوا عما يشاركه فيه من ماضي كمالك . «أمرهم رئيسهم بلفظه مدح القضاة أي هو الذي يضي
 بين القضاة ولا يشاركهم منهم أحد في وصفه ، وجعلوا لدى له في الزنه أقصى القضاة ، لأنهم إنما يمدحون قاضي
 قضاء زمانه أو إمامه ، وإذا جاز أن يطلق على أمير المؤمنين هل بن أي طالب كرم لله وجهه أقصى قضاء القضاة
 في زمانه كما أطلقه عليه حتى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأصاكم على . مدح في الخواطين القضاء وغيرهم فلا
 سرج من شاء الله أن يطلق على أحد من أئمة الزمان أو الأئمة وأعلمهم قاضي القضاء ، وأقصى القضاء أي قضاء
 زمانه وفيه ، وكل قرن فاضل في زمن فهو شيء زمن فيه بدأ هذا القبط

(١) قوله من الأباعد في المنصب له تحريف ، وأصله في النسب . (ج)

(٢) مر شرح هذا الشاهد بالخبر الأول صفحة ٢٩٨ فراجع إن شئت الله سبحانه

(٣) قال محمود «مهلاً هل . به عمل فاسد قلت لما جاء عن أهله بن عه . الخ . قال أحد وهذا المعنى
 والله أعلم من به عنه الصلاة والسلام (وأمر عشرين الأبرار) وإن كان مأموراً بالانذار على العموم ، ولكن
 لم كانت أمته التي عليه الصلاة والسلام مظنة الإنكار ، والمور عن الفصل . خص أمته بالانذار ، وإنما ذلك
 والله أعلم ولهذا ما روت أحرم حتى صلى الله عليه وسلم وقال : أي لأنك تكلم من الله شيئاً ، وقال ذلك
 . بكل واحد منهم يخصومه .

دليل على أن النداء كان قبل أن يعرق حين حاف عليه ، وإن قلت لم يسمي بداءة سؤال ولا سؤال فيه ؟ قلت ، قد قصص دعاؤه مع السؤال وإن لم يصرح به ، لأنه إذا ذكر الموعد شحاة أهله في وقت مشاركة ولده العرق فقد استعجر وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلاً وعبثاً ، ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أعمال الجاهلين فإن سمع قد وعده أن ينجي أهله ، وما كان عنده أن أنه ليس منهم دماً ، فلما أشق على لمرق تشابه عليه الأمر ، لأن العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكماً لا يجوز عليه فعل الفحش وحلف المهاد ، فطلب إمالة الشبه وطلب إمالة الشبه واجب ، فطرح رسم سؤاله جهلاً ، قلت ، إن الله عز وجل قد قدم الوعد بإنجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم ، فكان عليه أن يبعد أن وجه أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح ، وأن كلهم يسواً ساجدين ، وأن لا تتخالجه شبه حين شارك ولده العرق في أنه من المستثنى لا من المسمى منهم ، فعبث على أن اسمه عليه ما يجب أن لا يشبه

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا يُمْسِكُنِي بِهِ عَذَابٌ وَإِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ

أَكُنْ مِنَ الْخَيْرِينَ (١٧)

(أنا أسألك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا عد لي نصحتي ، نادماً بأدبك و تعاطاً بموعظتك ، وإلا تعمر لي ما فرط مني من ذلك ، وترحمي) سورة على لا أكر من الخاسرين) أعمالاً

(١) قال محمود : وما نزلت قد وعده الله أن يحيى أهله ، وما قاله عنه ، الخ ، قال أحمد : يرى كلام الرعشري ما يدل على أنه يعتقد أن نوحاً عليه السلام صغر ، ما أرحب به فهو إنه وسألت على ذلك ، وليس الأمر كما تخلف الرعشري ، وعن توضح الحق في الآية لا على صفة مع حرفة نوح عليه السلام ، ثم الرعشري يستدعيه قول : ما بعد نوح أولاً سبحانه ، لا لا من عنده فهو ، وهم ولم يكن كاشفاً عن أنه الذي كبر ولا مطلقاً على ما من أمره بل يعتقد بغيره بل أنه مؤمن من عنده ، فلهذا استعمل لفظه الثاني ولم يمارضه به في كبره أنه حين يخرج من الأمن ويدخل في مستقبل ، فاستأثرت به مدعي ذلك ، مبين له أنه في علمه من المستقبل ، وأنه هو لا علم له بذلك ، فذلك سأل فيه ، وهذا بأن يكون ، بأنه يدرك منه أن يكون عتاً ، من روح عليه السلام لا يكلفه الله عز وجل استأثراً به عتاً ، وأما قوله (أن أسألك أن تكون من الخاسرين) فامرر منه التمس عن وقوع السؤال في المستقبل بعد أن أعلم الله بطلان أمره ، وأنه إن وقع في المستقبل في سؤال كل من الجاهلين ، والفرس من ذلك تقديم ما يقفه عليه السلام على صحة القصة ، والملاحظة لاقتنصه وقوعه ، بل المقصد من أن لا يصح الذنب في الاستعانة ، فذلك مثل عتله والسلام ذلك ، واستعاد ، فلهذا وقع منه ما سمى عنه والله أعلم

قِيلَ يٰسُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَنْتَ
سَمِيعٌ نُّمَّ يَمِيعٌ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٤٨﴾

وقرئ يا سوح اهبط، بصم الباء في سلام منا (سلاماً معوطاً من جهتنا أو مسلماً عليك
مكرماً) وركان عندك، وماركانك، والبركات الخيرات السامية وقرئ وبركاً، على التوحيد
ووعلى أمة من معتك (يحتمل أن تكون من اللبالب) يريد الامم الذين كانوا معه في السفينة،
لأنهم كانوا جماعات أو قبل هم أمة، لأن الامم ينشعب منهم، وأن تكون لإبداء العاوية أي
عن أمة ناشئة عن معتك وهي الامم إلى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمة) رفع
بالاستداء (و) (سمنهم) صعه، والخبر محذوف تقديره ومن معك أمة سمنهم، وإع
حذف لأن قوله (من معك) بدل عنه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمة
مؤمنين مشغورين من معك، ومن معك أمة يعمون بالدنيا متفلتون إلى النار، وكان يوح عليه
السلام أه الأبناء، والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن كعب بن محمد القرطبي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المنافع والعذاب كل كافر
وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرجهم لئلا، منهم من رحم ومنهم من عذب
وقيل المراد بالامم الجمعية قوم هود وصالح ولوط وشعيب

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَجْرِ نُوْحِيهِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَطْلُبُهَا نِتٌ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ
قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الصَّفِيَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

(تلك) إشارة إلى قصة نوح عليه السلام وعملها الرفع على الاستداء، وأهل بعدها أخبار.
أي تلك القصة بعض أساء العيب موحاة إليك، عهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا)
من قبل يعاني إليك وإحبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كنهه بالوحي أو من قبل هذا
الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأدى قومت كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن
كدلك نحو ما يوص نوح ولقومه (إن العاقبة) في الفوز والنصر والعلية للفقير. وقوله
(ولا قومك) معناه إن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووجود عددهم إذ لم يكن
ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه، فكيف رجل منهم كما يقول لم يعرف هذا عبد الله
ولا أهل بيته.

وإِنِّي عَادِيْ أَحَافِمْ هُوْدًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِن

أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتَرُونَ ۚ إِنَّ الْقَوْمَ لَأَنْسَاءُكُمْ عَلِمُوا أَجْرًا مِنْ أُخْرَى إِلَّا عَلَى
 لَيْدِي قَطَرِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَقُولُونَ نَسْتَعْمِدُ وَادَّعَىٰكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا الْغَوْرَ ۚ
 السَّاءَ عَمَلُكُمْ بِدَرَارٍ ۚ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا الْغُرُورَ ﴿٥١﴾

(أحاط) واحدا منهم ، وانصاه للعطف على أرسلنا بوحى و (عددا) عطف
 يان . و (غيره) بالرفع . صفة على محل الجار والمجرور . وهى غيره . بالجر صفة
 على الملقط (إن أنتم إلا مقترون) مقرون على الله السكوت بتحادكم الأولاد له ثم كاه ما من
 رسول إلا واجه قومه هذا القول ، لأن شأهم النصيحة . والنصيحة لا يحجب ولا يحجبها
 إلا حجب الطعام . وما دام يتوهم شئ . مهالم تنجع وم تنفع (أفلا تعقلون) إذ تزدون نصيحة
 من لا يطلب عنها أجرا إلا من الله . وهونواب الآخرة . ولا شئ . نبي للتيمة من ذلك . قيل
 (استمروا ربكم) آمنوا به (ثم تولى إلى الله) من عباده غيره . لأن تولى لا تصلح إلا بعد
 الإيمان . والمندار الكثير الدور كالمزار . وإنما قصد سبهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه
 كثره المضور وبادة القوة . لأن القوم كانوا أصحاب رروع وسائن وعبارات حزا صا عيب
 أشد الحرص فكانوا أحوح شئ . إلى الم . وكانوا مدلين (٥٠) بما أدوتوا من شدة القوة فواسطش
 والباس والنجدة . مسحرين بها من العدو . مسيرين كل ما حبه . وقيل أراد القوة والمال
 وقيل القوة على النكاح وقيل : حبس عنهم القدر ثلاث سنين وعصمت أرحام بناتهم وعن
 الحس من على رضى الله عهما أنه وعد على معاوية . فلما حرج نبيه بعصر حجه فقال . إلى
 رجل ثومان ولا يولد لي . معنى شئنا بعل الله رزقنا ولدا . فقال عليك بالاستعمار . فكان
 يكثر الاستعمار حتى ربما استعمار في يوم واحد سبعمائة مرة . مولد له عشرة سنين . فبلغ ذلك
 معاوية فقال هلا سألته ثم قال ذلك . هود وهذه أخرى . فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول
 هود عليه السلام (وزدكم قوة إلى قوتكم) وقول بوح عليه السلام (ويعيدكم بأموال ونين) .
 (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عنى وعما أدعوكم إليه وأرعكم فيه (مجرمين) مصرين على
 إجرامكم وأنامكم

قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

(١) قوله «وكانوا مدلين» من لدل . وفي الصحاح : المدل قريب من الهدى . وهما من الكفة والوقار . (ع)

﴿ مَا جئنا بآية ﴾ كذب منهم ووجودها كما قالت فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا أنزل عليه آية من ربه . مع قوت آمانه الحصر ﴿ عن قولك ﴾ حال من الصمير في مارك
ألهتنا . كأنه قيل وما ترك الهتنا صادقين عن قولك : وما نحن لك بمؤمنين ﴿ وما نصح
من أمثالنا أن يصدقوا منك فيما يدعونهم إليه . إقنأطأله من الإجابة

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ نَعْصُ آلِهَتِنَا بِسُوءِ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدْ أَنْتَ
رَبِّيَ ۖ مَا تُشْرِكُونَ ۝ ٥٤ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِ جِمَاحًا ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ۝ ٥٥

﴿ اعتراك ﴾ معصون فقول ، وبلا لعمري والمعنى ما مومن إلا قول اعتراك معص آلهما
سوء . أى حطك ومنك يحول لك إلهها وصذك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على
سوء فعلك بسوء الحراء . هي ثم تكلم بكلام المحابين ونهدي هديان المرسمين (١) . وليس
نعمت من أولئك أن يسموا التوبة والاستغفار حلا وجنوا وهم عاد أعلام الكفر وأوتاد
الشرك وإعما العجب من قوم من المتطامرين بالإسلام متعناهم يسمون الثابت من دونه يحنوه
والطيب إلى ربه محلا . ولم يخدم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام جاهليته من الموائد
وما ذاك إلا لعمرك من الإلحاد أى إلا أن يبص . وصف من الرمدى (٢) أراد أن يطلع رأسه
وقد دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا جماعة غلاظ الأكاد ، لا بالولن مالهت
ولا يلتفتون إلى الصبح ولا ينش شكيمتهم للرشد وهذا الأخير دال على جهل معرط وله
منه حيث اعتدوا في حجارة أنها تنصر وينتم . ولعلهم حين أحروا العقاب كانوا يحجرون
الثواب من أعظم الآيات أن يواحه هذا الكلام رجل واحد أنه عطاشا إلى إراقة دمه يرموه
عن قوس واحدة . وذلك اثبت ربه وأنه يعصه منهم . فلا ينش فيه محالهم ويعود ذلك
فإن يوح عنه السلام لقومه (ثم انصوا إلى ولا تنظرون) كد رايته من آهتهم وشركهم
ووقفها بما حوت به عادة الناس من توبيخهم الأمور وشهادة الله وشهادة العباد . فيقول الرجل
الله شهيد على أى لا أهل كذا . ويقول لقومه كونيوا شهداء على أى لا أهله فإن قلت
هلا قيل إني أشهد الله وأشهدكم (٣) قلت لأن إشهد الله على الرادة من الشرك إشهد

(١) قوله والمرسمين في الصحاح الرسام على معرفة . (ج)

(٢) قوله دعت من الرمدى في الصحاح والعص الحقد والعت واحد صاب القتل وهو طلبة . (ج)

(٣) قوله لا بالولن بالهدى وفي القاموس مما ليس فيه . (ج)

(٤) قال مجاهد : فإن قلت هلا قيل أشهد الله وأشهدكم .. الخ . قال أحمد . ويخص ما قاله أن صفة الخ
لا تشمل سوى الأخبار بوقوع الشهادة منه . فلا كان إشهد الله وأما عقداً غير عنه بصية الخير . لأنه إشهد
صحيح ثابت . وعمر في جانبهم بصفة الأمر التي تضمن الاستشهاد بهيهم وطه المألوف . وهو مراد في هذا المقام .

صحيح ثابت في معنى تثبت التوحيد وشدة معاقبه ، وأما إتهامهم ف هو لا يهودي يدينهم ودلالة على قبح المسالاة بهم لحسب ، فذلك به عن لفظ الآخر لا خلاف ما ذهب ، وحيث به على لفظ الأمر بالشهادة ، كما يقول الرجل لمن يسأل عن الله بينه وبينه : أشهد على أني لا أحلك ، نهكاً به واستهانة بحاله (عاشركون من دونه) من إشرافكم آله من دونه ، أو عما تشركونه من آله من دونه ، أي أنتم تجعلونها شركاء له ، ولم يجعلها هو شركاء ، ولم يرل بذلك سلطاناً (فكذبوا جميعاً) أنتم والهنكم أنتم ما صنعوا من غير بظنار ، أي زأديكم وبكيدكم ، ولا أحد معكم وإن تعاونتم على وأنتم الأقوياء الشداد ، فكيف تسرق آهتكم ، وما هي ، لا جماد لا تضر ولا تنفع ، وكيف تنصم مني إذا كنت معها وصددت عن عبادتها ، من تحلى وذهب بعقبي

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ حَاصِدٌ بِمَا صَيَّرْتُمْ بِرَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦ وَبِئْسَ تَوَكُّلاً أَنْ تَقُولُوا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا نَصْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَنَسْتَحْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا نَضُرُّهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِيطٌ ٥٧

ولم ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلامه من كيدهم ، وحده ، عما يوجب التوكل عليه من أشباه ربيوت عليه وعليهم ، من كون كل دابة في قبضته وممكنه ونحت فهره وسلطانه ، والأحد نواصيها ، فذلك (إن من على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في مدكه ، لا يعرفه ظالم ، ولا يصعب عنده معتصم به (فإن تولوا) فإن قلت الإبلاغ كان قبل التول ، فكيف وقع جراء للشرط ؟ قلت : معناه فإن تولوا لم أعاص على هريط في الإلحاق ، وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به إليكم قد طعنكم فأبينم إلا سكذب الربالة وعداوه الرسول (ويستحلف) كلام منأف ، يريد : وجهلكم الله ويحيى ، يقوم آخرين يحلفونكم في دياركم وأموالكم (ولا تضروه) توبيخكم (شئاً) من صرر قط ، لأنه لا يجوز عليه المضار والمضار ، وإعما تضرون أنفسكم وفي قراءة عبده الله ويستحلف ، المجزم ، وكذلك ولا تضروه ، عطفاً على محل (فقد ألتكم) والمعنى إن تولوا يعدون ويستحلف قوماً غيركم ولا تضروا إلا أنفسكم (على كل شيء حاسيط) أي رقيب عليه ، هيمس ، فما تحق

== معهم . ويحتمل أن يكون إتهامهم لم حقيقة ، وهو من إقامة المجبة عليهم ، وإعما عدل إلى صيغة الأمر عن صفة الحر ، القميز بين خطابه في نعال وخطابه لم ، بأن يعبر عن خطاب الله تعالى بصيغة الخبر التي هي أجل وأمر للمخاطب من صيغة الأمر ، والله الموفق للصواب .

عليه أعماركم ولا يعمل عن مواحدكم أو من كان رقيقاً على الأشياء كلها حافظاً لها وكانت معترة إلى حفظه من المنار ، لم يضر مثله منكم .

وَمَا تَحَاةَ أُمْرًا تَجْهِنَا هُوَذَا وَالَّذِينَ قَالُوا مَعَهُ يَرْجِعُ مِنَّا وَنَجْمُهُمْ

مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ . ٥٨

(والذين صوامعهم) قيل كانوا أربعة آلاف . فإن قلب مامى تكرير التنجيه ؟ قلت ذكر أولاً أنه حين أهلك عدوهم بجاهم ثم قال (ويعجزهم من عذاب غليظ) على معنى . وكانت لك النجاة من عذاب غليظ ، وذلك أن الله عز وجل بعث عنهم السحوم فكانت تدحس في أوفهم ويخرج من أديارهم فتقطعهم عصواً عصواً وقيل أراد بالثانية التنجيه من عذاب الآخرة . ولا عذاب أعظم منه وأشد وقوله برحمته . يريد بسب الإيمان الذي أجمعنا عليهم بالتوفيق له

وَبَلَّغْنَا عَادَ حَقْدُوا يَا أَيُّهَا رُسُلُهُمْ وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَصِيٍّ ٥٩ وَأَنْبِئُوهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا

رُسُلَهُمُ الْأَعْدَاءُ لِمَادِ قَوْمِ هُودٍ . ٦٠

(وبلغنا عاد) إشارة إلى قورهم وآثارهم ، كأنه قال سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعبروا ، ثم استأنف وصف أحوالهم حال (يجحدوا آيات رسلهم وعصوا رسلهم) لأنهم إذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله . (لا هزق بين أحد من رسله) قيل لم يرسل إليهم إلا هود وحده (كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاهم إلى تكذيب الرسل . ومعنى اتباع أمرهم . طاعهم . ولم كانوا تابعين هم دون الرسل جعلت اللعنة ناعمة هم في الدارين تكلمهم على وجوههم في عذاب الله . ويرى ألا (وسكراهم مع النداء على كفرهم والنداء عليهم) تهويل لأمرهم وتعطيع له . ونعت على الاعتبار بهم والحدس من مثل حالهم فإن قلت (بعاداً) فمعنى النداء به عليهم بعد علاكهم ؟ قلت : معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له : ألا ترى إلى قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَعْدَاءَكُمْ وَلَئِنْ وَافَقُوا قَدَّ يَضْدُوا ٦١

أعدي لا تتبعوا أيدي
ما أمرت فليس بكم
ليست شرى كيف شريكم

(٦١)

على وفاق قد يصدوا
كل عيش بكم نكد
إب شرى بكم نكد

١٠٠ قوم هود) عطف بيان لعاد فإن قلت ما الفائدة في هذا البيان ؟ والبيان حاصل بدو به ؟ قلت الفائدة فيه أن يوسموا هذه الدعوة وسما ، وتجعل فيهم أمراً محققاً لا شبه فيه بوجه من الوجوه ، ولأن عاداً عادان الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم ، والأخرى دم

وإلى نود أحاهم ضليح قال يقولم آخذوا الله مالكم من إله سيرة هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إلهي إن ربي قريب مجيب ١٠١ قالوا بضليح قد كنت فينا مزحواً قل هذا أنهننا أن تعبد ما يعبد آباءنا وإنا لنرى شكاً مما تدعونا إليه مربر ١٠٢ قال يقولم أرى بئس إن كنت على بينة من ربى وآياتى منه رخصة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما يزيدونى غير تعبير ١٠٣ ويقولم عليه باقة الله لكم مائة قدروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فإحدكم عدات قريب ١٠٤ ففقروها فقال تصمو فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ١٠٥ فمما أخذ أمرنا نعلمنا ضليحاً وأدريساً أمثوا معه برحمة

مأخذ من الأحكام الجزائية ، وهو الحرب : بعد بالغنم فى مد القرب ، وما كسر فى الغلات ، ومصارع الأول مصوم ، ومصارع ثلثي مصوح ، وما فى البيت منه ، وما أمر - تعجب ، وشبهت القس وهو الحياه أو ما يعثر به على طريق المكس ، وإثبات قراره تخيل ، أو مدارجها لتقص على طريق التصريح به ، والسكك العمر المسمى المنصر ، والحمد الماء القليل الذى لا مده له مقطوع سرياً ، ورجل يهود ، إذا كثرت عليه السؤالات العلم أو المال حتى عد ما عنده ، والعنى أن سرورى بعدكم مطيح كالماء القليل ، وصارت بذلك إشارة عامة يروى لها بعد البيت الأول :

و يثلثم م عشرتهم لاقه قهر أو ركر من من سخر الزرعة أو
 فان من بعض الذى أجد كل ما سى وإن أمروا وأردوا من الذى وردوا

ومعى عظمهم عاشوا معهم ملياً من الزمان ، وأصعبت ومن مع إعياء وبعضها ، للدلالة على تجميع المعنى ، وهذه معجزة بنى كل من سألته فى العموم وأمرراً بالكسر : كثروا ، والمخوس تخذى طوبى .

(١) قال محمود : إن طلت ما أئانه فى هذا القار وجعل قوم هود عطف بيان على عاد . الخ قال أحمد فيه أيف فائدتان جليلتان ، إحداها القصة مذكر هود الذى إنما استعمر الملائكة ليعمل بوجه الله ، منهم ، ولأنه من عاد قوم هود الذى كذبوه ، والأخرى تناسب الآى بذلك ، قال فيها (واتموا أمر كل جبار عبيد) وعلى ذلك حفيظ وعليظ ، وغير ذلك مما هو على وزن صيغ المناسب ليعمل فى القوام ، والله أعلم .

مِّنْ وَفَيْنِ يَّوْمَيْ يَوْشَعَ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَحَدَ الدِّينِ أَطْلَقُوا
لِشَيْعَةٍ فَأَصْحَبُوا فِي دِينِهِمْ حَتْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَنْ لَّمْ يَفْقَهُوا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودُ
كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا نَعْدَا لِنُؤْمِدَ ﴿٦٨﴾

هو أنشأكم من الأرض ، لم يشكم بها إلا هو ، ولم يستعمركم فيها غيره ، ويشأهم بها
حق آدم من الرباب لاوا . تعمركم فيها ، وأمركم بالهجرة ، والهجرة متنوعة إلى واجب وندب
ومباح ومكروه ، وكان موكب فارس قد أكتروا من حمر الأهوار وعرس الأشجار ، وعمرُوا
لأعمار لطوال ، مع ما كان فيهم من عسف الرعايا . فسأل بي من أبناء زمانهم ربه عن
سبب تعمرهم فأوحى إليه : إني عمرتكم بلادهم فيها عبادي ، وعن مداوية من أني سفيان
أنه أحد في إحياء الأرض في آخر أمره ، فقال : ما حلت عليه إلا قول العاصم

إِنِّي أَنفَقْتُ فِيهَا لَأَبْصَاءَ ۖ وَلَا تَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ ۙ (١)

وقيل : استعمركم من العمر ، نحو استعماك من البعاء ، وقد جعل من العمرى ويوجد جهن .
جدهم أن يكون استعمر في معنى آخر . كقولك استهلك في معنى أهلك . ومعناه : أعمركم
فيها بداركم ، ثم هو وارثا منكم عند انقضاء أعماركم . والثاني أن يكون معنى جعلكم ممرس
بداركم فيها . لأن الرجل إذا وزث داره من بعده فكأنما أعمره إياها ، لأنه يسكنها عمره
ثم يتركها لغيره . (فريب) : داني الرحمة سهل المطلب . (عجب) : لمن دعاه وسأله . (فينا) : فيما بيننا
«مرجوز» : كانت جوح فيك بحايل الخير وأمدات الرشد فكأننا نرجوك لننصع بك ، وتكون
مشاوراً في الأمور ومسرّداً في التداير . فلما نطق بهذا القول انقطع رجلاً عنك وعلمنا
أن لا خير فيك . وعن ابن عباس : فاصلاً حيراً . فقدمك على جميعنا . وقيل : كنا نرجو أن
نحضر في دنائنا وبرافقنا على ما نحن عليه . (بعد آماؤنا) : حكاية حال ماضية . (مريب) : من
أراه إذا أوقعه في الرية وهي قلق النفس وانتهاء الطمأنينة «ليقين» أو من «أرب الرجل» إذا
كان دارية على الإسعاد انجاري . قيل : (إني كنت على رية من ربي) بحرف الشك وكان على

(١) قوله «فينا» غير ليس ، ولا بصاء ، به صفة . ويجوز أنه حال من التقى الأول ، شبه في حال الرأي
وهذا المستعير براج من . ويمكن أن شبه بكونك في البقاء . ليقابل الأرض بعده . والجامع من «مرجوز»
أ. الجامع أنه يكشف عن الأمر . كما أن شبه به يكشف ظلة الليل ، وعلى كل حال فلا تنص . فحليل روي
أنه قيل مداوية . لم أكتثر من حمر الأهوار وعرس الأشجار وإحياء الفناء ؟ فقال : ما حلت عليه إلا هذا البيت ،
فالأثار هي ما كان يقفه . ويحتمل أنها المكالم الرجعة فتفاء بعد قتله .

يقين أنه على بينة . لأن خطاه للجاحدين . فكأنه قال قدروا في على بينة من ربى . وفى معنى
على الخفيفة . وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربى أو امره . فمن ينسحب من عذاب الله ؟ (فما
تريدونى) (إذ حيث) (غير تحسب) يعنى تحسرون أعمالى وتطلوها أو هل تريدونى
بما تقولون لى وتحملونى عنه غير أن أحركم . أى أنسبكم إلى الحشران وأقول لكم إنكم
خاسرون (آية) نصب على الخار من عمل فيها ما دل عليه امر الإشارة من معنى الفعل وإن قدمت
فم يتعلق (لكم) قلت . بآية حالاً منها متقدمة . لأنها لو تأخرت لكأت صفة لها . فلما تقدمت
انصفت عن الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن معكم لها سوء . لا يسيراً . وذلك
ثلاثة أيام ثم يقع عذكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (فى داركم) فى بلدكم . وتسمى البلاد
الديار لأنه يدار فيها أى يتصرف بقرار ديار بكر . لنلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة
نحن من عرب الدار . يريدون من عرب البلد وقيل فى دار الدنيا وقيل عقرها يوم
الآخرة . وهكذا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه . فاستمع فى الطرف محذوف
الحرف وأجرأته بجرى المصوب به . كقولك يوم منهود . من قوله

• وَيَوْمَ شَهِدْنَا ... • (٦٢)

أو على البحار . كأنه قيل للوعد بى بك . فإذا وى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير
كذب . على أن المكذوب مصدر كالمجلود والمقول . وكما صدوقه معنى الصدق (ومن حرى
يومئذ) قرئ متوح الميم لأنه مضاف إلى إذ . وهو غير متمكن . كقوله

• عَلَى حِينٍ عَاتَيْتُ الشَّيْبَ عَلَى لُصَا • (٦٣)

(١) قوله (إذ حيث) لعل إحداهما مزيدة . (ح)

(٢) ويوم شهدناه سلباً وطعناً قليل سوى العين التبال بوائفه

يعول : ورب يوم شهدناه . لحذف الحار وأوصل أصير الفعل . صار الفعل كأنه متعد للقولين الأولين
الضمر . وقتان سلباً . أى متشبه « فعل » معه اليوم . وبوائفه . فاعل به . وظلة العتامة لأن يومه لا ترى
حاربه . أو المعنى أن أعدائه لا سالون من يومه إلا الخسر . بكاهم . بالاستثناء متصل . وبحور أنه مقطوع
ووصف المرد بجمع باعتبار أرفاه أو امرائه . فهو متعدد أيضاً . وقتان مع ناهل . أى ريان أو عطشان على
لحميه عسا . فهو من الأعداد . ووصف العظم بأنه ناهل جار عظم لأن الذى يوصف به الأرج أو الفارس .
والمعنى : أنهم يجمعون من تحيط قلوبهم بذلك العظم .

(٣) على حين عاتيت اللقيب على لُصَا . قلت ألما أصح والشيء وازع

لأنه لسان . وبنى على الفتح لاصتة إلى مو . وشبه المشيب بى يصح مع العتاب على طريق المنكس
والعتاب تخيل . ويحتمل أن إضاح العتاب على المشيب مجاز على . وللمنى عاتيت معنى رمى اللقيب على لُصَا .
أى الميل إلى الهوى كما يعمل الإنسان . وقوله « قلت » يان العتاب . أى . إلى الآن لم أفق من سكرة لُصَا . والحال

فإن قلت : علام عطف ؟ قلت : على نجيتنا ، لأن تقديره ونجيتنا من خزي يومئذ ، كما قال (ونجيتنا من عذاب غليظ) على : وكانت النتيجة من خزي يومئذ ، أى من ذلهم ومهاتهم وقضيحتهم ، ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه يحضب الله وانتقامه . ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة ، كما فسّر العذاب العبد بعدد الآخرة . وقرئ (ألا إن ثمود) و (ثمود) كلاهما بالصرف وانتاعه ، فالصرف للذهاب إلى الحى أو الآب الأكبر . ومنعه للتعريف والتأنيث .
عنى القبيلة .

[illegible]

مَرَدْنَا قُلْتَ إِيَّيْهِ سَلِمْتُ كَمَا أَكْتَرُ يَا بَرُّقَ الْعَمَامِ الْوَاخِجُ (١١)
 (مهاجر ن جده) دلت و المحي . م . دل محل فيه أوقايت مجبه . والعجل ولد
 النقره . ويسمى الحسيل والخنثى لثمة أهل السراة . وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام

== أن الطبيب ارجأ إلى ع. ووجهه إليه ، والاستشفاء يومى أى لا يعنى ذلك ووجهه خارج : كقوله فامع ،
فانوارع الذى يفتح الصف ويمنه عن الاعوجاج . وأورعى الحمى ما يفتح شأى
(١) لدى الرمة بجلال بن عزة ، يقول : مهرا بدار المحو مة ، أى بظنا إليه ، أى حدثى واستأصمى ، فأمرنا
سلم . أى سلامة وأمس ، فقلت علما ولست نأدها وعابت بسرعة ، كالمع لهمم بفتح اللام وعابت بالفتح بسرعة .
واكن كثلا . فمع لمعا والقروح الطواهر معه العيام . لتعده معنى

البقر (حنيد) مشوى بالرفق^(١) في أحد د - وقيل (حنيد) يقطر دمه، من حدثت
الفرس إذا ألقيت عليها الجمل حتى تقطر عرقا، ويدل عليه (بجمل حنين). يقال: فكره وأنكره
واستنكره، ومنكور قليل في كلامهم، وكذلك أما نكرتك، وسكن مسكر ومستنكر.
وأنكرتك. قال الأعشى

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ إِلَيْكَ سَكْرَتٌ مِنْ تَلَوِّثٍ إِلَّا شَيْفٌ وَأَلْصَقٌ^(٢)

فيل كان من في طرف من الأرض خاف أن يبدوا به مكرها^(٣) وقيل كانت
عادتهم أنه إذا من من نظرهم طعامهم أموه وإلا حافوه والظاهر أنه أحسن بأهم
ملائكته وسكرهم لأنه يخوف أن يكون روحهم لأمر أنكره الله عليه أو تعديب قومه
الأتري إلى قومه ولا تحف إنما أرسلنا إلى قوم لوط وإنما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم
أرسلوا (فأوجس) فأحضر^(٤) ويث قالوا (لا تحف) لأنهم رأوا أثر الخوف والتعديب في وجهه.
أو عرفوه تعريف الله أو علموا أن عليه بأهم ملائكته موجب للخوف. لأنهم كانوا لا يملكون
إلا بعداب (وامرأته قائمة كقيل) كانت قائمة وراءه اليس تسمع نحدورهم. وقيل: كانت
قائمة على رؤسهم يخدمهم وفي مصحف عبدالله وامرأته قائمة وهو فاعل (فصحتك)
سرور أو الحقة^(٥) أو هلاك أهل الخناث أو كان صمكا بحيث إنكار لمعلمتهم وقد

(١) قوله «مشوى بالرفق» أي المبخارة المذاقة. كان فصاح. (ج)

(٢) للأعشى. ويقال: أنكره وتنكره: جهة وجهه من أي جهتي الجبهة. وما كان الذي أنكره من
الحوادث إلا القدر والصدق وجهه شعر الرأس. وقيل: من أما عبده سمع أن أنكره هذا الف
الاعشى يقول: به مصروع عليه لا يشك كلامه. فتعجب أو عبده من طمعه، كنه صبح عبده إنكاره

(٣) قال محمود. وقيل: به كان يمل في خوف من الأرض خاف أن يبدوا به مكرها. الخ. قال أحمد.
وقد وردت قصة إبراهيم عليه في ثلاثة مواضع: هذا أحدها، وهو قال على أنه إنما أوجس منهم خيفة لمعلمتهم
ملائكته وعدم علمهم جازا الثاني. في الخبر قوله (ويقيم من صفه إبراهيم) في قوله (لا يوجل) إنما يشاركهم
يطشوا ما علمه بهم ملائكته. ولكن أنهم يشرون له. يدل على استعظامهم أنه علم كرههم لملائكته ووجه من
جازا به. الثالث. في تداريب (فأوجس منهم خيفة قالوا لا تحف وتندروه) هو أيضا كذلك. وأما لوط أم
يشمر أنهم ملائكة حتى أعلموه بذلك. ألا ترى إلى قوله تعالى (وقالوا لوط أيا رجل أنت رسول ربنا أم
فأول ما أعلموا به أنهم رسل فافرق بين عبدة الآله وبين آله إبراهيم). مصداق لأن إبراهيم علم كرههم لملائكته
ولو لم يعلم ذلك. ولأنهم من نفس إبراهيم على لوط أن يمد على فرسته أن يعلم أنهم ملائكة فوب لوط
عليها السلام.

(٤) ناد كلامه. قال «ومعنى أوجس أنهم» وربما قالوا لا تحف لأنهم رأوا أثر الخوف الخ. قال أحمد.
وبعد التأويل وهم فيه الزحزحة وذهب عنهم، لأنهم إنما علموا سوءه ووجهه ما حاربه بهم بذلك. ويدل عليه قوله
تعالى في آية أخرى (قال إنما مكرهم وعلوهم قالوا لا يوجل) ولقصد واحد. راحة المؤمن للصواب.
(٥) ناد كلامه. قال «ومعنى رجسته لأنهم» سرت يذهب الخفية. الخ. قال أحمد: ويبعد هذا التأويل

أظلمهم العذاب . وقيل كانت دعوى إبراهيم إصم لوطاً أن أحبك إليك فإني أعلم أنه يزل هؤلاء القوم عذاب . فصحك سروراً أي الأمر على ما توهمت . وقيل صحكك لحاسته وقرأ محمد بن زياد الأعرابي (صحكك) بفتح الحاء في يعقوب . مع بالاستداء . كأنه قيل ومن وراء يعقوب مولود أو موجود . أي من بعده . وقيل الوراء ولد الولد . وعمر الشعبي أنه قيل له أنت ابنك . فقال نعم . من الوراء وكان ولد الولد . وقرأ (يعقوب) بالنصب . كأنه بين روحنا لها إسمي ومن وراء . يعقوب . على طريقه قوله .

لَيْسُوا أَصْلَابِيَّ عَشِيرَةٍ وَلَا نَهْبِيَّ (٧١)

الآية في رواية بنينا . مدله من به الإصافه . وكذلك في . بهما . و . باعماً . وقرأ الحسن يابوتي . بالباء على الأصل . و . شجاً . نصب بمبادل عليه اسم الإشارة . وقرأ شيخ . على أنه حم مبتدأ محذوف . أن هذا نعي هو شيخ أو نعي يد من ابتدأ . و . شيخ حمير . أو يكونان معاً حميرين . قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة . ولإبراهيم مائة وعشرون سنة . إن هذا نعي . عجيب . أن يولد ولد من هرمين . وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله . وإنما ذكرت عليها الملائكة نعيها (مالوا) أنعمين من أمر الله . لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجرات والأمور الخارقة للعادات . فكان عليها أن تتوفر ولا يردنها . "مردى سائر النساء الماشئات في عمر بيوت النبوة . وأن تسبح الله وتحمده مكان المعجزة . وفي ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) أراد أن هذه وأمثالهم بكرمكم به رب العزة ويحكم بالإيمان به بأهل بيت النبوة . فليست عكاز عب . وأمر الله قدرته وحكمته . وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام متألف على به . كذا . استعجب . كأنه قيل إياك والتعجب . فإن أمان هذه الرحمة والبركة من الله عليكم . وقيل الرحمة النبوة . والبركات الأساط من بني إسرائيل . لأن الآيات منهم . وكلهم من ولد إبراهيم . فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (محجج) كرم كثير الإحسان إليهم . وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص . لأن (أهل البيت) مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن .

١ - أنها قالت بعد (يا ربنا انزلناهم من فوقهم) فذكر أن سبطاً من بني إسرائيل لما نزلت . إذ لا يحب في حل من محجر . وأخضر في العادة مهمار على إيمان الحسن . والله اعرف .

(١) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٣٨٦ فراجع إن شئت الله .

(٢) قوله ولا يردنها . في الصحاح . وماه وأردعاه . استعجه وتهاون به . (ع)

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَخَفَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ٧٤

إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ ٧٥

(الروح) ما أوجس من الخيفة . حين يذكر أصفاه . والمعنى أنه لما اعتدل فيه بعد الحرف وعلى سرور . نسب البشري يد العلم . فرح للمجادلة . فإن قلت أين جواب ما ؟ قلت هو معدوم كما حذف قوله (فبذهبوا به وأجمعوا) وقوله (ويجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب . وتقديره اجتراً على خطائنا . أو مضى بجادلنا . أو قال كبت وكبت : ثم الله أفتاب (بجادلنا قوم لوط) وقيل (بجادلنا) هو جواب ما . ويحتاج إلى مفسراً على الحكاية الحان وقيل إن دلتنا . زد المصارع إلى معنى المصاعى . كما رقد وإن المصاعى إلى معنى الاستعاضة وقيل معناه أحد بجدلنا وأصل بجدلنا والمعنى بجدلنا رسولنا ومجادلته إياهم أنهم قالوا (إن مهلكوا أهل هذه القرية) فقال أراستم لو كان فيها حسون رجلا من المؤمنين أنهلكوها ؟ قالوا لا قال فأرهمون ؟ قالوا لا قال فلانن ؟ قالوا لا حتى سبع عشرة قالوا لا قال أراستم إن كان فيها رجل واحد مسلم أنهلكوها ؟ قالوا لا فعند ذلك قال (إن فيها لوطاً) (قالوا نحن أعلم من فيها لنجسته وأنه) (فوق قوم لوط) في معنىهم وعن ابن عباس قالوا له إن كان فيها خمسة يصولون رفع عنهم عذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . وقيل كان فيها أربعة آلاف ألف إنسان إلا أن إبراهيم لخليم) غير عجول على كل من أساء إليه إلا أنه يكثر التأوه من الذنوب . مسبب . نائب راجع إلى الله بما يحب ويرضى . وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة . فمن أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب . ويجهلوا لهم يحدثون التوبة والإيمان كما حمله على الاستعمار لآيه

يَبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ آتَاكَ مِنْ رَبِّكَ وَالْيَقِينُ ٧٦

عَذَابٌ عَسِيرٌ مَرْدُودٌ ٧٧

(يا إبراهيم) على إرادة القول . أى قالت له الملائكة (أعرض عن هذا) (بجدلنا) وإن كانت الرحمة بدينك . فلا فائدة منه . فإنه قد جاء أمر ربك) وهو قصاؤه وحكمه الذى لا يصدر إلا عن صواب وحكمة . والعذاب ما لم ياتهم لا بحالة . لا مرزله بجدل ولا دعاء ولا غير ذلك

وَلَمَّا حَآصَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَى يَمِيمٍ وَضَاقَ يَمِيمٌ فَذَرَفَا وَقَالَ هَذَا

يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

كانت مسافة لوط وضيق ذرعه ^(١) لأنه حسب أنهم ليس ، لحاف عليهم خث قومه وأن
يخرج عن مقاومتهم ومداومتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوا حتى يشهد عليهم لوط
أربع شهادات ، فلما انتهى معهم متطعاً بهم إلى مبرله قال لهم أم يلعنكم أم هذه القرية ؟ قالوا
وما أمرهم ؟ قال : أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملاً ، يقول ذلك أربع مرات ، فدخلوا
معه مبرله ولم يعلم بذلك أحد ، فخرجت امرأته فأحدثت به قومها فقال يوم عصيب ،
وعصوب ، إذا كان شديداً من قولك : عصيب ، إذا شدة

وَحَآصَةُ قَوْمُهُ يَهُرَّعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَقُولُونَ الَّذِينَ قَالَ يَقُومُ
هَؤُلَاءِ نَتَاقِي عَنْ أَهْبَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُجُوا فِي صُومِي يَئِسَ مِنْكُمْ
رَحِيلُ رَيْبُذٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا أَقَدْ غَلَبَتْ مَالَنَا فِي بَيْتِكَ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ
لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾

(يهرعون) يسرعون كما سما يدفعون دعماً (ومن قبل كانوا يعملون السبات) ومن قبل
ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها ، صبروا بها وصرخوا بها وعبروا عنها وعمل عندهم
استفاحتها فذلك حالوا يهرعون محاربين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في عمل الفواحش فمن ذلك (هؤلاء) نأتى (أراد أن يئس أصحابه منها ، وذلك غاية الكرم ،
وأراد هؤلاء) نأتى فترجوه من وكان تزوج السبات من الكفار جازاً ، كما زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخته من أبي هب وأبى العاص بن وائل قبل الوحى وهما كافران ^(٢)

(١) قوله «وضيق ذرعه» في الصحاح : يقال ضمت بالآخر دوماً ، إذا لم تطفه ولم تقو عليه . وأصل الذرع
إيماء هو بسط اليد ، فكأنك تريد : مدت يده إلى ظمته . (ع)
(٢) قلت : قوله «أبو العاص بن وائل» غلط فاحش وإيماء أبو العاص بن الرزح ، ليس في سنده من
أسمه وابن . وكأنه انتقل منه إلى العاص بن وائل السهم وأبى هب . وليس له في هذه القضية مدخل ،
وأن هذه زوج أبي العاص بن أربيع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكوا عنه بن أبي هب مدكره
أن (عاص بن المعدي) وأبى هب من طريقه قال : كان أبو العاص بن أربيع من رجال مكة دلاً وأمانة وكانت حديثه
ذاك . فسألت حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجهه بريب وكان لا يتكلم . وذلك قبل أن يزل عليه
بذا أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنوة آمنت حديثه وسأله بنت أبو العاص على شركه قال : وكان بين

وقيل كان لهم سيدان مطاعان ، فأراد أن يزوجهما إنيته . وقرأ ابن مروان من أظهر لكم ، بالنصب ، وضمه سبويه وقال احتى ابن مروان في لحنه . وعن أبي عمرو بن العلاء : من قرأ (من أظهر) بالنصب فقد نزع في لحنه . وذلك أن اتصاله على أن يجعل خلافاً لعمل فيها من هؤلاء من معنى الفعل ، كقوله (هذا نبي شيخاً) أو نصب هؤلاء . فعمل مصر ، كأنه قيل حددوا هؤلاء ، وثنائي ذلك ، ويعمل هذا المصير في الحال . و(من) نصب وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين الحال ودى الحال وقد حرح له وجه لا يكون (من) فيه فصلاً ، وذلك أن يكون هؤلاء متداً و(ساقى من) جملة في موضع خبر المتدا . كقولك : هذا أحسن هو ، ويكون (أظهر) حالاً لا فاعلاً لله ، بإشارته عنهم ولا تخرون في ولا يسيون ولا تفصون ، من الخزي أو ولا يمحلون . من الخراء وهي الخفاء في صبيح . في حق صيوي فإنه إذا خزي صيف الرجل أو حله فقد خزي الرجل . وذلك من عرافة الكرم وأصالة المروءة . أنس منكم رجل رشيدكم رجل واحد يهتدى إلى سبيل حق ومن اغفل . والكف عن السوء وقرئ ولا تخرون بطرح له . ويحذر أن يكون عرس شباب عليهم مبالغة في تواضع لهم وإظهاراً لشدة امتناعه . ثم أوردوا عنه طمعا في أن يسحبوا منه ورقوا له إذا سمعوا ذلك ، فتركوا له صيوفه مع ظهور الأمر واستمر الأمر عندهم أن لا ساكنة بينه وبينهم . ومن ثم قالوا لقد عشت مع مستشهدين بعدة لاء في سالك من حق . لأنك لا ترى ساكنة . وما هو إلا عرس سارى . وقيل لما اتحدوا بسال الذكر من مذهباً ورسلاً أتوا طوهم عنه . كان عندهم أنه هو الحق . وأن يكاح الإثام من الناحل ، فحدث قالوا ما لنا في سالك من حق فقط . لأن يكاح الإثام أمر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه . ويجوز أن يقولوه على وجه الخلافة . والعرض على الشهوة في التعميم . يبدأ عباد إتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي سَكْمٌ قُوَّةٌ أَوْ غَاوِي إِلَى ذِكْرِ شَدِيدٍ ٨

- رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روح عنه بن أن - . فلما دعا فريق من أمراء قال بعضهم سمعنا قد فرغ محمد من هذه حياته . فدرج عنه فندب من أن القاص . فأبى عليهم . ثم مشوا إلى من رأى عبد - طارق ربيعة . وزوجوه بنت سعيد بن القاص . فزوجوا بنته عتبان عبد - بذكره أن القاص وأسرته بدمه وروى البيهقي في الدلائل من طريق قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ابنه أم كلثوم في هذه ليلة . ثم أن أي لب . ووقفة أخيه فلما جاء الإسلام أمر أبو لهب ولديه فطلقا الفتيان

(١) قوله «لشدته امتناعه» أمض من الأمر : عصبته وشق عليه . كذا في الصحاح (ع)

(٢) قوله «وما هو إلا عرس سارى» عرس سارى جمع عرس . نوع من التابيع . منسوب إلى سارور من لا كسره . كذا يامش . وفي الصحاح : عرضت له الشيء . أي أظهرته له وأوردته له . قال عرضت له توما سكاله . وفي المتن عرض سارى . لأنه توب جد يفتري بأهل عرس . لا يبلغه . (ع)

جوابه لو ، محدوف ، كقوله تعالى (ولو أن فرآنا سيرا من الجبال) يعني لو أن لي بكم قوة
 فعلت بكم وصنعت ، يقال ملى به قوة ، ومالى به طاقة ونحوه (لا قبل لهم بها) ومالى به يدان ،
 لانه في معنى لا أصطع به ولا أسقر به ، والمعنى لو أويت عليكم تنصبي ، أو أويت إلى قوتي
 تنسب إليه وأنتع به فيحمي مكنه منه القوى العزير بالركن من الجبل في شدته ومنعته ،
 وبذلك قامت الملائكة ، وقد وجدت عليه ، إن ركنك لشديد ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 رحم الله أحق لو طأ ، كان يأتى إلى ركن شديد ، (أو أوى) بالنصب بإضمار ، أنه
 كأنه قيل : لو أن لي بكم قوة أو أوى ، كقولها

• لَلنَّاسِ عَادَةٌ وَفَرُّ عَنِّي • (١)

وقرى (إلى ركن) بضمتين ، وروى أنه غلب به حين جاؤوا وجعل يراهم ما حكى الله
 عنه ويحادثهم ، فتزروا الجدار

قَالُوا زُلُوفٌ إِنَّهُ بُعِثَ رُسُلٌ زَلَّكَ نَبِيُّ بَصُلُوا إِلَيْكَ فَأَنبِرُ بِأَهْلِكَ فَفُتِحَ مِنَ الْقُلُوبِ
 وَلَا تَلْبِثُ مَعَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَّ إِنَّهُ مُصْنَبٌ مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوَّعَهُمُ الشُّمُخُ
 أَلَيْسَ الشُّمُخُ بِقَرِيبٍ (٨١)

فقد رأيت الملائكة ما بقى لوط من الكرب قالوا بالوجه ، إن ركنك شديد ، به رسل
 ريث لم يصبوا إلى فتح الباب وردع ، ويأمر ، ففتح الباب فدخلوا ، فاستأذن جبريل
 عليه السلام به في عقوبتهم فأذن له ، فقام في الصورة التي تكون فيها بشر حياحه ، وله جناحان
 وعيه وشاح من در منطوم وهو راق الثنايا ، فصرف بجناحه وجوههم فصرص أعينهم فأعماهم ،
 كما قال الله تعالى (فطمسنا أعينهم) فصاروا لا يعرفون الطريق ، فخرجوا وهم يقولون ، التجاء
 التجاء ، فبين في بيت لوط قوماً سحره (لم يصبوا إليك) حلة موضحة التي قلها : لآلهم إذا كانوا

(١) منمن عليه من حديث أبي هريرة ، في أثناء حديث

(٢) كنت غلب الأرواح به أحب إلى من نصر سيف

ويحيى عاده وفقر عني أحب إلى من ليس المعروف

يكون كنت عدل الكلية أم يريد من عدليه صاع حذرهما من عثره ، معاوية فقال أنت اليوم في ملك لا تخرون
 فدره ، ركب منه في الماء ، فقلت ذلك أي لبث من الشعر فطرب الرياح به ، أحب إلى من نصر عان
 من ربح من أناف يثابه ربح ، ومن له من يمول أرباح في جمع ربح ، خوف الاشتغال بجمع ربح ، كأعياد
 في عيد ، خوف الاشتغال بالعد ، وليس عيب على من ربح ربحه ، وليس على من أنفأ تحريف وإن
 كثر ، وليس عاده حتى من الصور ود ، على مع ذلك وروى أحب إلى من ليس المعروف وسحره هي
 وح في والشعر ، جمع شمس ، أريق من الشب ، صكأنه لا يحجب ما وراءه ، وشق يشق شقوقاً ، عمل
 جسمه ، وشقه يشقه بالكسر شفاً على .

رسل الله لم يصلوا إليه ولم يقدروا على صرده قرئ (فأسر) بالقطع والوصل و (إلا امرأتك) بالرفع والنصب وروى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم؟ قالوا الصبح. فقال أريد أسرع من ذلك. فقالوا (أليس الصبح قريب) وقرئ (الصبح) نصتين فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب؟ قلت استثناء من قوله (فأسر بأهلك) والدليل عليه قراءة عبد الله بأسر بأهلك قطع من الليل إلا امرأتك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت، على أصل الاستثناء. وإن كان الفصح هو اسد أي قراءة من قرأ بالرفع، فأدلهما عن أحد وفي إخراجها مع أهله روايتان روى أنه أخرجها معهم. وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما، فأدركها حجر فقتلها. وروى أنه أمر بأن يجتمعها مع قومها. فإن هوأها إليهم. ثم يسرها و اختلاف الروايتين.

فَلَمَّا سَاءَ أَمْرُنَا خَلَعْنَا عَلَيْهَا ثِيَابًا مِّنْ ظَنٍّ وَأَنطَرُوا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ
مَّنصُودٍ (٨٢) مُسَوِّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ نَعِيدٍ ٨٣

(جعلنا عليها ساقها) جمع جبريل جاسه في أسفها، ثم رصفها في السماء حتى سمع أهل السماء بباح الكلاب وصياح الدبكه. ثم قدموا عليهم وأسموا الحجارة من فوقهم (من سجيل) قيل هي كلمة معربة من سنككل، دليل قوله حجارة من ظن وقيل هي من أسجله إذا أرسله لأنها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله (لرسل عليهم حجارة) وقيل بما كتبت الله أن يصيب به من السجل، وسجل لعلان (منصود) "نصدي في السماء نصداً معذراً للعذاب. وقيل يرسل بعضه في أثر بعض متتابعاً (مسومة) معلقة للعذاب وعن الحسن كانت معلقة بياض وحمرة. وقيل عليها ما يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض. وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (وما هي) من كل ظالم بعيد وفيه وعد لأهل مكة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام؟ فقال - يعني ظالمى أمتك، ما من ظالم منهم - لا وهو امرئ حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة " وقيل الصير للقرى، أى هي قرية من ظلمى مكة يمر من بها في مسيرهم (بعيد) شئ بعيد ويجوز أن يراد وما هي مكان بعيد، لأنها وإن كانت في السماء وهي مكان بعيد، إلا أنها إذا هوت منها هي أسرع شئ لحوقاً بالمرء، فكانها يمكن قريب منه.

(١) قوله (منصود) في الصحاح: عدد متاعه ينطدده. ذكره بعدا، أى وضع نفسه فوق بعض (ع)

(٢) ذكره الثعلبي عن أنس بن مالك.

وَالِى مَدْيَنَ أَحَافُهُمْ شُعْبًا قَالَ نَقَوْمٍ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَتَّقُوا الْيَكِيَالَ وَالْيَمِيرَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُجِيطٍ ٨٤ وَيَقَوْمٍ أَتَوْا أُنُسَكُمْ وَالْيَمِيرَانَ يُنْقِطُ وَلَا تَبْجَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفَيْدِينَ (٨٥) تَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَمَا عَلَّمَكُمْ مَجِيطٌ ٨٦

(إلى أراكم بخير) يريد شروة واسعة تمنىكم عن التقصير أو أراكم شعمة من الله
حقها أن قابل لغير ما تعملون أو أراكم بخير فلا يربوه عنكم ، أنتم عليه ، كقول مؤمن
آل فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم طاهرين في الأرض من نصرنا من بأس الله إن جاءنا)
(يوم مجيط) مهلك من قوله (وأحيط شره) وأحاطه من إحاطة العدو حين قلت وصف
العذاب بالإحاطة أبلغ . أم وصف اليوم بها ، قلت بل وصف اليوم بها ، لأن اليوم زمان
يشتمل على الحوادث ، فإذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للعبد ما اشتمل عليه منه كما إذا أحاط
شعيبه . فإن قلت : انتهى عن التقصير أمر بالإيذاء (١) فائدة قوله أو عود ؟ قلت : هو
أولاً عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ، لأن في التصريح بالقبيح ليعا
على النهى وتعميره له . ثم ورده الأمر بالإيذاء الذي هو حسن في العقل مصرحاً بلفظه ، لزيادة
ترغيب فيه وبصحة عليه ، وحي . به مفيداً بالقسط أى ليكن الإيذاء على وجه العدل والتسوية ،
من غير زيادة ولا نقصان . أمراً بما هو الواجب ، لأن ما طور العدل هزل وأمر مندوب
إليه . وفيه توقيف على أن المولى عليه أن ينوى بالوفاء بالقسط ؛ لأن الإيذاء وجه حسنه أنه
قسط وعدل ، هذه ثلاث هوائد .

البخس : المضم والتقص . ويقال للكس : البخس . قال زهير :

(١) قال محمود : إن قلت انتهى عن التقصير أمر بالإيذاء . الخ . قال أحد : ولم يقل إن الأمر بالنهى . بل هو
عن عده أن يستدل هذه الآية ، فإن الأمر لو كان عين قبيح من العبد . لكان وروده عليه تكراراً . وفي كلام
الرحمى ما يدل على أنه دم . فاعتقد أن النهى في الآية قبل الأمر ، وذلك سهو وسعة ، وكل مأخوذ من قوله
ومترك إلا المضموم وأما قوله : إن الإيذاء حسن في العقل ، متبرع على قاعدة التحسين والتفصيل . وقد سبق
بطلانها . وبما أن التحسين والتفصيل موقوفان من الشرع . ولا مجال للعمل في حكم من

• وفي كل سبع مائة نفس درهم •

وروى مكس درهم ، وكانوا يأخذون من كل شيء يباع شدة ، كما فعل السجدة أو كانوا يمسكون الناس أو كانوا ينفسون من أنفاسهم ينشرون من الأنفاس ، فهو عن ذلك ، ومعنى في الأرض نحو السرفة وانفاره وطمع السيل ويجوز أن يجعل التطيع والنجس شيئا مهم في الأرض لا يقبض الله ما يبي لكم من الخلال ، بعد التره عم هو حرام عليكم في خير لكم إن كنتم مؤمنين شرط أن تؤمنوا ، وربما جوطوا برك التطيع والنجس والفساد في الأرض وهم كفرو بشرط الإيمان فإن قلت بقية الله خير للكفرة ، لأنهم يسلمون معها من نعمة الحسن ، والتطيع ، فلم شرط الإيمان ؟ قلت ، لظهور هانتها مع الإيمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ، وجماء هانتها مع عقده لانفاس صاحبها في عمرات الكفر وفي ذلك استعظام للإيمان ، وشبهه على جلالة شأنه ، ويجوز أن يراد : إن كنتم مصدقين في فيما أقول لكم وأنصح به إليكم ويجوز أن يراد ما يبي لكم عند الله من الطاعات خير لكم .

(١) أي كل أسواق العراق إثارة وما كل ما يباع امرئ مكس درهم

الأتقى منا ملوك وتبقى عارضا لا تبقى لهم بالهم

لغيره ، ومنه : جار من جني السبي والاستهزام القريب أو التبرج ، ولا يارده كالكنايه : الرثوة والجمالة . حال أيوه الرمازي وإياه أصح المراج ، هي الأصل مصدر والمكس : ما يأخذه البشار ، وروى «عشر درهم» أي عشر درهم وكان أهل العراق يملكون ذلك في أسواقهم مع العرب وغيرهم ، حال وغيره : لا يبي ذلك ، ودلالة في الأصل مركبة من حمزة الاء هيام التبرج ولا يارده : صارت أده تخصص ، وبعد : استعما وسمي كما هذا ، نقل حركة الاء إلى الخاء وحدها ، أي لنسج من المثلث ، وسوى صوته التبرج لحرما وأموال ، لا تتوق التملك لم لم يبقنا لنصمم ، أي لا رجع ، لا ذلك ، أو لا يبي أحد لهم بدل الله وروى «ألا يبي منا الملك ريش» إلى آخره ، وهو له في الملك ، والمراد به ملك العراق .

(٢) قال محمود : وجه الله ما يبي لكم من الخلال . الخ ، قال أحمد : الموعول من المعولة أن الكفار غير عاقلين جردوا التبرج ، لأنهم ولا أمأ ، وعد جور بعضهم حينهم ، أي ، وعد الآية بدل على أنهم عاقلون في حال الكفر بشرط الإيمان ، وقد فسرنا الزمخشري على ذلك .

(٣) عاد كلامه ، قال : «فان قلت بفسد خير الكفرة لأنهم يسلمون معها من نعمة الحسن . الخ ، قال أحمد . وهذا أيضا من إمرار الزمخشري للآية على ظاهرها . ومعنى السؤال : أن الكفار إذا عارضا سلطانهم بأسرع ، انصاعوا وحاشوا أسباب في الدار الآخرة ، لأن نعمة الخلاف في سنة خطاب الكفار إنما يظهر في دار الآخرة . وإد كائنا يتصور ذلك فلا معنى لاشتراط الإيمان والحال مع وجوده وعدمه في الانتفاع بالامثال سواء . ومعنى الجواب : أن ظهور الانتفاع بالامثال إنما يبي مع الإيمان ، وأما مع الكفر فهم مخلوقون في العذاب ، فأنما تظهر الفائدة على خفاء في تحقيق مأم العذاب . والله الموفق

(٤) عاد كلامه قال : «ويجوز أن يراد ما يبي لكم من الطاعات عند الله الخ ، قال أحمد : قد عدم أن عبدة أهل الله أن لا خالق ولا راي إلا الله ، إنما حوله (من من خالق عم الله ربهكم) وإذا كان الرزي صادة عن كل ما يبي به الخلق بينهم ، لزم اندراج الحرام في هذا الاطلاق عقداً وحقيقة . وأن إطلاق القول بخاصة في خصوص بل الله تعالى ، فأمم عارضا عن الاعتقاد راجع إلى الانباع ، والله الموفق

كقوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك) وإضافة النية إلى الله من حيث أنها ورقة الذي يجوز أن يضاف إليه. وأنا الحرام فلا يضاف إلى الله ولا يسمى ورقة (١). وإذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله. وقرئ: نية الله، بالثاء وهي نعوذ ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقصائح (وما أمانا عليكم بمعصية) وما بعثت لأحبط عليكم أعمالكم وأجبركم عليها، وإنا بعثت مبطلا ومنها على الخير وباصحاً. وقد أهدرت حين أهدرت

قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا تَنْهَى عَنْهُ أَوْ أَنْ تَعْلَلَ فِي

أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)

كان شعب عليه السلام كثير الصلوات، وكان قومه إذا رأوه يصلي تعامروا وتصاحكوا، فصدروا قولهم (أصلواتك تأمرك في الحرمة والغيره - والصلوة وإن جاز أن تكون أمره على طريق المحار، كما كانت مأمرة في قوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وأن يدل إن الصلاة أمر ما حسن والمعروف، كما يقال يدعو إليه وتحث عنه - إلا أنهم ساقوا الكلام مساو الظن (٢) وجعلوا لصلوة أمره على سبيل التكميل بصلاته، وأرادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته، وأن مثله لا بدعوك إليه بدعي عقل، ولا يأمرك به أمر فطنة، فربيق إلا أن يأمرك به أمر عديان ووسوسة شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليالك وهارك، وعندهم أنها من باب الجشون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من نصير الأقوال والأفعال ومعنى تأمرك (أن ترك) تأمرك تكليف أن ترك (٣) ما يبعد أمانا (٤) حذف المضاف الذي هو التكليف، لأن الإنسان لا يؤمر بعمل غيره، وقرئ (أصلواتك) بالتوحيد وقرأ أن أن عمله أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء تناء الخطاب بهما، وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطيب والحس، والافتناع باخلال القليل من الحرام الكثير.

(١) مرة دولا يسمى ورقة أما مذهب المذلة وأما مذهب أهل السنة فاردن ما يتصنع به ولو حراماً (ع)

(٢) مرة مساو الظن في الصحاح الطبراني في المعجم وطبر يطر هو حار، وأجلك موله أو مبراه (ع)

(٣) قال محمود: دعاء تأمرك تكليف أن ترك ما يبعد أمانا إلى قوله تناء الخطاب بهما قال أحمد: صلى هذه القراءة يكون (أن عمل) مبطون على أن ترك، وعلى المشهور لا يجوز ذلك لأنه عمل لا محالة للمعنى، فينبغي الخطب بها على (ما يبعد) كأنهم قالوا أصلواتك تأمرك أن ترك عبادة أمانا أو معبود أمانا، على أنها مصدرة أو موصولة، ثم قالوا - أو أن عمل، أي أو أن ترك عملنا في أموالنا ما تشاء هذه لطيفة منه لما، ولا حاجة إلى إحصاء الوعظي لمضاف غيره تأمرك تكليف أن ترك، وسببها ذلك أن الإنسان لا يؤمر بعمل غيره إذا والمسته موع من موع خلق الأسال، ومع ذلك كله فتقدير الخطاب في الآية موجه ليس بناء على القراءة المذكورة، ولكن لأن عرف الخطاب في مثله يقتضي ذلك، والله أعلم.

وقيل كان يهاجم عن حذف الدرهم^(١) والدينار ونقصه^(٢) وأرادوا يقولون ﴿إليك لأب الحليم﴾ (الشيد) نسبه إلى عاه السعة والعنى صكوا استكوا به . كما صكوا الشحيح الذي لا يهين حجرة^(٣) يقاربه لو أنصرك حاتم لجدك وقيل معناه إليك يتواصف بالظلم والرشد في قومك ، يعنون أن ما تأمر به لا نطاق حالك وما شئت به

قَالَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨

(ورزقني منه) أي من لده (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من البزء والحكمة وحين (رزقا حسنا) خللا طيبا من غير محس ولا تعقيب فإن قلت أجب جواب (أرأيتم) وما له لم يثبت كما أنت في قصة نوح ولوط ؟ قلت جوابه بخلاف ، وإعالم يثبت لأن إثماته وانقصته من دني على مكابه . ومعنى الكلام يتأدى عليه والمعنى أحروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من دني وكنت بيا على الحقيقة . أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان وأنكف عن المعاصي ؟ والآية لا يسعون إلا للدنس ؟ يعال عالمي فلا إلى كذا إذا قصده وأنت موب عنه ، وعالمي عنه إذا ولي عنه وأنت قاصده ويلقك الرجل صادرا عن المذنب فسأله عن صاحبه ؟ فيقول : عالمي إلى الماء . يريد أنه قد ذهب إليه وأما داهب عنه صادرا . ومنه قوله تعالى (وما أريد أن أعاملكم إلى ما أهاكم عنه) يعنى أن أسفكم إلى شيوانكم التي هيبتكم عنها . لا استبد بها دوسكم (إن أريد إلا الإصلاح) ما أريد إلا أن أصحكم بموعظتي وصيحتي وأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت) طرف . أي عذة استطاعت^(٤) للإصلاح .

(١) قوله وهو حذف الدرهم الذي في الصحاح حذف من شئ من ذهب لده . أي أذهب له (ع)

(٢) قوله ولا يهين حجرة في الصحاح . يهين الماء ينضب : سار قليلا طلالا . وفي المنكر . مذهب حجرة .

أي ما تشد صفاته . (ح)

(٣) قال محمود : وما استطعت ظرف أي عذة استطاعت للإصلاح وما دمت متمكنا منه ، ويجوز أن يكون على حذف مضاف تحديده إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت ، أو يكون معضولا للمصدر كقوله وصيبت الكتاب أعداده قال أحد : واظلمر أنه ظرف كبر في قوله (فاقروا الله ما استطعتم) وأما جملة معذرة ولا المصدر وتعرف بالألف واللام معيد . لأن إعمال المصدر المرفوع في المفعول المخرج ليس بذلك قالوا . ولم يوجد في القرآن مفعولا في مفعول صريح ولا في غيره . إلا في قوله (لا يحب لله الجهر بالسوء) فأعده في الجهر والمفعول عن بعد . لا عروب إلى وجوه وهي مكنة عتيدة متعين خصوصا في أصح الكلام . والله أعلم .

والمراد بالفصاحة ، أنه على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بمرئيتهم أدور ، وهم له أكثر استعمالاً . وقرأ أبو حيوة ، ورويت عن مافع . (مثل ما أصاب) ، الفتح لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله .

• لَمْ يَمْتَنِعِ الشَّرْبَ مِنْهَا قَبْرَ أَنْ تَلْقَتْ • (١)

(وما قوم لوط منكم يبعد) بمعنى أنهم أهل كوا في عهد قريب من عهدكم ، فهم أقرب حال الكبر منكم . أولاً يبعدون منكم في الكفر والمساوى وما يستحق به الهلاك . فإن قلت ما يبعد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه (٢) قلت إما أن يراد وما يهلكهم يبعد ، أو ما هم نشيء بعيد أو زمان أو مكان بعيد . ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد ، وقيل وكثير . بين المذكر والمؤنث لورودها على وجه المصادر التي هي الصهيل والهبوط ونحوهما (رحيم ودو) عظيم الرحمة للتائبين . فاعلم أنهم ما يعمل السبع المؤذة عن بؤده ، من الإحسان والإحسان

(١) ثم أخرجت وقد طان الثورف - من مصرب في وجهه شلال
تطيك منها وإذلالاً وإذالة إذا تشرطت الأكام بالال
لم يمنع شرب منها غير أن سقطت حيلة فوق غصن ذات أوقال

لأن ليس من راحة يصف بانه - وعلة ههنا أي في دار الحسنة والجنة القديسة للصدقة والشلال
الحقيقة السريعة والآفاق والسادات : بيان من السبر وقد شبه استار الأكام وهي الجبال الصميمة بالال ، وهو
السراب الذي يرى في الهاجرة أيضاً لغة اسماء في جريده على وجه الأرض ، بالتمثيل وهو ليس السراب بل أي
التياب على طريق التصريح . ثم وصفها بحده الغزاد وهو عود عديم ، أو بحسب في وطنها ، وعطشها لما سمعت
صوت الخامة ، والشرب - بالكسر - السحب من الماء . والضم المصدر ، والآفاق : جمع وطن كجبل وهي
الحجارة ، أو الخفايا التي تحت في جود الشجرة بعد حديم بعض أعصاب ، بؤده يمكن الانشغال عليها يقول لم
جمع نصيب من الماء عنها ، أولم يجمعها من شربها الماء . فقه فقه على التاوي غير فاعل لأنه نصريح إليه العامل
وبين على الفتح لإضافته إلى مني ، واستطاع القطر بمريد الخامة على سبيل التصريحية ، وكأنها كانت داخل المصون
صممت النافذة صوبها ولم ربما نعرفت ، أو كانت على غصن من الشجرة فكان تمردها مطرباً لها ، لحث القائه
إلى وطنها . وذات أوقال وصف نصيب : لأنه جمع غصن كما قل في طك . انفراد واضح باعتبار التغير التدريجي .
ويجوز أن يقرأ بأخاهه غصن إلى ذات ، والمضي غصن أرض أو شجرة ذات أوقال ، لكن لا يزال أحسن في الوزن
وقد روى ، في غصون ذات أوقال ، أي . ذات طلع بؤده بعد التعليم ، فتكون مشوهة المظهر بوجب القنطرة
والوحشة ، أو صامحة أحجار ، فتكون أنصرفت ترى بغيره وسط أرض صره ، أو لتكون في غير محلها فتوجب
حين القائه إلى محنها أو فرجها لمرأه ذلك . وفيه أنه جمع دوله بالكسرة ، وهو شجر الخقل - وقيل - يجوز
أنه من وفل كزهد إذا صعد ، أي ذات ارتفاعات

(٢) قوله على ما يقتضيه قوم من عمله . وذلك بأن يعامل معاملة المؤنث ، نحو (كذبت قوم روح المرسلين)
أو معاملة جمع الذكور ، نحو (إذ قال لهم أسوهم روح الاتقون) لأن الأول مفتاح حله على لفظه ، كما سيأتي في سورة
الشعراء ، من أن القوم مؤنثة وتصورها فرجة ، والثاني بمعنى حله على معناه وهو ظاهر . (ج)

قَالُوا بِسْمِئِكَ مَا هُنَّ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضِعِيفًا وَلَوْلَا
 رَحْمَتُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَرِيذٍ ٩٥ قَالَ يَقَوْمِ أَأَلْهَيْتُمْ أَصْرُ
 عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمْ وَرَاءَكُمْ طَهْرًا إِن رَّبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٩٦
 وَيَقَوْمِ اكْمُلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَیْلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ
 يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ٩٧ وَلَمَّا حَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
 شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّعِقَةَ فَنُصِّفُوا
 فِي دَرَجَتِهِمُ الْحَنِينِ ٩٨ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَصَ لِقَوْمٍ لَدُنْهُمْ ذِكْرٌ ٩٩
 يَصِدَّتْ تُنُودُ ١٠٠

(ما هنة) ما هم (كثيراً عما نقول) لأنهم كانوا لا يلقون إليه أدهانهم ردة عنه
 وكرهية له، كقوله (وجلسنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه) أو كانوا يفقهوه ولكنهم لم يفقهوه،
 فكأنهم لم يفقهوه وقالوا ذلك على وجه الاستهانة به، كما يقول الرجل لصاحبه إذا لم يفهم حديثه:
 ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه عدياناً وتحليلاً، لا يفهم كثير منه، وكيف لا يفهم
 كلامه وهو حطيت الآيات، وقيل كان الشئ (بينا ضعيفاً) لا قوة لك ولا عرفاً هنا (٩٥)،
 فلا تقدر على الانتفاع منا إن أردنا بك مكروهاً وعن أحسن (ضعيفاً) مهيناً وقيل (ضعيفاً)
 أعمى، وحينئذ يسمى المكفوف ضعيفاً، كما يسمى ضريباً، وليس بسديد لأن (بينا) بآناه
 لا يرى أنه لو قيل إننا لك بينا أعمى لم يكن كلاماً لأن الأعمى أعمى فهم وفي غيرهم،
 ولذلك فلو أقرمه حيث جعلهم رهطاً والرهط: من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى السعة
 ويجب قالوا ولولاهم، احترامهم واعدادهم لأنهم كانوا على ملتهم، لا خوفاً من شوكتهم
 عنهم (لرحمتك) نقتلك شر قتله، وما أنت علينا بمررب أي لا تترعبت ولا تكرم،
 حتى نكرمك من نقتل ورمعك عن لرحم ويدع يمر علينا رهطك، لأنهم من أهل ديننا
 لم نحاربوك علينا ولم يبعوك دمنا، وعدل إلى إبله صميره حرف السبي على أن الكلام واقع

(٩٥) قال محمود: «معنى قولهم ضعيفاً، أي: لا به لك ولا هم به» الخ. وقال أحمد: «هذا من عاصي
 كنه الدلالة على أنه كان ملياً بالحدائق في علم البيان والله المستعان»

في التعامل لا في العمل، كأنه قيل: وما أنت علينا بغير، بل رهطك هم الآخرة علينا، ولذلك قال في جوابهم ﴿أرهمي أعز عليكم من الله﴾ ولو قيل: وما عزرت علينا، لم يصح هذا الجواب. فإن قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه وأنهم الآخرة عليهم دونه، فكيف صح قوله ﴿أرهمي أعز عليكم من الله﴾ قلت: تهاوهم به - وهو سى الله - تهاون بالله. فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله. ألا ترى إلى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)، ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ ويستعموه وجعلتموه كالشيء المسبوق وراء الظهر لا يعبأ به. والظهرى منسوب إلى الظهر والكسر من تعبيرات اللبس وظهره قوم في السب إلى أمس أسمي ﴿بما تعملون يحيط﴾ قد أحاط بأعمالكم علماً، فلا يحصى عليه شيء منها ﴿على مكاشك﴾ لا تحبب المكاشة من أن تكون بمعنى المكان، يقال مكان ومكانة، ومقام ومقامة أو يكون مصدراً من مكى مكانه فهو مكى والمعنى اعملوا فازي على جهنم التي أتم عليها من الشرك والشنآن أو اعملوا متكئين من عداوتكم مطيعين لها ﴿إني عامل﴾ على حسب ما يؤنبني الله من الذنوب والتأنيب ويمكنني ﴿من يأبى﴾ يجوز أن يكون (من) استهزامية، معلقة لفعل أعلم عن عمله فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون أينما يأبى عذاب يحربه، وأينما هو كاذب، وأن تكون موصولة فاعمل فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون الشيء الذي يأبى عذاب يحربه والذي هو كاذب فإن قلت: أى فرق بين إدخال الفاء ورعها في (سوف تعلمون)؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موصوع للوصل، ورعها. وصل حتى تقدرى بالاستئناف الذي هو جواب سؤال مقدر. كأنهم قالوا: فإذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت؟ فقال: سوف تعلمون. فوصل نارة بانها. وناره بالاستئناف. للنقص في البلاغة كما هو عادة علماء العرب. وأقوى الوصلين وألمعها الاستئناف، وهو باب من أبواب علم التيارات تتكاثر محاسنه ﴿وارتضوا﴾ وانتظروا العاقبة وما أقول لكم ﴿إني معكم رقيب﴾ أى منتظر والرقب بمعنى الرقيب، من رقبه، كالصرب والصريم بمعنى الصارب والصارم أو بمعنى المراقب، كالشهير والنديم. أو بمعنى المرتقب كالفقير والربيع بمعنى المفتقر والمترفع. فإن قلت: قد ذكر عملهم على مكاشتهم^{١٤} وعمله على مكاشته، ثم أتبعه ذكر عاقبة التعاملين منه ومهم،

(١) قال محمود: إن قلت قد ذكر عملهم على مكاشتهم - الخ قال أحد: والظاهر والله أعلم - أن الكلامين حينما لم، فالأول وهو قوله (من يأبى عذاب يحربه) مخصص بذكر جرمهم الذي يجازون به وهو الكذب، ويكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد، كما نقول لمن تهدد - سنظم من جان ومن يمايق، وبما يعنى المخاطب في الكلامين، فإذا ثبت صريح الكلامين إليهم لم يخل ذلك من دلالة على ذكر مخالفتهم هو. لأن أحد التفسيرين إذا كان مطلاً فالآخر هو المحرر قطعاً، فذكره لأجدي العاطفين صريحاً بهم ذكر الأخرى ترميضاً -

وكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب بحريه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب بحريه إلى الجاحدين ، ومن هو صادق إلى التي المبعوث إليهم . قلت : القياس ما ذكرت ، ولكنهم لما كانوا يدعونه كادماً قال من هو كادراً بمعنى في ربحكم ودعواكم . تجهلنا لهم فإن قلب ما نال سابق قصة عاد وهنود مدر جهلنا بالواد والافان الوسيطان بالفاء قدت قد وقعت الوسيطان بعد ذكر الوعد ، وذلك قوله (إن موعدم الصبح) . (ذلك وعد غير مكذوب) شيء بالغاء الذي هو للتدبير ، كما يقول وعدته فلاحا الميعاد كال كيت وكيت . وأما الآخرين فلم تقم تلك المذانة وإنما وقعا مبتدئين . فكان حقهما أن تعطفا بحرف الخع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجنان الارم مكانه لا يريم ، كاللايد . "بمعنى أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو قصصا " كان لم يعنوا كما لم يقيموا في ديارهم أجيال متصرفين متزدين البعد بمعنى البعد وهو اهلاك ، كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى إلى قوله في كما بعدت ؟ وفرا السلي بعدت ، تصم العين ، والمعنى في انساب واحد . وهو يقص العرب . إلا أنهم أرادوا القصص بين العدد من جهة الهلاك ويريمه . فغيروا النساء كما فرغوا بين صفات الخير والشرف والود . وعد وادعد وفراة السلي حادت على الاصل اعتباراً بمعنى البعد من غير تخصيص ، كما يقال ذهب فلان ومضى ، في معنى الموت وقيل معناه بعداً لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود بها

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحِيَّ بِأَنبِيَا وَسُلَيْمَانَ مُوسَىٰ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَاتَّبَعُوهُ أَمْرًا فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٩٦ أَتَدْرِكُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُوْرَدُهُمُ النَّارَ وَيُسْ أُوْرَدُ أَمُورُودُ ٩٧ وَأَتَّبَعُوا فِي هَٰذِهِ لَقْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسْ أَرَفُودُ أَمُورُودُ ٩٨

والنصريح كما عدت في كثير من مواضع الجمع وأوقع من التصريح . وهذا مع ، والذي يدل على أن الكلامين هما وإن عاقبة أمر شعيب لم تذكر ، استثناء عما يذكر عاقبتهم ، كما في الآية التي في أول سورة هود . وهي قوله تعالى (قال إن نسروا ما أنا بغيركم كما نسرون صوف تعلمون من يأتيه عذاب بحريه وعمل عليه عذاب مقيم) ألا ترى كيف اكتمل بذلك من أن هود ومن هو على خلاف ذلك . وكذلك قوله في سورة الأنعام (ول ما قوم انحروا على مكاتبكم إلى عابن صوف تعلمون منكم له عاقبة الفاجر) يذكر هناك أيضاً إحدى العاقبتين ، لأن المراد بهذه العاقبة عاقبة الخير . وهي عاقبة فلا يبقى لا تلك . كقوله (والعاقبة للذين) واستثنى عن ذكر مقابلتها ، وهو أعلم . تأمل هذا الفصل لأنه يحتمل من جهة نظم درر في كتاب التور ، وحسن بعضها إلى بعض ، وأنه الموافق للكتاب .

(١) قوله وسابق قصة في الصبح . سانه الجسر موحده له . ومثله ساقه قصة هنا . (ج)

(٢) قوله وكاللايد أي المثلد اللاصق بالأرض . أفاده الصبح . (ج)

(٣) قوله بحيث هو قصصا في الصبح . يقال ما من فلان قصصا . إذا أصابه حيرة غاب مكانه . (ج)

(نآياتنا وسلطان مبين في وجهه وجهان. أول. أن هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى عن صدق
سوقه، وأن يراد بالسلطان المبين العصا. لأنها أمهرها. وما أمر فرعون برشيده. فنهى
لمتبعه حيث شايءه على أمره، وهو صلال مبين لا يحق على من فيه أدنى ملك من العقل،
وذلك أنه ادعى الإلهية. وهو بشر مثله، وجاهه باعف ونظم وبشر الذي لا يأتي إلا من
شیطان مارد، ومثله تعمول من الإلهية دائماً وأبداً، فاسمعه وسدوا له دعوته، وناجوا على
طاعته والأمر الرشيد الذي به رشد أي وما في أمره رشد يعاوه عن صريح وصال طاهر
مكتشف، وإما تتبع العقلاء من رشدهم ويهديهم، لا من يصلحهم ويعوهم وفيه أنهم عاوه
الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وسواً مع الرشده وحق، ثم عدوا عن
اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد فقد [مقدم قومه] أي كما كان مدونه هم في صلاب
كذلك يتقدمهم إلى النار وهم يسعونه ويحور أن يرد بقوله (وما أمر فرعون برشيده) وما
أمره لصالح جيد العاقبة ويكون قوله (مقدم قومه) صير له بشواً يصح أي كيف يرشد
أمر من هذه عاقته، والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتقى، كما استعمل النبي في كل ما يمد
وينحط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرجل، كما يقال: قدمه بمعنى تقدمه، ومنه
مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فإن قلت: هل قيل يقدم قومه فيوردهم؟
ولم يجيء سقط الماضي؟ قلت: لأن الماضي يد على أمر موجود مقصود به، فكأنه قيل يقدمهم
فيوردهم النار لا محالة. و(الورد) المورد، و(المورد) الذي وردوه. شبه بالفارط
الذي يتقدم الواردة إلى الماء وشبه أساعه بالوارد، ثم قيل: نفس الورد الذي يردوه النار
لأن الورد إنما يراد لتسكير العطش وتبريد الأكباد، ونار صده في وأسموا في هذه
في هذه الدنيا (بعتة) أي يلعنون في الدنيا، ويعنون في الآخرة (نفس الورد المورد)
ردهم أي نفس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا وقد للذاب وعدله، وقد ردت
باللعنة في الآخرة. وقيل: نفس المعطاء المعطى

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ قُرْآنٍ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمِمَّا تَضَعُ
وَلَكِنْ طَلَبُوا أَتَقَسَّمُ فَإِذَا نُفِثَ عَنْهُمْ أَلَيْسَ لِي نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
شَاءَ لَنَا خَلْقٌ أَمْرٌ رَأَيْتَ وَمَا نَدْعُوهُمْ غَيْرَ تَتَحَبَّبُ

(ذلك) مبتدأ (من أنباء القري) قصة عليك في خبر بعد خبر، أي ذلك أنشأ بعض أنباء
القري المهلكة مقصود عليك (منها) القصير للقري، أي بعض ما وبعضها على الأثر،

كالزرع القائم على ساقه والذي حصده فإن قلت ما معنى هذه الخلة؟ قلت هي مستأجرة لاجل ما (وما ظلمناهم) يهلكنا إنهم (ولكن طلبوا أنفسهم) ما رسكب ما به أهلكتوا (ما أعنت عنهم آلتهم) فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله (مدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضيهم و (لما) منصوب بما أعنت (أمر ربك) عذابه وفضته (نبي) تحبير يقال نبي إذا خسر وتب عليه غيره ، إذا أوقفه في الخسران

وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ إِذَا أَتَتْ الْقَرْيَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَغْدَاةَ آلِمْ شَدِيدَةً (١٠٢)
 محل الكاف ارفع ، عذيره . ومثل ذلك الاحد في أحد ربك (والصب فيمن قرأ
 وكذلك أحد ربك . بقصد العمل وقرئ إذا أحد القرى (وهي ظلمة) حال من القرى
 (آليم شديد) وجيع صعب على الأحمود وهذا تحذير من وخامة عاقبه الظلم لكل أهل قرية
 ظلمه من كمار مكة وغيرها ، من لكل من ظلم غيره أو منه مدب يفترقه على كل من أدب
 أن يحذر أحذره الآليم الشديد . فيبادر أسوة ولا يعبر بالإمهال

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ
 وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)

(ذلك) إشارة إلى ما قصر الله من قصص الأمم الهالكة بدوهم (آية لمن خاف)
 لعبه له ، لآية ينظر إلى ما أحل الله بالحرير الدنيا . وما هو إلا أمدوح بما أعد لهم في الآخرة ،
 فإذا رأى عظمته وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود ، فيكون له عبرة وعظة ولطفاً في زياده
 التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه (ين في ذلك لعبرة لمن يخشى) . (ذلك) إشارة إلى يوم
 القيامة . لأن عذاب الآخرة دل عليه (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما
 يرفع فعله إذا قلت يجمع له الناس فإن قلت . لآي فائدة أوثر اسم المفعول على فعله ؟ (١)
 قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه يوم لا بد من أن يكون ميعاداً

(١) قال محمود : «إن قلت لم عدل عن الفعل إلى اسم المفعول . . الخ قال أحد . ولهذا السرور قوله تعالى (إنما سرنا الجمال منه يسمى بالمشي والانتزاع ، والظلم عشوره) فاستعمل الفعل حيث يليق به ، واسم المفعول حيث يحسن استعماله أيضاً . . الخ

(٢) قوله «من دلالة» عبارة فلسفية : دلالة . (ع)

مصريوياً جمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضاً لإسناد الجمع إلى الناس، وأهم لا يتعكون منه، وصيغة قول الله: إنك محبوب مالك محروب قومك، فيه من تمكس الوصف وثباته ما ليس في فعل. وثبت فوارق به وبين قوله (يوم يجمعكم ليوم الجمع) تعثر على صحة ما قلت لك. ومعنى يجمعون له يجمعون معهم من الحساب والثواب والمعاب (يوم مشهود) مشهود فيه فاسع في الظرف (بأجراته) يجري المفعول به، كقوله:

• وَيَوْمَ شَهِدْنَا سُلَيمًا وَصَامِرًا • (٢٢)

أد يشهد فيه الخلاق الموصوف لا يثبت عنه أحد وفراد مشهور الذي كثر شاهده ومنه قولهم: لعائن مجلس مشهود، وطعام محضور، قال

• فِي مَحْفَلٍ مِنْ تَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ • (٢٣)

فإن قلت لما سمعت أن نجعل اليوم مشهوداً في نفسه دون أن يجعله مشهوداً فيه، كما قال الله تعالى (من شهد منكم الشهر فليصمه)؟ قلت العزم وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتيمنه من بين الأيام، فإن جعلته مشهوداً في نفسه سائر الأيام كذلك مشهودات كلها، ولكن يحمل مشهوداً فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهوداً فيه دوماً، ولم يجر أن يكون مشهوداً في نفسه، لأن سائر أيام الأسبوع مثله بشهدها كل من شهده، وكذلك قوله (من شهد منكم الشهر فليصمه) إن الشهر متعصب طرفاً لا مفعولاً به، وكذلك أصبغ (في صومه) والمعنى من شهد منكم في الشهر فليصمه فيه، يعني فمن كان منكم مقيماً حاضراً لوطئه في شهر رمضان

(١) قال محمود: والمراد مشهود فيه فاسع في الظرف. يخ، قال أحمد: كونه مشهود الذي هو المفعول به مسكوناً عنه ميمما، ومن الإيهام ما يكون محسوساً، وهذا مكانه

(٢) عدم طرح هذا الشاهد من المخرج، صفة ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧

فيصبر فيه وهو نصيبه مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشر. لا يشهد المقيم، ويعيب عنه مسافر

وَمَا يُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ (١٠٤)

الاجل: يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منبها، فيقولون: أسبى الاجل، وبلغ الاجل آخره، ويقولون: حل الاجل (إذا جاء أجلهم) براد آخر مدة التأجيل، والعذ إنما هو للبدن لا لعابها ومنبها، فهي قوة: وما يؤخره إلا لأجل معدود (إلا لانها مدة معدودة عذوب المضاف، وقرئ: وما يؤخره بالياء

يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمْ نَفْسًا إِلَّا بِذِي فَرْعٍ مِنْهُمْ شَيْئًا وَسِعِدْتُ (١٠٥)

قرئ (يوم يأت) بغير ياء، وعوه هو لهم لا أدري، حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاحراء عنها بالسكره كبير في لغة هذيل، فإن قلت: ما على بأن ما هو؟ قلت: الله عز وجل، كقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله)، (أو تأتي ربك)، (وجلد ربك) وتعهده قراءة، وما يؤخره بالياء، وقوله (بذيه) وعور أن يكون القاعل صير اليوم، كقوله تعالى (أن تأسيه الساعة) فإن قلت: ما شئت الطرف؟ قلت: إما أن ينصب فلا تكلم، وإما بإصهاره، ادكر، وإما بالانباء المندوبة في قوله (إلا لأجل معدود) أي سبى الاجل يوم يأتي، فإن قلت: فإذا جعلت القاعل صير اليوم، فقد جعلت اليوم وقفاً لإتيان اليوم وحذت الشيء نفسه قلت: المراد إتيان هؤلاء وشدايدهم لا تكلم: لا تكلم، وهو نظير قوله (لا يتكلمون إلا من أدنى له الرحمن) فإن قلت: كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) وقوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعدرون)، قلت: ذلك يوم طويل له مواضع ومواطن، هي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكلمون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيكلمون، وفي بعضها يحتم على أخواهم وتكلم أيديهم وتشهد أرحلهم (فهم) الصمير لأهل الموقف وم يذكروا لأن ذلك معلوم، ولأن قوله (لا تكلم عن أنفسكم) يدل عليه، وهذا مذكور الناس في قوله (يخرج له الناس) والشق الذي وجبت له النار لإساءته، والسعيد الذي وجبت له الجنة لإحسانه.

وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِيهِ النَّارَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَكِيٌّ وَشَقِيٌّ (١٠٦) خَلِيلَيْنِ فِيهَا

مَذْمُومَيْنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا نَشَاءُ رَبِّكَ إِنْ رَأَيْتَ فَقَالَ مَا يُرِيدُ (١٠٧)

قراءة العامة بفتح السين، وعن الحسن (شقوا) بالصيم، كما قرئ (سعدوا) وأربعون إخراج النفس، والتثنيق، رده، قال التبرج

يَمِيدُ مَدَى التَّطَرُّيبِ أَوَّلَ صَوْرِهِ زَفِيرٌ وَيَتَلَوُّهُ شَيْقُ مُخْتَرَجٍ

(مادامت السموات والأرض) فيه وجهان، أحدهما، أن تزدسموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وقوله، (وأورثنا الأرض بنوا من الجنة حيث نشاء) ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يفتهم ويطلبهم إنا سماء بحلفها الله، أو بطلبهم العرش، وكل ما أهلك هو سماء والثاني أن يكون عبارة عن تأكيد معنى الانقطاع، كقول العرب مدام تمار، وما أقام ثبير، وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأكيد فإن قلت فبمعنى الاستثناء في قوله (إلا عاشاء ربك) وقد كنت خلود أهل الجنة والنار في الآدم من غير استثناء؟ قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود فيعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعدون بالمهرير وأنواع من عذاب سوى عذاب النار، وبما هو أعظم منها كلها وهو يحقد الله عليهم وحسوه هم وروايتهم، وكذلك أهل الجنة هم سوى الجنة ما هو كرمها وأهل موقفهم، وهو رصوا الله كما قال (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن وورصوا من الله أكبر) وهم ما يتفصل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، وهو المراد بالاستثناء، والدليل عليه قوله (عطاء غير محدود) ومعنى قوله في مقابلته (إن ربك فعل لما يريد) أنه يعمل بأهل النار ما يريد من العذاب، كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له، فتأمله فإن القرآن يصر بعضه بعضا، ولا يحد عنده قول المجبره (إن المراد بالاستثناء، خروج أهل الكفار من النار بالشعاعة، فإن الاستثناء الثاني ينأى على تركه بينهم ويسجل بأمراتهم وما طلك قوم بدوا كتاب الله لما روى لهم بعض سوايت (٣)

(١) التبرج يصف حار رحتي، والمدي المدايه والشاه، والنظرب رديد الصوب وترجسه، والرفير إخراج النفس بشده، والمخرج اسم مفعول: الصوت الذي يردده في حلقه وحده.

(٢) قوله «ولا يحد عنده قول المجبره» ردد أهل السنة، أما المعتزلة فيقولون: قائل الكبيرة واسطة بين المؤنس والكافر رجوعه في النار أدي، وتحقيق بطلانه في علم قوجيد. (ع)

(٣) قوله «لما روى لهم بعض قنوات» في الصحاح إن بي فلا تاتيه شر، والثواب من الأحداث الإجمار. (ع)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أرواها ليس بها أحد» وذلك بعد ما يدعون فيها أحفاداً ، وقد سعى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث ، فاعتقد أن الكافر لا يخلص في النار ، وهذا بخلاف ما جاء في القرآن من الخذلان المبين ، راداً الله هداية إلى الحق ومعرفة كتابه ، وسبباً على أن يعرف الله ، ونحن صرح هذا عن ابن العاص ، فعنه هم يخرجون من حيز النار إلى رد المهرير بذلك حتى جعلهم وصق أرواها ، وأقول ما كان لأن عمرو في سببه ، ومقاتلته بما عني برأي طالب رضى الله عنه ، ما يشمله عن عن تفسير هذا الحديث

وَأَمَّا الَّذِينَ يُعَذِّبُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَدَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَذَابٌ عَزِيزٌ يُعَذِّبُكَ فِي مِرْيَةٍ يَوْمَ تَقْبَلُ هَؤُلَاءِ
مَا يُعَذِّبُونَ إِلَّا كَمَا يُعَذِّبُ مَاؤُومٌ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُونَ بِمَا لَهُمْ عَذَابٌ مَقْفُوسٍ ١٠٩
(غير معذود) غير مقطوع ، ولكنه يمد إلى غير هاية ، كقوله (لم أجر غير ممنون)
لما قصر قصص عبدة الأولياء ، وذكر ما أحسنهم من نعمه ، وما أعد لهم من عذابه قال :
« فلا تلك في مرية عما بعد هؤلاء ، أي فلا تلك بعد ما أرب عليك من هذه القصص في سوء
عاقبة عبادتهم وتمزيقهم ، لما أصاب أمثالهم نتيجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسوء الامتثال منهم ووسمهم ثم ما بعدون إلا كما بعد آثامهم ، يريد أن حالهم في الشك
مثل حال آثامهم من غير عذاب بين الخدين ، وقد سمك ما روى ما منهم فيبرلن بهم مثله ،
وهو استئناف معناه لتعليل الهوى عن المرية ، وما في محبة وكما يجوز أن يكون مصدرية
وموصولة ، أي من عاداتهم وكلماتهم أو عما يصدون من الأولياء ومثل ما يصدون
مها في وإنا لموفون بصدورهم أي عذابهم من العذاب » كما وفيها آياتهم أنصباهم ، فإن قلت

(١) الحديث أخرجه الترمذي عن عبد بن محمد بن ثار حدثنا أو داود حدثنا عنه عن أبي بلع عن حماد بن
مسور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « أتى على قار رحا شخص أرواها ليس بها أحد ،
نسى من الموحدين ، كذا فيه ورعالة نقاب ، والتفسير لأدري من هو ، وهو أول من تميز المصنف ، وزيده
طاروا ابن عدي عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً ، ليأتين على جهنم يوم تصفق أرواها ، ما فيها من آفة محمد أحمد ،
وقى الباب عن أبي أمامة رضى الله عنه ، أتى على جهنم يوم ما فيها من بين آدم أحد شخص أرواها ، نسي من الموحدين ،
وأما الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي أمامة في مسنده من طريق الحسن بن عمرو رضى الله عنه ، إن جهنم غلو حتى
سدت فيها المرجير ، فهو منقطع ، ومراسيل الحسن بن عمرو ، لأنه كان يحد من كل أحد ، كان كاتب
عمره ، فعلى التأويل الأول ، والله أعلم .

(٢) قال محمود : « أي عذابهم من العذاب » وما نصبت غير مقفوس خلاصاً لتعصب القوي ، لأنه يجوز أن

كيف نص (غير متفحص) حالاً عن النصيب الموقى ؟ فكـ يجوز أن يوق وهو ناقص ،
ويوق وهو كامل ، ألا تراك تقول رفته شطر حقه ، وثلك حقه ، وحته كاملاً وناقصاً ،

وَلَقَدْ مَاتَيْنَا مُوسَى لَكُنْتَ فَاحْتَلَفَ فِيهِ وَأَوَّلَا كَلِمَةً نَسَقَتْ مِنْ رَمَكْ

لَقَصَى نَفْسَهُمْ وَإِنَّمَا لَيْسَ شَيْءٌ مُرِيدٍ ۝

(فاحتلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما احتلف في القرآن (أولولا كلمة) يعني
كلمة الإنظار إلى يوم الحساب لا قصى بينهم من قوم موسى أو قومك وهذه من جملة
التبعية أيضاً .

وَأِنْ كُلاًّ يَكْفُرُ فَمَنْ رَمَكَ تَعْمَلُهُمْ إِيَّاهُ يَتَّبِعُونَ خَيْرٌ ۝

(وإن كلا) التورين عوض من المصاف إليه . يعني وإن كلهم ، وإن جمع المختلفين فيه
(ليوفيههم) جواب قسم محذوف واللام في (ما) موطئة للقسمة ، و(ما) مراد والمعنى
وإن جميعهم والله ليوفيههم في تلك أعمالهم من حسن وقبيح ،يمان وجحود وورع
وإن كلا بالتصنيف على إعمال محققه عمل الشيعه ، اعتقاداً أصحها لدى هو المنفيل وقرأ
أني وإن كل لما ليوفيههم ، على أن إن نافية ولما تعني إلا وقرأه عدد الله مصره لما
وإن كل إلا ليوفيههم ، وقرأ الزهري وسلمان بن أرفم وإن كلا لما ليوفيههم ، بالتورين .
كقوله (أكلأ لما) والمعنى وإن كلا ملومين . تعني محمدين ، كأنه قيل وإن كلا جميعاً ،
كقوله (صعد الملائكة كلهم أجمعون)

فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْمَؤُنَا بِهِ يَتَّبِعُونَ خَيْرٌ ۝

(فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق ، غير
عبد عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستقيم استقيم وإنما جرد العطف عليه ولم يؤكد
بمعصل لقيام العاقل مقامه والمعنى فاستقم أنت ولا يستقم من تاب على الكفر وآمن معك
(ولا تطمؤنوا) ولا تحرجوا عن حدود الله في ربه بما تعملون نصير (عالم) فهو مجازيكم به ،
فانقوه . وعن ابن عباس ما ركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت

— يوق وهو ناقص ويوق وهو كامل . ألا تراك تقول رفته شطر حقه وحته كاملاً قال أحمد وهم والله أعلم .
قال التورين تسلوهم عدم بعض الموقى كاملاً كان أو ناقصاً ، فتوالت . وبنت صفت حقه بتلزم عدم نقصانه ، لا وجه
انصافه حالاً عنه ؟ والآية أن يقال استعملت التورين تعني الاطلا . كما استعمل التورين على الواحد ومن قال
أعطيت فلا حقه . كان جديراً أن يؤكد بقرنه «غير متفحص» والله أعلم

أشد ولا أشقّ عليه من هذه الآية. ولهذا قال شيبني هود والواقعة وأحواتها^(١) وروى أن أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب. فقال شيبني هود وعن بعضهم. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم هلك له روى عنك أنك قلت شيبني هود. فقال نعم هلك ما الذي شيبك منها؟ أفصص الأبياء. وهلاك الأمم؟ قال لا، ولكن قوله (فاستقم كما أمرت). وعن جعفر الصادق رضي الله عنه (فاستقم كما أمرت) قال افتقر إلى الله بصحة المرم

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَفُوا فَتَكُنُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ ذُنُوبٍ مِّن
أُولَئِكَ نُم لَّا تَنْصُرُونَ (١١٣)

عزى ولا تركنوا، منح الكاف وصمها مع فتح التاء. وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف، على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من ما علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ (فتكنم النار) بكسر التاء. وعزى أبو أي عتبة ولا تركنوا، على البناء للمفعول من أركبه إذا أماله، والهي متناول للاعطاط في هوائهم، والاقطاع إليهم، ومصاحبتهم وبجاستهم ورياستهم ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم، والنسبة بهم. والذين يريهم، ومن الذين إلى زهرتهم وذكورهم بما فيه تعظيم لهم ونقل قوله (ولا تركنوا) فإن الركون هو الميل اليسير وقوله (إلى الذين ظلموا) أي إلى الذين وجد منهم الظلم، ولم يعل إلى الظالمين، وحكى أن المومنين صلى حلف الإمام فقرأ هذه الآية فمضى عليه، فلما أفاق قيل له، فقال. هذا فيمن ركن إلى من ظلم، فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله. جعل الله الدين بين لامين، (ولا تظلموا)، (ولا تركنوا) ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أح له في الدين غافا ما الله وإياك أبا بكر من افتقر، فقد أصبحت نحاس ينبغي لمن عرطك أن يدعو لك الله وبرحك أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثمرك نعم الله بما همك الله من كتابه وعيدك من سه يديه، وليس كذلك أحد الله الميثاق على العلماء، قال الله سبحانه (لتبينته للناس ولا تكتمونه) واعز أن أيسر ما أرسكت وأحفظ

(١) وفي القمعي من حديث شيبني عن أبي إسحاق عن عكرمة عن أبي عمار قال قال أبو بكر. يا رسول الله قد شئت، قال. قد شئت هود والواقعة والمرسلات، وعم يقابلون. وإذا الشمس كورت، وقال حماد بن عيسى وأخرج ابن جرير عن هذا الوجه. وقال: استلف فيه على أبي إسحاق، فقال شيبني كذا. وقال علي بن صالح. عن أبي إسحاق عن أبي حمزة قال. وقال زكريا عن أبي إسحاق عن مسروق أن أبا بكر قال. وأحال المداخلة في ذكر عله. واحتلاف طرقه في أوائل كتاب الملل. ورواه الشيخ في الدلائل من رواية عطية بن سعيد قال قال عمر بن الخطاب. يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب. فقال شيبني هود وأحواتها: الواقعة، وعم يقابلون، وإذا الشمس كورت، وأخرج ابن سعد وابن عدي عن رواية يزيد الرقاشي عن أبي. ومنه الواقعة والواقعة وسأل وإذا الشمس كورت.

ما احتملت أنك الت وحشة الظالم . وسلب سبل نبي مدّوك عن لم يؤذ حقاً وم ترك
 ماطلاً ، حين أدات اتحدوك قطعاً بدور عليك رحي راطهم . وجدر أيعروون عليك إلى بلائهم .
 وسلباً يصعدون منك إلى صلاحهم . كدحلون اشكّ منك على انعماء . ويقتادون بك قلوب
 الجهلاء ، فما يسر ما عمروا لك في جنب ما حزنوا عليك . وما أكثر ما أخذوا منك في جنب
 ما أفسدوا عليك . من ذلك ، فما يؤمنك أن تكون من قال الله فيهم (لخلف من نعمهم حلف
 أصاعوا الصلاة وانبعوا شهوات فسوف ينفور عاً) فيك تعامل من لا يجمل . ويعدط عليك
 من لا يحسن . دبت فقد دخله سقم . وهي رادت فقد حصر السفر البعيد . وما يحق على
 الله من شيء . في الأرض ولا في السماء . والسلام . وقال سفيان في جهنم وار لا يكتنه إلا العزاء
 الراثرون لسلك . وعن الأوراعي ما من شيء أنقص إلى الله من عدم يرور عاملاً . وعن محمد
 ابن مسلمة الدماث على العذرة ، أحسن من هارث على باب هؤلاء . وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من دعا لظالم بالنعاء فقد أحب أن يعصى الله في رصه .^(١) . وبعد سبل سفيان عن ظالم أشرف
 على اهلاك في رية . هل يسقى شرية ماء ؟ فقال لا . فقيل له يموت ؟ فقال دعه يموت
 (وما لكم من دون الله من أولياء) . حال من قوله (فتمسك) أي . فتمسك النار وأنتم على هذه
 الحار ومعناه . وما لكم من دون الله من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه . لا يقدر على
 منعكم منه غيره (ثم لا نصرون) . ثم لا ينصركم هو . لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء
 عليكم . فإن قلت فما معنى ثم ؟ قلت معناه الاستعداد . لأن أنصركم من الله مستبعدة مع
 استيحابهم العذاب واقتضاء حكمته له

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهَارِ وَزُلْفَى مِنَ الْقَوْلِ إِنَّ الْحَقَّ نَدِيبُ الشَّيْءَاتِ
 ذَلِكَ ذِكْرِي لِلدَّكْرِ

(طرفي البهار) عدوة وعشية (وربها من الليل) وساعات من الليل وهي ساعاته العربية
 من آخر البهار ، من أرلعه إذا قرنه وارذاف إليه ، وصلاة العدوة الفجر وصلاة العشي . انظر
 والعصر . لأن ما بعد الزوال عشى . وصلاة الرلف المغرب والعشاء . وانتصاب طرفي البهار على
 الطرف ، لانهما مضافان إلى الوقت ، كقولك أقمت عنده جميع البهار ، وأبنته نصف البهار

(١) قوله : وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك . يدل على سخطا قد بره . في جنب ما أفسدوك ،
 وما أبل ما أفسدوا لك في جنب ما أفسدوا ... الخ (ج)
 (٢) قد روت البيهقي السادس والستين من الكتب من رواية الحسين بن علي عن الحسن بن موله . وذكر أبو داود
 في الخليفة . قول سفيان الثوري .

وأوله وأخره، تنصب هذا كله على إعطاء المصاف حكم المصاف إليه. ومحوه (وأطراف النهار) وقرئ ورلعا، نصمتين ورلعا، تسكون اللام ورلعي بوزن هرقى فالرلف جمع رلعه، كظلم في ظلمه والرلف تسكون نحو سره وسر والرلف يصمتين نحو سرى وسر. والرلعي بمعنى الرلعة، كما أن لفرق بمعنى الفربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقبل ورلعا من الليل. وقربا من الليل، وحققها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة، أى أدم الصلاة طرقى النهار، وأدم رلعا من الليل. على معنى وأقم صلاة تنقرب بها إلى الله عز وجل في بعض الليل (إن الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان، أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالصغائر والحدِيث: (إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر) والثانى أن الحسنات يذهبن السيئات، بأن يكسر لظف فى ركعها. كقولهم (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفيه رت فى أى السر عمرو بن عريه الأنصارى. كان يسمع انتم فأنته امرأة فأعجته، فقال لها إن فى البيت أجود من هذا انتم فذهب بها إلى بنته فصمما إلى نفسه وعلها، فقالت له أبى الله، فركعها ودم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل، فقال صلى الله عليه وسلم أنظر أمرى فما صلى صلاة العصر، فقال نعم، اذهب وبها كفارة لما عملت وروى أنه فى أما بكر فأخبره فقال اسرع على نفسك وبلى الله فأتى عمر رضى الله عنه فقال له مثل ذلك، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت، فقال عمر أهداله حاصه أم للناس عامة؟ فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بوصا وصوا حسنا وصل ركعتين (إن الحسنات يذهبن السيئات) وذلك إشارة إلى قوله (عاشم) فاعده (ذكرى للذاكرين) عظة للمتعبين

(١) أخرجه الحاكم من حديث قيس بن زهرة (الصلاة المكتوبة حاضرة لها سبع ما اجتنب الكبائر).

(٢) كان فى الأصل أبو السر عمرو بن عزة وهو غلط، وإليه هو أبو السر كتب بن عمرو وكذا هو فى كتب أسماء الصحابة وإعما يسمع نصف التعليل فانه قال كذلك رت فى عمر وعزبه الأنصارى والمحدث عند الترمذى والنسائى والحرر والقطاوى والخطيبى من رواية عثمان بن عتبة بن موهب عن موسى بن طلحة بن أبى اليسر بن عمرو قال أنتى مرأى جناح تراءى فقلت لها: فى البيت تمر أطيب من هذا فدخلت معى فى البيت فأقويت إليها فقلتها فهايت، أتى الله، وأيت أبى بكر فذكرت ذلك له، فقال اسرع على نفسك وبلى، فأنت عمر فقال مثل ذلك، فأنت أنى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأطرق طويلا حتى أرحى له (أم صلاة) الآية قال ابن أبى السر: أئسته مرأها على فضال أسماء: ما رسول الله، أهدا حاصه أم للناس عامة؟ فقال بل للناس عامة وفى رواية لأحمد فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أله وبعده أم للناس كانه؟ والدارعائى والحاكم والبيهقى من رواية عبد الرحمن بن أبى ليل عن معاذ أنه كان قاعداً عند أنى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، ما تقول فى رجل أصاب من امرأة لائن له فلم يدع شئاً أبى الرجل من امرائه، لا أصاب منها غير أن علم جامعها. =

وَأَصْبِرْ قَبْلَ اللَّهِ لَا يَصِيعُ أَمْرُ الْمُحْسِنِينَ ١١٥

ثم كثر إلى التذكير ، نصر بعد ما جاء عما هو خاتمه للتذكير ، وهذا الكثرة لفصل خصوصية ومزية وسببه على مكان الصبر ومجمله ، كأنه قال : وعظمت عما هو أهم مما ذكر به وأحق بالتوصية ، وهو الصبر على امتثال ما أمرت به والابتعاد عما نهايت عنه ، فلا يتم شيء منه إلا به فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ، جاء عما هو مشتمل على الاستقامة وإقامة الصلوات والابتعاد عن الطغيان والركوب في الطغالب والصبر وغير ذلك من محاسن

قُلُوا لَا كَانَ مِنْ أَتَقَرُّونَ مِنْ فَلَئِنْ أُولُوا نَقِصُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْعَصَادِ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَتَخَفْنَا مِنْهُمْ وَأَتَمَعْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُخْرِجِينَ
 (ولو لا كان من القرون) ، فعلا كان وقد حكوا عن الخبيث كل لولاه في العراء فعلا
 وهلا ، إلا التي في الصفات ، وما صحت هذه الحكاية في غير الصفات (ولو لا أن مداركة نعمه من
 ربه بيد العباد) (ولو لا رجاء مؤمنون) ، (ولو لا أن نذكركم تركيهم) (لهم)
 (أولو عليه) أولو أصل وجبر وصلى الفصل ، الجوده نقة لأن الرجل يسلي مما يخرج
 أجوده وأصله حصار ملا في الجوده والفصل ويهان فلا من نقة تقوم ، أي من حياهم ،
 وبه فسر بيت الخامسة

• إِنْ تَذُنُّوْا نُمْ يَأْتِيَنَّكُمْ • ١١٦

== فقال له صلى الله عليه وسلم يوما وصروا حسنا ثم صل فأمره بعد الآية بعد صدور أمره به خاصة أم
 للذين عامه ، قال : بل للذين عامه وأمر الخديعة والضحك من ابن مسعود وجاء رجل إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم حال إن عالجته امرأة في أمي فديته وزى أصبت بها دون أن أسما وأنا هذا فاقص لي ما حدثت ،
 فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت على منك ولم يرد عليه إلى صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلق الرجل فأخبره
 النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ، فقال : فاعلم (أم الصلاة طرق قهار الآية) حال رجل من القوم يا رسول
 الله الله خاصة أم الناس ، قال : بل الناس كافة ،

(١) يا أيها الزاك المرجى حظه سائل بني أسد ما هذه الصور
 وقل لهم يادروا بالصبر واتقوا قولا يبرئكم إلى أنا الموت
 إن تذبذبوا ثم يأتينكم فاستجبوا على بديهي ضحككم موت

روشد بن كثر الطائي - ورجاء - ما تذهب وقشيد - وأرجاء - وأرد : الموت : الصحة أو النعمة التي
 منته عنه ، وأجبر عن جبهه ما موت مالملة - وحيه تقوم : حياهم ، وما في مصدر إلى القوى ، كاشفة معنى
 القوي - والمضى على الأول - إن تذبذبوا ثم يأتينكم أما تذكرون عكم فلا موت ، ولا بأس على يسبب ديب
 عيركم ومن الثاني ثم يأتينكم من الإعداء على أصحهم ، مولود : لا تهلك مما فعل الصفاء ، وكذلك
 ويجوز أن المعنى إن تذبذبوا على التجارة أو الاعتذار ، فلا يوتي من أحدكم بل لا بد منها ، وثالث الآية في
 وبأنه وللشياخ ، لكن الأخير غير مناسب لقوله يادروا بالضرورة .

ومنه قولهم : في الزوايا خبايا ، وفي الرجال بقايا . ويجوز أن تكون التنية بمعنى التقوى .
 كالتنية بمعنى التقوى ، أي : فهلا كان منهم دور معاد على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه .
 وقرئ أولو نية ، بوزن نية ، من نفاه بنيه إدراقيه وانتظره ومنه . بقينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم^(١) . والنية المزة من مصدره . والمعنى : فلو كان منهم أولو مراقبة وحشية من
 استقام الله . كأنهم ينتظرون إيقاعه بهم لإشعاقهم (إلا قليلا) استثناء منقطع ، معناه . ولكن
 قليلا من أئحينا من المروء هو عن الفساد . وسائرهم تاركون للنهي (من) في (من أئحينا)
 حذفه . أن يكون اللبان لا للتخصيص ، لأن النحاة إنما هي للناس وحدهم . دليل قوله تعالى
 (أئحيا الذين يهون عن السوء وأخذوا اللهين ظلوا) فإن قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا
 بوجه يحمل عنه ؟ قلت : إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام . كان المعنى فاسداً ؛
 لأنه يكون تخصيصاً لأولى البنية على النهي عن الفساد . إلا للقليل من الناجين منهم كما يقول
 هلا قرأ قولك القرآن ولا يصلحوا بهم . تزيد استثناء لصحاح من المخصصين على قراءة القرآن
 وإن دلت في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى به عنهم فكأنه قيل : ما كان من القرون أولو
 نية إلا قليلا . كان استثناء متصلا ومعنى صحيحاً . وكان استثناء على أصل الاستثناء ، وإن كان
 الأصح أن يرفع على الدلالة . واسع الذين ظلوا ما أزهوا فيه أراد الذين ظلوا . تارك
 ينهي عن المنكرات ، أي : لم يهملوا عما هو ركن عظيم من أركان الدين . وهو الأمر المعروف
 والنهي عن المنكر ، وغفلوا عنهم بالشهوات . وابتعوا ما عرفوا فيه التمتع والترف ،
 من حب الرئاسة والثروة . وطلب أساليب العيش المعيش . ورفضوا ما وراء ذلك وبدوه
 رداء ظهورهم . وهما أبو عمرو في رواية الجمع ، وأبوع الذين ظلوا . يعني واتبعوا جراً
 ما أزهوا فيه . ويجوز أن يكون المعنى في نهضة المشهورة أنهم اتبعوا جراً إزاهم . وهذا
 معنى قوي لتقديم الإنجاء ، كأنه قيل : إلا قليلا من أئحينا منهم وهلك السائر فإن قلت : علام
 عطف قوله (واتبع الذين ظلوا) ؟ قلت : إن كان معناه . واتبعوا الشهوات . كان معطوفاً على
 مضمر . لأن المعنى إلا قليلا من أئحيا منهم هو عن الفساد ، وأبوع الذين ظلوا شهواتهم ، هو
 عطف على هو . وإن كان معناه . واتبعوا جراً الإزاهم . فالواو للحال ، كأنه قيل : أئحينا
 القليل وقد اتبع الذين ظلوا جراًهم . فإن قلت : فلوله (وكانوا مجرمين) ؟ قلت : على أزهوا
 أي : اتبعوا الإزاهم . وكانوا مجرمين . لأن نابع الشهوات معذور بالآثام أو أريد بالإجرام

(١) أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن جبل قال : خينا رجلاً الله صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء ،

فأمر حتى مضى الظان أنه ليس بخارج . . الحديث .

إعظامهم للشكر أو على انبعاث أي اتبعوا شهواتهم وكافوا محرمين بذلك ويجوز أن يكون اعتراضاً وحكاً عليهم بأنهم قوم مجرمون .

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُوهِكَ الْقُرَىٰ يُطْلِمَ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٧

(كان) بمعنى صح واستقام . واللام تأكيد النفي . و (يطلم) حال من القاعين والمعنى واستحال على الحكمة أن يهلك الله القرى طالما لها (ي) وأهلها قوم مصليون (ي) تريباً لاداءه عن الظلم . ويد أنار إهلاك المصلحين من الظلم . وقيل الظلم الشرك . ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصليون يتعاطون الحق في سبيلهم ولا يصمون إلى شركهم فساداً آخر

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْكَ الْمُتَحَدِّثِينَ ١١٨
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَيَدُلُّكَ خَتَمُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أُنْجُمِهِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١١٩

(ولو شاء ربك لجمع الناس أمة واحدة) بمعنى لا اضطرم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي ملة واحدة وهي ملة الإسلام . كقوله (إن هذه أمتكم أمة واحدة) وهذا الكلام يتصل في الاضطراب . وأنه لم يضطرم إلى الاتفاق على الحق . ولكنه مكسبهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف . فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل . فاحتفوا . فلذلك قال (ولا يرون عتصمين إلا من رحم ربك) إلا باسأ هدام الله ولطف بهم . فاحتفوا على دين الحق غير عتصمين فيه (وذلك حلقهم) ذلك إشارة إلى ما دس عليه الكلام الأول وتقصمه . يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف حلقهم . لنسب بحار الحق بحس اختياره . ويعاقب بخار الباطل بسوء اختياره (وتمت كلمة ربك) وهي قوله لللائكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعله بكثرة من يختار الباطل

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ رُسُلٍ مَا نَتَّبَعْتُ بِهِ قُودَرُ وَنَحْنُ فِي هَدْيٍ
الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٍ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اتَّعَمَلُوا عَلَىٰ
مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ١٢١ وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَضِرُونَ ١٢٢

(وكلنا) التنوير فيه عوض من المصاف إليه كأنه قيل وكلنا (نقص عليك) (و) من أنباء . لرسل (يان لكل) (وما ثبت به قوداك) بدس من كلا . ويجوز أن يكون المعنى كل واقصاص

نقص عليك، على معنى وكل نوع من أنواع الانقراض نقص عليك، يعنى على الأساليب المختلفة، و (مشت به) معقول نقص ومعنى ثبتت فزادته زيادته يقينه وما فيه طمأنينة قلبه، لأن مكافأة الأدلة أثبت للقلب وأرسل العلم (وجدك في هذه الحق) أى في هذه السورة. أو في هذه الآيات المنقصة بها ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين، وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعموا) على حادكم وجهكم إلى أنتم عليها (إما عاملون وانتظروا) ثنا الدوائر (إما ينتظرون) أن يربكم بما كنتم تعملون من انتم النار بأشباهكم

وَلِلَّهِ عِثَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَعَبْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٢

(وله عيب السموات والأرض، لا نحى عليه حافية مما يحرى فيها، فلا نحى عليه أعمالكم ورجع إليه الرجوع الأمركه) فلا تترك رجوع إليه أمرهم وأمرك، فينتقم لك منهم (فاعده وتوكل عليه) فإنه كافيك وكافك (وما ربك بغافل عما تعملون) وقرئ تعملون، بالثاء أى أنت وهم على تعبيل المخاطب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعصى من الأجر عشر حسنات. بعد من صدق شوح ومن كذب به، وهو - وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء، إن شاء الله تعالى ذلك (١)

(١) تقدم إسناده في آل عمران وبأى في آخر الكتاب.

سورة يوسف

مكية [إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ قديمة]

وهي مائة وإحدى عشرة آية [نزلت بعد سورة هود]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلِ الْقَدْرِ (١) وَإِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)

(ذلك) إشارة إلى آيات السورة و (الكتاب المبين) السورة . أى تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الطاهر أمرها في إبعاد العرب وبيكينهم أو التي بين لم تدبرها أمها من عند الله لا من عند البشر أو الواحصة التي لا تشبه على العرب معانيها لدروها بناسهم . أو قد أين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف . فقد روى أن عبداً اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمداً لم أنزل آيات يعقوب من المنام إلى مصر ؟ وعن قصة يوسف (أرسلناه) أرسلنا هذا الكتاب الذي به قصة يوسف في حال كونه (عربياً) وسمى بعض القرآن قرآناً ، لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لعلكم تعقلون) إرادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته) (الفصل) على وجهه يكون مصدراً بمعنى الاختصاص . هو (فصل الحديث بقصة قصصاً) كقولك . شله يشله شللاً ، إذا طرده ويكون . فعلاً . بمعنى . مفعول . كالتقص والحب . وبحره النيا والخبر في معنى المنشاء والخبر به ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر . كالخلق والصيد وإن أريد المصدر . فعنه نحن نقص عليك أحسن القصص (عما أوحينا إليك هذا القرآن) أى بإعانتنا إليك هذه السورة . على أن يكون أحسن منصوباً بعب المصدر . لإصاحته إليه . ويكون المقصود عموماً ؛ لأن قوله (عما أوحينا إليك هذا القرآن) من عنه . ويجوز أن

ينصب هذا القرآن تنقصة ، كأنه قيل : نحن نقص عليك أحسن الاختصاص هذا القرآن بإيجازنا إليك . والمراد بأحسن الاختصاص أنه اقتصر على أندر طريقة وأعجب أسلوب . ألا ترى أن هذا الحديث مقتصر في كتب الأولين وفي كتب التواريخ ، ولا ترى اختصاصه في كتابها مقارناً لاختصاصه في القرآن وإن أريد بالاختصاص المقصود ، فغناه عن نقص عليك أحسن ما يصح من الأحاديث ، وإما كان أحسن لما يقتصر من العبر والنكت والحكم والمعاني التي ليست في غيرها ، والظاهر أنه أحسن ما يقتصر في به ، كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأحسنهم ، يراد في منه فإن قلت : من اشتاق القصص ؟ قلت : من قص آثاره إذا أتبعه ، لأن الذي يقتصر الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً ، كما يقال : تلا القرآن ، إذا قرأه ، لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه أي بعد آية (وإن كنت) إن جمعه من التثنية واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والصير في لفظه ، راجع إلى قوله : ما أوحينا والمعنى وإن الشار والحدث كنت من قبل إيجازنا إليك من المعاني عنه ، أي من الجاهلين به ، ما كان مثله على قط ولا طرق سمعك طرف منه

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

(إذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص ، وهو من بدل الاشتغال ، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصود ، فإذا قصّ وقته ضرر قص أو بإحصاء ، ذكر ، ويوسف اسم عبراني ، وقيل عرق وليس بصحيح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوة عن سبب آخر سوى التعريف ، فإن قلت : ما تقول فيس مرأ (يوسف) مكر السين ، أو (يوسف) بفتحها ، هل يجوز على قراءته أن يقال : هو عرق ، لأنه على وزن المصارع المبني للمفعول أو المفعول من أنفس ، وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل ؟ قلت : لا ، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة ، على أن الكلمة أعجمية ، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى ، ويحوي يوسف : رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عرق لأنه في لغتين منها يوزن المصارع من أس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا قيل : من الكريم ؟ فقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم () ، (يا أبت)

(١) قوله « ليست في غيرها » لغة « كفاية الناس » . (ج)

(٢) أخرجه القرطبي والبيهقي والحاكم من حديث أن مرارة روى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

فقرئ بالحركات الثلاث وإن قلت ما هذه التاء ؟ قلت : تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الإصافه . والدليل على أنها تاء : تأنيث فيها هاء في الرفع فإن قلت : كيف جاز إخراج تاء التأنيث بالمذكر ؟ قلت : كما جاز نحو قولك : حمامه : ذكر . وشبهه ذكر . ورجل ربه . وعلام يفعه . فإن قلت : فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الإصافه ؟ قلت : لأن التأنيث والإصافه يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مصومه إلى الاسم في آخره . فإن قلت : فلهذه الكسرة ؟ قلت : هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك : يا أي . قد زحلقتم إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً : فإن قلت : فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة . قلت : متنع ذلك فيها ، لأنها اسم ، والأسماء حتماً متحركة لأصابتها في الإعراب . وإنما جاز تركيز لاء وأصلها أن تحذف تحميصاً ، لأنها حرف بين وأما التاء : فحرف صحيح نحو كاف لصغير فلم يحركها . فإن قلت : يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة جمع بين العوض والمعوض منه . لأنها في حكم الباء . إذا قلت : يا علام . وسكناً لا يجوز . يا أي . لا يجوز . وبأنت . قلت الباء . والكسرة فيها شأن والتاء عوض من أحد اثنين . وهو الياء والكسرة غير متعوض ها . فلا يجمع بين العوض والمعوض منه . إلا إذا جمع بين التاء والياء . لا غير ألا ترى إلى قولهم : وبأنت . مع كون الألف فيه بدلاً من التاء . كيف جاز الجمع بينها وبين التاء . ولم يعد ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه . فالكسرة أبعد من ذلك . فإن قلت : فقد دلت الكسرة في يا علام على الإصافه : لأنها قرينة الياء وصيةها . فإن دلت على مثل ذلك في : يا أي . فالتاء المعوضة لنحو وجودها كعدمها . قلت : بل حالها مع التاء كحالها مع اسم . إذا قلت نا أي . فإن قلت : فما وجه من قرأ بفتح التاء وصيها ؟ قلت : أما من فتح بعد حذف الألف من : يا أي . واستثنى الفتحة منها . كما فعل من حذف الياء في : يا علام . ويجوز أن يفتن حركتها بحركة الياء المعوض عنها في قولك : يا أي . وأما من ضم فقد رأى اسماً في آخره تاء تأنيث . فأجراه بحري الأسماء المؤنثة بالتاء فقال : يا أي . كما تقول : يا أي . من غير اعتبار الكسرة عوضاً من ياء الإصافه . وقرئ

إلى رأيت ، تحريك الباء وأحد عشر تكون العين ، تجمعها لتوالي التحركات فيما هو في حكم اسم واحد ، وكذا إلى تسعة عشر ، إلا اثني عشر ، لتلافتي ما كتبت ، ورأيت من الرؤيا ، لأمس الرؤية ، لأن ما ذكره معلوم أنه منام . لأن الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال القفلة . لكأن آية عظيمة يعقوب عليه السلام ، ولما حبيت عليه وعلى الناس فإن قلت ما أسمى تلك الكواكب ؟ قلت روى جابر أن هرون بن جندب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ، أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف ، فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرب جبريل عليه السلام فأخبره بذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي : إن أخبر بك هل تسلم ، قال نعم قال : جريان ، وانصارق ، والدنال ، وقاس ، وعمودان ، والمبين ، والمصح ، والنصوح ، والفرع ، ووثاب ، ودو الكتفين . رآها يوسف والشمس والقمر برز من السماء وسجد له (١) . فقال اليهودي : إي والله ، إنها لأسمائها . وقيل الشمس والقمر أنوار . وقيل أنوار وعائنه والكواكب إخوانه وعن وهب بن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طولا كانت مذكورة في الأرض كهشة لداره ، وإذا عصا صغير ثقت عليها حتى اقتضتها وعطشا ، فوصف ذلك لأبيه فقال : إناك أن تذكر هذا لإخوتك ، ثم رأى وهو ابن ثلثي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له ، فعصا على أبيه فقال له لا تقصها عليهم ، فيعزوا لك العوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصر رجوعه إليه أربعون سنة وقيل ثمانون . فإن قلت لم أحر الشمس والقمر ؟ قلت أحرهما بمظفهما على الكواكب على طريق الاختصاص ، بيانا لفصلهما واستدادهما بالمربة على عزمهما من الطوالع . كما أحر جبريل وميكائيل عن الملائكة ، ثم عطفهما عليها لذلك ، ويجوز أن يكون لو وعني مع . أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فإن قلت ما عني تكرار رأيت (٢) قلت ليس تكرار ، إنما هو كلام مستأنف

(١) أخرجه الحاكم من طريق أساطير عن أبي عبد الرحمن بن عطاء عن جابر قال : جاء بنيان اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل ترى النجوم التي رأى يوسف سجدة له ؟ فكنت الحديث ، ثم ذكر بين الشمس والقمر وقال رآها يوسف محطه بأكناف السماء ساجدة له . وروى : فقصها على أبيه فقال له : إن هذا أمر عظيم وسجدة له يده ، ورواه أبو بيل والفرار واليهبي وأبو ديم في الدلائل والعلل وأبو حاتم في رواه الحاكم بن وهب عن أبي عبد الله . وذكره الفيل من حديثه وقال لا بد . وقال الثوري لا نعم له طريقاً إلا هكذا . والحاكم بن موسى ، وكذا قال اليعقبي إن الحاكم خرد . ونحوه عن طريق سبع الحاكم وذكره من الجزري في الموحوعات ، وأعله الحاكم ، وطريق الحاكم يدفع على الحاكم وذكر ابن أبي سائيم في القل عن أبي روعة أنه قال : حديثه مسكر .

(٢) قال محمود : إن قلت ما عني تكرار رأيت به . الخ قال أحمد . وأحسن من ذلك أن الكلام طال بين الفعل . الحال ، نظري ذكر الفعل لحال وهو المقصود ، إذ الآية في السجود كانت ، والله أعلم .

على تقدير سؤال وقع جواباً له . كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله (إلى رأيت أحد عشر كوكبا) كيف رأيتها متلأ على حال رؤيتها ؟ هناك (رأيتهم لي ساجدين) فإن كنت قد أجريت بحرى العقلاء في رؤيتهم لي ساجدين ؟ قلت لا بل لما وضعها عما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم . كأنها عاقبة . وهذا كثير شائع في كلامهم . أن لا يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه . فمعنى حكاه من أحكامه بطهارة لأثر الملاسة والمقاربه

قَالَ تَلَبَّى لَا تَقْصُرْ رُءُوبَكَ عَلَى إِحْوَانِكَ فَوَاسِئُكَ لِكُلِّ كَيْدٍ إِنَّ لَشَيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۚ وَكَذَلِكَ يَنْجِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَوْبِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُ بِغَمَّتِكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَرَامًا أَنَّهُمْ عَلَىٰ أَيْوَاتِكَ مِنْ قَبْلِ يٰزَاهِرٍ وَيُشَاقِقُ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف سمعه الله منها من الحكمة . وبصطامه للزوء . وينم عليه شرف الدارين . كما فعل بآياته . خاف عليه حمد الإخوة ودمهم والرؤيا على الرؤيا . إلا أنها تحفه عما كان مما في أمام دور القطع . فرق بينهما بحرق التأنيت كما قيل : القرعة والقرى وقرى رويك . صب اسماء وروا . وسمع الكسائي رُ بآك وزيات . بالإدغام وصم الراء وكسرهما . وهي صفة . لأن الواو في تقدير اسمرة فلا يعوى يدعها . كالم يقول الإدغام في هوهم . وتر . من الإرار . وهاجر . من الأجر . فمكيدوا منصوب بصغار . أن . والمعنى . إن قصصتها عليهم كادوك . في صب خلاف في مكيدوك . كما قيل فكيدوني ؟ قلت صم معنى فعل يتعدى باللام . يعيد معنى فعل المكيد . مع إفاده معنى العمل المضمر . فيكون أكند وألمع في التحويف . وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر . عرق مبر . ظاهر المداوة . في فعل يادم وحواء . ولقوله لا أقصص لهم صراطك المستقيم) فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر . ليوزط من محمله . ولا يؤمن أن يحملهم على مثله . (وكذلك) ومثل ذلك الأجاء . (بحبك ربك) يعنى وكما اجتثاك مثال هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكرامه شأراً . كذلك يجتثيك ربك لأمر عظام وقوله (ويعلتك) كلام متدا غير داخل في حكم التشبيه . كأنه قيل وهو يحدث ويمن نعمته عليك . والاجتماع الاصطعام . اقتناع من جيت الشيء . إذا حصلته نفسك . وجيت الماء في المحرم جمعه . والاحادث الرؤيا . لأن الرؤيا إما حديث نصر أو ملك أو شيطان وأولها . عبارتها وتفسيرها . وكان يوسف عليه السلام أعز الناس للرؤيا . وأصحهم

عبارة لها ويجوز أن يرد تأويل الأحاديث معاني كثرة الله وسر الأنبياء ، وما يخص واشته على الناس من أعراسها ومقاصدها ، مصرها هم ويشرحها ويدلهم على مودعت حكمها وسحب أحاديث لآله يحدث بها عن الله ورسوله ، فيقال - قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى إلى قوله تعالى (فأى حديث بعده يؤمنون) ، (الله رب أحسن الحديث) وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحداثه ومعنى إتمام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمه الدنيا ثممة الآخرة ، بأن جعلهم أبناء في الدنيا وملوكا ومعلمهم عنها إلى المدرجات العلا في الجنة وقيل أنما على إبراهيم الخليل ، والإيمان من الثناء ، ومن دبح الولد ، على يمينه ، يحنه من أديع ، وفدائه بدع عظيم ، وبأحراج يعقوب والأساط من صلبه ، وقيل عم يعقوب أن يوسف يكون نبياً وحوته أنبياء استدلالاً بصوره الكواكب ، فذلك قال (وعلى أن يعقوب) وقيل لما بلغت الرؤيا إخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن يحمده إخوته حتى يحمده أبواؤه وقيل كان يعقوب مؤثراً يريد المحبة والشفقة لصهره ، ولما يرى فيه من الغمايل ، وكان إخوته يحسدونه ، فلما رأى الرؤيا صاعف به المحبة ، فكان يصمه كل ساعة إلى صدره ولا يصبر عنه ، فتنازع فيه الجد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال : هذا أمر مشف بجمع الله لك بعد دهر طويل وإن يعقوب أهلهم وهم سله وعبرهم وأصل آل أهل ، بدسل تصغيره على أهل ، إلا أنه لا يستعمل إلا فيمن له خطر ، قال ال النبی ، وآل الملك ولا يقابل آل الخائف ، ولا آل الحمام ، وسكن أهلها وأراد بالآبوين الجد وأنه الجد : لأنهما في حكم الأب في الأصالة ومن ثم يقولون ابن فلان ، وإن كان بينهما وبين فلان عذو ، ولم إبراهيم وإسحق ، عصف بيان لأبي يث ، إن ربك عليم بما بعد من يحق له الاجتهاد في حكمهم لا يهتم نعمته إلا على من سخطها

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَّبِلِينَ ۝

(في يوسف وإخوته) أي في قصصهم وحدثهم بآيات (علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء) (للمتتبعين) لمن سأل عن قصصهم وعرفها وقيل آيات على بؤة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها ، فأحرمهم بالصحة من عبر سماع من أحد ولا قراءة كتاب وقرآن آية ، وفي بعض المصاحف غيره وقيل إحصاء من الله تعالى على النبي عليه الصلاة والسلام خبر يوسف ونبي إخوته عليه ، لما رأى من نبي قومه عليه ليتأسي به وقيل أسامهم يهودا ورويل ، وشعمون ، ولواوى ، ورمالون ، ويشجر ، ودينه ، ودان ، وهنالي ، وجاد ، وآشر السبعة الأولون كانوا من بيانت حالة يعقوب ، والأربعة الآخرون من سريتين : ذلقة ، وبلهة

فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل ، فولدت له بنيامين ويوسف

بِذَقَالُوا يُوْسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبَائِهِمَا مِنْ أَبْنَائِهِمَا كَيْفَ

ضَلَّالٌ مُبِينٌ ٨

(يوسف) اللام للابتداء . وفيها تأكيد وتحقيق لمصون الخلة أرادوا أن زيادة محبته لها أمر ثابت (١) لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وإنما قالوا أخوه وهم جميعاً إخوته ، لأن أمتهم كانت واحدة . وقبل (أحب) في الاثنين . لأن أفضل من لا يقرب فيه بين الواحد ومما فرقته ، ولا بين المذكور والمؤنث إذا كان معه ومنه . ولا بد من المرق مع لام التعريف ، وإذا أصيب جزأ الأمران والواو في (و نحن عصية) وأوال الحد يعنى أنه بعد صلتهما في المحبة عليهما وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ، ونحن جماعة عشرة رجال كفاية بقوم عرافته . فنحن أحق بزيادة المحبة منهما ، لفصلنا بالكثرة والمصلحة عساهما (بين أبائهما لي ضلال مبين) أى في دهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصية والعصاة العشرة فصاعداً وقيل إلى الأربعين . سمو بذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأمور ويستكفون اثبات وروى العرب من سيرة عن علي رضي الله عنه : ونحن عصية . بالنصب وقيل مدناه ونحن مجتمع عصية وعن ابن الأثير هذا كما يقول العرب : إنما العاصي عنه . أى يتعهد عنه .

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ امْكُرُواوَهُ أَرْسَلْ بِجُثْلٍ لَكُمْ وَخُذْ أَبَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ

بَنِيهِ قَوْمًا ضَالِّينَ ٩

(١) قال محمود واللام للتركيد دخلت بلاشعور . زيادة محبة أبيهم لها أمر ثابت . الخ قال أحمد وهذه تؤيد مراده ابن مروان (هؤلاء) تأتي من أظهر لكم بالنصب . وقد قال جبريل فيها : أحسن من مروان في هذه . أى تمك . وحيث تأيدت مراده أمير المؤمنين كرم الله وجهه . فلا بد من تيمس بحسن التصحيح . ومن ذلك بعدد إن شاء الله يقولوا قالوا ويوسف وأخوه أحب إلى آبائنا ما ونحن نعصى على طرعه .

• أنا أبو القحط وشعري شعري •

ويحى أنا أنا وأنت أنت لم يكن في صياحت فقال وقد عبت أن يعق أب أب . أى أنا الموصوف بالوصاف فتهيره إلى استحقاق ذكرها . فلا بد والمخلة هذه في حذف الخبر . لما رآه المنذراً وعدم باده عليه لفظاً . وراحة من تكرار اللفظ ليعيه . والمساوق يرد إلى المحدث . وإذا كان كذلك فنقول للقائلين (يوسف وأخوه أحب إلى آبائنا ما ونحن) معناه : ونحن نحن . ولكن استموا عن الخبر السر لدى ذكرناه . فهوهم (نحن) كلام تام بالتقدير المذكور . فلا عرو في وقوع الحال بعده . وهذا يسهو يجرى قوله (هؤلاء) . أى عن أظهر لكم بقوله (نحن) في حكم الكلام تمام . والمراد هؤلاء بآتي من المشهورات بالوصاف بعيدة الطامره . وأمل الكلام من نحن . فوقع الحال بعد التمام . ولقد أعلم .

﴿اقتلوا يوسف﴾ من جهة ما حكى بعد قوله إذا قالوا كأنهم أطبقوا على ذلك إلا من قال
 ﴿لا تقتلوا يوسف﴾ وقيل الأمر بالقتل شتمون ، وقيل داس ، والناقين كانوا راصين ، فجعلوا
 أمرين (أرصاصاً) أرصاً مسكورة بجهوية تصد من العبران ، وهو معنى تشكيرها وإحلاتها من
 الوصف ، وإلهاها من هذا الوجه نصت نصب الظروف المهمة (يجل لكم وجه أيكم) يقبل
 عليكم إسمالة واحدة لا سمعت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة تحتهم عن شاكهم فيها
 ويبارعهم إيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إسماله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء
 أقبل بوجهه . ويجوز أن يراد بالوجه الدات ، كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك) وقيل (يجل لكم)
 يبرع لكم من الشغل يوسف + من بعده (من بعد يوسف ، أن من بعد كهايته بالقتل أو التعريب ،
 أو يرجع الصير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا) هو ما صالحكم (ماتين إلى الله بما جئتم عليه
 أو يصلح ما بينكم وبين أبيكم ليسر تمهونه أو تصلح دياركم وتنظم أموركم بعده تحتوجه
 أيكم (و) (سكروا) (مما محروم عطفاً على (يجل لكم) أو مصوب بإصيار داس والواو . معنى
 مع ، كقوله (وسكنوا الحق)

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَاقُوهُ فِي عُيُوبِ الْخَبْ بَلْتَقِطُهُ نَعْصُ
 الثَّوَارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَاطِلِينَ ۖ

﴿قائل منهم﴾ هو يهودا ، وكان أحسبهم به رأياً وهو الذي قال : قل أرح الأرض
 قال هم القتل عظيم (أاقوه في عيوب الحب) وهي عوده وما عاب منه عن عين الناظر وأظم
 من أسفله . قال المختل :

وَأَبُ أَنَا يَوْمًا عَجَبْتُ عِيَابِي فَيَسِيرُوا يَسِيرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ ١١
 أراد عيابة حمرة التي يدهس فيها وقرئ عيابات . على الجمع وعبادات . بالشديد وقرأ
 بصدرى عينة والحب الشتر لم نظو . لأن الأرض تحت حباً لا غير (بلتقطه) بأحده بعض
 السبابة بعض الأرقام الذين يسرون في الطريق وقرئ تنقطه بالثاء على المعنى . لأن بعض
 السبابة سبابة ، كقوله

• كَمَا شَرَفَتْ صَدْرُ الْقِسَاةِ مِنَ الدِّمِ • ١٢

(١) نسخ : والماء : داس عن شاطر من أسفل القم ونحوه . بقول - وإن غيبتى بقوى ، كناية عن
 موته . فسيروا يسري أي قاموا وسيروا ذكر حال . على عادة العرب إذا مات من رفس . وحصل أنه
 يرمى أقربه ، غير أنهم يسرون بثل سيرة . ويقطعون كفضة في جيرانه وقرباته .

(٢) تقدم شرح هذا القاعد الجزء الأول صفحة ٣٩٥ مراجعه إن شئت الله

ومنه ذهبت بعض أصالته (إن كنتم فاعين) إن كنتم على أن تعملوا ما يحسن به عرصكم ، هذا هو الرأي .

قَالُوا تَأْكُلُ مَا لَكَ لَا تَأْتِي عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ كَاذِبُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا

عَدَا بَرَّتْ رِجْلُكَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِعُونَ ﴿١٢﴾

(مالك لا تأتينا) قرئ يطهار النوى ، والإعدام بإشتمام ونكير إشتمام و تيمنا تكسر التاء مع الإعدام والمعنى لم نحافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشوق إليه ، وما وجدنا في ما به ما يدين عن خلاف النصيحة والحق ، وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استرااله عن رأيه وعدده في حقه منهم ، وهو دليل على أنه أحسن منهم عما أوجب أن لا يأمنهم عليه (رتع) شفع في أكل العواكه وغيرها . وحصل الرتمه الخصب والنع وقرئ رتغ ، من ارتقى يرتقى وقرئ يرتع ويرتع ، من ارتع ماشيته وقرأ اتصاله بـ سبانه يرتع تكسر العين ، ويلعب ، بالرفع على الاستدعاء . من رتعت كيف استجار لهم يعقوب عليه السلام اللب ؟ قلت كان لهم الأسباب والاتصال ليصروا أنفسهم عما يحتاج إليه لفتان العدو لا للهو ، بدليل قوله (إنا ذهبنا لنسحق) وإنما سموه لمأ لآله في صورته

قَالَ إِنِّي أَنصُرُ نَبِيٍّ أَنْ تَدْعُوهُ بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ ضَالُونَ ﴿١٣﴾

(يبحرني) اللام لام الاستدعاء ، كقوله (إن ربك ليحكم بينهم) ودحوها أحد ما ذكره سبويه من سبى المضارعة . اعتذر لهم بشئ ، أحدهما أن دعاهم به ، وفارقه إياه عما يحرمه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة . والثاني حوفه عليه من عدوه الدب إذا عزموا عنه ، برعيهم ولعنهم ، أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحقه عنايتهم وقيل : رأى في انشوم أن الدب قد شذ على يوسف فكان يحذره . من ثم قال ذلك فنفهم العنة ، وفي أمثالهم ، ابتلاء موكل بالملطق ، وقرئ (الدب) ما هم به على الأصل وبالتحريف وهبل اشتقاقه من تدهات الرياح ، إذا أنت من كل جهة

(١) قوله وما يدل على خلاف الصحة والمعه ، أي أحمه وسكره . أي أحمه . هو وائق ، كذا في الصحاح . (ج)

(٢) قال محمد ، واعتذر لهم بأمرين أحدهما حرمة المضارعة والثاني حوفه على من دبت إذا عزموا عنه (٣) قال أحمد ، وكان أشمل الأمرين لفظة سوف الدب على لأنه مظنة هلاكه . وأما دعاه فمعارفته ربه يرتع ويصعب ويصعد سبانه إبه عما قيل ، فأمر سهل . فكأنهم لم يشتعروا إلا تأتينا ، تعنيه من أشد الأمرين على راقه أعلم .

وَلَوْ لَيْتَ أَكْثَرُ النَّاسِ تَعْلَمُونَ (١٤) وَتَحْنُ غَضَبِي إِنْ أَدَا كَخَيْرُونَ (١٥)

لقسم بحسوف تقديره . والله : لئن أكله الذئب : واللام موطئة للقسم . وقوله (إنا إذا)
الخاسرون : جواب القسم بحسوف على جزمه بشرط : والواو في (ونحن غضبه) واو الحال
حلتها . له لئن كان ما حقه من حطه الذئب أخافهم من سبه . وحالهم أنهم عشرة رجال عنهم نصيب
الأمور ويكنى المخطوب . ربه : إذا أقوم خسروني أي هاسكوب صمعا وجورا وعمرا
أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا عهد عنده ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لأن يدعى
عليهم بالحجارة والدمار . وإن شاء : حرمهم منه ودفعهم عنه . كل الذئب بعضهم وهم خاسرون
وهين إن لم يقدر على حطه نصيب فقد هلك . وانما : د . وحسرها : قال قت . هو اعذر
عليهم حذرهم . ثم أحباها على حدهما دون الآخر . قت . هو الذي كان يعبطهم ويديهم
الأمريين : فاعزوه إذا : أي وديهم وانه .

وَمَا دَعَاؤُهُمْ وَتَحْمِلُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ فِي عِصْيَانِ الْخَبَرِ وَوَحْيِ الْإِلَهِ كَسَمْعِهِ

فَرَحَهُمْ هَدًى وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

ثم : يجمعونه : معقول (أحملوا) من قولك : حملت الأمر . ورمعه (فأجمعوا أمركم)
وعرف في عبادات الحب . فير هو نثر بيت المقدس وقيل أرض لادن . وقيل بين مصر
ومدين . وقيل على ثلاثة فرائح من منزل يعقوب وجواب ملكه بحسوف . ومما : فعلوا
به ما فعلوا من الأذى . فقد روى أنهم لما رآه إلى الثرية أظهروا له السداوه وأخذوا يهتونه
ونصروا به . وكلما استعاضوا به لم يفتنه . بل : إلهامه وأصه ب . حتى كادوا يقتلوه . فجعل
يصبح بالآله لو تعلم تصنع ما لك أو لآل الإماء . فقال يهودا أما : عظموني مؤثما ألا تقتلوه وما
أرادوا إلهامه في الحب تعلق بلباسهم فرعواها من يده . فتعلق عائط البئر فرطوا بديه ورعوا
فيصه . فقال : يا إخوتاه ، ردوا عني قميصي أن أرى به . و : إلهامه عوه بلصحوه بالدم ويختالوا به
على أبيهم . فقالوا له : ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا . وتسلط . ودلوه في النثر . فبما
سبح نصيبها القوة ليعت . وكان في النثر ما فسق به . ثم أوى إلى صحرة فقام عليها وهو يسكن .
فنادوه فطن أنها راحة أدركتهم . فأجلهم فأرادوا أن يرصحوه اغتتوه فسمعهم يهودا . وكان

١ . قوله : وديهم الأمريين : الأمريين : هو الجمع . : الدواهي . كذا يهاتش . وفي الصحاح : الأمريان :
القمر والشمس . وده : أي : الأمري : الحمارين يجمع بها القهر . قال الشاعر
فلا تبه الأمر وما يليه ولا تهذب معرق نظام
وقال أبو زيد : لعل من الأمريين : هو الجمع . وفي الدواهي : (ع)

يهوداً بأنه باطنهم ، وروى أن إبراهيم عليه السلام حين أتى في النار وجرد عن ثيابه أتاه جبريل
فمحص من حر النار الجنة فأبسه يده ، فدفعه إبراهيم إلى إسحق ، ورسحق إلى يعقوب ، فجعله
يعقوب في تيممة عليها في عنق يوسف ، فجاء جبريل فأخرج به وأبسه يده (وأوحينا إليه) قبل
أوحى إليه في الصبر كما أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان إداداً مدركاً وعن الحسن كان
له سبع عشرة سنة (لتبشهم بأمرهم هذا) وإنما أوحى إليه ليؤنس في الضيق والوحشة ، ويذكر
بما يؤمن إليه أمره ومصلحته لتتخلص مما أنت فيه ، ولتخفف إحوائك بما صبروا بك (وهم
لا يشعرون) أنك يوسف بنو شاك وكبرياء سلطانك ، وبعد خالك عن أوهامهم ، ولطول
العهد المبدل للهيئات والأشكال ، وديث أنهم حين دخلوا عليه متارين مفرهم وهم به منكرون ،
دعاً بالصواع فرصة على سهو ثم فرفه فصار إليه لحن في هذا الجام أنه كان سكر أح من
أبيكم يقال له يوسف ، وكان يديه ذريعتكم ، وأبيكم انطقتم به وأصغتموه في عبادة الحب ، وقتلتم
لأنكم أكله الذئب ، وصغتموه ثم عسى ويحور أب يتعلق (وهم لا يشعرون) بقوله
(وأوحينا) على أبا أنساه بالوحى وأرنا عن قلبه الوحشة ، وهم لا يشعرون ذلك ويحسون
أنه مرقق مستوحش لا أبس له وفريق لستهم ، بالنون على أنه وعبد لهم وقوله (وهم
لا يشعرون) متعلق بأوحى لا غير .

وَحَدِّثُوا أَبْنَاءَكُمْ حِكْمَةً تَكُونُ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتِّعِنَا فَاسْكَلْهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧)
وعن الحسن عتيا ، عن نصير عتيا . يقال نبت عتيا وعتياناً ، (وأصيلاً وأصيلاناً
ورواه ابن جني ، نهم العتير والعصر وقال عتوا من البكاء . وروى أن امرأة حاكمت
إلى شريح حكمت ، فقال له الشعي بأه أمية ، أم تراها نكبي ؟ فقال قد جاء إخوة يوسف فيكون
وهم ظله ولا يدعي لأحد أن يقضي إلا بما أمر أن يقضي به من السنة المرسية وروى
أنه لما سمع صوتهم (١٧) فرح وقال مالك ما بي ؟ هل أصابكم في عنكم شيء ؟ قالوا لا قال
فأركم وأين يوسف ؟ (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق) أي نسابق ، والافتعال والتفاعل يشتركان

(١٦) قوله وقال نبت عتيا وعتياناً ، وقد لو حدثت نوبه صار عتيا ، كقراءة الحسن (ع)

(١٧) قال محمود : وروى أنه لما سمع أصواتهم قال : يا بني ، هل أصابكم في عنكم شيء ؟ قالوا لا ... الخ .
من أحد : ورواه على أنهم فهم أنهم ادعوا الوجه الخاص الذي عاف يديهم عليه السلام ملاكته بسبه أولاً ، وهو
أكل الذئب به ، فأنهم أن يكونوا تلقوا الصبر من قوله لم (وأحاف أن يأكله الذئب) وكثيراً ما تلفظ
لأعداد الجملة من تلقى في الخطاب المستتر به ، حتى كان نصر أمراء المؤمنين يلقون بالاري الانكار .

كالاتصال والتواصل والارتقاء والبرامى، وغير ذلك والمعنى تتسابق في العدو أو في الرمي
وحاء في التعبير ينص (عز من لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك
من أهل الصدق ولثمة، لثمة محنتك يوسف، فكيف وأستسيى الطل بنا، غير واثق بنو لنا ؟
وَأَمَّا هَؤُلَاءِ عَلَى قَبِيضِهِ يَدَيْمُ كَذِبٍ قَالَ بَنِي سَوْتٍ سَكُمُ أَفْسَكُمُ أَمْرًا قَصِيرٌ
حِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨

(يدم كذب) يدى كذب أو وصف ما يهدر من أله . كأنه من الكذب وعينه ، كما
يقال للكذاب : هو الكذب بعينه ، والزور بذاته . ونحوه

• فَمَنْ يَهْدِي خُودٌ وَأَنْتُمْ بِهِ تُجْهَلُ •

وقرى ، كدماً لصياً على أحوال ، بمعنى حادوا به كاديين ، ويجوز أن يكون معصوا له
وهزأت عائشة رضى الله عنها كذب ، بالدال عبر المعجمة ، أى كذب وقيل طرى . وقار من
جى أصله من الكذب وهو لغوى ، البياض الذى يخرج على أصغر الأحداث كأنه دم
قد أذى في قصه روى أنهم دخلوا سجنه ونصحوه بدمها ورسا عنهم أن ترفوه وروى أن
يعصرون لها سمع عبر يوسف صاحب ما عى صوبه وقال أبو القبيص : فأحده وألقاه على وجهه
وبكى حتى حصب وجهه بدم القبيص وقال ثالثة : رأيت كاليوم دنياً أحلم من هذا ، أكل ابى
ولم يرق عليه قبضه وقيل كان في قبض يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على كذبهم ،
وألغاه على وجهه فارتد نصيراً ، ودليلاً على راءه يوسف حين فذ من دبر . فإن قلت : (على قبضه)
ما محله ؟ قلت : محله النصص على الطرف ، كأنه قيل وحاءوا هو قبضه بدم كالموت جاء على
حماه بأحسان فإن قلت هن يجوز أن تكون حالاً متقدمة ؟ قلت لا . لأن حال المجزور
لا تقدم عليه (سوت) سهل من السول وهو الاسرعا ، أى سهل (لكم أفسكم أمراً)
عطياً أو يكتبوه من يوسف وهوته في أعينكم استدل على فعلهم به مما كان يعرف من حسد
وبسلامة القبيص أو أوحى إليه أنهم قصده (قصر جميل) حبر أو مبتداً ، لكونه موصوفاً
أى فأمرى صر جميل ، أو قصر جميل أمثل ، وفي قراءة أخرى قصر أحبلا والصبر الجميل جاء
في الحديث المرفوع ، أنه الذى لا شكوى فيه إلى الخلق ، (ألا ترى إلى قوله) (إنا أشكوا نبى وحرف

(١) قوله « ومن المعروف بالناس » عبارة فصاح : فنوف البياض الذى يكون في أظفار الأحداث ، فجعل

البياض خبراً عن الفوف وتفسيره ، فله هنا : أى بياض . (ع)

(٢) أخرجه الطبرى من طريق حبان بن أبى سقة قال : مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (صبر

جميل) قال : « صبر لا شكوى فيه . من بث لم يصبر » هذا مرسل .

إذ إنه، وفيه لا تشك على كنه الوجه من كونه سكر كسكرت وفيه سقط حاحا
يعقوب على عمه وكان به فمهم بمصاه فصر له ما هداه فقال طول الوعان وكثرة
الاحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب تشكوى؟ قال لا يا رب حصنة فاعطها لي
(والله اعلم) أي أسئلتك عني يا أباي يا يعقوب يا من هلاك يوسف وانصر
على الرزق فيه

وَحَدَّثْهُمْ نَبْرَةً فَأَرْسَلُوا وَرَيْدَهُمْ فَوَدَّ أَنْ يَنْبَشِرَ هَذَا غَلَاةً
وَسُرُّهُ رِصْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٩

(وجاءت سيارة) رقة تسير من قبل مدين إلى مصر، وبيت بعد ثلاثة أيام من إلقاء يوسف
في الحب، فأخطروا الطريق فزلوا ما بينهم وكان الحب وفقره مدته من العمر لم يكن لا
للرعاة، وقيل: كان ماؤها ملجأ، فغلب حين ألقي فيه يوسف فأرسلوا رجلاً يقال له ميث
ابن دعر الحراعي، ليصحب لهم الماء والوارد الذي دامه على القوم (يا بشرى يا بشرى
الشري، كأنه يقول تعالى هذا من أوتيت وقرئ يا بشرى عني صدقتها إلى نفسه وفي
قراءه الحسن وغيره يا بشرى يا بيا مكان الألف، جعلت ياء خبرية تكسره قبل ياء الإصادة
وهي لعمري مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا بدي ومولتي وعن باقع
يا بشرى يا بكون، وليس بالوجه لما فيه من التفاء الساكن على غير حذو، إلا أن قصد
الوقف وقيل لما أدلى دلوه أي أرسلها في إجابته فعلق يوسف بأخيل، فلما خرج إذا هو بعلام
أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا علام) وقيل ذهب به، فلما دام من أمحاه صاح بذلك
يشتره به (وأمر به) يصير للوارد ونحوه أحفوه من الرقة وفيه أحفوا أمره
ووجداهم به في الحب، وقالوا لهم دعه إلبا أهل الله لثيعة لهم بمصر، وعن ابن عباس أن
الضمير لإخوة يوسف، وأنهم قالوا للرفقة هذا علام لنا فدأق مشروء منا، وسكت يوسف
خافة أن يسلوه (وبصاعة) نصب على الخاف، أي أحفوه متاعاً للتجارة والبصاعة ما يصنع
من طائل للتجارة أي قطع (واقفه عليم بما يعملون) لم يحجب عليه أسرارهم وهو وعيدهم
حيث استقصوا ما بين لهم أو والله عليم بما يعمل إخوة يوسف بأبهم وأحبهم من
سوء الصنيع

وَشَرُّهُ يَنْتَنٍ بَخِيسٍ قَدَّاهُمْ مَقْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الرُّهَيْبِينَ ٢٠
(وشروء) دأقوه (يمنتن بَخِيسٍ) مبحوس ناقص عن العمة نقصاً طاهراً، أو ريف

ماقص بغير (درهم) لا ماير به معدودة في قلته ، تعددأ ولا يور ، لأنهم كانوا لا يورون لا ما دفع الأوقية وهي الأربعة وعشرون درهما وقيل للقبيلة معدودة لأن الكثيره تمتنع من عذها أكثرها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثني عشرين (وكاوا فيه من الزاهدس) من يبيع عمه في يده فيبيعه بما طلف من الثمن (١) لأنه عصفه ، وللمتفضل السبي متهاون به لا يبالي سم باعه ، ولأنه يخاف أن يعرض له مستحق يترعه من يده فيبيعه من أول ماوم ، وكس الثمن ويجوز أن يكون معنى (وشروه) واشتروه ، بمعنى الرقة من إخوته (وكاوا فيه من الزاهدين) لأنهم اعتقدوا أنه آتق غافوا أن يخطروا بماله فيه ويروي أن إخوته اتهموه يقولون لهم استوتموا منه لا يأتي وقوله (فيه) ليس من صفة الزاهدين لأن الصلة لا تنعدم عن الموصول ألا تراك لا تقول وكاوا رسا من الصاريين وإعما هو سب ، كأنه قيل في أي شيء رهدوا ، فقال رهدوا به

وقال ليدى اشتراه من مصر لأنما أتت أكثره من مصر غنى أن تنفق أو دجدة ولد وكذلك مكنتا يوسف في الأرض ولعلته من تأويل الأحاديث والله اعلم على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢)

(الذي اشتراه) قيل هو قطمير أو أطمير ، وهو العبر الذي كان على حران مصر ، وذلك يومئذ الريان الوليد رحل من العراق ، وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف ، فبث بعده قابوس بن مصعب ، فدعا يوسف إلى الإسلام فأبى ، واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقام في منزله ثلاث عشرة سنة ، واستورده الريان الوليد وهو ابن ثلاثين سنة ، وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وبقي وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل : كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعين سنة بدليل قوله (وقد جاءك يوسف من قبل بالنبات) وقيل فرعون موسى هو أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العبر بعشرين ديناراً ورجى بعل ويوبى أبيض وقيل أن جنود سوف في مصر صوبه فأتهموا في ثمنه حتى بيع ثمنه وبعه

(١) قال محمود : « المعدودة كناية عن القليلة » الخ ، قال أحمد : ومن ضمير غير القلة العدد للعدوه لماثورة على الكثرة ، وأما صيغة ددا ولا يورهم أحد ، فليدعوه ولا كان ، حصارهم عدداً في الظاهر ، إلا أن هذا ليس مراداً لأن فيه تعالى أمضى كل شيء عدد وأحاصه عدد ، ولأنه من مصدر وراء ذلك وهو لازم العدد وذلك لفظة ، فما كان كل عدل معدود وكل كثير غير معدود ، وفيه عظمة وأعم

(٢) قوله « فيبيعه ما طلف من الثمن » أن من وقيل صراح الصفح القديم (ع)

مساك وورقا وحريرا فاشاعه فطعم بذلك المبلغ (أكرمى مثواه) اجعلى مثله ومقامه عندما كرميا، أى حسنا مريضاً، بديل قوله (إله ربي أحسن مثواي) والمراد نفعه به بالإحسان وتعهد به بحسن الملكة، حتى تكون نفسه عليه وصحتنا، ساكنة في كنفه ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن يوليه من رجل أو امرأة، يراد هل نصيب نفسك ثروتك عنده وهل راعى حق بروتك به واللام في (لامرأته) متعلقة بقال، لا بشرائه عسى أن ينفعنا في الله إذ تدرب وراس الأمور وفهم بحاجتها، يستظهر به على بعض ما نحن سعيه، فينفعنا فيه بكماله وأمانته، أو تشاء ونقبه مقام الولد، وكان وطعمه عسياً لا يولد له وقد نرس فيه الرشدها ديث وهيل أفرس الناس ثلاثة لم ير حين نرس في يوسف، وهما لامرأته (أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا) والمرأه التي أتت موسى وقالت لأبها (مأت استأجره) وأبو بكر حين استحب عمر رضى الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه، فأجابه بنفسه فعرفه وكذلك في الإشارة إلى ما تقدم من إيجاته وعطف قلبه عليه ونكاف منسوب بديره ومثل ذلك الإيجاء والعطف (مكسباً به، أى كما يجناه وعطفنا عنه بغيره، كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكاً يتصرف فيها بأمره وحسبه ولعله من تأويل الأحاديث = كان ذلك الإيجاء والتمكين لأن عمرنا ليس إلا ما نحمد عاقبه من علم وعمل (واسه) عاب عن أمره) على أمر نفسه: لا يمنع عما يشاء ولا يتأرع ما يريد ونقصى أو على أمر يوسف بديره لا يكله إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوا، ولم تكن إلا ما أراد الله ورسوله (وسكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله.

وَلَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ فَأَنْبَيْتَهُ حُكْمًا وَجَعَلْنَا لَكَ نَحْرِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)
قبل في الأشد ثمانى عشره، وعشرون، وثلاث وثلاثون، وأربعون وقيل أقصاه ثمان وستون (حكماً) حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه، وقيل حكماً بين الناس وفقها (وكذلك يحزى المحسنين) نبيه على أنه كان محسناً في عمله، ممبياً في غمواه أمره، وأن الله أتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من أحسن عباده ربه في شيبته أتاه الله الحكمة في اكتهاله.

وَرَوَدَتْهُ الْمَنَىٰ وَفِي بَيْتِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ وَصْفَتِ الْأَبْوَابُ وَفَاتَتْ هَوْتٌ لَّكَ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ أَطْلِقُونَ (٢٣)

لمرودة: مفاعلة، من راد برود إذا جاء وذهب، كأن المعنى حادته عن نفسه، أى:

فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده . يخال أن يعلبه عليه
ويأخذه منه . وهي عبارة عن التحمل لمواقفه إياها (وعلفت الأبواب) قيل : كانت سعة .
وقرى (هيت) فتح أهاه وكسرها مع فتح التاء . وناؤه كناه . أي . وعيط . وهيت كبير . وهيت
كثير . وهيت بمعنى تيات . يقال هاه . هاهي . كناه يحيى . إذا تها . وهيت لك . واللام من صلة
المعنى . وأما في الأصوات فليان : كانه قيل لك أقول هذا . كما تقول هراك (معاد الله)
أعود بالله معاداً (إيه) : إيا . الشأن والحديث (رى) : سبى ومالكي . يريد قطمير (أحس
مشوى) حين قال لك أكرى مشواه . فاجراؤه أن أحلفه في أهله سوء الخلافة وأخوه فيهم
(إيه لا يطلع الظالمون) الذين يحارون الحسن بالسبي . وقيل : أراد الزناة لأنهم ظالمون أنفسهم .
وقيل : أراد الله تعالى . لأنه مسبب الأسباب

وَأَقْدَحْتُمْ بِهِنَّ وَهَمَّ بِهِنَّ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَنَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَيَصْفِرَ عَنْهُ

الْوَسْوَءَ وَالنَّفْثَاتِ إِيَّاهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُحْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

ثم بالامر إذا قصد وعزم عليه قال

هَمَّتُ رَأَى أَفْعَلُ وَكَيْدُ وَلَهْمِي تَرَكْتُ عَلَى عَيْنَي تَبْكِي حَلَالَةَ (٢٤)

ومنه قولك . لا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هما أي ولا أكاد أن أفعله كيداً . ولا أم فعله
هما . حكاه سيويه . ومنه الهام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينكسر عنه وقوله (ولقد
همت به) معناه . ولقد همت بمخالطته (وهم بها) وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه)
جوابه مخدوف . تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطتها . مخدوف : لأن قوله (وهم بها) يدل

(١) قوله «وأما في الأصوات فليان» في الصحاح : هيت به وهووت به . أي صاح به ودعا . وفيه أيضاً

برهم : هيت لك أي علم لك ربه . هم : رجل . فتح : لم . بمعنى تعال . (٢) (ع)

(٣) قطمير بن صافي الرحبي . دخل على عثمان وهو مضروباً بطنه وكسر صلبه وقال : عرس على من
عثمان وم أهله . وكذب أن أهل ولدي قتله . وكفى من ذلك سوء . تركت على عثمان بكى حلالته . وهو من
باب التنازع وأصله . تركت على عثمان حلالته لكي تجعل حلالته فاعلاً . وحذف معمول تركت الأول منه من
الكلام . ولأنه لفظة وهي لا تضر في هذا الباب . والمعنى لبتى قتله بصيرت ساء بكى عليه . ودخل هذا الرجل
على الصحاح وقال : أمير المؤمنين . أما شيخ ضعيف . وخرج اسمي في هذا الحديث . فأقبل أبي عبد الله عليه
وخرج فقال عنه من سجد : أيها الأمير . هذا هو الذي فعل عثمان كذا وكذا . فقال : رده على عثمان
أيها الشيخ . فلا يثبت على عثمان . أمير المؤمنين بدلاً يوم القار . أي في تلك الصلاة . وحرق . ضرباً شديداً .
أمر الحرق بقتله وساطة خطاب انتهى على نمة الحرس الذين سب غائب لهم هذا . وفيه أمر القصة مع
صافي : ربه . وأن عثمان كان حبيسه في جهنم حتى تمهل . فلما قتل عثمان أظلم به ذلك .

عليه ، كقولك : هجمت بقتله لولا أني هجمت الله ، معناه لولا أن هجمت الله فإن قلت كيف جاز على بوي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها ؟ قلت : إن الله مالم يلبس المحاطة ، دعت إليها شهوة الشاب وقرمه ، ملاشه أهم به بقصديه ، وكما قصده صورته من الحال التي تكاد تدفع بالعقول والفرام ، وهو كسر دونه ، فطره برهان الله أما جود عن المكلفين من وجوب اجتناب المحارم . ولو لم يكن ذلك من سدد مسعى هم سذنته لم كان صاحبه بمدوحا عند الله بالامساع لأن استطاع الله على الانسلا ، على حسب عصر الانسلا ، رشتته ، ولو كان همه كهمها عن عريجه ، ما مدحه به بأه من عسره مخصن ، ويجوز أن يريد بقوله (وهم بها) وشارف أن بهم بها كما يقول الرجل ، قتلته لولا ، هجمت به يريد مصادره القتل ومضاهيته ^(١) ، كأنه شرع فيه حين هجمت قوله (وهم بها) داخل تحت حكم الله في قوله (ولقد همت به) أم هو حارح منه ؟ قلت : الأمر جائز ومن حق الله أن يرد حروجه من حكم القسم وجعله كلاما رأسه أن هجمت على قوله (ولقد همت به) وسد قوله (وهم بها) لولا أن رأى برهان ربه ، وفيه أيضا إشعار بصدق من هجمت به ، فبما هجمت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها ، وعلا جعلته هو الجواب مقفدا ، لأن لولا لا يتقدم عليها جوابها ، من قبل أنه في حكم الشرط ، ولشروط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ، أما حذف بعضها إذا كان الدليل عليه جاز ، فإن قلت : قد جعلت ، ولولا ، مسببة بهم ب واحد ، ثم نجمتها متعلقة بجملته قوله (ولقد همت به) لأن الهم لا يتعلق بالجواهر ، لكن بالمعنى ، فلا بد من تقديم المحاطة ومحاطة لا ، يكون إلا من سر مدته فكأنه من ولقد همت به محاطة بولا أن مع ما مع أحد همت ؟ قلت : نعم ، هجمت ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد حذر بادمين عن سبيل التفحص حيث قال (ولقد همت به) فكأن إعماله إعماله له ، فوجب أن يكون التقدير : ولقد همت بمحاطته وهم بمحاطتها ، على أن المراد بمحاطتين توصلها إلى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه ، وتوصله إلى ما هو حظها من قضاء شهوته منها . لولا أن رأى برهان ربه ، فترك التوصل إلى حظها من الشهوة : فذلك كانت ، لولا ، حقيقة بأن يعنى هم بها وحده ، وقد فسرهم يوسف بأنه من المصمان وجلس بها مجلس تخامع ، وأنه حين سكره لوله ولقد به شعبا الأربع وهي مستغنية على قعاها ، وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً إياك وإياها ، فربكثرة له ، فسمعه ثانياً فم عماله به ، فسمع ثالثاً أعرض عنها ، ثم تجمع فيه حتى مثل له يعقوب

(١) قوله وقرمه أي شهوته ، أفاده الصراح .

(٢) قوله « مضاهيته » لله : ومضاهيته .

عصاً على يمينه وفي يده في صدره تحت شيوته من أمامه وقيل كل ولد
 محبوب له اثنا عشر ولداً الا يوسف فإنه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما قص من شيوته حين
 تم وقيل صبحه يوسف لا بكر كاطش كان به يشرب فبا في عهد لاريش له وقيل
 بدت كف في يديهما من حب عصف ولا معصر مكسوف وب (وان عسكم لحاظين كراماً
 كاتين) هم تصرف من في وب (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) هم يثبه
 ثم رى لها (واهو يومئذ حمو) فيه إلى الله (فد يجمع فيه) فقال الله لخيرين عليه السلام
 ادرك عسى قبل ان تصد خصته فاحمد خير من وهو يوسف فتمس عمل السعاه
 واب مكسوف في (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) ومن قامت المرأة إلى ضم
 كان هالكاً في به وفات سحبي منه يرد فقال يوسف اسحبت من لا يسمع
 ولا يصر ولا أستحي من اسمع بصر الغيب بدوات الصدور وهذا ويحوى مما يورده
 أهل الحشو واخير اندر يبه بيت الله تعالى وثباته وأهل العدل والوحيد لسوا
 من معالاهم (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب
 عنه ودكف يوسف من به (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب
 يوسف وعنى رى نون وركرت به يوسف في كيف وقد سى عنه وسعى مخلصاً فلم
 القطع به في ذلك مقام بدحت من به عاده عاده أرى القوه والعزم فامراً
 في بين البحر من به حتى سحبت من به الله فبا أرب من كتب الأولين ثم
 في القرآن ابنى هو حجه على س كسه ومعدى لها ولم يقتصر إلا على استبعاد قصه
 وصر ب سوره كاهه عجب محض له سان صدق في الآخرين كما حمله خذه الخيل يراهم
 عليه لسلام وسعدوه صحوى من حمر الدهر في المعه وطب الارار والنفس في مواقف
 العثار فاحرى به وب في (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب
 بقصص في القرآن ليدوا من يفتدى من من الله في القوه من شعب الرايه وفي حل سكته
 للوقوف عجب وفي س به به ثلاث كرت وبصح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع
 القرآن (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب
 غير أشه وهو حاتم في مراده لا سحبت ولا ينتهى ولا ينثبه حتى يتداركه الله بحمر من
 ويجهاره ولو أن اوقع الرماء وأشطره وأحدهم حذقه وأصلحهم وجهاً لى بأذى مالى به

(١) قوله بما يورده أهل عجب و (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب
 لمعولة ومنه الشخص به يفتح لم معه (ولا عروا ربنا إنه كان فاحشه وساء سبيلاً) يوسف عنه السلام أدركه لتعب (ع)

بي الله ما ذكرناه، لما بقي له عرق يذهب ولا عصو يتحرك في له من مذهب ما أخشه، ومن صلال ما أيقنه كذلك، لكأن منصوب المحل، أى من ذلك الثبوت ثبوتاه أو مرهوعه، أى الأمر مثل ذلك لا يعرف عنه النوع من حياته السيد (والقضاء) من الرأى وإياه من عبادنا المحصين الذين أحلصوا دينهم لله وبالعقبة الذين أحصمهم الله لظاعته أن عصمهم. ويجوز أن يريد بالسود، مقدمات المأخذه، من القلة والنظر شهوة، ويجوز ذلك وقوله (من عبادنا) معناه بعض عبادنا، أى هو محص من جهة المحصين أو هو ناشئ منهم، لأنه من ذرية إبراهيم الذين قال فيهم (إنا أخلصناهم بمالنا)

وَأَسْبَقَ إِلَيْهَا وَقَدْ رَأَى الْقَبْرَ وَنَذَرَ مِنْ دُونِهَا أَلْفَاظًا سَوِيًّا لَدَى سَبَابِهَا تَأْتَتْ
مَآجِرَاهُ مِنْ أَرْدَا فَأَهْلَكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُنصَحَ وَنَدَاتُ لَيْمَ (٢٥) قَالَ هِيَ رَأَوْذَتِي
عَنْ قَبْرِى وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبْرُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ صَدَقَتْ وَهُوَ
مِنَ الْكَافِرِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَبْرُهُ قَدْ مِنْ دُونِهَا فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ
الضَّالِّينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَبْرَ قَدْ مِنْ دُونِهَا إِنْ مِنْ كَفَرٍ كُنْ إِنْ
كَفَرْتُ كُنْ غَيِّبٌ (٢٨) يُؤَسِّفُ أَغْرِبُ عَنْ هَذَا وَأَسْفَرُ بِدَيْتِكَ إِنَّكَ
كُنْتَ مِنَ الْخَائِبِينَ (٢٩)

وأسبعا الباب وتساها إلى الباب على حذف الحذف والبيان، كقوله (واحد) موسى قومه (على قصير، استنفا، معنى، اندراء، مر بها يوسف، فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرع وراءه تمنعه الخروح وب قلت كيف وجدناك، وقد جمعه في قوله (وغالقت الأبواب) قلت أراء سباب الدار الذى هو يخرج من دار والمحص من العذر، وهذا روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل عراش القمل (١) يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب ووقفت قبضة من ذريرة أجده من حلقه فأخذ، أى انشق حين هرب منها إلى الباب ونبتته تمنعه وألقا سيدها، وصادقا لها وهو قفاير، تقول المرأة لبعليها، سيدى وقيل إنما لم يقل سيدها، لأن بيت يوسف لم يصح، فلم يكن سيدا له على الحقيقة من أعيان مبعلا يريد أن يدخل، وقيل جالسا مع ابن عمه سرأه لما اطلع مبار وجهها على باب

(١) قومه ودراسة القمل، هو ما يلبس به، بدل أصله قمل، (ع)

الهيئة المريبة وهي معنطرة على يوسف إذ لم يؤاتها ^(١) جدت بحيلة جمعت بها عرسها وهما نورة ساحتها عدد زوجها من الرنة والعصب على يوسف ، ونحوه طمعاً في أن يؤاتها حيلة منها ومن مكرها ، وكرها لما أيسر من مؤاناه طوعاً ألا ترى إلى قولها (ولم لم يعمل ما أمره ليسجد) وما ، نافية ، أي : ليس جزاؤه إلا السجود ويجوز أن يكون استعظامه ، بمعنى : أي شيء جزاؤه إلا السجود ، كما تقول من في الدار إلا يريد ، فإن قلت : كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف ، وإنه أرادها سوءاً ؟ قلت : قصدت العموم ، وأن كل من أراد ما هلك سوءاً لحقه أن يسجد أو يعذب ، لأن ذلك أبلغ فيما قصده من تخويف يوسف وفيه العذاب الأليم القصر بالباطل ولما أعرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال : (هي روادى عن هوى) ولولا ذلك لكتبت عليها (وشهد شاهد من أهلها) بل كان ابن عم لها ، إنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها ، لتكون أوجب للحجة عليها ، وأوثق لبراءة يوسف ، وأنى لثبته عنه ، وقيل ، هو الذي كان جالساً مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيماً يرجع إليه الملك ويستشير به ، ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار ببصرها من حيث لا تشمر ، فأعصه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل ، كان ابن حال لها صديقاً للمهد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ، ^(٢)

(١) قوله : إذ لم يؤاتها ، في الصحاح - وقول آيت حل ذلك الأمر مائة ، إذا وافقت وطأته ، والعام قول : واثته - (ع)

(٢) قال محمود : « إن كنت لم قلت مثاقفه قبر مصرحة بذكر يوسف ... الخ » ، قال أحمد : أو أظهر بهذا الإجمال الخفاء ، والمعنى ، أن حول لعلها : هذا أراد في سره ، ولذلك أيضاً كنت بالسوء مما أصرت من الخفاء مالة في المنكر والتكيد ، وإعداد لثبته عنها بتوق ما يصر بها بالشرع وقصه ، وهل القصد من مقصودها وإن وافق ملاحظتها محقة الإجمال : قول ابنة شبيب تمدح حوى على السلام بما حكى الله عنها (قالت إحداهما ما أنت أسأجره إن سمع من أسأجرت لقوى الأكمين) ولم تقل : (عقوى أمي) ، جاء من التبين وحشمه سراً ، وإن كان منه إنما يفتها على هذا الأدب شيعة الخفاء ، وامرأة القزير إنما يفتها عليه التكلف والاستعمال لذلك العرض فمأسد من المنكر ، والله أعلم .

(٣) أخرجه الحاكم وابن حبان وأبو أيوب شيعة والبخاري وأبو يعلى والطبري والبيهقي في السادس عشر من القمص كلهم من رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه « لما أمرني في سر من راحة طيه - الحديث » فيه قصة الماشطة ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تكلم في المهد أربعة ، وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم » ، وفي الحاكم أيضاً من رواية مسلم بن إبراهيم عن جريج بن حارم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عنه « لم تكلم في المهد إلا أربعة وهم صغار عيسى ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون وذكره بلطف ثلاثة - وذكر الثالث ابن المراء ألقى ألفيد في النار » ، غلبت حل ولما مكلفها ، وفي الصحيحين من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً =

في وقت لم سمى قومه شهادة وما هو معور الشهادة ، وقت لما أتى مؤتى سدة في
أن ثبته قوب يوسف ونص قوب سمى شهادة في وقت اجته الشريطة فكيف جاز
حكمتها بعد فعل الشهادة ، قلت لا ، قوب من يقول ، أو عني برأيه يقول كأنه قيل
وشهد شاهد فقال إن كان قصه في وقت من وقت قصه من . عني أنها كادته وأنها هي
لتي سمعه واجتهدت ثوبه إياها فسمته ، فمن أنزل قدوة من قوب عني أنها صادقة ، وأنه كان بأسماء
وقت من وجهين ، أحدهما أنه إذا كان معها وهي رافعة عن نفسها فقد ثبتت قبضه من قوب
بالدفع ، الثاني أن سرع حتمها سمعتها فتعثر في مقدم قبضه فتشعه وورق من قبل

د لم يشك في المبدأ الثلاثة : حسن فهم ، وصحة جرح ، وصحة ما روي عن رجل كسبه . الحديث
اقتصر الطي على هذا الأخذ فلم يصب ، وبعد لأما من روي القوي عن تصديقهم أنه من
عني بن ركبها

(١) قال محمود : في وقت لم سمى قومه شهادة وما هو معور الشهادة ، قلت لا ، قوب من يقول ، أو عني برأيه يقول كأنه قيل
وشهد شاهد فقال إن كان قصه في وقت من وقت قصه من . عني أنها كادته وأنها هي
لتي سمعه واجتهدت ثوبه إياها فسمته ، فمن أنزل قدوة من قوب عني أنها صادقة ، وأنه كان بأسماء
وقت من وجهين ، أحدهما أنه إذا كان معها وهي رافعة عن نفسها فقد ثبتت قبضه من قوب
بالدفع ، الثاني أن سرع حتمها سمعتها فتعثر في مقدم قبضه فتشعه وورق من قبل

(٢) ياد كلامه قال : والله أنا صرح ما رأيته في هذه القصة ، بعد ما كان أحمد ، وعنده
يحتمل لو كانت هي الثانية وهو قوب ما فاضد قبضه في إسماعيل الفرار ، والله أعلم . في كلامه ويحسري في
افضل بذلك ، والله ولي التوفيق . شاهد المذكور إن كان حيا في المبدأ كادته في وقت
فالأية في مجرد كلامه قبل أو أنه ، حتى لو قال : صرح يوسف وكنت لكم رفقا على صدقه عليه السلام ، كما
كان مجرد إسماعيل عليه السلام في وقت ، بعد ما هو صدق مره . فلا مني لئامه من الأمانة ، وهو قد
عنها لأن القصة في الآية نصها لا . سب . وإن كان ثبت بعد قصه كادته في إسماعيل عليه السلام ، من حيث لا يشعر .
فأخبره به يوسف بالصدقة له ، والله أعلم ، كما أن يحسري . بعد أنه أعلم كان من صدقه أنه يصرح بما هو
يعقد يوسف ويكدها ، ولكنه إذا لم يكون هو الفاضل في . ثنى أن الفاضل قبضه ، بعد ما كان من
قبضه أمانة لصدقه وكفنها ، ثم ذكر العزم الآخر وهو قدوة . في . على أنه لم يرد من قبل حتى في
منه قبضه في الشهادة وهذا الضحية ، ويصعبها جباة كادته على صدقها مقدم ، كما أن أحمد . من
صدقه المأمون ، وهو . من يردم أنه صدقه ، على أنه صدقه في ذكر . صدقه لئامه ، وتوفيق لأحمد .
الثانية هي الرواية ، فلا يضره تأخيرها . وهذه القطعة نصها . وقد عور . هو برأيه من أن يرد .
قوله (وإن كان كادته صدقه كده) وبذلك صافيا يصحك ذهن الذي يذكر . بعد ما كادته كذب على صبر القديس .
لئامه ، حتى أن طريق الله في هو من عند السلام . وهو قوب . القصة التي هو صدقه هو الواقع . ولا
أضرب تأخيرها في الذكر لهذه الفائدة . ومن ثم قال (ومن الذي يصدق) ولم يقل : كل ما يصدقكم أمر أيضا بأنه صدق
عنه . وأنه حريص على أن يرضه حقه . ويحوق هذا الخبر تأخير يوسف عليه السلام لكشف وعلم أخيه ، لا
لأنه بدأ به بطرا ، هو الذي أمر بوضع القيد به . بعد أن علم . القصة من الأمانة لئامه لآخره .
والسبب فيها محض . وأما لئامه الأولى فليست مقصودة ، وإيضا ذكرها توشة كما تقدم . لم يلبس لها .
حليته صحيحة على القيد . وسمي كادته من القيد . واضطرب . وكأنه قال : إن كان قبضه قد بين قبل هي صدقه

ومن در ، بالصم على مذهب الفارسي والمعنى من قبل انقيص من دره وأما التنكير فعناء
من جهة يقال به قبل ، ومن جهة يقال عا در وعن ابن أبي إسحاق أنه قرأ من قبل ومن
در ، صحيح ، كأنه جعلها عدس للجهنم فمنهما النصرف للمنية والتأنيث وقرئاً " يسكون
العين . فإن قلت كيف جاز الجمع بين . إن . الذي هو الاستفهام وبين . كان . ؟ قلت . لأن
المعنى أن يعلم أنه كان فيه فداً . ونحوه كقولك إن أحسنت إلى فقد أحسنت إليك من قبل .
لمن عنت عليك بحسبه . تريد إن تمنى على أمثلك عيبك (فلما رأى) يعنى قطعير وعلم براءة
يوسف وصدقه وكدها (قال إنه) إن قولك (ما جزاء من أراد ما لك سوياً) " أو إن
الامر وهو طمعها في يوسف (من كبدك) الخطاب لها ولأمتها . وإعنا استعظم كيد النساء
لأنه وإن كان في الرجال إلا أن النساء أنظف كيداً وأهد حيلة ولهن في ذلك بقية " ورفق .
وبذلك يعلم الرجال ومنه قوله تعالى (ومن شر النساء في العقد) والقصرات من بين
معهن ما ليس مع غيرهن من الواثق " وعن بعض العلماء أما أخاف من النساء أكثر
ما أخاف من الشيطان ، لأن الله تعالى يقول (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) وقال للنساء (إن
كبدكن عظيم) (يوسف) حذف منه حرف ابتداء لأنه متاذي قريب مصطلح للحدث
وهو تقريب له وتلطيف لعله (أعرص عن هذا) الامر واكتنه ولا تحدث به
(واستعصرى) است (لذلك لك كنت من الخاطئين) من حيلة القوم المتعمدين للذنب . يقال
حطى ، إذا أدب متعمداً وإعنا قال (من الخاطئين) لفظ التدكير تعليلاً لتدكور على الإناث .
وما كان العربي إلا رجلاً حليماً وروى أنه كان قبل الميرة

لكنه يومئذ . الأمر المذكور . سبق صدقها على حال وهو وجوده من قبل حالة هذا التمرير هو
الضواب والمخالف . ومنه الموقر . وأما إن كان شاهد الحكم الذي كان الملك يرجع إليه ويستشيره كما ورد
في بعض النسخ . فلا بد من اتصال الخاصة في الطرفين لأنها عبدة الحكم . وأقرب وجه في إفساده أمره
المتعصر من در . دين على . بداره عم . وقد من قبل دليل على إفساده طلبه بوجهه . والله أعلم .

(١) قوله دو قرئاً أي : قبل دره ، وقوله يسكون العبر : أي : قد . (ع)

(٢) قال محمد . الصبر راجع إلى مواعيد الجزاء من أراد ما لك سوياً . الخ . قال أحمد . وهذا ظاهراً
العالم نظر لأن الآية التي ذكر فيها كيد الشيطان من قول الله تعالى غير محكي . وأما هذه الآية فشكك فيها
من قول القرير . ولكن شكك الله تعالى عنه فيحتمل حكايته عنه أن يكون تصحيحه . ويحتمل أن لا يكون المراد
نصوه . وأيضاً فإن كيد الشيطان المذكور في الآية متاخلاً لكيد الله تعالى . فكان صيغة ما فيه إفساداً إلا روى
أبو لأنه (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشياطين معاً أولاد الشيطان إن
كيد الشيطان كان ضعيفاً . وأيضاً فإن الكيد الذي يتطاوله النساء وغيرهن يستمد من الشيطان بوسوته وتوسعه
وشواهد الشرع قائمة على ذلك ، فلا يصور حينئذ أن يكون كيد من أعظم من كيد . والله أعلم

(٣) قوله ومنه سم لتأني في الأمر . أقاده الصحاح . (ع)

(٤) قوله ومع غيرهن من الواثق أي المواقف . أقاده الصحاح . (ع)

وَقَالَ يَسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا
إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ
لَهُنَّ مُتْكِنًا وَتُفٍّ كُلًّا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ بِكَيْدٍ وَوَلَّتْ خَائِبَةً عَنْهُمْ قُلُوبُهُنَّ رَأَيْتُ
أَكْبَرَهُ وَقَطَعُ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْتُ حَسْبُ اللَّهِ مَا هَذَا شَرًّا إِنِ هَذَا إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) فَإِنِ قَدْ كَانَ مِنْكُمْ جُنُودٌ لَقَدْ كُنْتُمْ فِيهِ وَافِدًا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَاسْتَعْقَمَ وَأَخْبَتُ الْمَاءُ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا (٣٢)

(وقال سورة) وقال جماعة من العلماء: وكى حراً امرأة ناسى، و امرأة الخمار، وامرأة
صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجى، وامرأة الحاجب، و«سوء» اسم مفرد لجمع امرأة
ونائبته غير حقيق كقائمت الله، ولذلك لم تدقق فعله تاء التأنيث. وفيه لغتان: ذكر الثوب
وصحها (في المدينة) في مصر: امرأة العزيز. يربط وصفه. ويعرف الملك بلسان العرب
(فتاه) علامها يقال: فتاهى وفاتى أى غلامى وحاربه (شغفها) حرق حبه شغاف
قلبه حتى وصل إلى العزاد، والشغاف حجاب القلب، وقيل حبه رقيقه، قال لها لسان قلب
قال الناجية

وَقَدْ حَالَ مِمَّ فُونِ ذَلِكَ وَإِلَيْهِ مَكَانِ اشْفِى تَبْلِيغِهِ الْأَمْرُ (٣١)

(١) وقد حال م دون ذلك واع مكاب تدار به الأصابع
وعنه أى قابوس فى غير كنه أنى ودوى راكش فالصرايح

لقائه، يبعد إلى قنبر ذلك العرب عما عدوه أو شوب، أى ومد حارم دون الشف فى المصروف وغيره من
الذات، و«راع» دخل مكان الشغاف، ويرد: ولوح الشف أى كويجه، والشغاف داء فى القلب جهة
يمين يخرج منه الأضلاع، أصابعه، فتحة الأصابع من صفة على أنه حال منه، ومن حجاب القلب، أو جده
وقيمه يقال لها لسان القلب فتشبه صفة لهم، وشبه الأصابع من جميع من القلب على طرفى الملكة والاشد
تجليل، ثم إنه شبه لهم الحقون محسوس بالغ فى ذلك حتى ادعى أن الأصابع تمش عليه فلا يجد لشدة كويجه
وكونه فى القلب، أو أنه يريد إخراجهم، وبين لهم قوله: وبعد الثوب أى قابوس ويرد: حال كونه فى غير
كنه وسقته، أى لم يلبس بكائه أو لأنه لا يسب جدل منى، بل أدى الوشاء على كدماً جادى، ودوى
أى أمانى طبعين الموضفين وما مائة بمدة، ومع ذلك أدركنى الحرف أو بعد المسافة، دلالة على غضب الملك
عليه جداً شديداً

وخرج شعفاً بالعين من شعف الصبر إذا هنأه^(١) فأحرقه بالقطران، قال.

• كَمَا شَعَفَ الْمَوْجَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي • (٢)

وفي حديث^(٣) ذهب على الغمر في علال من ح و حطاً وتعدى عن طريق الصواب (مكره) باعتبار وسوء فاهين وقولهم امرأة الغمر عثقت عدها استكنما ومقها، وهي الاعتيا مكره لانه في حبه وحالي عينه، كما يحكي الماكر مكره. وقيل كانت استكنمن سرها فأفضيته عليها (أرسلت يدين) قيل دعب أربعين امرأة من الحسن المذكورات (وأعتدت من متكا) ما يتكسر عليه من عذوق، فصدت تلك الهيئة وهي معوده متكثات والسكاكين في أيديهن أب يدشن^(٤) ويهتن عند رؤيته. وشعلن عن نوسهن ففزع أيديهن على أيديهن فبمطعها، لأن المتكسر إذا هت شىء وقب يد عن يده ولا بعد أن قصد الجمع بين المكره وهن ففزع الخناجر في أيديهن يقطع أيديهن، فتكسر الخنجر، واسوس يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة محبوبات في أيديهن الخناجر، وبوجهه أنه يش عليه وقيل متكا مجلس طعام لأنهم كانوا يشكون للقصاص والشرار والحديث كعادته المترهين، ولذلك هي أن يأكل الرجل متكناه^(٥) وآتين السكاكين لمعالجتها ما يأكل وقيل (متكنا) طعاماً من قولك اتكنا عند فلان طعاماً^(٦)، على سبيل الكناه. لأن من دعوته ليظعم عبدك اتحدت له

(١) قوله مرد غناه في الصباح وهذا الميم في حديثه ما شاء. ومرد القطران (ع)

(٢) أفتلى وقد شعفت عزاءه. كما شعف المهترء الرجل الطال

لاسيق القيس، والآنهم للامكار والاستعداد أو التنبؤ. وشعب الخيل إذا أحرقه بالقطران المتصل على القنا، وغناه دعه ذلك القطران، فأطلق الشعب وأرعد منه معاني لأحرار، ثم أريد منه الإحراق بالنشيجاراً مرسلاً لصح التفتيش في مونه. كما أحرق الأبل المدهورة الداهيها. وإن كان شعفت بالعين المصيبة فالشمس أصبت شعافاً عليها بالحب، وهو حجاب القصد أوليته أرحمة سرداء في وسطه، كما شعف أي أعان الأبل المدهونة وراع قلب الرجل الداهي لما آتاه غناه في الأول. وقيل: أنه حينما استنفذ الأبل بذلك القطر بعد دهبها.

(٣) قوله «يدعفن» أي يتعير، أفاده الصحاح. (ع)

(٤) من رودة عند الملك من أي سبيل من أي وزير عن سائر قال: «هي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل أحدنا شاة وأن يأكل متكناً، وفي الخبر من خدمت ابن مسعود دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صومين وصلاب ولباسين ومطعمين ومسير، ومتكسرين. إلى أن قال: وأما المضطرب فلأن يأكل الرجل شاة ويحبه صحيح، أن يأكل متكناً، إسناده جيد. وله في الأوسط وفي مستند القامح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأن يأكل متكناً، ولا تنشط رطب الناس يوم الجمعة، وأهه من حان في الصعد، يربق من عذقه رواية عن عمرو بن الأسود عن أبي هريرة. وفي كتاب عن ابن أبي عمير، أخرجه الثوري بلفظ «دعي أن يأكل متكناً».

(٥) قوله «طعاماً» له «دعي طعاماً». (ع)

سَكَاةً يَسْكُنُ عَلَيْهَا. قَالَ حَبِيلُ

فَقُلْنَا يَا مَعْشَرَ الْفِتْيَانِ اذْكُوا

وعن مجاهد (مسكاً) طعاماً بحراً حراً، كأن المعنى يعتمد بالسكين، لأن القاطع يتكنى على المقطوع بالسكين. وقرئ متكاً بغير همز وعن الحسن متكاً. بالذ كاً بمعنى متعال، وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله، «مُنْتَرَجٍ»^(١) بمعنى منترج. ونحوه وَيَبَّاعُهُ^(٢) بمعنى يبيع. وقرئ متكاً وهو الأترج، وأشد

فَأَهْدَتْ أُنثَىٰ عَلَىٰ نَاقَةٍ تَحِبُّ إِلَيْهَا

وكانت أهدت أنثى على ناقة، وكانها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سنته أنها شفت نصفين، وحملها كالعبدلين على جبل. وقيل الزموردة^(٣) وعن وهب: أترجا وموزاً وبطيخاً. وقيل أهدت لها ما يعطى من مث الثوب، عسى تسكه إذا عطسه. وقرأ الأعرس. (متكاً) معطلاً، من سكر تسكاً. إذا كانا كذا. أعطسه. وهب ذلك الحسن الرائع وأحلح العائق. قيل كان فصل يوسف عزى ليدس في حبس كعصا العمر لينة الدر على بحوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «مررت بيوسف الليلة أنى عرجى إلى السماء ففتت الحبريل من هذا؟ فقال يوسف، فقيل يا رسول الله، كيف رأيته؟ قال: كأنه بلبه الدر»^(٤)، وقيل كان يوسف إذا سار في أرقه مصر يرى ثلاثاً وجهه على الجدران، كما يرى نور الشمس من الماء عليها

(١) حديث في نور وجبل من نور من نور - وظل يظن من أب يحرم من نور - فظن في دمه أو منسحق بهمه، وأسكاه، أصله أسكاه، فتوه الأول وأرأى أنخذنا متكاً اضطرنا معه. وشرب الشراب للحلال يسمى التيد، من فله: جمع الله، وهو الجزء العظيمة، من ذكر الفل دلالة على التوسع في الشرب وعدم التمسير به.

(٢) قوله «يَبَّاعُهُ» هو من قوله القاهر

وَأَنفَعُ مِنَ الْمَرْأَةِ حِينَ تَرَى

والبيت لأن هرة يرى أنه والمرأى المحدث التي مثال القوس وتهلكها. وزج إذا بعد، والفتوح: سم لشكل اليد، وأشدت منه فتولدت منها الألف كقولهم يباع في بيع، وفقر في فقر.

(٣) قوله «الزَمُورْدَةُ» هو من قول الشاعر

يَبَّاعٌ مِنْ فَارِزِ أَسِيلِ حِمَاةِ

وهذا من شرح هذا البيت في سورة الأعراف هذا الخبر. صفحة ١٧٢ مراجعته إن شئت أمه الله.

(٤) السكة: الأترجة، وكانها التي ذكر أبو داود في سنته أنها شفت نصفين وحملت على ناقة. والخبث: نوع من البير. والمشمسة: القلعة. والوقاح: بالفتح - شديدة وقع الخف على الأرض.

(٥) قوله «الزَمُورْدَةُ» هو الزقاق المصنوع بالهم.

(٦) أخرجه الثعلبي من رواية أبي حنبل عن أبي سعيد. وأخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل وابن

مرويه من هذا الوجه مطولاً

وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان شبه آدم يوم خلقه وقيل وقل ورت
أخبال من حذره سارة وقيل أكبر بمعنى حصن ، والهاء للسكت يقال أكبر المرأة إذا
حاصت ، وحققته دحمت في الكبر لأنها باحصن تحرج من حذ الصغر إلى حذ الكبر ، وكان
أبا الطيب أحد من هذا لتفسير قوله

خَبِثَ اللَّهُ وَأَسْتَرْنَا دَا الْخَمَالَ بِرُفْعِهِ وَرُحِلَتْ حَاصَتٌ فِي الْخَلْدُورِ لَعَوْتُ (١)

(قطعت أيدى من جرحها ، كما يقول كنت أضع اللحم فمطعت يدي تريد جرحها من حاشا)
كلمة تعبد معنى التبرية في باب الاستثناء تقول أساء اليوم حاشا ربه فاب

حاش أي ثوبان إني ه صَاءٌ عَنِ الْمَلْحَةِ وَالشَّمِ (٢)

وهي حرف من حروف الجر ، فوصفت موضع التبرية والبراءة ، بمعنى وحاشا لله ، براءة
الله وتبرية الله ، وهي قراءة ابن مسعود ، على إصافة حاشا إلى الله إصافة البراءة ومن قرأ
حاشا لله فتحرو هونك فقال كنه قال راءة ثم قال لله ، سأل من يرأ ويه
والدليل على سأل حاشا معرلة مصدر فراءة أن الميم (حاش لله) ، بالسكون ورواه
أبي عمرو (حاش لله) بحذف الألف الأخرى ورواه الأعمش (حاشا لله) بحذف الألف الأولى
وعرئ (حاش لله) تكون الثين ، على أن الهمزة تعب الألف في الإسقاط ، وهي صيغة جها
من التثنية الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الإله باب قلت ورجار في حاشا لله أن
لا ينشأ بعد إجرائه بحري براءة لله قلت : مراعاة لأصله الذي هو الحرفية ، ألا ترى إلى

(١) لأن الطيب ، حرو أي أنه واستر هذا الخيال الذي في وجهه برفع ، لأنك إن علمت حاصت
العواص ، أي حيار النساء ، وهي في حدود من لما بعد من حالك ، ولأج طرح شهر الله .

(٢) حاشا أي ثوبان إني ه ثوبان ببر سكة ودم

حرو ر عداة ال ه صاء عن المصداق والشمر

اليد من الطرح وهو الجمع الأسدي ، وحاش كلمة برته وبرية براءة موضع المصدر مضافة لما بعده ، كس
الله ، وهو أنها حاشا الاستثنائية ، وهي حرف جر عند الأكثر ، ورواها في : حاشا أنا ثوبان ، انصب ، وهو
صل ، واحتمال أنه القصر لطيف للشبهة لثة الأعراب بالحروف ، وعلى لأول ما زما تشابهها للبرية نظرا ومعنى ،
ومنك لرجل كتب : : رد عجز عن الكلام ، وقدم كسبل وظرف إرا عجز عن الوجه كآب فم مدود
والصن ، والكسر الحبل ، والمضمة معقة ، من جاء إذا لامة ، والهاء كالزاد ، معاقلة من الحسن والعبد ،
من عيرت المود إذ عير ه ومكررو أي ثوبان لعظيمة والنبوة باسمه ، ليس بكه بالضم ، أي دى بكه ، أي :
ليس بأكبر ولا دم : أي عاجز عن الكلام ، حرو : من دى بدل من أي ثوبان ، حرو : إن أنا ثوبان الخ
جمله اعتراضه ميتة لوجه التبرية ، وقى فوه ، إن ه صاء ، سأل فوبه سكرته عن ، زاحدة التام ، والمعنى ، إن ه
استثناء وتوفا عن القوم والشتم

قوله من عن يمينه كف تركوا وعن غير معرب على أصله^(١) وعلى^(٢) في قوله عدت من عن يمينه منقلب الألف إلى ياء مع الصير^(٣) والمضى تربية الله تعالى من صفات العزم، والتعجب من قدره على خلق جميل مثله. وأما قوله (حاشا لله ما علمنا عليه من سوء) فالتعجب من قدرته على خلق عظيم مثله (ما هذا بشر) أي هي عن الغشيرة لمرأته حاته ومباعدة حسنه^(٤). لمساعدته بحسن الصور. وأنت له الملكية ونشأ بها الحكم. وذلك لأن الله عز وجل ذكر في الطاع أن لا أحسن من الملك كما ذكر فيها أن لا أقبح من الشيطان، ويحدث شبه كل مساء في الحس والقبح مما يذكر ذلك بها إلا لأن الحقيقة كذلك. كما ذكر في الطاع أن لا أدخل في الشر من أشياء^(٥) لا أحسن للخير من ملائكة. إلا ما عليه لغة الحاشية^(٦) المحبة من تفصيل الإلتفات على الميت وما هو إلا من تعكسها للحقائق. وجودهم للعلوم الضرورية. ومكارتهم في كل باب. وإعمال ماء عمل ليس. هي اللغة القديس الحجازية^(٧) وسها ورد القرآن وسها قوله تعالى (من أمهاتهم) ومن فرأى على سيفته من بني نهم. فرأى (شر) بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود. وقرأ (ما هذا بشر) أي ما هو بعد بموك ليم (إن هذا إلا ملك كريم) تقول هذا بشرى أي حاصن بشرى. بمعنى هذا بشرى وبعبارة. هذا لك بشرى أم تكري؟ والقراءة هي الأولى موافقاً للمصحف ومطابقة لشرائط لغات مدسكن^(٨) ولم يزل هذا وهو حاصر^(٩) رفعا لمرله في الحس واستحقاق أن يحب وبشئ به. ورأى بحاله واستيعاداً

(١) قوله عن أصله وعلى في قوله عن يمينه صحاح إلى كلف. أي رلى مرلة عدد من عن يمينه ما من حوضها كف رلى في قوله ويمكن أن التقدير لا يرى إلى فهم مع رلى في قوله أي والأولى من الخ. (ع)
(٢) قال محمود. حين عن الشرية بمره حاله ومباعدة عب الخ. قال أحمد عدم القول في مسئلة التفسير لغيره. (و) يخشى لادعه التبع التبع القاعد أن يحمله على مثل هذه التباينات يرى بها أهل الحق نصب إليهم الأمان والحسن والمكاره في الضرورات وجسد الحقائق تفكيراً. وهذا كله لم يرأه منه. وحسن من انقلبه ذلك حظوه في اعتماد أن يحصل ذلك عند قائله ليس ضرورياً لا عند نظر. ولكن سمياً. وقد مع في الأسفلان على هذه المعية بالضرورة التي ادعى أنها مركورة في الطاع ثم حكم بأن كل مركور في الطاع حق وجب صاً والكلام في طاع الب. القاتلات ما هذا بشر. وقد كان كل مركور في الطاع حقاً. لا ذكر بها حسب التبادلات وإشار العجلة وجمع أمهات الدروب مركور في الطاع. أمكون ذلك حقاً إلا عند تأخر بعض المعنى. أعشى في سبيل القديس. والله ولي التوفيق.

(٣) قوله لا ما عليه لغة الحاشية. يريد أهل لغة. وقد أشار في قصته بتمثله بمما الله عنه (ع)

(٤) قوله ليس هي اللغة القديس الحجازية. بمعنى القديس. لكن لم يذكرها في الصحاح. (ع)

(٥) قال محمود: هم لم نقل فهذا وهو حاضر... الخ. قال أحمد: ويجزا أجت مما أورده من السؤال في قوله تعالى أول العزم (أم ذلك الكتاب) لما جعل الآيتان إلى الحروف المذكورة قال: إن ظلت كيف أشار إليها وهي قريبة كما يشر إلى العيد. وأجاب هو بأن كل متفحص بعد وأجت أنا بأن الإشارة بذلك إلى بعد حولة هذا الكتاب بالنسبة إلى كتب الله تعالى

لحله ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى قولهم عذبت عذبا الكنعاني فهو هو ذلك
 الحد الكنعاني الذي صورته في أسكن. ثم لفتني به. أي. أسكن لم تصورته بحق صورته.
 ولو صورته بما عاينته لعدته في الاشارة الاستعصام بما سأله بدل على الامتناع
 البسح والنحط الشديد، كأنه في عصية وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه اسمك واستوسع
 الفتق واستجمع الرأى واستعمل الخط وهذا بان ما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد
 عليه. وبرهان لا شيء. أنور منه. على أنه رأى عما أضاف إليه أهل الحشو مما هروا به المم
 والرهان فإن قلت التفسير في برأيه راجع إلى الموصوف أم إلى يوسف؟ قلت من
 إلى الموصوف والمعنى ما أمره. حذف الجار كما في قولك أمرتك الخير، ويجوز أن يحصل
 دماء صدرية. فراجع إلى يوسف ومعناه. ولئن لم يعلم أمره إياه. أي موجب أم. أي
 ومقتضاء فرئ (ولكنها) بالتشديد والتخفيف والتعريف أو. لأن النون كتبت في المصحف
 ألقا على حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الحصة

قَالَ رَبِّ النَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَلَا تَشْرِفْ عَلَى كَيْدِهِمْ
 أَصَبُ إِلَيْهِمْ وَأَكُنْ مِنَ الْخَاطِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَبَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ
 كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤)

وقرئ (النجس) بفتح. على المصدر وقال (يدعوني) على إسناد الدعوة إليهم جميعاً.
 لأنهم نصحوا له ودين له مطاوعتها. وهو له إياك وإلقاء نفسك في السجون والصغار. فأنجأ
 إلى ربه عند ذلك وقال رب رول النجس أحب إلي من ركوب المعصية فإن قلت رول
 النجس مشقة على النفس شديدة. وما يدعو به إليه لذة عظيمة. فكيف كانت المشقة أحب إليه
 من اللذة؟ قلت كانت أحب إليه وأثر عده نظراً في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله. وفي
 فتح المعصية. وفي عاقبة كل واحدة منهما. لا نظراً في مشتهى النفس ومكروها (وإلا تصرف
 على كيدهم) فزع منه إلى أظاف الله وعصيته. كمادة الآيات والصالحين فيما عزم عليه
 ووطن عليه منه من الصبر. لا أن يطلب منه الإجبار على التعفف والإلحاح إليه (أصب
 إليهم) أمل إليهم والصبره الميل إلى الهوى ومنها الصبر لأن العوس تصور إليها
 طيب نسيها وروحها وقرئ أصب إليهم. من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعملون
 به يعملون. لأن من لا يجدوى لعله هو ومن لا يبدله سواء أو من السعفاء. لأن الحكيم
 لا يعمل القبيح وإنما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء. لأن قوله (وإلا تصرف على)

فيه معنى طلب التصرف والبناء باللفظ (السمع) لدعوات المنجحين إليه و العلم بأحوالهم وما يصلحهم .

ثُمَّ يَدْعَاهُم مِّنْ تَحْتِ مَآرَأُهَا الْآيَةُ لِيُخْصِنَهُ خَتَّى جِبْرِ ٢٥

(يَدْعَاهُم) فاعله مصر ، للدلالة على بصره عليه وهو يستجيبه ، والمعنى يذمهم بدار .
 نى ظهر لهم رأى لمسجده ، والصير في (هم) للخرج وأهله (من بعد ما رأوا الآيات) وهي الشواهد على الله . وما كان ذلك إلا ليدرسوا امرأة زوجها ، وفيها تارة في الدوة والعارب .
 وكان مقصوده ما وحلا دلو لا رده في يدها ، حتى أتته ذلك من من الآيات وعن رأيها في سجنه وإخاها الصغار كما أوعدته به ، وذلك لما أتت من طاعة لها ، أو نظمتها في أن يدينه سجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن . مسجده . الله على الخطاب خاطب به بعضهم بخرج ومن يله أو يعبر بوجهه على وجه التمثيل (حتى) حتى إلى زمان ، كأنه اقتربحت أن يسجن زماناً حتى يصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود حتى حتى . وهي لغة همدان . وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ (على حتى) فقال من أمرك ، قال ابن مسعود فكتب إليه . إن الله عز وجل هذا القرآن خطه عربياً وأزله بلغة قريش ، فأقرئ الناس لغة قريش ولا يقرئهم لغة همدان والسلام .

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَحَّىٰ صَاحِبُهُمَا بِأُرَائِي أُعْصِرُ خَرًّا وَقَالَ الْآخَرُ
 بَنِي أَرَأَيْتَ أَتَجِدُ فَوْقَ رَأْسِي خَيْرًا مِّنْ تِلْكَ كُلِّ لَظِيمٍ ٢٦
 مِنَ الْمُتَجَبِّينَ ٢٦

مع ، يدل على معنى الصلة واستحدثتها . خرجت مع الأمير ، تريد مصاحبة له ، فيجب أن يكون دخولها السجن مصاحبة له (في قبال) عدان للملك حمارة وشرايه رقى له أيها سيانه . فأمرهما إلى السجن ، فدخلوا ساحة أدخل يوسف عليه السلام (إلى أراين) معنى في المنام ، وهي حكاية حال ماضية (أعصر خراً) يعني عناء تسمية سميت عما يؤول إليه وقيل آخر . لغة همدان . اسم للفت وفي قراءة ابن مسعود أعصر عناء (من المتجبيين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ، أي يجيدونها . رأياه يصر عليه بعض أهل السجى

(١) قوله «دخولها معه في القفوف» أي دخولها من وراءها . أفاده الصحاح (ع)

(٢) قوله «رقى له أيها سيانه» أي الصحاح رقى إليه الكلام ترجمه ، أي رفع له . (ع)

رؤياه فيؤذيها له . فقال له ذلك أو من العلماء ، لأيهما سمعاه يذكر للناس ما علما به أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجن فأحسن إليا بأن تعزح عما العمة تأويل ما رأيت إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا . روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه ، ويد أصاب وسع له ، وإذا احتاج جمع له . وعن قتاده كان في السجن ناس قد أقطع رجلهم وطال حرمهم ، فجعل يقول أشربوا أصبروا أو جروا ، إن لهذا لأجرا ، فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك ! لقد بورك لنا في جوارك من أس ما في ؟ قال : أنا يوسف ابن صلي الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحق ابن حبل الله إبراهيم ، فقال له عامل السجن : لو استطعت حبس سديك ، وليكني أحسن جوارك ، ممكن في أي بيت أسجن شئت . وروى أن العيس قال له إما لنحك من حسن رأسك ، فقال أشدك الله أن لا تحكي ، فوالله ما أحبي أحد قط ولا دخل على من حبه بلا . بعد أحسن معنى قد حل على من حبه بلا ، ثم أحبي أي قد دخل على من حبه بلا ، ثم أحسن روضة صاحبه قد حل على من حبه بلا ، فلا تحكي - بارك الله فيك - وعن الشعبي أنها تحملها له ينتجدها ، فقال الشراي إلى أراي في ستان ، فإذا بأصل حيلة^(١) عليها ثلاثة عاقيد من عيب ، فقصصها وعصرها في كأس الميت ، وسقته . وقال الخنار : إلى أراي و فوق رأسي ثلاث سلاخ فيها أنواع الأظفحة ، وإذا ساع نظير يش بها فإن قلت إلام يرجع الصمير في قوله (مثلا تأويله) ؟ قلت إلى ما قصص عنه والصمير بحري بحري اسم الإشارة في بحره كأنه هل مثلا تأويل ذلك

قَالَ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعْمٌ فَزِدْكُمْ إِلَّا تَبَايُكُمُ تَأْوِيلُهُ قَبْلُ نَ يَأْتِيَكُمُ دِيَارُكُمْ يُمَا عَقِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفِرُوتَ (٣٧) وَأَتَيْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لِي أَنْ أَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)

لما استعراه ووصفاه بالإحسان . افترض ذلك^(٢) فوصل به وصف نفسه عما هو فوق

(١) قوله : فإذا بأصل حيلة ، في الصحاح : الحيلة بالضم . تمر الغصاة . وجه الغصاة . كل حجر يعظم وله شرا والحيلة . التحريك . القصص من الكرم . وفيه أيضا : ملة الخير مروة (ع)
(٢) قوله : افترض ذلك ، أي افترض فرضه ، أي بوجه وحظا وصحبا . أفاده الصحاح . (ج)

على العشاء ، وهو الإحراج بالغيب ، وأنه بينهما مما يحمل إليهما من الطعام في السحر قبل أن تأتيهما ويضعه لهما ، ويقول : «يوم يأتيكما طعام من رزقي فأكلا هنيهة» ، وجعل ذلك تحليلاً إلى أن يذكرهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويثبتهما ، ويصح إليهما الشرك بالله ، وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والضعفاء ، إذا استعاضوا بحدسهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولاً ، ويدعوهم إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استغنى فيه ثم يعينه بعد ذلك ، وفيه أن العام إذا جهلت مبرته في العلم فوصف معه عما هو بصده - وعرضه أن يقتبس منه وينتفع به في الدين - لم يكن من باب التزكية في تأويله - بيان ما فيه وكيفية - لأن ذلك شبه نصير المشكل والإعراب عن معناه - ذلك في إشارة لهما إلى التأويل ، أي ذلك التأويل والإحراج بالغيب - مما على ربي وأوحى به إلي ولم أقله عن سكرهم وتنعم - إلى تركت - بخور أن يكون كلاماً مبتدأ ، وأن يكون تعليل لما قبله ، أي عسى ذلك وأوحى إلي - لأن رزقي مئة أولئك واتبعت ملة الأبياء المذكورين وهي الملة الخفيفة ، وأراد بأولئك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كل القبائل على دينهم ، وسكرهم للدلالة على أنهم حصصاً كاهنون بالآخره ، وأن غيرهم كانوا هم مؤمنين بها ، وهم الذين على ملة إبراهيم ، ولتؤكد كفرهم بالخرء ، نسباً على ما هم عليه من الظلم والكفر التي لا يسكنها إلا من هو كافر بدار الجحيم ، ويحذر أن يحسبوا فيه تمر بفس عامي به من جهنم حين أودعوه السجن ، بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على ربه ، وأن ذلك ما لا يقدم عنه إلا من هو شديد الكفر بالخرء وذكر الله ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن عزهما أنه سي يوحى إليه ، بما ذكر من إحصاءه بالغيب ليقوى رغبتهما في الاستماع إليه واسماع قوله لا ما كان لنا كما أصبح لنا معشر الأنبياء في أن شرك بالله في أي شيء كان من ملك أوحى أو إلهي ، فضلاً أن نثبت به صملاً لا يسمع ولا يصبر ، ثم قال في ذلك في التوحيد في من فصل الله عبداً وعلى الناس في أي على الرسل وعلى المرسل إليهم ، لأنهم سيرون عليه وأرشدوه - له لا يوصي أكثر الناس في المعصية إليهم في لا يشكروا في فصل الله مشركون ولا تنسوا - وقيل إن ذلك من فصل الله علياً لأنه نصب لنا الأدلة التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس من غير عاوب ، ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعاً لأهوائهم ، فيفوق كافرين غير شاكرون

يُضْحِي النَّاسُ ۖ تَرَىٰ بُنْيَانًا مُّتَعَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ أَنْ يُوْحِيَ الْقَهَّارُ ۖ
مَنْعَدُونَ مِنْ ذُرِّيهِ ۖ لَا تَمْنَنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِهَا ۚ ثُمَّ وَهَبْنَاوَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ

سُلْطٰنٍ ۚ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا يَتٰى اَمْرًا اَلَا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ ۚ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ۚ وَكَيْنِ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝٤٠

(يا صاحبي السجن) يريد يا صاحبي في السجن، فأصاحبا إلى السجن كما يقول يا سارق
الليلة، فكأن الله مرسوم فيها غير مسروقة، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب،
وإلى مصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام، ونحو قولك لصاحبي الصدق، قصد
قصدتهما إلى الصدق، ولا تريد أنهما صدق الصدق، ولكن كما يقول رجلان صدق
صاحبهما لأنهما صدقاه، ويجوز أن يريد ناسا كى السجن، كقوله (أصحاب نار و أصحاب الجنة)
وأناربا منقرضون) يريد المقرن في العدد والتكاثف، يقول أن يكون لكأرباب شي، يستعد
هذا ويستعدك هذا (أخبركم) أن يكون لكأرباب واحد فها لا يماثل ولا يشترك
في أمر بويه، من هو من النهار والليل، وهذا مثل صبره لعباده الله وحده ولعباده الأصنام
(ما تعبدون) حطت بها ولمن على دسهما من أهل مصر (إلا أنتم) معنى أنكم سمعتم
ملاسلحى الإله أله، ثم طعمتم تعبدوها فكأنكم لا تعبدون إلا أنتم، فإدعه لأمميت
نحنها، ومعنى (سمعتوها) سمعتموها، يقال: سمعته زيد، وسمي زيد (ما أول الله بها) أى
تسميتها (من سلطان) من جهة (إلى الحكم) في أمر العباد وأيدي (إلا الله) ثم من ما حكم
به فقال (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) الثابت الذي دلت عليه البراهين

تَصْحٰفِى ۚ النَّاسُ اَمَّا اَحَدُكُمْ فَيَسْقٰى رَمًا خَرًّا وَاَمَّا الْاٰخَرُ فَيُضْبَطُ فَنُتٰكَلُ

الظُّلْمِ ۚ مِنْ رَّأْيِهِ قُضِيَ الْاَمْرُ الَّذِى فِيْهِ تَسْتَفْتٰى ۝٤١

(أما أحدكم) يريد الشراي (يسقى ربه) سيده ووراءه كرمه، يسقى ربه، أى يسقى
ما يروى به على البناء للفعول، روى أنه قال للأول: مارأيت من الكرمه وحسنها هو الملك
وحسن حاله عنده، وأما القصبان الثلاثة فإياها ثلاثة أمام تسمى في السجن، ثم تخرج و تعود
إلى ما كسب عليه، وقال الثاني: مارأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قصي الأمر)
قطع وتم ما يستفتيانكم فيه من أمركما وشأكما، فإن قلت: ما استفتيا في أمر واحد، بل
في أمرين مختلفين، فما وجه التوحيد؟ قلت: المراد بالأمر ما اتفهما من سم الملك وما سمنا
من أجله، وطنا أن مارأياه في معنى ما رل هما، فكأنهما كانا يستفتياه في الأمر الذي رل
هما أعافته بحاجه أم هلاك، فقال لهما: قصي الأمر الذي فيه تستفتيان، أى ما يجز إليه من
العامة، وهى هلاك أحدهما ونجاة الآخر، وهى جحدوا وقالا: مارأينا شيئا، على ما روى

أهنا تحملا له ، فأحرهما أن دبت كافر صدقاً أو كذبتا

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا دُكِّرْنِي بَعْدَ رَبِّكَ فَفَنَسْنَا شُحُوصَ ذِكْرِ

رَبِّهِ فَلْيَتَّخِذْ فِي النَّجِيِّينَ بَشِيرًا ۖ

(ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ) الظان هو يوسف إن كان تأويله بطريق الاجتهاد ، وإن كان بطريق
الوحي فالظان هو الشراي ويكون الظن بمعنى التقدير إذا ذكر في عند ربك ، صفي عند الملك
نصفتي ، وقصص عليه قصتي بوجهي وبشائني من هذه الورقة (فَأَنسَاءَ الشَّيْطَانِ) فألقى
الشراي في ذكر ربه تعالى يذكره له ، وقبل فألقى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره
(بَضْعَ سِتْرَيْنِ) البضع ما بين الثلاث إلى تسع ، وأكثر الألفاظ على به لبث فيه سبع سنين ، فإن
قلت كيف بعد الشيطان على الإنسان ؟ قلت يوسف إلى الله بما شفعه عن الشيء من
أسباب الإنسان ، حتى يذهب عنه واد عن قلبه ذكره ، وأما الإنسان ابتداء فلا تقدر عليه إلا الله
عز وجل (مَا يَنْصَحُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيًا) فإن قلت ما وجه إصافه الذكر إلى ربه إذا أرسنه
إليك ؟ وما هي إصافه امصدر إلى المفعول ؟ قلت فلا شيء في قولك فأنا
الذي بطلان ذكر ربه ، أو عدوه ما ذكرت إصافه إليه لأن إصافه يكون بأدنى ملائمة أو على
تقدير فأنا الشيطان ذكر كحار ربه ، فحذف المضاعف الذي هو الإخبار ، فإن قلت : لم
أذكر على يوسف لاستبدائه غير الله في كشف ما كان فيه ، وقد قال الله تعالى (وَتَعَاوَا عَلَى
الْبِرِّ وَالْقَرَى) وقال حكاية عن عيسى عليه السلام (من أنصاري إلى الله) وفي الحديث : والله في
عور بعد مادام العبد في عور أخيه المسلم ، ومن فرح عن مؤمن كرهه فرح الله عنه كرهه من
كم مات الآخرة ، وعن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم
ليلة من أنبأ إلى ، وكان يطلب من يحرسه حتى جاء به فسمعت عطيطه ، وهل دبت إلا مثل
التدأوى بالادوية والتعوى بالآشربة والأطعمة ، وإن كان ذلك لأن الملك كان كافراً ، فلا
خلاف في جواز أن يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والخرق وبحو ذلك من المضار ؟
قلت كما مضى الله تعالى الأنبياء على جميعته بعد اضطرارهم أحسن الأمور وأفضلها وأولها

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة عن أنباء حديث .

(٢) متفق عليه من طريق عبد الله بن عامر بن زرارة عن أبي بصير ، وأبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة ، فقال : يا رجل صلحنا من أصحابي بحرس الليلة قال : وصحت صوب السلاح فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال سمعت بن أبي وقاص : يا رسول الله جئت أحرسك ، فقلت عاتقه فنام حتى سمعت عطيطه
ونحن الحاكم فاستدركه .

في العرات السبان والمعاف والسنانل الحصر . هوجب أن يتناول معنى الآخر السبع . ويكون قوله (وآخر يابسات) بمعنى وسجاً آخر فإن قلت هل يجوز أن تعطف قوله (وآخر يابسات) على (سبيلات حصر) فيكون مجرور المحل ؟ قلت . يؤدي إلى مدافع . وهو أن عطفاً على (سبيلات حصر) يقتضى أن تدخل في حكمها فتكون معها غير السبع المذكورة . ولعل الآخر يقتضى أن تكون غير السبع ، بيانه أنك تقول . عندى سبعة رجال قيام وعود . بالجزم ، فيصح . لأنك عبرت السعة رجال موصوفين بالقيام والعود . على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود ؛ فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود . مدافع ففسد (يا أيها الملأ) كأنه أراد الأعيان من العبد والحكام . واللام في قوله (لرؤيا) إما أن تكون للبيان . كقوله (وكانوا فيه من الزاهدين) وإذا أن سحر . لأن لسان إذا تقسم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه . فمصدف كما يصدقها اسم الفاعل . إذا قلت هو عار للرؤيا لا يعطاه عن الفعل والقوة . ويجوز أن يكون للرؤيا محر كان . كما تقول كان فلان هذا الأمر إذا كان مسعلاً به منه كما منه . ولا تعرفون حر آخر أو حار . وأن يصح (تعرفون) معنى فعل يمدى باللام . كأنه قيل إن كنتم تدبون لعباره الرؤيا وحقيقه . عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها . كما تقول عبرت الهير إذا قطعت حتى تبلغ آخر عرصه وهو عره ' ' ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ماها وهو مرجعها . وعبرت الرؤيا . بالتحريف . هو الذى اعتمده الآثات . ورأيتهم يشكرون . عبرت . بالتشديد والتعبير والمعر . وقد عثت على بيت أشده الله . في كتاب الكامل لبعض الأعراب :

رَأَيْتُ رُؤْيَا نُمُ عَبَّرْتَهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبْرًا (١)

قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَامَ وَمَا نَحْنُ بِمُؤَيِّنٍ لِلْأَحْلَامِ بِمُسْلِمِينَ (٢)

(أصوات أحلام) تعاطيها وأطليها . وما يكون منها من حدث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأصوات . ما جمع من أحلاط البياض وحرم . الواحد صمت . فاستعيرت لذلك .

(١) قوله «آخر عرصه وهو عره» في الصحاح : «غير هير» . وهو شطره وجانبه . (ع)

(٢) أصله المبرد في كتابه «الرؤيا» بالالف مصدر رأى المنام . ويعمل بجنبه بالك . ومصدر المبرر بالعكس . وعبرت الرؤيا . بالتحريف وبالتصغير كما ما . ذكرت عاقبتها وأدركت عاقبتها كقولها . إذا ذكرت ماها . ومرجعها . والأحلام : جمع حلم بالنسب . وهو براء القاتم . والقار : سالمة في المبر أو في القاهر . والحلام راد في الممول لتقوية القائل إذا صحت بالتأخر . أو كونه قرعاً من القتل . وقد اجتمع الأمران هنا فزدت اللزوم .

والإضافة بمعنى ومن أي أصعاث من أحلام والمعنى هي أصعاث أحلام يوسف قلت ما هو
إلا حلم واحد، فلم قالوا أصعاث أحلام فجمعوا؟ قلت هو كما تقول: فلان يرك الخيل
وبلنس عثمان الحر، لمن لا يرك إلا فرساً واحداً وماله إلا عمامة فردة، تريدان في الوصف،
فهؤلاء أنصأ يريدوا في وصف الحد ما بطلان، فخلوه أصعاث أحلام ويجوز أن تكون قد قص
عليهم مع هذه الرؤيا غيرها (وما نحن تأويل الأحلام بعالمين) إما أن يريدوا بالأحلام
المنامات الناطقة (١) خاصة، فقولوا ليس لها عدنا تأويل. فإن التأويل إما هو لتساميات
الصحيحة الصالحة، وإما أن يعرفوا بقصور عنهم وأنها ليسوا في تأويل الأحلام شحارير (٢)

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ: «أَذْكُرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيَّ إِذْ كُنْتُ رَاغِبًا فَجَاءَنِي الْفِتْنَةُ فَيَنسَوْنِي»

قرئ (وذكر) بالذات وهو العصيح وعن الحسن وادكر، بالذات المصحح، والأصل
ذكر، أي تذكر الذي يحاسب المتبين من الفعل يوسف وما شاهد منه (بعد أنة) بعد هذه
طويلة، وذلك أنه حين استغنى الملك في رؤياه وأعص على الخلا تأويلها، ذكر الناجي يوسف
وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وحلله إليه أن يذكره عند الملك وقرأ الأشهب العقيلي (بعد أنة)
بكره أمره، والإنة سمعة قال عدى

ثُمَّ نِعْمَ الْفِتْنَةُ وَالْمَلِكُ وَالْإِمَّةُ وَارْتَهُمُ هَكَذَا الْفُيُورُ (٣)

(١) قال مجاهد: يحتمل أن يكون مرادهم بالأحلام المنامات الخ، قال أحمد: وهذا هو الظاهر، وحل
الكلام على الأول بصيرة من دى

عن لاجب لا يندى عماره

كانهم قالوا: ولا يرب نلاحام لاطلة يكون عالمين وممن الملك هم أولا (إن كسر الرؤيا معروف)
وليس على أهم لم يذكر في هذه عالمين، لأنه أي تكلمه فتك، وجاء إعرابهم بالصور مطابقة تلك الملك
الذي أحمرجه عجز استعصامهم عن كرمهم عالمين، رزما أولا. ويقول لمن أيا أيتكم ساربه - بل هو - بل
أرجع إلى الناس عليهم يعلمون: دليل أيضا على ذلك. والله أعلم.

(٢) هو - شحارير، جمع حرير وهو عالم الناس. كما في الصحاح - (خ)

(٣) أين كسرى كسرى الملك أبو ساسان بن أبي قيسه سابور

ثم بعد الفلاح والملك والإممة وارتهم هناك القيور

ثم صاروا كأنهم ورق جسد فأوت به قسما والقيور

لعدى يريد وكسرى وساسان وسابور أسماء ملوك وساسان هو أم الأكاكدة، ويرى أمشرون، حل
أبو ساسان: فهو كقراخده. وكسرى الثاني بدل من الأول، مضاف لخاصته كما جاء في ذلك الملوك، وهو فارس مغرب،
وأصله سوس، فغيره قهرية، وإن كان غير ما أحودا من كسرى قاله أبو كاسر شوك الملوك، وما بعده عصف بيان
له وقيله متعلق بتحدو ساسان سابور وق «من» دلالة على أن سابور أعظم منهما ونم - بالفصح - طرفه خير من طرف
أي من نم - وإن صحت فهي عامدة على عصفور، أي أفسوس، ثم بعد الفلاح، أي ألقا، أو القيور والملك - ويرى -

أى بعد ما أنعم عليه بالنعاه وقرئ (بعد أنه) بعد بيان ^(١) يقال أنه يأثم أمها ، إذ
سى ومن قرأ لكون الميم فقد حطى ^(٢) (أما أنكم تأويله) أنا أحركم به عن عنده عليه
وفي قراءة الحسن أنا أنيكم تأويله (فأرسلوه) فأبعثوني إليه لأسأله ، ومروى باستعباده
وعن ابن عباس لم يكر لسجن في المدينة

يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفَتَيْنَا فِي سَبْعِ نَفَرَاتٍ مِمَّا بَأْكُلُونَ سَبْعَ عَشْرَ
وَسَبْعَ مِثْقَلَاتٍ خُفَيْرٍ وَأَخَرُ بَابِثٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْلَاهُمْ يَفْقَهُونَ ^(٣)
المعنى فأرسلوه إلى يوسف ، فأناه فقال (يوسف أي الصادق) أيها السبع في الصدق ، وبما
قال له ذلك لأنه دافق أخواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حدث جاء كما قول ،
ولذلك كله كلام مختار فقال (يعنى أجمع إلى الناس لعنهم يعبون) لأنه ليس على يقين من
الرجوع ، فرما احترام دونه ولا من عندهم فرعالم يعلوه أو معنى (لعنهم يعلون) لعنهم يعلون
ههنا ومكانك من العلم ، مطلقوك ويخلصوك من محنتك

قَالَ زَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَا قَبْلَ حَصْنَتُمْ فَدَرَوْهُ فِي سَبْعِ سِنِينَ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا بَأْكُلُونَ ^(٤) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ أَكْلُنَّ مِمَّا فَتَنَّمْ
لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ^(٥) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغِثُ
النَّاسُ مِنْ وَفْقِهِ يُعْصِرُونَ ^(٦)

(زرعون) حرك في معنى الأمر ، كمثوله (يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون) وما يخرج
الأمر في صورة الخير للبيعة في إيجاب إيجاد الأمور به ، فيحمل كأنه يوجد ، فهو بحر عنه
والدليل على كونه في معنى الأمر قوله (هدروه في سبيله) (ذأبا) يسكون المجره وتحريكها
وهما مصدران - دأب في العمل ، وهو حال من الأمور ، أى دائبين إقاما على تدأبون دأبا ،
وإقاما على إيقاع المصدر حالا ، معنى دوى دأب (هدروه في سبيله) ثلاث شوس و(بأكلن)

يغث ودرسه ، والامة - الكبر - العمة ، وماهم جاش العظيم رازهم أى سوتهم موزم في ذلك
المكان ، كدبه عن موجه ، مذهب في ماض الأرض بعد عظيم على وجهها ، ثم سبهم بالورق الذى جف
فاختلعت به الصا والدبور ، هذه نظيره كذا وهذه نظيره كذا ، فأثوب معنى أثرت ، أى معنى أرميت به إلى ،
بعض تناول بهم الزمان حتى خفت عظامهم وصارت كذلك

(١) قوله «قرئ بعد أنه بعد تبيان» له أى بعد - (ع)

(٢) قوله «ومن قرأ بكون الميم بعد حطى» معنى أنم من الخطأ بالكسر ، وهو لا يتم إقادة الصحيح (ع)

من الإساءة المحاذي جعل كل أهله منداً إليهم وتحصنوا بحجرون وبحيون (يعاث الناس)
من بعوث أو من البعث قال عيقت البلاد إذا مطرت ومنه قول الأعراية، عثا ماشقنا.
(يعصرون) دياراً والذئب يعصرون الغنم والرسول والسمم وقيل يحلبون الصروع
وفرق يعصرون، على الساء ليعصرون من عصره إذا أحماء، وهو مطابق للإعانة، ويجوز
أن يكون المبنى للعامل بمعنى يحجون، كأنه قيل عه عاث الناس وفيه يعيشون أنفسهم، أي
يعيشهم الله ويعيث لهم نعماً وقيل (يعصرون) يحطرون من أعصرت الحبة وفيه
وجهان إما أن يصنع أعصرت معنى مطرت، فيعنى تعديه وإن أن يقال، الأصل أعصرت
عنيهم لحذف الجار وأوصل الفعل بأول الفرات السين والسينات الحصر لسين مخصيب،
والعفاف والباسات سين جديدة، ثم تترجم بعد الفرع من بأول الرؤيا بأن العام الناس يحيى.
مباركا حصياً كثير الخير عربر لنعم وذلك من جهة الوحي وعن فائدة راده الله عرسه،
فإن قلت معلوم أن لسين الجديدة إذا انتهت كان انتهاء الحصب، وإلا لم يوصف بالاسماء،
فم قلت إن عر ذلك من جهة الوحي، قلت دلت معلوم علماً مطلقاً لا مفصلاً وقوله (فيه يبعث
الناس وفيه يعصرون) عصيل حال العام، وذلك لا يعلم إلا بالوحي

وَقَالَ أُمِّيكَ أَتَنَبَّيْ بِهِ فَلَمَّا حَدَّثَ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ قَائِلًا
مَنْ أَلْهَمَكَ تَنَبُّؤَ سَبِي قَطُنَ تَنَبُّؤَيْهِ إِنْ وَدَّكَ كَتُمُهُمْ غَيْمٌ هـ قَالَ مَا خَطْبُكَ
إِذْ رَأَوْنِي نُوْصَفَ عَنْ مَعِي قُلْنَ خَشِيَ اللَّهُ مَعْلَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ فَالْتِ امْرَأَتِ
تَعْرِيرٍ لَّأَنَّا فَخْصَ تَلَقُّوْا رَأَوْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ زَايَةً لِّمَنِ الصُّدُفِيُّ زَايَةً
بما تأني وثبت في إجماله ذلك، وقد سأل السوء ليظهر راده ساحة عما عرف به ويحيى فيه،
تلا تنسق به الحاسدون إلى تفسح أمره عده ويجعلوه سداً إلى خطه معركته لديه، وتلا يقولوا
ما حلد في البحر مع سنيين إلا لآمر عظيم وجرم كبير حق به أن يسجن ويعذب ويشكف شره
وفيه دليل على أن الاجتهاد في تبيهم واجب وجوب اتفاق الوقوف في مواقعها قال عليه السلام

(١) قال محمود بن وهب تأني وثبت في إجماله ذلك لظهور راده ساحة عما عرف به الخ قال أحمد، ولقد
مدحه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الآية، قوله لا كنت في الشمس بعض ما ت يوسف لأجب الداعي،
وكان في طي هذه المدح بالآية، والتفت بوجهه ردت به لعله نسق إلى الوم من أنه لم يرض بما يؤاخذ به
لأنه إذا صر وثبت بما له أن لا يصير فيه وهو الخروج من السجن، مع أن الداعي صوره على الخروج منه
فلأن يصير قياً عليه أن يصير فيه من المم أول وأجدر، والله أعلم

(٢) قوله وما عرف به الخ أي أنهم به، والتعلق: التوسل - (ع)

فَتَحْصُنْ فِي صُفِّ الصَّفِّ فَمَسَايَ وَنَاءَ يَسْلَى نَوَّةً ثُمَّ صَمَمَا^(١)
ولا يريد على شهادته له بالراءه والبراءه^(٢) واعتراهجن على أحسن مأنه لم يعلق بشيء
مما قرنته به، لأن حصومه وإذا اعرف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الناطل، لم
يس لأحد مقال وقالت المجرة والعشوة^(٣) نحن قد بق لنا مقال، ولا بد لنا من أن ندق
في فروة من ثنت راءته.

ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْعَغِبِ وَأَنَّهُ أَفَقٌّ لَّيْثِي كَفَّةَ الْخَائِنِينَ^(٤)
(ذلك ليعلم) من كلام يوسف،^(٥) أي ذلك التثني والتشعر لظهور البراءه ليعلم العير
(أني لم أخنه) يظهر العيب في حرمة، وعمل (بالعيب) الحال^(٦) من الفاعل أو المفعول،
على معنى وأما عاتب عنه حتى شى عنه أو وهو عاتب عى حتى عى عى ويجوز أن يكون
مفعولاً، أي عاتب العيب، وهو الخفاء والاسرار وراء الأبواب السعة المعلقة (و) يعلم
(أن افقه لا يهدى كيد الخائنين) لا يصدده ولا سده، وكأنه تعريض ببراءه في حياتها
أمانة زوجها، وفي في حياته أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات عى حسه، ويجوز أن
يكون مؤكداً لأمانته، وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيد ولا سده

(١) محمد بن نور يصف لغيراً بأنه بن في أحسنه أصله أعضاء في يرك عليها ضد الانسنة، والقسم جمع
مساء، أو أصم أي صلب، وما: أي قام مثلاً على محسوس وأه وجهه واحد لم يرد، ثم ضم وعزم على
السير، وروى أن سمر بن جندب أن رجل عى، فاشدى له جاره من بيت المال وأدخلها معه لسة، فلما
أصبح كان له، ما صنعت؟ قال: فعلت حتى حصلت فيه، فأخذت فقال: لم يصح شيئاً، فقال: هل سبيلها.
(٢) قال محمود: ولا يزيد على شهادته له بالراءه، وعبراهن هل أصه، الخ، قال أحد الصحيح من
مناهج أهل السنة نزيه الأنبياء من التكاذب والخصائر جف، وضع الأي المقدره بوجه الخصائر بالتأويل، ودعم
مهم طائفة مع القدوة إلى مجوز الخصائر عليهم، شرط أن لا يكون سمره، والصحيح عدنا في صف يوسف عليه
السلام أنه مبرأ من الموضع بما يردده، وإن الوصف عند قوله (صحت به) ثم بدأ (ومهم بها)، لولا أن رأى
رجالاً (به) كما هو، قلت: بدأ بولا أي أضاف الله، فلا يكون الموضع لوجود المانع منه، وهو رؤية
البرهان، فإن كان العشرى يبرص بأه الله ضد ما مقدم، إن كان يبرص بالمجرة والخشوية حقه
فأفاه وإياهم.

(٣) قوله (وقالت المجرة) والمقصود عى قد بق لنا مقال ولابد لنا من أن ندق في فروة يريد أهل السنة
وقوله عى قد بق لنا الخ عى أن سلم في غير الملم والبرهان يمثل ذلك، والقروء: جله الرأس (ع)

(٤) عاد كلامه قال: «وهو» (ذلك) اسم أي لم أخنه بالعيب) الخ من كلام يوسف عليه السلام والمعنى
أن ذلك بعد في ظهور البراءه ليعلم، الخ، قال أحد: وإرادته لعدم الأحوال أدخل في نزيهه، وأدل على
أن المبرص بهذا الكلام التواضع منه والتمس من تركه النفس، فهو أدل على هذا المعنى منه على الحادثة الخاصة
بأفقه أعلم

(٥) قوله (وعلى بالعيب الحال من القاع) لعله على الحال أو القصب على الحال (ع)

وَمَا أَرَىٰ خَلْقِي إِلَّا الْتَفَسًا ظُنُّوا أَنَّهُ مُصَادِقٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
فَعُورٌ رَّجِيمٌ

ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه ، فلا يصكون لها مراكبا ويحداها في الآمنة معجبا
ومعتبرا ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما سيد ولد آدم ولا خرفه » . ويسين أن ما فيه
من الآمنة ليس به وحده . وإنما هو توفيق الله وطعمه وعصمته فقال (وما أرى خلقا) من
الزلل ، وما أشهد لها بالمرأة الكلبة ولا أركها . ولا يحبو . أي أن يريد في هذه الحادثة ،
لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة اللبنة لا عن طريق الحق والعزم . وإن
أن يريد به عموم لا حوا . لأن النفس لا تارة بالسوء . أراد الخس . أي إن هذا الجنس يأمر
بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات . لا ما ربحه . أي إلا النفس التي ربحها بالنعمة
كالماتكة . ويجوز أن يكون (ما ربح) في معنى الرمن . أي : لا وقت ربحه . يعني أنها
أقارة بالسوء في كل وقت وأوان . إلا وقت النعمة . ويجوز أن يكون استثناء مقطوعا . أي
وسكن ربحه . أي هي التي تصرف الإنسان كقوته (ولا هو يصدق) لا ربحه . وفيه معناه ذلك
ليعلم أن لم أخنه لأن النعمة حياة . وقيل هو . كلام امرأة العبرية . أي ذلك الذي قتلت يعلم

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة . دون قوله . ولا طرفة . ذكره في هذا الحديث في اللآل . من
رواية جليل عن أبيه في أثناء حديث . ورواه ابن أبي عاصم في « أدب » من حديث عائشة . وأخرجه
ابن حبان من حديث عدي بن عمرو بن عباس ورواه أبي بكر الصديق . ورواه الهادي من رواية أبي بصير
عن أبي سعيد . وأما قوله . ولا طرفة . وأخرجه الحديث وقال : حسن . ورواه بعضهم عن أبي بصير
ابن عاصم . وهو عند أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم والبيهقي في اللآل . ورواه عن طريق أبي بصير قال : حدثنا ابن
عباس عن أبي بصير . وذكره . والحديث ابن عباس طريق آخر أخرجه الهادي في « الأدب » من رواية خارجة من
مصعب . وهو ضعيف عن ابن جريج عن عطاء . من ابن عباس . وأخرى عن ابن مردويه في أثناء حديث الأسماء
بإسناد رواه . وفي قباب عن حياة بن الصامية عند الحاكم وإسناده منقطع وعن أنس عن الجزار . وفيه بياض من
حمية . وهو مقروك . وبعد أن يعلى بوجه ربه . من حواء العبرية وعن عطاء من « لآل » أخرجه أبو يعلى والطبراني
من رواية بشر بن شافق عنه . وهو منقول . والمخفوط عن بشر بن شافق عن حياة بن عمرو . وعن جابر
أخرجه الحاكم . وفيه قاسم بن محمد بن عدي بن عجل . وهو منقول .

(٢) عاد كلامه . قال : « ومن ذلك كله كلام امرأة العرب . أي ذلك الذي قتلت » . غ . قال أحمد . وإنما
يجري الكلام على هذا الوجه إذا أجاز له . كقولك (فساد) . لا يمكن حمله من قول « لآل » . وجهه .
فمنه أن يصرف الضمير منه إلى مريم . وأما هذه الآية فهي تنزه قوله (والله لم يصدق) إل . من ذلك من
الضمان القائمة إلى يوسف عليه السلام . ولا ضرورة تدعو إلى حمل الضمير في (نعم) على الله . وجهه من كلام
جرب . وقد نصت الآية لصدقه . من ربحا . وذلك قوله (قالت امرأة العرب) . وفي معنى الآية ما مرشد . ول
أن هذا القول جرى منها ويوسف عليه السلام يمد في السجن لم يحضر إلى الملك . وأما ما تضمنت به من قولها
أما يخرج من السجن . وذلك قوله (وقال الملك اتنوى به أستخف نفسي)

يوسف أتى أم أخيه وم كذب عليه في حال الغيبة وجحد بالصحيح والصدق في سنتك عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة ، فإن قد حنت حين قرنته ^(١) ، وقلت ما جرد من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن وأودعته السجن - تريد الاعتذار بما كل منها - إن كل نفس لا تارة بالسوء إلا مدرحم ردي إلا نصراً رحماً الله بالعصمة كنفس يوسف (إن ربي غفور رحيم) استعمرت ردها واسترحته بما ركبك فإن قلت كيف صح أن يحمل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك ؟ قلت كفى بالمعنى - بلا فائدة ^(٢) - إلى أن يحمل من كلامه وبحره قوله (قال الملاء من قوم فرعون ان هذا ساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) ثم قال (فدا بأمرؤ) وهو من كلام فرعون مخاطبته ومستشيرهم وعن ابن جرير هذا من تقديم القرآن وتأخيرها ، ذهب إلى أن (ذلك ليعلم) منسوبة بقوله (فاسأله ما مال النسوة اللاتي معطنن أنفسهن) وقد لفت المظلة ^(٣) روايات مصنوعة ، ^(٤) فرحموا أن يوسف حين قال (أو لم أحث بالعب) قال له جبريل ولا حين هممت بها ، وقالت له امرأة الفرير ولا حين حطت بك سر أوبلك يا يوسف ، وذلك لتأنيبهم على بيت الله ورسوله ^(٥) .

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوِينِي بِمِصْرَ فَلَمْ يُسَبِّحْهُ لِيُنْفِىْ قَلْبَهُ قَالَ إِنَّكَ أَيُّوَمَ

لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ (٥٤)

يقال استخلصه واستحصه ، إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كلفه) وشاهد منه ما لم يحتسب (قال) أيها الصديق (إنك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومعرفة (أمين) مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك ، فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم أعطف عليهم قلوب الأحيار ولا تغم عليهم الأحيار ، هم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات . وكنت على باب السجن هذه منار الدوى ^(٦) وقصور الأحياء وشمامه الأعداء وبحريرة

(١) قوله حين قرنته أي انتهت . (ع)

(٢) قوله ودليلاً قائداً أي مؤدياً . (ع)

(٣) قوله « ولقد لفت المظلة روايات مصنوعة » يريد أن لغة الذين سمعوا بصحة ما من . (ع)

(٤) عاد كلامه قال « ولقد لفت المظلة روايات مصنوعة » الخ قال أحمد « ولقد صدق في التوريت على تلك طه الزبادات باحت ، وذلك شأن المظلة من كل طائفة ، كما لفت قدره على نفسه موسى حين طلب الرؤية وخر صفواً أن الملائكة جعلت تلكه ياربها وغول . يا ابن الساء الجهم طمعت في رؤيه رب العزم ، كل ذلك ليم لم فرضهم في أنه طلب محالا في القول على الله تعالى ، ويعق الله الحق بكلماته وسئل عما سئل ، والله الموفق .

(٥) قوله « وذلك لتأنيبهم على بيت الله ورسوله أي اتأنيبهم بما لم يفعله » أقاده الصديق . (ع)

(٦) قوله « الدوى » عبارة عن الفناء . (ع)

الأصدقاء، ثم غسل ونظف من درن اسحر، وبس ثيابا جدد^(١)، فبدأ دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيرة، وأعود لعريك وقد ربك من شره، ثم سلم عليه ودعا له بالبركة، فقال ما هذا انسان؟ قال لسان آدمي، وكان الملك يسلمهم سبعين سالماً، فكلهم بها فأجابه جميعها، فتعجب منه وقال أيها الصديق، إني أحب أن أسمع رؤياي منك، فقال رأيت ثمرات فوصف لوهي وأحوالهن ومكان حروجهن، ووصف السائل وما كان مها على الغيث التي رأها الملك لا يحرم مها حرفاً، وقال له: من حكت أن يجمع الطعام في الأهرام^(٢)، فبأنيت الحب من التواحي يتارون منك، ويجمع لك من الكدور ما لم يجمع لاحد قبلك

قَالَ أَحْضَرْنِي عَلَى حَرَائِشِ الْأَرْضِ إِنْ حَبِطَ عَلَيَّ^(٣)

(أجملني على حرائش الأرض، وبني حرائش أرضك) (إني حبطت عيبي) أمين أحمد ما تنحط عليه، عالم بوجوه التصرف، وصفا لبعه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك من بولويه، وبما قال ذلك ليتوصل إلى إقصاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وسط العدل، ويتمكن مما لأجته يبعث الأنبياء إلى العباد، ولعله أن أحد غيره لا يعرف مقامه في ذلك، فطلب النبوية انتهاء وجه الله لا الحب الملك ولدسا وعن النبي صلى الله عليه وسلم، رحم الله أحمي يوسف، لو لم يقل اجعني على حرائش الأرض، لاستعمله من ساعته، وإنه أحر ذلك سنة^(٤)، فإن قلت كيف حار أن يتولى عملاً من يد كافر ويكون ناعاً له ونحت أمره وطاعته؟ قلت روى معاهد أنه كان قد أسلم وعن قتاده هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملاً من يد سلطان جائز، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الأمانة وبروهم، وإذا عد النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع نظم إلا تمكين الملك الكافر أو العاسق، فله أن يستظهره، وقيل كان الملك يهذر عن رأيه ولا يعترض عنه في كل ما رأى، فكان في حكم التابع له والطبع

وَكَذَلِكَ مَكَرَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ بِنُورٍ مِمَّا خَوَّضُ شَاءَ يُصِيبُ رَحْمَةً
مَنْ شَاءَ وَلَا يُصِغُ آخِرُ الْمُحْسِنِينَ^(٥)

(١) قوله بولس ثياباً جدد، في الصحاح: جديد ووجد، كسرير وسرو. (ج)
(٢) قوله وأن يجمع الطعام في الأهرام، كذا عاره النسخ أيضاً ولكنه ليس في الصحاح بل لدى منه هراء البرد هراء هراء أي أشد عنه حتى كاد يفته وهري المال وهري القود فهم يهرزونه وأصل الأهرام مواضع يشتد بها البرد. (ع)
(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس من رواية حماد بن يسير عن جوير عن الضحاك عنه، وهذا إسنادناقص

(وكذلك) ومثل ذلك التفكير الظاهر (مكنا يوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخاً في أربعين (يقبضاً منها جث يشاء) فرسخاً مائون والياء. أى كل مكان أراد أن تحده ميلاً ومترماً له. لم يمنع منه لاسيلاثة على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روى أن الملك توجه، وحتمه بخاتمه، ورداه بسفه ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالحرير وبياقوت روى أنه قال له أنا السرير فأشده بمدك وأما الخاتم فأدبر به أمرك. وأما الخاتم فليس من لاسى ولا لباس إنما هو قد وصفته إجلالا لك وإقراراً بعصاك فجلس على السرير وأتت له الموك، وفوض الملك إليه أمره وعرض قطيعه، ثم مات بعده. فزوجته الملك امرأته رليحا، فلما دخل عليها قال أليس هذا حبيراً مما طلبت؟ فوجدتها عذراء، فولدت له ولدان إبراهيم ومثاشا. وأقام العدل بمصر، وأحسنه الرجاى والنساء، وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس. وبيع من أهل مصر في سبى الفسطاط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شئ. منها، ثم الحلى والخواهر، ثم المالدواب، ثم المنصباغ والعفار، ثم رفاقهم حتى أسرفهم جميعاً، فقالوا والله مارأنا كاليوم ملكاً أجلاً ولا أعظم منه، فقال لملك كعب رأيت صنع الله في فيما حوينا فأرى، قال الرأى رأيتك قال فإن أشهد الله وأشهدك أن أعنت أهل مصر عن آجرهم ورددت عليهم أملاً كههم. وكان لا يبيع من أحد من المصريين أكثر من حمل مصر، فسيطروا على الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنه يثتاروا واحتسب بياضهم (برحمتنا) بمصائبنا في الدنيا من الملك والسبي وغيرهما من النعم (من شاء) من اقتضت الحكمة أن يشاء له ذلك (ولا نصيب أجر المحسنين) أن بأجرهم في الدنيا

وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ سِوَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا تَتَّقُونَ (٥٧)

(ولا أجر الآخرة خير) لهم قال سبعان ر عينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة، والعاجر يجعل له الخير في الدنيا، وماله في الآخرة من حلاق، وتلاه هذه الآية

وَحَآءَ يَخُوتَ يُوسُفَ مَدَحُوا عَلَيْهِ قَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨)

لم يعرفوه لطول العهد (١) ومعارفته إياهم في سن الحداثة، ولا اعتمادهم أنه قد هلك، ولدهاه عن أوامهم لقله فكرهم به واهتمامهم بشأته، ولجدهاله التي بلغها من الملك والسلطان

(١) قال محمود: وإنما أسكروه لعدائهم وتغير الصورة... الخ قال أحمد: وتوارد القاصدين في دحورهم عليه ومعرفة لم عد ذلك، تدل على أن مجرد دحورهم عليه استغنىته المعرفة بلا ملة، وأنه أعلم.

عن حاله التي فارقه عليها طر حيا في الثر ، مشريا بـ درهم معدودة ، حتى لو تحيل لم أنه هو
لكد بوا أنصهم وظنهم ، ولأن الملك بما يدل لزي ويلبس صاحبه من التيب والاستعظام
ما ينكره المعروف . وقيل : رأوه على رى فرعون ^(١) عليه ثياب الحرير جالاً على سرير
في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج ، فحظر بياهم أنه هو . وقيل : ما رأوه إلا من بعيد
بينهم وبينه مسافة وحجاب ، وما وقفوا إلا حيث يقف طلاب الخواص ، وإنما عرفهم لأنه
فارقه هو ورجل ورأى ربه قريبا من ربه إذ ذلك ، ولأن همه كانت معقودة سم وعمرتهم ،
فكان يتأمن ويتعص وعى الحس ما عرفهم حتى تعرفوا له .

وَكَمْ حَزَنًا مِّنْهُمْ يَوْمَ قَالَ أَتُؤْنِسُ لَكُمْ مِنْ إِلَيْكُمْ آلَ تَرْوَنَ أَمْ
أَوْى السَّكِينِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩ قَبْلَ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَمِيلَ لَكُمْ
عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ٦٠

(ولما جهروهم بمهادهم) أى أصلحهم بعزتهم وهي عدة يسير من الراد وما يحتاج إليه
المسافرون وأمر ركانهم بما جازا من الميرة . وقرن (مهادهم) بكسر الميم (قال اتؤن
أح لكم من أئكم) لا بد من مقدمة سبقت له منهم . حتى اجر بقول هذه المسئلة . روى أنه
لما رأهم وكلوه ، لعرايه قال هم : أحروى من أئهم وما شأكم ؟ فإى أسكركم . قالوا : نحن
قوم من أهل الشام رعاة ، أصابنا الجهد فغنا غنار ، فقال : لعلكم جئتم عيوما تنظرون عودة
بلادى ؟ قالوا : معاذ الله . نحن إخوة بنو أب واحد . وهو شيخ صديق لى من الأنبياء .
اسمه يعقوب . قال : كم أنتم ؟ قالوا : كذا اثنى عشر . هلك ما واحد . قال : حكم أنتم ههنا ؟
قالوا : عشرة . قال : فأب الأبح الحادى عشر ؟ قالوا : هو عند أبيه يتسلى به من أهالك . قال : من
يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذى يقولون حق ؟ قالوا : إنا بلاد لا يعرفنا بها أحد فيشهد
لنا قال : فدعوا بعضكم عندى رهينة واتؤن بأحبيكم من أئكم . وهو يحسن رسالة من أئكم
حتى أصدقكم . فافزعوا إليهم فأصابته الفرعة شمعون . وكان أحسنهم رأيا فى يوسف . فخلعوه
عنده . وكان قد أحسن لإراهم وصافهم (ولا تقرىون) فيه وجهان . أحدهما : أن يكون
داحلا فى حكم الجزاء مجروما ، عصفا على محل قوله (فلا كمل لكم) كأنه قبل . فإى لم تأتوني به
تحرروا ولا تقرىوا . وأن يكون معنى يهى

(١) قوله : من رأوه على رى فرعون . إن أريد فرعون موسى . فلم يكن قد وجد . وهادى الحارون . رى
ملك مصر عليه ثياب الخ . (ع)

قَالُوا سَتَرَأُودُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَكَاظِمُونَ ﴿٦١﴾

(ستراودعه أباه) ستاحده عنه . وسنجهده ونختال حتى نتدعه من يده (وإنا لعاظمون) وإنا لقادرون على ذلك لا نتعاض به أو وإنا لعاظون ذلك لا بحالة لا يعرط فيه ولا تتواني .

وَقَالَ لِيَتَوَسَّعَ آخِظُوا بِصَفْنَكُمْ فِي رَحْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ يَفْرُقُونَهَا إِذَا آتَلْتُمُوهَا

إِلَى أَهْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

(ليتوسعه) وقرئ (لعتابه) وما جمع في . كإخوته وإخوان في أح . و . فعله . لفظة و . فعلان . للكثرة . أي لعلماء الكبار (لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حق ربها وحق الكرم بإعطاء الدليل . إذا انقلوا إلى أهلهم (وهرعوا طرودهم) لعلهم يرجعون (لعلهم يعرفون) بذلك ندعوهم إلى الرجوع إينا . وكانت لصاعته النعال والأدم . وقيل نخوف أن لا يكون عند أبيه من المانع ما يرجعون به . وقيل لم ير من الكرم أن يأخذ من أبيه وإخوته شيئاً . وقيل نعم أن دناهم تحميمهم على رذ البصاعة لا يستحلون إمساكها فيرجعون لأجلها . وقيل معنى (لعلهم يرجعون) لعلهم يرتدونها

فَلَمَّا رَعَوْهَا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا نَأْنَأْنَا مَنَعَ مِنَّا لَكُمْلُ فَارِزِيلُ مَعَنَا أَهْنَا

سَكْنُلُ وَإِنَّا لَهُ لَنَظْفُونَ ﴿٦٣﴾

(منع منا السكل) يريدون هول يوسف فإن لم نأتوا به فلا كيل لكم عندي . لأنهم إذا اندروا منع الكيل فقد منع الكيل (سكنل) رفع المانع من الكيل . وسكنل من الطعام ما احتاج إليه . وقرئ (يكنل) بمعنى يكتل أخونا . فينصم إكتاله إلى إكتابنا أو يكنى سبياً للإكتيال فإن امتناعه بسبه

قَالَ هَلْ ءَأْسُكُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَأْسُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قُلْ قَاتَهُ خَيْرٌ خَبِطًا

وَهُوَ أَرْثَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

(هل أئسكم عليه) يريد أئسكم قاتم في يوسف (وإنا له لحاظون) كما تقولونه في أخيه . ثم حنم بصانكم . فما يؤمنى من مثل ذلك ثم قال (قاته خير حافظاً) فهو كل على الله فيه ودفعه إليهم و (حافظاً) تميم . كقولك هو خيرهم رجلاً . وشه دزه فارساً ويجوز أن يكون حالاً

وقرئ (حفظاً) وقرأ الا عشر فآله خير حافظ وهو قرأ أو مرره خير الحافظين وهو
أرحم الراحمين فأرجو أن ينعم على محفظه ولا يجمع على مصبتين

وَكَمْ قَتَلُوا مَنَئِمَهُمْ وَحَدُوا نَصْفَهُمُ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَأْسَآ مَا نَمِئُ
هَدِيَهُ نَصَبْنَاهُ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبِيرٌ هَئِنَا وَنَحْطُ أَحَدًا وَزَادُ كَهْلَ نَبِيرِ
ذَلِكَ كَهْلَ نَبِيرٍ (٦٥)

وقرئ (ردت إنا) بكسر، على أن كره الدال المدغم قلت في الراء، كما في قيل
وبيع، وحكى قطرب ضرب يبد على نقل كسره إراء فيس سكتها إلى الصاد في مسمى في
الشيء، أي ما يبيع في القول وما يرد فيها وصمدك من إحسان الميت وإكرامه، وكأولوا
له إنا هدمنا على خير رجل، ألب وأكرما كرامة أو كان جلا من آت يعقوب ما أكرما
كرامته أو ما نعتي شتاً يرد ما فعلت من لإحسان أو على الاستفهام، بمعنى أي شيء
تطلب وراء هذا؟ وفي قراءة ابن مسعود ما سمى بالاء على محضه يعقوب ههنا أي شيء
تطلب وراء هذا من الإحسان، أو من الشاهد على صدها؟ وقيل معناه ما يريد منك نصاعه
أخرى وقوله في هذه نصاعه ردت إينا حية مسأفة موصحه بقوله (ما سمى) والخل
بدها مقطوعة عليها، على معنى إن نصاعتنا ردت إينا، فستظهر بها في وغير أهلنا في
رجوعنا إلى الملك في (ونحط أحدا) فما يصده شيء، ثم تخافه، ويزداد باستصحاب أحنا وسق
نغير رائداً على أوساق أباغرا، فأد شيء، يعني وراء هذه الماعى التي تستصحبها أحوالنا
وبوسع ذات أدينا وإعقلوا في وردد كمل نبيير في لمسا ذكر بأنه كان لا يريد للرجس على حق
نغير للتقصير فإن قلت هذا إذا عرفت المعنى بالطلب، فأما إذا عرفت به الكذب والتريد في
القول، كانت الآية الأولى وهي قوله (هذه نصاعتنا ردت إينا) بياناً لهدفهم واستعاء التريد
عن قلوبهم، لا تصنع داخل البواقي؟ قلت أعطوها على قوله (ما سمى) على معنى لا سمى فيها
بقول (وغير أهلنا) وعمل كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاماً مستداً، كهولك ويبيي أن
غير أهلنا، كما هو سبقت في حاجة فلان واجتهدت في حصص عرصة ويجب أن أسعى، ويسمى
لأن لا أقصر ويجوز أن يراد ما سمى وما شفق إلا بالصواب فيما تشير به عليك من تجهيز ما
مع أحبا، ثم قالوا هذه نصاعتنا ستظهر بها وغير أهلنا وعمل ونصح، ياباً لأهم لا يبعون
في رأيهم وأهم مصيرون فيه، وهو وجه حسن وأصح في ذلك كيل يسير في أي ذلك مكيل قليل
لا يكفينا، بغير ما يكال لهم، فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأحيم أو يصكون ذلك
إشارة إلى كيل نبيير، أي ذلك الكيل شيء قليل يثبت إليه المالك ولا يصابقنا فيه، أو سهل عليه

مفسر لا يتعاطفه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب ، وأن حمل يعبر واحد شيء يسير لا يحاطر
لمثله بالولد ، كقولہ (ذلك ليحل)^(١)

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا هُولُو وَكَيْلٌ^(٢)

(لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ) مناف لخال^(٣) - وقد رأيتكم ما رأيت - إرساله معكم لا حتى تؤتوا
موثقا من الله لا حتى تعطوني ما أتوني به من عند الله ، أراد أن يحلفوا له بالله : وإنيما جعل
الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به عبث تؤكده اليهود وتشدد وقد أدرك الله في ذلك فهو
إدراك منه (لتأتني به) جواب الخبر لأن المعنى حتى تحلفوا لتأتني به (إلا أن يحاط بكم)
إلا أن تعسوا^(٤) هم تطيعوا الإيبان به أو إلا أن تهلكوا فإن قلت أحسن من حقيقته
هذا الاستثناء فعليه إشكال ؟ قلت (أن يحاط بكم) معقول له ، والكلام المنطوق الذي هو قوله
(لتأتني به) في أوّل النفي معناه لا تتمعون من الإيبان به إلا بالإحاطة بكم ، أى لا تسعون
منه لدنة من العلل إلا لدنة واحدة وهى أن يحاط بكم ، فهو استثناء من أعم العام في المعقول
له ، والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده ، فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره
من الإنبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله ما فعلت وإلا فعلت ، تريد ما أطلب منك
إلا الفعل (على ما هولو) من طلب الموثق وإعطائه (وكيل) رقيب مصطلح

(١) قوله ذكره ذلك جمع من ثمرة أن حوار كونه من كلام يعقوب ، لا الذى يرد له كما جازى
قوله تعالى (ذلك لى) كونه من كلام يوسف لأن المعنى يورد له ، مذكر (الخ)
(٢) قال محمود : معناه أن يرسله معكم مناف الخ ، قال أحمد : لى النفي لمركب ، وأما قول الرعشمى
المتأول له ، فله ورد ذلك عرضا بما يصعب عليه من فعل كلامه عسا ، وذلك أنه بعد أن إحالة لؤزة على الله
تعالى ، على أن قوله تعالى (لى ترانى) معناه أن تؤذبه ما به خال ، وعين هذه المتأول من معنى (لى) ثم أكرم
ذلك في هذه القصة حينما وصفت ، كل ذلك ليرى الأدهان على أنه هذا مقتضى (لى) وقد سبق وجه الرد عليه
في ذلك .

(٣) عار كلامه قال : وقوله (لتأتني به) إلا أن يحاط بكم معناه إلا أن تطعوا الإيبان . الخ ،
قال أحمد : وإنيما خص هذا النوع من الاستثناء بالنفي لأن النفي من مكسب عنه ، والنفي عام . بد نرى من
فى الإيبان مثلا نرى جميع القوارض إلا هذه به ضروره . فكأنه ليمونه معقول بذكر المشتق منه ، ولا كذلك
الإيبان . فانه لا إشعار له بصوم الأحوال . لأنه لا يتوقف إلا على أحدها ، وقد أتى . ولقد صدقت هذه القصة
المثل السابق ، وهو مرقم واللا موكل بالملق ، قال يعقوب عليه السلام قال أولا فى حق يوسف وأخاه أن يأكله
الذئب ، فأنزل من ناحية هذا القول . وقال بها تماما . إلا أن يحاط بكم ، أى طعوا طعنه ، فأنزل أيضا ذلك ،
وأحيى بهم ، وظفوا عليه .

وَقَالَ يَبْنَى لَأَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أُبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُعِى
عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَسَوْا فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ
مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي تَمِيمٍ تَقُوتُ قِصَاصًا وَإِنَّا لِلَّهِ عِلْمًا
وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٨

وإسماعيلهم أن يدخلوا من باب واحد، لأنهم كانوا ذوي جاه وشارة حسنة اشتهرهم
أهل مصر بالقرنة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم يكن لعيرهم، فكانوا مطية لصدوح
الأنصار إليهم من بين الوفود وأن يشار إليهم بالأصابع ويقال هؤلاء أصياف الملك
انظروا إليهم ما أحسنهم من قيان، وما أحقهم بالإكرام، لأنهم لنا أكرمهم الملك وفزهم
وفصلهم على الوافدين عليه، يخاف لذلك أن يدخلوا كوكبه واحده، فيعابوا الخاضع وجلالة أمرهم
في الصدور، فصحبهم ما يسوؤهم ولذلك لم يوصهم بالعرف في الكثرة الأولى، لأنهم كانوا
مجهولين معمورين بين الناس فإن قلت هل للإصاغة بالعين وجه تصح عنه؟ قلت يجوز
أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء، والإعجاب به، فصاحباً به وحلاً من نصر الوجوه،
ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحاناً لصادقه، لينتير المحققون من أهل الحشوة يقول المحقق:
هذا فعل الله، ويقول الحشوي هو أثر العين، كما قال تعالى (وما جعلنا عنهم إلا فتنة للذين
كفروا) الآية. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول الحسن والحسين يقول أعينكم بكلمات
الله الساقية، من كل عين لآفة، ومن كل شيطان هافنة، " وما أعنى عنكم من الله من شيء، كما
يعنى إن أراد الله بكم سوءاً لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أثمرت به عليكم من التفرق، وهو مصيكم
لا بحالة (إن الحكم إلا لله) نعم قال (وما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين
(ما كان يعنى عنهم) كما رأى يعقوب ودحوهم متفرقين شيئاً فقط، حيث أصابهم ما ساءهم مع

- (١) قوله فكانوا ذوي جاه وشارة حسنة اشتهرهم، في الأصحاح - القدرة - الناس والمهنة - والله - أشهر الأسماء،
أي وضعه وفلان قضية أشهرها الناس - (ع)
(٢) قوله وليشهر المحققون من أهل الحق، إن كان مراده أهل السنة، فهم قولون - تأثير العين من قبل ربه -
الأسباب بالسمات، كقوله فاعلم بالاعراق، فالسبب مؤثر في الظاهر، والله عز وجل الفاعل في الحقيقة قال النبي
وأكثر الجاني بين الله وهو من شايخ الفتنة - (ع)
(٣) أخرجه البخاري وأصحاب السنن من رواية المطال عن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس عفا وأثم منه -

من قهقهه . من إصافة السرقه إليهم وإفصاحهم بذلك . وأحد أحبهم يوجدان الصواع في رحله .
ويعصاف المصيه على أسمهم (إلا حاجه) استثناء منقطع . على معنى ولكن حاجه (في
من يعقوب قصاصها) وهي شقيقته عليهم وإظهارها بما قاله هم ووصافه (وانه لنوع علم)
يعنى قوله (وما أعنى عنكم) وعنه بأن العذر لا يعنى عنه الحذر

وَمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَّى إِلَهُ أَحَدٍ قَالَ إِنِّي أَنَا أُحْوَكُ فَلَا تَقْتُلِينِ

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(آوى إليه أحاه) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له . هذا حونا قد جئتكم به . هاهنا
لهم أحسنتم وأصلتم . ويستجدون ذلك عدى . فأمر لهم وأكرمهم . ثم أصابهم وأجلس كل
اثنين منهم على مائدة . ههنا بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حياً لأجلسنى معه .
فقال يوسف بنى أحركم وحيداً . فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكله . قال أتم عشرة
عسر كل اثنين منكم بيتاً . وهذا لا ثانى له فكون معى . فبات يوسف يضمه إليه ويضم .
رائحته حتى أصبح . وسأله عن ولده ههنا . فبشره بنى اشفقت أسماءهم من اسم أخى ههنا . ههنا
فقال له أتحب أن أكون أحبك بدل حيث أهالك . قال من يجد أبا مثلك . ولكن لم يذك
يعقوب ولا راحيل . ههنا يوسف وقام إليه وعامه وقال له (إني أنا أحوك) يوسف
(فلا تفتن) فلا تحزن . عما كانوا يعملون (من فتنهم) فأن الله قد أحسن إلينا وجمعنا
على خير . ولا تعلمهم بما فعلت . وعن ابن عباس تعرف إليه وعن وهب إماماً قال له
أنا أحوك بدل أحبك المفقود . فلا تفتن . كتب بنى منهم من الحسد والأذى فقد أمتهم
وروى أنه قال له أنا لا أفرقك قال قد عشت اعتمام والذى . فإذا حسنتك أوداد عمه .
ولا تسئل إلى ذلك إلا أن أسلك إلى ما لا يجعل قال لا أبلى فافعل ما سألك . قال . ههنا
أدس صاعى في رحلك . ثم أنادى عليك بأنت قد سرقته . ليتألى ردك بعد تسربحك معهم
قال افعل

فَلَمَّا خَبَّزُوا بِخَبْزِهِمْ جَمَعَ السَّاعِيَةَ فِي رَحْلِ إِخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدَّنُ ابْنَتِهَا الْيَمِينُ
بِسُكِّ تَسْرِقُونَ ٧٠ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ٧١ قَالُوا فَقَدْ ضَوَّاعَ

أَمْلِكُ رَبِّنَا حَاهُ بِهِ جُلُ نَمِيرٍ وَأَنَا بِهِ رَعِيمٌ ٧٢

(السقاء) مشربة يسقى بها وهى الصواع . هل كان يسقى بها الملك . ثم جعلت صاعاً يكال

به . وقيل كانت الدواب تقيها وبكالها . وقيل كانت إياه مستظلاً يشبه المكوك .
 وقيل هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الأعاجم . وقيل : كانت من هبة موهبة
 بالذهب ، وقيل كانت من ذهب . وقيل كانت مرصعة بالجواهر لا ثم أدن مؤذن . ثم نادى
 مناد . يقال : أذنه أعليه . وأذن : أكثر الإعلام . ومنه المؤذن . كثرة ذلك منه . روى .
 أنهم ارتحبوا وأمهلهم يوسف حتى انظفوا . ثم أمر بهم فأدركوا وحسوا ، ثم قيل لهم ذلك
 والعير الإبل يسمى عنها الاحمال ، لأنها تعير أي تذهب وتحس . وقيل هي قافلة العير .
 ثم أكثر حتى قيل لكل قافلة عير . كأنهم جمع عير . وأصلها فعل كسفت وسفت . فعل به ما فعل
 بنص وعدا . والمراد أحمال العير كماله . فاحل الله اذكى . وقرأ ابن مسعود وجعل
 السقاية على حدس جواب لما ، كأنه قيل : فلما جهرهم بخمارهم وجعل السقاية في رخل أخيه ،
 أمهلهم حتى انظفوا . ثم أدن مؤذن . ومرأ أبو عبد الرحمن السبيعي : تعقدون ، من ألقته إذا
 وجدته غيباً . ومرئ صواع . وصاع . وصوع ، وصوع . فصح الصاد وصمها ، والعين
 معجمة وغير معجمة (وأما به رعم) بقوله المؤذن . يريد . وأما يحمل العير كميل . أو ذبه
 إلى من جاء به . وأراد وسو يعير من طعام حملاً من حصه

قُلُوا قَالَهُ أَفَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ نَائِجَةً يَنْفِذُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُرْقِبِينَ ٧٣
 قاله (الله) قسم فيه معنى التعجب مما أصيب إليه وإنما قالوا (لقد علمتم) فاستشهدوا
 بغيرهم لما نلت عندهم من دلائل دسهم وأماهم في كذبهم وعداوتهم بذلك . ولاهم
 سجنوا وأقواء رواحهم مكبومة . فلا تناول درعا أو طعاماً لأحد من أهل السوق
 ولاهم رتوا لصاعهم إلى وجدوها في رحاهم . وما كنا سارقين . وما كنا قذيرين
 بالسرقة وهي متاعية لحالنا

قُلُوا قَالَهُ يَنْفِذُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُرْقِبِينَ ٧٣ قُلُوا خَرَّؤُهُ مِنْ وَحْدٍ فِي
 وَحْدِهِ قَالَهُ يَنْفِذُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُرْقِبِينَ ٧٤

قَالَهُ يَنْفِذُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُرْقِبِينَ ٧٥

- (١) مره . ما فعل نصر . ع . الله . وعد . ما عجم العين . وهو جمع عبد . أي ناعمة . أو أعبد . بمعنى وساد
 ماثل السبق ، كذا في الصحاح ، فليحذف لفظ المصنف . (ع)
 (٢) غرله . وأقواء رواحهم مكبومة . جان . كملت العير . إذا شدت له بالكمام . وهو تقي . يحسن في
 ثم فليحذف عند مياحه ، كذا في الصحاح . (ع)

وإذا علمتم الغمامة منه (فقالوا جراؤه من وجد في رحله) أي جراه سرقته أحد من وجد في رحله ، وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسرق سنة ، فذلك استفتوا في جرائه وقولهم (فهو جراؤه) سرير الحكم ، أي فأحد السارق معه وهو جراؤه لا غير ، كقولك حق زيد أن يكس ويظلم وينعم عليه ، فذلك نطقه ، أي : فهو حقه لتفرض ما ذكرته من استحقاقه ونلزمه ^(١) ويجوز أن يكون (جراؤه) مبتدأ ، والجملة الشرطية كما هي خبره ، على إقامه الظاهر فيها مقام المصير والاصل جراؤه من وجد في رحله فهو هو . موضع الجراء موضع هو كما قول لصاحك من أخو زيد ؟ يقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه ، فهو هو ، يرجع الصمير الأول إلى من . والثاني إلى الأخ ، ثم يقول : فهو أخوه ، فبقيا المظهر مقام المصير ويحتمل أن يكون جراؤه خبر مستند بخوف ، أي المسؤول عنه جراؤه ، ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جراؤه ، كما يقول : من يستحق في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ، ثم يقول : (ومن فله منكم متعمدا لجراه مثل ما فعل من النعم)

فَدَا بِأَوْعِيَّتِهِمْ قُلُوبَهُمْ وَأَعَادَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَمْرَحَهَا مِنْ وَعَادِهِ إِلَيْهِ كَذَلِكَ كِدْنَا يُوسُفَ مَا كَانَ لِأَحَدٍ أَعَادَ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ كَوْنَتْ مَنْ نَشَاءَ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ^(٢)

(فبدأ بأوعيتهم) قبل قال هم من وكلهم لا تد من نفس أوعيتكم ، فاصرف بهم إلى يوسف ، فبدأ تنفس أوعيتهم قبل وعاد بيامين لنق الهممة حتى بلغ وعاده فقال . ما أظن هذا أحد شيئا ، ههنا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله ، فإنه أطيب لنفسك وأحسننا ، فاستخرجوه منه وفرأ أحسن وعاد إليه ، نعم الواو ، وهي لغة . وقرأ سعيد ابن جبير إعاد إليه ، قلب الواو همزة فين قلت لم ذكر صير الصواع مزار ثم أنه ؟ قلت . قالوا رجع بالتأنيث على السعفة ، أو أمث الصواع لأنه يذكر ويؤنث ، ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صوانا ، فقد وقع فيها بصلبه من الكلام سقاية ، وفيها ينصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل ذلك الكيد العظيم كدنا (يوسف) بمعنى علناه إياه وأوحينا به إليه (ما كان لأحد أعاد في دين الملك) صير للكيد ويأول له ، لأنه كان في دين ملك مصر ، وما كان يحكم به في السارق أن يعرم مثل ما أحد ، لا أن يلزم ويستعبد (إلا أن يشاء الله)

(١) قوله من استحقاقه ونلزمه . ويجوز أن يكون جراؤه مبتدأ سيدكر أن حكم السارق في دين ملك مصر . أن يعرم مثل ما أحد . لأن يلزم ويستعبد . (٢)

أى ما كان يأخذه ولا عشتة الله وإدبه فيه (رفع درجته من تشاء) في العلم كما وضعه درجه يوسف فيه وقرئ يرفع باباء ودرجات التنوين (وهو كل دى علم علم) هو رفعه أرفع درجه منه في علمه ، أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم ، وهو لله عز و علا فإن قلت ما أدنى الله منه يجب أن يكون حسناً ، فمن أى وجه حسن هذا التكيد ؟ وما هو إلا الهتان ، وتسرير لهم لم يرق ونكديب لمن لم يكذب ، وهو قوله (إسكنهم سارقون) ، (فأجراؤه إن كنتم كاذبين) ؟ قلت هو في صورة الهتان وليس بهن في الحقيقة ، لأن قوله (إسكنهم سارقون) بورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك يقول من المؤذن لأمس يوسف ، وقوله (إن كنتم كاذبين) فرض لا يتواءم رانهم وفرض لتكذيب لا يكون تكديباً ، على أنه لو صرح هم بالتكذيب كما صرح لهم بالسري لان كان له وجه ، لاهم كانوا كاذبين في قولهم (وركننا يوسف عند ماعنا فأكله اندف) هذا وحكم هذا الكلد حكم اخيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصاغ ومافع دسة . كقوله تعالى لأيوب عليه السلام . (وحد يدك صحناً) ليتخلص من جلده ولا يبحث ، وكقوله إبراهيم عليه السلام هي أختي ، نسلم من به الكافر وما الشرائع كلها إلا مصاغ وطرق إلى نتخلص من الوقوع في المعاصي . وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي اتفادها يوسف مصاغ عظيمة فجعلها سبباً ودريه إليها فكانت حسنة حيلة واراحت عما وجوه لقيح ما ذكر

قَالُوا إِنَّ يَسْرُقَ هَذَا بَرْدٌ نَحْنُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَفَهُ يُوسُفُ فِي بَيْتِهِ وَبِئْسَ الْيَدِهَاظُ قَالُوا أَنْتُمْ شَرُّ مَثَلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧

(أحله) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل يمامين سكس : حوته رؤوسهم حياء ، وأفتوا عليه وقالوا له . ما الذي صنعت ؟ فصحننا وسودت وجوهنا يا بر راحيل ما بران لنا صكم بلاد ، متى أحدث هذا الصاع ؟ فقال سوراحيل الذين لا يزال منكم عنهم البلاد . ذهبت بأخي فأهيكتموه . ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الصاع في رحلكم واختلف فيما أصافوا إلى يوسف من لفرقه . فقيل كان أحد في صاء صما لحظه أنى آفة فكسره وألقاه بين الخيف في الطريق وقيل دخل كبسه فأخذ تمثالا صغيراً من ذهب كانوا يعبدونه دفعته . وقيل . كانت في المرب غناى أو دجاجه فأعطاها السائل وهبل كانت لإبراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكار ولده ، عورنها إسحق ثم وقعت إلى استه وكانت أكبر أولاده ، لخصت يوسف . وهى عمته . بعد وفاة أمه وكانت لا تصر عنه . فلما شب أراد يعقوب أن يترعه مها ، فمضت إلى المنطقة لخرمها على يوسف تحت ثيابه وقالت فمضت منطقة إلى محق .

فانظروا من أحدها ، فوجدوها محرومة على يوسف ، فصالت إله لي سلم أفضل به ما شئت ،
 غلام يعقوب عندهما حتى مات (فأسرها) إصهار على شريطة التصير ، تصيره (أنتم شر
 مكاناً) ودينا أنت لأن قوله (أنتم شر مكاناً) حنة أو كله ، على تسجيته الطائفة من الكلام
 كلمة ، كانه قبل فأسر اخيه أو الكلمة التي هي قوله (أنتم شر مكاناً) والمعنى قال في نفسه
 أنتم شر مكاناً ، لأن قوله (فان أنتم شر مكاناً) يدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسرها ،
 على التذكير ، ريد القول والكلام ومعنى (شر مكاناً) أنتم شر مبرة في السرق ، لأنكم
 سارقون بالصفة ، ليس حكم أحدكم من أيكم (والله أعلم بما تصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا
 لأخي سرقه ، وليس الأمر كما تصفون

قُلُوا تَسَاءَلْتُمْ أَهْرَبُ إِنْ لَهُ أَمَّا شَوْحِدٌ كَغَيْرِهَا فَخُذْ أَحَدًا مَسْكَاةً إِنَّا نَرَاكَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)

سمعه به يد كرم إياه حق أنهم يعقوب ، وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر ، وأن
 بياعه أحب إليه منه ، وكانوا قد أحروه بأن ولداً له قد هلك وهو عليه شكلان ، (١)
 وأنه مستأسن بأخيه في أخذ أحدهما مكانه ، فلهذا يدبه على وجه الأسرها أو الاستعداد
 (إن ركب من المحسنين) بلنا فأنتم إحسانكم أو من عادلك الإحسان فاجر على
 عادتك ولا تعرها

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَخُذْنَا مَتَّصِعًا بَيْنَهُمَا إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ (٧٩)

معاذ الله (هو كلام موجه ، ظاهره) أنه وجب على ضية فتواكم أحد من وجد الصواع
 في رحله واستعباده فلو أحدهما غيره كان ذلك ظلماً في مدعيكم ، ثم تصبرون ما عرفتم أنه ظلم ،
 وباطل ، إن الله أمرني وأوحى إلي بأحد بياعه وإحسانه لمصلحة أو لمصلحة جهة عليها ذلك ،
 فهو أحسن غير من أمرني بأخيه كشت ظالماً وعاملاً على خلاف الوحي ومعنى (معاذ الله أن
 بأحد) تعود بالله معاذاً من أن يأخذ ، فأصيب المصدر إلى المعصوم به وحده من (إذا)
 جواب لهم وجزاء (٢) لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظللنا

فَلَمَّا آسَفُونَا إِنَّهُ خَتَمَ عَلَيْنَا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ

(١) قوله دقة هلك وهو عليه شكلان أي حزين أسيف على فقد ربه . (ع)

(٢) قوله وإنا جواب لهم وجزاء ، أي قولهم (خذ أحدهما مكانه) . (ع)

عَلَّمَكُمْ تَوَقَّاتٍ مِّنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّظْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنَ ابْتَزَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتِيَ فِي أَنفِيسِ أَوْ يُحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠

(استياسوا) يتروا وريادة الس والثناء في المناجاة نحو ما مر في استنصم و النجى على معيين يكون معنى المنجى كالعشير والسمير بمعنى الماشر والماسر، ومنه قوله تعالى (وقربناه نجيا) ومعنى المصدر الذى هو التاجى كما قيل التحوى عماء ومنه قيل قوم نجى، كما قيل (وإدغم نجوى) يرى المصدر مرة الاوصاف ونحو، أن يعدل هم نجى، كما قيل هم صديق، لأنه بزة المصادر وجمع أنجىة. قال

• إِنْ إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَةً • (١)

ومعنى (حفظوا) اعتلوا وأعدوا عن الناس حنص لا يحلظهم سواهم (نجيا) دورى بجوى، أو هوجا نجيا، أى مناجيا لما جله يصعب لهضا واحسن منه أنهم تحصوا ناسحا لاستجماعهم لذلك، وإلا صحت فيه بحد وانهم، كأنهم في أنفسهم صورة التاجى وحقيقته، وكان تنجيم في تدبير أمرهم، على أى صفة يدهون، وماذا يقولون لأنهم في شأن حيم، كقوم تعبوا بما دهمهم من الخطب، فاحتاجوا إلى التشاور، كقوله في نس وهو رويل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العمل والرى وهو يودا (ما فَرَّظْتُمْ فِي يُوسُفَ) فيه وجوه أن تكون ماء صفة، أى ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أيكم وأن تكون مصدرية، على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وحده الطرف، وهو (من قبل)

(١) إِنْ إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَةً وَصَحْبُ قَوْمِ اسْمِ الْأَرْضِ وَشَدَّ قَوْقِي يَعْظُمُ بِالْأَرْضِ هَذَاكَ أَوْصِي وَلَا تَوْصِي بِهِ

من أساتد الحاشية، و«ما» تده، والأنجى جمع من معنى المنجى كالسمير والحنص، بمعنى الماشر أو النجى؛ مصدر كاهوى والأزير والشيخ والفتح والعين، كلب أنواع من العرب، تكون على حد جريد عدل، ولو قلت إنه جمع بحد، مصدر «ما»، كقوله مصدر قاطع الجار وكان كالأرضه جمع رشاء وهو حسن الاستقاء، والأروء جمع رواء وهو حس الأرواء والاستقاء أيضا، أى كانوا رفقا مناجى ومشاورى بما رل بهم واضطروا ما وصعدا ودعانا وإيايا، كاضطراب الأرض على الماء، ويروى، واضطربت أفعالهم كالأرضية، وشد بمعنى للجهول، أى شد بصميم نصف وشجرة وحرمة عدل الاستقاء، كناه عن استنصم الحرب، وبعد كونه كتابة عن الاستقاء في الزمن الجديد هناك، أى في ذلك الزمان أو المكان من أوفىها أكون شجاعة صورا، فأوصى بغيري ولا توصى بغيري به وظاهر قلت جوار الاحبار عن اسم إن جملة إشادة ومن كذلك، بل هو على التآويل كما يرى والمطاب ثلثه ويجوز أنه لذكر وثوب اليه في العمل للاستقاء، والحد في ربه السكت هذا كناه عن شجاعة وبجده أو كناه عن كرمه على الحد.

ومعاه ووقع من قبل تعريضكم في يوسف أو النصب عطفاً على معمول (ألم تعلموا) وهو
(أن أياكم) كأنه قيل أم تعلموا أحد أياكم عليكم موتاً وهربطكم من قبل يوسف. وأب
تكون موصولة بمعنى: ومن قبل هذا ما فرطتموه، أي قدصمموه في حق يوسف من الجناية
الخطية. وعمله الرفع أو النصب على الوجهين. مثل أرح لأرضي في فلان أفاض أرض مصر
(حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه) أو يحكم الله لي في الخروج منها. أو بالانصاف
من أحد أحيي، أو بخلافه من يده نسب من الأسباب. وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم
أبداً إلا بالنص والحق.

أَرْحَمُو إِلَى أَيْكُمْ فَقُولُوا يَا نَارُ إِنَّا نَمُوتُ وَمَا شَيْءٌ إِلَّا بِ

عَلَيْهِمَا وَمَا كُنَّا لِنُفِيقَ عَلَيْهِمَا
٨٦

وغير (سُرَق) أى تب إلى السرقة (وما شهدنا) عنه بالسرقة (إلا بما علمنا) من سرقة (١) وثيقناه، لأن الصواع استخرج من وعائه ولا ثوبه آيين من هذا (وما كنا للعب حافطين) وما علمنا أنه سسرق حين أعطيناك المونى (٢) (وما علمنا أنك تصاب به كما أصبت يوسف ومن مرأ (سُرَق) قهواه وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التفسير، وما كنا للعب للأمر الخفى حافطين، أسرق بالصحة أم دس الصاع في رحله ولم يشمر

وَأَسْأَلُ الْغُرَبَاءَ أَنِ كُنُوا فِيهَا وَأَسْأَلُ الَّذِينَ هُمْ أَغْنَىٰ عَنْكَ الْفَرَسُ ۖ فَاذْكُرُوا أَنِي كُنْتُ فِيكُمْ أُمَمًا مِّنكُمْ ۚ

قَالَ بَلْ سَوَّاتُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ أَمَّا فَصِيرٌ خَيْرٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِمْ حَبِيرٌ

إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ

(۱) قال محمود، معناه وما شهدنا عنه بأسره إلا ما عساه من سرفته . الخ قال أحمد إنما يذكر مقصود شرهم حينئذ أن مجرد وجود الشيء به المذهب عليه قيد [تكاثره] بوجوب له أحكام الشارح فيكون القيل على غيره إذا وأما أن لا يكون كذلك فهذا قدر من مجرد وجوده في وجه لا يوجب علم كونه سارقاً . وعائنه أن بعد هذا بناء ، فيكون المراد بالعلم بها القطر . وقد ورد مثله . ويكون هو لم . (وما كان قلبك حافظي) بيده على أن مستخدم بما قالوه عن عصي ظاهر الحاش . وأما كشف ما من الأمر الموجب لقلع فليسوا بدتره على

(٢) بعد كلامه قال وهو هم (وما ك القلب حاطين معه وما علنا ان يسبرو سر اعطيك الموثق ..
 دغ) قال احمد - ورسا نظم القرءان على التأويل الذي ذكرته وهو أنهم اى أحباوا إله السره فلما عتصى
 ظاهر الحال - واحترروا ان يفتقد أنهم علوا ذلك حصه فقلوا - وما ك القلب حاطين فافترسنا ان على التأويل
 المذكور فقتصنا اجزئهم من دعوى العلم بالخارج عليه - وأما على غير من التأويلات المذكورة فلا ينظم القرءان
 لأن معنى الأول الجرم عليه بالسره علنا - وقصوه الثانية تبرى من الجرم - والله اعلم

عنه وسلم^(١) ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإعما قال يا أباي . فإن
قلت كلف يوسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث . والرء . الأحداث أشد على النفس
وأظهر أثراً ؟ قلت هو دليل على تهادي أسفه على يوسف . وأنه لم يضع هانت عنده موقعه
وأن الرء . فيه مع تقادم عهده كان عصاً عنده طرية

• وَلَمْ تُغْنِ أَرْزَى الْمُصِيبَاتِ بِهَذِهِ • (٢)

ولأن الرء . في يوسف كان فاعده مصابه الى ردت عليها الرء . في ولده . فكان الأسف عبه
أسفاً على من خلقه (وأنه صحت عساه) إذا كثرت الاستمرار بحيث العرة سواد العين وقلت
إلى يباي كدر قبل قد عني بصره . وقيل كان يدرك إدراكاً صغيراً قرن من الحزن
ومن الحزن . الحزن كان سبب السكاه الذي حدث منه اليايصر . فلهذا حدث من الحزن . قبل ما جعلت
عيننا ينعوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه فهاين عما وما على وجه الأرض أكرم على الله
من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأله من عليه سلام . ما بلغ من وجده يعقوب
على يوسف ؟ قال وجدته حين نكحتي قال فما كان له من الآخر ؟ قال آخر مائة شهيد .
وما ساء صه بالله ساعة فقد . فإن قلت كلف جازي أنه أن سمع به الجرع ذلك المبلغ ؟
قلت الإنسان يحول على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن . ولذلك حمد صبره وأن
تصفه نفسه حتى لا يخرج إلى مالا يحسن . ولقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده

(١) أخرجه الثعلبي من حديث محمد بن سعد بن عبادي عن زكريا بن الوضوح بن سعد بن رواد المصفرى عن
سعد بن جبر عن ابن عباس هذا مرهوناً وأخرجه الطبراني في المعجم من وجه آخر عن سعد بن رواد . ورواه
عبد الرء . من طريق الطبري عن ثوري عن سعد بن رواد المصفرى عن سعد بن جبر أبول وحيداً رواه
البيهقي في الشعب من رواية أبي عامر عن الثوري قال : ورواه بعض ضعفاء . وليس بشيء .

(٢) تعريب عن أرقى غيلان بهذه . قوله وجئن العين ملائكة . وقرح
فلم تغنى أرقى المصيبات بهذه . ولكن سكا القرح بالقرح أوجع

فما من عنه القدرى . يرقى أحاديث الرء . واسمه غلال بن عده . ورنى أرقى بن دهم . وقيل . يرقى أسويه .
يقول تعربت أي نزلت عن أرقى بموت غلال بهذه . أي ما يوجب إفساد الأول ولم أسه . والحداد أن
جده عن علي بن النعمان أرقى سكت الغل لم أسه . وبنال . أزع الخوص . دة ملائكة الملائكة في النوع
وكذا . ويجوز تشبه الجرح الخوص على طريق الملكية والانتزاع تحيل . ثم سى أرقى المصيبات إلى أساس
بهذه موت أخي غيلان . ولكن زادته حزن على حزن . والقرح : المرح إذا أدخلت ردت جلته . والسكا .
كشط تلك الجنة . ورنى . ولكن سكا شديداً . والنكا . في منها وزن العرب . تشبه حال مصف
الآوى إلى طراً عنها عرما مرادها حال ذلك . خرج على سبيل التشبيه . أي : ولكن سكا القرح أوجع به من
الحالة الأولى وأظهر عن المضمر لظهور التوقع والتفجع أرقى . ولكن سكا القرح الأول طرح غيره أوجع
بالإنسان عما كان . ما القرح متعلق بأوجع . أو سكا .

(٣) لم أجده موعداً . أخرجه الطبري من رواية عيسى بن يزيد عن الحسن القصرى أنه قال له ما بلغ . فذكره .

ومعنى (لا تفتقر) لا زال وعلى معاهد لا تفتقر من جهة . كأنه جعل الفتوة ولغزور أخوين .
يقال : ما فتى يفعل . قال أوس

فَمَا فَنَيْتُ حَيْلُ تَتَوُّبُ وَتَدْبِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقُ وَتَقْلَعُ (٨٦)

في حرصاً على مشيئة على إهلاك حرصاً ، وأحرصه المحرص ، ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، لأنه مصدر والصفة تحرص ، بكسر الراء ، وبحرفها دفت ودف ، وجهات القراءة هما جميعاً وقرأ الحسن حرصاً ، بصتين . وبحرفه في الصفات رجل جنب وعرب

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّي إِلَى اللَّهِ وَأَعْمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٧)

الشيء أصعب أهم الذي لا يصر عليه صاحبه . حيث إلى الناس أي بشره . ومنه بانه
نمره . وأنه إياه . ومعنى : إنما أشكوا إلى لا أشكوا إلى أحد منكم ومن غيركم ، إنما أشكوا
إلى ربي داعياً له وملتجئاً إليه . فحرفي وشكائي وهذا معنى قوله عنهم . أي فتولى عنهم إلى الله
والشكاه إليه . وفيه دخل على يعقوب حار له فقال يا يعقوب ، قد شمتت وغيتت وبعثت من
الس ما بلغ أبوك فقال همني وأما ما سأل الله به من هم يوسف ، فأوحى الله إليه
يا يعقوب ، أشكوا إلى حلي ، قال يارب خطيئة أخطأتها فاعصني . فصر له . فكان بعد
ذلك إذا سئل قال إنما أشكوا بنى وحري إلى الله . وروى أنه أوحى إلى يعقوب إنما وجدت
عليكم لأنكم دحتم شاة فقام بياكم مسكين فلم تطعموه ، وإن أحب حلي إلى الأنبياء ، ثم
أفساكين . فاصنع طعاماً وانزع عليه المساكين . وقبل اشترى جارية مع ولدها ، فباع ولدها
فكنت حتى عيب . وأعلم من الله ما لا تعلمون . أي أعلم من صنعته ورحمته وحسن ظني به أنه يأبى
بالمرح من حيث لا أحتسب . وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فأنه : هل قبضت روح
يوسف ؟ فقال : لا والله هو حي فأطعمه . وقرأ الحسن وحري ، بصتين . فتادة .

تَسْبِي آذَهُمْ فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَاجِهٍ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ

لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)

(٨٦) لأوس بن سبير ، وكفى الخيل عن أصحابها . رجاء ما وثوب إذا لوح بطرف ثوبه عند النداء
من بعد . وتدعى نفس من أهدأ أي يدعو بعضهم بعضاً . ويحمل أن توب على ترجع ، أي تدعوا ترجع .
ومعنى : يدعي ، فلا يحسب بعضهم إلى بعض مجراً . ويجوز أن الخيل حصه . أو أنه الخيل بالناس على طريق
الحكمة ، ولأنه تدعى قسداً تخيل ، وهذا الوجهان أسب قوله ويطلق ، أي يسبق بها سابق . وتقطع
أي تنقطع . وتقطع بعضها عن بعض قطعاً . فهي تجتمع وتفرق . صور الحرب من أولها إلى آخرها في هذا
البيت ، أي : فإذالت الخيل تحمل كذلك حتى انتهت الحرب .

(فاحسوا من يوسف وأخيه) فتمزجوا بينهما وتطلوا خبرهما وقرئ بالجمع . كما قرئ
 بهما في الخبرات ، وهما تعبد من الإحساس وهو المعرفة (فما أحسن عيسى منهم الكرم)
 ومن الجس وهو الطيب ومنه قالوا الخشاعر الإبر الحواس . والجواس (من روح الله)
 من فرجه وتنفسه وقرأ الحس وقناة من روح الله . بالصم أى من رخته إلى
 بجباها لعماد

فَلَمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا تَأْتِيَنَا أَنْبَرُ مِنْ مُنَى وَأَهْبَتَ أَنْبَرٌ وَجِئَتْ بِصَلْصَلَةٍ
 مُرْحِقَةٍ فَاؤْتِنَا أَكْثَلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ٨٨

(الأنبر) الهرال من شدته والجوع مرجاه مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها
 واحتقار لها . من أرجته داره وطردته . ولربح ربحي السحب . قيل كانت من متاع
 الأعراب صوغاً وممتناً . وقيل الصنور وحيه الحصره . وقيل سويق الفحل والافق
 وقيل براهم ريوفا لا يؤخذ إلا بصيه (فأوفى ما سكين) الذى هو حصا ج وتصدق
 علينا . وعص عينا بلساعه وإعماص عن رداءه الصاعه . أو ردا على حصا فموا
 ما هو حص ورده لا تترمه صدقة لأن صدقات محظورة عن الأسماء . وقيل كانت عمل غير
 جيد وشتر رغبة عن ذلك فقال أسمع (وتصدق عني) أرد أنها كانت حلالا لهم
 وبظاهر أنهم تمكنوا له وطلبوا به أن تصدق عليهم ، ومن ثم روي لهم وملكتهم الرحه عليهم .
 ثم سأل أن عزفهم عنه . وقوله (إن الله يجزي المتصدقين) شاهد بذلك لذكر الله وجزائه .
 والصدقة العطية التى تدعى بها المثوبة من الله ومنه قول الحس . من سمعه يقول اللهم تصدق
 عني . إن الله تعالى لا تصدق . إنما تصدق الذى يتبعى الثواب . قل اللهم أعطنى . أو بمصل
 على . أو ارحمى

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مِثْلَهُمْ يَوْوَهُمْ وَأَخِي إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩

(قال هل علمتم) أنهم من جهة الدين وكان حليها موقفاً ، (فكلهم منهم) عن وجه
 نفع الذى يجب أن يربح التائب . فقال هل علمتم قبح (ما فعلتم يوسف وأخيه) إذ أنتم

(١) قال محمود : وإنما من جهة الدين وكان حليها موقفاً . فكلهم منهم عن وجه نفع
 قال أحمد : ومن نطقه بهم قوله (إذ أنتم جاهلون) كالأعذار صم لأن فعل الفصح عن جهل فشداد قبح أسهل
 من فعله على علم . وهم وضربوا في طرق الأعداء لم يلقوا عدوا كهذا . ألا ترى أن موسى عليه السلام لما اعتذر
 عن قومه لم يرد على أن قال : مثلها إذا وأنا من الضالين

من معنى الاستفرار. أو يعمر والمعنى لا أثر لكم اليوم. وهو اليوم الذي هو مظنة الثريب. فما ظنكم بغيره من الأيام. ثم ابتدأ فقال (يعمر الله لكم) دعا لهم بمعزة ما فرط منهم يقال: عمر الله لك. ويعمر الله لك. على لفظ الماضي والمضارع جميعاً. ومنه قول المشمت: هديكم الله ويصالح بآلكم. و (اليوم يعمر الله لكم) إشارة لعاجل عمران الله. لما تجدد يومه من بونهم ودمهم على خطيئتهم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد لعصافى باب الحكمة يوم الفتح فقال عمرش ما روي ما علاكم؟ قالوا نظر حبراً. أح كريبه وار أح كرتيه. وقد ضرب فقال أقول ما قال أى يوسف لا ثريب عليكم اليوم. وروى أن أناسين ما جاء يسلم قال له العباس: إذا أبيت الرسول ما من عليه (لا ثريب عليكم) ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الله لك ولمن عليك. وروى أن إخوانه ما عرفوه وأرسلوا إليه لك اسعدوا إلى طعامك بكره وعشبه. وآخر استحي منك ما فرط منك. فقال يوسف إن أمن مصر ومن مسك فيهم فإيه سيطرون. أى بالعين الأولى وهو لولس سخان من بلغ عدأ سبع له ثريب درهم ما سمع. وبعد شرفت الآ. بكم وعظم في المليون حيث عمر الناس أنكم حوتى وأى من جفوه. أهم. ادعوا. فمضى هذا. قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تمود يوسف وكان من اجته. أمره جبريل عليه السلام أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة. لا يقع على منى ولا سقيم ولا عوى. (بأب بصيراً. بصر بصيراً. كقولك: جله البناء عكاً. بمعنى صار. ويشهد له (فارتد بصيراً) أو مات إلى وهو بصير. وبصره قوله (وأوتى ما همكم تخمين) أى بأى أبى وأبنتى أله جميعاً وقيل هو دا هو الحامل. قال: أنا أحزنته بحمل بصير مطلقاً بالدم. به. فأفرجه كما أفرنته. وقيل: حمله وهو حاف حاسر. من مصر إلى كسبان. وبعدهما مسيرة ثمانين فرسخاً.

وَلَمَّا قَضَيْتَ الْغَيْبُ قَالَ يَوْسُفُ إِنِّى لَأَجِدُ رَيْحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنِّى تَفَقَّدْتُونِ (٩٤)
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَالَةٍ مُّبِينٍ (٩٥) فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَسْمَأُ قُلُوبُكُمْ إِنَّهُ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)

(٩٤) أخرجه الترمذى والبيهقى من رواية ثابت عن عبد الرحمن بن رباح عن أبى هريرة عن عائشة وأبيهم. وأخرجه الترمذى من رواية سخان عن عائشة عن ابن عباس هذا اللفظ وأما من وكذا ذكره ابن إسحاق عن بعض أهل العلم وقال به. وحدثنا فاسم. وكذا أخرجه الراوى فى المقارى من حديث يربى بنت نجدة. وروى أبو عبد الله الأرمال عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حمزة.

(٩٥) لم أجده

(٩٦) قوله جبره حاسر أى لا يستره ولا يدرج. وأقاده لصاح. (ع)

﴿فصلت العبر﴾ خرجت من عرش مصر بقال فصل من بلاد فصولاً. إذا انفصل منه وجوز حيطانه. وقرأ من عنده. فلما انفصل العبر قال له لو يد ويدك من حوله من قومه. ﴿بنو لا جدرج يوسف﴾ وأجده الله روح الفهم حين أقبل من ميره نبال والتفتد البسة إلى بعد، وهو الخوف وإسكار العقل من هرم بقال شيخ مفند ولا بهال غور معنده لاسه لم سكر في شيبته داب رأى فتعند في كرها والمعنى. ولا فتعندك إياي لصد فتعندى ﴿للى صلالك القديم﴾ بنى دهانك عن الصواب فدما في فرط عتنت يوسف. ودهكت مذكره. ورجانك للقاءه. وكان عسدهم أنه قد مات برفقاء ﴿طرح الشير الفمض على وجه يمه-وب نو أنعام يعقوب﴾ (فارد نصيراً) فرجع نصير بقال رة فارد. وارسه إذا ارجعه ﴿أم قن لكم﴾ يعنى قوله (بنو لا جدرج يوسف) أو قوله (ولأنساوا من روح الله) وقوله ﴿بنو أعبد﴾ كلام متدألم بعب عبه القبول، ولك أن يوقعه عليه ويرد قوله (إعبد أشكوبنى وخرى إلى الله وأعطى من الله ما لا تعلمون) ورى أنه سأل لثبير كيف يوسف؟ فقال هو ذلك مصر فقال ما أصبح مالك؟ على أى دين ركبه؟ قال على دين لإسلام قال الآن تمت النعمة قالوا أنا أنانا تستعير لنا دنوننا إنا كننا حنطين ٩٧ قال سوف تستعير

لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

وسوف أسعيركم كما قيل أحرأ الاستعمار إلى وقت سحر وقيل إلى بيله اجمعه سعد به وقت الإجابة. وقد سخر حاهم في صدق لنوبه وإخلاصها وقيل أراد السوام على الاستعمار هم. فقد روى أنه كان يستعير لهم كل سنة حمه في سنة وعشر سنة وقيل قام إلى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اعصر لي حرجي على يوسف وقله صرى عنه. واعمر لولدى ما أوتى إلى أحبيهم. فأوحى إليه إن الله قد عهز لك وهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد عنهم انكأنة ما بعى عنا عمو كما بن م يوسف عسا ربنا، فإن لم يوح إليك بالعمو فلا توتن عين أبدأ. فاستقبل شح انمنة فأنما يدعو. وقام يوسف حلهم يؤش وقاموا حلهما أدلة حاشعين عشرين سنة حتى منع جهدهم وضوا أنها ملكة رل جردل عليه السلام فقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك. وعهد مو انيهم بعدك على النبوة. وقد اختلف في استنباتهم.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ عَاشَى لَوْهَ أَبَوَيْهِ وَقَدْ ادَّخَلُوا بِمُصْرِينَ شَاءَ اللَّهُ عَائِشِينَ ٩٨ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا

تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَمَلْتُ رَأَيْ حَقًّا وَكَذَلِكَ أَخْصِي بِي إِذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ
وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ دُونِ أَنْ تَنْزِعَ السُّوْطَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَأْيَ كَلِيمٍ
بِكَ يَشَاءُ رَبُّهُ هُوَ أَعْلَمُ الْحَكِيمُ

فَإِذَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ قِيلَ لَهُ يَاسَافُ هَذَا نَحْنُ وَهَذَا رَاحِلَةُ ابْنَتُنَا إِلَيْهِ
مَعَهُ وَحَرَّحَ يُوسُفَ وَالْمَلِكُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْحَدِيدِ وَالْعَطَاءِ وَأَهْلَ مِصْرَ بِأَحْسَنِهِمْ .
فَتَلَقَّوْا يَهُودِيًّا وَهُوَ يَمْنَى يَهُودًا فَنَظَرَ إِلَى خَلِيلٍ وَالنَّاسِ مَعَهُ يَهُودًا ، أَهْدَاهُمْ عَوْنُ
مِصْرَ ؟ قَالَ لَا هَذَا وَلَكِنْ فَلْيَنْقُذْ قُلُوبَهُ قَالُوا مَقْرُوبٌ عَلَيْهِ الْإِلَامُ عَلَيكَ بِأَهْضَبِ الْأَحْرَارِ
وَقِيلَ إِنَّ يُوسُفَ هَذَا هَذَا لَقِيََا بِأَسْبَ ، نَكَبْتَ عَلَى حَتَّى دَهَبَ بَصَرُكَ ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ
تَجْمَعُنَا ؟ فَفَافَ عَلَى ، وَكُنْ حَشِشْتَ أَلْ تَسْلَبُ دِينَكَ فَيَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَقِيلَ إِنَّ يَهُودِيًّا
وَوَلَدَهُ دَخَلُوا مِصْرَ وَهُمْ اثْنَانِ وَسَعَوْنَ ، مَا جَرَّحَ وَامْرَأَتَهُ ، وَحَرَّجُوا مَعَهُ مُوسَى وَمَقَاتِلَتَهُ
سِتْمَانَةَ أَلْفٍ وَخَمْسِينَ وَتَسْعَوْنَ وَخَلَّاسُوا سَوَى الدُّنْيَةِ وَالْهَرَمِ وَكَانَتِ الدُّنْيَةُ أَلْفَ أَلْفٍ
وَمَا قَتَلَ أَلْفٌ وَفَرَّ أَوَى إِلَيْهِ أَوِيَهُمَا فِي صَحْبِهِمَا إِلَيْهِ وَاعْتَمَقَ قَالُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ كَانَتْ أُمَّهُ نَحْيَ ،
وَقِيلَ هُمَا أَوِيَهُمَا وَخَلَّاهُ مَا سَأَلَتْهُ فَرَّجَهَا وَجَمَلَهَا أَحَدُ الْأَيُّوسِ ، لِأَنَّ الرَّاغِبَةَ تَدْعِي أَمَّا ،
لِقِيَامَتِهِمَا مَعَهُ الْإِمَامَ ، أَمْ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا أَمَّ كَانَ لَمْ أَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ (وَبَلَدُ آبَائِكَ بِرَاهِمٍ وَإِسْمَاعِيلَ
وَالْحَقُّ) فَإِنَّ قُلْتَ : مَا مَعْنَى دَحْوَتِهِمْ عَلَيْهِ قِيلَ دَحْوَتُهُمْ مِصْرَ ؟ قِيلَ كَمَا هُوَ حِينَ اسْتَمْلَهُمْ رَزَقَهُمْ
فِي مِصْرَ ؟ أَوْ يَتَى ثُمَّ ، فَدَحَّوْا عَلَيْهِ وَصَمَّ إِلَيْهِ أَوِيَهُ ، ثُمَّ قَالَ هُمُ الْإِسْرَافُ مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
أَمِينٌ وَلَمَّا دَخَلَ مِصْرَ وَجَدَ فِي مَحَلِّهِ مَسْرُوبًا عَلَى سَرِيرَةٍ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، أَكْرَمَ أَوِيَهُ
فَرَفَعَهُمَا عَلَى السَّرِيرِ (وَحَزَنُوا لَهُ) بِبَنِي الْإِخْوَةِ الْأَحَدِ عَشَرَ وَالْأَيُّوسِ (بِحُجْدٍ) وَبِحُجْرٍ أَنْ
يَكُونُ هَذَا حَرَّحَ فِي قَتْلِهِ قَتْلَ مَلُوكٍ إِلَى تَحْمِيلِ عَلَى الْبَغَالِ ، فَأَمَرَ أَنْ يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَبَوَاهُ ، فَدَخَلَا
عَلَيْهِ الْقُبَّةَ فَأَوَاها إِلَيْهِ بِالْأَصْرِ وَالْإِعْسَاقِ وَقَرَّبَهُمَا بِهِ وَقَالَ لِمَا ذَلِكَ ادْخُلُوا مِصْرَ فَإِنَّ
قُلْتَ ثُمَّ تَعَيَّنَتْ الْمَشِئَةُ ؟ قِيلَ بِالْإِسْرَافِ مَكِينًا بِالْأَمْسِ ، لِأَنَّ الْإِسْرَافَ إِلَى اتِّصَالِهِم بِالْأَمْسِ فِي
دَحْوَتِهِمْ ، فَكَانَ قِيلَ لَهُمْ اسْلُبُوا وَأَمْتُوا فِي دَحْوَتِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ لِلْعَامِدِ ارْجِعْ
سَلْبًا عَمَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَا تَعْنِ الْمَشِئَةُ بِالْإِسْرَافِ مَطْلَبًا ، وَلَكِنْ مَعِيدًا بِالْإِسْرَافِ وَالْمَشِئَةِ ،
مَكِينًا بِهِمَا ، وَالْإِسْرَافُ ادْخُلُوا مِصْرَ آمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ دَحَلْتُمْ آمِينَ ، ثُمَّ حُدِّثَ إِجْرَاءَ لِدَلَالَةِ
الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ بِالْحَقَائِدِ بَيْنَ الْحَالِ وَذِي الْحَالِ ، وَمِنْ دَعَى التَّفَاسِيرِ أَنَّ قَوْلَهُ

(إن شاء الله) من باب التقديم والتأخير، وأن موضعها ما بعد قوله (سوف أستعصر لكم رزق) في كلام يعقوب، وما أدرى ما أقول فيه وفي نظائره فإن قلت: كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير الله؟ قلت: كانت السجدة عندهم جازية بحري التحية والتكرمة، كما يصح، والمصالحه وتقبل اليد وبحواها مما جرت عليه عادة الناس. من أعمال شهرت في تعظيم والتوقير. وعن ما كانت إلا احتناء دون تعبير الجلاء، وحرورهم سجداً بأناه. وقيل: معناه وحرزوا لأجل يوسف سبحانه الله شكراً، وهدأ ألبابهم منه. يعان أحسن إليه وبه، وكذلك أساء إليه وبه. قال:

• أَيْبُنِي يَا أَوْأَحْبَبِي لَا مُلُومَةَ • (١)

من البدو: من ناديه لاسمهم كانوا أهل عمد وأصحاب مواش ينتقون في المياه والمناجع (ترزع) أحد يسا وأخرى، وأصله من يحس الرائص الدابة وحمله على الجري. يقال: رعه وسعه، إذا تحس. (يطيب له بناء) لطيف التدبير لأجله، رقيق حتى يحس، على وجه الحكمة والفضاء. وروى أن يوسف أحد يد يعقوب صفاء في حرائه، فأدخله حراراً للورق والذهب، وحراراً للحلى، وحراراً الثياب، وحراراً اللقاح وغير ذلك، هذا أدخله حراره الفراعطين قال: يا بني، ما أعففت عندك هذه الفراعطين وما اكتفت إلى على ثمل مراحل؟ قال: أمرني جبريل قال: أو ما سأله؟ قال: أنت أسعد به من قبله قال: جبريل عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك لفرلوك (وأحاف أن يأكله الدب) قال: مهلاً حقني؟ وروى أن يعقوب أقام معه أربعمائة وعشرين سنة ثم مات. وأوصى أن يدفنه بالشام، في حبس أبيه إسماعيل فدفن به ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر، وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة. فلما تم أمره وعلم أنه لا يوم له، طلبت به الملك الدائم الخالد، فتأقت به إليه فحنى الموت. وعن ما تمناه من قبله ولا بعده، فتوفاه الله طيباً طاهراً، فتعاصم أهل مصر ونشأوا في دينه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بأنفصال، فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه، ودفنوه في النيل بمكان عز عليه الماء، ثم يصل إلى مصر ليكنوا كلهم به شرعاً واحداً (٢)، وولد له فراتيم وميشا، وولد لإفرائيم بنون وبنون يوشع قتي موسى، ولقد تورثت الفراعنة من العماليق بعده مصر، ولم يرل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه، إلى أن بعث الله موسى صلى الله عليه وسلم

(١) م شرح هذا القاعد صفحة ٢٧٩ من هذا الجزء. فراجع إلى بيت أم موصيه

(٢) قوله: ليكنوا كلهم به شرعاً واحداً، في الصحيح، الناس في هذا الأمر شرع، أي سواء، عرك

ريكن (ع)

رَبِّ قَدْ فَاتَنَنِي مِنْ أَفْطِكِ وَعَفَفَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ يَا يَحْيَىٰ بِالصُّلَحِينَ (١٠١)

«منه» في «يا من» أمث «و» من تأويل الأحاديث «للتعويض» لأنه لم يمتد إلا لبعض
ملك الدنيا، أو بعض ملك مصر وبعض الدارين «فأتى» «أنت» الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين، و«وعد» الملك الذي بملك الباقي (يوسف مسياً) طلب للوفاء على حال الإسلام،
ولأن يحتم له بالخير وحسن كفاً يعقوب بولده (ولا تفرحوا إلا وأنتم مسلمون) ويجوز
أن يكون تمبياً للثبوت على ما قبل «يا» الحمى بالصالحين «من آتاني» أو على العموم «وعن عمر
بن عبد العزيز» أن سمع من مهران بن عترة فرأه كثير السكا، والمسألة للثبوت، فقال له
صنع الله على يدك خير أكثر مما أحيت سدا وأمت مدنا وفي حياتك خير وراحة للسليل،
فقال أهلاً أكون كالمد الصالح لما أقر الله به وجمع له أمره قال يوسف ملأاً والحقني
بالصالحين فإن قلت علام نصب فاطر السموات؟ فب عن أنه وصف بقوله (رب)
كقولك أخا ربك حسن الوجه، أو على النداء

ذَلِكَ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّكَ يُنَبِّئُكَ فِيهِ أَنْتَ وَمَنْ كُنْتَ تَدْعِيهِمْ إِذْ اجْتَمَعُوا
مِنْهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ١٠٢

«ذلك» إشارة إلى ما سبق من تأويل يوسف، والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه
الاتداء وقوله «من» «نعم» بوجه إتيك به خبر إن ويجوز أن يكون اسماً موصوفاً
معنى الذي، و(من أساء القريب صلتها بوجه) الخبر والمعنى أن هذا الشايع لم يحصل لك
إلا من جهة الوحي، لأنك لم تحضر به يعقوب حين أحضره وأمره وهو إلقاؤه أخاه في البئر،
كقوله (وأحموا أن يجعلوه في عباءة الجب) وهذا تهكم قريش ومن كذبه لأنه لم يبع
على أحد من المكديين أنه لم يكن من حملة هذا الحدث وأشاعه، ولا لقي بها أحداً ولا سمع
منه ولم يكن من علم هومه فإذا أخرجه وقص هذا القصص المعجب الذي أنجز حيلته ورواته،
لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي، «لماذا أسكروه تهكم بهم» وقيل لهم قد
عنتهم بامكاره أنه لم يكن مشاهداً لمص من القرون الخابية ومحوه (وما كنت بجانب
العرى إذ قصينا إلى موسى الأمر) «وهم يَمْكُرُونَ» يوسف ويعقوب له العوائل.

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ خَرَجْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَأْتِيهِمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٤)

(وما أكثر الناس) يريد العموم . كقوله (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) وعن ابن عباس رضى الله عنه أراد أهل مكة . أى وما هم بمؤمنين (ولو حرصت) وهالكك على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم . وما تسألهم على ما عهدت به . وقد كرم أن يبيون مفعله وجدوى . كما يعطى حمة الأحاديث والأخبار . ر . ر . هو . لا ذكر . عطفه من الله (بالمالين) عامة . وحك على طلب الحياه على لسان رسول من رسله

وَكَاثِبِينَ مِنْ ذَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ لَا يَحْتَسِبُونَ ٥

(من آية) من علامه ودراله على الخافى وعلى صمغاته وهو جوده لا يمشون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرونها . وقرئ (والأرض) ورفع على الاستدعاء . ويمشون عليها حمده . وقرأ السدى (والأرض) بالنصب على . ويمشون الأرض يمشون على . وفى مصحف عبدالله . والأرض مشون عليها . رفع الأرض . والمراد يمشون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العر

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ٦

(وما يؤمن أكثرهم) فى إقراره بالله وأنه حقه . وحق السموات والأرض . لا وهو شرك بعدالة الوثن . وعن الحسن . هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . هم الذين يشبهون الله بحمده

أَفُؤْمِنُوا أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ غُلَاقٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ سِتْرُهُ فَعَلَهُ ٧

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٧

(غاشية) فقه تعاضده . وقد ما عزم من العذاب ويحدهم . وفى الصواعق . فن هديه . يبي أدعوا إلى الله على بصيرة . أن ومن اتبعى . وتحن الله . وما أنا من المشركين .

(هذه سدى) هذه السبل التى هى لدعوة إلى الإيمان والوحيد . وفى الطريق . يدكران ويؤثان . ثم فى سبيله قوله . أدعوا إلى الله على بصيرة . أى أدعوا إلى دنة مع حجة واضحة غير غيباء . و(أنا) تأ كيد للستر . (أدعوا) . ومن اسمى . عطف عليه . يريد : أدعوا إليها أنا ، ويدعوا إليها من اتبعنى . ويجوز أن يكون (أنا) متدا . (وعلى بصيرة) حبراً معتماً . (من اسمى) عطفاً على (أنا) إحباراً متداً . ومن اسمى على حجة

وبرهان ، لا على هوى . ويجوز أن يكون (على نصية) حالاً من (أدعو) عاملة الرفع في (أنا
من انبيائي) ، (وسبحان الله) وأمره من الشركاء .^(١)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِنْشِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَقَمَّ نَسَبُوا
فِي الْأَرْضِ قَوْنَطَرًا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ^(٢)

(إلا رجالاً) لا ملائكة ، لأنهم كانوا يقولون (لو شاء ربنا لآتينا ملائكة) وعن
ابن عباس رضى الله عنهما يريد ليست فيهم امرأة . وقل في سياق المتن
• وَلَمْ تَزَلْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ذُكْرًا •^(٣)

وقرئ (يوحى إليهم) بالنون^(٤) (من أهل القرى) لأنهم أعلم وأحل ، وأهل البوادي
فيهم الجهل ، والعماء ، والصوف ، ولداد الآخرة ولداد الساعة ، أو الحال الآخرة (خير
للدن اتقوا) للذين جافوا الله فلم يشركوأه ولم يعصوه وقرئ أفلا تعقلون ، بالناء والياء .

حَتَّى إِذَا اسْتَعْمَصَ الرَّسُلُ وَطَعُوا أَنْفُسَهُمْ قَدْ كَذَّبُوا سَاءَ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيْنَ
شَاءَ وَلَا يُرَدُّ نَافَسُهُ عَنْ قَوْمٍ لَّمْ يُخْرِجْنِ

(١) قوله « وأمره من الشركاء » لغة « من » . (ج)

(٢) أصبحت نوناً أتى صاء بها . ولم تزل أنبياء الله ذكراً

طسبة الله والأقوام كلهم على سجاج ومن بالملك أغراً

أمن ميلة الكذاب لاحت أصداءه . ما قرب منها كانا

أقدس من عاصم . ويروي : طيف بها . بدل ساء بها . وطاف به يطوف . دار حركه . وطاف به يطف : أي
عليه وزل به . وهذا من للجهنم منه ، عطف على أصبحت . ويروي بدل القطر الأول . ما سمعت أتى قد
أرسلها . فالفاعل صير الله وإن لم يندم له مرجع لظهوره . ويروي بدل الثاني . وأصبحت أنبياء الناس ذكراً .
وسجاج . علم امرأة من صبح إذا صبح وعسا . وهي بنت المدبر . كانت شريفة في قومها بن حصة . فادعت نبوة .
ثم روجت عيلة الكذاب فأسف قوماً . ثم حارب أبو بكر رضى الله عنه فقتل على يدي وحش قاتل حرة .
فأصبحت بعده وحش إسلامها . ويروي « ما قام » بدل الملك . ولاصيت جلة دعائية . والأصداء جمع صدى .
وهو ذكر النوم . كانت العرب وهم أن عظام رأس القنبل صير يوم ترفو ونصح : أدركون أدركون . حتى إذا
ناره . وهي ما يجي عن جنة كلها . والمرب واحد مربة وهو السحاب . أي اللهم اجعل نوره حاراً عليه
لأنه أبيض .

(٣) قوله « وقرئ » (ج) من إليهم (ب) بالنون صلب للمعلوم . فتكون القراءة الأصلية « ولا » . صاء للجهول . (ج)

(حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام . كأنه قيل (وما أرسل من قبلك إلا رجالاً) قرأني نصرهم حتى استأسوا عن النصر (وضوا أنهم قد كذبوا) أي كذبهم أنفسهم (١) حين حدثتهم بأنهم ينصرون ، أو رجعهم لقومهم رجلاً صادق . ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وأمهله قد تطلعت عليهم وتمادت . حتى استشعروا العنوط وبوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا ، فغضبهم نصره فخاف من غير احتساب وعن ابن عباس رضي الله عنهم وضوا حين صمموا وعلبوا أنهم قد أخذوا ما وعدهم الله من النصر (٢) وقال كانوا أسراً ولا قوله (ورزقوا حتى يقبض الرسول والذين آمنوا معه مع نصر الله) فإن صح هذا عن ابن عباس ، فقد أراء بالظن ما يحظر باباً ، ويهيج في القلب من شه الوسوسة وحدث النفس على ما عيه الشريعة وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الخبرين على الآخر ، فهو جائر عن رجل من المسلمين . فإما ما رسل الله المرسلهم أعرف الناس بهم ، وأما متبادل عن حلف الميعاد ، مراء عن كل صريح ؟ وقيل وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ، أي أحلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل ، أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم به . وعرض كذبهم ، بالشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدهم من العداة ونصرتهم عليهم . وقرأ مجاهد كذبوا ، بالتحصيف على البناء للمفعل ، على وظن الرسل أنهم قد كذبوا من حيث حدثوا به قومهم من النصرة ، إقنا على تأويل ابن عباس ، إقنا على أن قومهم إدام يروا موعدهم أذا قالوا هم إسمكم قد كذبتموا فيكونون كاذبين عند قومهم أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشدداً ، لكان معناه . وظن الرسل أن قومهم كذبهم في موعدهم قرئ فتنحي ، بالتحصيف والتشديد ، من أعجاء ومجاء . وفتحى ، على لفظ الماصى المبني للمفعول وقرأ ابن عباس . فتنحوا والمراد من (من شاء) المؤمنون ، لأنهم الذين ستأهلون أن يشاء بجانبهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)

لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْسَانِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١)

(١) قال مجاهد . ومعناه ينصروا من النصر وظنوا أنه أنفسهم كذبهم . الخ . قال أحمد : ولا يلزم أن يكون الله وعدهم بالنصر في الدنيا ، بل كانوا يظنون ذلك ورجوته لاعتى بخلافه وحسب

(٢) ما ذكرناه . قال . وهو عن ابن عباس أنه قال ظنوا حين صمموا بخبر . الخ . قال أحمد وهذا أيضاً تأويل حسن يظم من قراءته . لأن ظن الأمم كذب رسلهم مكذب لهم . فزاد مزيد قراءة التشديد

الضمير في (فصصهم) للرسل ، وينصرف قراءه من مرأ (في فصصهم) بكسر القاف ، وقيل هو راجع إلى يوسف وإخوته فإن قلب باللام يرجع الضمير في (ما كان حديثاً يفترى) فمن قرأ بالكسر ، قلت إلى القرآن أى ما كان القرآن حديثاً يفترى (ولكن) كان (تصدق الذي بين يديه) أى قبله من الكتب السابقة (وهصيل كل شيء) يحتاج إليه في الدين ، لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل وانتصاب ما نصب بعد (لكل) للمعطف على خبر كان وقضى (ذلك) بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا أرقاكم سورة يوسف فإنه أعما من تلاتها وعليها أهله وما مكنت بمسه هؤن الله عليه سكرات الموت ، وأعطاه القوة أن لا يجد مسلماً (١)

سورة الرعد

[مدنية ، وقيل [مختلف فيها]

وهي ثلاث وأربعون آية نزلت بعد سورة محمد [

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا تَلَكَ تِلْكَ آيَاتِ أَنْكِتَابٍ وَأُلْدَى أَنْزَلَ إِيَّكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ①

بذلك (إشارة إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة ، أى تلك الآيات آيات السورة الكاملة المعجزة في ماها ، ثم قال (والذي أنزل إليك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا مزيد عليه ، لا هذه السورة وحدها ، وفي أسلوب هذه الكلام قول الأعرابي هم كالحلقة (١) المعرعة ، لا يدري أين طرفها فتريد الكلمة

(١) عدم إسناده في تفسير آل عمران وهو في آخر آل عمران ، وفي آخر الكتاب أيضا

(٢) هذه الآية من كالحلقة أى في أولها . (ع)

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَمَنْحَرٌ
لِّلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْدِثِ مُسَىٰ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفْعَلُ الْآتِ لَعَلَّكُمْ
يُلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوْفِيقُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا
وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ حَصْلٌ فِيهَا رَوْحٌ ائْتَيْنِ يُعْشَى الْفُلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

(الله) مبتدأ. و (والذي) خبره. بدليل قوله (وهو الذي مَدَّ الأرض) ويجوز أن يكون
صفة. وقوله (يدر الأمر بفعل الآيات) خبر بعد خبر وبصره ما تقدمه من ذكر الآيات
(رفع السموات بغير عمد رويها) كلام مستأنف استشهد بوظيفه لما كذلك وقيل هي صفة
لعمد وبصره فراءة أي ترويه وقرئ عمد. نصبت (يدر الأمر) بدير أمر ملكوته
ورويته (بفعل) آياته في كنهه المبرلة (بملكه) يوهون في الجرد. وبان هذا المبر والمفصل
لا بد لكم من الرجوع إليه. وفرا الحس بدر ناسون (جعل فيها روجين اثنين) حتى
فيها من جميع أنواع الثمرات روجين روجين حين منها، ثم كثارت بعد ذلك وتنوعت وقيل
أراد بالروجين الأسود والأبيض. والخلو والحامض. والسمير والكبير وما أشبه ذلك
من الأصناف المختصه في بعش الليل النهار في نفسه مكانه. فمسير أسود مطبأ بعد ما كان أبيض
منيراً وقرئ بعش. بالتشديد

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَحَوِّراتٌ وَجُنُتٌ مِنْ أُغْطٍ وَزُورٌ وَنَجِيلٌ صُنُوانٌ وَغَيْرُ
صُنُوانٍ يُتَّقَىٰ يَمَاءٌ وَاحِدٌ وَفُصْلٌ تَنْفِصًا عَلَى نَجِيسٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

(قطع متحورات) بقاع غثمة. مع كوابها متحورة متلاصقة طيه إلى سحة. وكرينة
إلى رعدة. (١) وصله إلى رحوه، وصالحه للبروع لالشجر إلى أخرى على عكسها. مع انتظامها
جميعاً في جسد الأرضية وذلك دليل على قادر مريد. موقع لأفعاله على وجه دون وجه.
وكذلك البروع والكروم والنجيل. لثباته في هذه القطع، مختلفة الأجسام والأواع. وهي
تسقى بماء واحد، وبراها متعارية الثرى الأشكال والألوان والطعوم وروائح. متفصلة بها

(١) قوله ورعدة، في الصحاح. واد رعدة ظل الأحدا. وأرصداد. أي لا سبل. لاهن مطركير. (ع)

وفي بعض المصاحف قطعاً مجاورات على وحمل وقرئ وجنت ، بالنصب للمطف على روجين أو الجز على كل اثواب وقرئ ودرع وحمل بالجز عطفاً على أعقاب أو جنت والصنوان جمع صنو ، وهي النحلة هادئاً وأصلها واحد وقرئ ناصر والكسر لغة أهل الحجاز ، والصم لغة بني نعيم وقرئ (نسي) بالناء والياء (ويعصل) بالثو ونايلاء على البناء للعامل والمفعول جميعاً في الأكل في نصم انكاف وسكوها

وَبَيْنَ تَعَجُّبٍ فَصَحَّتْ قَوْلُهُمْ أَيْدَاكُمْ تَرَانَا أَيْدَاكُمْ نَبِيَّ خَلَقَ حَدِيدٌ أَوْ لَيْسَ لَكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأَوَلَيْكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوَلَيْكَ أَفْخُخُ النَّارِ
فَمِنْ فِيهَا خَلِيدُونَ

(وإن تعجب) ما عجز من قومه في إنكار الميث فقولهم عجب حقوب بأن يتعجب منه لأن من صدر على إنشاء ما عجز عليك من العصر العظيمة ولم يبي علمهم ، كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره ، فكان إنكارهم أعجزه من الإعجاب ، وإذا كان إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قومه ، وأن يكون منصوباً بالقول وإذا نصب عما دل عليه قوله (أتأتاني حتى جدد) (أولئك الذين كفروا بهم في أولئك الكاملون المهادون في كفرهم) (وأولئك الأعلال في أعناقهم) وصف بالإصرار ، كفونه (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) ونحوه :

• لَمْ يَنْشُدْ أَعْلَالٌ وَأَقْبَادٌ • (١)

أو هو من جملة الوعيد

وَيَسْتَفِخُّونَكَ بِالْإِثْمَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنْ رَبُّكَ
لَذُو فَضْلٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ أَشَدُّ يُدْرِيقُ لِقَابَ رَبِّكَ

(في ناسته قبل الحسنة) بالنسبة قبل العاقبة ، والإحسان إليهم بالإعمال ، وذلك أهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأتيهم بالعذاب استهزاء منهم ببداهة (وقد حلت من قبلهم المثالات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين ، فما لم يعبثوا بها فلا يستهزؤوا ، والمثله .

(١) سئلوا وإن سئل إلى مقصده لم عن الرشد أفعال وأقباد

سئل إلى مجاز من عده من الأحوال الحسنة . والذل . منشد به الدال قصير والعبد المرحلين . وما عجز عن العظة واساع رأى الناس . حول . سلوكوا طريق الهدى وركبوا طريق الهدى

المقومة، بورى السرة والمثلة لما بين^(١) العنابة المعاقب عليه من المائلة، وجرأ سنة
سنة منها، ويقدر أنملت الرجل من صاحبه وأقصصته منه، والثنان انقصاص وفروى (المثلات)
تصتين لإتباع الغاء العين والمثلات، مع اسم وسكون الثاء، كما يقال السرة^(٢) والمثلات
نصم الميم وسكون الثاء، تخفيف المثلات تصتين، والمثلات جمع مثله كركه وركبات^(٣) (في الرو)
معرفة للناس على ظلمهم (أي مع ظلمهم أنفسهم بالدوب وعمله الخاسر، بمعنى طالبين لأنفسهم)
وفيه أوجه أن يريد الثنات المكفرة لثب الكثرة أو الكثرة شرط التوبة أو بدلهة
السفر والإمهال وروى أنها لم تزل قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولولا عفو الله وبحاورة
ما هنا أحد العيش، ولولا وعيده وعقابه لاسكل كل أحد^(٤).

وَنَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ

وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧

(في لولا أنزل عليه آية من ربه) ثم بعد ذلك بالآيات أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عناداً، فاحر حوا نحو آيات موسى وعيسى، من المثلات معاجبه، وإعلاء الموقر، فليل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل أرسلت مدبراً ومخوفاً لهم من سوء العاقبة، وباصحاً
كعبيرك من رسل، وما عليك إلا الإتيان بما أصبح به أمك رسول مدبر، وصحة ذلك حاصلة
بآية آية كانت، والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا عاوت بينها، والذي عنده كل
شيء، عقذار يعطى كل شيء آية على حسب ما اقتضاه عليه ما صالح ومفد به في لولا أنزل
هاد من الأنبياء، يهديهم إلى الهدى، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية حصصها، ولم
يجعل الأنبياء شرعاً واحداً^(١) في آيات مخصوصة، ووجه آخر وهو أن يصكون المعنى أنهم

(١) قوله «المثلة لما بين» فإدراك السور والمثلة المقصود بها (ع)

(٢) قوله «كما يقال السرة» لغة السرة والسرير (ع)

(٣) قوله «ذكره وركبات في الصحاح» لركبه مدبره وجمع لغة ركبات وركبات وركبات، ولله هاديه عن

مرفق: أي يسكون الكاف وضحا، والراء مضمومة فحين (ع)

(٤) قال مجاهد: «دفع على ظلمهم المال على طالبين لأنفسهم»، (ع) قال أحمد: «والوجه بين هذا الوعد
على طاعة إلا حيث دل الدليل على التعبد في غير الوجه»، قال طه أعي سرکه لا يفرق وما هذا الشرك معروفي
لشبهه والبخشي بين على عبيده التي وضع فساد، في أبعده أعمام صاحب الكثرة، ولأن كان موحداً
إلا بالتوبة، فيقيد مطلقاً، ويحجر وأمساً، والله الموفق.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم والعللي من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعد بن المسيب لما روت
(روى ذلك في معرفة) الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... فذكره».

(٦) قوله «ولم يجعل الأنبياء شرعاً واحداً» أي سواء كذا في الصحاح (ع)

يحدثون كون ما أُرسل عليك آيات وباعدون ، فلا يهتدوا بذلك ، إنما أنت مدبر ، فما عليك إلا أن تدبر لا أن تفتت الإيمان في صدورهم . ولست تقادر عليه ، ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالإلحاء . وهو الله تعالى ولقد دس بما أُرثوه من ذكر آيات عليه وتفسيره الأشياء على قصاص حكمه أن إعطاء كل مدبر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر باطل النفاذ مقدر بالحكمة الربانية . ولو علم في حياتهم إلى مقترحتهم حيراً ومصعباً ، لأجابهم إليه . وأما على الوجه الثاني فقد دس على أن من هذه قدرته وهذا علمه ، هو العباد وحده على هدايتهم ، العام بأي طريق يهديهم ، ولا سبيل إلى ذلك لغيره .

قُلْ يَعْلَمُ مَا تُعْمِلُونَ كُلُّ أَتْنِي وَمَا نَعِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۝ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ تَمْتَلِكُ ۝

في الله عز وجل يعلم أن يكون كلاماً مستأجراً ، وأن يكون المعنى هو الله ، هادياً هاد على الوجه الأخير ، ثم انتهى فقيل (يعلم ما تحمل كل شيء) ، وما ، في (ما تحمل) ، (وما تعيص) ، (وما تزداد) إما موصولة وإما مصدرية . فإن كانت موصولة ، فالعلم أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو . من ذكرورة وأنوثة . وتنام وحداج (١) ، وحسن وفسح ، وطول وقصر . وغير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترفة ، ويعلم ما تعيصة الأرحام أي تفصه يقابل عاص الماء وعصه أنا . ومنه هو به تعالى (وعص الماء) وما تزداده أي ما أحده رائداً ، بقول أحدث منه حي . وارتدت منه كذا . ومنه قوله تعالى (واردادوا تسماً) ويقال ردت هراد نفسه وارتداد ، وبما تشعبه الرحم وارتداده عند الولد . فيها تشمل على واحد ، وقد تشمل على اثنين وثلاثة وأربعة . ويرى أن شريكاً كان رابع أربعة في بطن أمه . ومنه جسد الولد ، فإنه يكون تاماً ومحدجاً . ومنه مده ولادته ، فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأريد عليها إلى سنتين عند أبي حنيفة . وإلى أربع عند الشافعي . وإلى خمس عند مالك . وقيل إن الصحاك ولد لستين ، وهرم من حيوان بني في بطن أمه أربع سنين . ولذلك سمي هرماً . ومنه الدم ، فإنه يقل ويكثر . وإن كانت مصدرية ، فالعلم أنه يعلم حمل كل شيء ، ويعلم عيصة الأرحام وارتدادها ، لا ينبغي عليه شيء من ذلك . ومن أوقات وأحواله ويجوز أن يراد غيوص ما في الأرحام وزيادته . فأستند الفعل إلى الأرحام وهو لما فيها ، على أن الفعلين غير متعديين ، ويعصده قون الحسن العيصومة أن تضع ثمانية أشهر أو أقل من ذلك ، والارتداد أن تزيد

(١) قوله وحداج في الصحاك حديث قاطع حداج : نفت ولها من تمام الأبدان ، فهي حداج ، وهو حدج ، وأحدث إذا جاءت به نفس الخلق ، فهو حدج ، وهو حدج . (ع)

على تسعة أشهر، وعنه العيص الذي يكون سقياً بغير تمام، والاردياد مولد تمام (عقد) قدر
وحد لا يتجاوز ولا ينقص عنه، كقوله (أياكل شيء خلقناه قدر) (كبير) العظيم الشأن الذي
كل شيء دونه (المتعال) المستعنى على كل شيء قدرته، أو الذي كبر عن صفات المخلوق وتعالى عنها.

سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ حَبَرَ ۖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَحِفٌّ لِلذَّيْلِ
وَمَارِبٌ بِالْهَيْكَارِ (١) لَهُ مُعَقَّدَاتٌ مِنْ يَمِينٍ تَدَيُّهُ مِنْ خَلْفِهِ يُمْسِكُوهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ وَإِذْ رَأَى اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا
مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ۚ

(سار) داهى في سره - بالفتح - أى في طريقه ووجهه بقال سرب في الأرض
مروا - وأسمى سواء عنده من استحق أى طلب الخفاء في عجباً باللس في طلبه ومن
يضطرب في اضطراب ظاهر بالهيار بصره كل أحد بين هب كل حق إيماره أن يقال
ومن هو مستحف بالليل ومن هو سار بالهيار (٢) حتى يتناول معنى الاستواء المستحق
والسار، وإلا فقد ساور واحداً هو مستحف وسار هب فيه وجهان أحدهما أن قوله
(وسارب) عطف على من هو مستحف، لا على مستحف، وثاني أنه عطف على مستحف
إلا أن (س) في معنى الاثنين كقوله

• تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْفِيحَانِ • (٣)

(١) قال محمود: إن قلت كان من حق الكلام أن هب، ومن هو مستحف بالليل ومن هو سارب بالهيار،
الحق أن قال أحد: ففتح السار الذي أوردته الزخري أن يكون أو عاصمه لأحدى الصفتين عن الأخرى،
ومعنى ما أجاب به أن يصف أحد الموصوفين على الآخر، ويحسن الآية وجهاً آخر وهو أن يكون الموصوفان
محدوداً وصفه ما به والمسمى ومن هو مستحف بالليل ومن هو سارب بالهيار وهو الموصوفان المطلوب وصفهما
صلة شائع، خصوصاً وقد ذكر الموصول في الآية ثلاثاً، ومنه قوله تعالى (وما أدري ما يعمل في ولاكم)
والأصل ولا ما يعمل بكم، وإلا كان حرف في وحلاً في غير موضعه، لأن اللفظ الثانية لم يدرت داحقة في صلة
الأول بواسطة العاطف لم يكن ليس بوقع، وأجاب صاحب في الأول بوصول لافضة ومنه
فمن يجهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحده ويضمره سواء
أى ومن يحده ويضمره، والله أعلم.

(٢) ثبت أنه الولد بين وبينه
قلت له لما تكسر ضاحكاً
تعال فإن طبعتي لا تخوتي
ألتصمى ياذب والفتور كنتا

هل طوء نار مرة ودعان
وقام حقي من يدي يمكن
مكن مثل من ياذب يسطبان
أخين كانا أرضاً بلبان

كأنه قيل سواء مشكم اثنان مستحق لليل . وسارب النهار والصمير في (له) مردود على (من) كأنه قيل لمن أسرت ومن جهر ، ومن استحق ومن سرب (معصات) جماعات من الملائكة تعتم في حفظه وكلماته . والأصل معتبات . فأدغم التاء في الفاق ، كقوله (وجده المعسرون) بمعنى المعتدرون ويحور معتبات ، تكسر العين ولم يقرأ به . أو هو معتلات من عقه إذا جدد على عقبه ، كما يقال فعاء . لأن لعصم يعقب لعصاً أو لأنهم يعفون ما ينكلم به فيكتبونه في يحفظونه من أمر الله هما صفتان جمعاً ، ^(١) وليس (من أمر الله) صلة للحفظ ، كأنه قيل له معقبات من أموره أو يحفظونه من أجل أمر الله . أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه . والدليل عليه قراءة على رضى الله عنه وإن عسى ورید بن عبي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله وقمته إذا أدب ، بدعائهم له ومناهم رهم أن يهمله رجله أن يوب ويب ، كقوله (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) وقيل المعصبات الحرس والجلالورة ^(٢) حول السلطان ، يحفظونه في قومه وتقديره من أمر الله أى من قصاياه وبوارله ، أو على التكميم به ، وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبة والياء عوض من حذف إحدى الفاقين في التكميم ويرى أن الله لا يبر ما يقوم من العاقبة والنعمة في حتى يبروا ما بأنفسهم من الحال الجيلة تكثره المعاصي (من وأى) من على أمرهم ويدفع عنهم

هُوَ أَيْدَىٰ يُرْسِكُمْ أَسْبَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ ثِقَالًا ۚ

— المردود ، بصفتها أنه في معارفه فاب حفظه في وجهه منه ومنه ، صار كونهما شريطين على صوره «رد» وعلى دعاتها أخرى ، دلالة على سكره ، جادها . وسكثر أيدى أنه كانهما سكر . وقام بين : أى دعاتها أن معص من فكان عظيم من يدى ، دلالة على الحرس والحراسة . فقال : أى أمن إلى معاده . ويرى نفس أى كل الشيء ، فإن عاهد به بعد ذلك والزم أنك لا يحصى . يمكن مثل من يصطحاب ياديب . ومن «من» حتى ، بعد عنه الزايط كذلك . واليداء . أي من بين القوة والموصول . وأنت : استهزاء بوجهي وسكر والنداء . مع نوع توشيح أيضاً . وأخير مصر أحسن . والنداء من المراء خاصه . شبه الذئب والقطر بوجاهين شامخا من صبرهما زمامهم أم . وهذه . دلالة على كمال التلازم والآلف . ونسبة الذئب امرأة . نسبة على بربه دولة العاهل المصالح لخطاه . وشبهها بالآخرى من نوع الإنسان كما دى على ذلك لفظ القان . لأن الآلف فيه أكل وأظهر منه في غيره .

(١) عاد كلامه . قال . ومعنى قوله (المعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) هما صفتان حمدا وليس من أمر الله صلة للحفظ كأنه قيل له ... الخ قالوا أحد . وخفيعة هذا ادجاء أهم يحفظونه من لأمر الذي علم الله أنه يدبره عنه سبب دعائهم . ولولا هذا القريب لكان في علم الله أن النعمة تمن عليه . لأن الله عز وجل يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، ومع ربنا كل شيء . هذا

(٢) قوله «والجلالورة» في الصحاح «الخطورة القترطى» ، وانح الجلالورة (ع)

وَيَسْبَحُ زَعْتَدٌ بِحَمْدِهِ وَأَنْمَلَأُكَ مِنْ خَبِيثَةٍ وَتُرْبِلُ الصَّوَائِقُ فَوْصِيلُ بِهَا
مَنْ يَشَاكُ وَهُمْ يُحَدِّثُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِجَابِ (١٣)

(حرفاً وطعاً) لا يصح أن يكونا معولاً لهما (١) لانهما ليسا فعل فاعل الفعل المعول إلا على تقدير حذف المضاف، أى إرادته خوف وطمع أو عبي معنى إغافة وإطعاماً وبحور أن يكونا منتصبين على الحال من الرق، كأنه في هه خوف وطمع، أو على ذا خوف ودا طمع أو من المخاطين، أى خائفين وطامعين ومضى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق بخوف عند لح الرق، ويطمع في الميت قال أبو الطيب

فَتَى كَالسَّحَابِ الْخَوْنُ تُخَشَى وَتُرْتَجَى يُرْحَى الْحَيَا مِنْهَا وَيُخَشَى الصَّوَائِقُ (٢)

وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر، كالسافر، ومن له في جريته القتر والريب، ومن له بيت يكف (٣)، ومن البلاد ما لا ينفع أهله بالمطر كأهل مصر، ويطمع فيه من له فيه مع، وبجيا به (السحاب) اسم الجنس، والواحدة سحابة و (الثقال) جمع ثقيلة، لأنك تقول سحابة ثقيلة، وسحاب ثقال، كما تقول امرأة كريهة ونساء كرام، وهى الثقال بالماء (ويسح الرعد بحمده) ويسبح سامع الرعد من الصمد الراجين للطير حامدين له أى يصحون سبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده (٤) وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وإذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقننا بمصيبك، ولا تهلكنا بعدابك، وعافنا قبل ذلك (٥) وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو؟ فقال ملك من

(١) قال محمود «حرفاً وطعاً لا يصح أن يكونا معولاً لهما لانهما ليسا فعل الخ» قال أحد، أو معولاً لهما، على أن المعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى، لأنه إذا أرادهم صد رأوا والأصل وهو الذي يربك البرق مذكوره حرفاً وطعاً، أى : ترموه ويبرأونه، مأذو لأجل الخوف وتارة لأجل الطمع، والله أعلم.

(٢) يقول، هو عن تمام جواد «تخشى شره، ويرجى خيره، فهو كالسحاب الأسود والجنود الأسود» ويطلق على الأبيض ورواه ابن جرير بالمعنى لكونهما، أى السود المظلمات، لأن السحاب جمع في المعنى يرتجى الخيا، أى المطر، منها، وتخشى صواعقها، وهو قطع النار التي تنزل منها.

(٣) قوله «ومن له بيت يكف» وكف البيت يكف من يقطر كذا في الصحاح (خ)

(٤) أخرجه الطبري من رواية أسرائيل عن ليث عن رجل عن أبي هريرة عنه أنه كان إذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده، ورواه البخاري في الأدب المفرد، وهو على كعب بن مالك.

(٥) أخرجه الترمذي وقسائي وأحمد وأبو يعلى والحاكم من رواية المهاجر بن أوطاه عن أبي مصر عن سالم ابن عبد الله عن أبيه قال قمرى : عريب.

فَرَحُ نَبْعٍ يَشْهَرُ فِي عُصْبِ النَّجَّةِ فِي غَزِيرٍ لَنْدَى شَدِيدٍ بِذَلِكَ الْحَالِ (١)

والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه . يأبهم بالحكمة من حيث لا يحسبون . وقرأ الأعرج بفتح الميم ، على أنه مفعول ، من حال يحول محالاً إذا احتال . ومنه أحول من دتب . أى أشد حيلة . ويجوز أن يكون المعنى شديد العقار (٢) ، ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جله : فساعدته أشد ، وموساه أحد ، لأن الحيوان إذا اشتد بحاله ، كان منيعاً ناشئاً القوة والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . ألا ترى إلى قولهم . هزته الفواق ؟ وذلك أن العقار عمود لطير وقوامه

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسٌ كَمَا هُوَ إِلَى نَاءٍ لِيُتْلَعَ فَأَمَّا هُوَ بَيِّنٌ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١١)

(دعوة الحق) به وجهان ، أحدهما . أن تضاف الدعوة إلى الحق (٣) الذى هو مقيس الباطل ، كما تضاف الكلمة إليه فى قولك كلمة الحق . لدلاله على أن الدعوة ملازمة للحق المختصة به ، وأما بمعمل من لباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيسحب الدعوة ، ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة له . فكانت دعوة ملازمة للحق ، تكون حقيقاً ما يرجو به إليه الدعاء ، لما فى دعوته من الجدوى والنفع ، بخلاف ما لا يسمع ولا يجدى نفعه . والثانى : أن

(١) فرع كل شئ . أعلاه . وضع شجر تخط به قصص . والمتر من كل شئ . حاشية رعاؤه ويؤمته . وهش إليه . من باب لعب ودرج . ضحك وانسط إلى . أى هو كدعج الفتح والعلو والصلوة والحررب . وشبهه بغيره طبعه على طريق التكبى . فأضاه قصص إليه بحسب تلك . ويعتبر أنه به حرمه بأعصاب الشجرة المشددة على طريق التصريح . وإضافتها للجد قريبه على ذلك . ومما دلالة على أن أحد مهم كائن من الإحصاء . عزير الذى كثير العطاء شديد الحال . أى المأحة والمكايده . وهو كالتفسير للتشبه الأول . وعزير لندى كالتفسير الثانى . وهو من بدائع الكلام .

(٢) حوله . ويحور أن يكون . معنى شديد العقار . فى الصراح . ونحوه أيضاً : العقار . وبه «المقدرة» واحدة نقار الظاهر . (ج)

(٣) قال محمود . «به وجهان . أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق . الخ . قال أحد : دس تحت ثأوين الأول سدد من الاعتزال على وجه الاعتزال . الخبر واسعاً من لطفه واستجابته أدعاه عبده . وحنم رطابه المسالخ . وجعل معنى إجابة الدعوة إلى الحق تناسباً بالمصلحة . وقد انكشف العطاء . ومن أن الله تعالى لا يعامل أصاه ولا يقب استجابته على الشرط المذكور . وغرض إيقاظ المطالع لهذه المواضع من عملة بغيرها إلى بدعه وخلافه . والله الموفق .

تضاف إلى الحق الذي هو الله عز وجل ، على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجب
وعن الحسن الحق هو الله ، وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين
بما قبله ؟ قلت أما على قصه أريد بظاهر لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكره من
حيث لم يشعر ، وقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم احسبهما
عما شئت ، فأجبت بهما (١) ، فكانت الدعوة دعوة حق ، وأما على الأول فوعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله بحلول محالهم . وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دعا عليهم
فيهم (والذين يدعون) والآله الذين يدعونهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون هم
شيء) من طلباتهم (إلا كباط كعبه) إلا استجابة كاستجابة باسط كعبه ، أى كاستجابة الماء
من بسط كعبه إليه يطلب منه أن يبعث ماء ، والماء حماد لا يشعر بباط كعبه ولا ببطه وحاجته
إليه ، ولا يقدر أن يجيب ساءه ويبلغ ماءه ، وكذلك ما يدعونه حماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع
إجابتهم ولا يقدر على معهم وقيل شقوا في قلة جدوى دعائهم لألهمهم عن أراد أن يعرف
الماء يديه يشربه ، فسطهما باثراً أصابعه ، فلم تنق كماءه منه شيئاً ولم يبعث طلبته من شره
وقرئ تدعون ، بالناء كباط كعبه ، بالتدوين (إلا في صلا) إلا في صياح لاصعة فيه ،
لأنهم إن دعوا الله لم يجهم ، وإن دعوا الآله لم تستطع إجابتهم

وَلِلَّهِ يُسْجَدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمُ الْآلُدُّو وَالْآصَالُ (١٥)
(والله يسجد) أى يتقادون لإحداث ما أراه فيهم من أعماله ، شقوا أو أبوا لا يهدرون
أن يمتنعوا عليه ، وتنفاده (ظلام) أيضاً ، حيث تصرف على مشيئة في الامتداد والتفليس .
والو والروا وقرئ المنز والإبصال ، من أصلوا إذا دخلوا إلى الأصل
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
لَا يَمْلِكُونَ لِأَمْرٍ هَآءَا وَلَا صَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ حَلَّلُوا فِي شَرْكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)

(١) قوله واتصال هذين الوصفين بما قبله ، عاده النسي ، واتصال (شدت المحال) و (به دعوة الحق)
بما قبله . (ج)

(٢) ذكره الواحد في الأسباب عن ابن عباس في قصة المذكورة . ولم أره فيها في الطريحين المتقدمين من
رواية الكلبي وغيره .

(قل الله) حكاية لاعتراضهم وتأكيد له عليهم . لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض ، لم يكن هم من أن يقولوا الله . كما هو (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم يقولون الله) وهذا كما يقول الناظر لصاحبه أهذا قولك فإذا قال هذا عولى قال هذا قولك . فيحكي إفراجه قهره له عليه واستيفافه منه . ثم يقول له هل ملك على هذا القول كيت وكيت . ويجوز أن يكون طعناً . أي إن كما هو الخواص فاهمه . فهمهم يتلقونه ولا يقدر أن ينكروه . فأتاحتهم من دونه أولياء . أي العبد أن علموه رب السموات والأرض اعتدتم من دونه أولياء . لعدم ما كان يجب أن يكون سبب توحيد من علمهم وإقراركم سبب الإشراك في لا يمكن أن يكون لأنهم بعداً ولا صراً . لا يستطيعون لأنفسهم أن ينعموها . وندفعوا عنها صرراً . فكيف يستطيعونه له يبرهن . وقد أثبتهم على الخالق البرزق الخائب الصاف . فما أين صلاتكم ؟ (ثم جعلوا) من أجمعوا . ومعنى الطمعة الإبركار . وفي (خلقوا) صفة لشركاء . يعنى أنهم لم يجدوا لله شركاء . فالله قد خلقهم من خلق الله في خلقه . عليهم خلق الله وحلهم . حتى يقولوا . قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه . فاستحقوا العادة . فتعدهم له شركاء . ويمدهم كما بعد . ولا فرق بين خلق وحاشي . ولما كانهم اتخذوا به شركاء عاجزين لا يقدر أن ما بعد عنه الخلق . فضلاً أن يمدوا على ما بعد عنه الخلق . فقل الله خالق كل شيء . لا خالق غير الله . ولا يستقيم أن يكون له شرك في الخلق . فلا يكون له شريك في العبادة . وهو الواحد . الموحد بالربوبية . المهيمن . لا معاد . وما عداه مبروب ومقهور .

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدَانُهُ مِنْ دُونِهِ فَاصْتَبَلُ السَّهْلَ رَوْدًا رَأَيْتُهَا وَجَدَ

- (١) قوله تعالى إن كما هو أي صرراً أو خفياً . فأداه الصالح . (٢) قال مجاهد . وأم بعده من الماء . ومما هو لها لا سكار . أي قال مجاهد . وفي قوله تعالى خلقوا . كلفته . في سياق الاسكار تهكم بهم . لأن غير الله لا يخلق خلقاً لينة . لا طريق لما فيه . وداراه . قدس عن التنبه . ولا طريق للاعطاط والقصور . فقد كان يكون في الاسكار عليهم أن يشركوا . التي يمدوها لا يخلق مطلقاً . ولكن جاء في قوله تعالى (كلفته) تهكم بهذه الاسكار تأكيداً . وبتحسني لا يطين لنفسه على هذه البكته مع كونه أهل من أن يستتر عنه . لأن معتقده أن غير الله خلق وهم بعد مقهور أمامهم على وجه . ولكن لا يفتخرون خلق الله . لأن الله تعالى يخلق الجواهر والأعراض . والعبيد لا يفتخرون . أي أصالحهم لا غير . وفي قوله تعالى فإن الله خالق كل شيء . إلقاء لأفواه المشركين الأرض . ثم لا يبرهن فاشاعة لهم في هذه الصلاة كالتدريج . وإن الله مال بت هذه فتنة أن كل شيء يصدق عليه أنه مخلوق سوهاً . أو عرساً . فعلا لمداد أي غيره . فافه حاله . فلا يبرهن فتنة يفتن بها الاشتراك إلا عند كل شيء أنك . فسمع ألفتة تنلى عليه ثم يبرهن مستكراً كأن لم يسمع . كأن في أدبه وقرأ فيشره بعباد أنهم . فلا ترمي ما يصرسان إلى تحسني عند هذه الأبد من شقاوته . والله الموفق

يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ اثْتِمَاءً حَلِيَّةً أَوْ مُتَعَمِّدِينَ مِثْلَهُ كَذَلِكَ بَصُرَ اللَّهُ
الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُثَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْسِكُهُ فِي الْأَرْضِ

كَذَلِكَ بَصُرَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)

هذا مثل صر به الله للحق وأهله والباطل وحر به ، كما صرّب الأعمى والبصير والطلبات
والنور مثلاً لها ، فمثل الحق وأهله بالماء الذي يبرله من السماء قليل به أودية الناس فيحيون به
ويتنعمهم أنواع المنافع ، وبالمطر الذي ينعمون به (١) في صرع الحلى منه واتحاد الألوان
والآلات المختلفة ، ولو لم يكن إلا اخذ الله الذي فيه الناس الشديد لكفى به ، وأن ذلك ما كثر في
الأرض ما في ماء ظاهراً ، شئت الماء في منافعهم ، وبقي آثاره في القيون والينار والجنوب ، والثمار
التي تلت به بما يذخر ويكثر ، وكذلك الجواهر تنقأ أرضه متطاولة ، وشبه الباطل في سرعة
اصحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة ، ريد السيل الذي يرى به ، ويريد المطر الذي
يطعم فوقه إذا أذهب ، فإن قلت لم تكرت الأودية ؟ قلت لأن المطر لا يأتي إلا على طريق
المناسبة بين البقاع ، فيسيل بمصر أودية الأرض دون مصر ، فإن قلت فما معنى قوله (تقدرها) ؟
قلت ، بتقديرها الذي عرف الله أنه نافع للمطهر عليهم غير صائر ألا ترى إلى قوله (وأما
ما ينفع الناس) لأنه صرّب المطر مثلاً للحق ، فوجب أن يكون مطراً خاصاً للنعم غالباً من
المصر ، ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجوارح (٢) فإن قلت : فما فائدة قوله (اتعماء
حلية أو متاع) ؟ قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله (تقدرها) لأنه جمع الماء والمطر في النعم في
قوله (وأما ما ينفع الناس) لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والمطر وذكر وجه الانشعاع بما
يوقد عليه منه ويداب ، وهو الحلية والمتاع ، ومعه (ومما يوقدون عليه في النار اتعماء حلية
أو متاع) عبارة جامعة لأبواب الفلز ، مع إظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو
مهيئ للملوك ، نحو ما جاد في ذكر الآجر (أو قدلى يا هامان على الطين) و . من ، لاسداه
الغاية أي ، ومنه بشأ ريد مثل ريد الماء أو للتعبص معنى ونعته ريداً رأياً من محاً مرتعاً
على وجه السيل ، أي يرى به وجعاً القدر ريدها ، وأجمعاً السيل وأجمل وفي قراءة رؤية
ابن المحاح جمدالا وعن أبي حاتم لا يقرأ قراءة رؤية ، لأنه كان يأكل الفأر وقرئ :
يوقدون ، بالياء : أي يوقدون الناس .

(١) قوله (ويظن الذي ينعمون) في الصحاح والقدر والكسر وتشديد الرأي : ما ينفع الكثير من يداب
من جواهر الأرض أو فليحرو ، ولله ما يعبه الكثير .. الخ . (ج)

(٢) قوله (السيول الجوارح) في الصحاح : سيل جارف ، بالهمز : إذا جرف كل شيء ودفع به . (ع)

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَيْرُ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ تَوْأَنُ لَهُمْ مَآئِ
الْأَرْضِ يَجْعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا تَقْدُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبَشِّرِ الْمُبَادِلِينَ

(الذين استجابوا) اللام متعطف بصرب. أى كذلك صرب. الله الأمثال للمؤمنين الذين
استجابوا. وللكافرين الذين لم يستجيبوا. أى هما مثلا الفريقين. وفي الخسب ٢٢ صفة تصدر
استجابوا. أى استجابوا الاستجابة الخسب. وقوله (لو أن هم) كلام متشأن في ذكر ما أعد
لغير المستجيبين. وفي قديم الكلام عند قوله (كذلك صرب الله لأمثال) وما بعده كلام
متشأن والخسب متشأن. خبره (الذين استجابوا) والمعنى هم أمثله الخسب. وهي الجنة
(والذين لم يستجيبوا) متشأن خبره. ولو مع منى خبره. وهو أصحاب المناقشة فيه. وعن
الصحي أن بحساب الرجل بدينه كله لا بغير منه شيء.

أَقْنِ يَهْلُمُ أَمَّا أَنْزَلَ إِلَهَكَ مِنْ رَحْمَتٍ تَخَوُّكُمْ هُوَ أَعْنَى يَمَّا
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَيْبَابِ

دحبت حمزه الإسكان على القاء في قوله لا أقن يهلم في الإسكان أن مع شبه بعد. صرب
من المثل في أن حال من علم لا أمّا أنزل إليك من ذلك الحق في فاسحات. بحسب من حال الجاهل
الذي لم يستبصر فيستجيب: كبعد ما بين الرد والم. والحث والإبر. (وإما يتذكر أولو
الآيات) أى الذين عموا على فضيات عموهم. فطروا واستصروا

الَّذِينَ يُوقُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا تَقْصُصُونَ أَلَيْسَ لَكُمْ
أَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْ تُؤْمَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝
أَتَيْتَهُمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَذَرَوْهُنَّ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
فَلَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَبُشِّرْتُمُ بِنُوحٍ أَتَيْنَاكَ بِذُنُوبٍ عَالِيَةٍ مِنْ
كُلِّ نَافٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝

(والذين يوفون لعهد الله) متداً (وأولئك لهم عاقبنا الدار) حرمه كقوله والذين ينقصون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولى الآيات . والاول أوجه . وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) (ولا ينقصون الميثاق) ولا ينقصون كل ما وقفوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد . تعمم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الأرحام والقربات ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثلاثة بسبب الإيمان (إيمان المؤمنين إحداه) بالإحسان إليهم على حسب الطائفة ، وبصبرهم ، والذب عنهم ، والشفقة عليهم ، والصحة لهم ، وطرح التفرقة بين أنفسهم وبينهم ، وإقضاء السلام عليهم ، وعبادة مرصاهم ، وشهود حناثرهم . ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السر ، وكل ما يتعلق بهم بسبب . حتى المرأة والدجاجة . وعن العصيل من عياص أن جماعة دخلوا عليه عنك فقال من أين أنتم ؟ قالوا من أهل حراسان قال : اقوال الله وكمووا من حيث شئتم . واعلموا أن لعنوا لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين (ويحشون ربه) أي يحشون وعدده كله (ويحافون) حصروا (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا . لا صبروا . مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في العوس والأموال ومشاق التكليف (استأجروا وجه) الله ، لا بغير ما أصدره وأحملة للتواري ، وأوفره عند الزلزل ، ولا قلائعاً بالخرع والتلا بشتت به الأعداء . كقوله

• وَتَجِدُنِي إِذَا نَسِيتُ أُرِيهِمْ • (١)

ولا لانه لا طائل تحت المنع ولا مرة فيه للمعات . كقوله

مَا بَانَ حَبْرُهُ وَلَا هَلَّةٌ ت وَلَا يَرُدُّ سُكَايَ زَنْدًا (٢)

(١) وإذا المية أقيمت الظنارها أليت كل نية لا تنعم وتقصي الشاتين أريهم ألي ريب الدهر لا أتضح

لاي دوز حويث من سلك الخوي ، يري الله . روى أن معاوية مرص . فعاد الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال تكلموا بالسوى محاسن وأظهر المراء وأشد له البيت الثاني . فأجابه الحسن بنته بالاول . وشبه المنة بالسبع على طريق الملكة . وأجاب الأظفار بخيل وهي له قدره . والمسة : الموت لانه مقدر ولا شارب : المرر والشدق . أليت أي وجدت كل نية لا تنعم ، وهي ما يعلق على الوثائق خوف الجن والمسد . تجدي . أي تصري وصلي . مدا . وأريهم . جره . أي أظهر لهم به أي لا أتضح وأتضح وأضعف لأجل ريب الدهر أي حدائق الطاري . من حيث لا أشر .

(٢) ليس الجبال يتبدل قاطم وإن رويته برذا

أنت الجبال معادن ومناقب أورتني مجداً

=

وكل عمل له وجوه يعمل عليها، هل المؤمن أن ينوي بها ما به كان حتماً عند الله، وإلام يستحق به ثواباً، وكان فعلاً كلاً فعل (في عباد رفقاه) من الحلال، لأن الحرام لا يكون رفقاً ولا يستند إلى الله (في سراً وعلاية) يتناوب الوافل لاسها في السرّ وفصل. والعرائص، لوجوب المجاهرة بها معاً للتمه (ويذرون بالحسنة البينة) ويدفعونها عن ابن عباس: يدفعون بالحسن من الكلام من - عنهم من سيق غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا، وإذا طلبوا عفا ودفعوا وصوا وعن ابن كيسان إذا أدبوا نابوا وقيل إذا رأوا مكرراً أمروا بمعصية لا معنى الدار (في حقه الدنيا وهي الجنة، لاسها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها) و (جنات عدن) بدل من معنى الدار وقرئ فتم، فتح النور

==	د الدار	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد

يعبرون بمعدن كرب، يعبرون لاسها من حار فثاب وقاعل عرائص - رخطب سيرة من، أي ليس كذلك ومن أليها وللبر، أوب سابع يرتدي به إن العمل حاصل حمده أكتف أحدهم فثرف، والحديث مكره الله الخطب والنامة لدوع، وكانت له دوع من دوع وقاعد المر من الكثير المود والعندي بالصح، الخطب للهديد السريع وش، علف حلف، واعلدي الصبر اند - وقتد، أصم الطويل، الخطب - بالهم مراني السبع والأمدن تدوع القصيرة وإذا صنع قصده وثله مع أهما من الحديث، أطمع غيرهما بالاروق، مدح به بالجماعة ثم ناصر بها كثير من إخواني أرلهم القود سدى، ومع ذلك ما حرع لا سلا ولا كثيراً فان رادته، وأطلع شده الجرح، وفي الحديث من شر ما أوفى العبد شح مانع وجس خالعه أي يبالغ فيه وكأه مخلص مؤد، ورد لفلان سدى الحروب وعصب والمرشد، مثل في الشئ، وبعد للغير رسل في سرعة، فارد التئ، المحصر ويروي بدأ بال، على أنه رعد من خطب أخوه رضى الله عنه، كان صديقاً له في الجاهلية، ويروي: وهل يرد بكافي؟ أي: لم أجوع، لعلني أنه لا يجمع

(١) قوله ولأن الحرام لا يكون رفقاً هذا عند انصره أما عند أهل السنة فيكون رفقاً كالحلال (٢) قال محمود والمراد من رفقاً من الحلال لأن الحرام لا يكون رفقاً ولا يستند إلى الله تعالى قال أحمد الحق أن لا يروق إلا الله (إن الله هو رزاق ذو القوه المتين) كما أنه لا حابر إلا الله (هل من عن عرافة) هذا قضى العقل والسمع جماً أن لا يروق إلا الله فأو مفضل بعد ذلك من القعود أراهم أن أكثر العبد يردون أصمهم لأن لمباب الحرام وهو مع ذلك يصمم على معصية العبد لا بدعه ولا يكتفه القوارع السمية والمغطية ولا تردده بأي حديث بعد الله وآياته يؤسوى

(٣) قال محمود والمراد عاقبة الدنيا ومرجع أهلها - الخ قال أحمد قد تنكر بجي العامة المظلمة مثل (وسلم الكافر لمن هو الدار)، (من يكون له عاقبة الدار) (والعاقبة للنعمين) وفرادي جميع ذلك معنى الخير والسعادة، والزعشري يفسد من تكرار بجي العامة المظلمة والمراد عاقبة الخير أي هي التي أرادها الله من الأصل والعاقبة الأخرى لما لم يكن مراده بن عارضة على خلاف المراد والأصل لم يكن من معها أن يعبر بها إلا بتعديدهم كقوله (وعلى الكافر من النار) كل ذلك من الزعشري تهك على أن بسب إلى الله إرادته ما لم يشع -

والأصل نعم . من كسر النون ونقل كسرة العين إليها ، ومن فتح قد سكر العين ولم ينقل و فرى (بدخلوها) على البناء للبعوض . وقرأ ابن أبي عملة (صلح) نصب اللام ، والفتح أحصح ، أعلم أن الأناس لا تمنع إذا تجرأت من الأعمال الصالحة . وأناؤم جمع أبوى كل واحد منهم ، فكأنه قيل من انابهم وأماهم (سلام عليكم) في موضع الحال ، لأن المعنى قاتلين سلام عليكم . أو صديق فإن قلت سمعنا قوله (عما صرتم) ؟ قلت محذوف تقديره هذا عما صرتم . يصون هذا الثواب لنفس صرتم ، أو يدل ما احتمنتم من مشاق الصبر وساعة هذه الملاد وانعم . والمعنى نحن نعمت في الدنيا لقداسة حم لساعة ، كعوله .

• يَمَّا قَدْ أَرَىٰ فِيهَا أَوَانِسَ بَدَنًا • (١)

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي صور الشهداء عز رأس كل حور . فيقول : سلام عليكم عما صرتم فعم عفى الدار . " ويجوز أن يتعلق سلام ، نى بعد عبيكم وسكرمكم بصبركم .

وَالَّذِينَ شَقُّوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ تَعْدِ مِيثَاقِهِ وَفُطِنُوا مَا مَرَّ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَتُعِيدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْ لَيْسَ لَكُمْ أَلْفَمَةٌ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٥

٢٥ من بعد ميثاقه (من بعد ما أوفوه به من الاعتراف والقبول) (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا ، لأنه في مقابلة عفى الدار . ويجوز أن يراد بالدار جهنم ، وسوءها عذابها .

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّقَ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٦

(الله يبسط الرق) أى الله وحده هو يبسط الرق ويقدره دون غيره ، وهو الذى يبسط

وعفته عالم بكن مصادمه لما أطلق الله به أنه حقه لغيره شاء . قد كانوا هم بما يمكن . وليس في معنى ذلك على الإطلاق ما يبين أنه الأصل بأعداد الإزادة ، نعمه الأصل باعتار الأمر . ونحو قول إن المزدى إلى حد العادة مأثور . والمزدى إلى سوتها معنى . من تم كانت عاقبة الخير على الأصل ، راحة الموفق .

(١) أرى الروحى رعى اليوم في ساحة الحما . مما قد أرى فيها أوانس بدنا . قول أرى الروحى رعى في ساحة الحما في هذا الزمان . بدن ما كنت أرى فيها الأحية ، قد أرى حكاية حال ماضية ، زود لغيرها . والأوانس : جمع آفة . والبدن : جمع بادية ، أى حبيطة البدن .

(٢) أخرجه عسار رأى والقدري من رواية جميل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم - فذكره وزاد : كان أبو بكر وعمر وعثمان يقطون ذلك .

ردق أهل مكة ووسعه عليهم (ومرحوا) عما بسط لهم من الدنيا فرح بصر وأشر لا فرح سرور
 حصل الله وإعانه عليهم ، ولم يقلوه بالشكر حتى تتوجوا بعيم الآخرة ، وحتى عليهم أن
 لعيم الدنيا في جنب لعيم الآخرة ليس إلا شيئاً رداً شفع به كعبانه الرأكب ، وهو ما ينفعه من
 تغيرات أو شرية سويق أو نحو ذلك

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ أَفْقَهُ يَصِلُ مَنْ
 يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُفَاتَبَ (٢٧) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَعْصِينَ قُلُوبُهُمْ يَذْكُرُ اللَّهُ
 إِلَّا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَيَّلُوا الصَّلَاةَ طُوبَى
 لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَجَبَ (٢٩)

فإن قلت كيف طابق قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل إن أفقه يصل من
 يشاء) قلت هو كلام بحري بحري لتعجب من قوهم ، وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي
 أنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤنها بنفسه ، وكفى به من وحده آية وراء كل آية ، فإذا
 جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط ، كان موصفاً للتعجب والاستنكار ،
 وسكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تعصمكم على كفركم : إن الله يصل من يشاء من كان
 على صفكم من التعصم وشدة الحكمة في الكفر ، فلا سبيل إلى اعتدائهم وإن أنزلت كل آية
 (ويهدى إليه من) كان على خلاف صفكم (أفاب) أفعل إلى الحق ، وحقيقته دحر في بركة
 الخير ، و(الذين آمنوا) بدل من (من آباء) (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) بذكر رحمة ومعرفة
 بعد انقلاق والاضطراب من حشيتة ، كقوله (ثم الذين جلودهم وملوهم إلى ذكر الله) أو تطمئن
 بذكر دلائله الدالة على وحدانيته ، أو تطمئن بهرآل آياته معجزة بينه تسكن القلوب وتثبت
 اليقين فيها (الذين آمنوا) مبتدأ ، و(طوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلاً من القلوب ،
 على تقدير حذف المضاف ، أي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا ، وطوبى مصدر من طاب ،
 كدشري ودلني ومعنى طوبى لك ، أصحت حيرة وطبها ونحلها النص أو لرفع كعبوت
 طيباً لك ، وطيب لك ، وسلاماً لك ، وسلام لك ، والفرادة في قوله (وحسن ما أجب) بالرفع
 والنصب ، وذلك على محليها واللام في (لهم) للبيان مثلها في سياقك ، والواو في طوبى مقلدة عن
 ياء لصلة ما قبلها ، كوقف وموخر وقرأ مكورة الأعراى طوبى لهم ، فكسر الطاء لتسلم الياء ،
 كما قيل : يرض ومبشرة .

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ (٣٠)

(كذلك أرسلناك) مثل ذلك الإرسال أرسلناك بمعنى أرسلناك إرساله شأن ومصل
على سائر الإرسالات، ثم صر كيف أرسله فقال في أمته قد خلت من قبلها أمم أي أرسلناك
في أمة قد مضت أمة كثيرة فهي أحرار الأمم وأنت خاتم الأنبياء (لنأتلو عليهم الذي أوحينا
إليك) لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا إليك وهو تكفرون وحال هؤلاء أمم
تكفرون في نارهم ما يسمع لرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما هم من نعمته فته فكفروا
سعته في إرسال ملك إليهم ويروا هذا القرآن المعجز المصدق لآثار الكتب عليهم (قل هو
ربي) الواحد المتعال عن الشركاء (عليه توكلت) في صرقي عليكم (وإليه متاب) فيثيبني على
مصارمكم ومجاهدكم

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ
لَشَاءَ اللَّهُ الْأَمْزُ جَمِيعًا اقُمْ يُهَاتَمُ الْبَنَاتِ وَأَمْشُوا أَنَّ تَوَاتَتْهُ اللَّهُ لَهْدَى لِنَاسٍ جَمِيعًا
وَلَا بَرَّالْ أَبْدِينَ كَفَرُوا نُصِيبْكُمْ بِفَصْفَصَةٍ قَارِعَةٍ أَوْ نَعْلُ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ
خَتَّى يَأْتِيَ وَهَذَا آيَاتُ اللَّهِ لَا يُخْفِ الْأَبْصَارُ (٣١)

(ولو أن قرآنًا) جوامع محدود، كما تقول للامك لو أقيمت إليك، وترك الجواب
والمعنى ولو أن قرآنًا (سُيِّرَتْ به الجبال) عن مقامها، ودرعرت عن مصاحبها (أو قطعت
به الأرض) حتى تصدع وتراين قطعاً (أو كُفِّرَتْ به السموات) حتى تقسم وتنجب، لكان هذا
القرآن لكونه غايته في التذكير ونهاية في الإنداد والتخوف، كما قال (لو أنزلنا هذا القرآن على
جل رأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) هذا يعصده ما عرفت به قوله (لنأتلو عليهم الذي أوحينا
إليك) من إرادة تعظيم ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقيل: معناه
ولو أن قرآنًا وقع به تسير الجبال وتطبيع الأرض وسكيم الموقوتينهم، لما آمنوا به ولما نسبوا
عليه كقوله (ولو أنزلنا عليهم الملائكة) الآية وقيل إن أجهل من هشام قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم، سير قرآنك الجبال عن مكة حتى تقع لنا فتجد فيها البائين والقطائع،

كما سحرت داود عليه السلام . كنت سأكافركم . فاستأهون على الله من داود . وسحر لنا به
الريح ليركبها . وتجر إلى الشام ثم رجع في يومها . فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سحرت
لسليمان عليه السلام . أو دعيت لنا به رجلين أو ثلاثة من مات من الناس منهم قصي بن كلاب^(١)
هزرت . ومعنى تقطيع الأرض عن هذا قطعها بأسر ومخاويرها . وعن غيرها . هو متعلق بما
قبله . والمعنى وهم يكفرون بالرحمن (ولو أن فرانسيت به الجبال) وما بينهما عبر أصـ .
وليس بعدد من العدد . وفي (قطعت به الأرض) شققت شققت أهارا . وعيو نافي . بل لله
الامر جميعا . عن معنيين . أحدهما . بل لله القدرة على كل شيء . وهو قادر على الآيات التي
اقتربوها . إلا أن عليه بأن إظهارها معه . بصره . والثاني . بل لله أن يبعثهم إلى الإيمان .
وهو قادر على الإيجاد . لولا أنه من أمر التكليف على الاختيار . وبعبارة قوله (أفلم ينس الناس
أن لو شاء الله) يعنى مشيئة الإيجاد . والفسر^(٢) . يلهي الناس جميعا . ومعنى (أفلم ينس)
أفلم يعلم قيل هي له قوم من النعم . وقيل إنما استعمل الأس بمعنى العلم لتضمنه معناه .
لأن اليأس عن الشيء . عالم بأنه لا يكون . كما استعمل الرضاء في معنى الخوف . والسياس في معنى
البرك لتضمن ذلك . قال مجاهد بن زيد الرازي

أَقُولُ لَهُمْ يَنْشَبُ إِذْ يَنْشُرُونِي أَلَمْ تَوَاسُوا نِيَّ بْنَ قَارِسَ وَهَذِهِ^(٣)

ويدل عنه أن عيا وبن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين مروا أفم تبين . وهو تفسير
(أفلم ينس) وقيل إنما كتبه لكتاب وهو عباس مستوى السيات . وهذا نحوه لا يصدق

(١) لم أجده بهذا اللفظ . وقد روي عن ربيعة عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال قالت عريش لقيت من
الله عليه وسلم . من كنت نبيا كما دعي فاعد من جبل مكة . أحبا هذين منه . أرويه أمام أرويه حتى رجع بها
وبرعى . وحدث لنا أماد من الحرق حتى تكلموا وتجاوزوا أنك سي . أرويه . أو لي أبى . أو إلى
الميرة . حتى ذهب . وعي . في له كما دعت أنك قطعت . فأرسل الله تعالى (ولو أن فرانس . الآية) وروي أن أبي
حاجم وابن مردويه عن طريق عطية بن أبي سعد قال قالوا لعبد الله عليه وسلم . ولوسيرك . جبال مكة حتى
تسمع سحرت بها . أو قطعت بها الأرض . كما كان سليمان قطع لقومه الخزع . وروي أبو يعلى عن حديث الزبير بن
العوام يقول ذلك برك . وأبى شريك لأمرين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . بأل عريش . فلهذه
عريش . الخدم وأبى لهم معنوا . بزم أنك سي . وأن سليمان سحر له الروح والجبال . وأن موسى سحر له البحر . وأن
عيسى كان يحيى الموتى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال وتضميرها لأرض أمار . متحدثي بحادث موزع وما كل
أوداع الله أن يحيى له مناه . فكلهم . تكلموا أوداع الله أن يصر هذه الصحراء التي جعلها فضاء منها وبينا
فان . فبينا عن حوله إذ رل عبي الوحى . طابرى عنه قال . ولدى موسى . فقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت
كان ولكن أخبرتني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم بعدكم . فذلك .

(٢) قوله (لو يشاء الله) يعنى مشيئة الإيجاد . هذا عند الدررلة دون أهل القبـ (ع)

(٣) مر شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٣٦١ . مر جملة إن شئت الله سبحانه .

في كتاب الله الذي لا نأبى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يحيى مثل هذا حتى يمس
ثبات يرد في الإلهام ، وكان مغلفاً في أمدى أو تلك الإعلام المختاطين في دين الله المهيمن عليه
لا يعلمون عن جلالة ودقائعه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه يرجع ، والقاعدة التي عليها
البناء ، وهذه والله قرينة ما فيها مره ، ويجوز أن يعنى (أن لو يشاء) « مثلاً » على أدم يقط
عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً وهداهم في تصديقهم
بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم (فارعة) داهية تفرغهم مما يحمل الله بهم في كل وقت
من صنوف البلايا والمصائب في موسم وأولاهم وأموالهم (أو تحمل) الفارعة (في قريبا)
مهم فيعرب ويضطربون وتتفارق إلهي شراها ، وبعدى إلهي شراها حتى تأتي وعد الله
وهو موتهم ، أو القمامة وقيل ولا يزال كمار مكة تصيبهم ما صنعوا ، سأل الله صلى الله عليه
وسم من العدو والكذب فارعه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث
الربابا فتعير حول مكة وتخطف منهم ، وتصب من مواشهم أو تل أبت يا محمد قريبا
من دارهم بحثت كما حن حديثه حتى في وعد الله وهو فتح مكة ، وكان الله قد وعد ذلك
ولقد سنهت في رسل من قبلك فثبث للدين كعروا ثم أحدثتم

فكفكم كان عذاب

الإسلام الإلهام ، وأن يترك ملاوة من الرماح في حصص وأمن ، كاسية على لحاق المرعى
وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
به وتسيبه

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ مِينٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
أَمْ نَجْعَلُهَا لَكُمْ سُبُوطًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لِيُنْذِرَ أُولَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ
بِأَفْ هُوَ قَائِمٌ احتجاج عليهم في إشرأ كههم بالله ، يعنى أفا الله الذى هو قائم رقب
(على كل ميس) صالحة أو طالحة (عما كسبت) يعلم حيره وشره ، ويعتد لكل جرأه ،

(١) قلت : هو موجود في النسخة لان النسخ ، والواقى ، وطبقات ابن سعد في عدة مراتها مرة زيد
ب حارة على يد ريش وسرية على الحرين سعد بن بكر وغيرهما .

كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدّر ما يفتح حراً المبتدأ ويعطف عليه وجهاً ١. وتمثله أقر
هو هذه نصفه لم يوجدوه (ووجعلوا) له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركاء قل
سموهم) أي جعلتم له شركاء سموهم له من هم وشبهوا بأسمائهم. ثم قال (أم سيؤوبه) على أم
انقطعه ، كقولك للرجل قل لي من يريد أم هو أقل من أن يعرف ، ومعناه بل أنيؤوبه
بشركاء ٢ لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض ، فإذا لم يعلمهم عند أسمائهم
سوا شيء يسمونه العم ، والمراد من أن يكون له شركاء. ويجوز (قل أنستول الله بما لا بعد
في السموات ولا في الأرض) ، لا أم يظهر من القول ، بل أنسموهم شركاء بظاهر من
القول من غير أن يكون ذلك حقيقة ، كقوله (ذلك قوله بأفواههم) (ما تعبدون من دونه ولا أسماء
سميتوها) وهذا الاحتجاج وإنشائي لمحضه ٣ (التي ورد عنها من دعوى أنه ليس الله تعالى
من كلام لشركاء عرف وأنصف من نفسه فشارك الله أحد الخلق وقرئ (تستوبه) بالتحريك
(مكرهم) كدم للإسلام لشركهم ٤ وصدوا ٥ قرئ بالخركاء ثلاث وقرأ ابن أبي إسحاق
وصد بالتسوية ومن يصدق الله ومن يحدله لعنه أنه لا يصدق قوله من هادكم قوله من
أحد يقدر على عدايته ٦ هم عدا في الدنيا وهو عدايتهم من القتل والأسر وسائر
الحس ، ولا يحفظهم إلا عفوه لهم على الكفر ، ولعلك سماء عدواً وما هم من شيء من واقع
وما هم من حاد من عدايته أو ما هم من جهته واقع من رحمة ،

مَنْ لِحِقَةٍ أُنْشِىَ وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ

وَوِطْنُهَا ذَلِكَ عُقْبَى ثَلَاثِينَ تَعْوَا وَغُفِّي الْكُفْرَ بِنِ اسْمَارِ ٣٥

(مثل الجنة) صفتها التي هي في عراة مثل وارعاة بالاشتداد والخبر محذوف على
مذهب سيويه أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تجري من تحت الأنهار) على
كما تقول صفة يريد أسمى وقال الزجاج معناه مثل الجنة تجري من تحتها الأنهار ، على
حدود الموصوف تمثلاً لما عاب عنا غنا شاهد ، وقرئ على رضى الله عنه أمثال الجنة ، على

(١) قال محمود ، ومنه ، رأيتوه شركاء ، الخ ، فارجح ، وحقيقته مد إلى أهم ليسوا بشركاء ، وأن
الله لا يعلمهم كذلك ، لأنهم ليسوا كذلك وإن كانت هم دواب ، فإنه يسموهم ، إلا أنها مبروه حادثة لا آله
معزوه ، ولكن بغير التي على مدد الله المثل يدعي ، لا يسكنه لاجده وراعيه ، ولو أي الكلام على الأرض
غير بجلى يد التعريف تدعي لكان وجعلوا به شركاء ، وما هم بشركاء ، فلم يكن بعد الموضع التي اقتضته البلاوة -
(٢) عاد كلامه - قال وهذا الاحتجاج وإنشائي لمحضه ٣ (التي ورد عنها من دعوى أنه ليس الله تعالى
من كلام لشركاء عرف وأنصف من نفسه فشارك الله أحد الخلق وقرئ (تستوبه) بالتحريك
مكرهم) كدم للإسلام لشركهم ٤ وصدوا ٥ قرئ بالخركاء ثلاث وقرأ ابن أبي إسحاق
وصد بالتسوية ومن يصدق الله ومن يحدله لعنه أنه لا يصدق قوله من هادكم قوله من
أحد يقدر على عدايته ٦ هم عدا في الدنيا وهو عدايتهم من القتل والأسر وسائر
الحس ، ولا يحفظهم إلا عفوه لهم على الكفر ، ولعلك سماء عدواً وما هم من شيء من واقع
وما هم من حاد من عدايته أو ما هم من جهته واقع من رحمة ،

جمع، أى صفاتها (أكلها دأتم) كقولها (لا مقطوعة ولا ممنوعة) (وظلها) دأتم لا يسح .
كما ينسح في الدسا بالشمس .

وَأَيُّدِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْرَابِ مَنْ
شَكَرَ نِعْمَةَ رَبِّهِ إِذْ أُبْرِئَ أَنْ اعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ يُتَيْبُهُ فُتُّوْا

وَاللَّهُ مَتْلَبٌ ۝

ر . الذين آتيناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود . كعب الله من سلام وكعب
وأصحابهما . ومن أسلم من نصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون نجران ، وأثنان وثلاثون
بأرض الحبشة ، وثمانية من أهل اليمن . هؤلاء (يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب)
معى ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو
كعب بن الأشرف وأصحابه . والسد ولعاف أسقى نجران وأشياهما (من يشكر نعمه)
لأنهم كانوا لا يشكرون إلا قاصيهم وبعض الأحكام والمعاني هو ثبات في كتبهم عبر محرف .
وكانوا يشكرون ما هو بعث الإسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر ذلك بما حذروه
وسلوه من الشرائع فإن قلت . كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت أن أعبد الله) بما قبله ؟
قلت هو جواب للشكرين معناه قل إنما أمرت فيما أمر إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به
فيشاركه إسماعيل لعبادة الله وتوحيده فأنظروا ماذا تشكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن
لا يشركه (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشركه شيئاً)
وقرأ بافع في روايه أني حليد . ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأما أشركه ويجوز أن
يكون في موضع الحال على معى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (إليه أدعو) خصوصاً
لا أدعو إلى غيره (وإليه) لا إلى غيره مرجعى ، وأنتم تقولون مثل ذلك ، فلامعى لإسكاركم .
وَكَذَٰلِكَ أُنزِلَتْ هَٰذِهِ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتُمْ أَهْوَاءَكُمْ تَقْعَدُوا مَحَآذَ مِنْ

أَنْعَمَ مَالِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝

(وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الإبرال أنزلناه مأموراً به بعبادة الله وتوحيده والدعوة
إليه وإلى دينه ، والإدار بدار الجراء (بحكماً عربياً) حكمة عربية مترجمة لسان العرب .
واتصاه على الحال . كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يوافقهم عليها ما
أن يصلى إلى قتلهم بعد ما حوله الله عنها ، فقيل له لئن تابعتهم على دين ما هو إلا أهواء وشه
بعد ثبوت العلم عندك بالراهبين والحجج القاطعة ، حدالك الله فلا ينصرك ناصر ، وأهلكك

فلا يقيك منه واق. وهذا من باب الإغاب والتهيج، والبعث للسامعين على الثبات والدين
وتصلب فيه، وأن لا يزل قال عبد الله بعد استمساكه بالحجة: وإلا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شدة الشكينة بمكان

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَخَلَقْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُسُلٍ
أَنْ يَأْتِيَ بَيِّنَةٌ إِلَّا يَذَرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَحَدٍ كِتَابًا ٣٨ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيُنَبِّئُ وَعِندَهُ أُنْكِشَ ٣٩

كانوا يعيرونه بالزواج والولادة، كما كانوا يقولون: ما هذا الرسول، يأكل الطعام، وكانوا
يفترحون عليه الآيات، وشكروا النسخ فعين كان الرسل قبله بشراً مثله ذوى أزواج
وذرية، وما كان لهم أن يأثروا بآيات وأنهم ولا يأتون بما فتح عليهم، وأنواع مصالح تختلف
ماختلاف الأحوال والأوقات، فلكل وقت حكم يكسب على العباد، أى يعرض عليهم على
ما يعضيه أسلحتهم في محو الله ما يشاء، نسخ ما يفسد بسعته، وبثت بدله ما يرى
المصلحة في إنسانه، أو يتركه غير مدسوس، وفيه يحو من ديوان الحفظ ما ليس بحسنة
ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكسب كل قول وفعل في رغبته غيره، وقيل يحو كسر التائين
ومعاصيهم بالتوبة، ويثبت إيمانهم وطاعتهم، وقيل يحو بعض الخلاق وبثت بعضاً من
الأماني وسائر الحيوان والنسائ والاشجار وصفاتها وأحوالها، والكلام في محو هذا واسع
اجتاز في وعده أم الكتاب في أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كتاب مكتوب
فيه ورقى ويثبت

وَأَنْتَ مَارِئُكَ تَفْضُلُ يَدِي نِعْمَتُهُمْ وَأَنْتَ تَقْضِيهِمْ وَأَنْتَ عَلَّمْتَ السَّالِقَ
وَعَلَّمْنَا الْحَسْبُ ٤٠

(وإن ماريئك) وكيفما دارت الحال أريناك مزارعهم وما وعدناهم من إيراد العذاب
عليهم أو توفيتك فعل ذلك، فأيحى عليك إلا يبيع الرسالة الحب، وعلينا لا علمت حرامهم
وجراؤهم على أعناقهم، فلا يهلك إعراسهم، ولا تستعجل بعدايم

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَمَّا نَأْيُ الْأَرْضِ تَنْقُصُ مِنْ أَصْرِهَا وَاللَّهُ بِحُكْمٍ
لَا مُقَفٍّ ٤١

لَحُكْمِهِ وَهُوَ تَبْرِيعُ الْحَسَابِ ٤٢

لَمْ يَرَوْا أَمَّا نَأْيُ الْأَرْضِ (أرض الكفر) (تنقصها من أطرافها) بما فتح على

المستلزم من بلادهم ، فننقص دار الحرب ويريد في دار الإسلام ، وذلك من آيات الضرمة والعلية ويحوى (أما يرون أنا تأتي الأرض بنقصها من أطرافها) ، (أهم العالمون) ، (سرحهم آياتنا في الأفاق) والمعنى عليك باللاع الذي حملته : ولا تهم بما وراء ذلك فنحن مكفيناك ونم ما وعدناك من الظفر ، ولا يصحرك بأخره : فإن ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه وحسن عما يذكر من طلوع تباشير الظفر وقرئ بنقصها ، بالتشديد (لا معقب لحكمه) لارادة لحكمه والمعقب الذي يكرز على الشيء فيسقطه وحقيقته ، الذي يعقبه أي يعقبه بالرد والإبطال ، ومنه قيل لصاحب الحق معقب : لأنه يبقى عريته بالانقضاء والطلب ، قال لبيد :

• طَلَبُ الْمُعْقِبِ حَقُّ الْمَطْلُومِ • (١)

والمعنى أنه حكم للإسلام بالعلية والإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس (وهو سريع الحساب) فمما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا ، فإن قلت ، ما عمل قوله لا معقب لحكمه ؟ قلت هو جملة عملها النص على الحال ، كأنه قيل والله يحكم بأعداء حكمه ، كما تقول جاءني ريد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة ، يزيد حاسراً

وَقَدْ مَسَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِيهِ السَّكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتَسِبُ كُلُّ نَفْسٍ

وَسَيَعْلَمُ الْكُمَارُ لَئِنْ عَقَّبِي الدَّارُ (١٢)

(وقد مكر الدين من قبلهم) وصمهم بالمكر ، ثم جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره فقال (الله المكر جميعاً) ثم مر ذلك قوله (يعلم ما تكتسب كل نفس ويعلم الكفار لمن عاقب الدار) لأن من علم ما تكتسب كل نفس ، وأعد لها جزاء ما هو المكر كله : لأنه يأثم من حيث لا يعلمون وهم في حلة بما أرادهم وقرئ الكمار ، والكافرون ، والذين كفروا ، والكفر : أي أهله ، والمراد بالكفار الجسد وقرأ جناح حيث ، ويعلم الكافر ، من أهله أي سيحبر :

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَوَىٰ بِلِقَائِيهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَمَنْ هُنْدَةٌ عِلْمُ الْكِتَابِ (١٣)

(١) حتى تنجر في الزواجر وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم

الدين رسة ، نصف حار وحش خرج في الهجرة وراءه ، وهاجها ، أي جنبها على السير ونقطها لمرقهه في طلبها ، كما يطلب المعقب المظلوم حقه ودينه من هو عليه ، فالمظلوم فارغ حقه للمعقب ، لأنه قاعل في المعنى ومنه الذي رجع إلى حقه الذي كان أعطاه للدين ، مكانه رجع على حقه ، أو لأنه يعقب المدين ويتبعه

﴿كنى بالله شيداً﴾ لما أظهر من الأدلة على رسالتي (ومن عنده علم الكتاب) والذي عنده علم القرآن " وما أبغ عليه من العلم المعجز الفات لعوى أنشر ومن هو من عباده أهل الكتاب " الذين أسلموا ، لأنهم يشهدون نفعه في كتبهم وهيل هو الله عز وجل " والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعي إلا الله والمعنى كنى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو ، شيداً بيني وبينكم ونقصه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب ، على من الجازة ، أي ومن دونه علم الكتاب ، لأن علم من علمه من نصيبه واضعه ، وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجازة وعلم ، على البناء لمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب فان قلت سمعنا جمع علم الكتاب ؟ قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صبه يرتفع العلم بالمقصد في الظرف ، فيكون فاعلاً : لأن الظرف إذ وقع صلة أو عن في شبه الفعل لا يفتقره على الموصوف ، فعمل عمل الفعل ، كقولك مررت بالذي في الدار أخوه ، فأخوه فاعل ، كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات يور كل صحاب مصى وكل صحاب يكون إلى يوم القيمة ، ونعت يوم نقيامه من المؤمنين لعنه الله " (١)

- (١) قال محمود : المراد والذي عنده علم القرآن الخ قال أحمد فكون المراد حيث : حسن الموصوف ، (٢) قال محمود : ومن هو من عباده أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بعبادته في كتبهم ، قال أحمد : والكتاب على التأويل الأول مراد به القرآن خاصة ، وعلى الثاني حسن الكتب المتقدمة عليه (٣) قال محمود : وهيل هو الله عز وجل ، والكتاب ، اللوح المحفوظ ، وعن الحسن لا والله ما يعي إلا الله والمعنى كنى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ إلا هو ، شيداً بيني وبينكم - ونقصه قراءة من قرأ (ومن عنده علم الكتاب) على من الجازة قال أحمد : وربما قدر الزحشر في لمعطف عليه اسم الله والذي يستحق العبادة ، حراً من عطف الصفة على الموصوف ، وعدولا إلى أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى تقديره وربما أحد الحصر حيث يقول : ومن لا يعلم علم الكتاب ، لا هو من أنه عدم الخبر الذي هو عنده على مثبته ، بشأن الزحشر أخذ الحصر من التقديم ، والله الموفق للصواب .
- (٤) تقدم (سنة في آل عمران .

سورة إبراهيم

مكية ، [إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فدينتان]

وآياتها ٥٢ [نزلت بعد سورة نوح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ الْحَمِيدُ ١ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢ الَّذِينَ يَسْتَحْسِنُونَ الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَتُصَدِّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَهَا بِعَوْنِ أَوْلِيائِكَ فِي صَلَاحٍ مُبِينٍ (٣)

(كتاب) هو كتاب ، يعنى السورة وقرئ لشرح الناس والظلمات والنور
استعار تال للصلال واهدى (بإذن ربهم) نفسه وبعبارة ، منعار من الإذن الذى هو تسهيل
للحجاب ، وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق (إلى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله إلى
النور شكر العاصم . كقوله (الذين استمعوا لى أمرهم) ويجوز أن يكون على وجه
الاستئناف ، كأنه قيل إلى أى نور ؟ قيل إلى صراط العزيز الحميد . وقوله (الله) عطف بيان
للعزيز الحميد ؛ لأنه جرى مجرى الاسماء . الأعلام لملائته واختصاصه بالمعبود الذى تحق له العبادة
كما عطف النجم فى الثريا وقرئ بالرفع على . هو الله الويل بقص الوأ ، وهو النجاة اسم
معنى ، كالملاك . إلا أنه لا يشتق منه فعل . إنما قال . وبلاه ، فيصحب نصب المصادر ، ثم رفع
رفعها لإفادة معنى الثبات ، فيقال . وبلاه ، كقوله سلام عليك . ولما ذكر الخارجين من ظلمات
السكر إلى نور الإيمان توعد الكافرين بالويل فإن قلت ما وجه اتصال قوله (من عذاب
شديد) بالويل ؟ قلت لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ، ويضجون منه ، ويقولون
يا ويلاه ، كقوله (دعوا هؤلاء ثورا) (الذين يستحقون) مبتدأ خبره أولئك فى صلال بعيد
ويجوز أن يكون مجرورا صفة للكافرين ، ومنصوبا على الهمزة . أو مرعوا على أعين الذين يستحقون
أو هم الذين يستحقون والاستحياب . الإيثار والاحتيال ، وهو استعمال من الحجة ؛ لأن المؤثر

لشيء على غيره كأنه نطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأصل عندها من الآخر وقرأ
الحسن . ويصدون ، نصح الباء وكرر الصاد . يقال صدته عن كذا ، وأصدته . قال

• أَنَا مِمَّنْ أَحَدُوا لِمَآمِنَ رِئُوفٌ عَلَيْهِمْ • (١)

والهمزة فيه داحضة على صد صدوداً . اشتغله من غير التعدي إلى التعدي . وأما صدته ، فهو صوغ
على التعدي كمنه . وليست بمصيبة كأوقفه لأن المصحاء استغنوا بصدته ووقفه عن تكلف التعدي
بالهمزة (و) ويحويها عوجاً (و) ويطلبون لسبيل الله رياءً واعوجاجاً . وأن بدلوا الناس على أنها
سبيل ما كبة عن الحق غير منوبة ، والأصل . ويسعون لها . فخدق الجار وأوصل العمل (و) في
صلال بعيد (و) أي صلوا عن طريق الحق . ووهوا دونه بمراحل . فإن قلت فما معنى وصف
الصلال بالبعد . قلت هو من الأستاذ المجازي . والحد في الحقيقة للصلال : لأنه هو الذي يتباعد
عن الطريق . فوصف به فعله . كما نقول جذ جذته . ويجوز أن يراد في صلال ذي بعد أو
فيه بعد : لأن الصلال قد يصل عن الطريق مكاناً قريباً وبعيداً

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَمُضِلٌّ اللَّهُ مِنْ بَشَرٍ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)

(إلا بلسان قومه ليبين لهم) أي ليفقهوا عنه ما يدعونهم إليه . فلا يكون هم حجج عن الله

(١) أنا من أصدرنا الناس بالسب معهم صدور الدواني أو أوف المواقف
في الرمة . أصد عنه القراء . قال صد عن كذا . وله كتاب . صدته عنه إذ منه . موضع الصدود موضع
الأصداد والسراق . بالفاء . : الرياح . لأنها تصعد القواب . وقيل : هي باقية جمع ساق أوسافه . وهي فرق
الجدول . والمواقف : أحوال القضاة : لأنها محوم حول الماء . جمع حاييم . ويطلق على طير داء عند عكاشه حام
حول الماء . قدا ناله سقط ريقه فيرق فيه . رحمه حوايم أيضاً . ويجوز أن يرادها . أو الجبال لأنها لا تزلزها
تشرى من بعد كتابها جامعة . أو لأن الطير يحرم حومها فله العمل إليها بماز لأنها عجم . بقول : قوم سموا الناس
عن أصهم ما سيف لمح الرياح وضرها في أوف . أحوال . أو في أعلى أحوال . أو كبح السماء ببل غيرهم من إلههم
في لسان . أو كبح الأنهار بعد ما فيها الأبل القضاة أو القابور القضاة عن قشر لأن القابور يخاف الفرق فيه .
ويروى عن أوف المواقف . وفيه تشبيه الأعداء بالمقاتل وأصحاب السيوف . أو المواقف بالرياح صفا .

(٢) قال محمود : أي دعوهوا عنه ما دعونهم إليه فلا يكون لهم حجة . الخ . قال أحد جمع الفصل مرضى .
لكن في هذه الحاشية نظر . لأن فيها إشعاراً بأن إيجاز القرآن من حيث القصة القصة خاصة يتقاصر عن إيجازها .
لوفره عزلاً بكل لسان . حتى إنه لو بزل جميع القصات للعلم من الوصوح إلى حد تكاد أن يكون إجمال . إلى الإجمال
به . وهذا فيه نظر . والقول به غير متعين . لأن المسير بعد العلم بصدق من ظهر على يده . وبقى حصل العلم لم
يكن من علم وعلم تفاوت ولا ترجيح . فلو رل القرآن بجميع القصات . لكان العلم الحاصل منه وقد رل بلفواحدة .
هو العلم الحاصل منه لو رل بالمجمع . لا تفاوت ولا ترجيح بين الطرفين . هذا هو التحقيق . والله أعلم . والآخرى =

ولا يقولوا لم عنهم ما حوطنا به . كما قال (ولو جحدناه قرآناً أنعمياً لقالوا لولا فصلت آياته)
 فإن قلت لم يبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وخدمهم ، وإنما بحث إلى الناس
 جميعاً (هو يا أيها الناس إلى رسول الله إليكم جميعاً) من إلى التميميين ، وهم على ألسنة مختلفة .
 فإن لم يكن للعرب حجة فليبرهن الحجة . وإن لم يكن لغيرهم حجة فليبرهن بالعممية . لم تكن
 للعرب حجة أيضاً . قلت لا يجوز إفتاء أن يبرهن جميع الألسنة أو يواحدتها ، فلاحاجة إلى برهانه
 بجميع الألسنة . لأن لترجمة سورت عن ذلك وسكنى التطويل ، فبقي أن يبرهن بشان واحد .
 فكان أولى الألسنة سائر قديم الرسول . لأنهم أقرب إليه . وقد فهموا عنه وبيّنوه ونسوه
 عنهم وانتشر قامت التراجم سائره ومهمه كما ترى الحال وتشاهد ما من بيانه التراجم في كل
 أمة من أمة العجم . مع ما في ذلك من انحاء أهل البلاد المتساعده . والافتقار المتشاحنة ،
 والأمة المختلفة والاجيب المعاداة على كتاب واحد ، واجتهادهم في تعلم لفظة وتعلم معانيه .
 وما ينشعب من ذلك من جلائل المراتب . وما سكا في إتمام العوس وكذا الفرائح فيه . من
 اقرب وانطاعات المفصية إلى جموع الثواب . ولأنه بعد من التعريف والسديل ، وأسلم من
 التنازع والاختلاف . ولأنه لو لم يأت أسنة التفسير كلها . مع اختلافها وكثرتها ، وكان مستعلا
 نصفه لإغمار في كل واحد منها . وتكملة الرسول بقراءة كل أمة بنسائها كما كلم أخته التي هو عنها
 يتنوه علمهم معجراً . فكان ذلك أمراً قريباً من لإجاء . ومعنى (بشأن قومه) لفظة قومه وقري
 سن قومه والنسب واللسان كالرش والرياش . معنى القوم وقري سن قومه يصم اللام
 والسين مصمومة أو ساكنة . وهو جمع لبان كهمد وعمد وعمد على التعميق وقيل التضمير
 في قومه محمد صلى الله عليه وسلم . ورواه عن الصحاح . وأن الكتب كلها ردت بالمعربة . ثم
 أذاها كل بي نعمة قومه . ونسب بصحيح . لأن قوله ليس هو صير اليوم وهم العرب . فيؤتى إلى
 أن الله أرسل التوراة من السماء بالمعربة ليس للعرب . وهذا معنى فاسد . فيفضل الله من يشاء .
 ويهدي من يشاء . كقوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) لأن الله لا يصلح إلا من يعمد أنه لن يؤمن .
 ولا يهدي إلا من يعمد أنه يؤمن . والمراد بالإصلاح النجسة ومنع الانطاف (١) . والهداية
 التوفيق والطف . فكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان (وهو المراد) فلا يعذب على
 مشيئة (الحكيم) فلا يعذب إلا أهل الخذلان . ولا ينطف إلا أهل اللطف

— يعني في كثير من كلامه على أن اليوم تغارب . نعم إن حل وأجل . وهو من الحق عمر . وإنما على ذلك
 طائفة ظاهرية ، ورافة الموق .

(١) قوله والافتقار المتشاحنة أي المتساعده جداً . آفة الصطح . (ع)

(٢) قوله والمراد بالاصلاح التحلة ومنع الانطاف . هذا عند المصنف . أما عند أهل لغة الخذلان

والعذب . لأن الله لا يخلق بشر عد المصرة . ومختلفه كالحقير عد أهل لغة . (ع)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الطُّغْيَانِ إِلَى النُّورِ
وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ خَشِيرٍ شَكُورٍ ٥

(أَنْ أَخْرِجْ) بمعنى أخرج أى أخرج، لأن الإرسال به معنى القول، كأنه حين أرسلناه وفنا له أخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل، وإذنا صح أن يوصل بفعل الأمر، لأن العرص وصفا لما تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر، وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز أن تكون ناصبة للفعل قولهم أوعد إليه بأن افعل، فذبحوا عنها حرف الجر وكذلك التقدير بأن أخرج قومك وذكرهم بأمان الله، وأدبرهم بوقائعه حتى وقعت على الأمم منهم قوم يوح وعادوثود، منه أمام العرب الجروب وملاحها، كيوم دى هار، ويوم الفجار، ويوم قصة وغيرها، وهو لطاهر وعن ابن عباس رضى الله عنهم لماؤده وملاؤده فأما لماؤده، فإنه ظلل عليهم الهمم، وأزل عنهم المن والستوى، وعلق لهم الحجر وأما ملاؤده فأهلاك العروب، بكل صبار شكور، نصر على ملائكة الله وعشكر لملاؤه، وإذا سمع بما أمر الله من البلا، على الأمم أو أفاض عليهم من العلم، به على ما يحب عليه من نصر، الشكر واعتبر بهين أراد لكل مؤمن، لأن الشكر ونصر من سخاءه، تنفياً عليهم

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ذَكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِذِئْبَانِكُمْ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ
سُوءْمَوْنِكُمْ سَوَاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَنفُسَكُمْ وَيَسْخَرُونَ مِنْكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ ٦

(بِذِئْبَانِكُمْ) طرف للنعمة على الإيعام، أى إيعامه عليكم ذلك الوقت فإن قلت هل يجوز أن ينتصب بعلينكم؟ قلت لا يجوز من أن يكون صه للنعمة بمعنى الإيعام، أو غير صه إذا أردت ما نعمة العطفية، فإذا كان صه لم يعمل فيه، وإذا كان غير صه بمعنى ادكروا نعمه الله مستقرة عنكم عمل فيه، وينبغي أن الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمه الله عليكم، فإن جعلته صلة لم يكن كلاماً حتى تقول فأنصه أو يحوها، وإلا كان كلاماً، ويجوز أن يكون، إذاً، مدحاً من نعمه الله، أى ادكروا وقت إيجائكم، وهو من بدل الاشتغال فإن قلت في سورة البقرة (يدبحون) وفي الأعراف (يقتلون) وهما (يدبحون) مع الواو، فما الفرق؟ قلت الفرق أن التدبيح حيث طرح الواو جعل نصير للعذاب ويأماً له، وحيث أئدت جعل التدبيح لانه أوفى على

والذين من بعدهم لا يعلمون إلا الله كما حجة من منتهى وجوه. وذهب اعتراضاً أو عطف
الذين من بعدهم على قوم نوح و (لا يعلمون إلا الله) اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة
بحيث لا يعلم عددهم إلا الله. وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدد من سبعين ثلاثون أم
لا يعرفون. وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب السابون. يعنى أنهم يدعونهم
الإنساب. وقد بنى الله عليها على السداد لا مردوا أيديهم في أقوالهم في قصورها عيظاً وصحراً
مع جلوت به الرس. كعبه. وخصوا عنكم إلا ما من من العيظ أو صحك واستهزاء كس عليه
الصحك فوضع يده على فمه. وشاروا بأنفسهم إلى أنفسهم وما تصف به من قولهم (إنا
كفرنا بما أرسلتم به) أي ما جاءنا لكم ليس عدداً غيره. فإطاعاً هم من التصديق ألا ترى
إلى قوله (وعدوا أيديهم في أقوالهم وظالموا) كفرنا ما أرسلتم به وهذا قول عوى أو
وصعوا على أقوالهم يقولون للأنبياء أطعموا أنفسكم واسكنوا أنفسكم في أقوالهم والأنبياء
شكروا لهم في السكوت أو وصعوا على أقوالهم سكتوا ولا يدعهم شككهم وفيه
الأيدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيدي أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أحسن نعم من
مواضعهم ونصائحهم وما أوحى إليهم من الشرائع والآيات في أقوالهم لأنهم إذا كذبوا
وم يقلوها فكأنهم ردوها في أقوالهم ورجعوا إلى حيث جئت منه على طريق المثل (وعدوا
يدعوها إليه) من الإيمان بالله وقرئ يدعونا بإدعاء التوب. من يدعونا في الرتبة
أو ذى رتبة من أرائه. وأرباب الرجل وهي فنى النفس ولا تنظم إلى الأمر

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَوِ اتَّقِ اللَّهَ شَيْكُ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ لَعَلَّكَ تَكْفُرُ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَاشْرَئِئْتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
تَعْبُدُونَ مَا كَانَ صَبْدٌ أَلَاؤُنَا فَاتُّوْنَا نَنْطَلِقْ مِنْ

(أو اتق الله شك) أذنب مرة الإسكار على الظرف. لأن الكلام ليس في الشك. أي هو
في الشكوك فيه. وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشبهاتها عليه يدعوك سفير لكم من

(١) قال محمود: ذهب عصفور عظام صبراً ما جاز به الرسل. الخ. قال أحمد. وأمرى هذه الوجوه
هذا الوجه الذي به المصنف على احتصاصه بالقوة. وربما كان كذلك لأن دعاهم الرسل من الإيمان قولاً ومعللاً
بوضع اليد لهم. هو المناسبت لحديث الكفر. وتصدير المصنف بالحرف المؤكد. ووجهه إرسال صيغ الخطاب. عادة
ذلك ما لفت القارئ وليس السابق مناسب للصحت ولا العطف. لأن دعاهم الرسل كدعاهم من القلوب. ألا ترى أنهم
لما أعادوا الرسل القلوب لم يذكروا عليهم عودهم إلى الجاهلية. دل على أنهم يذكرونها أولاً ولا كما عزمهم ذلك والله أعلم.
(٢) قوله وأرباب الرجل لغة: أو أرباب. (ع)

ذوبكم) أى يدعوكم إلى الإيمان ليبر لكم أو يدعوكم لأجل المعرفة كقوله دعوته لينصرتي ، ودعوته ليأكل مني ، وقال

دَعَوْتُ يَا نَائِي يَسُورًا قَلْبِي قَلْبِي يَدْنِي يَسُورًا^(١)

فإن قلت ، ما معنى النجيس في قوله من ذوبكم ؟ قلت ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين ، كقوله (واقوه وأطيعوا) يعبر لكم من ذوبكم) ، (يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذوبكم) وقال في خطاب المؤمنين (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) إلى أن قال (يعبر لكم ذوبكم) وعبر ذلك بما يقفك عليه الاستفراء ، وكان ذلك للفرقة بين الخطايين ، وثلاثي يسوى بين العريضين في الميصاد . وقيل : أريد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله ، بخلاف ما بينهم وبين المباد من المظالم ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد سماه الله وبين مقداره ، بلمعكموه إن آمنتم ، وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (إن أنتم) ما أنتم (إلا بشر مثنا) لا فصل بيننا وبينكم ، ولا فصل لكم علينا ، فلم يخصوا بالنبوة^(٢) دوننا ، ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لخطبهم من جس أفضل منهم وهم الملائكة^(٣) (بسلطان مبين) بحجة بيّنة ، وقد جادتهم رسلاهم بالبينات والحجج ، وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تمتأ ولما جا .

(١) لأمر من منى أسد ولي معنى أجاب ، ووجه أى حبيب بالآلف وإن كان يائنا لقري بينه وبين الله بعدد ربي من الأسماء اللازمة للائحة إلى الضمير ، وشهد إجابته الظاهر كما ، من رب الملائكة لا أقامه ، وأمراد ملازمه إجابته إجابة بعد إجابة لاثنين فقط ، وهو منسوب على المصدرة حمل محض . هذا مذهب سيويه . ووجه يواس أنه مجرد مقصور ، قلب الله مع الضمير يا كذاى رحى ، فرد على سيويه أنه لو كان كذلك لم تقب الله مع الظاهر لا كذاى رحى ، لكنهم لما أضافوا الظاهر ظهروا يا كان البتة يقول دعوت مسورا لما أصابني . فأجيب على يدى ، أى أجاب الله دعاه إجابة بعد إجابة . وأهم الذين لا يهابون الله ، فكانها المجازات ، أرأيتي نصره حصل جها ، فيه إشارة إلى أنه أشده . ومن . إنه دعاه لهم عنه الله ، فأجابه ، وذكر يدى لأنه بدل جها . بل : وكانت طاعة العرب ذلك فهي عنه . روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال : إذا دعا أحدكم أسماء فقال : ليك . فلا تجول لي بدك ، ولعل أجابك الله بما أحب .

(٢) عاد كلامه قال : «وعلوهم إن أنتم إلا بشر مثنا» معناه هم يخصون بالنبوة دوننا ، ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لخطبهم من جس أفضل منهم وهم الملائكة ؟ قال أحد : ومن نهالك على الانتصار لا عقاده بتخصيص الملائكة على الرسل من البشر ، يستعين حتى يجعل الكفار على أنهم كانوا يمتدحون كمتقد القدرة في عضيل الملك على الرسول ، لأنه يدعى ذلك أمرا مكرورا في الطباع معلوما ضروره . والله الموفق .

(٣) قوله : «بسلطان مبين» معناه هم يخصون بالنبوة دوننا ، وأما عد أهل الله فعصا بشر أفضل . (ع)

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرُ مِنْكُمْ وَلَكِنْ أَفْتِنُ عَلَى مَنْ
شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
قَلْبَتُو كِلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْتَوَكُلُّ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
وَلَنَنْصِيرَنَّ عَلَى مَا أَدْبَسْنَا وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتُو كِلِ لَنَتَوَكَّلُونَ (١٢)

(إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرُ مِنْكُمْ = نسيم نفوسهم، وأهم نشر مثلهم . يعنون أنهم مثلهم في الشرية وحدها . فاما ما وراء ذلك لم كانوا مثلهم . وسكهم لم يدكروا معاهم بوجاهة صباهم . واقتصروا على قوهم) (وَكُنِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنية ، لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل الاختصاص بها . لخصائصهم فهداهم الله وأبناها على شأن جنسهم (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أرادوا أن الإتيان بالآية لي اقترحتموها ليس إلا ولا في استطاعتهم ، وما هو إلا أمر يصدق عبثة الله (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) أمرهم ليؤمنوا بالله بالتوكل ، وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً وأمرهم به ، كأنهم قالوا : وما حقتنا أن نتوكل على الله في الضرر على معادتنا ومعادناكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قوله (وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ) ومعناه : وأي عذر لنا أن لا نتوكل عليه ؟ وقد هداها . وقد هداها ما يوجب موكلت عليه ، وهو التوفيق هداية كل واحد ما سبيله لدى يجب عليه سوكة في الدين . فإن قلت : كيف كثر الأمر بالتوكل ؟ قلت : الأول لاستحداث التوكل ، وقوله (لِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدتهم إلى أنفسهم - في ما عدم

وَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا (رُسُلُهُمْ) لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مِلَّتِنَا
فَأُذِنَ لِلْعَجَمِ رَبُّهُمْ تَهْلِكُ الْفُلُجِينَ (١٣) وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ تَقْدَرُ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَابِي وَخَافَ وَعِيدَ (١٤)

(لَنُخْرِجَنَّكُمْ) (أَوْ لَنَعُوذَنَّ) لسكون أحد الأمرين لاحالة . إما إخراجكم من ما عودكم حالكم (١٣) على ذلك فإن قلب كأنهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلب معاد الله . ولكن العود بمعنى الصيرورة ، وهو كثير في كلام العرب كثرة فاشية لانكاد تسمعون يستعملون

(١) قال محمود - «إن قلت كيف كرر ذلك بعد قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) - الخ» قال أحد ردها
يجري من وادي «من قل قبل الله عليه» والله أعلم
(٢) قوله «حافين» حال من قاعل قال . وعارده ليس «وحطوا» . (ع)

حصار وسكن عاد، ما عادت تراه. لا يمكنى ما عاد لفلان مال أو ساطعوا به كل رسول ومن آمن به، فعلوا في الخطايا اجتماعه على الواحد (لهلك الظالمين) حكاية تقتضي إحصاء الهول، أو إجراء لإجراء بحرى الهول، لأنه صر منه وقرأ أو حيوه لهلك، وبسكتكم بالباء اعتباراً لأوحى وأن لفظه يعطى العيبة، وبحوه هولاك أقدم ريد ليخرج ولا حرج والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم، وبحوه (وأورثنا القوم الذين كانوا يستصعبون مشارق الارض ومعارها)، (وأورثكم أرضهم وديارهم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أدى جاره ورأه أنه داره، وقد عرفت هذا في مدة قريبة كان لي حان يظلمه عظيم العرب لي أما ما يؤدى فيه فبذلك لمطمح ملكي الله صيغته، فنصرت يوماً إلى أنشاء خالي تترددون فيها ويدخلون في سورها، وعرجون وبأمرهم قد كرت فوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثهم به وتحدثا شكر الله وذلك إشارة إلى ما قضى به الله من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم، أي ذلك الأمر حق (لن حاف معاني) موقفي وهو موقف الحساب، لأنه موقف الله الذي يقف^(١) فيه عباده يوم القيمة أو على فحام المعام وقبل حاف هيى عليه وحفظى لأعماله، والمضى ذلك حق للمعسر، كرهونه (والعاقبة للمتقين)

وَأَسْتَفْتَحُوا وَحَبَّ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٥
مِنَ زُرَّارِهِ حَقٌّ وَبُيُوعٍ مِنْ
مَا عَصَدِيدٍ ١٦
بَتَحَرُّعُهُ وَلَا يَسْكَادُ نَيْبُهُ وَبَأْتِيهِ انْتَوَتْ مِنْ كُلِّ مَسْكَانٍ
وَمَا هُوَ بِمَنْعَةٍ وَبِزُرَّارِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧

(واستفتحوا) واستصروا الله على أعدائهم (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أو استنكروا الله وسألوه القضاء بينهم من الفاتحة وهي الحكومة، كقوله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) وهو معطوف على (أوحى إليهم) وعرضوا واستفتحوا، لفظ الأمر، وعطمه على (لهلكن) أي أوحى إليهم بهم وقال لهم لهلكن وقال لهم استفتحوا (وحاب كل جبار عبيد) معناه فصر وأظفروا وأفلحوا، وحاب كل جبار عند، وهم موهمهم وقيل واستفتح انكهار على الرسل، طئناهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل، وحاب كل جبار عبيد منهم ولم يطلع باستفتاحه (من وراءه) من بين يديه، قال:

(١) لم أحده.

(٢) قوله يقف فيه عباده في الصباح: يتدى ولا يتدى. (ع)

عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي أُنْشِئْتُ فِيهِ نَكُوبٌ وَرَأَاهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ (١)

وهذا وصف حبه وهو في الدب ، لأنه مرصد لهم ، فكأنها من يديه وهو على شعيرها
أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فان قلت غلام عصف : وبيش : قلت
على محذوف تقديره من ورأته جهنم يلقي فيها ما يلقى ويسى من ماء صديد ، كأنه أشد عذابها
نقصا بذكر مع قوله (وبأية الموت من كل مكان وما هو بميت) فان قلت ما وجه قوله
تعالى (من ماء صديد) ؟ قلت صديد عطف بيان لما قال (وسقى من ماء) فمعناه إيهام
ثم ينفذ بهوه (صديد) وهو ما يسيل من جلود أهل النار (سحره) يشكف جرحه (ولا يكاد
يسمعه) دخل كاد للمالعه . يعنى ولا يقارب أن يسمعه ، فكيف نكوب الإساعة ، كقول
(لم يكدر راحا) أى لم يقرب من رؤيتها فكيف راحا (وبأية الموت من كل مكان) كأن
أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألفت عليه () وأحاطت به من جميع الجهات ، فظيها لما يصيبه
من الآلام وقيل (من كل مكان) من جسده حتى من إيهام رجله وقيل من أصل كل شعرة
(ومن ورأته) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى في كل وقت يستقبله بتلقى عذابا أشد
بما قبله وأغلظ . وعن الفصيل هو قطع الأنفاس وحسبها في الأجساد ، ويحتمل أن يكون
أهل مكة قد استنحوا أى استمطروا - وفتح المطر - في سق الفصط التي أرسلت عليهم بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا ، فذكر سبحانه ذلك ، وأنه حيب رجاء كل جبار عبيد
وأه ينق في جهنم بدل سقياه ماء آخر ، وهو صديد أهل النار واستنحوا - على هذا التفسير -

(١) يورق احكتاب أبي نجر فقلبي من كآات كيب
قلت له هداك الله مهلا وخير قول هو الالب المصيب
عنى الكرب الذى أنشئت فيه يكون وراه فرج قريب

لمدة من شهر منى ، ويرى حرشم وكان سجود الفيل ، والتأريخ التفسير ، والاكتاب : الاسكار
وتفسير القوم من الحزن ، والكافة كذلك ، وأبو بكر كان صديقه له ، فزوده لزاله من حره عليه . ومهلا مصدر
يدل من القبط جعله . وخير قول : حقة اعتراضه في أثناء قول القوم . والله اعلم . وعنى الكرب نسبة
مكون القول ويرى أنشئت . بالنص والفتح . وقال الجوهري «وراه» أى عنى حلف ، وقد بأتى عنى
إدام ، فهو من الإحداثاء . لأنه مأور . فنحن بجره عن نفسه أو عن غيره . ومواراه عن نفسه لا يمكن إلا
الحلف ، فكثرة به . أو هو مكان الموراة مطلقا . وهو في الحلف أكثر . واسم ويكون ضمير الكرب ، ووراه
متعلق بمحذوف خبر نكوب ، و«فرج» فاعل بالظرف . ويجوز أن «فرج» متدا «وراه» متعلق بمحذوف
خبر له . والجملة خبر لنكوب ، ويجب كون المحذوف كونا «لا تقصا» ثلاثا يحتاج إلى مصدر محذوف أيضا .
فبدل التفسير . ولم يحسن «فرج» مفعول نكوب . لأن خبر أعمال المفارقة لا يرفع إلا جسي عن أفعالها . وجملة
ويكون خبر دس . ويجوز خبرها من دان ، فليل أى عنى أن يحصل الفرج بعد الكرب .

(٢) قوله «قد تألفت عليه» أى نجست . أفاده الصحاح . (ع)

كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَغْمَلُكُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)

هو متداً عندو الخبر عند سبويه، تقديره وفيما قصر عليك من مثل الذين كفروا ربهم (والمثل مستعار للصفة التي فيها عرابه وقوله (أغملكم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف منهم؟) فضل أعمالهم كرماد ويحور أن يكون المعنى مثل أعمال الذين كفروا ربهم أو هذه أعله حمرا المشدداً أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك صفة زيد عرصه مصون وماله مبدول أو يكون أعمالهم بدلا من (مثل الذين كفروا) على تقدير مثل أعمالهم، وكرماد الخبر وقرئ الرياح (في يوم عاصف) جعل العصف لليوم، وهو عاصفه، وهو الريح أو الرياح، كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة وإعما السكور لريحها (١) وقرئ في يوم عاصف، بالإضافة وأعمال الكفرة المسكارم التي كانت لهم، من صلة الأرحام وعشق الرقاب، وهذا الأسارى، وعقر الإبل للأصبا، وإعانة الملهوفين، والإجارة، وغير ذلك من صنائعهم، شبهها في حيرتها ودعائها بها مشورا لناتها على غير أساس من معرفة الله والإيمان به، وكوبا لوحده رمد طيره الريح العاصف (لا يقدر) يوم القيامة (بما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يروى له أثر من ثواب، كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد صلاحهم عن طريق الحق أو عن الثواب (بالحق) بالحكمة والعرض الصحيح (٢) والأمر العظيم، ولم يحلفها عبثا ولا شهوة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَلْقَىٰ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

بَخْلِقْ حَدِيدٌ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)

وقرئ خالق السموات والأرض (إن يشاء يذهبكم) أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم، إعلاما منه باقداره على إعدام الموجود وإيجاد المعدم، يقدر على الشيء وجس صده (وما ذلك على الله بعزيز) يستعذر،

(١) قوله ورم السكور لريحها، في الصحاح سكرت الريح، سكر سكورا، سكنت بعد اهبوب. (ج)

(٢) قال محمود «ومما خلقها بالحكمة والعرض الصحيح» الخ قال أحمد: وهذا من أهواله الخي وقد

قدمت أمثاله.

بل هو هين عليه ^(١) ، لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، فإذا احتسب له الادعى ، أى شئ ، وتوالت الصروف ، تكون من غير توقف كتحريك أصبعك إذا دعاك إليه داع ولم يعرض ، أى صارف ، وهذه الآيات بيان لإعاده في الصلاة وعصم حطيم في الكفر بالله ، لوضوح آياته لشاهده له الدلالة على قدرته بآثاره وحكمته بآياته ، وأنه هو الحق نال سيد ، ويحاف عفاه وبرحى ثوابه في دار الجراء .

وَبَرِّدُوا بُرَّةَ جَمِيعٍ فَقَالِ الصُّفُوفُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا يَا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا هَلْ أَنْتُمْ مُّقْصُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَرَبًا أَمْ ضَرَبْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجُوسٍ ^(٢)

(و- رواه) وبرروا يوم القيامة وإمعن جبهه به بلفظ الماضي لأن ما حذر به من وعلا بصدقه كأنه قد كان ووجد ، وبحوه (ومادى أصحاب الجنة) (ومادى أصحاب النار) وبطائرله ومعنى برورهم لله - والله تعالى لا تنوارى عنه شئ حتى يبرر له - أنهم كانوا يسترون من العيون عند رسكاب الفواحش ، بطون أن ذلك حاف على الله ، فإذا كان يوم القيامة استكشفوا الله عدائهم وعبروا أن الله لا يخفى عليه شئ ، أو خرجوا من عبورهم برروا لحاب الله وحكمه فإن قلت لم كنت (و- الصفة) فهو وفلس فخره ؟ قلت كنت على لحد من يعجز الأنف قبل الحمره فيملأ إلى الوار ، ونظيره (عشائى إسرائيل) والصفحة الأبياع والموام والذين استكبروا ساداتهم وكبر ازمهم الذين استنبوهم واستغروهم وصدوم عن الاستماع إلى الأنبياء وأنواعهم (تبعاً) تابعين جمع ، تبع على سبع ، كقولهم خادم وحدم وغائب وغيب ^(٣) أو دوى تبع وسبع الأنواع ، يقال تبعه تبعاً فإن قلت أى فرق بين من (من عذاب الله) وبينه (من شئ) ؟ قلت الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض ، كأنه قيل هل أنتم مقصون عنا بعض شئ الذى هو عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبويض معاً ، بمعنى هل أنتم مقصون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله ، أى بعض بعض عذاب الله

(١) عاد كلامه قال سبحانه وعادلك على الصبر ، أى هين عليه ، لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور ، وإذا أراد أن يبرره ، وما أنفع قوله عن الله جل جلاله ، جلجلته الادعى وأبغى الصارف ، وما أبغى عن سمع الصديق العارفين ، فإب الله تعالى وما يحب في حق جلالة وجهه ما فيه كفاية .

(٢) قوله وخادم وخدم وغائب وغيبه قد فسحاح : وإنما قلت فيه إلى أن الجرك ، لأنه شبه بصدور أن كان جوا ، ومصدر مذكور ويعبر عنه لأنه يجوز أن يكون المصدر (وع)

فإن قلت : فما معنى قوله (لو هدانا الله لهديناكم) ؟ قلت الذي قال لهم الصنعاء كان نوحيا لهم ،
وعتانا على استئناهم واستعوانهم ، وقولهم (فهل أقم معنونا) من باب التبكيت ؛ لأنهم
قد علموا أنهم لا يقدرُونَ على الإغواء عنهم ، فأعلموهم معتدري عما كان منهم إليهم ، بأن الله
لو هداهم إلى الإيمان هداهم وهم يصلوهم إما مود كبر الدس ، (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء)
يعولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ، وبدل عليه قوله حكاية عن اخنافين (يوم يبعثهم
الله حية ، فيجحدون له كما يحجرون لكم ويحسون أنهم على شيء) ، وإما أن تكون المعنى لو كنا من أهل
اللفظ فقط نارتنا واهدنا هديناكم إلى الإيمان ، وقيل : معناه لو هداها الله طريق النجاة
من أعدائهم هداهاكم ، أي لا عتبنا عنكم وسكنناكم طريق النجاة كما سدكناكم طريق الهدى
بإسواء عينا آخر عما أم صرنا ، مسويين عينا الجرع والصد ، والهمزة وأم للتوسية ، ونحوه
(أصم وأولأصم وإسواء عليكم) وروى أنهم يقولون : تعالوا انجرح ، فيجرحون حسبما تدهام
فلا يصعبهم فيقولون : تعالوا نصم ، فيصرون كذلك ثم يقولون : سواء عينا ، فإن قلت كيف
اتصل قوله سواء عينا ، قلته ؟ قلت : اتصاله به من حيث أن عتابهم هم كان جرحا مما هم فيه ،
فعالوا سواء عينا آخر عما أم صرنا ، يريدون أصمهم وإياهم ، لاحتياجهم في عقاب الصلاة إلى
كأنهم محتجبين فيها ، يقولون : ما هذا الجرع والتوبيخ ، ولا فائدة في الجرع كما لا فائدة في الصم
والأصم من ذلك أظلم ، أو لما قالوا لو هداها الله طريق النجاة لا عتبنا عنكم وأنجساكم ، أبعوه
الإفناض من النجاة فقالوا : ما لنا من محيص ، أي منجى ومهرب ، جرحا أم صرنا ، ويجوز أن
يكون من كلام الصنعاء واستنكرير جميعا ، كأنه قيل : قالوا جميعا سواء عينا ، كقوله (ذلك يعلم أي لم

(١) قال محمود : والذي قال لهم الصنعاء كان توبيخا لهم .. الخ ، قال أحمد : لم يفسر دالة الآية بمصدا
الجنة المشتقة على أن الله تعالى مهيا شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن هداية المشركين بما لم يشاء ولو شاء
لا هداها ، راعى هذا الدلالة من إيراد هذا الكلام عن الكفار في دار الدنيا ، حيث هم في الدنيا ، ولو كشف
الغطاء ، والمنصود من انصافه ، يدرك أنهم في الدنيا ، وعدهم من الهدى والهدى في الآخرة ، إذ حين عتابهم
العداب ، واعترفوا بالحق ، وبأن القول المذكور ، وعدهم يرتد إلى أنه كلام صحيح للمعنى ، فدا فعل ، ويعبري لذلك
شرح في : يرخطهم في هذا القول في الآخرة كما يحصم في الدنيا ، ثم له اعتماد أن الله يشاء ، فلا يكون
دلالة ، ومن ذلك هداية الكفار ، فإن الله تعالى يشاء في الدنيا ، فكيف لم يكن ، أي له ذلك ، ساق الآية
يصور الكلام المذكور ، يدرك الدارين به في الدنيا ، ويحذرهم من الشرط فيما يمدى إلى هذا التدم ، حيث لا يمنع
ويجر إلى هذه الهدى ، ولا يمنع ، كما أورد كلام القضا ، غيب ذلك حين يعرف الحق في دار الخ ، وحيث
لا منه إيمان ، فيقول : يا الله وعدكم وعد الحق ، ووعدكم فاعلمكم الخ ، وإنما سبق تحذيرا وإدارا
أعاقا ، والله الموفق

(٢) قوله : مود كبر الدس ، أي مودته على غيره ، أي مودته به ، أي إيمانه به (ع)

أحده) والمحيص يكون مصدراً كالغيب والمثب. ومكاناً كالغيب والمصف. ويقال حاص عنه وجاهض، بمعنى واحد.

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُفْرِجِي إِنْ كُفَرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢

(لما قضى الأمر) لما قطع الأمر وفرغ منه، وهو الحساب ونصارى العرب وغيرهم ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار. وروى أن الشيطان يقول عند ذلك خطيباً في الأشياء من الجن والإنس يقول ذلك (إن الله وعدهم وعده الحق) وهو البعث والجزاء على الأعمال فوقكم بما وعدكم لا ووعدكم (خ) خلاف ذلك. فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان. من تسلط وهو فافركم على الكفر والمعاصي وأجنتكم بها. إلا أن دعوتكم. إلا لدعائكم إياكم إلى الصلاة ونحوها وتزيين. وليس الدعاء من جنس السلطان. ولكنه كفولك ما تحبهم إلا الصبر. (فلا تلموني ولولوا أنفسكم) حيث اعترضتم وأطعتموني إذا دعوتكم. ولم تطيعوا ربكم إذا دعاكم وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه. (٢٢) وليس من الله إلا التمكن. ولا من الشيطان إلا التزيم. ولو كان الأمر كما زعم المجرة لقول فلا تلموني ولا أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر وأجركم عليه فإن قلت

(١) قال محمود. يروى أن الشيطان يقول عند ذلك خطيباً. الخ. قال أحمد. مدح من قول الكفر في الآية الأولى على إبطال الإنحال. لأنه لا يلزم معتقده. ومعتقده على أن الكذب حقد عرمتع ولا معتقده هو. ما (يطلقون له كما يلقون لكم) ثم لما ظن أن قول الشيطان هذا يلزم معتقده. احتجوا بالاستدلال على نوره وتصحيحه وإن كان قاله الشيطان. كل ذلك ما ادعاه الهوى حتماً توجه رأاه ذلك. ومن ما شرأهل الله الملقين هذه المجرة قول: إن الله تعالى بما أورد هذا الكلام غير راد. ولا يعطى. به الشيطان. كما أنفس كلام التكفير في الآية الأولى كذلك. ومن يعتد أن الملامه إنما توجه على المكلف وأن الله تعالى لعنه من ذلك رجعت الملامه. ومعتقده الحق. وذلك أما يترى مما خلقه الله تعالى القد من الأفعال الذي يحمده من هذه عذاب طرق الأعمال الإرادية ضروره. وذلك قامت الحجة له على صلبه. وإن ملأ من هذه الخلق تأثيرها في الفعل. فلا يرضى. دأ به عبيده الله ومن صرف الملامه أن المكلف. والله الموصي

(٢) قوله (وختار الشقاوة أو السعادة) وبحصلها لنفسه. هذا مدح من المجرة. وقوله (المجرة) هي أهل الله. ومدحهم أن الله هو الخالق لأسباب السعادة وأسباب الشقاوة. لكن لعنه فيها التكبر. ومن هذا يتوجه عليه القول. خلافاً للمجرة في قولهم. إن الله هو الخالق لها. وهو الذي يحصل لنفسه. وتحققه في علم التوحيد. (ع)

قول الشيطان «أطَّل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه وأظهر إنكاره . على أنه لا طائل له في الطوق بالباطل في ذلك المقام : ألا ترى إلى قوله (إن الله وعدكم بالحق ووعدكم فأحلهم) كيف أتى فيه بالحق والصدق . وفي قوله (وما كان لي عليكم من سلطان) وهو مثل قول الله تعالى (إن عبادة أمس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الدواب) . (ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي) لا ينبغي لبعضنا بعضا من عذاب الله ولا يعينه والإصرار بالإعانة وهو في مصرحي . كسر أياه وهي صيغة . واستشهدوا بها بنيت مجهول

قَالَ لَمْ يَلْ لَكَ بَأْتًا فِي قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِمَرْحُومٍ (١)

وكأنه قد زار به الإصافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة ، فحزبها بالكسر لما عليه أصل اللفظ الساكنين . ولكنه غير صحيح . لأن ياء الإصافة لا تكون إلا مفتوحة . حيث قبلها ألف في نحو عصا . فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت جرت الياء الأولى بحرف الصحيح لأجل الإدغام . فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن . فحزبت بالكسر على الأصل . قلت . هذا قياس حسن . ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر اتصال إياه القياسات . وما في (وما أنا أشركتموني) مصدرية . و (من قبل) متعلقة بأشركتموني . بمعنى كعرت اليوم بأشراككم إياي من قبل هذا اليوم . أي في الدنيا . كقوله تعالى (ويوم الضيامة يكفرون بشرككم) ومعنى كفروهم بأشراككم إياه . نفيهم عنه واستنكاره له . كقوله تعالى (إنا رأنا منك وما تفسدون من دون الله كفرا بكم) وقيل (من قبل) يتعلق بكعرت . وما هو موصولة . أي كعرت من قبل حين آيت الجود لآدم بالذي أشركتموني . وهو الله عز وجل . تقول شركت ربدا . فإذا قلت باللهمة قلت أشركني به فلان . أي جعلني له شريكا . ونحوه ما هذه . ما في قولهم سبحانه ما يحرك لنا ومعنى إشراكهم الشيطان بالله طاعتهم

(١) قَالَ لَمْ يَلْ لَكَ بَأْتًا فِي قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِمَرْحُومٍ

ماض إذا علم المضي .

قائله مجهول . وما سم بشركه . أي هل لك بأمره المراءعة في أصل ما المنكح الكذب . فإن حركت بالفتح . كسر لما قبله ما ساكنة مع لاء قبلها ساكنة . على الأصل في المنكح من أشرك الساكنين وقالت استنكر . كأنه من له . فإذا قالت . هل قال قالت له . حيث مرصا . فأنك رجل حاضر في كل أمرتهم . فأنش خبر مبتدأ محذوف . والجملة استنكر . جواب السؤال عن علة عدم الرب . وهو ضمير ليه في قوله هم نظراء الخبير . ويجوز تقدير المتأنيط وهو من يكون لقائا من الخطاب إلى الله . دلالة على الإعراض عنه . وذكر السب لغيره .

له فيما كان يزينه لهم من عباده الأولاد وغيرها وهذا آخر قول بلس وقوله بر الصالحين
قول الله عز وجل ، ويحمل أن يكون من حمته قول بلس ، وإنما حكى الله تعالى ما سمعوه
في ذلك الوقت ، ليكون لعل السامعين في النظر لعاقبته والاستعداد لا بد لهم من الوصول
إليه ، وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المعام الذي يقول الشيطان فيه دعوى فيحافوا ويعلموا
ما يحصهم منه وينجهم وقرئ فلا يسمعون ، بالياء على طريقه الالتفات كقوله تعالى (حتى
إذا كنتم في العلك وحرس)

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ نَجَّىٰ مِنْ نَجْمِهَا الْأَنْهَارُ

خَلِيلِينَ فِيهَا يَدْخُلُونَهَا بِأَمْرِ رَبِّهِمْ تَجَنَّبُوهَا فِيهَا سَلَامٌ ۝

وقرأ الحسن وعمر بن عبد وأدخل الذين آمنوا ، على من المملكه ، معنى وأدخل أنا
وهذا دليل على أنه من قول الله ، لا من قول إسحاق بن ربه ، متعلق بأدخل ، أي
أدخلهم الملائكة الجنة بأمر الله وأمره ، فإن قلت من متعلق بقراءة الأخرى وهو ذلك
وأدخلهم أما بإذن ربه كلام غير مستقيم ، قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله
(بإذن ربه) بما بعده ، أي في تحيته بها سلام ، يذن ربه ، معنى أن الملائكة يحضرونهم
بإذن ربه .

أَمْ تَرَىٰ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً شَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْحَاهَا نَارًا
وَعَرَّجَهَا فِي سَمَاءٍ ۚ نُفُوسٌ أُكْلِبُ كُلَّ حِينٍ يَدْخُلُ فِيهَا وَبُصِرَ اللَّهُ لَأَنبَالٍ
لِّلنَّاسِ تَعْلَمُهُمْ نَسْدُ كُرُون ۝

قرئ (ألم تر) ساكنة الزاء ، كما قرئ من ينف ، وفيه ضعف (ضرب الله مثلا) اعتماد
مثلا ووضع (كلمة طيبة) نصب بمضمر ، أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو

(١) قال محمود ، وعمر الحسن وعمر بن عبد وأدخل الذين آمنوا على أهل المشركم الخ قال أحمد
بان قلت ما الذي صرف الرخصي من حله على الالتفات من التكلم إلى الفيه وأعلم أن عليه بما بعده ، وقد
كان له في ذلك مدح ، ولالتفات على هذا الوجه كثير من معصين الأراي في قوله آمن (طه ما أرتنا عندك
لشئ) ثم قال (عزلا من خلق الأرض) ولم يقل عزلا من الناس لأن ما أرتنا عندك (طه ما أرتنا عندك
أن ظاهر (آدم) سقط المتكلم ينظر أن إدخاله الجنة ثم نكح الواسطة ، من من الله تعالى ما شره ، وظاهر
الآية يشعر بإضافة الدخول إلى الواسطة ، فيجوز ما ، ولكن يحسن محمدي أن يفسر بخلافه ، والنفوذ غير
الدخول ، فلا تاهل ، والله أعلم

تصير لقوله (صرب الله مثلاً) كقولك شرف الأمير يبدأ كساء حلة ، وحده على فرس
ويجوز أن ينصب (مثلاً) و (كله) نصرب ، أي صرب كله طيبة مثلاً ، بمعنى جعلها مثلاً
ثم قال (كشجرة طيبة) على أنها حرة مبتدأ محذوف ، بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثات)
يعنى في الأرض صارت تعرفه فيها (وفروعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن
يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجرس وهو أنس من مالك كشجرة طيبة ثات أصلها
فإن قلت أي شرف بين القراء من ؟ قلت قراءة الجماعة أقوى معنى ؛ لأن في قراءة أنس أجريت
النصفة على الشجرة ، وإذا قلت مررت ، حل أبوه فثم ، فهو أقوى معنى من قولك مررت
برحل قائم أبوه ، لأن الخبر عنه إنما هو الآب لا الرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل
كل كلمة حسنة كالتيحية والتعبيد والاستعفار والتوبة والدعوة ، وعن ابن عباس شهادة أن
لا إله إلا الله ، وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار ، كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان
وغير ذلك ، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ، إن الله صرب مثل
المؤمن شجرة فأحبروني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر السواقي ، وكنت ضياء فوقع في فلي أنها
النخلة ، فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوها وأما أصغر القوم وروى فمضى مكان
عمر واستحييت ، فقال لي عمر يا بني لو كنت قلنا لكأت أحسن إلى من حمر النعم ، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا إنها النخلة ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة في الجنة
وقوله (في السماء) معناه في جهة الملوك والصعود ، ولم يرد المظلة ، كقولك في الجبل ، طويل في
السماء تريد ارتفاعه وشمسه لا تؤذي أكلها كل حين ، تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لإثمارها
(يأتى دجها) بتيسير حلقها وكويته (يعلمهم يتذكرون) لأن في صرب الأمثال زيادة إلهام
وتذكير وتصوير للعاني .

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَشْرَةِ حَبِثَةٍ أَجْنُثَتْ مِنْ قَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)

(كشجرة حبيثة) كمثل شجرة حينة ، أي صفها كصفها ، وقري . ومثل كلمة بالنصب ،
عصا عن كلمة طيبة ، والكلمة الحبيثة كلمة الشرك ، وقيل ، كل كلمة فيسيئة ، وأما الشجرة الحبيثة
فكل شجرة لا يبط ثمرها كشجرة الحنظل والكشوت (٢٦) وبحو ذلك وقوله (اجنثت من
قوى الأرض) في معاقلة قوله (أصلها ثات) ومعنى (اجنثت) استوصلت ، وحقيقة الاجنثات

(١) شقق عليه وله الفاظ .

(٢) قوله (والكشوت) في تصحيح الكشوت جدي يعلق بأغصان الشجر من غير أن يعرب يرق في الأرض .

قال الخازن - هو الكشوت فلا أصل ولا ورق ولا سم ولا ظل ولا ثمر (ع)

أحد الجثة كلها (ما لها من قرار) أى استقرار . يقال قرأ الشيء قرأاً ، كقولك . نلت ثباتاً . شبه بها القول الذى لم يصعد بحجة . فهو داحض غير ثابت والذى لا يبقى إنما يصححل عن قريب لبطلانه . من قولهم . الباطل جليح ^(١) . وعن قتاده أنه قيل لعص النبأ ما تقول فى كلمة حينة ؟ فقال : ما أعلم لها فى الأرض مستعراً . ولا فى الدنيا مصعداً . إلا أن تنزم عنق صاحبها حتى يوافى بها القيامة

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحُجَّةِ الْأُولَىٰ وَفِي الْآخِرَةِ وَيُصِلُّ
اللَّهُ الطَّالِبِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)

(القول الثالث) الذى ثبت بالحجة ^(٢) والبرهان فى قلب صاحبه وتمسك به . فاعتقده وأطمأن إليه نفسه وثبتت به فى الدنيا أهم إذا عشوا فى دينهم لم يزلوا . كانت الدين فتمهم أصحاب الحدود . والذين نشروا بالناشير ومشطت لحومهم بأشهاد الحديد . وكانت جرجيس ونمسون وغيرهما . وثبتت فى الآخرة أهم إذا استلوا عند توافف الأشهاد عن معتقدم ودينهم . لم يتلصصوا ولم يبتسوا . ولم تحيرهم أهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قصص . روح المؤمن فقال : ثم يعاد روحه فى جسده فبأنه ملكان يحلما به فى قبره ويقولان له من ربك ؟ وما ديك ؟ ومن يديك ؟ فيقول . ربى الله . ودينى الإسلام . ونبى محمد . فيبأى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ^(٣) . (ويصل الله الطالبيين) الذين لم يتمسكوا بحجة فى دينهم . وإنما اقتصرنا على تقليد كبارهم وشيوخهم . كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة (وإصلاحهم فى الدنيا أهم لا يفتنون فى مواقف الغش ويزل أقدامهم أزل شيء . وهم فى الآخرة أصل وأذل لا يفعل الله ما يشاء) أى ما توجه الحكمة . لأن مشيئة الله تابعة

(١) قوله ومن يومئذ يظل جليح . أى فصاح . الجلى أبيض . والظل جليح . أى : يرد من غير أن يبعد . (ع)

(٢) قوله والقول الثابت الذى ثبت بالحجة . مما صرت الكلمة لله بكلمة التوحيد والحجة بكلمة التوكل . قاله تكملة تكملة القول الثابت . ولا إلا الله محمد رسول الله . وإصلاح الظالمين بأحاديثهم عن كمال الشكر . (٣) أى : لا يفتنون . وأما نصك بالحجة وعلم التبرج بعد عن السابق . وقد رد على أهل السنة أنك تفتن بالعدد فى تحقق الإيمان . (ع)

(٤) هذا طرف من حديث طويل أخرجه أبو داود وأبو عروبة والحاكم وأبو أحمد وابن رجب وابن أبي شيبة وأبو يعلى من رواية سعد بن عبيدة عن الحارث بن مرقدة فى قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال : قلت لى عذاب القبر . يقال له من رطب وما ديك ؟ فيقول ربى الله . وحي محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) . (الآية) .

للحكمة ، من تثبيت المؤمنين وتأييدهم ، وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ، ومن إصلاال الظالمين
وخذلانهم ، والتولية بينهم وبين شأهم عند رالهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَدَّؤْا بِغَمْتِ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآوَارِ (٢٨)
حَتَّمُ يَصْلُوْهَا وَفَسَّ لَقَارًا (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا
فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)

(بدلوا نعمة الله أي شكر نعمة الله (كفرًا) لأن شكرها الذي وجب عليهم وصموا
مكاه كفرًا ، فكأنهم عبروا الشكر إلى الكفر وبدلوه ببدلًا ، ونحوه (وتحملون رزقكم أكم
تكذبون) أي شكر رزقكم حث وصحتم التكذيب موضع ووجه آخر وهو أنهم بدلوا
بفس النعمة كفرًا على أنهم لما كفروها سبوا فقوا ملوك النعمة موضوعين بالكفر ،
حاصلهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة ، وجعلهم قوام بيته ،
وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسر ، فكفروا نعمة الله بدل ما رالهم من الشكر العظيم أو
أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين ، فكفروا نعمته ، عصرهم بالفسط
سبع سنين ، لحصل لهم الكفر بدل النعمة ، كذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم
النعمة وبقي الكفر طوقًا وأعاقهم . وعن عمر رضى الله عنه هم الإخرا من قريش بنو
المعيرة بنو أمية ، فأما بنو المعيرة فكمنتموم يوم بدر وأما بنو أمية فتواحقن حين
وقيل هم متصرفه العرب جند من الأهم وأصحابه (وأحلوا قومهم) من تابعهم على الكفر
(دار النار) دار الهلاك وعصف (جهنم) على دار البوار عطف بيان قرئ (بصلوا) فتح
الياء وصمها . فإن قلت الصلال والإصلا لم يكن عرصهم في اتحاد الأبداد ، فامعنى اللام ؟
قلت بما كان الصلال والإصلا نعمة اتحاد الأبداد ، كما كان الإكرام في قولك . جئتك
لشكرى ، نتيجة الحمى . دخلته اللام وإن لم يكن عرصا ، على طريق التشبيه والتقريب (تمتعوا)
إيدان بأهم لانهاسهم في التمتع بالحاضر ، وأهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه ، مأمورون به ، قد
أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن يحالوه ولا يملكون لاهسهم أمرًا دونه ، وهو أمر الشهوة .
والحمى إن دتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة (فإن مصيركم إلى النار) ويجوز أن
يراد الخدلال والتحية ونحوه (قل تمتع سكركم فليلا إلك من أصحاب النار) .

قُلْ إِيَّادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١)

وَهُاتَاكُم مِّن كُلِّ مَآسٍ لُّعُوهٌ وَإِنَّ تَعْلُو تَقْتَتِ اللَّهُ لَا تُخْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
عَظْلُوهُ كَفَّارٌ ٣٤

(الله في متدأ ، وفي الذي حقق في حبه ، وفي من الثمرات) في بيان للرزق ، أي أخرج به
ورقاً هو ثمرات ، ويجوز أن يكون (من الثمرات) معقول أخرج ، و (ورقاً) حالاً من
المعمون ، أو نصاً على المصدر من أخرج ، لأنه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين)
بدأنا في سيرهما وإمارتهما ودرهما الظلمات ، وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان
والنسات (وحرركم اللين والنهار) تعاقدان حلقة معاشكم ومساكنكم ، (وأتاكم من كل مأسألقوه)
من التمتع ، أي أتاكم بعض جميع مأسألقوه ، نظراً في مصالحكم وقرئ من كل مالتون ،
وما مأسألقوه في وجهه الصعب على الحال أي أتاكم من جميع ذلك غير سائله ، ويجوز أن يكون
(ما) موصولة ، على وأتاكم من كل ذلك ما احتمت إليه ولم تصلح أحوالكم ومعاشكم إلا به ،
فكأنكم مأسألقوه أو علموه نلسان الحال (لا نخصوها) لا تحصروها ولا تطبقوا عدها ولوع
أحرها ، هذا إذا أرادوا أن يبدوها على الإجمال وأما التفصيل فلا قدر عليه ولا يعلمه إلا
الله (تظلم) بظلم النعمة بأفعال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقيل ظلم في الشدة
يشكو ويجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع والإسبال للحس ، فبننا والاحتيار بالظلم والكفران
من يوجدان منه

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَاحْنِنِي وَيَّتِي أَنْ تَعْبُدَ
الْأَضْيَانُ ٣٥ رَبِّ إِنِّي أَخْلَصْتُكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَقَنْ تَقِي قِيَّةً مِنِّي وَمِنْ
قَصَائِي قَبْلَكَ عَفُوًّا رَّحِيمٌ ٣٦

(هذا البلد) يعني البلد الحرام ، راده الله آمناً ، وكعبه كل باع وظالم ، وأجيب فيه دعوة
حبيه إبراهيم عليه السلام (آمناً) دائماً فإن قلت أي فرق بين قوله (اجعل هذا بلداً
آمناً) وبين قوله (اجعل هذا البلد آمناً) ؟ قلت قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
التي يأمن أهلها ولا يخافون ، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى صدها
من الأمن ، كأنه قال هو بلد يخوف ، فاجعله آمناً (واحنني) وقرئ وأجنني ، وفيه ثلاث
لغات جنة الشر ، وجنة ، وأجنته ، فأهل الحجاز يقولون جنني شره بالتشديد ، وأهل نجد

(١) دولة دوسانكم في الصحاح السانقوم ، وأصله الراحة ، وبه قوله تعالى (رجعنا بكم مساناً) (ع)

جنيني وأجنيني، والمهي ثبنا وأدنا على احتساب عبادتها (ونبي) أراد به من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عدت العرب الأصنام؟ قال ما عبد أحد من ولد إسماعيل صبا، واحتج بقوله (وأجنيني ونبي) (أن عبد الأصنام) إنما كانت أصنام حجارة (كل قوم، قالوا البيت حجر، فحيثما نصنا حجراً فهو بمنزلة البيت، فكانوا يدورون بدينك الحجر ويسمونه الدوار، فاستحب أن يقال طواف مابيت، ولا يقال دار مابيت (إسن أصل لل كثير من الناس) فأعوذ بك أن تعصى (أي من ذلك، وإنما جعلت مصلات لأن الناس صلوا بسمين، فكانهن أصلنهم، كما يقول قسنتهم الدنيا وعزتهم، أي افتنوا بها واغترروا بها) (من ينبغي) على ملتي وكان حبيبا مسلما مثل (فاه من) أي هو يعصى لفرط اختصاصه في وملابته لي، وكذلك قوله من عشا فليس ما (أي ليس بعض المؤمنين، على أن بعض ليس من أفعالهم وأوصافهم) ومن عصاني فإياك عهود رحيم (تعمر له ما سلف منه من عصيان إذا بداه فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيه دون الشرك

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِكَ بَادِيًّا غَيْرَ ذِي رِزْقٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِتُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ الْبَيْتِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَارْقُمْ مِنْ
لُحُرَاتِ أَعْلَمُكُمْ يَتَكْرَمُونَ ٢٧

(من دزني) بعض أولادي وهم إسماعيل ومن ولد منه (يؤاد) هو وادي مكة (غير ذي رزق) لا يكون فيه شيء من رزق قط، كقوله (قرأ بأعربيا غير ذي عوج) معنى لا يوجد فيه اعوجاج، ما فيه إلا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم، لأن الله حرم التعرض له والنهاون به، وحمل ما حوله حرما لمكانه، أو لأنه لم يزل يعمد عربا إليها كل جبار، كالشوق المحرم الذي حقه أن يجتنب، أو لأنه محترم عظيم الحرم لا يجمل انتهاكه، أو لأنه حزم على الطواف أي منع منه، كما سمي عتيقا لأنه أعتق منه هم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) اللام متعلقة بأسكنت، أي ما أسكنتهم هذا الوادي الخلاء المنقطع من كل مرقع ومرزق، إلا ليقموا

(١) قوله «وأعوذ بك أن تعصى» لغة أن لا تعصى. (ع)

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، وابن حبان من حديث أبي سمود وإسحاق واليزار من حديث أبي هريرة، والبخاري في التاريخ، والبيهقي في الأوسط من حديث الزهري، واليزار من حديث عائشة، وابن أبي شيبة من حديث أبي الخضر، والحاكم من رواية عبد بن سعد النخعي وابن أبي شيبة من رواية جميع بن عبد بن عبد بن عبد بن عبد الطيراني من حديث أبي موسى والبيهقي في الشعب من طريق حسين بن عذابة بن سمرة بن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كذلك أخرجه البيهقي في الشعب، وأخرجه الطبراني من هذا الوجه، فلم يذكر عليا، وأخرجه أبو يعين من أنس ومن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن جده.

الصلاة عند بيتك المحرم ، ويعصروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومعبداتك ،
متركين بالبقعة التي شرفتها على القاع ، مستعدين بحوارك الكريم ، متفرجين إليك بالكوف
عند بيتك . والطواف به . والركوع والسجود حوله . مسترلين الرحمة التي آثرت بها سكان
حرمك (أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس . ومن للتصيص ، ويدل عليه ما روى
عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لرحمتكم عليه فارس والروم ، وقيل لو لم يقل
(من) لاردحوا عليه حتى الروم والترك والهند وبحور آب يكون (من) للانداء .
كقولك . القلب من شقم ، زيد قلى ، فكأنه قيل . أفئدة ناس ، وإنما تنكرت المصاف إليه
في هذا التثنية لتشكير أفئدة ، لأنها في الآية سكرة ليتناول بعض الأفئدة وقرئ أفئدة ،
بورن عافدة . وفيه وجهان ، أحدهما أن يكون من القلب كقولك . آذر ، في آذون . والثاني .
أن يكون اسم فاعلة من أعدت الرحلة إذا عمدت ، أي جماعة أو جماعات يرتحلون إليهم ويعجلون
بهم وقرئ أفئدة . وفيه وجهان أن تطرح الهمزة للتخفيف ، وإن كان الوجه أن تخفف
بإحراجها بين يدي وأن يكون من أعد (تهوى إليهم) تسرع إليهم وتطير بحوم شوقا وزاعا
من قوله

• تهوى تخارمها هوى الأجدل • (١)

وقرئ . تهوى إليهم ، على البناء للعمول . من هوى إليه وأهواه غيره . وتهوى إليهم ، من
هوى بهوى إذا أحب ، معنى معنى تسرع همدى تعديته (وارضفهم من الثمرات) مع سكنهم

(١)	فإذا بذلت له الهداة وأيته	يذروا عنها طمور الأجدل
	وإذا بهب من المنعم وأيته	كثوب كعب الساق ليس بجل
	وإذا رعب به السجاج وأيته	بهوى غارمها هوى الأجدل
	وإذا فطرت إلى أسرة وجهه	برقت كبرق العارض المثلل

لأى كبير المدل ، يصف ناطق شراً بالتعيط والشفاعة . يقول إذا رعبت لها خصاء عراباً له من موطنه أو صاح ،
يذروا أي يترك طمور الأجدل . أي وثوب الأجدل ، أي ينهض كثوبه : وهو طير تظاهر به العرب ،
وأصله من التخليل ، وقيل من الخيل . ورب ربوا انتصب انصباً وارتمع ارتفاعاً ، أي رأته يرمع عن
الأرض كالزجاج كعب الساق . والزمل والزمال والزمل . تشديد الميم بها . - هو الضيف المثلل بياض ، ثم قال
وإذا فطرت في وادي الأمكة لتدعة ، رأته بهوى غارمها ، أي يسرع في سلوك مسالكها الضيقة . حكاه
الأجدل وهو الصبر ، أي كسراه في الطيران . ويروي : الجسد وهو الحبر . والأسرة : سطوط الجبهة جمع
سراير . والعارض العارض في الأفق . والمثلل : اللامع ، أو المرنم الذي يحيط . ويروي عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت كنت فاعده أعزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخضع لله ، محضر جبينه
عرقاً ، فتولاه في عيني ورأى ، فجلت أسطرابه حال : ما تظن ؟ قلت له ذلك ، وظلت : أما والله لو رآك المدل
سلم أنك أمر بشعره ، قال . وما قال ؟ قلت . ردنا ظرب . البيت . موضع ما قدمه وقام ضيل عابدين وقال .
جراك الله خيراً ، عسرت كسروى بكلامك

وأديا ما فيه شيء منها ، بأن تجلب إليهم من البلاد ما يملكونه يشكرون بما أنعمت على أن يردقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه نجم ^(١) ولا شجر ولا ماء . لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا تحمي إليه ثمرات كل شيء ردقاص لديه ، ثم فصله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أحصص البلاد وأكثرها ثمرا ، وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب تزي الايجوة التي يربكها الله بواد غير ذي درع ، وهي اجتماع الواكيز وبقواكه ^(٢) المختلفة الأقسام من الريفية والصيفية والخريفية في يوم واحد ، وليس ذلك من آياته عجيب ، فمننا الله بكفى حرمة ، ووفقنا لشكر نعمه وأدام لنا القشوف بالبحر والسموات دعوة إبراهيم عليه السلام ، وورقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُحْسِي وَمَا نُفْلِحُ وَمَا يُخْفَى عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكْبِرَ إِنَّمَا هُوَ يُشْفِقُ
إِنْ رَزَقْنِي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝٣٩

الثناء المكرر دليل التصريح والاعتراف بالله تعالى ، ثم تليها ما يحس وما يعلم ما يحس وما يعلم السر كما تعلم السر عسا لا يعاوب فيه ، لأن عسا من لغو لا يوجب عتق والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما يصححنا وما يعيدنا منا ، وأنت أرحم بنا وأنصح لنا بأعسا وعلما ، فلا حاجة إلى الدعاء والطلب ، وإيم بدعوك إظهارا للعدوية لك ، وبحسنا لعظمتك ، وبدللا لمرتك ، واعتقارا إلى ما عندك ، واستحالة لنيل أمانيك ، وولما إلى رحمتك ، وكما يملق العبد بين يدي سيده ، رغبة في إصادة معرفته ، مع بوه الداء على حسن منك وعن بعضهم أنه رفع حاجته إلى كريم فأعطاه عليه الجح ، فأراد أن يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصاء ولا بوهما بملقة عن حوائج السائين ، ولكن دا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم بها وقيل ما يحس من الوجدان وقع بيننا من العرفة ، وما يعلم من السكاء والدعاء ، وقيل ما يحس من كآته لا يفراق وما يعلم يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع إلى من سكتنا ؟ قال إلى الله أكلكم قالت الله أمرك هذا ؟ قال نعم قالت إذن لا عشي . تركتني إلى كاف ؟ وما يحس على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لإبراهيم عليه السلام ، كقوله (وكذلك يعصون) أو من كلام إبراهيم ، يعني وما يحس على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ، ومن ، لا يسعراق ، كآته قبل وما يحس عليه

(١) قوله «في واديها ليس فيه نجم» أي حمار . . النجم : نبات لا ينفقه ، كد في الصحاح (ع)

(٢) قوله «وهي اجتماع الواكيز وبقواكه» المذكورة أو ، فقد كره ، كان الصحاح . (ع)

شيء، ما (عني) قوله: عني الكبر: بمعنى مع كموله

إِنِّ عَلَى مَا تَرَى مِنْ كِبَرِي أَقْمُ مِنْ خَشْتِ تَوَكُّلِ الْكَتِفِ (١)

وهو في موضع الحال، معناه: وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر روي أن إسماعيل ولد به وهو ابن سبع وثمانين سنة، وولده يحيى وهو ابن مائة وثماني عشرة سنة، وهذا روي أنه ولد له إسماعيل فأربع وسبعين وثمانين سنة، وعيسى عليه السلام لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة، . . . بعد ذلك حال الكبر لأن المثلية الولد فيها أعظم، من حيث أنها حال وقوع الناس من الولادة. ونظف بالحاجة على عقب أسس من أحسن التسمي وأحلاها في نفس الظاهر، ولأن الولادة في تلك السن العديدة كانت آية لإبراهيم لأن روي لسميع الدعاء: كان قد دعا ربه وسأله أن يولد له ابن يربي من الصالحين، فشكر الله ما أكرمه به من بخله فإن قلت: الله تعالى سمع كل دعاء، إجابة أو لم يجبه، قلت: هو من مولاك سمع الملك كلامه فلا بد أن يعده وقته، ومنه سمع الله من حمده وفي الحديث: "سألت الله شيء كفايته لشيء يعني ما أمرت"، فإن قلت: هذه الإضافة بصفة السميع إلى الدعاء، قلت: إضافة الصفة إلى مفعولها وأصله لسميع الدعاء. وقد ذكر سبويه مفعلاً في حمة أبنية المانعة تعامله عمل الفعل، كقولك: هذا صروب ريداً، وصراب أحده، ومنحار إليه، وحدر أموراً، ورحم أمه ويجوز أن يكون من إضافة فعل إلى فاعله ويجعل دعاء الله شبيهاً على الاستعداد المحاري والمراد سماع الله

رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَافِقًا وَتَقْبَلْ دُعَاءَ رَافِقَاتِي

وَلِوَالِدَتِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٢)

(ومن ذريتي) ولعص ذريتي عطفاً على المنصوب في أجعلني، وإنما نصب لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذريته كعمار، وذلك قوله (لأننا لعهدى الظالمين) (وتقبل دعائي) أي

(١) توب، أسأله ربي كفتير، قلت: فحة الهرة إلى الزاد، ثم حدثت وحديث الله الأول بعد طلبها لتحركها وتصاح ما عليها حول إلى مع ما تهرمه من كبري وهرى الموحى للحرف عاده، عارف بالأمور مسقطاً، وكفى عن ذلك قوله: أعرف من أن توكّل الكتب، أي أعرف جواب هذا الاستفهام، ويرى من حيث، فاعل من والدته قال بعضهم: توكّل الكتب من أسطها ويشتق أكلها من أعلاها، وهو مثل يعرب لتجرب المتعش للأنور.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) منه «كأده لى يتنى بالله أن» في الصحاح: كأده لى يتنى. الخ (ج)

عبدني (وأعترلكم وما تدعون من دون الله) في قراءة أخرى ولا توبى. وقرأ سعيد بن جبير ولولدي، عن الإفراد، يعني أياه. وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي، يعني إسماعيل ويسحق، وقرئ لولدي، بصم الواو. ولولد بمعنى الولد، كالعدم والعدم وقيل جمع ولد، كأسد في أسد وفي بعض المصاحف ولدتني فإن قلت كيف جاز له أن يستعمل لاويه وكانا كافرين؟ قلت هو من مجزوات الفعل "لا يعو امتناع حواره إلا بالتوقيف، وقيل أراد يرالديه آدم وحواء وقيل شرط الإسلام. وبأياه قوله (إلا قول إبراهيم لأبيه لا استعبرن لك) لأنه لو شرط الإسلام لكان استعماراً صحيحاً لا مقال فيه فكيف ينشئ الاستعمار الصحيح من جملة ما يؤتى في إبراهيم (يوم يقوم الحساب) أي نبت، وهو مستعار من قيام القائم على الرجل، والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها وبحره فولم ترجعت الشمس إذا أشرفت ونبت صوزها، كأنها قامت على رجل ويجوز أن يستدل بالحساب قيام أهله إستانداً بخاريا، أو سكون مثل (واسئل القرية) وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل، فلم يعبد أحد من ولده معها بعد دعونه، وجعل للذآفنا، وورث أهله من الثمرات وجعله إماماً، وجعل في دينه من يفهم الصلاة، وأراه مناسكة، وناب عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كانت الطوائف من أرض فلسطين، فلما قال إبراهيم (ربنا إني أسكنت) الآية، رخصها الله فخصها حيث وضعها رزقا للحرم.

وَلَا تَحْسَبِ اللَّهَ عَافِيًا هَـمَا يَسْأَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيُؤْتِمَّرَ تَحْصُرُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ (١٢) يُهَيِّئُ مَقْنَبِي رُؤْسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْثِدَتْهُمْ هَـوَالَا (١٣)

فإن قلت. يتعالى الله عن السهو والغلطة، فكيف يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الناس به عافيا حتى قيل (ولا تحسب الله عافيا)؟ قلت إن كان حطانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهان. أحدهما التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله عافيا، كقوله (ولا تكون من المشركين). (ولا تدع مع الله إلها آخر، كما جله في الآس) (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) والثاني: أن المراد بالهي عن حبانة عافيا، الإبداء بأنه عالم بما يعمل الظالمون، لا يخفى عليه منه شيء، وأنه معاقهم على قبيله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله: (واقه مما تعملون عليهم) يريد الوعيد. ويجوز أن يراد: ولا تحسبه يعاملهم معاملة

(١٢) قوله وهو من مجزوات الفعل يعني على مدح المسئلة أن الفعل قد درك الحكم دون شرح، ومذهب أهل السنة أن لا حكم قبل التشرع حتى يدرك مدحه، فاهم - (ع)

العامل عما يعملون. ولكن معاملة الرقيب عليهم، المحاسب على التقير والقطمير، وإن كان خطأ ما
يعبره عن يجوز أن يحسه عافلاً. لجهله بصغافته، فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة، تسلياً للطلوم
وتهديداً للظالم، فقبل له من قال هذا؟ مضرب وقال إنما قاله من علمه وهوئذ يؤجرهم، بالنون
والياء (تشخص فيه الأبصار) أي أنصارهم لا تنقزى أما كتبها من هول ما ترى (مهلين)
مسرعين إلى الداعي وقبل الإطعاع أن تقبل بصرك على المرتضى تديم النظر إليه لا تطرف
(مقضى رؤوسهم) راعياً (لا يرد إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم أن يطرخوا بعيونهم، أي
لا يطرهون، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأحضان أو لا يرجع إليهم نظرم
فينظروا إلى أنفسهم أهواء الخلاء الذي لم تشعله الأجرام، هو صفته عقيل. قلب فلان هواء
إذا كان جناناً لا قوه في قلبه ولا جرأة ويقال للأحمى أبصاً قلبه هواء قال زهير.

• يَنْ الطَّلَاطِ جُوحُوءُ هَوَاهُ • (١)

لأن النعام مثل في الجبن والحق. وقال حسان

• قَأَتِ مَجُوحٌ نَحْبُ هَوَاهُ • (٢)

(١) كَانَ الرُّحْلُ مَتَاهُ رُحْ صِلَ من الطَّلَاطِ جُوحُوءُ هَوَاهُ
أصلك صِلَ الأديبُ أَيْنُ له بالسَّيِّئِ تَتَوَمَّ وَأَ
لزهير بن أبي سلمى يصف ناقته - والصلب: المجرى ثم الرأس والقصير الرأس، والظفان جمع ظليم وهو رية
النعام، والمُجُوحُ: الصدر والهُوَاءُ: الخال الفارع، وجن صدره قارحاً ليكون أسرع في سيره إلى طعمه والأصك:
الذي يصطك ركناه عند المشي لطول مسله وصلبه فطسه وتصلب ساقه وقال أجي الفراء أدرك،
وأجست الأرض: كثرت كثرة وحسبها - والسن، المكان المستوى رأس موضع يصبه - والقنوم - ورن تنور -
نجر تعلق كانه عن حب صمير ناكه أهل قناده، يعلب على لونه السواد، قيل وهو نجر قنادهج. والآ: جنس
من القنبر واحد آذا - وقيل: نمر ذلك النجر يطلق من روح من الصوت. والقنوم: قاعل أجي، أي كثرة في
ذلك المكان طعان قنطاري.

(٢) أَلَا أَلْبَحُ أَا سَيَانُ مَي
بَأَبِ سَيَوَا تَرَكَتُ عَيْدَا
مُجُوحٌ مَحْدَا نَجَتْ مَه
أَتَجُوهُ وَلَسْتُ لَه بِمَكْنَه
أَمِنْ يَهْوِي رَسُولُ اللَّهِ مَكَمْ
قَأَتِ أَيْ وَوَالِهَهُ وَهَرَجِي لَمُحْسِنُ مُحَمَّدٍ مَكَمْ وَقَا

لحسان يهجو أبا سيبان قبل إسلامه - وألا ألتب، والمأمور بالألاع غير مدين، وكان ظن أن يقول: قاه .
أي: أبا سيبان، لكن غايته بالهم لأنه أقيظ. ويجوز أن المأمور أبو سيبان، هو سامي يصف حرقه قنادر .
والجوف والخب والهواء: غالي الجوف. أو قارع القلب من الفل والشفاعة. وروى بلعميا الشطر وسلمة فقد
برح الحناء والمحلة: الحارة من قلة بالسم، وهي شدة العطش والحرارة. وقيل المنقوعة من مكان آخر،

وعن ابن جريج (أفنديه هو) (صفر من حمر حوته سنة ٥٥٠) أو سنة حمر
لأعقوب هم

وَأَمَّا يَوْمَ تَأْتِيهِمُ أَعْدَتُهُمْ فَلَا يُدْعَوْنَ وَتَأْتِيهِمْ حَرُّ يَوْمِ سَعِيرٍ
فَرِيبٌ مِّنْ دَعْوَتِكَ وَتَكُفُّ يَدُكَ وَيَقُولُونَ كَتُمْنَا بِكُم بَابًا وَلَا تَفْتَحُ
فَرِيبٌ مِّنْ رَّوْنِكَ ۚ وَكُنْتُمْ فِي مَكْنٍ مُّخْفًى فَهَلْ جَبَلًا مِّنْ جَبَلٍ
كَتُمْنَا قَمَلًا يَوْمَ وَضَعْنَا لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَهَلْ مَكْنًا وَامْكُرْنَا مَكْرًا
وَتَكُنَّ مَكْرُومًا ۚ وَإِنْ كَانَ مَكْرُومًا تَتَرَوْا بَيِّنَاتٍ ۚ وَلَا تَخَافُ فَتَجْبُفَ
وَعَبْدُهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۚ

(يَوْمَ يَأْتِيهِمُ أَعْدَاتُهُمْ) معقولان لا يدرون وهو يوم يقامه ومعه (أَحْرَبُ إِلَى أَحْرَبٍ
قَرِيبًا) ريثما إلى الدنيا وأمهلتنا إلى أمد وحذر من الزمان قريب ، تدارك ما فرطنا عنه من إحصاء

ورج كسمع داسورال ومن صهر وجمع من روح لأرض وهو في هذا عالمها على القبر والبر
وإذا فترك الدف عا على لآله القبر ٥٥٠ بالضم منه وكذلك بعدد ٥٥٠ م
والأمر منه ودخل في عمل المأمور الذي لم يكن أي صرحت عند لا بد من الآلهة ٥٥٠ وصدر عدد ٥٥٠
كذلك يعني أن أمد وجاه الزمان الأثراف جازم هو الق لا غير من يجوز أمد من الخرافات
لم يبق إلا رفات ، وأهجرة ، استقام برضى ، وهو وبعده القبر أي لا يبقى ذلك شر وسير من من
أهل القبر وجمع عدف من بها مخصصاً لذكره اسمها ، ولكن أمد بها من أصل الوصف لا لزوم
والشر أوردنا ، وعلمه عا ، وعلمه ما يكون إذا برود الله صلى الله عليه وسلم ، وأمره في صور الأهم
لاحق لآله في الكلام ، وذلك لما سمعنا المصروف فلو أن هذا وصف من قامة قريب ، صفت بالانصاف
وأن يجوز ، منهم : كالأى ، أي ليس من يجوز منك ومن بعده وصورة ٥٥٠ وهي وتحتل أن المهر
لأنه ، أو لدار والمادى عدف أي ما دام أي صف ، والذي يجوز ٥٥٠ م كالأى عدف به
منك سول في عدم الأكراف بها وروى في ولاد من عدف أي من يجوز وتخله منك بعد
الخدال الصركاجو وجمع تم إذ في هذا دلالة على سوار عدف المصروف ، وهذا عدف الكوفون والأحضر
وسمهم أو ذلك ٥٥٠ م كالأى عدف على وحوال حركها ٥٥٠ م ولله أي ولله أي وروى
وولله ولله مسمى به المكون كالنرس ور المرام وروى عدف به القبر ٥٥٠ م مسمى به
أو سم لآله ، وروى في كلام ويختصر مسمى سمه هو الزمان باسم المصروف ، وفي الجمع ٥٥٠ م بعد أنه جاء شار
من أودان لآله ، كدراث ٥٥٠ م كالأى ، أي تصد به ، ويرد ما يبره ٥٥٠ م أي مخر به ، وفي جمع
صل الله عليه و لم قوله وروى الله في ذلك جازم قال جازم ٥٥٠ م بعد أحسن ، وفي جمع قوله ٥٥٠ م أي
قال وذلك ٥٥٠ م كالأى عدف ، وعمره صلى الله عليه وسلم على الحكاه ٥٥٠ م كالأى عدف

عولك واساع رسلك أو أرسد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل . أو يوم موتهم
معدن لئلا تسكرات ولقاء ملائكة ملائكة . وأهم يسألون يومئذ في حرم رجم إلى
أجل ذلك كقولهم (ولو لا أخري إلى أجل قريب فأخذني) (أو لم يسألوا أنفسهم عما
يرادون) وفيه وجهان أن يقولوا ذلك نظرا وأثرا ، ولما استولى عليهم من عاده الجهل
وكفه . وأن يقولوا فقال أحسن حيث نرى شديدا وأقلوا بعدا . ولا مالكم في جواب
نصهم وإني جاء بعد الخطأ بقوله (أو سئمت) ولو حكى لهؤلاء المقسمين لغير ما في من
والله وأما أفهم ثم يقول في الدنيا لا تراون بالموت والقاء . وفيه لا ينقلون إلى
أخرى يعني كفرهم بالبعث كقولهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)
فإن سكن الدار وسكن فيها . وفيه قوله تعالى لا يسكنكم في مساكن الذين ظفروا أنفسهم في
الأسكنى من لسكون الذي هو اللث . والأصل تهذيب . كقولك قر في الدار وعني فيها
وقام فيها . وبكلمة قبل إلى يسكن . خاص نصرف به قبل سكن لدار كافين بقرها
والوصف ويجوز أن يسكن يسكنوا . أي يسكن . أي يزور فيها وأعلموا
طبي القوس سائر من يرد من فسحة في الظلم والفساد لا يصدقونها عما لقي الأولون من أمام الله
وكيف كان عاقبة ظلمهم فعمروا ورددوا (وسين لك) بالإحار والمشاهدة في كيف
هتكهم واستقامتهم وقرن وسين لكم . بالنون في وصف ما لكم بالأشكال أي صفات
مقصودا وما فعلهم . وهي في لمرأة كالأمثال المصروفة لكل طالع (وهدموا مكرهم) أي
مكرهم لعظيم الذي استمرعوا به جهدهم . وعند الله مكرهم لا ينجوا إنما أن يكون مصافا إلى
لما فعل كالأول . على معنى ومكروا عند الله مكرهم . فهو محاربهم عليه مكرهم أعظم منه .
و يكون مصافا إلى المفعول على معنى وعد الله مكرهم الذي مكرهم . وهو عذابهم
الذي يستحقونه بأنهم من حيث لا يشعرون ولا يحسبون (وإن كان مكرهم لتروا منه
الجنان . وإن عظم مكرهم وسارع في الشدة . فصرف رواد الجنان منه مثلا لعاقبة وشدة . أي
وإن كان مكرهم يسرى لإزالة الجنان معدا لذلك . وقد جعلت إن بافية واللام مؤكدة لها .
كقوله تعالى (وما كان الله يضيع إيمانكم) والمعنى . وإن تروا الجنان بمكرهم على أن
جنان من آلات الله وشراعه . لأنها مكرلة الجنان رأسية شدة وتمكنا . ونصره قوله من

(١) قوله (ولو لا أخري إلى أجل قريب فأخذني) (أو لم يسألوا أنفسهم عما يرادون)

(٢) قوله (وهدموا مكرهم) أي في الضمير المكر : الاحتيال والخديعة . وهدموا مكرهم
أي هلكوا . وهدموا مكرهم أي هلكوا . وهو يقيد أن المكر على الاحتيال لا يتبدي
منه . (ع)

مسمود وما كان مكرماً . وقرئ لزول ، بلام الانداء ، على وإن كان مكرماً من الشدة بحيث
تزل منه الجبال وتنقطع من أماكنها . وقرأ على وعمر رضى الله عنهما . وإن كان مكرماً (بخلف
وعده رسله) يعنى قوله (إنا لننصر رسناً) . (كتب الله لأعلن أنا ورسلى) . فإن قلت هلا
قيل : بخلف رسله وعده ؟ ولم قدم المفعول الثانى على الأول (١) قلت قدم الوعد ليعلم أنه
لا يخلف الوعد أصلاً ، كقوله (إن الله لا يخلف الميعاد) ثم قال (رسله) ليؤكد أنه إذا لم يخلف
وعده أحداً - وليس من شأنه إخلاف المواعيد - كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصعوته ؟
وقرئ بخلف وعده رسله ، بجز الرسل ونصب الوعد . وهذه في الصعب كمن قرأ (قتل أولادهم
شركائهم) (عزيز) غالب لإيمانهم (ذو انتقام) لأوليائهم من أعدائهم

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٨
وَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّبِينَ إِلَى الْأَصْفَادِ ٤٩ سِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وَتَفْشَى وَجْهُهُمُ النَّارُ ٥٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥١

(يوم تبذل الأرض) انتصاه على الدل من يوم بأنهم . أو على الطرف للانتقام
والمنع : يوم تبذل هذه الأرض التي تعرفوها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة . وكذلك
السموات . والتبديل التعبير . وقد يكون في الدوات كقولك بذلت الدرهم دماير . ومنه
(بذلناهم جلوداً غيرها) و (بذلناهم بحنفيهم جنتين) وفي الأوصاف ، كقولك بذلت الحلقة
حاتماً ، إذا أدنتها وسويتها حاتماً ، فنقلتها من شكل إلى شكل . ومنه قوله تعالى (فأولئك تبذل الله
سبياتهم حسناً) واحتلف في تبديل الأرض والسموات ، فقيل تبذل أوصافها فتبديل
الأرض جبالها وتغير مجارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وعمران عباس هي تلك
الأرض وإنما تغير ، وأنشد :

(١) قال محمود : وإن قلت لم قدم المفعول الثانى على الأول . الخ ، قال أحمد : وهذا ظن لا يثبت
من تقييد المفعول بطلانه ، ليس بتقديم الوعد في الآية دليلاً على إطلاق الفعل باعتبار الموعود ، حتى يكون
ذكر الرسل مائتاً كالاجب من الإطلاق الأول . والآخر في المعنى الذي ذكره في تقديم ذكر الرسل وتأخير ولا يبعد
عدم المفعول الثاني إلا الإبدان بالمتاب في معصود المتكلم والأمر بهذه المتاب والآء . لأنها وردت في سياق
الإنذار والتوبيخ الظاهر بما يوعدهم الله تعالى به على ألسنة الرسل . فاتهم في التردد ذكر الوعد . وأما كونه على
ألسنة الرسل فذلك أمر لا يجب فتعجب عليه ولا بد ، حتى نؤمن من التوعد من الله تعالى على غير لسان رسول ،
لكان الخوف منه حسياً كالياً ، والله أعلم .

وَمَا لِلنَّاسِ لِلَّذِينَ عَاهَدْتَهُمْ^(١) وَلَا لِلَّذِينَ يَدَارِ الْيَتِي كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(٢)
وتنزل السماء بأثمار كواكبها، وكسوف نجمها، وحسوف قمرها، واشتقاقها، وكسوف أبوابها.
وقيل يخلق بها أرض وسماوات أخر وعمران ممدود وأنس: يحشر الناس على أرض يضاء
لم يحيط عليها أحد خطبته وعن علي رضي الله عنه تذب أرضاً من هضبة، وسماوات من ذهب
وعن الصادق أرضاً من هضبة يضاء كالصحائف، وقرئ: يوم ينزل الأرض: بالنون^(٣)
وقل قلت: كيف قال (الواحد القهار) قلت هو كقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)
لأن الملك إذا كان لواحد علاب لا يعال ولا يمار فلا مستعات لأحد إلى غيره ولا مستجار،
كان الأمر في عامة الصنوعة والشدة (مقربين) قرن بعضهم مع بعض، أو مع الشياطين.
أو فرقت أيديهم إلى أرجلهم معلبين وقوله (في الأصعاد) إذا أن يتعلق بمقربين، أي:
يقربون في الأصعاد وإنا أن لا يتعلق به، فيكون المعنى مقربين مصعبين، والأصعاد
القيود: وقيل الأغلال، وأنشد لسلامة بن جندل:

وَزَيْدُ الْحَمِيلِ قَدْ لَاقَى صَعَادًا نَعَصُ نَاعِدٍ وَيَنْظُرُ مَاقٍ^(٤)

القطران، فيه ثلاثة لغات: قطران، وفطران، وقطران. يفتح القاف وكسرهما مع سكون الطاء،
وهو ما يتحب من شجر يسمى الأهل بيطح، فتنأ به الإبل الجربى، فيحرق الجرب بحرته وحرته،
والجلد، وقد تبلغ حرارته الجوف، ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار، وقد يستخرج به،
وهو أسود اللون مثل الریح، فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لم كالسرايل وهي
القمص، لتجتمع عليهم الأربع لدغ القطران، وحرقة، وإسراع النار في جلودهم، واللون
الوحش. ونش الریح على أن التناوت بين القطرايين كانتناوت بين النارين، وكل ما وعده الله
أو وعده في الآخرة، فينه وبين ما نشاهد من جنه ما لا يقادر قدره. وكأنه ما عندنا منته إلا
الاسامي والمسميات ثمة، فبكره الواسع يعود من محطه، ونسأله التوفيق فيما ينبغي من عداه.
وقرئ: من قطران، والقطر النحاس أو الصخر المذاب، والآي المتناهي حزة (وتعشى
وجوههم النار) كقوله تعالى (أمن يتق وجهه سوء العذاب) (يوم يسحون في النار على

(١) قرئ ليس للناس اليوم من الناس الذين عاهدتهم سابقاً، لقاء الأحياء من بينهم، وليست الذار اليوم هي
الذات التي كانت معها، لتدل أحوالها وتغير أوضاعها.

(٢) قوله «وعرى» يدل الأرض بالنون، لأنه ونصب الأرض والسموات، وتحريره الفراء.

(٣) لسلامة بن جندل - وريد الحميل: هو الذي سواه قس على الله عليه وسلم ريد الخير قد لاقى: أي نال
من أعدائه صعداً، أي قيدا وعلا. وأستعار البعض لمرس الصعد الناس الصلب على طريق المقصود بحجة. والله
للإصاق، وأقم لفظ العظم للبالغة في الحسن حتى وصل العظم.

وجوههم) لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشر منه، كالصبي في أطعمته، لذلك قال (يطعم على الأفتدة) وقرئ: وعنى وجوههم، بمعنى تتقش: أي يعمل بالمجرمين ما يعمل (ليجزي الله كل نفس) محرومة بما كسبت أو كل نفس من عجزه ومصعته لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم علم أنه ينيب المطيعين لطاعتهم

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَيُنذِرُونَ لَهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ هُوَ لَهُ وَاحِدٌ وَلَهُ شُكْرٌ

أُولُوا الْأَلْبَابِ

هذا بلاغ للناس كفاية في التكبير والوعظه، يعني هذا ما وضعه من قوله (ولا تحسب) إلى قوله (سريع الحساب) (ويسترو) مطوف على عذوب، أي لينصحوها وينذروها (به) بهذا البلاغ، وقرئ ويستروا، فتح الياء، من يدره يدعنه، (استغله) وبعثوا أمما هو له واحد (لأنهم) إذا عدوا ما يندروا، دعاهم ادعاه إلى شطر حتى يوصلوا إلى التوحيد، لأن الخشية أم الخير كله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إبراهيم عفى من الأجر عشر حساب بعدد كل من عبد الأصنام وعدد من لم يعبد^(١)

(١) قوله ومن قرأه إذا عده في المصاحف، في قوله ما يندروا، تكسر اللام إذا علو

(٢) يأتي إسناده في آخر الكتاب.

مذهب العرب في قولهم . لعنك ستندم على فعلك . وربما ندبم الإنسان على ما فعل ، ولا يشكروا في تندرمة ، ولا يقصدون تقييله . ولكسبه أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل . لأن العقلاء يتحذرون من الندم من العلم بالمخطئون ، كما يتحذرون من الخسائر ومن التعليل منه . كما من الكثير . وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤتوا الإسلام مرة واحدة . فبالطريق أن يسارعوا إليه . فكيف وهم يؤتونه في كل ساعة (لو كانوا مسبيين) بحكاية وودادتهم . وإعماجي . بها على لفظ العبد لأنهم يحرم عنهم . كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لأفعلن . ولو كنا ملدين ، لكان حنأ سديداً . وقيل نذهنهم أهواؤا دنث اليوم فيسبون مسهوتين . فإن حانت منهم بفاقة في بعض الاوقات من سكرهم تمنوا ، فذلك ظل (درهم) كبحي اقطع طمعتك من ادعوائهم . ودعهم عن الهوى عمام عليه والصد عنه بالتذكير والنصيحة . وحلهم (أأكلوا ويمتصوا) بديبام ' وسعيد شهباهم ، ويشعلهم أملهم وتوصيهم بطول الأعمار واستقامة الأحوال . وأن لا يلقوا في العاقبة إلا حيرا (موصوف بملون) - سوء صيغهم والعرص الإيدان بأنهم من أهل الخدلان . وأهم لا يحى منهم إلا ما هم فيه . وأنه لا راجع لهم ولا واعط ولا معاينة ما ينسرون . حين لا ينعمهم الوعط . ولا سئل إلى اتعاطهم قبل ذلك . فأمر رسوله بأن يحلهم وشأهم ولا يشتغل ب لا طائل تحه . وأن يناع في تحليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم إلا دما في العاقبة وفي إلزام للحجة ومبالغة في الإيدار وإعداد فيه وفيه تبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدى إليه طول الأمل وهذه هي يرى أكثر الناس ليس من أخلاق المؤمنين . وعن بعضهم انزع في ادسا من أخلاق الهالكين

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَقْلُومٌ
وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ

(ولها كتاب) محلة واقعة صفة تعريفية . والقياس أن لا تنقطع بواو ندما كما في قوله تعالى (وما أهلكنا من قرية إلا هادسنا من دبرها) وبندما بوسط لندك بصوت صفة ملو صوف كما يقال في الحال جادى ريد عليه نوب . وجادى وعيه نوب كتاب . مكروب معلوم .

ولمجدت حتى كملت تنقل آجالا

وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام على المماثلة نوع من الاطراف لها . والعمدة في ذلك على سائر الكلام . لأنه إذا انتهى مثلا تكثيرا . حدثت فيه عار به ينسب ظاهرها بالفضل سيعط السح مار افراد للمالعة على . حتى لطريق المذكورين . والله أعلم .

(١) قوله . وينتموا بديبام في الصحاح . سميت الدنيا بديبامها . واجمع دس . من الكدر والكدر . والحصى والحصر . (٢)

وهو أجلها الذي كتب في اللوح ومن. ألا ترى إلى قوله لا مانع من آفة أجلها) في موضع كتابها، وأنت الأمة أولاً ثم ذكرها آخر. حلا على اللفظ والمعنى وقان (وما يستأخرون) محذوف عنه، لأنه معلوم

وَقَالُوا نَبِئُهَا الَّذِي رُزِلَ عَلَيْهِ لَذِكْرِ إِيَّاكَ لَتَمُنَّوْنَ بِرَبِّهِ

قرأ الأعمش نأبأ الذي أتى عليه الذكر، وكان هذا اسداء مهم على وجه الاستهزاء. كما قال فرعون (إن رسولكم لى أرسل إلکم محزون) وكيف يقزون برون الذكر عليه ويسووه إلى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء. وأنتكم مذهب واسع وقد جله وكتاب الله في مواضع، منها (فتشرم بعداب أليم) (إياك لا تست الحليم أوشيد) وقد يوجد كثيراً في كلام السحرة، والمعنى إياك لتقول قول المحابين حين يدعى أن الله رزى عليك الذكر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

لو، وركت مع لا، ومعنى، لمعتبرين معنى اسماع شئ. لوجود غيره، ومعنى التخصيص، وأما وهل، فلم ركب لا مع لا، وحدهما للتخصيص قال ابن مقل

لَوْ مَا تَأْتِينَا وَلَوْ مَا تَأْتِينَا الَّذِينَ جِئْتِكُمْ بِنَبَإٍ مِنْكُمْ إِذْ عِشْتُمْ خَوَارِ

والمعنى هلا بأننا، فلاتك يشهدون بصدقتك ويعصودك على إيسارك، كقوله تعالى (لولا أنزل الله ملك فيكون معه دبراً) أر. هلا بأننا الملائكة للعباب على مكديبتنا لك إن كنت صادقاً كما كانت تأتي الأمم المكذبة برسالتها؟

مَّا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا نُظِرَ فِي

قرأى نزل، بمعنى نزل ونزل على الشاء للفعول من نزل، ونزل الملائكة: بالنون ونصب الملائكة (إلا بالحق) إلا بالحق لا ملئاً بالحكمة والمنفعة، ولا حكمة في أن تأتكم عيانياً تشاهدوهم ويشهدون بكم لصدق النبي صلى الله عليه وسلم. لأنكم حينئذ تصدقون عن اضطراب ومثله قوله تعالى (وما حفننا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) وقيل. الحق

(١) قوله والذي أتى عليه ذكره، الله. (ع)

(٢) لأن معنى، ولولا ولولا. أصلها ولوى أتى عداساع شئ. لاسماع غيره، وركت مع ولاه وده. الأسى مأثبات معها اسماع شئ. لوجود غيره، لأن من قل إنك، فإن لم يكن عاجزاً أهدت معها في المضارع فتصغر، وفي غيره فتدبر أو توجب، يقول لولا الجهد موجود. ولما لم يكن موجوداً لمسا بعض ما يبا من العيوب، لأنك عيناى بسوى، أو عذرتوه عيا

لذكر أي مثل ذلك السنت و نحوه تلك الذكرى (قلوب المحرمين) على معنى أنه يلقه و يلوهم مكرها مسرعا به غير مقبول . كما لو أزلت ملثم حاجة فلم يجبك إليها فقلت . كذلك أرها بالتمام . تعني مثل هذا الإبراء أرها لهم مردوده غير مقصده . وعمل قوله (لا يؤمنون به) . النصبت على الحال . أي غير مؤمن به أو هو بيان لقوله (كذلك نسك) (سنة الأولى) كطريقهم التي سها فتقوا إهلاكهم حين كذبوا برسلهم و بالذكر المبرر عليهم . وهو وعيد لأهل مكة على تكذيبهم .

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَطَلَُّوا فِيهِ سُرُجُوتٌ ۖ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا
مُكُورٌ نَّصْرُنَا بِلِئَالِ قَوْمٍ مُّشْكُورُونَ ۚ

هرق في يرجون ، بالصم والكسر ، وذا سكرت ، حيرت أو حسنت من الإحصار ، من
الكر أو السكر وهرق سكرت بالحيف ، أى حسنت كما يحسن السهر من الجرى . وهرق
سكرت من السكر ، أى حارب كما يماري السكران . وانصى أن هؤلاء المشركين بلغ من علومهم
في العباد أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء ، وبسر لهم ممرح يصعدون فيه إليها ، ورأوا
من المياد ما رأوا لغالوا هوشى ، بحايه لاحقيقه له ، ولقالوا قد سحر ما محمد بذلك . وقيل
الضمير لبلانك ، أى لو أريناهم الملا ، كما يصعدون في السماء عياناً لقالوا ، ذلك . وذكر الطول
لجعل عروجهم ، نهار السكون ، مسوخي لـ روى وقال إسماعيل ، يدل على أنهم يفتنون
القول بأن ذلك ليس إلا تكبراً للأبصار .

(١) فان محمود مصادف لطبيعته في طريقه منكده .
 الخ قال أحد . والمراد والله أعلم بقائه المحب على
 المكذبين بأن الله تعالى ملك القلوب في طريقهم وأدعى في سبيلها . كما ملك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين .
 فكذب به هؤلاء . وصدي به هؤلاء . كل على علم وهم . (لهلك من ملك عن سنة وعما من حق عن سنة) وللتاكيد
 فكفروا على الله سبحانه . أحرم ما حرموا . حرموا ما حرموا . (لهلك من ملك عن سنة وعما من حق عن سنة) وللتاكيد
 أحرم ما كفروا [لا على علم . ما دس ما دس غير مدورس . والله أعلم . ولذلك حرم الله تعالى حرمه (ولو تمتعنا عليهم
 بما من السماء فظفروا به في جود . فقلو) (بما سكرت أفعالنا) من عن قوم مسجونون) أي هؤلاء هموا أقران
 وعلموا وجوه عقابهم . ووخ ذلك في ظنهم وور . ولكنكم قوم محمد لمباد وشتمتم الله . حتى لو ملك لهم
 أوضح السبل لأدعوا إلى الامان بمصرورة المساعدة . وذلك بأن يجتمع لهم ما في السماء ويخرج بهم إليه حتى يدعوا
 به ما . وإلى ذلك الاشارة بقوله (فقلو) لأن القلوب إنما يكون بها . فقلو بعد هذا الايضاح العظيم المكشوف
 عن سكرت أفعالنا وبهرنا محمد . وما هذه الا خيالات لاشفاق تخنبا . فأسئل عليهم ذلك أنهم لا يدركون في
 الشكوك من عدم صانع ووعي ووصول في القلوب . والله كما أنهم يخبرهم من المصدقين لأن ذلك كله حاصل لهم وإنما
 بهم المباد والقد والأصهار لا غير والله أعلم

(۲) قوله "وعزى" (مكرهه) بالتحصيف من هذا من العكر بالفتح كما أن دباقي من العكر بالضم (ع)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرُفُوحًا وَجَبَلَكُمُ الْفُجُورَ ١٦ وَحَفِظْنَا مَا مِنْ كَلَمٍ
 شَقِيحٍ ١٧ إِلَّا نَبِّئِ السَّائِقِ السَّنَعُ فَأَنْتُمْ تَكُفِّرُونَ ١٨
 وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَشْجَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 مَوْزُونٍ ١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَكُمْ لَشُكْرٍ لَهُ ٢٠

(من استرق) في محل نصب على الاستثناء. وعن من عباس أنهم كانوا لا يحجون
 عن السموات. وما ولد عيسى من ثلاث سموات. وما ولد محمد من السموات كلها
 (شهاب من) طاهر النضر (موروث) وعن عمران الحكمة. وقد رعد مقدار تقضيه،
 لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان. أو له دور وقد في أبواب سمعه وانفعه. وقيل ما يورث
 من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معاشهم به. صرحه بخلاف الشهاب
 والحجائب ومحورها. من صريح الياء فيها خطأ. ولصواب المهره. أو إحداهما بين بين
 وقد قرئ معاش. ماهره على التشبيه ومن لسمه روه في عطف على معاش. أو على
 محل لكم، كأنه قيل: وجعلنا لكم فيها معاش. وجعلنا لكم لسمه روه. أو وجعلنا لكم
 معاش ومن لسمه رادق. وأدبهم بمساواة ملك والخدم الذين يحسدونهم ويرفونهم
 ويحطون، فإن الله هو الرزاق. برهه ورياه. يدخل فيه الإلهام وهدى وكل ما تلت
 الله. مع الله ربه. وقد سبق في شبه أنهم رادقون ولا يجوز أن يكون محرومين
 عطفاً على بصير المحرومين (سك) لأنه لا يعطف على ضمير المحرومين

وإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ٢١

ذكر الخزائن مثل. والمعنى ومن شيء. سمع به بعد لا وحسودون على إيجاده
 وسكوته والإلهام به وما يعطيه لا تعداد معلوم بعد أنه مصدق له. فثبت الخزن مثلاً
 لا قدره على كل مقدور

وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ آَوَاقِحَ وَنَزَّلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مَاءً فَاسْقِيتُ كُتُوبًا وَمَا
 أَنْشَأْنَاهُ الْفُجُورَ ٢٢

(لواقيح) فيه قولان أحدهما أن الریح لاقح. داحيت غير. من إنشاء صحاب ماطر
 كما قيل للتي لا أني بحر ریح عقيب. والثاني أن لواقيح معنى اللواقيح. كما قال

ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأة حسنة كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان بعض القوم يتقدمون لئلا ينظر إليها ، وبعض يتأخر ليصبرها هزلت ^(١) (هو يحترق) أي هو وحده العائد على حشرهم .
والعام يحصرهم مع إغراط كثرتهم وساعد أطراف عديم ^(٢) (به حكم عليم) باهر الحكمة .
واسع العلم ، يفعل كل ما يحد على مقتضى الحكمة والصواب ، وقد أحاط علماً بكل شيء .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ خَلٍِّ مُسْنُونٍ ٢٦ وَالْحَارَّ خَلْقْنَاهُ
مِنْ قَلْبٍ مِنْ نَارِ السُّمُومِ ٢٧

الصلصال الطين الأبيض الذي يصلصل وهو غير مطبوخ . وإذا طبع فهو الحار قالوا : إذا توهمت في صوره ماذا هو صليل ، وإن توهمت بجهة ترجيحاً فهو حصنة وقيل هو تضعيف . صل ، إذا أتى واحداً الطين الأسود المحمر والمنون المصور . من سنة الوجه ^(٣) .
وقيل المصوب المبرع ، أي أروع صوره إنسان كما يبرع الصور من الجواهر المدهونة في أمثلتها وقيل المنتر ، من سئلت حجر على الحجر إذا حككته به ، فإدى تسير بينهما تسير ، ولا يكون إلا منثناً (من خاف) صفة لصلصال ، أي حقه من صلصال كثر من حمأ وحق (منسبون) بمعنى مصور ، أن يكون صفة لصلصال كأنه أروع أحما مصور منها تمثال إنسان أجوف ، فيسحق إذا تقر صلصل ثم غيره بعد ذلك إلى جوهر آخر (والجان) للجن كآدم للناس وقيل هو إبليس وقرأ الحسن وعمر بن عبد الجبار ، بالحمر (من نار السموم) من نار آخر الشديد تنافذ في المسام قبل هذه السموم جرد من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجان .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ شَرًّا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ خَلٍِّ مُسْنُونٍ ٢٨
فَإِذَا سُوِّدَتْهُ وَهَمَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٢٩ فَصَخَدَ الْمَلَأِئِكَةُ

(١) أخرجه القرطبي والقاسمي وابن حبان وأبو بكر بن أحمد والبيهقي وأبو يعقوب الطبري وابن أبي حاتم من رواية أبي الجوزاء أو من عبد الله بن أبي عيسى قال وكانت امرأة حسنة من إحدى فئات بني خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بعض القوم يتقدمون حتى يكون في الصف الأول لأن لا يراها أو يتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الآخر . فإذا ركبوا نظر من تحت أبطه . قالوا : الله هذه الآية . قال القوار : لا أعلم رواه ابن عباس ولاه طريق إلا هذه . وقال القرطبي : وروى عن أبي الجوزاء مرسلاً . وهو أشبه .

(٢) قوله ومن سنة الوجه صورة . (ج)

كُنتُمْ أَجْمَرُونَ ٢٠ إِلَّا إِلِيلِينَ أَمْ أَنْ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٢١
 قَالَ يَا إِلِيلِينَ مَا أَنْتَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ٢٢ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْطَحَ لِشَرِّ
 حَقَّتْهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ تَحِيٍّ مَشْنُونٍ ٢٣ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ ٢٤
 وَإِنْ عَلِمْتَ الْفِتْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٢٥ قَالَ رَبِّ قَاتِلْهُ إِلَى يَوْمِ يُقْتَلُونَ ٢٦
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٢٧ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٢٨ قَالَ رَبِّ
 عَمَّا اعْوَجَّتُنِي الْأَرَضِينَ هَلْ فِي الْأَرْضِ وَلَا عِوَجَ لَهَا أَجْمَعِينَ ٢٩ إِلَّا ضَالَّةً
 مِنْهُمْ الْمُتَحَلِّصِينَ ٣٠ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ٣١ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
 كَانَ عَلَيْهِمْ لِيُفْلَسَ إِلَّا أَنْ تَبْعَكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ٣٢ وَإِنْ هَمَزَ لَوْ عِذْمُ
 أَجْمَعِينَ ٣٣ هَذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ خَرْجٌ مَقْشُورٌ ٣٤

(وإدراكك) وادكر وقت قوله (سورة) عدلت حلقته وأكثتها وهيأتها لتفتح الروح
 فيها ومعنى (ومعنى فيه من روحى) وأحييه وليس ثمة منع ولا منقوح، وإنما هو تمثيل
 لتحصيل ما يحياه فيه واستثنى إبليس من الملائكة، لأنه كان يسهم بأمرهم بالسجود،
 فصب اسم الملائكة، ثم استثنى بعد التعيب كقولك رأيتهم إلا هذلاً و (أى) استثناف
 على غير قول فأنزل بفرد هلاسه؛ فقبل أى ذلك واستكبر عنه وبطل معناه ولكن
 إبليس أى حروف الحر مع أنه محذوف وتقديره (مالك) و (ألا تكون مع الساجدين)
 بمعنى أى عرص لك فى إبانك السجود وأى داخلك إياه اللام فى (لا تسجد) لتأكيد التنبؤ
 ومعناه لا يصح منى ويناقى حالى ويستحيل أن تسجد لشئ (رجيم) شيطان من الدين
 يرجون بالشبه، أو مطرود من رحمة الله، لأن من يطرد برجم بالحجارة ومعناه: ملعون،
 لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والإبعاد بها والصمير فى (مها) راجع إلى الجنة أو السماء،
 أو إلى جملة الملائكة وصرت يوم الدار حداً للجنة، إما لأنه غاية يضربها الناس فى كلامهم،
 كقوله (مادامت السموات والأرض) فى التأيد وإما أن يراد أنك مدموم مدعو عليك
 باللعن فى السموات والأرض إلى يوم الدين، من غير أن تعدب، فإذا جلد ذلك اليوم عدت
 (٣٧ - كتاب ٢٠)

بما ينفي اللعنة عنه (يوم الدين) و (يوم نحشون) و (يوم الوقت المعلوم) في معنى واحد ،
ولكن حوافير العنارات سلوكا بالكلام طريقه البلاغة . وقيل إيماء إلى الإنظار إلى اليوم
الذي فيه ينحشون ثلاث موت ، لأنه لا يموت يوم البعث أحد . فلا يجب في ذلك . وأنظر إلى آخر
أيام التكليف (عما أعويبي) إيماء للقسم و... مصدره وجواب القسم (لأرضي) المعنى
أقسم بدعواتك إيماء لأزدي لهم . ومعنى دعواته إيماء تسببه نعمه بأن أمره بالسجود لآدم
عليه السلام ، فأعفى ذلك إلى عبه . وما الأمر بالسجود إلا حسن وتعريض للثواب بالتواضع
والخضوع لأمر الله . ولكن إلهس احتار الإيماء والاستكثار منه . والله تعالى يرى من
عبه . ومن رادته والرصاة ، ويحرف قوله (عما أعوفني لأرضي لهم) دونه (فمررتك
لأعويهم أحميم) في أنه إقسام . إلا أن أحدهما إقسام بعبه . والآخر إقسام بعبه . وقد مر
الفهم بينهما ويجوز أن لا يكون صيا . ويقدر فمر محذوف . وسكون المعنى لسبب تسبب
لإعواني أقسم لأفعلن هم محو ما فعلت من التسبب بدعواتهم ، بأن أرضي لهم المعاصي وأوسوس
إليهم . وسكون سبب هلاكهم (في الأرض) في الدنيا هي دار مرور . كقوله تعالى
(أحله إلى الأرض واتسع هواه) أو أراد أني أقدر على الاحتيا لآدم والتربس له الأكل من
الشجرة وهو في السماء ، فأنا على التربين لأولاده في الأرض أقدر أو أريد لأجمن مكان
التربين عندهم الأرض ، ولأوقن تربس فيها . أي لأردها في أعينهم ولأحدثهم بأن تربس
في الدنيا وحدها ، حتى يستحبوها على الآخرة ويوطنوا إليها دونه . ويحرف

• ... يَجْرَحُ فِي حَرَاقِيهَا قَتْلُ • (٢)

(١) قوله والله تعالى يرى . من عبه . هذا على مدح المنة . أن الله لا يريد الشر ولا يخلق . ومذهب أهل
السنن أن كل كان هو خلقه تعالى ورادته . غير أن كان أو شراً . وإن كان لا يرعى الشر من الله . ونقصه
في التوحيد . (ح)

(٢) وما لام من يوم آخ وهو صادق إعال ولا اعتلت على ضيقها إلى
إذا كان فيها الرسل لم تأت دونه قتال ولو كانت جفاف ولا أهل
وإن غشتوا بالليل عن ذي شروها إلى الصيف يجرح في حراقها قتل

لدى امرأة مدح منه ، والأحباء مصدر آباء . كالوفاة مصدر راحة . والمصاب مصدر صاحبه . ورنا ومعنى
يقول وسلام آخ من يوم أي في يوم . وعبر عن إسماعيل بالاسم أو أي لم . والمثال أنه صادق في لومه .
أو في آخره مصاحبة له منه ، وصبر الأحباء للورث . ومعنى لا يموت أب . فمما إليه . ويحرف أن . فمما اليوم
على جراح عقل . لأن الأحباء كآباء عن القوم . ولا اعتلت أي أدت لضيقها على في التأسر من مراد
وإسعاد العقل للآل وإيمانه الضيق إليها لأتبع على مراد . وذلك كدنه عن غلة كرمه . ويحرف أن إسعاد
قسط إلى جراح عقل . لأنها سبب في إهلاك صاحبها الضيق عما إذا كانت بخلا وإيمانه الضيق
إليها يشرح ذلك . ويحرف أنه شبه الأبل بالكرم على طريق المنكبة . وذلك بخيل . وبين هدم الاعتلال =

استثنى المخلصين لأنه عم أن كيدهم لا يعمل فيهم ولا يفلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي، إلا من احتار اتعاك منهم بعوائيه وقرى على، وهو من علو الشرف والفصل (لوعدهم) الصمير للعابدين وقيل أبواب النار أطرافها وأدراكها، فأعلاها للوحددين والثاني لليهود، والثالث للنصارى، والرابع للصائين، والخامس للجوس والسادس لمشركين، والسابع للصائين وعن ابن عباس رضى الله عنه إن جهنم لم ادعى الربوبية، ولطى لعمدة النار، والحطمة لعمدة الأصنام وسمر لليهود، والصمير للنصارى، والجحيم للصائين وأما الآية للوحددين، وقرى جزء، بالتحفيف والتثقيب وقرأ الزمري جزءً بالتشديد كأنه حذف الهزئة والتي حركتها على الرأى، كقولك حباً في حب، ثم وصف عليه بالتشديد، كقولهم الرجل، ثم أجرى الوصل بجرى الوصف

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ دُخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ إِنَّهَا مِيقَاتُ ۖ وَزَعَمْنَا
مَبًى مَّذْذُورٍ ۖ مِنْ عِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ عَلَىٰ سُورٍ مَّذْذُورٍ ۖ لَا يَشْفَعُ فِيهَا أَصَدُّ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ۖ

المتقى على الإطلاق من بقى ما يجب اتقاؤه مما سوى الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما اتقوا الكفر والنواحش وهم ذنوب سكرها الصلوات وغيرها (ادخلوها) على إرادة القبول، وقرأ الحسن أذبحوها (سلام) سالمين أو مسلماً عليكم تسلم عليكم الملائكة، المل، الحقة، الكامن في القلب، من العمل في جوده وتعمل، أي إن كان لأحدهم في الدنيا عمل على آخر ربح الله ذلك من فؤادهم وطيب قلوبهم وعن علي رضى الله عنه أذبحوا أن أكون أما وعثمان وطلحة والزبير معهم وعن الحارث الأعور كنت جالساً عنده إذ جاءه ابن طلحة فقال له علي:

— سورة إذا كان في الرسل وهو المفضل، ويطلق على من لم يعمل، ثم مات بعده أي من أمم الله، اتصال جمع فصل وهو ربه فانه ربي فيها كتابه عن بني أرفصاع له، ولو كانت بمقام أي مهابيل، ولا أهل ولا جماعة، وإن تغتدر الأهل بالفضل والجذب، عن ذي جبروعا: كتابة عن الله، لأنه ملازم للصروح يجرح صلي، أي من أوسى في عراضها، وهي بركة الركب للإنسان، وإسناد الاعتقاد إليها جبر، وكذلك إسناد الجرح لنفس، لأنه آتته ومعنى الجرح في العرايب: أنه يجعلها مكاناً مصادفة، ولو قال يجرح عرايفها، لعاب ذلك المصنف وفضل صفة من يكثر أي يصد، وكانت عادة العرب أن يصدوا الأهل ويجمعوا دماءها ويصنعوها على قنار فتصير كالكد، وتقررون بها الضيق في الجذب، فخرمة الله: ويجوز أنه كناية عن عجزها، لأنهم كانوا يصرون الخيل للصب قبل عجزه ليسهل عليهم، وهذا هو الذي يشبهه مقام المدح

مرحبا بك يا ابن أخي أما والله في لأرجو أن أكون أمك أموك من قبل الله تعالى (وترعنا
ما في صدورهم من علم فمن له فائق كلاً ، الله أعلم من أن يجمعك وطلعه في مكان واحد
فقال في هذه الآية لآثم لك ، وهل معناه حرم الله قلوبهم من أن يحاربوا على
الدرجات في الجنة ويرجع بها كل على . وأبى بها التوراة والكتاب وما يحوان . نصب على
الخان وغيره على سرر متقاربين كمدلك وعسى مجاهد يدور بهم الأسرى حينئذ يروا ،
فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين

سَتَقِي عِيْدِي اِلَى اَنَّا نَقُوْرُ الرَّحِيْمُ ۝۱۹ وَاَنْ عِدِّي هُوَ لَعْدَابُ لَا اِلٰهَ ۝

ما تم ذکر الوعد والوعيد أسفه . مبنی عبادی پر مرہ آم ذکر و تمکیناً بہ فی العوس
وعن ابن عباس رضی اللہ عنہما یقول لما قال وعدہ لہم ثواب وعطفت فیہم (علی
مبنی عبادی ، لیسعدوا ما حل من العذاب یقوم لوط علیہ یسرون ہما یحصد اللہ و یقصدہ من
البحر میں ، و تحفہ وہ عندہ أن وعدہ ہو العذاب الاثم

وَبَشِّرْهُمْ عَنْ صَيْبٍ يَرَاهِمُ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَنَحْمِلُ ۝ قَالُوا لَا تَنْجِلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِسَلَامٍ عَلَيْهِ ۝ قَالَ شَرُّهُمُ
عَلَىٰ أَنْ مَسَىٰ السَّيْرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَ ۝ قَالُوا نَشْرَاكَ بِمَخْلُوقٍ لَا تَسْكُنُ
مِنَ الْفُتَيْطِ ۝ قَالَ وَمَنْ يَبْذُلُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا أَنْصَابُ ۝

(سَلَامًا) أَي سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامًا، أَوْ سَلِمْتَ سَلَامًا (وَجُلُودٌ) جَانَهُوْنَ، وَكَانَ حَوْفُهُ لِمَتَاعِهِمْ مِنَ الْأَكْلِ وَقِيلَ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا بَعِيرَ إِدْرِى وَبَعِيرٌ وَهَبٌ وَقَرَأَ الْحَسَنُ لَا تَوَحَّلْ، بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ أَوْجَلِهِ بِوَحْلِهِ إِذَا أَخَافَهُ وَقُرِئَ لَا تَوَحَّلْ وَلَا تَوَاحَّلْ، مِنْ وَاحَلَهُ عَمِي أَوْ حَلَّهُ وَقُرِئَ (بَشْرِكْ) مَضَعُ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ (إِنَّمَا بَشْرِكٌ) اسْتِثْنَاءٌ فِي مَعْنَى التَّعْجِيلِ لِلْهَيِّ عَنْ

(۱) آخره فخری فی الاوسط والمفضل وابی سعد من طریق غارث لاهور قال کنت عند علی بن اقی طالب
و جد جده عمر بن سعید عند کزه - وهه وفضل المهرت - یق الرازی - الله اجل واعدل من ذلك وله طریق آخری
أخرجها الحاكم من طریق نصر بن عرس قال دانی لمد علی جاس رجعت اس طاعة - وسلم علیه مرحب به
هنا مرحب فی یا امیر المؤمنین بعد فتمت والدی وأحدث دانی قال أما نالک فهو مروی فی وقت المساء -
اعد لی عظه - وأما أربک فانی أرجو انی أکثر أنا وأولک - لدر هل هه تعذر وورع ما قد دورهم من علی
الایم بعد رجل من همدان - بذكره ورواه الحاكم أيضا والسنن من طریق ابی حمزه مولى طاعة قال دخل
عمران بن طاعة علی علی رضی الله عنه - و ذکر نحوه

أوجز أرادوا أنك بمثابة الأمر المشرف فلا يوحد (نعى) (أشترحمي) مع من الكبر.
 بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجب مستكر في العادة مع الكبر (هم يشرون) هي
 الاستعصام به، دخلها معنى التعجب، كأنه قال: بأي أعجوبة يشرون. أو أراد: أنكم تشرون
 عب هو غير منسوز في العادة، فعلى شيء يشرون، نعى لا تشرون في الحقيقة شيء، لأن
 الإشارة بمثل هذا إشارة بغير شيء، ويجوز أن لا يكون صلة لشر، ويكون متولداً عن الوجه والطريقة
 يعني: أي طريقته يشرون بالولد، والإشارة به لاطريقة لها في العادة وقوله (شركاء بالحق)
 يحتمل أن يكون السام فيه صلة، أي: شركاء باليقين الذي لا يس فيه، أو شركاء بطريقة هي
 حق وهي قول الله ووعدوه وأنه قادر على أن يوحده ولد آمن غير أيوب، فكيف من شيعهان وعجوز
 عامر وقرئ: يشرون، فتح النون وكسرها على حذف نون الجمع، والأصل تشرون،
 وتشرون^١، يدغم نون الجمع في نون العهد وقرئ من القنطين، من فقط يقط وقرئ
 ومن فقط، بأخر كات الثلاث في النون، أراد: ومن يقط من رحمة ربه إلا المخطئون طريق
 الأصواب، أو إلا الكافرون، كقوله (لا يثق من روح الله إلا القوم الكافرون) يعني لم
 تستكر ذلك فتواط من رحمة، ولكن استعاضاً له في العادة التي أجراها الله

قَدْ قَاتَ حَاطِبُكُمْ أَهْلَ الْأَمْزَلُونَ ٥٧ . قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨)
 إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَكْتُبُوهُمْ أَجْرًا ٥٩ . إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّا كُنَّا نَهَيِّجُكُمْ (٦٠)
 فإن قلت قوله تعالى (إلا آل لوط) استثناء متصل أو منقطع؟ قلت: لا يخلو من
 من أن يكون استثناء من قوم، فيكون منقطعاً، لأن القوم موصوفون بالإجرام، فاختلاف ذلك
 الجسار وأن يكون استثناء من الصمير في مجرمين، فيكون متصلاً، كأنه قيل: إلى قوم قد أجزوا
 كلهم إلا آل لوط وحدهم، كما قال (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) فإن قلت: فهل
 يختلف المعنى لاختلاف الاستثناء؟ قلت: نعم، وذلك أن آل لوط مخرجون من المنقطع من
 حكم الإرسال، وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة، ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً
 ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين، كما إرسال الحجر أو السهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب

(١) قوله «وتشرون» بكسر النون، فشدّد. ده القس (١٤)

(٢) قال محمود: «إن قلت: إن الاستثناء الأول ممل، الخ» قال أحمد: وجه الأول منقطعاً أولى وأمكن.
 وذلك أن في استثناءهم من الصمير للعائد على قوم مكرين يبدأ من حيث أن موقع الاستثناء إخراج آل لوط
 من أصل المقتضى في حكم الأول، وهذا الدخول متفق من التكثير، ولذلك هذا بعد التكرار يستثنى من الإرسال
 من، لأنها حيث أهم، بعض الدخول لولا الاستثناء، ومن ثم لم يجد رأيت قوماً إلا يريدون حسن مراءات
 أحداً إلا يريدون، والله أعلم

والإهلاك، كأنه قيل إنا أهلكنا قوما مجرمين، ولكن آل لوط أحببناهم وأما في الفصل
 هم داخلون في حكم الإرسال، وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً ليدكوا هؤلاء وينجوا
 هؤلاء، فلا يكون الإرسال مخلصاً^(١) بمعنى الإهلاك والتعذيب كما في الوجه الأول فإن قلت
 بقوله ﴿إنا لننجوهم﴾ ثم يتعلق على الوجهين؟ قلت: إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر
 . لكن، في الاتصال بآل لوط، لأن المعنى لكن آل لوط متجون، وإذا اتصل كان كلاماً
 مستأنفاً، كأن إبراهيم عليه السلام قال لم فما حال آل لوط، فقالوا: إنا لننجوهم فإن قلت
 بقوله ﴿إلا امرأته﴾ ثم استثنى، وهل هو استثناء من استثناء؟ قلت: استثنى من الصغير ويجوز
 في قوله (لننجوهم) وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما
 اتحد الحكم به، وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط، إلا امرأته، كما اتحد الحكم في قول المطلق
 أنت طالق ثلاثاً، إلا اثنتين، إلا واحدة، وفي قول المفرد، لعلن على عشرة دراهم، إلا ثلاثة،
 إلا درهمين، فأما في الآية فقد اختلف الحكماء، لأن (إلا آل لوط) متعلق بأرسلنا، أو مجرمين
 و (إلا امرأته) قد يتعلق بمجروح، فأى تكون استثناء من استثناء، وقرئ (لننجوهم) بالتحصيف
 والتثنية، فإن قلت: لم جد تعليل فعل التقدير في قوله ﴿فقد رأيناها من العارين﴾^(٢) والتعيسى من
 حصائص أفعال القلوب؟ قلت: لتعيسى فعل التقدير معنى العلم، ولذلك فسره العلماء بتقدير الله
 أعمال العباد بالعلم، فإن قلت: فلم أسند الملائكة فعل التقدير - وهو لله وحده - إلى أنفسهم،
 ولم يقولوا: قدر الله؟ قلت: لما لم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لأحد غيرهم، كما

(١) قوله «فلا يكون الإرسال مخلصاً» له: مختصاً . (ع)

(٢) ناد كلامه قال محمود: «قال قلت لم سار سليلي فعل التقدير في قوله (فقد رأيناها من العارين) الخ؟ قال
 أحد: وهذه أيضاً من دقاته الاختلافية في جسد قضاء وقدر، واعتداد آل الأسراف، لأهم لا ينفقون أن
 انه تعالى مرید لاكثر أعمال عبده من محبة وسامح ومغفور ولا يقدرها على السد بمعنى أنه مرید وسك عالم به
 سئلوه على خلاف مشيئة وإرادته، فالتقدير عدم هو العلم لا الإرادة، ثم استدلل على أن التقدير هو العلم بتقدير
 منه عن الفعل، وذلك من خواص من العلم وأحواله، فاستدل على عدم عوده ودفعة بطلت في ابتداء آية يلحقها
 ويعاد بها القارئ الواضح ظنها، وفي كلامه ساعد على رده، فإن التقدير عنده معصية معصية العلم، ومن شأن
 الفعل المعصية معي آخر، أن يبين على معناه الأخير، مصداقاً إليه المعنى الظاهري فيبصرها جميعاً، فالتقدير إذاً كما
 أعاد العلم الظاهري فيبدأ الإرادة أصلاً ووضوحاً، والله أعلم، على أن من الناس من جعل قوله تعالى (فقد رأيناها من العارين)
 العارين من كلامه تعالى غير معني عن الملائكة، وهو الظاهر، فانتهى بحده من قول الملائكة يصاح في سببهم
 التقدير إلى أنفسهم إلى تأويل، وبوجه من باب قول خواص الملك - درنا كذا، وأمرنا بكذا، وإعما يسمون دير
 الملك وأمر، وذلك أوله المختص، وإن كان أصله لا يحتاج معه إلى التأويل، لأنه إذا جعل خبراً بمعنى عند
 إنما لم العارين، فلا عذر في علم الملائكة ذلك، فحذر الله تعالى إياهم به، وإعما يحتاج إلى التأويل، من جعل
 قدراً بمعنى أردنا وقضينا وجهه من قول الملائكة، والله أعلم .

يقول خاصة الملك : دبر ما كذا وأمرنا تكذا ، والمدير والأمر هو الملك لا هم ، وإنما يطهرون بذلك احتصاصهم وأنهم لا يتميرون به . وقرئ : قدربا ، بالتحصيف .

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٦٢)
 مَا لَوْ أَنِّي جِئْتُكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا
 لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْبِرْ بَأْهَافِكَ يَفْطُرْ مِنَ الْقَلْبِ وَائْمِغْ أَذْنَائِهِمْ وَلَا يَلْتَمِثْ
 مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْسُوا خَشْيَتُ تَوَّارُونَ (٦٥) وَقَصَبْنَا إِلَهُو ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَطْلُوعٌ مُضِيِّجِينَ (٦٦)

{ منكرون } أي تشكركم عسى ونضر منكم ، فأعاف أن تطرقوني شر ، بديل قوله { بل جئتكم بما كانوا فيه يمترون } أي ما جئتكم بما تشكروا لأجله ، بل جئتكم بما فيه رحمة وسرور وتشجيع من عدوك ، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به قوله ، يمترون فيه ويكذبونك { بالحق } باليقين من عذابهم { وإنا لصادقون } في الإخبار بهوله بهم . وقرئ : فأسر . معطع الهمزة ووصلها . من أسرى وسرى . وروى صاحب الإقليد : أسر ، من السير والقطع في آخر الليل . قال

أَقْبَحِي الْبَابَ وَأَبْصِرِي فِي السُّجُومِ كَمَا عَلَّمْنَا مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ يَجِيمُ (٦١)
 ومن هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل فإن قلت : ما معنى أمره بأنواع أذانهم ؟
 وبهم عن الانتعاش ؟ قلت : قد بعث الله الهلاك على قومه ، وبجاء وأهله إجابة لدعوته عليهم ،
 وخرج ، باجراً لم يكن له ندم الاجتهاد في شكر الله وإدامة ذكره ونعيمه بالله لذلك . فأمر
 بأن يقدمهم ثلاثا يشتمل على حقه فيه ، وليكون مظلماً عليهم وعلى أحوالهم ، فلا تعرط بهم
 العناية احتشاماً منه ولا غيرها من الغفوات في تلك الحال المبهولة المخدورة ، وكذا يتحلف بهم

(٦١) يقول لصاحبه وكان يجب طول الليل ودعبه : احسب باب قلبك واخبرني وتأمل في الحرم . أمليت به
 العرب أم لا ؟ ولم : يجمل أنها خيرة لشكركم . ويجعل أنها استمهامة . ثم يجعل أنها مستأجرة . ويجعل أن
 العمل ولها معنى عن العمل في أعطيا لأمرها الصادر . والمراد من هذا الأمر طلب إحصاءه بما عمله يدقته
 من جواب الاستمهامة المذكور . وطعن الليل : ظلمته . وقال في الصحاح : ظلمه آخره . والمراد : ما جبره الليل .
 والهم . شديد الظلام لا بهام الأشياء فيه ، ووصفه بذلك ملائم للمقام .

(٦٢) قال محمود : وإن قلت : معنى أمره بأنواع أذانهم . . الخ . قال أحمد : وبعض هذه المقاصد غائب
 تعالى فيه موسى عليه السلام حيث تقدم قوله فقال { وما أعجلك عن موسى يا موسى } والله أعلم

أحد لحرص له فيصيبه العذاب ، وليكون مسيره سير الخارب الذي يقدم سره ويعتق به ، وهو عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب (١) فيرقوا له وليوطنوا بقومهم على المهاجرة (٢) ويطبوا عن مساكنهم ويصموا قداماً (٣) غير مدعين إلى ما وراءهم كالذي ينصر عن مفارقة وطنه فلا يزال يلوى إليه أحادعه ، كما قال

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَحَدَّثَنِي وَحَقَّتْ مِنَ الْأَصْغَرِ لَوْثًا وَأُحْدَثًا (٤)

أوجمل النبي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير ويزك التواضع والتواضع لأن من يستغنى لا يفتله في ذلك من أدنى وجهه (٥) حيث يؤمرون قبل هو مصر ، وعدى (والمصوا) إلى (حيث) تعدته إلى طرف المهيم ، لأن (حيث) مهم في الأمكنة ، وكندت الصمير في (تؤمرون) وعدى (فصننا) بالإنه صمى معنى أوحينا ، كأنه حين وأوحينا إليه مفصلاً منوناً وهو (ذلك الأمر) بقوله لأن ذلك مؤلاً مقطوع ، وفي بهامه وتفسيره بجمع للأمر وتعظيم له وقرأ الأعشى إن ، ناسكراً عن الاستفاف ، كأنه قال قال أحر ، عن ذلك

(١) جاء كلامه قال : وروى ما رواه عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب ، الخ ، قال أحد ، وبعد ثبت هذه الآية على وجوبها أدب المفسرين بهم ، في أوديوى من الأمر والمأمور والتابع والذووع (ما رطنا في الكتاب من شيء)

(٢) قوله دولوطنوا بقومهم على المهاجرة ويطبوا عن مساكنهم ، لعل به عدوى ، والأصل عن المهاجرة عن مساكنهم ويطبوا ، فيجوز - (ع)

(٣) قوله وريصوا قداماً في الصباح ، حتى قداماً نصم الدار ، ثم نرجع ولم ين (ح)

(٤) ولما رأيت البشر أمضى دوننا وسالت يات الشوق بمن نرما

كنت عني فيسرى ظنا زجرنا عن الجهل يصعد الخلم أسلماً منا

تلفت نحو الحى حتى وجدته وجعت من الأصغار ليتنا وأحدثنا

لصمة من صداقة من طفيل من الخمر ، والبشر السرور وماه السرور ، وأعرس ظهر أمنا ، وحادث بالمهمة أى صارت حائلاً بين وبين البشر ومشتا به ، وكنت جواب لما ، وحسن فيسرى أولاً : لأنه كان أعور ، وروى : جالت الخيل أى حامت خواطر القلب الناشئة من القوى في ماى ، كما كونا بحر أى نحو به نارعات شغاف إليها ، يقال ترجع زوطاً إذا مال مع وشكى إلى حبه ، والترح جمع نارع ، فقه الخواطر بالباب على طريق التصريح ، لتوفاها من الشوق وإنات الجولان والجنين ، والترح ترشح ، لأن الأول خاص بالمحسوس والآخران بالمذكور ، وإسناد الخيل والترح إليها مجاز عقل ، لأنها في الحقيقة تحملها وهو القلب ، بل القصد وهو منها ، والجهل ضد الخلم ، أسلماً : سالت دموعها ، وإسناد البكاء للعين مجازاً ، ومعداء دعت عني ، ويجوز تشبيهها بالإنسان على طريق المكنة ، ورجعها ترشح ، وجهلها وحطها تخيل ، وعلمت : أى كثرت الالتفات جهة الخمر ، حتى وجمع لئى وأدعى ، يقال وجمع وجمعاً ككتف لعم ، وألفت : بالكسر : صعدته لئى ، والأحذع ، عرو نيا ، وما تميزان حولان عن القاعل ، وذلك سائلة في كثرة التلفت .

الامر، فقال إن دار هؤلاء وفي مرآة ابن مسعود وقتنا إن دار هؤلاء. ودارهم: آخرهم،
يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد.

وَحَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ تَنْشُبُونَ ٦٧ قَالَ ابْنُ هُذَيْلٍ صَبِيهُ فَلَا
تَمْسُحُونَ ٦٨ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُوجُوا ٦٩ قَالُوا أَوْ لَمْ تُنَبِّهْكَ عَنْ
الْعَلَمِينَ ٧٠ قَالَ هُذَيْلٌ نَبَّيْ إِنْ كُنْتُمْ قَعْلِينَ ٧١ لَعَنَكَ اللَّهُ لَيْسَ
سَكْرَتِهِمْ يَصْمُونُ ٧٢ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّخْرَةُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ ٧٣ فَحَطَّلتْنَا عَلَيْهِمَا
مَدِينَتَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجْرَةً مِنْ سِجِّيلٍ ٧٤ ابْنُ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ
لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٥ وَإِنَّ لِمَسِيْلٍ مُقْبِرٍ ٧٦ ابْنُ فِي ذَلِكَ لَأَيَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧

(أهل المدينة) من سدوم التي صارت عاصمتها المثل في الجور مستشرين بالملائكة
(لا تمسحون) تصبحة صبي، لأن من أسيء إلى صبيه أو جده قد أسيء إليه، كما أن من
أكرم من يتصل به فقد أكرم به ولا تخرون ولا بدلون يبدلان صبي، من الخرى وهو
المهران أو ولا تشوروا، من الخرافة وهي الحياء (عن العالمين) عن أن تجبر منهم
أحداً، أو تدفع عنهم، أو تمنع بيننا وبينهم، فإنهم كانوا يتعززون لكل أحد، وكان يقوم
صلى الله عليه وسلم بالنبي عن المنكر والحجر بينهم وبين المنع من له، فأوعدهم وقالوا لنم
منه بالوط انتكون من عرجين وقيل عن صياغة الناس وإزالهم، وكانوا يهوه أن يصيب
أحد أقط (هؤلاء) إشارة إلى النساء، لأن كل أمة أولادها رجالهم ونساءهم
نساءه، فكانه قال لهم هؤلاء نافي فاسكحوا من، وحلوا بيني فلا تترصوا لهم (إن كنتم فاعين)
شك في قبولهم لقوله، كأنه قال إن هلمتم ما أقول لكم وما أظنكم بفعلون وقيل إن كنتم
تريدون قصاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم (لعنك) لعن على إرادته القوم، أى قالت الملائكة
للوط عليه السلام لعنك (إسم بن سكرهم) أى عوايتهم التي أدهمت عقولهم وتبهرم من
الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم، من ترك البتة إلى البتة (يعمهمون)

(١) قوله «ولا تشوروا» في الصحاح «تشاور» مرج المرأة والرجل ومنه قيل تشور به، أى كانه

يتحيرون ، فكيف يقولون قولك ويصعوبون إلى نصحتك وقيل الحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامه له ، والعمر والعمر واحد ، إلا أنهم حصوا أقسم بالفتوح لإيثار الأحف فيه . وذلك لأن الحلف كثير الدور عن السنم ، ولذلك حذروا الحجر ، وعذبه . لعمر ك ما أقسم به كما حذروا الفعل في قولك الله وعرض في سكرهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرفين) داحسين في الشروق وهو روع الشمس (من يحيل) قيل من طهر عليه كتاب من الدجل ودليله قوله تعالى (حجارة من طين مسومة عند ربك) أى معله بكتاب (للموسمين) للمعزسين المتساملين ، وحقيقة الموسمين النظار المنتشرون في نظرم حتى يعرفوا حقيقة سمه الشيء . يقال توسمت في فلان كذا . أى عرفت وسمه فيه . والصمير في (عابها ساهها) لقرى قوم لوط (وديها) وإن هذه القرى يعنى آثارها (لتبين معي) ثابستك الناس لم يندرس بعد ، وهم يبصرون تلك الآثار ، وهو نبيه ليريش كقولك (وإنيكم لتزرون عليهم مصحين)

وَإِنْ كَانَتْ أَفْحَبُ أَلَيْكَ أَطْلِيلِينَ ٧٨ قَاتِلْنَاهُمْ بِمَنْهُمْ وَاجْتَنِبِ

لِبَنَامٍ مُبِينٍ ٧٩

(أصحاب الأيكة) قوم شعيب ، وإسماعيل بنى قري قوم لوط والأيكة وقيل الصمير للأيكة ومن ، لأن شعيباً كان معوناً لهما فلما ذكر الأيكة دلل ذكرها على سوء صميرهما (لبنام مبين) لطريق واضح ، والامام اسم لم يؤتم به فسمى به الطريق ومطهر الساء والناوح الذى نكت فيه ، لأنها مما يؤتم به

وَلَقَدْ كَذَّبْ أَفْحَبُ لَحَجَرِ الْمُرْلِيلِينَ ٨٠ وَهَ تَقْدُفُهُ تَنِيَا فَكَأَوْ

عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٨١ وَكَانُوا يَنْجِتُونَ مِنْ لِحْيَالٍ بُيُوتُهُ مُبِينٍ ٨٢

وَأَخَذَتُهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ٨٣ قَمَا أَفْقَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٤

(أصحاب الحجر) ثمود ، والحجر وادهم ، وهو بين المدينة والشام (المرلين) بمعنى شكديهم صالحاً ، لأن من كذب واحداً منهم فكأنما كذبهم جميعاً ، أو أراذلها ومن معه من المؤمنين ، كما قيل : الحبيون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مراد ما مع النبي صلى الله عليه وسلم (على الحجر)

(١) لم أجده من حديث جابر ، وهو في الصحيح من حديث ابن عمر بهذا لفظ دون قوله والله ولزاد به أن ذلك كان في غزوة برك .

فقال لئلا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن يذكروا ما كن . حدرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء . ثم رحر لني صلى الله عليه وسلم راحته فأسرع حتى حلقها (آمين) لو ناقة البيوت واستحكماها من أن تهدم وتدعى بنائها ، ومن صب اللصوص ومن الأعداء وحوادث الدهر . أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الحبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من ساء البيوت الوثيقة والأموال والعدد

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بَلَدًا وَابْنُ السَّاعَةِ لَآتِيَةٌ
فَاصْصِخِرِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ٨٥

(إلا بالحق) الإحتمالاً ملتزماً بالحق والحكمة . لا باعلا وعداً أو سبب العدول والإنصاف يوم الجراء على الأعمال (وإن الساعة لآتية) وإن الله ينقم لك فيها من أعدائك . ويبارك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم . فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا لذلك (فاصصير) فأعرض عنهم واحتمل ما يلزمهم إعرافاً حليلاً لهم وإعصاء وقيل هو مسوح بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة (١) فلا يكون منسوحاً

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨٦

(إن ربك هو الخلاق) الذي خلقك وخلقهم . وهو (العليم) بمالك وحدهم . فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو إر ربك هو الذي خلقكم وعم ما هو الأصبح لكم . وقد علم أن الصبح اليوم أصلح إلى أن يكون السبب أصح . وفي مصحف أبي وعثمان . إن ربك هو الخلاق وهو يصلح للقبيل والكثير . والخلاق للكثير لا غير . كقولك قطع الثياب . وقطع الثوب والثياب

وَلَقَدْ مَاتَنَّاكَ سَعًا مِنْ الْمَتْنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ٨٧

(سعي) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال . واحتلف في السابعة فقبل الأفعال وبرائة . لأهمها في حكم سورة واحدة . ولذلك لم يعصل بينهما آية التسمية وقبل سورة يونس وقيل هي آل حم . أو سبع صحائف وهي الأساع . و (المتان) من التثنية وهي التكرير : لأن الفاتحة ب تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها . أو من التاء لاشتغالها على ما هو ثناء على الله . الواحدة مثناة أو مشية صفة للآية وأما السور أو الأساع فلما وقع فيها من تكرير

(١) قوله « يراد به المخالفة » أي المداخلة بحس الخلق . وفي المصحح يقال خالف المؤمن . وخالفه القادر الله (ج)

بى فرقة والنصير، فيها أنواع البر والطب والجوهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون، لو كانت هذه الأموال لنا لتقريباً بـ، ولا نقفها في سبيل الله، فقال لهم الله عز وجل، لقد أعطيتكم مسع آيات هي خير من هذه نقوات السع (ولا تحزن عليهم) أى لا تمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا بفقوى محكمهم الإسلام ويؤمن بهم المؤمنون، وتواضع لمن ملك من قراء المؤمنين وصفتهم، وطلب من الإيمان الاعتناء والأفوياء (وقل) لهم (إني أنا النذير المبين) أنذركم بيان ورحمة أن عذاب الله نازل بكم

كَمَا أُنزِلَتْ عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)

فمن قلت سم تعلق قوله (كما أنزلنا) فقلت به وجهان، أحدهما أن يتعلق بقوله (وعد آيتك) أى أدرك عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المفتسمون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا لعادهم وعدواهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما، فافقسموه إلى حق وباطل، وعصوه (٩٠) وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى، ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم، وقد افقسموه بحريتهم، وبأن اليهود أفرت بعض التوراة وكذبت بعض، والنصارى أفرت بعض الإنجيل وكذبت بعض، وهذه تلبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صبيح قومه بالقرآن وتكذيبهم، وقولهم سحر وشعر وأساطير، بأن يحرم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو كتبهم (والثاني أن يتعلق بقوله (وقل إني أنا النذير المبين) أى وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المفتسمين، يعنى اليهود، وهو ما جرى على قريش والنصير جمل المتوقع بمنزلة الواقع، وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين مصححاً بالنذر، أى أنذر المعصين الذين يحرقون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير، مثل ما أنزلنا على المفتسمين وهم الاثنا عشر الذين افقسموا مذاحل مكة أيام الموسم، فهدموا كل مدخل متفرق بين ينفروا الناس عن الإيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول بعضهم لا تعترفوا بالخارج منا فإنه ساحر، ويقول الآخر كذاب، والآخر شاعر، فأهلكهم الله يوم بدر وقبله فأفقت، كالوليد المعيرة،

== مسعود ربه من علم القرآن فقل أن أحد أعي من بعد حمر عظيم وعظم صبراً، وحرره الله الوصع، وأخرجه أحمد والطبري من حديث عذابه من غير ما يظن من أعطى القرآن فرأى أن أحد أعطى بعض ما أعطى فقد عظم ما عظم الله وعظم ما عظم الله - الحديث

(٩١) قوله (وعصوه) في الصحاح: عصيت لقائه نصيبه، إذا جرأنا أعضاء، وعصيت التوى نصبة، بد فرقة (ع)

والعاصي وقاتل، والأسود من المطلب وغيرهم، أو مثل ما أزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالِحاً عليه السلام، والاقسام بمعنى التقاسم بين قاتل، إذا علمت قوله (كما أزلنا) بوجه (ونقد أتيك) فبمعنى توسط (لا تمدن) إلى آخره، فهما، قلت لما كان ذلك تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكديهم وعداؤهم، اغترص عما هو معد للمعنى التولية من النبي عن الالتفات إلى ديارهم والتأسف على كفرهم، ومن الأمر بأن يقلل جماعته على المؤمنين (عصبي) أجراء، جمع عصه وأصهاره، فعلة من عصي إذا جعلها أعصاء، قال رؤنة.

• وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمَقْصُوفِ •

وقيل هي صلة، من عصيته إذا بهته (١) وعن عكرمة الدمشقي سحر، لغة قريش، يقولون للساحر عاصفه، وليس أننى صلى الله عليه وسلم عاصفه (٢) والمقصوف به نصاها على الآثر واو، وعلى الثاني هاء.

فَوَرِّكَ لَنَسْأَلُكُمْ أَتَجْعَلُ ١٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣

(نسألهم) عبارة عن الوعيد وقيل بأنهم سوف يترجع وعن المالكية يسأل بعد عن عتيتهم عما كانوا يعبدون، وماذا أحلوا المرسلين.

فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٤

(فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره بغير صدع بالحق إذا سلك بها جهازاً كقولك صرح بها، من الصديع وهو العجر، والصدع في الإجابة الإجابة وقيل (فاصدع) فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر، والمعنى بما تؤمر به من الشرائع لحذف الجواز، كقوله

• أَمَرْتُكَ الْحَبِيرَ فَاقْضِلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ • (١٥)

(١) قوله «إذا بهته» أي اتهمته. (ح)

(٢) أخرجه أبو يعلى وابن عدى من حديث ابن عباس، وفي إسناده ربه من صاحب عن سليمان وهرازم، وما ضيفان. وله شاهد عند عبد الوفاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء.

(٣) فقال لي قول ذي رأى ومقدرة عجز توه حال من الرب

أمرتك الحبير فاقضل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا لقب

لخفاف من مدية، وقيل لما من برمداس، وقيل: يصعرون بعد كرب، وعن لانس بن موسى، والمقدرة مثل الدال القوة، والمحرر التوه، ككفر. الخالص من أمش وزوب، أي قلب، وهو بيت لدى رأى ولو جعلت بيتاً لرأى لكان به الفصل بين الميت والموت، والمطلب. ويجوز ربه على أنه بيت مقطوع القول =

ومحور أن يكون (ما) مصدرية. أي بأمرك مصدر من المنى للمعمول

إِنَّا كَفَيْمَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَتَخَفُونَ مَعَ آفْرِ إِبْلِهَا آخَرَ

فَسَوْفَ يَغْفُفُونَ ﴿٩٦﴾

عن عروة بن الزبير عن المسيرتي هم حبه مردودوا أسنان وشرف الوليد بن المغيرة،
والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يعوث، والأسود بن المطلب، والحريث بن العلاء.
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما رواه كلهم هل يدرك قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه
وسلم أمرت أن أكفيكمهم. فأومأ إلى ساق الوليد ثم سال فتعلق ثوبه بهم، فلم ينمطف
تمطفاً لأحده. فأصاب عرقاً في عنقه فقطعه فمات. وأومأ إلى أحص العاص بن وائل، فدخلت
فيها شوكة. فقال لدعت لدعت وأنعمت وجهه، حتى صارت كالرحى ومات، وأشار إلى عبي
الأسود بن المطلب، فعني وأشار إلى أم الحريث بن عيسى. فامتنعت فيحاً فمات، وإلى
الأسود بن عبد يعوث وهو فاعد في أصل شجرة فجعل سطح رأسه بالشجرة ويصير وجهه
بالشوك حتى مات (٩٦)

وَقَدْ نَمَلْ أُنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ إِن يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَنُجْ بِحَسْبِ رَبِّكَ

وَسَكُنْ مِنَ الْمُجْدِبِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَضْمُ زُنْكَ حَتَّى تَأْتِيَنَّكَ الْغَيْبُ ﴿٩٩﴾

(عما يقولون) من أقويل الطاعنين بك وفي القرآن (فصيح) فافزع فيما نالك
إلى الله والفرع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود. مكفك ويكشف عنك الغم. ودم

== قلت المال لأصل صامتاً أو ناطقاً، هو من عطف الخاص على العام. ويروي. داسب والمال: أي
داسب عظم، وأمر شديد كالأبالا، وهذا أمرك الحبر على التوسع، أو تصغير التكليف وجههما الشارح
في البيت

(٩٨) لم أحده هذا الساق وأخرجه الطبراني في مسنده وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل لها. ومن مردويه
كلهم من يدق جعفر بن إياس عن سعد بن ابن عباس في قوله تعالى (إنا كفيناك المستهزين) قال هم الوليد بن
المغيرة وعلقم بن وائل والأسود بن عبد يعوث والأسود بن المطلب وأبو رزمة والحريث بن عطل السهمي قال أماء
جبر بن إشكاهم إليه. فأمر الوليد بن المغيرة بأمره جبريل في أنكفه فقال ما صنعت؟ قال كفيته. فساق
المحدث. قال أماء أبو زيد بن المغيرة فر رجل من خزاعة وهو يريش ملاله فأصاب أنكفه فمطها. وأما الأسود
بن المطلب فعني. وأما الأسود بن عبد يعوث فخرق في رأسه ففوج فمات بها. وأما العاص بن وائل فركب إلى
الطائف فربط به حماره على شجرة به يني شوكة فدخلت في أحص هذه فضكه. وأما الحريث بن عطل فأحده ألم
الأصفر في بطنه حتى خرج خروجه من فيه فمات بها.

هذا «استعجالم» قلت لأن استعجالهم اسراء ونكديت وذلك من الشرك وقرى «تشركون بالناء والياء»

يُسْرَلْ لَلْمَلَائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُنذِرُوا
أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَتَقْوُوا ٢

قرى (سرل) بالتحصيف والتشديد وقرى (سرل الملائكة) أى تنزل في الروح من أمره (بما يحيى القلوب الميتة بأمر من وجهه، أو بما يعوم في الدين مقام الروح في الحسد وقر أن أنذروا) من من الروح، أى برلم أن أنذروا وبقيده بأنه أنذروا أى بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تنكرون، أو معسره لأن من الملائكة بالوحي فبه معنى أقول ومعنى أنذروا فأنه لا به إلا إني أعلموا بأن الأمر بك من بذرت كذا إذا عساه والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا، فاقنوا

خلق السموات والأرض خلق على عما يشركون ٣
مِنْ نُّطْقِهِ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُنِيرٌ ٤

شرل عن وحدانيته وأنه لا إله إلا هو بما ذكره بما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وما يصلحه وما لا يذله منه من خلق الهائم لا كله وركونه وجز أنفقه وسائر حاجاته، وحيه لا يعلم من أصاوغ خلائقه ومثله منعال عن أن يشارك به غيره وقرى «تشركون» «نساء» «إدا هو حصيم مبين» به معنيان، أحدهما «إدا هو مصيق مجاد» عن عساه مكافح للخصوم من الوجه، بعد ما كان نطقه من معنى جماداً لا حسن به ولا حركة، دلالة على قدرته. والثاني «إدا هو حصيم زيه» متكر على حانقه، فائن من يحيى العظام وهي رميم. وصفاً للإنسان بالإفراط في الوقاحة والجهل، والتفادى في كفران النعمة وهيل ريت في أن تر حلف الجحى حين جاء بالمعظم الرمي إلى التي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد، أرى الله يحيى هذا بعدما قد رمت»

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥

(الأنعام) الأرواح الثمابه، وأكثر ما صنع على الإبل، وانصافها بمصر يفسره

لظاهر . كفوفه (والقمر قد رماه) وبحور أن يعطف على الإنسان أي خلق الإنسان والأنعام .
 قال في حلقها لكم أي ما حلقها إلا لكم والمصالحكم ما جسد الإنسان والدفء سمع ما يدها .
 به . كما أن المرء أمره ما علا به وهو الدفء من لباس معمول من صوف أو وبر وشعر وقرى
 دوف . بطرح حمرة وإبقاء حركتها على الغاء (ومنايع) هي سهاودزها وغير ذلك فإن قلت
 تقديم الطرف في قوله في ومنها تأكلون في مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت
 الأكل منها هو الأصل الذي يعتمد عليه الناس في معاشهم وأما الأكل من غيرها من الدجاج
 ويطر وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكالحار يحرى اتفكك ويختص أن طعمكم بها .
 لأنكم تحبون ما يفر فالحب والشاربني تأكلونها منها وسكنسون يا كرام زائل وقيعون
 تاجها وألانتها وجلودها

وَأَنكُمْ فِيهَا حَمَلٌ يَذُرُ الْحَبَّ وَيَجْعَلُ الْحَبَّ سَرَّحًا وَنَسْرَحًا

مر الله ما نحن به كما من بالاصراع . لأنه من أعراض أصحاب الموائس بل هو من
 معاطلها لأن برعان يدارق حوها اعنى وسرحوها بالعداء . فزيت ياراحتها وتسريحها
 الألفه وتجاوز فيها الثناء . واره . أنت منها وعرج اربابها وأجنتهم في عيون
 السحرة يربا . وكسبه الجاه والحرمة عند الناس . بحوره (تركها ورينه) . يورى
 سواكم ورثا) فإن قلت لم قدمت الإراحة على الدرح . قلت لأن حال في الإراحة
 أظهر . إذا أقبلت ملائ المطول حافه انصروع . ثم أوت إلى الخطا تر حاصره لأهلها وقرأ عكرمة
 حشا تر يحون وجينا تر حون . على أن (تر يحون وتسرحون) وصف للحين والمضى تر يحون فيه
 وتسرحون فيه ، كقوله تعالى (يوما لا يحزى والد)

وَنَجِيلٌ أَنفَاسَكُمْ إِلَىٰ نَجْدٍ تَكُونُوا فِيهِ إِلَّا شِقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَسْمَكُمْ

أَرْهَ وَفَّ رَجِيمٌ

فرق شق الأنفس . كسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة ، وسبها فرق .
 وهو أن المفروح مصدر شق الأمر عليه شقا . وحقيقته راحته إلى الشق الذي هو الصدع .

(١) قال محمود . إن قلت لم قدم المحرور وأحب أن الأكل منها هو الأصل . بلغ . ٢ . قال أحمد
 وسدر هذا المقرر على أن تقديم معمول الفعل يوجب حصره فيه فكأنه قال . وأب تأكلون منها
 (٢) قوله . ويحاربونها الثناء . ارغاء . الثناء صوت الفناء . والمعر ومنايعها . الرغاء . صوت صرير الخشب
 كذا في الصحاح .

وأما الشق فالنصف . كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد فإن قلت مامعنى قوله : لم تكروا بالعصية كما هم كانوا وما يتحملون المشاق في طوعه حتى حملت الإبل أنفاسكم قلت معناه وتحمل أنفاسكم إلى عدم سكونوا بالعصية في التعدير لوم تحلى الإبل إلا بجهد أنفسكم . لأنهم لم يكونوا بالعصية في الحظفة فإن قلت كيف طابق قوله : (لم سكونوا بالعصية) قوله (وتحمل أنفاسكم) وهلا قل لم تسكونوا حامليها إليه ؟ قلت طابعه من حيث أن معناه وتحمل أنفاسكم إلى عدم بعيد فدل على عدم سكونكم لا سكونهم إلا بجهد ومشقة ، فضلا أن تحملوا على ظهوركم أنفاسكم ويجوز أن يكون المعنى لم سكونوا بالعصية إلا لاشق الأيس وقيل أنفاسكم أحراركم . وعن غيره من المفسرين : (لوف رحيم) حيث رحمت خلق هذه الحيوانات ويسير هذه المصالح

وَالْحَمْلُ وَالْمَسَالِكُ وَالْحَبِيرَاتُ كُنُوهٌ وَرَيْثَةٌ وَيَحْتَقُ مَا لَا تَعْمَلُونَ

في الحمل والمسالك والحبيرات كنوه وريثة ويحتق ما لا تعملون . أي وحقق هؤلاء للركوب والريثة ، وقد أحس على حرمة كل خومهم بأن علل حملها بالركوب وريثته . وم يذكر ألا كل بعد ما ذكره في الانعام . فإن قلت : انصب وريثته ؟ قلت لا بل مضموم له ، وهو معطوف على عمل تركوها . فإن قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عنه على من واحد ؟ قلت لأن الركوب فعل الحاطين ، وأما الريثة فعل الرائي وهو الخالق وهرق . تركوها ريثته ، بغير واو ، أي وحملها ريثته تركوها أو تجعل ريثته حالاً عنها ، أي : وخلقتها لتركوها وهي ريثته وجمال في ويحقق ما لا تعملون ، يجوز أن يريد به ما يخاف فينا ولنا بما لا تعلم كسبه وتفاصيله ويمن عينا بذكره كما من بالاشياء . المعلومة مع الدلالة على قدرته . ويجوز أن يحبر ما بأن له من الخلاق ما لا يعلم لنا به . ليريد بالدلالة على اقتداره بالإحسان بذلك ، وإن طوى عنا عليه لحكمه

(١) قال مجاهد : كنوه : كمن من قوله لم يجوز . . . قوله وتعمل تحاكم . . . الخ . قال أحمد .
ويحتمل أن يكون المراد من أنفاسكم إلى عدم سكونوا بالعصية . لاشق الأيس واسمى ذكر النوع عن ذكر حملها لأر القدر أن السائر لا يستغنى عن أنفاس يحملها والمعنى : (لم سكونوا بالعصية) . والله أعلم .
(٢) قال مجاهد : . . . قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على من واحد . . . الخ . قال أحمد . يعني غار أن ينصب مجزأ من لام فتعقل لأنه من فاعل الفعل الأول . ويحتمل أن يكون الركوب باللام لأنه فعل الحاطين .
ومن لم يجد القاعلي تعين لحاق اللام ، وفي هذه الجواب نظر . فإن نقاش أن يقول : كان من الممكن مجتئها معا باللام . فإن على من واحد . ولا عرو في ذلك فالإزالة قائم . والجواب القيد عنه : أن المقصود المختار الأصل في هذه الأصناف هو الركوب . وأما التزين بها فامر تابع غير مقصود عند الركوب . فاقترن المقصود للمم باللام المقصود لتزين بها على أنه أمر الترمين وأقوى السبين ويجوز التزين بها على تمتع أو قصوره عن الركوب . والله أعلم

له في طيه . وقد حل على ما حل في الجنة والنار . مما لم يبعه وهو أحد . ولا حصر على نفسه

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا حَيْرٌ وَوُشَاءُ لَهَا أَكْثَرُ أَجْمَعِينَ

المراد بالسبيل الجس ، ولذلك صاف إليها قصد وفان (وصها حائر) والقصد مصدر
عنى المعامل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد . أى مستمير . كأنه يقصد الوجه الذى يؤمنه
السالك لا يعدل عنه . ومعنى قوله : وعلى الله قصد السبيل . أن هديه لطريق الوصول
إلى الحق واحدة عنه . " كقوله (بن عباس للهدى) فإن كنت . غير أسلوب الكلام في قوله
(وصها حائر) ؟ فتدبر ليعلم ما يحور إصافته إياه من لسيب وما لا يجوز . ولو كان الأمر كما
ترجم المحرر " لقليل وعلى الله قصد السبيل وعيه حائرهما " وعليه الجائر . وقرأ عبد الله :
ومسك حائر . يعنى ومسك حائر حل عن القصد سواء حثارة . ولا تسمى . مع لا ولو شاء الله أن
أجمعين (فسر أربلاء)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَكَّ مِنْهُ شُرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ

(١) قال محمود : ومما أنزله من السبيل الموصلى إلى الحق واجبة . الخ . قال أحد : أى يذهب به من
شبه الآية . وذلك قوله تعالى (وهو) . لهما كم أجمعين . ولو كان الأمر كما ترجم ففسره لكان الكلام . وقد عدا
أجمعين . وما كأنهم إلا يؤمنون بمصدر الكتاب ويكفرون بمصدر . فان دعوا إلى أوّل الهدى بالنفس والاعمال
فما كأنهم إلا يفرقون الكلام من مصدر مواضعه . وإن لم يفرق بين لا يفرق . لأن سبيل الكلام لا يفرق عنه
تعالى على الخلق ما به سبيل القاصد والمائر . ومضى فربما استأثر . هدى . وأصل فربما استأثر . الضلالة
لأنهم . وقد تقدم في غير ما وضع أن كل فعل صدر على يد الله تعالى . هو من حيث كونه موجوداً
مخلوق لله تعالى ومضاف إليه بهذا الاختيار . وهو من حيث كونه مضافاً بختيار الله له وتأثراً له . وبسببه عبده
إضافته إلى الله . وأما بعد من الاعتراف . أنه في كل فعل فاعله . فاعله على الصادق . وهى الهداية براه
تعالى بآياته . وهى الضلالة إلى الله . بآياته . وبخاصة أنه ذكر في كل واحد من الفعلين
بسمه غير اسمه المذكور في الآخر . لئلا يظن ذلك إقامة المحجة . إلا أنه المحجة القائمة . وهى دعوى القاصد .

(٢) قوله والفرس الموصلى إلى الحق واجبة عليه . قد ذهب المحرر ولا يجوز عليه لأن أحد أسماء الله
على ذلك فمن مع تعالى : لكن الكريم يترادف الله في صوره أو حبه . (ع)
(٣) قوله ولو كان الأمر كما ترجم المحرر لقليل . وعلى الله قصد السبيل . أى آمن نفسه من أنه تعالى يخلق
الشر كالخير . وأوله " لقليل " الخ . الملازمة بموجبه لأن الكريم يحب الخير دون الشر . وإن كان كل منهما من عبده
(قل كل من عند الله) . (ع)

(١) قوله ولو شاء الله أن يجمع فسر أربلاء . هذا أحد خبره . أما عند أهل السنة فهو ناشئ . لهدى الكل
أخباراً . وذلك أن الله أوجها على الله الصلاح . وهما به لكل صلاح . فظاهر الآية يخالف مدعهم . وهذا
قالوا : أنه أراد عباده الكل . لكن إرادته لآفاق بخير القصد . فلا يخلو تكلفه . وهذه الإرادة لا تستلزم وجوب
المراد . وأهل السنة لم يوجبوا على الله تعالى شيئاً . وكل ما أراد الله لا بد من وجوبه . وهذه الإرادة لا توجب أخباراً
أبدي عنهم لما تنزهوا عن الكسب . كما بين في علم التوحيد . (ع)

قُلْتُ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَالرَّشْقِ وَالشَّحِيلِ وَالْأَعْمَاتِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

(سكر) متعبر نأول، أو شراب، حراً له. والشراب ما يشرب (شجر) يعني الشجر الذي ترعاه المواشي. وفي حديث عكرمة لا تأكلوا من الشجر فإنه سمٌّ " يعني السكّال " في تسميهم من سمات الحشيشة دارغف فهي سمه، وأسماء صاحبها، وهو من السموم وهي لعلامة، لأن بها يوشح على علامات الأضواء وفي سم، بناء والوب، فإن قلبه لم يوشح (ومن كالأشجار) " فبأن كل الأشجار لا تكون إلا في الجنة، وإيمانك في الأرض بعض من كل هذه المذكورة (تفكرون) ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكته وآياته (بإدلاله الواضحة). وعن بعضه يستدلون به أيضاً (أو ترى كيف يستلكنكم) ابرع ولم يوفوا التحليل والاعتناء. مرفوع

وَسَحَر لَكُمْ لَيْلٌ وَسَهَارَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُنْجَرَاتٌ فَأَقْبِرْ إِنَّ
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

فرب كلها بالنصب على : وجعل النجوم مسحات . أو على أن معنى تسخيرها للناس
تصييرها بأمرهم ، حيث يكون الليل ويسعون من بعده ما نهار ويعلمون عدد السنين
والحساب بحسب الشمس والقمر ، ويتنوع النجوم فكانه قيل وبعكم بها في حال كونها
مسحات لما خلق له بأمره . ويجوز أن يكون المعنى أنه سحرها أنواع من التسخير جمع مسحر ،
معنى تسخير ، من قولك : سحره الله مسحراً ، كقولك : سرحه مسرحاً ، كأنه قيل وسحرها لكم
تسحيروا بأمره . وقرئ : نصب الليل والنهار وحدهما ، ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر
وقرئ : والنجوم مسحات ، بالرفع ، ما قبله بالنصب . وقال (إبراهيم بن أبيات لقوم يعقون)
جمع الآية وذكر المعنى ، لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة ، وأبين شهادة
للكبرياء والعظمة

وَمَا تَدْرَأُ لَكُمْ وَالْأَرْضَ بِمِثْلِهِ نَاقَةٌ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾

(۱) أخرجه أبو عبيد في الأحوال سنة موقفاً ، و زاد نحوه - و روى عبد الرزاق عن طريق وهب بن مسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «افترقا السحت فابرا - و ما لحت ؟ قال : مع الفجر » و من الخبر : و إجازة الأمة المسحقة

(وما دبراً لكم) معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان ونبات وثمر وغير ذلك مختلف الحيات والمناظر

وَهُوَ أَنْذَى سَحَرًا أُنْشِرَ لِنَاسٍ كَلِمَةً مِنْهُ لَحْمًا ضَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ جَلِيدًا تَلْبُسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَتَقْتُمُوا مِنْ فَيْصِهِ وَتَقْلُكُمُ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

(وما طرباً) هو السمك، ووصفه بالضرارة: (١٤) لأن الفساد يسرع إليه، فيسارع إلى أكله حبيبه للفساد عليه، من قلت ما كان النعماء، قالوا إذا حلف الرجل لا يأكل خماً فما كل سمكاً، لم يحث. والله تعالى سبحانه حاكماً يرى مقتضى الأمر على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه السمك. وإذا قال الرجل بعلامه اشتري هذا الدرهم خماً فجاء بالسمك، كان حقاً بالإنكار. ومثاله أن الله تعالى سعى الكافر دابة في قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا، فهو حلف جالس لا برك دابة مركب كافر لم يحث (في حديثه) هي التلويح والمرجى (١٥) وأمراد بلسهم ليس بلسهم، لأنهم من جهنم ولا ينزلون أبداً فترين بها من أجلهم، فكأنها زيقهم ولباسهم الحمر مثل ألب بحير وماء وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وامتداد الفصل التجارة

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

: أن تميد بكم) كراهه أن يميل بكم وتصطرب والمائد الذي يدار به إذا ركب البحر قبل خلق الله الأرض غمط تمور، فقالت الملائكة ما هي بمفز أحد على ظهرها، فأصبح هذا أرسيت بالجمال، لم يدرك الملائكة من حلفت (وأنياراً) وجسم فيها أنهاراً، لأن (ألقى) فيه معنى: جعل. ألا ترى إلى قوله (ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أرباباً) (وعلامات)

(١) قوله وبالضرارة في الصحاح: طرد اللحم، وطرد طراوة وطراء سمك (ع)

(٢) عاد كلامه قال وهو السمك، ووصفه بالضرارة لأن الفساد يسرع إليه. الخ قال أحمد: فكان ذلك تعليم لا كراهة وإسعاد إلا أنه لا بد أن يندول لا طرباً ولا طرباً، من سواه بعد دعاب طربوه آخر شيء يكون، والله أعلم.

(٣) قال محمود: والخلة هي القلعة والمرجان... الخ قال أحمد: وفيه دو مالكة وفي الله عنه حيث جعل للزوج الحمر على زوجته فيما له ناز من ماله. وذلك مقدر بالزينة على لثت لحمه فيه بالجمال. فانظر إن مكه حظاً أرحا من حال النساء ومن ريش، حتى جعل المرأة من ماله وبها حلة له، فمن عن حظه في لبسها بلبسه، كما يغير عن حلتها سواء، من بعدا بالحديث المروي في الباب، والله أعلم.

هي معالم الطرق وكل ما تستند به السائلة من جبل وسهل وغير ذلك. والمراد بالنجم الحسن. كقولك. كثر الدرهم في أيدي الناس. وعص الندى هو الثريا. والفرقدان. وثنات بعش. وجدى وهو الحسن والنجم. بعثتين، وبضعة وسكون، وهو جمع نجم، كرهن ورحمن، والسكون تخفيف. وقيل حذف الواو من النجوم تحملاً فين قلت قوله (وبالنجم هم يهتدون) مخرج عن سن الخطأ. مقدم فيه (النجم). مقدم فيه (هم). كأنه فين. وبالنجم خصوصاً هؤلاء. خصوصاً يهتدون. في المراد - (هم)؟ قلت: كأنه أراد قريشاً: كان لهم اعتداد بالنجوم من سائرهم. وكان لهم ذلك شئ لم يكن مثله غيرهم. فكانوا يشكروا رجب عبادة والاعتقاد أنهم لهم. فخصوا.

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧

في قس (١) من لا يخلق (أريد به الأصنام) (١) هم ج. من الذي هو لأولى العلم؟ قلت: هو أوجه أحدها أنه سموها آلهة وعدوها. فأخروها عن أولى العلم ألا يرى قوله عن آله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) والتي المشاكلة بينه وبين من يخلق وإسناد أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم. فكيف مما لا يدعوه. كقوله (الله أرجل مشوب) يعني أن الآلهة عالم منصفه عن حال من هو أرجل وأيد وادون وفلوب. لأن هؤلاء أحياء وهم أموات. فكيف تصعب لهم العبادة؟ لا أب لو سمحت لهم هذه الأعصاء. أصبح أن يعدوا. فإن قلت: هو إلزام للذين يعدوا الأولاد (٢) وسموها آلهة تشبهاً بالله. فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق. فكان حق الإلزام أن يقال هم أفم لا يخلق كمن يخلق؟ قلت: حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسؤاياه وبنيته. فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات وشبهاً بها. فأسكر عليهم ذلك قوله (أفم لا يخلق كمن لا يخلق) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨ وَاللَّهُ تَعْلَمُ مَا نُسِرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ١٩

(١) قال محمود: «إن قلت من لا يخلق أريد به الأصنام... الخ» قال أحمد: هو يحوم على أن المباد يخلقون أصنامهم. وأن المراد إظهار التماثل بين من يخلق منهم ومن لا يخلق كالماجرى والرمي. - في قس التعللوت بعد من خلق منهم ومن الأصنام بطريق الأول. ولعل تمكن من الطمع حتى اعتقد أنه يفت خلق الله لأدناه من به الآية على حد التأويل. وينبغي لو تم له ذلك.

• وما كل ما يسحق المرء. يدركه •

(٢) قد كلامه. قال: «وان قلت هو إلزام للذين يعدوا الأولاد وسموها آلهة تشبهاً بالله تعالى وكان من حق الأولاد... الخ» قال أحمد: وقد تقدم الكلام في ذلك عند قوله تعالى (وليس الذكر كالأنث) فجاء بها عهداً

(لا تحصوها) لا تصعوا عددها ولا تبلغ طائفتكم فضلاً عن طعام الغيام بحمها من أداء الشكر ، أتبع ذلك ما عذ من نعمه تنبهاً على أن وراءها ما لا يحصر ولا ينفذ (إن الله لعمور رحيم) حيث يحاور عن تفصرك و أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لعمري بكم ، ولا يعاجلكم بالمعونة على كفرها بل والله مع ما تسرون وما تعدون ؟ من أعمالكم ، وهو وعيد .

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْتَفُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْتَفُونَ ۖ أَتُمَاتُ بغير أحياء وَمَا تَشْعُرُونَ أَتَانُ تُنْفُونَ ۖ

(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار ، من دون الله ، وقرئ بالثاء ودى يدعون ، على البناء ، بل دعون ، بني عنهم خصائص الإلهية بنى كونه حاصي وأحيا لا دعون وعالمين بوقت البحث وأنت لهم صفات الخلق بأنه يخفون وهم أموات وأنهم جاهلون لعب . ومعنى (أموات غير أحياء) أنهم لو كانوا أحياء على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات ، أى غير جاز عليهم الموت كالحق الذى لا يموت ، وأمرهم على العكس من ذلك والصغير فى (معنوا) للداعين ، أى لا يشعرون متى تمت عندهم وفيه به كما يشركون وأنهم لا يعلمون وقت تهم فكيف يكون لهم وقت حرمة من على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من لمعته وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون معنى أن الناس يخفونهم ما شئت والنصوب ، وهم لا يقدرين على نحو ذلك ، فهم غير من عندهم أموات جهاد لا حياة فيها ، غير أحياء ، معنى من الأموات ما يعقب موته حياة كالحضرة نبي يشهد الله حيواناً وأجساد الخيول التى تمت موتها وأما الحماره فأمرات لا يعقب موتها حياة ، وذلك أعرق في موتها وما يشعرون أياها معنوا أى وما يعلم هؤلاء الآفة متى تمت الأحياء تها محالها ، لأن شعور الخمار محال ، فكيف يشعرون ما لا يعقبه حتى إلا الحى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن ما دال من دعون الملائكة ، وكان ناس منهم يعدونهم ، وأسم أموات أى لا بد لهم من الموت ، غير أحياء غير باقيه حياتهم وما يشعرون ولا علمهم بوقت نعيمهم . وقرئ : إيان ، بكسر الهمزة

لَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكِرَةٌ وَهُمْ

(١) قوله لأن شعور الخمار محال أى شعوره بما يشعر به الحيوان عا ، فكيف شعوره بما لا يشعر به حيوان وإنا يله الحى القيوم ، وهو وقت البحث ، ولعل في عبارة المصنف معطاً عذره . شعور الخمار بما يشعر به الحيوان . (ع)

مُشْكِرُونَ ٢٢ لَا حَرَمَ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ مَا تُشْرُونَ وَمَا يُقِيمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

تُشْكِرِينَ ٢٣

(إِصْحَافٌ) وَاحِدٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ سَبَّحَ بِقَدَمِهِ مِنْ لُطْفِهِ أَنْ يَكُونَ لِإِصْحَافِهِ لَعْنَةً وَأَنَّهُ لَمْ يَحْدِثْ لَشَرِّكَ لَهُ فِيهَا فَكَانَ مِنْ بَيِّنَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَوُضُوحِ دَلِيلِهَا اسْتِعْرَافُهُمْ عَلَى شُرَكَائِهِمْ . وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ مُشْكِرَةٌ لِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَهُمْ مُشْكِرُونَ عَنْهَا وَعَنِ الْإِقْرَارِ بِهَا (لَا حَرَمَ) حَقًّا (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) سِرَّهُمْ وَعَلَانِيَتَهُمْ فَحَرَبَهُمْ ، وَهُوَ وَعِيدٌ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُشْكِرِينَ) بِحُجُورِ أَنْ يَرِيدَ الْمُشْكِرُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ بِمَعْنَى اسْتِرْكَائِهِمْ وَبَحُورِ أَنْ يَحْمِلَ كُلَّ مَسْئَلَةٍ وَيُدْخِلَ هَذَا . تَحْتَ عُمُومِهِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَدَّ أَرْزُلُ رَبِّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٤ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ دَرَارَ أَدِينُ صَلَواتِهِمْ يَقْتَرِعْ عَلَيْنَا

مَآبِرُ زُرُوبٍ ٢٥

(مَدَّ) بِمَصْرُوفٍ مُبْتَدَأٍ بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ (أَرْزُلُ رَبِّكُمْ) وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالِاتِّدَاعِ ، بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ (أَرْزُلُ رَبِّكُمْ) فَإِذَا فَصَلَتْ فَمَعْنَى (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) مَا تَعْبَثُ بِهِ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَإِذَا رَحِمَتْهُ الْمَلَأُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَقَوْلِهِ (مَدَّ سَفَقُونَ فَلِأَنَّهُمْ) فَمِنْ رَفْعٍ فَإِنَّ هَلْكَهُ هُوَ كَلَامٌ مُتَنَاقِضٌ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَسَاطِيرُ هُوَ قَسْبٌ هُوَ عَلَى الْحَرَةِ كَقَوْلِهِ (إِنْ رَسُوبَكُمْ) وَهُوَ كَلَامٌ بِمَعْنَى لَعْنَةٍ أَوْ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْوَقُولُ هُوَ قَوْلُ الْمُفْتَنِينَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا مَدَاحِلَ مَكَّةَ يَنْعَرُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِذَا سَأَلْتُمْ هُوَ دَاحِلُ حَاجٍ عَمَّا أَرَادَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالُوا أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَأَمَّا طِيلُهُمْ (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ) أَيْ قَالُوا ذَلِكَ إِحْلَالًا لِلدِّينِ وَصَدَاقًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَ صَلَواتِهِمْ (كَامِلَةً) وَبَعْضُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ صَلَواتِهِمْ ، وَهُوَ وَرَرُ الْإِحْلَالِ . لِأَنَّ الْمَصْلُ وَالضَّالَّ شَرِّكَانِ هَذَا يَصْلُهُ ، وَهَذَا يَضَاهِيهِ عَلَى إِصْلَانِهِ . فَيَحْتَامِلَانِ الْوَرَرُ . وَمَعْنَى اللَّامِ التَّعْيِيلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَرَضًا ، كَقَوْلِكَ حَرَجْتُ مِنَ الدِّينِ بِحَافَةِ الشَّرِّ (لِيَعْرِضَ) حَالٌ مِنَ الْمَعْمُولِ أَيْ يَصْلُونَ مِنْ لَا يَصِلُ بِهِمْ صَلَواتُهُمْ وَإِيمَانًا وَصَفَ بِالضَّلَالِ وَاحْتِثَانِ الْوَزَرِ مِنْ أَصْلَوِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيَنْظُرَ لِعَمَلِهِ حَتَّى يَخْبِرَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُطَّلِ

لَقَدْ نَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَاتَى اللَّهُ بُقْعًا مِنْهُمْ مِنْ أَنْوَاعٍ فَهَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
 مِنْ قَوْفِهِمْ وَأَنْتُمْ أَنْعَادُ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِسْمَةِ يَجْزِيهِمْ
 وَنَقُولُ أَتَيْنَ شُرَكَائِي لَيْدِينَ كُنتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ لَيْدِينَ أَوَلَوْ أَلَيْسَ إِنَّ
 الْآخِرَى الْيَوْمَ وَلَوْ عَلَى الْكُفَرِيِّينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَقَّعُمْ خَلَائِكُكُمْ طَائِلِي
 أَتَمِّعُهُمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُونَ لَمَّا كَثُرُوا
 لقواعد. أساطير البناء إلى تعمله. وقيل الأساس وهذا تمثيل. يعنى أنهم سؤوا
 منصوبات بمكرها ٢٦ بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات. كحال قوم
 بنوا بناءً وعمدوه بالأساطير. فأتى البيان من الأساطير بأن صنعت أساطيرهم السقف
 وهلكوا ونحوه من حصر لآله جبر وقوع فيه منكم. وقيل هو مرور من كدما حين
 من الصرح مائل طوله خمسة آلاف ذراع. وقيل مرتحل. فأعقب الله الريح شر عبه وعنى
 قومه هلكوا ومعنى إتيان الله إتيان أمره ٢٧ من القواعد ٢٦ من جهة القواعد ٢٦ من حيث
 لا يشعرون ٢٦ من حيث لا يتصور ولا يتفهمون. فقرأ قاتى الله بينهم الخزعولهم السقف
 نصبتهم ٢٦ بمكرهم ٢٦ بلطم بعدد الخزعول (ربنا يهلك من تدخل النار هذا حزيت) يعنى هذا
 لهم في الدنيا. ثم العذاب في الآخرة (شركائى ٢٦ على الإصافه إلى معه حكاية لإصافتهم.
 ليومهم بها على طريق الاستهزاء بهم (تشافقون بهم) تعادون ونحاصون المؤمنين في شأنهم
 ومعنائهم وقرئ تشاققون. تكسر النون. معنى تشافقونى: لأن مشافهة المؤمنين كأنها مشافهة
 الله (قال الذين أوتوا العلم) هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونه إلى الإيمان
 ويضطرونهم. فلا يلتفتون إليهم وينكفرون عنهم ويشافقونهم. يقولون ذلك شيانة لهم وحكى
 الله ذلك من قولهم ليسكون لطفاً لمن سمعه. وقيل هم الملائكة يقرئ توافهم. بالياء. ونبأه
 وقرئ الذين يوفاهم. بإدغام التاء في التاء (فألقوا السلم) فسلموا وأحسنوا. وجاءوا بخلاف
 ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكفر. وقالوا (ما كنا بعمل من سوء) وحسدوا
 ما وجد منهم من الكفر والعدوان. مرة عليهم أولو العلم (إن الله عليم بما كنتم تعملون) فهو
 يجازيكم عليه. وهذا أيضاً من الشيانة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم)

وَقِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مَاذَا أَرْزَلْتُمْ كَيْدًا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِأَنَّ الْأَجْرَ خَيْرٌ وَأَنَّهُمْ ذُرِّيَةُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ صَوِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ آذِنُوا لَهُمْ حَسَنَةً مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

و خيراً ع أرزل خيراً ع من قلب لم نصب هذا ورفع الآون؟ قلت فصلان جواب المقز وجواب الواحد يعنى أن هؤلاء ما سنوأم يتلقوأم وأطفوا الجواب على السؤال فيما مكشوفاً معولاً للإزال فقالوا خيراً أى أرزل خيراً، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الأولين وليس من الإبرار فى شيء وروى أن أصحاب العرب كانوا يمشون أيام الموسم من يأتيهم بحمر النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا جاء الوالد كفه المقتسمون وأمرؤه بالانصراف وقالوا إنهم نطقه كال خيراً لك . فقالوا أما شر وأعد إن رجعت إلى موسى دون أن أستطيع، أمر محمد وأمره، على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجذروه بصدقه، وأنه سى مموث فهم الذين قالوا خيراً وقوله للذين أحسنوا (وما أعدده الله من خيراً) حكاية لقوله الذين يقولون، أن قالوا هذا القول فخصم عليه تسميته خيراً ثم حكاية ويجوز أن يكون كلاماً مسدداً عدة للعائين ويجوز قولهم من جملة إحسانهم وعمدوا عليه بحسنه مكافأه في الدنيا بحسانهم، وهم في الآخرة ما هو خير منها، كقوله (فإنهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) وتوهم دار المتقين دار الآخرة، لحذف المحصورين بالمدح لتقديم ذكره (وحات عدن) خير متداً محذوف ويجوز أن يكون المحصورين بالمدح (بإطمين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى لانه في مقالة ظالمى انفسهم (يقولون سلام عليكم) قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك ياولى الله . الله يعرفك السلام، ونشره بالجنة

هَلْ تَشْهَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ نَسِيلَاتٌ فَاغْمَلُوا وَتَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ (تأنيهم الملائكة) قرئ بالثاء والياء، يعنى أن تأتيهم نفيس الأرواح و (أمر ربك)

العباد المستأصل، أو القيامة (كذلك) أي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل)
الدين من قبلهم وما طلبهم الله (بدميرهم) ولكن كانوا أنفسهم يظنون (لأنهم فعلوا
ما سوحوا به بدمير في سينات ما عملوا به جوار سينات أعمالهم أو هو كفوفه) وحرأ
سينة ستة مثها (

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَلَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَعْنٍ وَلَا
فَنَانُؤُنَّ وَلَا خَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هَبْ عَلَى
الرُّسُلِ يَا نَارِخُ لُيُيُنْ ٢٥

هذان من جهة ما عذب من أصناف كفرهم وعنادهم، من شركهم بالله وإلحاحهم وحداثة بعد
قيام الحجاج وإلحاح الصلح واستعماله استهزاء بهم به وسكسبه ارسوب، وشقاقهم،
واستكبارهم عن قبول الحق، يعنى أنهم أشركوا بالله وحزموا ما أحل الله من البحيرة والناسائه
وعبرهما، ثم بسوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم يفعل وهذا مذهب المخيرة بعينه (١)
في كذلك فعل الذين من قبلهم (أي أشركوا وحرموا حلال الله (٢)، فلما بسوا على قبح فعلهم

(١) قوله وقالوا لو شاء الله لم يفعل وعد مذهب المخيرة، يعنى من أهل السنة، وليس كما قاله، بل قاله
لشركون سبوا، وأهل السنة المعبود، كما أفاده قيس، وكل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، شر كان
أو خير، وكل أمر يقضاه تعالى وعظمه، شر أكار أو حمداً، وهو الحق لأهل العباد ورب كانت بكسبهم
واختيارهم، خلا للخرقة في جميع ذلك، كما أفاد به فيما سبأنا هنا انحصار المخيرة (ع)
(٢) قال محمود: «بما أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله»، الخ، قال أحمد، قد تكرر معنى هذا الفصل
في آيات الآيات المتقدمة في سورة الأنعام، وقد قدمنا حيث عليه معصية الله، والذى رآه هنا بفتح مقفده،
على وجه قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمم رسولا أن عبدوا الله ورجبوا الصلوة) ووجه معصية الله أن الله
له على اسم العباد إلى عيسى ما يؤمر به ويمنع عنه والأمر والهي عند المصنف راجعان إلى الحقيقة، على رغم
القدرة في إنكار كلام القس وحسن الاختصاص على الإلزام، فأصل حديث من هذه النسخة أن الله شاء عبادة خلق
له رثا، اجتياهم عبادة الصلوة، ولم يشأ منهم أن يشركوا به، وأمرهم بعبادة الحقيقة على الله، بكل رسول بعثه إلى
أمة من الأمم، فجاءت خمسة عشرة من معنى صدور الآية، مؤكدة بخصاصها، هذا هو الذى زاده المصنف هنا،
وقد يتأثر من على إنكار كلام القس كانت طلباً، فهو ما من حربا، والصواب أن الله تعالى أوضح في الآيات
حرباً أن الذى أنكره من الصلوة (وشرأ الله أن أشركوا) أما هو حجاجهم على الله تعالى بمشقة إلى لاجه لم
فب، مع ما حق لهم من الإحصار قوله بها (فهم من هدى الله وصوبهم من حيث علمه الضلالة، بوجه في آخر به
الأنعام) هذه الحجة الدالة ولو شاء الله لم يفعل (فهم من هدى الله وصوبهم من حيث علمه الضلالة، ولو شاء
هدى بهم أجمعين لا عبدوا عن آخرهم، وحصل من هذا الباب: صرف الإنكار عليهم إلى غير به الحقيقة به معنى
وذلك هو الذى قدمناه في إقامتهم الحجة على الله بمشقة مع أن حجتهم في ذلك واضحة، وقد علم الحجة الدالة
الواضحة، والله الموفق.

وزكوه على ربهم ^(١) يَهْدِي عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْغِيظُ . وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِيَ الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِي
بِأَيِّهَا وَالرَّهَانَ وَيَهْدِي عَلَى بَطْلَانِ الشُّرَكَ وَقَحَهُ وَرَاءَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ، وَأَنَّهُمْ
فَاعِلُوها بقصدِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحَتَّى يَهْدِي اللَّهُ تَعَالَى سَبِيلَهُمْ عَلَى جَهْلِهِا وَمَوْفَقِهِمْ لَهُ ، وَرَأَجَرَهُمْ عَلَى
مَيْتِحَتِهَا وَمَوْعِدِهِمْ عِنْدَهُ

وَقَدْ تَعَنَّى فِي كُلِّ ثَمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَخْتَبُوا الطَّعْمَ فِيمَنْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَبَنَّهُمْ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَيَبْرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٣٦

وبعد مد نظر در اسوة وشفقة لشر دانه ماس ثمة إلا وقد بعث فيهم رسولا بأمرهم
بأخيراً الذي هو الإمام وعبد الله به . وبالحسب شر الذي هو طاعة بطاعتهم من
هدى الله أي لطاف به لأنه عرفه من قبل انصف به وصيه من حجت عليه الصلاة أي تمت
عليه الخلافة . ثم من انصف دانه عرفه بمصداً على تنصير لا يأتي منه خبر في خبره في
الأرض فانظروا ما بعثت بأمكدهم حتى لا يسي مسكينة في أي لا دور شر ولا أمانه .
حيث أقبل ما أقبل بالأشراق

إِنْ تَخْرُصْ عَلَى هُدَايَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٧
م ذكر عباد قریش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم ، وعززه أنهم من
قسم من حجت عليه لصلاته ، وأنه لا يهدي من يضل أي لا ينطق عن يحد . لأنه بعث
والله تعالى متعال عن العتث لأنه من قبل انصاع إلى لا يجوز عنه وقرئ لا يهدي أي
لا يصدأ أنت ولا أحد على هدايته وقد حذله الله وهو به وما هم من ناصرين دليل على أن
المراد بالإصلاح الخذلان الذي هو بعض النصرة ويجوز أن يكون (لا يهدي) بمعنى
لا يهدي يقال هداه الله يهدي وفي رواية أخرى من الله لا يهدي لمن يضل . ولم أصل ^(٢) .
وهي معاصده لمن قرأ (لا يهدي) على البناء للمفعول وفي رواية عند الله يهدي . بإدغام ياء
يهدى ، وهي معاصدة الأولى وقرئ (يضل) بالفتح وقرأ النحوي إن تخرص . مسح
الراء ، وهي لفظة .

(١) قوله وزكوه على ربهم أي اهدوه به . (ع)

(٢) قوله وقرئ لا يهدي أي بالبناء للمفعول كما أفاده السياق . (ع)

(٣) قوله وقرئ هداه أي قال الله لا يهدي من يضل ولم يخلط ظاهره أن هذه مراد أخرى لا ي

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ هَٰذَا بَيْنَهُمْ لَا نَخِفُّ إِلَيْهِ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَوَعْدًا عَلَيْهِمْ حَٰثًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٨ لَيْسَ لَهُمْ أَتَدَىٰ يَخْلُقُونَ فِيهِ وُجُوهًا
لَّيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ حَٰثًا ٣٩

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ} معطوف على {وقال الذين أشركوا} بإدماها بأيهما كفرتان عظيمتان
موصوفتان، حقيقتان بأن محكيها وصدقها: بوريث دعوهم على مشيئة الله. وإلزامهم العتق
مفسرين عليه و{بلى} نيات لما بعد التي أي بين يمينهم وورد الله مصدر مؤكد
لما دل عليه بلى، لأن معك موعد من الله، وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في
الحكمة {ولكن أكثر الناس لا يعلمون} أنهم يمشون أو أنه وعد واجب على الله، لأنهم
يقولون لا يجب على الله شيء، لأنواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة {ليس لهم}
متعلق بما دل عليه بلى، أي منهم يسير هم والصغير من يموت وودعهم لنومين
ولكافرين، والذي احتلموا فيه هو الحق: وحمل الدرس كفرهم أنهم كذبوا في قولهم
لو شاء الله ما عدنا من دونه من شيء، وفي قولهم لا سمح الله من يموت وقيل يجوز أن يتبع
بقوله {وأنفذ بعثنا في كل أمه رسولا} أي بعثنا رسلا هم ما احتلموا به، وأهم كانوا على الصلاة
قله، مقترين على الله الكذب

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٠

{قولنا} متدا، و{أن نقول} حمراء {كن فيكون} من كان التامة إلى معنى حدوث
والوجود، أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له احدث، فهو يحدث عقيب ذلك
لا يتوقف، وهذا مثل لأن مراداً لا يمنع عليه، وأن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف،
كوجود المسامورة عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المسامور المطع المستقر، ولا قولهم،
والله أن إيجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عيه العتق الذي هو من
شيء المفدورات وهرى فيكون، عطفاً على {نقول}

وَالَّذِينَ هَٰجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآ خَرُّ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ لَيْسَ صَبْرًا وَاعْلَىٰ رَبِّهِمْ تَتَوَكَّلُونَ ٤٢

(١) قوله ووريث دعوهم على مشيئة الله، أي به دعوهم إلى مشيئة تعالى وإتمامها بها (ع)

(٢) قوله وأمراته وعد ربي على الله، أي كلام في الكفار، وعبر به المصنف عن الله تعالى

للخلة في قولهم بوجوب الصلاح على تعالى فاتهم (ع)

والذين هاجروا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ظلهم أهل مكة هجروا
 بديهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع من المهاجرين ومنهم من هاجر
 إلى المدينة ، وهيل هم الذين كانوا محبوسين معدن بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وكلما خرجوا سعروهم في يوم منهم نبال ، وصيب وحباب ، وعمار ، وعن صوب أنه قال
 هم أبا رجل كبير ، إن كنت معكم لم أصعبكم ، وإن كنت عليكم لم أصركم . فاقضى منهم بماله
 وهاجر ، فها رآه أبو بكر رضى الله عنه قال له ربح البيع يا صبيح وقال له عمر ، نعم الرجل
 صبيح ، لو لم يحلف الله لم نعصه ، وهو نبال عظيم رسول لم يخفق الله نارا لأطاعه (١) ، فكيف
 في الله في حبه ولوحه (حسنة) صفة للصدر ، أى لسواهم بوثنة حسنة وفي قراءة على
 رضى الله عنه تنزيهم ومعناه أنزاه حسنة وقيل : ينزلهم في الدنيا منزلة حسنة ، وعلى
 الملة على أهل مكة الذين ظلهم ، وعلى العرب فاطمة ، وعلى أهل المشرق والمغرب وعلى عمر
 رضى الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء ، قال حمد الله لك فيه ، هذا
 موعده لك في الدنيا وما دخرت في الآخرة أكثر ، وقيل : لسواهم مباداة حسنة وهى
 المدينة ، حيث أوامر أهلها ونصروهم (لو كانوا يعطون) الصبر للكفار ، أى لو علموا أن الله
 يجمع هؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة ، لوعوا في دينهم ، ويجوز أن يرجع الصبر
 إلى المهاجرين أى لو كانوا يصبرون ذلك لراذوا في إحيادهم وصبرهم (الذين صبروا) على
 هم الذين صبروا أو أعى الذين صبروا ، وكلاهما مدح ، أى صبروا على العذاب وعلى مفارقة
 الوطن الذى هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم ، وعلى
 المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
 كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
 لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٤)

قالت قريش الله أعلم من أن يكون رسوله نورا ، هيل (وما أرسلنا من قبلك إلا
 رجالا يوحي إليهم) على ألسنة الملائكة (فاستلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ، ليعلمكم أن
 الله م يبعث إلى الأمم السالفة إلا نورا فإن قلت سم تعلق قوله (بالبينات) ؟ قلت له
 معالعات شتى ، وما أن تعلق بما أرسلنا داحلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى . وما أرسلنا

(١) قوله لو لم يخفق الله نارا لأطاعه فكيف ، أى فكيف لا يفسد ، وقد سلفها من صبي . (ع)

إلّا رجالاً مالىئات . كقولك . ما صرت إلّا ريداً بأسود . لأن أصله صرت ريداً بالسوط
وأما رجالاً . صفة له أى رجالاً ملتزمين بالبينات وإياهم بأدلتنا مصرّاً . كأنما قبل
أرسلوا ؟ هلكت بالبينات . فهو على كلامين والأوّل على كلام واحد . إما يوحى . أى
يوحى إليهم بالبينات . وإما لا تعلون . على أن اشرط في معنى التكيّف والإلزام . كقول
الآخِر . إن كنت عملت لك فأعطى حتى وهو له (فاسألوا أهل الذكر) اعتراض على الوجوه
المقدمة . وأهل الذكر . أهل الكتاب وغير الكتاب المذكور . لأنه موعظة وتنبية للعاصين
(مارس إليهم) يعنى مارس الله إليهم في الذكر كما أسروا به وسبوا عنه ووعدوا وأوعدوا
(واعلمهم بتذكروهم) وإرادة أن يصعدوا إلى سبيلهم فتنسوا ويأملوا .

أَقَامِينَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخِفَّ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَبُزُّهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٥٥ أَوْ أَخَذْنَاهُمْ فِي تَقْلِيمٍ ٥٦ ثُمَّ مَقْجُورِينَ ٥٧
أَوْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ مِنْ رُسُلِكُمْ ٥٨ وَفِي رَحِيمٍ ٥٩

(مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ) أى المكرات السيئات . وهم أهل مكة . وما مكروا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فِي تَقْلِيمٍ) متعلّقين في مسايرهم ومناكرهم وأسابهم . على تخوّف
متخوفين . وهو أن يهلك قوماً قبلهم فمخوفوا فاحذروا بعد ذلك . وهم متخوفون متوقعون . وهو
خلاف قوله (من حيث لا يشعرون) وفيه هو من قولك تخويفه وتخوته . إذا تغيّته
قال زهير

تَخَوُّفُ الرَّحْلِ مِنْهَا تَأْيِيسٌ كَرْدًا كَمَا تَخَوُّفُ عُودِ النَّبْعِ الْخُفْرُ (٥٦)

أى يأخذهم على أن ينقصهم شيئاً بعد شيء . في أنفسهم ومواليهم حتى يهلكوا . وعن عمر رضى الله
عنه . أنه قال على المنبر ما تقولون فيها ؟ فكسروا فقام شيخ من هذيل فقال . هذه بعثنا التّخوّف

(١) قوله « وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم » من المكرات أى الخدع . معدي بن الحصون . (ع)
(٢) لأن كبر المدل وقيل لومير . والتخوّف انقصاص شيئاً شيئاً . والتمكّ الصام المرجع . والهمد
الذى أكله الفراد من كثرة أسرارها . أو الذى تنفد رعد من الرّحى في البحر . والله : واحد السبع . وهو
غير متخذ من النفس . وبروى ظهر فحة . والله : المرد عديد الذى يمتد به الخشب . قرب . نقص
رحلها منها المرمع الذى نعب من كثرة البحر . كما نقص المرد عود الله . وفيه بغيرها في الصلاة . وروى
أن عمر قال على المنبر : ما تقولون في قوله تعالى (أرأيتكم على تخوّف) فكنتو . هناك شيخ من هذيل . هذه بعثنا
التخوّف انقصاص . وأشدلت . فقال عمر عليكم يدوانكم لا تظنوا . قالوا : وما درابنا ؟ قال شر الماغيه .
ما من به تخويف كتابكم .

النقص قال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم، قال شاعرنا وأشد البتة فقال عمر: أما الناس، عليكم يدويكم لا يصلحوا وما ديواننا؟ قال شعر الجاهلية، فإن فيه نصيرتكم (فإن ركبكم لرؤف رحمهم حيث يحلم عكم، ولا يعاخذكم مع استعانتكم أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء تنهوا ضلاله عن السوء والسموات سعدا لله وهم دائرون ٤٨

قري: أو لم يروا ويتعوا، ما باله والناس (ما) موصولة بخلق الله، وهو منه يباه (من شيء يتعوا ضلاله، والناس بمعنى الأعمى ولم يستدأج حال من الضلال (وهم دائرون) حال من النصير في ضلاله، لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل، وجمع النواو. لأن الدحور من أوصاف الملاء، أو لأن في حمله ذلك من يعقل صلب والمعنى: أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأحرار التي ما ضلال متعته عن أفعالها وشيئها أي عن حاشي كل واحد منها وشبهه استعده من من الإساء وشبهه لحاشي الشيء، أي رجع الضلال من حاشي إلى حاش متعاده لله، غير متمتع به في سحرها له من لغو والأحرار في أنفسها دحرة أيضا، صاعرة متعاده لأفعال الله فيها، لا تمتنع

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا تُسْكَرُونَ ٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٥٠

(من دابة) يجوز أن يكرر بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعا، على أن في السموات جمعا لله يدعون فيها كما سبب الأسماء في الأرض، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، وراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات الملائكة وكثر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من الساجدين لأنهم أطوع الخلق وأعندهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم، وقوله والملائكة ملائكة الأرض من الجمعية وغيرهم، فإن قلت يسجد المكلبي مما انتظمه هذا الكلام خلاف يسجد غيرهم، فكيف غير عن التورع ينقط واحد؟ قلت المراد لیسجد

(١) قال مجاهد: ردت على يسجد المكلبي مما مضى من الكلام خلاف يسجد غيرهم، فكيف غير من شوعين ينقط واحد، الخ قال أحمد: وهذا ما يتمسك به من أخبار تناول اللفظ الواحد لخصته ومجازه، نحو لا ولم رد ذلك متناقضا، قال السجود يتناول كل المكلف حقيقة يتناول حال غير المكلف بطريق مجاز القسبة، وقد أريد جميعا من الآية، والواحد في سكر ذلك في مواضع صرحت عليها من كتابه، هذا وظاهر مراده مما أن السجود عبارة عن قدر مشترك بين فعل المكلف وحال غير المكلف، وهو عدم الامتناع عند القدرة، وعرضه من

وَاللَّهُ عَلَى السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيُّ الْإِنسَانِ وَأَصْلًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)

والدين : بضاعه : واصلح حال من فيه الصرف : الواجب : الثالث : لأن
كل شيء منه فالبضاعة : أحسن له على كل صير عنه : ويجوز أن يكون من الوصل : أي : وله الدين
: ثلثة : مائة : وبذلك تمى بكلمتها أو : وله الجراء ثلثا : دائمة سرمد : لا يروى : يعنى
: أبواب : والعباد

وَمِنْكُمْ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ يُصَدِّقُكُمْ فَمَنْ يُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَلِقَاءِ رَبِّكُمْ ذَلِكَ هُوَ ذِكْرُكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا لَهُ مِثْرًا كَثِيرًا ۖ وَسِعْدَتِ الْأَنْفُسُ الَّتِي أُكْرِهَتْ لِذَلِكَ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاكُمْ يُهَيِّئْ لَكُمْ مَخْرَجًا ۚ

۱۰. د کسب حیلہ عسکریہ د دیوانہ منہ ورتنه شیرکون

لِيَكْفُرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝

و ما كنتم من نعمه بجزى شي منكم، ثم اتاكم بكم من نعمه فهو من الله بالبراقه
تجاوزون فما يصح قوله لا فله من جوار رفع الصوت بالدهاء الاستعانة من الاعشى
فصوب

برازیل میں مسیت عینک موزا محوڈ، وسور حواریا ۴۸

وهو جازي ، صريح حمه ووايد ، حر كها على الحزم وقرأ قاده كاشف الصريح على
عائش يعني لها وهو فرق من كشف : لأن بناء المخالفة يدل على المبالغة ، فإن قلت : فإعني
قوله : إذا فرق منكم به سر كوني ؟ قلت : يجوز أن يكون الخطاب في قوله (وإذا منكم من
عنه من بعد) عام و لا يحد من ذلك ، وأن يكون الخطاب للشركيين ومنكم
للناس لا يتخصص كأنه من الفرق كاذب ، وهو أنه يجوز أن يكون فيه من العذر ،
كقوله (فلما نجاه إلى بر فهدى مضد) (ليكفروا بما آتيناهم) من لغة الكشف عنهم ،

۱۰ بی علی حاکم

۱۰۰ - من جوانان د

عظم صفت و فی اخبار

بلا غير ، والآل اربعة ، تسه في قيل = هو اسم الله ، وهكذا بعد الله ، وصار أي صور العبد
، أي صوره للاطلاق ، وروح حديد ، وروح يسمونه النسيم من عذرائه يعني ، ولم يوجد في العلم
الاعمال من حاله في أخرى ، والصفات الاعوان ، والوجود الانحصار ، الخشوع ، والفرح ، رفع القصور
الله ، وبعثهم عبر قيل ومعنى = حول ليس لرب الله كيف على حكمه ، وبعثه ، وفي القصة
وصار يتابع وينقل من بعض دعوات الله في بعض ، وادع يسجد سجوداً ، وادع بجد سواراً ، فادع أعظم من
ملك يوم الحساب ، وادع قام الناس من قبورهم ، فنعصم النار كعبه عن ذلك

كأنهم جعلوا عرسهم في الشرك كعراس النحلة (فتمتوا فوق تعلون) تحلية ووعيد . وقرئ
 فيصنعوا . بالاء مبتدأ لمفعول عطفاً على (يكفروا) ويجوز أن يكون يكفروا مضموم .
 من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتخية واللام لام الأمر

وَيَخْفَلُونَ يَا لَأَنْتُمْ لَكُمْ نَصِيحَةٌ يَوْمَ زَفَرْنَا فَنَنْتَهِنَّ عَنْ كُنْهِنَّ

تَفَرَّقُونَ (٥٦)

(يا لا يصدقون أي لا آمنهم ومعنى لا تعلو بها أنهم يسمونها آفة . ويصدقون بها أنها
 نصر وفتح وتضع عداوته وليس كذلك وحققها أنها حاد لا ضر ولا نفع . فهم إذا
 جاهلون . وقيل الضمير في (لا يصدقون) الآية أي لا آفة غير موصوفة بالضر ولا
 تشتر أجعلوا ما نصحت في أنفسهم ورررررهم أم لا ؟ وكأولاً يخفون ثم ذلك ضرر . إسمه
 (الخن) وعيد (عما كنتم تفرون) من الإفك في عكم آباءه ونساء أهل القرية إسمه

وَيَخْفَلُونَ يَوْمَ نَتَجَلَّجُنَّ فِي سَحَابٍ مُمِشِينَ ٥٧ وَإِذْ نُفِثَ بِنُحُوتِهِمْ

يَا لَأَسْفَى ظُلٌّ وَخُفَّةٌ مُسَوِّدَةٌ وَهُوَ كَعِصْمٍ ٥٨ تَوَزَّى مِنْ قَوْمٍ مِنْ سُوءِ

مَا تُشْرِبُهُ الْبَيْتُكُمُ عَلَى هَوٍ أَمْ نَدُثُ فِي الشَّرَابِ ٥٩ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)

كانت حراجه وكده تفرق الملائكة سات الله (سجدة) برببه لدائه من نسبه الوالد
 إليه أو تمجيد من قولهم (وهم ما يشعرون) يعني شئ . ويجوز في (ما يشعرون) الرفع على
 الانشاء . والنصب على أن يكون معطوفاً على السات أي وحملوا لأنفسهم ما يشعرون من
 الذكور (ظل) بمعنى صار . كما يستعملات وأصبح وأمسى معنى تصيرورة . ويجوز أن
 يعني ظل : لأن أكثر الوضع ينطق بالليل . فيظل ياره معاً مرده لوجه " من السكأة والحباء
 من الناس (وهو كعصم) ملوه حقاً على المرأة (تواري من القوم) يستحق منهم (من) أجل
 (سوء) المشربه . ومن أجل تعبيرهم ويحدث نفسه ويطرأ بعثك ما شر به (على هوى)

(١) قال محمود . ظل بمعنى صار . قال أحمد . ويجوز أن يراد تفريق جواراً لصد أن له في وضعهم بالعداد
 والأصهار وأنهم لو عرجوا جواراً في الوقت الذي لا يطاق على الصبر به شيء . إل الصاء لصدوا على كفرهم وتكذيبهم .
 والله أعلم .

(٢) قوله . ويجوز أن يعني ظل . الخ . أي يرد ويستمر في لآله عناه لأصل . وهو تصاد الشيء .
 بضمه جازاً فقط . لأن أكثر الوضع .. الخ . ومرده الوجه . تنقسمه من النصب . كما يفهمه الصالح . (ع)

عبي هون وذن (أم يده و لترات أم يده) وقرى أيمكها على هون أم يدها ، على
النأيت وقرى عبي هون (لأساء ما يحكون) حيث يعملون الولد الذي هذا محبه عندهم ،
ويعملون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بمثل السوء، صفة لسوء وهي واحدة من الأولاد الذكور وكرهه الإناءت ووأدهن
حشية لإملاق، وبهزارهم على أنفسهم شيخ شافع **ب** وانه أمثل الأعلى وهو المعنى عن العالمين،
ونسبته عن صفات المحلوقين وهو حوار نكره

وَوُحِّدْهُ لَكَ خِصْمًا تُنَافِيهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيُذْهِبَ اللَّهُ مَوْلَافَهُمْ إِنْ كُنْتَ عَلِيمٌ بِالْمُنَافِينَ ۝

و بعدہم بکرمہ و معاصمہ مہرک علیہا فی علی الارض (من ذلہ) قصہ و لاہدکھا
کلمہ نشووم طم الطامین و علی فی ہر دہ آہ سمع رجلا یقول ان الطام لا یصر لا یصرہ .
فہاں فی و اللہ حی ان الخداری موت فی و کرمہا صم الطام " و علی ان مسعود کا الجعل
ہلک فی حمرہ مدب ان دم " او من ذلہ طائفہ و علی ان عباس (من ذلہ) من مشرک
مدب علیہا و قیل لو آہت الایمان بکرمہم بکرمہم سکر الاناء

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَيَصِفُ أَلِفَتَهُمُ الْكِبِيرَ إِنَّ لَهُمُ الْخَسْفَ لَأَحْرَمَ
أَنَّ لَهُمُ لُذْرًا وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ٦٧

(وَجَعَلُوا لَهَا مَكْرَهُنَّ) لَا تَقْبَلُهُنَّ مِنَ الْمَنَاتِ وَمِنْ شَرِّكَائِي بِمَنَاتِهِ، وَمِنْ الْإِسْتِحْوَافِ مِنْهُمْ.

(۱) قوله «ام یسئد» آی یسئد فی القبر ج - (ع)

(٧) أخرجه الطبري والبيهقي في الشعب الثمانية والأربعين ، و هو سادس محمد بن جابر النخعي ، وهو معروف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم والطبراني من طريق أبي الأحوص قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الرجل إذا مات، ترك أهله يمشون بينهم كأنهم يمشون على ظهره»»

١٠ - الآية) قال : كاد الجبل ينقلب في حجره مذنب ابن آدم.

(١) قال محمود: والمراد بما يذكره هذه الفات، وشركاء في رباعهم، وسحاف بطلهم. الخ، قال أحمد

من مولاه من إذا أجه شوى من ماله جملة له ، بل إذا أحب أمه له أعتها ، وإذا اشتى طعاما لم يدها

ن به علی حده ، و(عما یقتل) مثل هذا عن القلب العالم من الصحابة ، كان عمر و نظرائه ، و من بعدهم .

والتهلون رسالاتهم ويجعلون له أرواحاً أمواتهم ولا يصالحهم أكرهاً (ووصف ألسنتهم) مع ذلك (أنهم الحسنى) عند الله كقوله (وشر رجعت إلى ربى إنى لله عذده للحسى) وعن بعضهم أنه قال لرجل من دوى البسار كيف يكون يوم القيامة إذا قال الله تعالى هاتوا ما دفعتم إلى السلاطين وأعوانهم ، فيؤتى بالدواب والنبات وأرواح الأموات العائرة ، وإذا قال هاتوا ما دفعتم إلى فيؤتى بالكسر والحرق وما لا يؤت له ، أما تسجي من ذلك الموقف ، وقرأ هذه الآية . وعن مجاهد أن هم الحسى ، هو قول قريش لنا النون ، وأن لهم الحسى بدن من كذب وقرئ (الكذب) جمع كدوب . صفة اللسان (معرطون) قرئ مفتوح إراء ومكسورها معهما ومشدداً ، فالمفتوح معنى مقدمون إلى النار معطلون إليها ، من أفرطت فلاة ، وفرطته في طلب الماء ، إذا قدته . وقيل معسبون متروكون ، من أفرطت فلاة حتى إذا خلعت وسبته والمكسور المحفف ، من الإفراط في المعاصي والمشد ، من شمرط في الصالحات وما يلزمهم .

ثَالِثَةٌ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَّهُمُ السُّعُوطُ أَفْصَلُهُمْ فَهَؤُلَاءِ فِيهِمْ
يَوْمٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)

(فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية لى كان فريق لهم الشيطان أعمهم فيها أو هو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عماره عن زمان الدنيا ومعنى (وليهم) قد بهم وشر لقريش . أو بمعنى (هو وليهم اليوم) حكاية الحال الآتية ، وهي حال كونهم معدين في النار ، أى هو ناصرهم اليوم لا ناصرهم غيره . معاً للناصر لهم على أبلغ الوجوه . ويجوز أن يرجع الضمير إلى مشركي قريش ، أنه ربي للكفار فلهم أعمارهم . هو ولي وهؤلاء ، لأنهم معهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف ، أى : فهو ولي أمثالهم اليوم

وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا إِتْبَاعَ لِمَ لَيْدَى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهَدَى وَرَحَةً
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) وَاقِفْهُ أَرْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَتَمَّ بِهَا الْأَرْضَ فَتَذَرُ مَوْتَهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)

(وهدى رحمة) معطوفان على محل (لتبين) إلا أنهما اتصفا على أهما معقول لهما : لأنهما فعلا الذي أرسل الكتاب ودخل اللام على ليس لأنه فعل المحاط لا فعل المثل وإعما ينتصب مفعولاً له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن والذي اختلَفوا فيه البعث : لأنه كان فيهم من يؤمن به ، ومهم عبد المطلب ، وأشياء من التحريم والتحليل والإنكار والإقرار (لقوم

يسمعون) سماع إصاف وتدر: لأن من لم يسمع بقلبه، فكأنه أصم لا يسمع
وإن لكم في الأنعام عبرة لتفكروا بها في تطويروا من بين قرث ودم
لبنا خراف سابقا للشاربين

ذكر سيوفه لأنعام في باب ما لا يصرف في الأسماء المعردة الواردة على أفعال، كقولهم
ثوب أكاشر: ولذلك رجع الصير إليه مفرداً وأما (في بطوها) في سورة المؤمنين، فلأن
معناه الجمع ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان، أحدهما أن يكون تكثير نعم^(١) كأجمال
في جبل، وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كنعم، فإذا ذكر فكما يذكره نعم، في قوله:
في كل عام نعم تنحور^(٢) بلفظه قوم وتضميحه^(٣)

وإذا أشك فيه وجهان أنه تكثير نعم وأنه في معنى الجمع وقرئ (سفكم) بفتح والضم،
وهو استناف، كأنه قيل كف المرة، هيل سفكم (من بين قرث ودم) أي يخلق الله اللب
وسيطاً بين القرث والدم يكتسبه، وبينه وبينهما روح من قدره الله لا يسمى أحدهما عليه لون
ولا طعم ولا رائحة، بل هو حاصر من ذلك كله، هيل، إذا أكلت الهيمة العلف فاستقر في
كرشها طبعته، فكان أسنله قرثاً، وأوسطه لبناً، وأعلاه دماً والكبد مسيطرة على هذه الأصناف

(١) قوله أن يكون تكثير نعم لأنه تمكيد بالبن (ج)

(٢) في كل عام نعم تنحور بلفظه قوم وتنحور
أرباب توكي فلا يحسونه ولا يلاقون طمأنينة
أسم الأبناء محسونه هيات هيات ما ترجوه

الشي من بني أسد اسمه يس بن الحنيس الحارثي، والضم اسم جمع يماثل مائة المفرد وقد راعى معناه يماثل
كأجمع، والأنعام هذه سيوفه من المعردات المبنية على أفعال كأحلاق وأفعال، معاملة بالتذكير تارة اعتباراً
بلفظه، وتأنست أخرى اعتباراً بمعناه، وقيل هو جمع نعم كأسباب وسبب، والكلام تحسّر وتحجّر في صورة
الاحار ويعمل تقدير حمرة الاستعظام التي هي أول معنى مثل في (أي) أي كل عام تعملون ذلك، وروى
أكل عام بالاستعظام، وكفى نصب على الطريقة وفي الأسر بالزمان عن دم العين وهو نعم، إما لأنه يشبه
لمعنى لجمده كل عام كما قاله ابن مالك وغيره في مثله، أو على قدر مصاف كما ذهب إليه جمهور المفسرين، أي
بب نعم وجهه تحسّر حمه نعم، ويجوز أنها حمرة وكل عام، ظرف لتحسره، ونعم لأنه عطى الاستعظام
وعليه فالسوخ للأبناء نعم ووجه في جز الاستعظام، أو لعدم معمول الخبر على أنه كقديم الخبر بلفظه قوم
أي يعلقون طوله على إنانته تجعل عدمه وتنحور أنهم أي يستولونهم عندك، كما عرفت من هيات هيات
الأصناف والتوكي جمع أنوث كمنى جمع أخو رداً وسمى والظمان المطاعة بالمدح، أي لا يجارون أمانه
ويصرون الحرب وهو نعم: استعظام إنكارى توبيخ، أي لا تحسروا معنا نعم أولئك الخبيث الصفاة،
وهيات بمعنى لعد، وكرره لتوكيد قطع الأطلاع، وقوله لما ترجمه منقول محذوف أي، أقول ذلك لما
ترجوه، واللام فيه توبيخ القاعين، ويجوز أنها رائدة منه، والرجاء قطع، ويجوز أنه الظل.

الثلاثة تقسمها ، فتجرى الدم في العروق ، واللبن في الصرع . حتى يفرث في السكرش
فسحق الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته من سكر ومأثر . ومن شفق على الإخلاص
فقال تميز العمل من العيوب ، كنمير اللبن من بين فرث ودم في سائر ما في سائر الخلق
ويقول لم يعصر أحد اللبن قط . وقيل سقاء . بالسدد وسقاء بالتحفيف كقيل وبين
فإن قلت أي فرث بين . من الأولى والثانية . قلت الأولى للتعريض . لأن اللبن يعصر ما في
بطونها . كقولك أحدث من ما ريد نوياً . والثانية لابتداء العادة . لأن بين الفرث ودم
مكان الإسقاء الذي منه يتبدأ . فهو صلة للنفثكم . كقولك سبه من الحوص . ويجوز أن
يكون حالاً من قوله (لنا) مقدماً عليه . فتسبب محذوف . أي كائناً من بين فرث ودم
الأنزى أنه لو تأخر فصل لسا من بين فرث ودم كان صفة له . وإما قسم لآله موضع بعده .
فهو قس . لعدم . وقد اجمع بعض من مر أن أنى طاهر على من جعله محب . لحره في مسك
القول هذه الآية ، وأنه ليس عندكم أن يست مسك لول وهو طاهر كما حرج الله
من بين فرث ودم طاهراً

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧

فإن قلت سم تعين قوله لا ومن ثمرات النخيل والأعناب . قلت محذوف قدره
. سببكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عذيرها . وحذف لدلالة نفثكم منه عليه .
وقوله لا تتخذون منه سكرًا من وكشف عن كنه الإسقاء أو يتعلق فتتخذون . ومنه من
يكرر الظروف للتوكيد . كقولك يد في أيدار فيها ويجوز أن تكون (تتخذون) صفة
موصوف محذوف . كعوله

سَكْرًا كَانَ مِنْ أَرْمِي لَيْشَرًا ١١

(١١) مالك عدي غير شرط وعبر . غير حكيمة . شدة الور
. ساءت ككي كان من أرمي ليشر .

السوط له الضرب . معولة من الخلة . كد . صفة محذوف . أي قوس كد . عطفه لكند أي المنبس
وبين واسمه . أو . حال شدة قوس . ساء . صارت جيدة . ورزى بك . أي . وشه لرميها
على عمل . وكلي . محذوف محذوف فاستع في اللفظ مقادير . وهي جملة « كان » وحذف الضموت الأولى مظهر .
والثاني ضروري . لأنه لا يجوز حذف الضموت إلا إذا كان بعض من محذوف عن أودى . أو صلح بمت لاشتره
العام . « كان » هنا ليس بمعنى . الخمر . ثموت ودم . أي . كقوله رجل نصف دنة دمنها من أشد الناس =

عديده ومن ثمرات النحل والاعشاب ثم يتحدون به سكرأ وورقاً حسناً ، لا لهم يأكلون بعضها ويتحدون من بعضها لسكر فإن ورد في الآية يرجع الصير في منه إذا جعلته طرفاً مكثرأ؟
قلت إلى المضاف المحذوف أي هو العصير كما يرجع في قوله تعالى (وهم قائلون) إلى الأهل المحذوف ، والسكر الحمر ، يجب مصدر من سكر وسكرأ يحور شدأ ورشدأ قال

وَحَاوُنَا بِعَمِّ سَكْرٍ عَلَيْهِ وَأَخْلَى بِيَوْمِ وَأَسْكُرَ أَنْ فَاحِي^(١)

وفيه وجهان أحدهما أن تكون منصوحة ومن كان ساجداً شاعياً والآخر أن يجمع بين العتاب والمنة . وقيل : السكر التيف ، وهو عصير نعت ومن يبدأ امرأه صبح حتى يذهب نكاهه ثم يترش حتى يسر وهو حلال عند أن حنجه إلى حد السكر ويحتج بهذه الآية وهو به صلى الله عليه وسلم الخ حرام لعصا والسكر من كل شراب ،^(٢) ونحوه حجة ولقد صنف شيخنا أبو علي أجماني قدس الله روحه عبر كتاب في تحليل البید ، فلما شج^(٣) وأحدث منه السن العاليه قبل له لو شرب منه من نفوى به فأى قيل به فقد صفت في تحليته ، فقال تناولته الطهارة^(٤) فصح في المرومة . وقيل : السكر الطعم^(٥) وأشد

• حُطِّتْ أَنْعَاصُ الْكِرَامِ سَكْرًا •

أي سقطت أنعم أصبه^(١) وهو من حمر وفيه إذا تبرك في أعاص العنق ، فكانه تحمها وانزوى حسن الخ والرب وهم والربف وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر ورقاً حسناً كأنه قيل يتحدون به ما هو سكر ورد في حسن

سوداً ، يعني عصبه حمره ، حمره عدوه ، سكرت عدوى عبر هذه الآلة ، وهو صوب من التبدد والتفرع : عدوه بالسوط عند العرب ، وأحمر عند المعركة ، والسم عند المد ، ويروي عنهم بدل سوط ، يصعب له بيت

- (١) عدم شرح هذا الشاهد بعد الجرد من ٢٩٥ في جملة ما شذبه أم مصدحه .
- (٢) أخرجه الألباني من حديث أبي عاصم وهو عنهما مرفوعاً - ورواه الطبراني من وجه آخر عن علي مرفوعاً ، وجه محمد بن العراب للكرام وهو سكر الخلد
- (٣) قوله وهذا شج وأحد . من السن العاليه في الصحيح - شج الزمان يشج شجاً بالتبرك ، وشج طيحاً . أي شاح . (ع)
- (٤) قوله وقال تناولته الطهارة ، في الصحيح : التناول الفسق والخس . (ع)
- (٥) قوله وقيل السكر الطعم ، في الصحيح : الطعم بالهم : الطعم . (ع)
- (٦) قوله وأي تغلبت بأعراضهم في الصحيح : النمل ، الطعم ، ينقل به على شراب . (ع)
- (٧) قوله ورواه إذا تبرك ، في الصحيح : تبرك ، أي أسرع في العدو وجد . (ع)

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبِلِّ بُيُوتًا وَمِنْ شَجَرَ وَيُحْمَا
يَعْرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩

الإيحاء إلى النحل إغماها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به، لا سبيل لأحد
إلى الوقوف عليه وإلا عيبتها في صحتها، ولطفها في تدبير أمرها، وإحسانها في بصحتها
دلائل شاهدة على أن الله أودعها علماً بذلك وعلمها، كما أولى أولي العيون عقولهم وقرأ
بالحسين وثاب (إلى النحل) مفتحين وهو مذكر كالتحل وبأبنته على المعنى (أنا اتخذي) هي
أن النحلة؛ لأن الإيحاء فيه معنى العيون وقرئ: سوتاً يكسر الباء لأجل بناء (ويعرشون) و
تكسر الراء وصحها يرفعون من سموف البيوت وقيل ما ينشون للنحل في الجبل والشجر
ودسوت من الأماكن التي تعمل فيها والصمير (يعرشون) للناس حين قف ما معنى
من، في قوله (أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) وعلاقيس في الحال
وفي الشجر؟ قلت أريد معنى العصب، وإن لاسي بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
ولا في كل مكان منها ومن كل ثمرات، يحاطه بالثمرات التي تجرسها للنحل "وتعتاد أكلها،
أي أبي البيوت، ثم كل من كل ثمرة تشتهيها، هذا أكلها (فاسلكي سبل ربك) أي الطرق
التي أهلك وأهملت في عمل العسل أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك، أي في مسالكه التي
يجعل فيها قدرته النور المزمع علام أجوائك ومساعد ما كلك أو إراد أكلت الثمر في المواضع
البعيدة من بيوتك، فاسلكي إلى بيوتك واجمع سبل ربك لا تنوعر عليك ولا تقصص فيها.

(١) قوله دور لا يقتضيه أي تأنها أودعها الصالح (٤)

(٢) قال محمود: قلت أريد معنى القصف والاسير منها، فإنا أحمد وهو، هذا المعنى الذي
عليه الوجود في تبييض ومنه المنطقة تغزو البيوت بإطلاق الأكل، كأنه يسلو كما لا كل في اليوم وحين
أم يحجر عليها في أول سير عليها في الجبل، أمرت عما في بعض المواضع دون بعض، لا يعلوه لأكل
على الإطلاق، مشابهاً له، وأن الجبل لا يعمل بصلتها في كل موضع، ولهذا المعنى دخلت ثم لغارب
الأم من الحبر منها في اتخاذ البيوت والاطلاق لما في سائر الثمرات كما يقول: راع حلال ما كاه، ثم كل
أي في سبلها، فتوسط ثم لغارب الحبر والاطلاق، مسكان العظم الخبير

(٣) قوله وبالثمرات التي تجرسها للنحل، في الصالح «الجرس» الصوت الحلق، رجس النحل العرقل إذا
أكلته رجمه أيضاً والعرقط، شجر من النماء وفيه والعصاة كل شجر يعظم له شوك (٤)

فقد نعى أنها ربما أحدث عليها ما حوّلها فقسام إلى البدل العبد في طلب النعمة أو أراد قوله (ثم كلى) ثم اقصى أكل الثمرات فاستكمل في طلبها في مظانها سل ربك (دلالة) جمع دلوں . وهي حان من السبل . لأن الله دلها غدا ووطأها وسبها . كقولہ (هو الذي جعل لكم الأرض دلوًا أو من الصمير في (فاسدكي) أي وأنت دلو متفاد لما أمرت به غير محتجة (شراب) يريه بعض . لأنه لما شرب (مختلف ألوانه) منه أبيض وأسود وأصفر وأحمر (فيه شفاء للناس) لأنه من جهة الأشعية والأدوية المشهورة النافعة . وقل معجون من المعاجين لم يذكر الإطباء فيه العسل . وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وسكره إذا تعظم الشفاء الذي فيه . أو لأن فيه بعض الشفاء . وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء إليه فقال إن أخي تشكى بطنه . فقال . اذهب واسقه العسل . فذهب ثم رجع فقال قد سفت ما فعلت . فقال . اذهب واسقه عسلاً . فقد صدق الله وكذب بطن أخيك . فشاء شفاء الله فراء . كأنما أنشط من عقال . (١) وعن عبد الله بن مسعود غسل شفاء من كل داء . والغرض شفاء لما في الصدور . فعيكم بالشعابين القرآن والعسل . ومن مدح أوولات الراضية أن المراد بالنحل على وقومه . وعن بعضهم أنه قال عند المهدى . إنما النحل نزهاتهم . عرج من نصوصهم انه . فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يرحم من نصوصهم فصحك المهدى وحدث به المتصور . فاعيدوه أمحوكة من أصحابكم

وَاللَّهُ خَفِيصٌ ثُمَّ يَرْفَعُ رُءُوسَكُمْ وَيُنْزِلُ إِلَيْكُمْ أَسْفَلَ الْأَرْضِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ

فَعَلَّمَ خَلْقَهُ لَئِيَّا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

(١) إلى أردل العرج إلى أحبه وأحقه وهو حسن وسجود منه عن علي رضي الله عنه وتسجود منه عن قتاده لأنه لا عمر أسوأ حالا من عمر الحرم (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) يصير إلى حالة شبيهة بحال الطعولة في النسيان . وأن بعد شيئاً ثم سرع في نسيانه فلا يعلم إن

(١) نقل عليه من حديث أن سيد وعمل الحاكم فاستدركه .

(٢) لم أره هكذا . وفي الكمال لابن عدى من رواية لابن إسحاق عن أبي الأحوص عن عديقة رفته عليكم بالشعابين . العسل : شفاء من كل داء . والقرآن شفاء لما في الصدور . وقال . لم يرعه عن مصحح عن الثوري . لا . بيان من وكيع . قال ورده . ومن الخطاب عن الثوري أيضاً مرفوعاً له وأخرج ابن ماجه وابن جرير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير وابن أبي عمير . ومن رواية ربه من الحديث هذا الآية . مرفوعاً بلفظ . عليكم بالشعابين . العسل والقرآن . وإن أي شيء من وكيع . مرفوعاً بلفظ . العسل شفاء من كل داء . والغرض شفاء لما في الصدور . ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم واللعلي أيضاً . قال ابن أبي عمير . وحدث أبو معاوية عن الأعمش عن حصة عن الأسود عن عديقة قال . عليكم بالشعابين القرآن والعسل .

سرعته وقيل لئلا يفسد من بعد عقله الآؤن شيئاً وقيل لئلا بعد زيادته على غيره
 وَأَقِمْ قِصْلَ نَفْسِكَ عَلَى خِيَمٍ فِي رِزْقٍ فَإِنْ بَدِينَ قُضِلُوا رِزْقَهُمْ
 عَلَى مَا مَنَعَكَ أَتَيْتَهُمْ فَمَا بِهِ سِوَا أَوْفِئَةٍ اللَّهُ يَتَخَذُ مَنْ

أى حكمكم معاوين في الرزق. فزرعكم فصل يارزق عما يبيكم وهم بشر منكم ورجوكم
 وكان ينبغي أن تزدو فصل زرعتهم عليهم حتى يساووا في اللبس والمطعم. كما يحكى عن
 أن ذرأه جمع إلى صبي لله عليه وسلم يقول إنما إخوانكم فاكسوه بما يلبسون وأطعموه بما
 تطعمون^(١) فما روى عنه بعد ذلك إلا ورد في رداؤه وذرأه إزاره من غير تفاوت^(٢)
 أفتمعه الله يتخذون في فضل دين من جهة حدود الصلة وفي هو من صبره الله ليس
 جعلوا له شركاء. قال هم أئمة لا تسون بكم. يرعدكم فيما أجمع به عليكم ولا تجعلوا
 فيه شركاء. ولا يوصون ذلك لأنكم فكيف يصح أن تجعلوا عسدي في شركاء. وفي المعنى أن
 أموالاً وإماليات أمار رزقهم جميعاً فهم في رزق سواء. فلا تحسن أدول إلى أمة رسول على ما يبيكم
 من عدم شيئاً من الرزق. فإعداد ذلك في تجر به إليهم على أديهم. وفيه يتخذون. ذلك ما وليه

وَاللَّهُ خَلَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَلِجَلِّ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
 وَزَرَقَكُمْ مِنَ الْأُنثَىٰ أَنْ تَسْتَظِلَّ بَنَاتُكُمْ وَتُتَوَكَّلْنَ عَلَيْهِنَ فَكُنَّ يَكْفُرُونَ^(٣)
 من أنفسكم. من جنسكم. وفي هو خلق حواء من صلب آدم وأخذه جمع حواء.
 وهو لدى يحمده. أى سرع في لطاعته والخدمة. ومعه قوت. وإليك معنى ويحمده وقال
 حَمْدَ الْوَلَدِ لَا يَفْنَىٰ وَيَفْنَىٰ وَأَنْبِطَ بَاكِفِينَ أَزْوَاجًا الْأَنْجَالِ^(٤)

واختلف بهم فليل هم الاحتال على النسا^(٥) وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة

(١) شق عليه وأخرج أصحاب السنن

(٢) لم أره

(٣) يقول وحده من باب ضرب أى أسرع تولد جمع رذول من حيث الصفة. من: أى من النساء
 الطاععات وأمنت. مني للجهل أى تركه وأكف الظلمات وتولد أمة الأولاد جمع ردم. ذلك
 دليل على حفظهن وصونهن. حتى لا يستظلل ركنهن إلا الولد.

(٤) قوله وقيل هم الاحتال على البنات في الصالح: الحفدة الأعراف لخدم. ومعه أئمة. الحق بالسرقات
 كل من كان من قبل المرأة كالآب والابن. وهم الأرحام. كذا عند العرب وأما عند العامة فالحق الزوجين رواج اسمه
 أنه ظله أيضاً من الاحتال من الأعراف أو الخفاء. فلهذا يسمى. في الخبر عن ابن مسعود. أخفده أرحام
 الرجل على بناءه. (ج)

من الروح الأثور وفيه المعنى جعل لكم حده . أي حده ما يحدون في مصالحكم ويعينونكم
ويجوز أن يراد بالحده السور أنفسهم كقوله (سكروا ورقاً حسناً) كأنه قيل وجعل لكم
من أولادهم سور وهم حافدون أي يجمعون بين الأمرين (من الضيقات) يريد نصيباً
لأن كل الضيقات في أحدهما ضيقات له ما لا يمدح منها (في أفعالها) يؤمنون (في) وهو
ما يعتقدون من ممة لأصم وركبها وشاعتها وما هو بلا وهم باطل لم ينو صولاً إليه تدبيل
ولا ناره فليس هم يبال إلا به كأنه شيء معوم منقذ ونعمة الله المشاهدة المعانية التي
لا شبه فيها لدى عملهم غيرهم كاهرون بها منكرها كما شكر النحل الذي لا يتصوره العقول
وقيل بباطل ما يستوهم شيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله : ما أحل لهم
ويعبدون من دون الله ما لا يغفلكم له رزقاً من السموات والأرض شيئاً

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

البرق سكروا بمعنى انصدروا بمعنى يبرقون قال ذاب انصدروا نصبت به في شيئاً كقوله
(أو طعاماً) أي لا ملك أن يبرق شيئاً وير أردت انصدروا كان شيئاً بدلاً منه
بمعنى قبلاً ويجوز أن يكون تأكيداً لا ملك لا يغفلكم شيئاً من الملك (من السموات
والأرض) حبه للبرق أن كان مصدر بمعنى لا يبرق من السموات مطراً . ولا من الأرض
سائبة أو صفة إن كان اسماً لما يبرق . والصدور في لا ولا يستطيعون (في) لما لا في معنى
الآله بعد ما قيل (لا يغفلكم) أي اللغط ويجوز أن يكون للكفار . يعني ولا يستطيع
هؤلاء مع أنهم أحياء متصرفون أو بآيات من ذلك شيئاً فكيف بالأمم التي لا حية
فأرقت ما معنى قوله (ولا يستطيعون) بعد قوله (لا يغفلكم) ؟ وهل هما إلا شيء واحد ؟ قلت
ليس في (لا يستطيعون) مصدر جمع وإنما المعنى لا يمكن أن يبرقوا . والاستطاعة معية
عهم أصلاً لأنهم موات . إلا أن مصدر الجمع وراى ما جمع بين من الملك والاستطاعة للتوكيد
أو يراد أنهم لا يمكن أن يبرقوا ولا يمكنهم أن يملكوه . ولا ينأت ذلك منهم ولا يستعير

فَلَا تَصْرِيحُوا بِاللَّهِ الْإِمْتَالِ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

(فلا تصرحوا بالله الإمتال) تعيل للإشراك بالله والتشبيه به . لأن من يصرح بالإمتال

(١) قال محمود . تعيل للإشراك بالله والتشبيه به . الخ قال أحمد . تعيل تشبيه الأول بكونه حوله (ق)
متعلق بالإمتال كأنه قيل فلا تفرحوا بالله ولا تفهموه . وعلى الثاني يكون متعلقاً بالفعل الذي هو تصرحوا . كأنه
قيل فلا تفرحوا بالله الإمتال . لأن صريح مثل لما يستعمل من تمام غير العالم . ليس له ما في عنه . والله تعالى
هو العالم وأنتم لا تعلمون . فتعيل غير العالم تمام عكس الحقيقة . والله أعلم .

مشبه حالاً بحال وقصة قصة (إن الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه ، وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم : لأن العقاب على مقدار الإثم (وأنتم لا تعلمون) كنه وكنه عقابه ، قد كثر هو الذي جيزكم إليه وجرأكم عليه فهو تعليل للهي عن الشرك ويحذور في ذلك فلا تصروا الله الأمثال ، إن الله يعلم كيف يصرف الأمثال وأنتم لا تعلمون

صَرَفَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ اللَّهِ يُرْزَقُ أَخِيًا
قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ مَثَلَهُ سِرًّا وَنَهًا أَفُلَ يَنْتَوُونَ لِلْحَمْدِ لَهُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥

ثم عليهم كيف تصرف فعل منكم في بشر كحكم الله لأولئك من مرسى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف ، ومن حزم مالك قد رزقه الله ما لا فهو يصرف فيه وينفق منه كيف شاء فإن فئت لم قال (مملوكا لا يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف ؟ قلت أما ذكر المملوك فليغير من الحزب لأن اسم العبد مع عليهما جميعاً لأنهما من عبادة الله وأما (لا يقدر على شيء) فيجمل عبر مكاتب ولا مآدون له ، لأنهما قد ران على التصرف

(١) هذه الآية قال : وكان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شيء . - الخ قال أحمد : والمملوك بصدقه مملوك هو مذهب الاصم هناك وحسب الله هذه وفي هذه الآية له معنى لأن الله تعالى من المملوك لأنه مظهر المجر وعدم الملك والتصرف عالياً ، ثم أصبح عن المولى المقصود وهو أراده امتواً ليس من من أن ملكك سده فذلك وعدم ، بل هو على الأصل المهور في الثالث عاجز غير قادر ، ولولم يكن ذلك العبد منصوراً ومهوراً شرعاً وعرفاً لكان قوله تعالى (لا يقدر على شيء) كالإكراه لمأفهم من قوله (عبد مملوك) وهو من القدر حول إنه اجترار من المكاتب ، بعيد من فصاحة القرآن : فإنه (كان العبد لا يصح منه ذلك) لأنه لا يملك المال ، لكن أراد به حشد من إغلاق ، فقط كالألفاء الذي لا يعبد الله في سان القرآن وإسلامه على صرف فلاحه . ومثل هذا أنكر الاصم أبو المعالي على من حمل قوله عنه السلام . وأما مراد تكلمت به من وبها على المكاتب بعد القصد إليها على شهودها وأما الإحرام به عن المآدون له معنى على القول بأن الإفراد بعدم قدره عدم ملكه من التصرف . وإن لم تكن المآدون له مالكا عند هذا القائل . وهذا بعد عن مطاوعة قوله (ومن رزقه ما رزقاً حساً) قائماً بوجوب أن يكون المراد قوله (لا يقدر على شيء) لا ذلك شيئاً من الرزق كما هو في الخبر المفسر : فلا لا يقدر على شيء ، أي لا يملك شيئاً يقدر على التصرف فيه . فمحصى من هذا الحديث أن في الآية مجالا لصدقه مذهب ذلك . وإن كان نقائل أن قول : هذه الآية لا يوضح نياتهم ضرب المتن بالمعنى ، كأنه من . وربما ضرب المثل بالمعنى : لأن صفة الإلزام له وصيته المروعة به ، أنه لا يقدر على شيء . أي لا يصح منه ذلك . وكذا ما ينبغي . لحال والحصة لا يصعد بواحد منهما بغيره ولا يخصص . ويمكن إيضاح وجهه . ومن ذلك قوله تعالى (ومن دفع مع الله إذا أخرج لأرحامه) قوله لأرحامه به لا يصعد به بغيره لغيره (فه) من (له) لأن كل مدعو إذا عرّفه تعالى ، لأرحامه به . وربما أريد أن عدم القربى من لوازم دعائه به غير الله تعالى ، فهذا أقصى ما يمكن أن يستخرج من القائل بعدم صحة ذلك القصد . ولما أن يكون في دفعه أن الأصل في الصفة والمكان وشبهه التخصيص والتقييد . وأما الزايد من ذلك لازماً فتأد على خلاف الأصل ، والله الموفق .

واحتفلوا في العيد هل يصح له ذلك؟ وانذهب الظاهر أنه لا يصح له أن يفتي (من) في قوله (من ررقناه) ما هي؟ قد ظهر أنها موصوفة، كأنه قل وحرأررقناه، ليطابق عدد ولا يجمع أو يكون موصوفة فإن قلت من (يسنون) على الجمع؟ قلت معناه: من استوى الآخر والعد.

وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا رُحُلَهُمْ أَحَدُهُمَا أَبْنَىٰ لَا تَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَلَيْسَ بُوْحَةً لِّأَنبِئَ بِخَيْرٍ هَلْ يَنْبَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٦

الأنكى الذي ولد أحرس، فلا يعهم ولا يعهم به وهو كل على مولاه (نقش وعيان على من إلى أمره وعوله (أنبا بوجه) حين يرسله ويصره في مطلب حاجة أو كفاية مهم، لم يسمع، لم يأت تنجح (هل يستوى هو ومن) هو سليم الخواص بقاء در كفايات، مع رشد ودينه، فهو (بأمر) (بأس) (بالعد) والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم. وهذا مثل ثان عم به الله نفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من ثمار رحمة وألطافه ورحمة إتيهه والدسوة، وللأصنام التي هي أموات لا تنفع ولا تنفع وهرى أنبا بوجه، معنى أنبا بوجه من قولهم أنبا أوسه أنى سعداً وقرأ ابن مسعود أنبا بوجه، على البناء للمفعول.

وَلِلَّهِ عِشْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا مَرُّ السَّاعَةِ إِنْ كَلِمَتِ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧

(والله عيش السموات والأرض) أى يختص به علم ما عات فيهما عن العباد وحق عليهم عليه أو أراد نيب السموات والأرض يوم القيامة، على أن عبه عات عن أهل السموات والأرض لم يطلع عبه أحد منهم (إلا كلم الصر أو هو أقرب) أى هو عب الله وإن تراخى، كما تقولون أتم في أنشى الذى تستقربوه هو كلم الصر أو هو أقرب، إذا بالعم في استقرايه، وبحوه قوله (ويستعجلونك بالعداب ولن يحلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) أى هو عبه دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى أن إقامة الساعة وإمارة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين، يكون في أقرب وقت وأوسع، (إن الله على

كل شيء قدبر) هو يقدر على أن يفهم الساعة وبحث الخلق . لأنه بعض مقدرات شمس د
على قدرته كما بعده

وَاللَّهُ أَجْرَكُمْ مِنْ تُطُورِ إِيهْيَكُمْ لَا تَسْمَعُونَ شَيْئًا وَخَسِرَ لَكُمْ شَيْءٌ
وَالْأَنْصَارُ وَالْأَفِيدَةُ تَعْلَمُ تَنْكُرُونَ ٧٨

فری: (اُمہا سکہ) بسم اللہ و کرمہ ، ہمارے ہر حق اُمت ، کما ریت فی اُردق ،
 نقل: اُمراق . و شدت زیادتہا فی الواحدہ قال

• أُمِّي يَخْدِفُ وَإِلَيَّ أُنِي • ^(١)

(لا تطلبون شيئاً في موضع الحان) ومعناه: حبر على شياً من حين المنعم الذي جعلكم
 في الطول وسواكم وصورك. ثم أخرجكم من الصلح إلى سعة وعونه (و جعل لكم) معناه
 وما ركب فيكم هذه الاشياء إلا آلات لإزالة جهل الذي يندم عليه وجلب العلم وتعمل به
 من شكر المنعم وعبادته، ونيل ما يحسنه، والذي يراد به: ولا تفتنه في فؤاد كالاشعة
 في عراب، وهو من جموع القلة التي حوت على جموع الكثرة والفتنة المردى في سبع
 غيرها، كاجاء شعوع في جمع شع لاعد لغرت ذلك المجرى

أَسْمَ يَرْوَا إِلَى الظُّلُمِ مُنْحَرَتٍ فِي حَوَائِجِهِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

قرى: ألم رواد، مات، والباء (مسحرات) مدلات للطيران بما حلق من الأجنحة والأسباب الموانة^(١) لذلك والجو هو المساعد من الأرض في سمع ليعود واستكاف^(٢)

(۱) بی‌لای اخراجی، علی‌الاب و میرزا احمد و نه خان آیت‌الله

أشهر جداول و قس أي

لغوي بن كلاب من سره جد التي على افعه وسلم . ورثي الب . وحيد الصدر واسع الد . والى في الأصل
 حبل في صدر المطه مع الرحلة من الاستحار . أضفى على لك حجاره . وعظم مصمم . والفرلة عظم
 المكروه واحكامه . ورواده الغد في أمه شاد . وحيد بكر الح . ولذال امرأه باس من مصر . وهذا
 نصب واسمها لبي . والتقدمه : حته كلفولة . هاعلاق لام ولاب على اجده والجد . على الأصالة
 (٢) قوله : والاساء المراسه تحلله في الصحاح أسنه على ذلك الأمر . و . دا وجهه والعدة تقول
 أتيت . (ح)

(٣) قوله «والمكافء بعد منه» في الصحاح المكافء، تسكاك هو الذي يلقى أعين السامع. وفيه أيضاً أضاف السامع صانعها وما تضمن من أفعالها. والمعان بالقبح المحاب. (ع)

أعد منه ، والروح مثله (ما يسكنه) و يصبى و يسطى و هو ص (إلا الله) قدرته
 وَ لَئِنْ حَقَّ لَكُمْ مِنْ يَوْمِكُمْ سَكَنٌ وَ حَقَّ لَكُمْ مِنْ خُلُودِ الْأَنْعَامِ يُبَوِّتُوا
 تَسْتَحْيُونَهَا يَوْمَ ظَنَنْتُمْ إِقَامَتَكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَ أَوتَارِهَا وَ أَشْعَرِهَا أَنتَانَا
 وَ مَتَنَّا إِلَى جَيْبٍ ٨٠

(من يبيتكم) الى تكتنوها من الحجر والمد والاحية وغيرها والسكن معنى
 معقول ، وهو ما يسكن اليه و يقطع منه بس أو يلف (سوتاه) هي القباب والانبية من الادم
 والاطاع (تستحيونها) تروها حشفة الحمل في المصرب والنفس والنفس (يوم ظنكم و يوم
 إقامتكم) أى يوم رحى حش عبيك حملها و بقيا ، و يوم يزلون و يقيمون في مكان لم يثقل
 عليكم صربها أو هي حشفة عبيك في أوقات السر و اخصر جمعا ، على أن اليوم معنى الوقت
 (و متنا) و شئنا يتبع به (إلى جيب) إلى أن مصواته أو طاركة أو إلى أن سبي و معى ، أو
 إلى أن تموتوا . و قرئ : يوم ظنكم ، بالسكون

وَ أَفْهَ حَصَلَ لَكُمْ بِمَا خَلَقَ ظِلَالًا وَ حَصَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَ حَقَّ
 لَكُمْ سَرَائِيلُ تَيْبِكُمْ الْخَزْ وَ سَرَائِيلُ تَيْبِكُمْ تَأْسِكُمْ كَذَلِكَ نَبِّئُكُمْ
 عَنْ ظَنِّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٨١

(بما خلق) من الشجر و سائر المستطالات (أكنان) جمع كن ، وهو ما يسكن به من
 البيوت المنحوتة في الجبال والعيان والكهوف (سرائيل) هي القمصان والثياب من الصوف
 والكتان (تيبكم) و غيرها (تيبكم الخز) لم يذكر الرد ، لأن الوقاية من الخز أهم عندهم ،
 ولما بهم الرد لكونه يسيرا محتملا و قيل ما بين من الخز بقى من الرد (هكذا ذكر الخز

(١) قال محمود : المراد بحش عبيك حملها و سطره . الخ قال أحمد : والتفسير الأول أول . لأن ظهور
 الحش في حشها إنما يحش في حال السر ، وأما المسمول فيمر مثل . وما أحسن من الريحى في يوم إقامتكم
 أن المراد شقة ظهرها وسهولة ذلك عليهم ، والله أعلم .

(٢) قال محمود : هي القمصان والثياب من الصوف والكتان وغيرها . الخ قال أحمد : ليس عند العرب
 وخصوصا نظام الجوار ، وهم الأصل في هذا الخطاب .

(٣) عاد كلامه قال : و قد لى ما بين الخز بقى الرد يدل ذكره عليه قال أحمد : والأول أظهر . ألا ترى إلى تقديم
 الحش في الظلال على بقى من الضيق ، في قوله تعالى (جعل لكم ما خلق ظلالا) يدل على أن الادم عند الخططين وقاه
 الخ ، فأنقذه عليهم أعظم منه مرفد عنهم و هو الخزان (ما بين الخز بقى الرد) مشهود عليه بالعرف ، =

على الرد (إسرائيل قبيكم بأسمكم) يريد الدروع والجواش^١ والبرص^٢ عظم مع على كل
ما كان من حديد وغيره (لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمه الخاصة فتؤمنون به وتعادون
به وفريق تسمون، من السلامة أى تشكرون فمدون من العذاب أو تسم قلوبكم من
الشرك. وقيل: تسلمون من الجراح بلبس الدروع

ذِينَ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ
يُشْكِرُونَهَا وَكَثَرُوا الْكَافِرُونَ ٨٣

(فإن تولوا) فلم يعلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما أذيت ماوجب عليك من التسليم .
مذكر سب العذر وهو البلاغ لند على المسب (يعرفون نعمت الله) لى عديدها حيث
يعترفون بها وأنها من الله (ثم يشكرونها) لعبادهم غير المعصية وهو لهم هى من الله وشكرها
شفاعه ألتنا وقيل إسماعيل قولهم ورثناها من آتائنا وقيل قولهم لولا فلان ما أصبت
كذا لبعض نعم الله وإنما لا يجوز الكلام بنحو هذا إذا لم يعتقد أنها من الله وأنه أجراها على يد
فلان وجعله سببا فى بلها (وأكثرهم الكافرون) أى الجاحدون غير المعصيين وقيل (نعمه الله)
بأنه محمد عليه السلام . كانوا يعرفونها ثم يشكرونها عناداً ، وأكثرهم الجاحدون المشكرون
بقولهم فإن قلت ما معنى ثم؟ قلت الدلالة على أن إسماعيل أمر من بعد حصول المعرفة .
لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لأن يشكر .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ٨٤ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا تُسْأَلُونَ فَأَلَّا يَتُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ٨٥

(شهاداً) بها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق، والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن
للذين كفروا) فى الاعتذار والمعنى لا حجة لهم، هذا يترك لإذن على أن لا حجة لهم ولا
عذر، وكذا دعا الحس (ولاهم يستعقبون) ولاهم يبرصون، أى لا يقال لهم أوصوا ربكم .
لأن الآخرة ليس بدار عمل وإن قلت فما معنى ثم هذه؟ قلت معناها أنهم يمرون^٣ بعد

١ - البرص الذى يشفى به الحر من الصغار ويشفى بها . وليس ذلك من البرص . بل هو ليس بالبرص فى كل واحد
من الصلح . القيط والبرد . لباس الآخر ، يذهب عن الصلح .

(١) قوله در الجوشى فى الصلح الجوشى الصدر والجوشى الدرع . (ع)

(٢) قوله «يمرون» فى الصلح : يمرون ويمته إذا انتفى . (ع)

شهادة الأنبياء بما هو أعلم بها . وهو أنهم ينعون الكلام فلا يؤمن لهم في إلقاء معدرة ولا إدلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحدوف هديره . وادكر يوم بحث . أو يوم بحث وقوا عيا وقعوا فيه ، وكذلك إذا رأوا العذاب نعمتهم ونقل عليهم (فلا يحصف عنهم ولا هم ينظرون) لقوله (بل تأتيهم بغتة فتنبهتهم .. الآية)

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ اشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧)

إن أرادوا بالشركاء أنهم ، معى (شركائنا) أعتنا إلى دعواها شركاء . وإن أرادوا الشياطين ، فلاهم شركائهم في الكفر وقرانهم في الحق (مدعو) بمعنى بعد . فإن قلت لم قالوا (إنكم لكاذبون) وكانوا يعذبونهم على الصفة ؟ قلت لما كانوا غير راضين بعادتهم فكان عادتهم لم تكن عدة . والدليل عليه قول الملائكة (كانوا يعبدون الحق) يعنون أن اجس كانوا راضين بعادتهم لا بحس ، فهم المعبودون بوسا أو كدبهم في تسبهم شركاء وآله بريها لله من الشريك . وإن أريد بالشركاء الشياطين ، جاز أن يكون كاديبهم في قولهم (إنكم لكاذبون) كما يقول الشيطان إلى كعرب بما أشركتموه من قبل (وألقوا) يعنى الذين طلبوا وإلقاء السلم الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا (وصل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء . وآهم يصرونهم ويشعرون هم حين كدبهم وترؤا منهم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ رِذَائِهِمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (٨٨)

(الذين كفروا) في أنفسهم وحلوا غيرهم على الكفر يصاعف الله عنهم كما صاعفوا كعربهم وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البحت وعطارب أمثال المال تسع إحداهم السنة فيجد صاحبها حتما (أرعبين حريفا) وقيل يخرجون من النار إلى الرصير فيبادرون من شدة برده إلى النار (عما كانوا يفسدون) يكوهم مصير الناس بصدفهم عن سبيل الله

(١) سورة حمزة . حم العرب بالحيف ، وإلقاء عوج عن اللام وهي حمزة . وأما حم الحراء فالتنديد ، وهي معظمة ، أفاده الصحاح (ع)

تحت طاعتهم (والإحسان) الذب، وإعنا علق أمره بهما جميعاً، لأنَّ العرض لاند من أن يقع فيه تعريض، فحذره الذب، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - من عليه العرض فقال والله لآردت فيها ولا نقصت - (١) «فلح إن صدق» (٢) فقد العلاج بشرط الصدق والسلامة من التعريض وقال صلى الله عليه وسلم «استقيموا ولن تحصوا» (٣) فما يسمى أن يترك ما يحرك العرض من لئواحق والخواش ما جاوز حدود الله (والمنكر) ما تنكره بقول (٤) (والمنكر) طلب الطهور ما نظم، (٥) وحسن أسقطت من الخطب (٦) لغة الملاعن على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أقيمت هذه الآية مقامها، وبمعنى إنها كانت فاحشة ومسكراً ونعياً، صاعب الله من سباً عصاً وبكالا وحرباً، إيجابه لدعوة إليه :

وهذه دلالة من الاعتراف، ووجه المعركة استحالة تكلف ما لا يطاق لأه طم وجود، وذلك على الله محذور، ولحق بالنسبة أن كل صفة الله عدد، أن تكلف ما لا يطاق ما راع عنه ودل على (لا يسل) مما بعد وهم يفتنون) من التكلف كلها على خلاف الاستطاعة على من هو برصد أهل الله المستعد أن كل موجود قدره الله تعالى حدوث وجود لا شريك له في ملكه، وكف يكون شريكاً هذا صمراً في صفة ملكه، هذا هو وجود المص، (٧) د كان بعد ملكاً ما هو من فعل الله، بهذا عن التكلف ما لا يطاق، ولكن ذلك عدد من الله تعالى، حيث الله قائمه على التكلف ما حمله من ثنائي وقسم في الأفعال الاحتمالية التي هي حال التكلف :

(١) عاد كلامه قال : «وإنما فهم في الأمر لأن العرض لا يخلو من حل وهو يطعمهم، السدنة ... الخ» قال أحمد : وهذه نسخة حسب كتابها عن قول القاضي : «حكم على الصلاة والسلام علاج المص على رث المص» بهذا : لحكمهم علاجاً لأجله : «بما هو الصدق» - لانه فخر المص من حل النفس والزيادة، راءه أعلم (٢) متفق عليه من رواية طلحة بن عبيد الله أحد الثمرة رضى الله عنهم .

(٣) أخرجه ابن ماجه، الحاكم وأحمد وابن أبي شيبة والدارقطني وأبو يعلى من رواية سالم بن أبي الجعد عن ثوبان وهو مقطوع، ورواه ابن سنان والعلبراني من جهة آخر عن ثوبان، ورواه الحاكم من رواية الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، ورواه الطبراني والعلبراني من حديث سلمة بن الأكوع روى الواهدي وأخرجه ابن أبي شبة وإسحاق والعلبراني عن ثوبان عن أبي سلمة عن جابر عن عدي بن عمرو، وأبو بصير وأبو الجعد، روى أنه مرده .

(٤) عاد كلامه قال : «والمنكر ما سكر» المقول : قال أحمد : وهذه أيضاً لغة في الاعتراف، ولو قال والمنكر ما أسكر، فشرع له من الحق، ولكنه لا بدع مدع له في التحسين والتصحيح بالمثل، والله الموفق .

(٥) عاد كلامه قال : «والمنكر طلب الطهور ما نظم» قال أحمد : وأصل موضوعه الطلب، وهذه أيضاً وجه الله، ابتداء من صلاة الله، ولكن صار مطلقاً خاصاً بطلب الطهور عرقاً .

(٦) عاد كلامه . قال : «وحسن أسقطت من الخطب لغة الملاعن على أمير المؤمنين علي» أي طلب كرم الله وجهه الخ قال أحمد : وأصل المعنى هذه الآية عن تلك الدماء، لاخذ التظلم من ذكر المص عن المص، (٧) روى حديث الوارد في أن أنصاف على باع، حيث يقول عنه الصلاة والسلام لهما وكاتب من حرب على منكك الفتنة الباغية، والله أعلم، فقل مع علي يوم صديق .

ووعاد من عاداءه^(١) وكانت سبب إسلام عثمان بن مظعون

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذْ عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُصُوا الْأَجْنَ تَعِدْ تَوَكِيدَهَا وَقَدْ
حَفِظْتُمْ اللَّهُ عَلَمَكُمْ كَيْبَلًا إِنْ شَاءَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ٩١ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
قَصَصَتْ عَزَلْنَا مِنْ تَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَمُحَدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلَا يَيْسَكُمُ أَنْ
تَكُونُ أُمَّةٌ مِثْلَ أُمَّةٍ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا تَتْلُو كُفَّا اللَّهُ بِهِ وَبُيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْفِتْنَةِ
مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخِلِفُونَ ٩٢

عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام (إن الذين يبايعوك إنما
يبايعون الله) (ولا تنقصوا) أيان البيعة (باعتدوكيده) أي أن بعد توثيقها باسم الله وأكد
وؤكد لثمان صبحان، والأصل الوأو، والحكمة بدل (كعبلا) شهد أو رقيباً؛ لأن التكميل

(١) هذا طرف من حديث عذير بن حم الزهراني عن أبي طالب رضي الله عنه وقد أخرجه السائي
ورواه الحاكم من رواية الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن الطبراني عن زر بن آدم. ورواه هذا القبط
ورواه السائي أيضاً من رواية شريك بن جابر عن أبي إسحاق. أحمد بن حنبل يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
قال يوم عذير بن حم عن كثر مولاه عن مولاه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال زر بن آدم وأخرجه من
أبي شاذان وأبو يعلى والبراء بن عازب عن شريك بن جابر عن إدریس بن ربيعة الأشددي عن أبيه عن أبي هريرة، ورواه
فكره بن إبراهيم عن إدریس بن عبد الطبراني. ورواه الطبراني أيضاً عن طريق سفيان بن عروبة عن أبي إسحاق عن
حشيش بن جهم. وأخرجه السائي أيضاً عن طريق مهاجر بن سيار عن عاتقة بنت سعد عن أبيها أن النبي صلى
الله عليه وسلم وأحد رده على يوم عذير بن حم فقال: من كنت وله هذا وله. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وأخرجه الحاكم من رواية مسلم الملقب عن حنبل عن عبد الرحمن بن سعد بن مالك عن عروة بن القاب عن ابن عمر
أخرجه الطبراني من طريق عطية بن البراء عن طريق جبل بن عمار عن سالم عن أمه عن أبي أسود وغيره أخرجه
الطبراني في الصغير من رواية طلحة بن مصرف عن حميد بن سعد قال شهدت يوماً على منشد قصصاً من
سنة يقول يوم عذير بن حم ما قال؟ فقامت عشرة، وهم أبو هريرة وأبو سعد وأبو أسود، عن جرير أخرجه الطبراني
مطولاً: وعن طلحة أخرجه الحاكم من رواية دقاة بن إياس القمي عن أمه عن جده قال وكنا مع علي يوم دخل
عمه إلى طلحة فقال لهما بعد ذلك الله. ألم نسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا، فقال نعم قال
علم قاتلني؟ قال: لم أذكره وانصرف طلحة. وعن جابر أخرجه أبو يعلى والطبراني في مسند الشاميين من طريق
ابن أبي عمير عن بكر بن سوادة عن قيس بن مزيب وأبي سلمة عن جابر، وعن حديثه من أسد أخرجه الطبراني وجمع
أبي حنيفة طرف حديث عذير بن حم. فأخرجه من رواية جماعة آخرين من الصحيح مع هؤلاء: منهم حماد بن يونس،
وقلباس وابنه، والحسن بن علي والحسين بن علي، وعبد الله بن جعفر، وطلحة القاربي، وسمر بن جندب،
وسهل بن الأكوع، وزيد بن حارثة، وأبو ذافع، وزياد بن ثابت الأنصاري، ويعلى بن مرة وآخرون.

مراع لحال المكفول به مهيم عليه ﴿ولا تكونوا﴾ في رفض الإيمان كالمرأ التي أحت على عرطها بعد أن أحكت وأرمت لجملة ﴿أنا﴾ جمع نكت وهو ما يكث قلة . قبل . هي ربطة بنت سعد بن نيم وكانت حرقاء . اتحدت مع لاد در دراع وصارة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها . فكانت تعزل هي وجوارها من العدة إلى الظهر ، ثم تأمرهن لينفص ما عزل ﴿تتحدون﴾ حال و ﴿وحدلاً﴾ أحد مفعولى اتحد . يعنى . ولا تنقضوا أيمانكم متحدثها حدلاً ﴿بينكم﴾ أى مقسدة ودعلاً ^(١) ﴿أن تكون أمة﴾ سبب أن تكون أمة يعنى جماعة قريش ﴿هى أرى من أمة﴾ هى أريد عددأ وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين ﴿إنما يلوكم الله﴾ الصير لقوله أن تكون أمة . لأنه فى معنى المصدر . أى . إنما يحدركم بكونهم أرى . لينظر أشكركم بحيل الوفاء بعهده الله وما عقدتم على أنفسكم ووكدتهم من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أم تعزرون بكثرة فريش وثروهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفهم وصعهم ؟ ﴿وليس لكم﴾ إذار وتحدير من مخالفة ملة الإسلام .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَخَلَلَكُمُ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُصِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنُتَلِّينَ عَنْكُمْ تَعْمُولَ ^(٢)

﴿ولو شاء الله لخللكم أمة واحدة﴾ خنيعة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار . ^(٣) وهو قادر على ذلك ﴿ولكن﴾ الحكمة اقتضت أن يصل ﴿من يشاء﴾ وهو أن يحد من علم أنه يختار ^(٤) الكفر ويصم عليه ﴿ويهدي من يشاء﴾ وهو أن يلطف من علم أنه يختار الإيمان . يعنى أنه بى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والحدلائن ، والثواب والعقاب ، ولم يبدع على الإيجاب الذى لا يستحق به شىء من ذلك . وحقيقه بقوله ﴿ولنسلن عما كنتم

(١) موله وردعلاء فى الصحاح واللسان . بالتحريك . فساد . مثل الدخيل (ج)

(٢) قال محمد : معناه على طريق الإلجاء والقسر . قال أحد . وهذا تفسير اضرائى قد قدم أمثاله فى آخرات هذه الآية . وعنده القراء من الحق لمستاد من تعليق المشيخ طو . الخالة على أن مقبلة الله تعالى لا يحد الخلق كاهم ما وصفت . وأنه بما شاء . مهم الامتياز والاختلاف . فأيمان وكفر . ونصدق ونكذب كما وقع منهم . ولو شاء شمولهم بالإيمان لوضع الله دم الزمخشري هذا القصر ويقول . قد شاء جعلهم أمة واحدة خبيثة مسلمة . ولكن لم يقع سراده . فادع بل له . كلام يحمل المشيخ فى الآية ؟ قال : على مشيخ إيمانهم عبراً لا اختياراً وعنده المشيخ لم يقع إيماناً

(٣) قوله «وهو أن يحد من علم أنه يختار الكفر» هذا عند المسوقة . أما عند أهل قلة . فالاحلال : خلق الضلال فى القلب . لأنه يجوز على الله خلق الشر عندهم دون المنة . كما جاز فى عمله . (ج)

تعملون و لو كان هو المضطر إلى الصلوات^(١) والاعتناء بالمسكين لم يعملوا عملاً يثابرون عنه^(٢).

وَلَا تَبْجِدُوا أَجْنَاسَكُمْ دَحَلًا يَتَكَلَّمُ فَخْرًا فَمَنْ سَدَّ بَيْتَهُ وَتَذَوَّقُوا

الشَّوْءَ بِمَا عَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩١

ثم كرر لبي عن اتحاد الأيمان وحلا بينهم ما كيداً عليه وإظهاراً لعظم ما ترك منه
في هذين قدم بعدثوتها في قوله أفذاكم عن محبة الإسلام بعدثوتها عليها (وعدوفا سوء) في
الذبا لصودكم (عن سنين الله) وحرر حكم من الدين أو لصنذكه عبركم. لاسم لو نقصوا أيمان
السعة وارتسوا لا تحسوا نقصها به مرهم بنون ما (وكم عذاب عظيم) في الآخرة

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ نَسًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٥

كان قوماً من أسلم مكة حين لم ينشطوا - لجرعهم من راو - من عنه قریش و ستضعفهم
اسلمين وابدانهم لم . ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعد - أن ينقصوا ما يبعوا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنتهم الله . (ولا تشروا) ولا تبدلوا . عهد الله
وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثماً قبلاً . عرساً من الدنيا بسيراً . وهو ما كانت قریش
يعدونهم ويغترونهم ان رجعوا (إنما عند الله . من بظلمكم وتغييبكم . ومن ثواب الآخرة
(خير لكم)

مَا يَنْتَظِرُكُمْ نَعْدَ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ نَاقٍ وَلَتَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝

(ما عندكم) من أعراس الدب (يُنعد وما عند الله) من حرائر رحمته (في ناق) لا يبعد

وقرى (نحرب) بالثون والياء (الدين صدوا) على أدى مشركين ومشاق الإسلام

(١) قوله ، ولو كان هو المصير إلى الضلال ، على معنى اسم العاصي أى الذى يضطر العدد ويجهم وهرله
ولما أتيت ، الخ ، سلم ، ولكنه لم يضطرهم ولم يجهمهم وروكان هو الخائف لأعدائهم فى المعركة ، لما قم فيها
من الكف كما مرره أمم الله فى عم فوجيد فليظفر (خ)

من الكتب كما مره أمه الله في علم توحيد الله (ج) .
(٢) عاد كلامه قال محمد : وما بدل على أن الله في الأمر على الاحار وما باد على الاحار فوله
فقال (ولننقل عما كتبه تاملون) ولو كان هو المصدر للهداية والضلال لما أمنت لهم دياراً له . قال أحمد
أما أمه الله الذين يسلمهم المصنف مجره بهم من الاحار تامل لأهم يقترب فقد عدوه واحاراً وأعمالاً ، وهم مع
ذلك يوحدون الله حق توحيد ، فيجلون عدوه تامل هي الموجبة المأثورة ، وعدوه العد مقداره حسب ، تميلاً
بين الاحباري والقسري وتقوم بها حجة الله على عبده ، والله الموفق .

قلت لم وجدت القدم وسكرت ؟ قلت . لاستعظام أن تزل قسم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبت عليه ، فكيف بأقدام كثيرة ؟

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً
وَلَنُخْرِجَنَّ عَنْ أَهْرَافِهِمْ يَأْتِيهِمْ مَا كَانُوا يَظُنُّونَ ﴿٩٧﴾

فإن قلت (من) متناول في معناه للذكر والأنثى ، فامضى بينه هما ؟ قلت هو مهم صالح على الإطلاق للنوعين . لأنه إذا ذكر كان الظاهر ساوئله للذكور ، فيقول (من ذكر أو أنثى) على التبيين ، ليعلم النوعين جميعاً (حياة طيبة) بمعنى في الدنيا وهو الظاهر ، لقوله (ولنخرجهم) ووعده الله ثواب الدنيا والآخرة . كقولهم (ما تأثم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسراً ، فلا مقال فيه . وإن كان معسراً ، فله ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا ضمنه الله وأما القاجر فأمره على العكس . إن كان معسراً فلا إشكال في أمره . وإن كان موسراً فالحرص لا بدعه أن ينهأ بعيشه . وعن ابن عباس رضى الله عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال . وعن الحسن القناعة وعن قتادة بمعنى في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه

فَإِذَا قرأت الفقرة آن فاستبعد الله من الشيطان الرجيم ﴿ ٩٨ ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ
يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِمُشِيرُونَ ﴿١٠٠﴾

لما ذكر العمل الصالح ووعده عليه ، وصل به قوله (فإذا قرأت القرآن فاستبعد الله) إيداعاً بأن الاستعاذة من حملة الأعمال الصالحة التي يحول الله عليها الثواب والمعنى فإذا أردت قراءة القرآن فاستبعد كقولهم (إذا قم إلى الصلاة فاعملوا وجوهكم) وكقولهم إذا أكلت فسم الله بين قلت لم عبر عن إرادته الفعل منعطف الفعل ؟ قلت لأن الفعل يوجد عند القصد والإرادة بعين فاضل وعلى حده ، فكان منه سبب قوى وملانسة ظاهرة . وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ، أعود نالسمع العليم من الشيطان الرجيم .

(١) قال محمود . فإن قلت لم وجدت القدم وسكرت . الخ قال أحمد : ومن جلس إفاضة التكثير هما لتبديل . إفاضة له في قوله تعالى (وبعد آت راعه) وفي قوله عز وجل (اتقوا الله ولنظروا تحس ما قدمت لعدك) وسكر الأول ونفس تغللاً لراعي من الناس لما حصى إيداعه ، والنظر من الخلق في أمر معاده ، والله الموفق .

صالحاً لي . يا ابن آدم عبد . قل . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر أيه جبريل عليه السلام
عن القلم عن اللوح المحفوظ ، (١) (لست به سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله ، معنى
أهم لا يفعلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من إيساع خطواته (٢) (نما سلطانه) على من يتولاه
ويطيعه (٣) (هـ شركون) الصمير يرجع إلى هـم . ويجوز أن يرجع إلى الشيطان ، على معنى
بشيء وعورده ووسوسته

وَإِذَا بَدَأْنَا مَكَّانًا مَّكَانًا وَآيَةً وَآيَةً أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَتِّرٌ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ببديل الآية مكان الآية . هو السح . والله تعالى يسح الشرائع بانسراح لأهلها مصاح .
وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون معصية اليوم . وحلافه مصلحة . والله تعالى عالم بالمصالح
والمعاصد . هيئت ما يشاء ويسح ما شاء بحكمته . وهذا معنى قوله (والله أعلم بما ينزل) قالوا إنما
أنت مفتتر (وجدوا مدحلاً للطمع فطمعوا . وذلك لجهلهم وعدمهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ
وكأنوا يقولون إن محمداً يسحر من أصحابه بأمرهم اليوم بأمر ويهاجم عنه عدا ، فيأثم بما هو
أهون . وبعد افتروا ، فذلكال يسح الأشق بالاهون . والاهون بالأشق . والأهون بالاهون .
والأشق بالأشق . لأن العرص المصلحة . لاهوان والمشفة فإن قلت . هل في ذكر تبديل
الآية بالآية دليل على أن القرآن إنما يسح مثله . ولا يصح تغييره من السنة والإجماع والقياس ؟
قلت فيه أن قرأنا يسح مثله وليس فيه من نسجه تغييره . على أن السنة المكشوفة اختواتره مثل
القرآن في إيجاب النذر ، فصحها كمنسجه مثله . وأما الإجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها
فلا يصح نسخ القرآن بها .

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَى الْمُسْلِمِينَ

في (يرى) ومنزله . وما فيها من التبريد شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث والمصالح إشارة إلى
أن التبديير من باب المصالح كالبريل . وأن ترك السح عملة لإزاله دفعة واحدة في حروجه عن
الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام ، أصيب إلى القدس وهو الطهر . كما يقال
حاتم الجود وريد الخير ، والمراد الروح المقدس ، وحاتم الجود ، وريد الخير . والمقدس المظهر

(١) رواه الطحاوي مسنداً عن أبيه عن أي القلم عند رجع الخراساني إلى ابن مسعود . ورواه الواحد في
الوسيط عن الطحاوي .

من المآثم . وقرئ بصيغة الدال وسكوها (بالحق) في موضع الحال ، أي ربه ملتصقاً بالحكمة ، يعنى أن النسخ من جملة الحق (لبنت الدين آسوا) ليؤمنوا بالحق ، حتى إذا قالوا فيه هو الحق من رسا والحكمة ، حكم لهم ثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة العيوب ، عن أن الله حكيم فلا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب (هدى وشرى) مفعول هما مفعولان على محل يثبت والتقدير ثبیتا لهم وإرشادا وشاره ، وفيه ترميز بحصول أصداد هذه الحصال ليرهم وقرئ ليثبت ، بالتحصيف .

وَلَقَدْ كَفَرْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ شَرٌّْ لِّدُنِّهِ لِيُبَعِّدُوا إِلَهُهُ أَعْجَبِي

وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٠٣)

أرادوا بالشر علما كان لحويط بن عبد العزى قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر ، علام روى كان لعامر بن الحصري وقيل عبدان جبر ويسار ، كما بصنعان السيوف بمكة وقرأ التوراة والإنجيل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مزق وقف عنهما يسمع ما يقرآن فقالوا يملأناه ، فمن لأحدهما ، فقال بل هو يعلنى وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقان أحد الفهر وحده ، وهو ملحد ومضنود ، إذا أمال حمراء عن الاستقامة ، فحرق في شق منه ثم استعير لكل إمالة عن استقامة ، فقالوا أحد فلا في قوله ، وأحد في دينه . ومنه المحدث : لأنه أمال مذهبه عن الأديان كلها ، لم يله عن دين إلى دين وأمعى لسان الرجل الذي يبلون قوله عن الاستقامة إليه لسان (أعمى) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) دو بيان ومصاحفة ردا لقولهم وإطلاا لطلسمهم وقرئ (يبلحون) بفتح الياء والحاء . وفي قراءة الحسن : اللسان الذي يلحون إليه بتعريف اللسان . فإن قلت : الآية التي هي قوله (لسان الذي يلحون إليه أعمى) ما عليها ؟ قلت : لا محل لها : لأنها متأنفة جواب لقولهم . ومثله قوله (الله أعز حيث يجعل رسالته) بعد قوله (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أتى رسل الله)

إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

إِنَّمَا يَهْتَرِى الْكُذِّبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥)

(إن الدين لا يؤمنون بآيات الله) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون (لا يهديهم الله) لا يطفئ بهم ، لأنهم من أهل الخذلان في الدسا والعذاب في الآخرة ، لاس أهل اللطف والثواب (إنما يهترى الكذب) رذ لقولهم (إنما أنت معتر) يعنى إنما يليق اهتراء الكذب من لا يؤمن ، لأنه لا يترقب عقاباً عنه (وأولئك) إشارة إلى قريش (هم الكاذبون) أي هم

الذين لا يؤمنون بهم الكاذبون أو إلى الذين لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون في الكذب لأن كذب آيات الله أعظم الكذب أو أولئك هم الذين عادتهم
الكذب لا يبالون به في كل شيء لا تحسبهم عنه مروه ولا دس أو أولئك هم الكاذبون في
قوهم (إيماناً معتبراً)

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ وَقُلْتَ مُطِيقٌ بِالْإِسْمِ وَالْكَرِ
مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ خَذَرًا فَعَلِمَهُمْ عَصَبٌ مِنَ الْقَوْلِ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الصُّلُوحَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَنَجَّيْمٌ وَأَنْتَصِرُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝ لَا حَرَمَ أُنْهَمُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ اتَّخِذُوا

(من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله . على أن يجعل (وأولئك هم الكاذبون)
اعتراضاً بين لدل والمعدل منه والمعنى إيماناً بقدر الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه .
واستثنى منهم المكره الذي يدخل تحت حكم الإقرار . ثم قال (وذكر من شرح بالكفر صدرًا)
أي طاب له ما واعتقه (فصبره عصب من الله) ويجوز أن يكون بدلاً من أفتت الذي
هو (أولئك) على ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أو من الحذر الذي هو الكاذبون .
على وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه ويجوز أن ينصب على الدم وقد جؤروا أن
يكون (من كفر بالله) شرطاً متداً ، ويجوز جوابه . لأن جواب (من شرح) دان عليه .
كأنه قيل من كفر بالله فعليه عصب . إلا من أكره . وسكن من شرح بالكفر صدرًا فعليه
عصب . روى أن ناساً من أهل مكة فسواهم بدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه . وكان فيهم
من أكره فأجرى كلته سكر على نساءه وهو معتقد للإيمان . منهم عمر . وأواه . يامر وسنية .
وصيب . وبلال . وحناب . وسالم . عدواً فقامت به ففقدت بن نعير ووجع في فمها
بحرمة . وقالوا إنك أسليت من أجل الرجال فقتلت . وفي يامر وهما أول قتيين في الإسلام .
وأدعمار فقد أعدهم ما أرادوا نساءه مكرها . فيل يارسو الله . إن عمداً كفر . هال . كلا .
إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه . واحتفظ لإيمان لجمه ودمه . فأق عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكنى . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحس عليه . قال مالك
بن عدي لك قد لم بما قلت . ومهم جبر مولى الحصري . أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه

وأسلم ، وحسن إسلامهما ، وهاجرا (١) فإن قلت : أي الأمرين أهمل ، أهمل عمار أم فعل أموه ، قلت : بل فعل أمويه : لأن في ترك التقيّة والصبر على القتل إعزازاً للإسلام وقد روى أن مسيلة أخذ وجليين فقال لأحدهما : ما تقول في محمد ؟ قال رسول الله . قال فاقول في ؟ قال أنت أيضاً ، ففلاه وقال للآخر : ما تقول في محمد ؟ قال رسول الله قال فاقول في ؟ قال أنا أصم . فأعاد عليه ثلاثاً . فأعاد جوابه ، هتله . فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما الأول فقد أحدر حصة الله . وأما الثاني فقد صدع بالحق ههنا له (٢) ، (ذلك) إشارة إلى الوعيد . وأن العصب والعدا بيلحقهم بسب استحسانهم الدنيا على الآخرة ، واستحقاقهم حدّ الله بكفرهم (وأولئك هم المفلون) المكاملون في العقلة ، الذين لا أحد أفضل منهم لأن العقلة عن تدبر المواقف هي علة العقلة ومنهاها

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ قَعْدٍ مَا مَنَاسُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ تَحْتِهَا لَعَاقُورٌ رَجِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ نَعْدِلُ عَنْ فِتْنِهَا وَتُؤْتَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)

(ثم إن ربك) دلالة على تساعد حال هؤلاء من حال أولئك ، وهم عمار وأصحابه ومعهم إن ربك لهم ، أنه لهم لأعبيهم . بمعنى أنه وليهم وباصرهم لاعدوهم وحادلهم . كما يكون الملك للرجل لأعليه ، فيكون عجباً متفوعاً غير مصرور (من بعد ما فتنوا) بالعدا والإكراه على

(١) هكذا أورده القسبي عن ابن عباس في خبره . وروى الحاكم من حديث زر عن ابن مسعود قال : أورد من أظهر إسلامه سمعوا بذكرهم إلى أن قال : فأسلمهم المشركون ما بينهم وأذاعوا الحديث . الحديث ورواه ابن سعد من طريق منصور عن مجاهد قال : أول من أظهر بذكره - ورد عنه أبو سهل يثنى عليه ويرحمه ثم قام بها فقتلها . هي أول شهيد في الإسلام . قلت قوله صلى الله عليه وسلم «إن عماراً ملأ إيماناً» رواه (٢) ورواه واحتفظ لأيمان بالضم ووجه . رواه (٣) ورواه «إن عادوا لك فعدلهم» رواه (٤)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة قال : حدثنا إسماعيل بن علقمة عن يونس بن الحسن «أبى عبيد الله أسعدوا رجلي من المسلمين فأمرهم بما فقال لأحدهما : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فأهوى رأيه وقال : إني أصم . فأعاد عليه . فقال مثله . فأمره ففلاه . وقال للآخر : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم فأمره . فأبى فقتل عليه وسلم فقال : طعنت . فقال : وما شأنك ؟ فأمره فقتله ربيعة صاحبه فقال أما صاحبه فقتل على إيمانه . وأما أنت فأحدث بالرخصة . وأخرجه عبد الرزاق في التفسير عن معمر قال : سمعت أن مسيلة أخذ رجليين فذكره يهود . وذكر الواحدى في المعارى أن اسم المقتول حبيب بن زيد عم عاد بن نعيم ، واسم الآخر : صدقة بن وهب الأسلمي . قال : وكان في القه . وذكروا أنه طعنه عضو أصم وأخرجه بالمر

الكفر وقرى* (فتوا) على البناء للفاعل، أى بعد ما عبدوا المؤمنين كاحصرى وأشباهه (من بعدهما) من بعد هذه الأفعال وهى الحجرة والجهاد والصدقة (يوم تاتى) منصوب برقيم، أو بإصهار اذكر. فإن قلت مامعنى النفس المضافة إلى النفس؟ قلت يقال معنى لشيء وذاته معه، وفى بقية غيره، والنفس الحلة كماهى، فالنفس الأولى هى الحلة، والثانية عينها وذاتها، فكانه قيل يوم يأتى كل إنسان بمحادل عن ذاته لاهيه شأن غيره، كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولها (هؤلا، أصلوها)، (ما كنا مشركين) ومحو ذلك

وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَايَةً مُّطَهَّنَةً بِأَيْبِهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَانَ الْمَوْجِ وَالتَّخَوُّفَ بِمَا كَانُوا يَفْضَحُونَ (١١٢) وَقَدْ سَاءَ مَا يَكُونُ رِسْولٌ يَنْفَعُ كَذِبُوهُ فَاِخْذُمُ أَقْدَابُكُمْ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١١٣

(وصرب الله مثلاً قريه) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلاً لكل قوم أعم الله عليهم فأظفرتهم البعثة، فكفروا وبولوا، فأمر الله بهم بقتله فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة، وأن تكون فى قرى الأوثان قريه كانت هذه حالها، فصرها الله مثلاً لمنك إداراً من مثل عاقبتها (مطهنة) لاربعها خوف، لأن الطمانينة مع الأمن والارتعاج والقلق مع الخوف (رعداً) واسعاً، والأثم جمع نعمة، على ترك الأعداد بالهاء، كدروع وأدروع، أو جمع نعم، كؤس وأؤس وفى الحديث نادى منادى أنى حلى الله عليه وسم بالموسم على، إنها أيام طعم ونعم فلا تصوموا^(١)، فإن قلت الإداقة واللباس استعارتان، فما وجه صحتها؟ والإداقة المشاهدة موقعة على اللباس المستعار، فما وجه صحة إيقاعها عليه^(٢)؟ قلت

(١) لم أجد هكذا،

(٢) قال محمود: إن قلت الإداقة واللباس استعارتان فما وجه صحة إيقاع لادقة على اللباس، الخ؟ قال أحد: وهذا الفصل من كلامه يستحق على علما البيان أن يكسوه صوب التمر لا المخر، وقد نظر إني، جمعاً فى قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فد ربحت بحرامهم وما كانوا يهدون) فاستعير التمر لاحتراق الضلالة على الهدى، وقد كانوا يتمكنون من أخباره عليها، ثم جاء ملاحظاً لشره المستعار قوله (فما ربحت بحرامهم) فاستعمل التجاره والرخ لئلا يظن ذلك لاستعارة التمر، ثم جاء ملاحظاً للحقيقة الأصليه المستعار لها قوله (وما كانوا يهدون) فاجمع من الاستعارة، إذ لو قيل أولئك الذين اشتروا ما كانوا يهدون، لكان الكلام حقيقة معرى عن ثوب الاستعارة ونظر إلى المستعار فى بابه، كذا شرح البخارى بابه، ومعه:

أما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوخها في اللآيا والشذائد وما يمس الناس بها .
يقولون : ذاق فلان التوس والصبر ، وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما
يدرك من طعم المز والشبع ^(١) ، وأما الناس بعد شبهه لا شتماله على اللاس ما عشى الإنسان
وليس به من بعض الحوائث . وأما إبداع الإذاقة على لاس الجوع والخوف ، فلا به لما
وقع عنده عما مضى بهما ولاس ، فكأنه قيل : قد ذقه ما عشيهم من الجوع والخوف ، وهم
في نحو هذا طريقان لا بد من الإحاطة بهما ، فإن الاستكثار لا يقع إلا بأحداهما . أحدهما
أن ينظروا فيه إلى المستعار له ، كما نظر إليه ههنا ، ونحوه قول كثير

غَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ صَاحِبًا عَلِفَتْ لِيَصْحَكَتَهُ رِقَابُ الْمَالِ ^(٢)

استعارة الرداء المعروف ، لأنه يصور عرس صاحبه صون الرداء لما سبق عليه ، ووصفه
باصغر الذي هو وصف المعروف ^(٣) والنوال ، لاصفه الرداء ، نظر إلى المستعار له ، والثاني
أن ينظروا فيه إلى المستعار ، كقوله

بُتَا زَيْغِي رِدَائِي عَبْدُ هَمَزٍ رُوْبْدُكَ يَا نَحَا غَمْرٍ وَنِي بَكْرٍ

لِي الشُّطْرُ لِيْذِي مَنَكْتُ يَمِي وَدُوْكَ فَاعْتَبِرْ مِنْهُ شَطْرٌ ^(٤)

إذا القبطان فجع في صاعا تنفاه بالحل التزام

يحل الشطران في صاعا فاصفا ثم ناعا ، ثم جملة ، ثم حلة ، ثم حل المحكم التي كالتخرج الطيران من جمره والقوط
في هذا الفن البديع طين ، واقفه المرحون .

(١) قوله ذاق يدرك من طعم المز والفتح ، عار . غيره : طعم المز والفتح . وسط المفتح يدون واو (ع)
(٢) لكثير ، والصبر ، فكثير . وشه الفضا . بارد . لأنه يصور عرس صاحبه أو يستر عمر السائل ،
فاستعاره له على سبيل التصريح وإضافة القصر إليه مجرد ، لأنه بلام المشبه . هذا رده حال القصر ، يطلق على
المال الذي يجر قامة الممس به ، فيجوز أنه يشبه القطاة من حيث جوده عرس صاحبه بالرد ، فيكون استعاره
مصرحة ، وتكون إضافة القصر له من جهة المشبه به للشيء مجامع عموم كل وجهه . والبرية على كل ذلك
قوله إذا تبسم . تارة في الضم . غلب لصحكته ورقاب المال يقال : غلق الرجل إذا صجر وعصب ، وقيل
الرجل إذا ملكه المرنه ولم يعد صاحبه على حكة ، وكانت تلك عادتهم . قالوا : إذا صحت غشخت الأموال بطلها
أما يتوحد ويملكها غيره ، أو ثبت في أيدي السائلين ولملكوها . ورقاب المال : جمر مرسل ، أي أعانه .

(٣) قوله ووصفه بالمعروف الذي هو وصف المعروف ، في الصراح قصر المال فكثير . رده والاعجابه . لف
الهمة على الرأس ، وفيه الضائقة الصاح . (ع)

(٤) استعار المارة لشيء في امتداد القف وله حتى يوصف بهما كأنه بجاده اثنان . واستعار الرداء
للسيف مجامع حفظ كل لصاحبه وعدم الاستغناء عنه . والاعجابه رشيق ، ومعناه : التعم أو التفتيح ، فهو ملائم
لرداء . ويحتمل أن التركيب كله من باب تمثيل . رده حمرو فاعل . وروبدك اسم فعل ، بمعنى أهمل ،
والكاف حرف خطاب ، قاله الجوهري . والنصر لاصفه هو مصدر ، والكاف مضارع له . وفيه الضم . وبكر .

أراد بردائه سيئه ، ثم قال : فاعجز منه شطر ، فنظر إلى المسعار في لفظ الاعتذار ، ولو نظر إليه فيما نحن فيه لقليل فكأنهم لباس الجوع والخوف . ولقال كثير : صاق الرداء إذا تسم صاحبك (وم ظالمون) في حال التماسهم بالطلب . كعونه (الذين تنوهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بعوذ بالله من معاجاة النعمة والموت على العملة . وقرئ (والخوف) عطفاً على اللباس ، أو على تخدير حذف المضاف وإقامه المضاف إليه مقامه أصله . ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِمَتَّ اللَّهُ إِنَّ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١١٤ إِنَّمَا حَرَّمَ ظُلْمُكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَالْأَتَمَّ وَلَحْمٌ لِحَبِيرٍ وَمَا أُهْلُ
لِعَذَابِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلْيَنْفَعِ اللَّهُ غُصْرَ رَجِيمٍ (١١٥)

لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أوتيت به من كفرها وسوء صفتها ، وصل بذلك ما جاء في قوله (فكلوا) منكم عن أعمال الجاهلية ومدافعهم الفاسدة التي كانوا عليها ، بأن أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب ، وشكر إمامه بذلك ، وقال (إن كنتم إياه تعبدون) يعنى تطيعون . أو إن صح ربحكم أنكم تعبدون الله بعباده الآلهة ، لأنها شعاظكم عنده . ثم عدد عليهم محرمات الله ، وهما من غير محرمهم وتحليلهم بأهوائهم وسهواتهم ، دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه .

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِنَمْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَمْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)
مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)

وانتصب (الكذب) بلا نقولوا ، على . ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من الباطل والحل والحرمة في قولكم (ما نطقون هذه الأنعام خالصة له كورما ومحرم على أرواجنا) من غير استناد ذلك الوصف إلى وحى من الله أو إلى قياس مستند إليه . واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام . وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب . ويجوز أن ينطق بمتصف على إرادة القول ، أى . ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم .

== أبو بية : والشر الذى ملكته يبه هو مصدر السبق . ودرىك : اسم من يعنى خد ، أى خدع متلفع من . والشر الآخر وهو صدره ، والأمر للاسامة ، وفيه موع نهكم .

نقول هذا حلال وهذا حرام . ولك أن تنصب الكذب نصف . ونجعل ما مصدرية . وتعلق (هذا حلال وهذا حرام) بلا نقولوا . على . ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب . أى لا تحرموا ولا تحلوا لأجل قول تعلق به ألسنتكم وبحرف فى أوضاعكم . لا لأجر حجة وبينه ، ولكن قول سادج ودعوى فارعه . فإن قلت . ما معنى وصف ألسنتهم الكذب ؟ قلت . هو من أصبح الكلام وتليعه . جعل قولهم كأنه عين الكذب وعينه فإذا نظمت به ألسنتهم فقد حدث الكذب بحلته وصورته نصوره . كقولهم وجهها يصف الحمار وعينها تصف البحر . وقرئ (الكذب) ما خرجت منه ما مصدرية . كأنه قيل لوصفها الكذب . بمعنى الكذاب . كقوله تعالى (بدم كذب) والمراد بالوصف وصفها أنها تهم بالحق والجرم . وقرئ (الكذب) جمع كذوب بالرفع . جمع للألسنة . وانشب على الشتم أو معنى الحكيم الكواذب أو هو جمع الكذابات من قولك كذب كذا ما . ذكره ابن جنى واللام فى (لغزوا) من التعبير الذى لا تنصص معنى الغرض من صناع قليل من حذر متدبراً محذوف . أى منعهم مما هم عليه من أفعال الجاهلية بسعة قليله ونعاسها عظيم

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حُمْصَ مُنَا مَفْقُصٌ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٨

(ماقصصنا عليك) يعنى فى سورة الأنعام .

نَمْ إِنْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ السُّوءَ بِمِثْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا

إِنْ رَأَيْتَ مِنْ تَفْدِهَا لِقَوْمٍ رَجِيمٍ ١١٩

(بعثالة) فى موضع الحال . أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بأفقه وبعثاله . أو غير

متدبرين للعاقبة لعنة الشهوة عليهم (من بعد ما) من بعد التوبة

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠

شَاكِرًا لِأَنْعَامِهِ أَحْتَتَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا

حَسَنَةً وَآتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَبَنَ الصُّلْحِينَ ١٢٢

(كان أمة) فيه وجهان . أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم لكأنه فى جميع صفات

(١) قد عرفت فى قوله أنه وجهان . أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم . الخ قال أحد . وسمى —

الخبر، كقولہ

وَيُنِزْ عَلَى اللَّهِ يُسْتَمَكِرُ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (١)

وعن محمد كان مؤمناً وحده والناس كلهما . والثاني أن يكون الله بمعنى مأموم
أي يؤمنه الناس بأحد أو منه الخير . أو بمعنى مؤمن به كالرحمة ^(١) والرحمة وما آتاه ذلك مما
جاء من فعله بمعنى معمول . فيكون مثل قوله (قال إني جعلتك للناس إماماً) وروى الشيخ عن
هرويس بن وهب لا شئني عن ابن مسعود أنه قال إني معاداً كان أنه قائماً لله ، ففتت غلطت ،
إماماً هو إمامهم معاد الآفة . انتهى بهذا الخبر . والعامة انطبع لله ورسوله ^(٢) ، وكان معاد
كذلك . وعن عمر رضي الله عنه أنه قال - حين قيل له ألا تتخلف - لو كان أبو عبيدة حياً
لاستخلفته . ولو كان معاد حياً لاستخلفه . ولو كان سالم حياً لاستخلفته فإني سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول : أو عبيده أمين هذه الآفة . ومعاد أنه قائم لله
ليس يبه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون . وسالم شديد الحب لله . لو كان
لاعاف الله لم يعصه ^(٣) . وهو ذلك المعنى . أي كان إماماً في الدرس لأن الله معاد الخير

== هذا الذي هو به يعنى (ثم أوحى إليك أن ارجع ملكة إبراهيم حينئذ) أو كما أنه نزل فأناس يفسدوا به فليعلم
بعضهم أن الله لم يزل على جلالة ملكه قد أوحى إليك أن ارجع ملكة وروى عنه به والله أعلم

مولا طهرون إمام القدي

انے گل مایک سے نفرت طلسم، شیل انجیل بالواجب

ليس على الله بمشقة

لأنّ لو لم يصفى هرون رشيد على الفضل لم يكن حبس بعده بالمثل . فبذلك لما سمع من أبيه في الحكم .
ومطالب الاثنين تأخيراً بعبادة العرب ، والاحتفال بالاجتماع . والمخاض الجامع . وعلى نفس مع . أي . أنت مع
كركبك في غابة الاقتدار لسدّ واجداً مثل الفضل في العالم كله . ودخلت إليه . في - المبدأ - ما به حرمه من راءه
الشرط . أي . لو لم كنت قادراً ، ودخلت إليه . في غير ليس لتوكيد الشيء . واستدراكاً على ذلك قوله ليس بمفكر
على أنّه جملة حال لعدم كلها في رجل واحد كالمفضل . هذا ما تبادر به حاكم العظم . لكنه خلاف مقصود مقام
الاستعفاف . والحق لا يمكن منك عزم من الفضل . فأكره نفس صديقت . جاز له غار على جمع صديقات العالم
كلها وبت . وهذا هو رمزي من الله جل على عه . ورمزي بمسبح . بل عسى كره .

(۲) قوله «كأرجفة» أي الصبح «الرحلة» باسم وجهه الذي يبدو، والكر لارتعاد

(۳) اسرحہ قادق والحاکم وأیر نعیم و خلفہ من درواہ عدہ عن مصور عن عبدالرحمن عن ائمتہی جلیلیں
 فروہ بن نوفل لاخیمی قال قال ابن مسعود - ذکرہ - منکر لیس فیہ - عدتہ - من فیہ فضلہ ثانی
 ابرہیم - رعبہ - وكان صناد بن جبل بزم الناس فثبیر - وكان مطلقا ویردولہ ورواہ الحاکم أصا مر رواہ شعبہ
 عن فراس عن ثقی عن مسروق عن عدتہ قال ذاب معاذ كان أمہ فانت قد - حال رجولہ - ائمتہی جلیلیں فروہ
 ابن نوفل - إحدائک ابرہیم - حال عدتہ - فأک بشعہ ما راہی - الخدیجہ - واسرحہ عبدالرحمن ، ومن
 طریق الحاکم قال - أخبرنا الثوری عن فراس بن

$$- \frac{1}{2} \ln(1) = 0$$

والقامت القائم بما أمره الله والخلف المائل إلى ملة الإسلام غير الرائل عنه . وتوفي عنه
الشرك تكديماً لكفار قرين في رجمهم أسهم على ملة أبيهم إبراهيم (شكراً لآلهم) روى
أنه كان لا يبعدى إلا مع صف من يجد ذات يوم صيباً ، فخر عداؤه ، فإذا هو يعوح من
الملائكة في صوره الشر ، دعاهم إلى الطعام فخلوا له أن هم جداماً ؟ فقال الآن وجست
موا كلنكم شكر الله على أنه عاقب واستلاك (اجتباء) احتضه واصطفاه للنبوة (وهدهد إلى
صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام (حسنة) عن قتاده هي تنويه الله بذكره ، حتى ليس من أهل
دين إلا وهم يتولوه وقيل الأعداء والأولاد وقيل هو الماصي ما كاصليت على
إبراهيم (لمن الصالحين) لمن أهل الجنة

ثُمَّ أَوْفَيْنَا إِبْرَاهِيمَ إِكْرَامًا إِذِ انْتَبَحَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَبِيبًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ١٢٣

(ثم أوفينا إلهك) في اسمه هذه ما فيها من تعظيم عبده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
والإيدان أن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من الكرامة ، وأجل ما أوتي
من النعمة . اسع رسول الله صلى الله عليه وسلم منه من قبل أنها لب على ناعده هذا الثعب
في المرتبة من بين سائر السموات التي أنشأ الله عليه ما

إِنَّمَا حُجِّلَ النَّبِيُّ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنْ رُكِّعَ لِحُكْمٍ يَتَّقَمُ يَوْمَ

الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٢٤

(الست) مصدر ستت السوء إذا عظمت - منها . والمعنى إنما جعل وبال الست وهو المنع
(على الذين اختلغوا فيه) واختلغهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه بارة وحرموه تارة ، وكان الواجب
عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلفه واحده بعد ما حرم الله عليهم الصر عن الصيد فيه وتعظيمه
والمعنى في ذكر ذلك ، نحو المعنى في صرّب القرية التي كفرت بأنهم الله مثلاً . وغير ما ذكر ،
وهو الإيدان من يحفظ الله على النصاء والمحامين لأوامره والمحامين رفق طاعته . فإن قلت .
ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعاً على أو محزبين ؟ قلت معناه أنه يحارهم جراء اختلاف

() هـ كلامه . قال محمود . روى تم هذه ما فيها من تعظيم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . . الخ . قال أحد
راعيه عبد الله ثم لاها في أصل رصده لقاضي المصروف عليه في الزمان ، ثم استعملت في راحة عنه في علو
المرتبة . يكون المصروف أعلى ربه وأشجع علا بما يحفظ على مكانه بعد أن عدد ما من الخلل عليه السلام
قال تعالى . وهما . هو أعلى من ذلك كله ظراً وأرفع رتبة وأبعد رتبة . وهو أن النبي الذي هو سيد الله
سبح لله إبراهيم ، مأمور باتباعه بالوحي ، فهو أمره بذلك والقرآن العظيم . في ذلك تعظيم لما جعلا ، لكن
صعب التي صلى الله عليه وسلم من هذا التظيم أوامر وأكبر على ما بهداه . والله الموفق للصواب .

فليسهم في كونهم بحزن ناره وعزيم أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة . فأبوا عليه وقالوا ربي اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت . إلا شردمه منهم قد رخصوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم أحاره وبعضهم اختار عليه الجمعة . فأذن الله لهم في السبت وانتظام بتحريم الصيد فيه . فأطاع أمر الله الراسخون بالجمعة . فكانوا لا يصيدون فيه . وأغفاهم لم يصروا عن الصيد فحبهم الله دون أولئك . وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجزي كل واحد من الفريقين بما سترحه . ومعنى جعل السبت حرص عليه بمطعمه ونحو الاصطداد فيه . وقرئ إنما جعل السبت على الساء للعاصي . وقد أورد الله إياها أن الله

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَأَنْتَ وَاعِظَةٌ أَنْتَ وَحِيدُهُمْ بِالْبَنِيِّ هِيَ أَحْسَنُ
رَبِّكَ هُوَ أَغْنَى عَنْ مَلِكٍ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْنَى بِالْمُتَّقِينَ ١٢٥

(إلى سبيل ربك) إلى الإسلام (بالحكمة) بأفاده بحكمة النصيحة وهي الدليل الموضح للحق الذين لكسبه في الدعوة عظة أحسن . وهي التي لا يخفى عليها أنك توضحها بها وبصدد ما ينفعهم بها . ويجوز أن يريد بمرآن أي ادعوه بالكتاب الذي هو حكمه وموعظه حسنة (وحنانه بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين . من غير قطاعة ولا تعنيف . إن ربك هو أغنى بهم من كان فيه حير كغناه الوعظ العدل والنصيحة أنيسيره . ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل . وكأنك تعجزت به في حديد بارد

وَيَنْفَقَتُمْ فَعَقِبُوا سَبِيلَ مَنْ عَاقَبْتُمْ ١٢٦
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧
إِنَّ أَقْرَبَ أَقْرَبَ أَتَقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ١٢٨

سعى العمل الأول باسم الثاني المراد به والمعنى إن صنع بكم صليح سوء من قتل أو نحوه . فقالوا بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وإن عصيتم فعقبوا أي وإن عصيتم بالانتصار ففعلوا بمثل ما فعل بكم . وروى أن المشركين مشوا بالمسلمين يوم أحد . ففروا بطوبىهم وقطعوا أمداء كبيرهم . فتركوا أحدًا غير منقول إلا حظظه من الراهب . هو قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حره وقدمه . وروى

فراه مبقر الطل فقال . أما والذي أحلف به . لن أظفر في الله هم لأمثل بسعين مكانك .
 هـ ت . فكفر عن يمينه وكف عما أراد . ولا خلاف في تحريم المثة . وقد وردت الأحاديث
 بالهي عنها .^(١) حتى بالكلف العقور . إما أن يرجع الصبر في (لغو) إلى صدم وهو مصدر
 صدم ويراد بالصارين المحاطون . أي ولتر صدمتم لصركم حين لكم . فوضع الصارون
 موضع الصبر . ثم من الله عليهم بأنهم صارون على الشدائد أو وضعهم بالصعة التي تحصل
 هم إذا صدموا عن امعاقة . وإما أن يرجع إلى جسر الصبر . وقد دل عنه صدمتم . ويراد
 بالصارين جسيم كأنه قبل وللصبر حين صارين . ويحوه قوله تعالى (فإن عماراً أصبح
 فجاءه عن الله) (وإن تعفوا أقرب للهوى) ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (وإصبر)
 أنت فهدم عنه بالصبر (وإصبرك إن الله) أي توفيقه وتليته وولطه على قلبك (ولا
 تحزن عليهم) أي على الكافرين كقولهم (فلأناس على القوم الكافرين) أو على المؤمنين
 وما فعل بهم الكافرون . ولا لك في صبر . وهرب ولا لك في صبر أي ولا يصبر
 صبرك من مكرم . ولحق تحصف حين أي في أمر صبر . ويجوز أن تكون الصبر والصبر
 مصدر . كالفضل والفضل . وإن الله مع الذين اتقوا أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي
 (وإن الله مع المحسنين) في أعمالهم . وعن هيرس حال أنه قبل له حين احتصر .^(٢)
 الله . إنما الوصية من الله . ولا مأل . وأوصيكم بحوائث سورة النحل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة النحل لم يجاسه الله عما أتم عنه في دار
 الدنيا . ومن مات في يوم تلاها أو ليلة . كان له من الأجر كالذي مات وحس الوصية .^(٣)

(١) أخرجه الثعلبي بغير سند . وصحة حرمه أخرجه القزويني والبيهقي عن ابن عباس عن
 أبي هريرة . وأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر يوم أحد إلى امر وقد قتل ومثل .^(٢) فمأى مضراً لم يخط أوجع
 نقله منه . وذكر في الحديث أنهم لما ذكره ما ورواه صالح بن عيسى . وصالح ضعف . وله طريق أخرى
 أخرجه الدارقطني من رواية إسماعيل بن عباس قال ولما أسرف المشركون عن منى أحد فرأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعمة حرمه منظر أمانه . وقد شق قلبه واضطرب قلبه . وذكر قصة . وفيها . لأمثل مكانه بسعين
 رجلاً . وذكر الصلاة عليه وعلى القتل . قال . ما دونوا فرج منهم . أت (دع إلى سبيل ملك . بالحكمة والموعظة .
 الآية) صبر ولم يمتل بأحد . قال الدارقطني . مرده إسماعيل وهو ضعف عن غير القسبي . فله . وأما أول
 الكلام فذكره

(٢) قلت روى ذلك عن جماعة من الصحابة .

(٣) رواه الثعلبي وابن مردويه . وقد تقدم مثله في آل عمران .

سورة الإسراء

مكة | إلا الآيت ٢٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧ ، ومن آية ٧٣ إلى عية آية ٨٠ هندية]

وآياتها ١١١ [نزلت بعد القصص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَحْنُ الْإِسْرَاءِ أَتْرِي بِصِدِّهِ لَهْلَأَ مِنْ أَمْتِجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَشْجِدِ لِأَقْصَا
أَتْرِي بَارَكِ خَوْلُهُ يَرْبُوعَةً مِنْ أَلْتِنْبَا بِنَةُ هُوَ أَسْمِجِ الْبَصِيرِ

وَسَحْنُ الْإِسْرَاءِ عَلَى التَّسْمِجِ كَفَيْتِ لِلرَّحْلِ وَأَسْصَاهُ بِفَعْلٍ مَقْصُورٍ مَقْرُوكٍ وَطَارَهُ ، فَتَدْرَهُ
أَسْحَ اللَّهُ سَحْنًا ، ثُمَّ رَلَّ سَحْنًا مَرَلَهُ أَعْمَلُ فَتَدْرَهُ ، وَدَلَّ عَلَى التَّرْبَةِ بِالسَّيْعِ مِنْ جَمِيعِ السَّيْبِ
الَّتِي بِصَيْمِهَا إِلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، وَ(أَسْرَى) وَ(أَسْرَى) بَعَثَانِ وَ(يَلَا) نَصَبٌ عَلَى الطَّرَفِ
فَالْأَمْتِجِدِ الْإِسْرَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا تَالِيْنِ ، فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ الْبَصِيرِ ؟ هَلْ أَرَادَ قَوْلُهُ (يَلَا)
بَلْفِطِ التَّنْكِيرِ بِقَلِيلِ مَدَّةِ الْإِسْرَاءِ ، وَأَنَّهُ أَسْرَى بِهِ فِي لَيْلٍ اللَّيْلِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَشْأَمِ مَسِيرِهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّنْكِيرَ فِيهِ هَذَا دَلٌّ عَلَى مَعْنَى التَّحْصِيهِ وَشَهْدٌ لَدَلَّتْ قِرَاءَةُ عِنْدَ اللَّهِ

(١) قوله «فإن نَحْنُ أَلْتِنْبَا بِنَةُ» يريد بهم أهل مكة القائلين «هذه يداهم الحائق بجميع الحوادث
من أمانه العاد وغيره» ، حوا كَأَمْتِجِدِ أَوْ شَرَأْ ، حَلَاةً لِلْمَعْرَةِ فِي مَوْجِهُمُ ، بِنُ الْقَدَمِ هُوَ الْحَائِقُ لِفَعْلٍ بِهِ هُوَ سَحْنُ يَكُونُ
مَعْدُورًا ، فَيَصْحُ تَكْلِيْفُهُ ، وَكَأَمْتِجِدِ أَهْلُ اللَّهِ يَكُونُ مَعَالِ (الله حَائِقُ كُلِّ شَيْءٍ) ، (وَأَمْتِجِدِكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)
وَعَدَا لَابْنَانِ احْتِيَارَ الْعَادِ فِي أَمْسَالِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ أَمْتِجِدِ الْكُتُبِ فِيهَا ، كَمَا تَعْرِفُ فِي هَذِهِ التَّوْحِيدِ (ع)
(٢) قال محمود «فإن قلت الإسراء لا يكون إلا بالليل ، فما معنى ذكر الليل ؟» الخ ؟ قال أحمد وقد
رون الإسراء بالليل في موضع لا يُلْقَى الجواب عنه بهذا كقولهم (أَسْرَى بِهَذَا الْإِسْرَاءِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ بِصُورَةٍ فِي
بَعْدَى لَيْلٍ) فَالظَّاهِرُ - وَهَذَا أَعْلَمُ - أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ وَأَنَّ كَلَامَ الْإِسْرَاءِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ بِصُورَةٍ فِي
دَمِ السَّامِعِ ، وَكَأَنَّ الْإِسْرَاءَ لَمَّا دَلَّ عَلَى أَسْرَى أَحَدِهِمَا الْآخَرَ ، وَالْأَسْرَى كَوْنُهُ لَيْلًا أَرِيدَ بِمَرَادِ أَحَدِهِمَا
الذَّكَرَ تِلْكَ فِي بَصْرِ نَحْنُ طَلَبِ ، وَتَسْمَا عَلَى أَنَّهُ مَقْصُودٌ بِالذَّكَرِ وَطَبِيعُهُ فِي إِفْرَادِ أَحَدِ مَادَدِ طَلَبِ الْقَلْبِ الْمُتَقَدِّمِ
مَعْمُومًا لِمَعْرِه قَوْلُهُ تَسْأَلُ (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَعَدَّوْا فِيهِمْ أَتْرِي) ، بِمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ، فَلَا لِسْمَ الْحَامِلِ لَتَتَمَتُّ دَلَّ طَلَبِ
وَعَلَى الْمَجْدِ ، وَكَذَلِكَ الْمَقْرَدُ ، فَأَرِيدَ قَوْلَهُ لَأَنَّ أَحَدَ الْمَسْبُوقِ وَهُوَ التَّنْبِيْهُ بِمَرَادِ مَقْصُودٍ ، وَكَذَلِكَ أَرِيدَ الْإِظْهَارَ ؛
لَأَنَّ التَّوْحِيدَ فِي قَوْلِهِ (إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ) وَلَوْ أَتَمَّصَرَ عَلَى قَوْلِهِ (إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ) لَا وَهْمَ أَنَّ الْمُهْمَّاتِ
الْخَالِيَةَ ، وَالْمُرَادَ مِنْ كَلَامِهِ لَيْسَ إِلَّا الْإِثْمَاتُ الْوَاحِدِيَّةُ ، وَهَذَا أَعْلَمُ .

وحديقة من الليل، أى: بعض الليل، كعوله (ومن الليل فتجد به نافذة) يعنى الأمر بالقيام فى بعض الليل واحتف فى المكان الذى أسرى منه هليل هو المسجد الحرام بعينه. وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يقف أبا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذا أتاني جبريل عبي السلام بالمرأى»، وقيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم. لإحاطته بالمسجد والناس به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائماً فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به (١) ورجع من ليلته. وحصل القصة على أم هانئ. وقال: مثل لي السيوف فسلبتهم وقام ليحرج إلى المسجد فتشبهت أم هانئ شوه فقال مالك؟ قالت: أحسنى أن يكذبك قومك إن أحبرتهم. قال: وإن كذبوى، فخرج لحسن إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عديث الإسراء. فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤى. علم فخذتهم. فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجاً وإسكاراً وارتد ناس من كان قد آمن به. وسمى رجال إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال: إن كان قال ذلك بعد صدق قالوا: أتصدقه على ذلك؟ قال: إني لأصدقته على أهد من ذلك. فسمى الصديق وفهم من سافر إلى منتهى. فاستمتعوه المسجد لخلى له بيت المقدس. فطلق ينظر إليه وينتقم لهم. فقالوا: أنا النعمت فقد أصاب. فقالوا: أحبرنا عن غيرنا. فأخبرهم بمدد جمالها وأحوالها. وقال: تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس. فقدمها جل أوردى فخرجوا يشندون ذلك اليوم نحو الثلثة. فقال قائل منهم: هذه وافقه الشمس قد شرفت. فقال آخر: وهذه وافقه المير قد أقبلت فقدمها حل أوردى كما قال محمد. ثم لم يؤمنوا وقالوا: ما هذا إلا سحر صين. وقد عرج به إلى السماء فى تلك الليلة. وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشاً أيضاً بما رأى فى السماء من المعجائب وأنه لقي الأنبياء وسبع البيت المعمور وسدرة المنتهى واحتفلوا فى وقت الإسراء فقبل كان قبل الحجرة بستة وعن أسس والحسن أنه كان قبل البيت واحتلف فى أنه كان فى البقعة أم فى المنام فعرضه رضى الله عنها أنها قالت: والله ما فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بكر عرج بروحه. (٢) وعن معاوية: إنما عرج بروحه. وعن الحسن: كان فى المنام رؤيا رآها وأكثرت

(١) متفق عليه من حديث مالك بن حمصة مطولا

(٢) ذكره الثعلبى عن ابن عباس بعد سند. وكأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه. ثم رآه من رواية جبريل عن الصادق عن ابن عباس أخرجه الحاكم وطلبه عنه لكن لم يسقطه. وقد روى السدى احتصار من هذا من رواية عوف عن رواية روى عن ابن عباس. وأوردته من سند وأبو يعلى. فظهر فى من حديث أم هانئ مطولا.

(٣) قال ابن أبي عمير فى المدعى: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة جدا. ولكن أسرى به وخرج. قال ابن أبي عمير: وحديث يعقوب بن عتبة عن ابن معارة قال: كانت رؤيا من الله صادقة

الاقاويل بخلاف ذلك والمجد الأقصى لله تعالى لا لله تعالى. بل كل حشد وراءه مسجد يباركنا حوله في ريد ركات الدين والدنيا، لا به متعدد الأبياء من وقت موسى وعيسى والوحى، وهو محصور بالآثار الجارية والأشجار المثمرة وفرا الحس ليريه باله. وقد تصرف لسلام على لفظ العائى والمتكلم وقيل أسرى ثم باركنا ثم به على فراه الحس. ثم من آياتنا. ثم إنه هو، وهى طريقة الاتفات إلى من طرق اللاعة في به سميع في لاقوال محمد في الصبر في أفعاله. العالم نهدىها وحولها. فيكرمه ونزبه على حسب ذلك.

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتِفَ وَحَفَلْنَاهُ هُدًى إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّا تَنَجِّدُوا مِن
دُونِي وَكَيْلًا ۚ ذُرِّيَّةً مِّن تَحْنَتِنَا مَعَ نُوحٍ ۚ كَانَ عِنْدَ شُكُورًا ۚ

(ألا تتحدوا في قرني الباء على. فلا يتحدوا. وإنما على أى لا يتحدوا. كمواك كنت إليه أن أصل كذا) (وكيلاً) ربما يكون. إليه أمور كذا (دريه من حمنا) نصب على الاحتصاص وقيل على النداء فيمن قرأ (لا يتحدوا) بأما على السبى يعنى قلنا لهم لا تتحدوا من دوى وكيلاً يا دريه من حمنا (مع نوح) وقد جعل (وكيلاً دريه من حمنا) بمعنى لا تتحدوا. أى لا تعلموا أرباباً كقولهم (ولا بأمر كذا أن يتحدوا الملائكة والسير أرباباً ومن دريه المحمولين مع نوح عيسى وعمر عبيد السلام. وقرني (دريه من حمنا) برفع بدلاً من واو (تتحدوا) وقرأ ريدس ثبات دريه. بكر الداء. وروى عنه أنه قد صرّها بولد الولد. ذكرهم الله العمه في إجماع. آياتهم من العرف في إجماع. (كان عبداً شكوراً) قيل كان إذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى. ولو شاء أجماعى. وإذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى. ولو شاء أظمأنى وإذا اكسى قال الحمد لله الذى كسى. ولو شاء أعزأنى وإذا احتدى قال الحمد لله الذى حدانى ولو شاء أحمأنى وإذا قصى حاجته قال الحمد لله الذى أخرج عى أذاه في عافية. ولو شاء حسه. وروى أنه كان إذا أرا الإصدار عرس طعانه على من آمن به. فإن وجدته محتاجاً أثره به. فإن كنت محروبه إنه كان عبداً شكوراً ما وجه ملامته لم فيه. قلت كأنه قيل لا تتحدوا من دوى وكيلاً. ولا تشركوا. لأن نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً. وأسم دريه من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسونكم كما جعله آناؤكم أسونهم ويجوز أن يكون تعديلاً لاحتصاصهم والثناء عليهم بأنهم أولاد المحمولين مع نوح. هم متصلون به. فاستأهبوا بذلك الاحتصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد.

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَمَ
عُلُوًّا كَبِيرًا ۖ إِذْ جَاءَ وَعْدُ أُولَاهَا نَعْنَا عَنْكُم مَّعَادًا تَمَّا أُولَى الْأَمْرِ
شَدِيدٍ تَحْسَبُوا جِلْدَ لُذَارٍ وَكَانَ وَعْدًا مَقْعُولًا ۚ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَفَرَةَ
عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَخَلَلْنَاكُمْ كَثْرًا كَثِيرًا ۚ

(وقضينا إلى بني إسرائيل) وأوحينا إليهم مضمناً، أي مقطوعاً متواتراً بأنهم مفسدون
في الأرض لا محالة، ويعتدون أي يتعظمون ويعتدون في الكتاب في التوراة، (ولتفسدوا)
جواب قسم عدوهم وبجور أن يحرقوا القضاة المتوفين بحرق القضاة فيكون (لتفسدوا) جواباً
له، كأنه قال: وأقمنا لتفسدوا وقرئ لتفسدوا، على البناء للمفعول ولتفسدوا، صرح التأني
من قسده (مرتين) أولاهما قتل زكريا وحسن أرميا حين أهدمهم سمح الله، والآخرة قتل
عيسى زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم (معاداً لنا) وقرئ معاداً لنا وأكثر ما يقال
معاد الله وعبيد الناس سجنهم وجنودهم، وهل يحصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا
علماءهم وأحرقوا التوراة وحرقوا المسجد، وسواهم سبعين أماً فإن قلت كيف جاز أن
يقتل الله الكفرة (١) على ذلك وسلطهم عنه (٢) قلت معناه جازاً بينهم وبين ما فعلوا ولم
ينفعهم، على أن الله عز وجل لا يسلط الكفرة عليهم إلى عباده، فهو كقوله تعالى (وكذلك
أولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون) وكقول الداعي وحالف بين كلمهم وأشد
الجور وهو التردد خلال الدمار بالفساد إليهم، فتحريق المسجد وإحراق التوراة من جهة
الظلم المستند إليهم وقرأ طلحة (تحاسبوا) بأخاه وقرئ تحسبوا وحلل الديار فإن قلت
ما معنى (وعداً أولاهما)؟ قلت معناه وعد عذاب أولاهما (وكان وعداً مفعولاً) يعني
وكان وعد لعقاب وعداً لا بد أن يفعل (ثم رددنا لكم الكفرة) أي الدولة والبطانة على الدين
بعثوا عنكم حين تفرقتهم عن الفساد والعلو قيل هي قتل مختصر واستنفاد بني إسرائيل
أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم، وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر غيراً) بما كنتم

(١) قوله وسلطهم وجوده كان ملكاً لهم، ونفسه هو إلههم، وكما في كتابه - كذا في الحاشية (ج)

(٢) قوله وكان قتل كعب حار أن يبعث الله الكفرة على ذلك حتى على أنه تعالى لا يعمل الشر ولا يبدعه

وهو مدح النبوة - وعد أهل الله كل كافر من عباده وممته ولو شراً، فلا يزال - (ج)

(٣) قال محمود: من قتل كعب جاز أن يبعث الله الكفرة - الخ قال أحد: هذا السؤال إنما يتوجه من

مدرى يوجب على الله تعالى رعايته ما يتوجه بمقتضى مصلحته - وأن القس إذا مثل هذا السؤال أجاب عنه قوله

(لا يمثل مما يعمل) والله الموفق

والصبر، من يفر مع الرجل من هومته، وقيل جمع هركالعبد والمغير

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْهِرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَمِلُوا قَبْلَها

أى الإحسان والإساءة كلامها مختص بأنفسكم، لا تعدى النعم والضرر إلى غيركم وعن عن رضى الله عنه ما أحسن إلى أحد ولا أسأ إلى أحد، وتلاها (أي إذا جاء وعدكم المزمع الآخرة) بعشائهم (ليسوهوا ووجوهكم) حذف لدلالة ذكره أولاً عليه ومعنى (ليسوهوا ووجوهكم) ليجعلوها مادية آثار الماء والكآبة فيها، كقوله (سيفت وجوههم كسروا) وقرئ ليسوه والصبر لله تعالى، أو للوعد، أو للبحث والسرور بالنور وفي قراءته على لسوأن وليسوأن وقرئ لسوأن بالنون الخفيفة والتلام في (يدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعشائهم يدخلوا وليسوأن جواب إذا جاء (ما عملوا) مفعول بتبركوا، أى ليتبركوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه، أو معنى: مدة علقهم

عَسَىٰ رَّسْمُكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَحَقْلَمَّا جِئْتُمْ بِالْكَافِرِينَ حَصِيرٌ ٨
(عسى ريسكم أن يرحمكم) بعد انتم الثانية إن نعمت بونه أخرى وإى جرمه عن المعاصى (وإن عذتم) مره ثالثة وعدنا (يلى عفوكم وعدنا) فأعد الله إليهم انصمة تسليط لا كاسرة وحرب الأناؤه عنهم وعن الحسن عداوا صحت الله محمد، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاعرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن نعمت الله عليهم هذا الحى من العرب فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة (حصيراً) محصراً يقال للحص حصير وحصير وعن الحسن بساطاً كما يبسط الحصير المرمول

إِنْ هَدَا نَفَرٌ مِّنْهُ لَيَهْدِي الْقَوْمَ وَيُنْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَقُولُونَ

(١) مره: (فإذا جاء وعدكم) المزمع الآخرة: عشائهم أى عدونا وهم في هذه المرة المحروسين وروى عنه الله عنهم عدداً من موكب نابل قال له مردوش حتى دخل الشام يحود يصل إلى حتى كاد يلقى بين (إسرائيل) بن منهم عدا حتى كثروا وكانت لهم الرئاسة في بيت المقدس إلى أن عدوا وأخذوا لأحداث فسلط الله عليهم فطردوا من أسيانوس الروم غرب بلادهم وطردوا عنها، وسمى بيت المقدس حراماً دل حلاله من الخطاب، فعبره المسلمون بأمره، أنه من الخازن - (ج)

(٢) قوله كما يبسط الحصير المرمول أى المنسوج، أعاده الصراح - (ع)

لصَّالِحِينَ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ⑩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑪

(التي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم الحالات وأسعدا أولئمة أول الطريقه وأبها قدرت لم تجد مع الإتيان دوق السلاعه الذي يجده مع الحذف ، لما في إهام الموصوف بعده من غلظة تفقد مع إيصاحه وفري وبشر ، بالتحصيف ، فإن قلت : كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة ؟ قلت : كان الناس حينئذ إما مؤمنين نقي ، وإما مشرك ، وإما حدث أصحاب الملة ⑩ بين المرتين بعد ذلك فإن قلت : علام عطف (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ؟ قلت : على (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) على معنى أنه نشر المؤمنين بشارتين اثنتين : ثوابهم ، ونعقاب أعدائهم ويجوز أن يراد : ويحذر بأن الذين لا يؤمنون معدون

وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ لِلشَّرِّ دَعْوَةً مُنْجِيَةً وَيَجْعَلُ الْإِنْسَانَ عِوَلًا ⑪

أى ، ويدعو الله عند عصبه بالشر على نفسه وأهله وماله ، كما يدعوهم لهم بالخير ، كقوله (ولو يجعل الله للناس الشر استعجابهم بالخير) لا وكان الإنسان عيولاً) تشرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويحضر سانه ، لا يأتى به ما لا يتصور ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيراً ، فأقن من الليل ، هالت له ماله من ؟ فشكا ألم ① القذ ، فأرحت من كنهائه ، فلما نامت أخرج يده وهرت ، فلما أصبح إلى صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم بشأه ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم اقطع يديها ، فرفعت سودة يديها توقع الإجابة ، وأن يقطع الله يديها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إلى سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهل رحمة لاني بشر أعصب كما يعصب الشر طرد سودة يديها ② ، ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر ، وأنه يدعو بالعذاب استبراء ويستعجل به كما يدعو بالخير إذا مسته الشدة وكان

(١) قوله : وإما حدث أصحاب الملة ، بمن سمعه ، وبنات الواسطة بعد الملة دون أهل الف ، فانفسق لا يزال الإيمان عديم ، (ج)

(٢) قوله : «شكا ألم القذ» في الصحاح والقند ، الكسر : سر بعد من جد غير مدوح - (ج)

(٣) لم أجده من هذه الجهة ، وقد أخرج لوائقي في إسناده من روجه ذكره عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عيب أسير ، وقال : يا أسير ، قالت : فليوت مع امرأة فخرج ولم أشعر ، مدخل بالآلة فقلت : والله ما أدري ، فقال : قطع الله يدي ، فذكر غير ما تقدم - ورويه في الجزء - التاسع من حديثه المخلص تخرج الفصل قال : حدثنا ابن أبي دارود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي الدنيا عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكران بهذا ،

لإنسان عجولا يعنى أن العذاب آتاه لا محالة ، وفي هذا الاستعجال ، وعن ابن عباس رضى الله
عنهما هو لتصرير الخبر قال الله إن كان هذا هو الحق من عندك الآية ، فأجيب له ،
فصبرت عقه صبرا

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَنَهَارًا نَسْفَحُونَ مَا فِيهِ لَئَلَّيْلٍ وَجَعَلْنَا مَاءَ السَّهَابِ مُبْهَرَجًا
يَنْتَقِعُوا فَيَصْلَوْنَ مِنْ رِزْقِكُمْ وَيَسْأَلُونَكَ عِلَّةَ السَّحَابِ وَالْحَبَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ
فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلًا

فيه وجهان ، أحدهما أن المراد أن الليل والنهار سار في أنفسهم ، فيكون الإسراف في آفة
الليل وآفة النهار للعين ، كإسرافه لعدد إلى عدد ، أى فحجروا الآية بى هي الليل وجعلنا
لآله نبي هي النهار مضرة ، والثاني أن يراد وجعلنا بيزي الليل ونهار آيتين ، يريد الشمس
والقمر فحجروا آية الليل أى جعلنا الليل محجوراً صوراً مطبوعة مطلق ، لأنسان فيه شيء ، كما
لا يستعان به في الألواح المحجورة وجعلنا نهاراً مضراً أى مضراً في الأشياء وتسمى أو فحجروا
آية الليل التي هي القمر حيث لم يحسن لها شعاعاً كتنوع الشمس ، فترى في الأشياء رؤيته بنفث ،
وجعلنا الشمس ذات شعاع بصر في صورتها كل شيء ، فدمعوا فصلان من رزقكم ، فتوصلوا
ببناص النهار إلى استنائه أعماكم وبصورت في معاشكم ، فتمتعوا به باختلاف الهدى
(عدد) من رزقكم حجباً ، وما يحتاجون إليه من رزقهم لا ذلك لما علم أحد حسن
الآوقات ، وعطفت الأمور في رزقكم شيء ، مما يقرون إليه في رزقكم ، بما كلفه فصلان
بناه يا أيها الصبر ملتزم ، فأرجح عليك ، وما رزقنا لك حجة علينا

وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَةٌ مَسْجُورَةٌ فِي عُقْفِهِ وَمَخْرُجُ نَفْسِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ كِتَابُ
يُفْقَاهُ مَشْهُورًا

(طائفة) عمله وقد جمعها بقول فيه في سورة النمل وعن ابن عباس هو من قولك
صار له سهم ، إذا خرج ، يعنى أرفقناه بطائر من عمله والمعنى أن عمله لا يرد له رزقاً فضلاً
أو العمل لا يهلك عنه ، ومنه مثل العرب تقدرها طوقاً حامية وقومهم الموتى في الرقاب وهذا
رفقة في رقبته عن الحسن ، من آدم سقطت لك صحيفته إذا بعثت قلبها في عنقك وفريق في
عنقه ، يسكون النور وفريق في مخرج ما شئوا ويخرج ، بالنار ، والصبر لله عز وجل
ويخرج ، على البناء للمفعول ويخرج من حرج ، والصبر للطائر أى يخرج الطائر كتاباً ،
وانصاب (كتاباً) على الحال وهى : يلقاه ، بالتشديد ميباً للمفعول (ويقفاه مشهوراً)

صفحتان للكتاب أو (بلفاء) صفه (واشهوراً) حال من بلفاء (اقرأ) على إرادة القول، وعن قتاده يقرأ ذلك اليوم من لم يكر في الدنيا قرأنا و (نفسك) فاعل كفى و (حسبنا) تميم وهو بمعنى حسب كصرب، لفداح بمعنى صارها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سبويه، وعلى منصحه من هؤلاء حسب عنه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكافي موضع موضع الشهيد فعذري نعل لأن الشاهد تكفي المدعى ما أمه فإن قلت ذكر حسباً؟ قلت لأنه عبرة الشهيد والقاصي والأمير لأن الغالب أن هذه الأمور سولها الرجال، فكأنه فيرس كفى نفسك رجلاً حسباً ويجوز أن يتأول بنفس بالشعر، كما قال ثلاثة أعسر وكان الحسن إذا قرأها قال يا ابن آدم، أنصفك والله من جعلك حسب نفسك

مَنِ اهْتَدَىٰ فَبِأَيِّ كَيْفٍ لَّتَجِدَ رَوْحَ رَبِّكَ وَفَقَدْ ضَلَّ دَرَجَاتٍ يَصْلُ عِلْمُهَا وَلَا تَرَىٰ
وَأَزْرَةً وَزُرَّ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا .

أي كل من حامله ورراً، حيث يحمل وررها لا ورعاً أخرى (وما كنا معذبين) وما صبح منا صبحاً تدعو إليها الحكمة أن تعذب قوم إلا بعد أن يبعثوا إليهم (رسولاً) فترهم الحجة فإن قلت أجدلهم هم قبل بعث الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله، وقد أعملوا العظيمة وهم مسكون منه واستجابهم العذاب لإعمالهم النظر فيما معهم، وكفرهم بذلك، لا لإعمال الشرائع التي لا تنيل إليهم إلا بالتوقيف، والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان قلت لعنه الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رفقه العفة، لا تقولوا كنا عاقبين فلولا بعثت إلنا رسولا لبنا على النظر في أدلة العقل

وَأِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ

فَذَرْنَاهَا تَدْمِيماً ۝ ١٦ ۝

(١) قال حمزة، ومعنا وما صبح منا صبحاً تدعو إليها الحكمة أن تعذب قوماً حتى تلزمهم الحجة بعث الرسول... الخ قال أحد، وهذا السؤال أيضاً إنما يتوجه على مدى إدراج أن العمل يرشد إلى وجوب النظر وإلى كثير من أحكام الله تعالى، وإن لم يبعث رسول مكلف بعبادة ورب على ذلك امتثال التكليف استجابه العذاب، إذ العقل كلف عدمه في إيجاب المعرفة من جميع الأحكام، ما على قاعده التحسين والتيسير للعقل، وأما القائل فلا يوجه عنه هذا السؤال فإن العقل هذه شرط في وجوب عموم الأحكام، ولا تكلف عنه من ورود الشرائع ومنع الأنبياء، وحيتد ثبت الحكم ونعم الحجة، كما أنبأت منه هذه الآية في يوم الاختبري تخبرها فتعاض طبعه وقد طوى الجبل بين يديه، لأنه للكتاب العبر الذي لا أنه لا طغر من بين هذه ولا من خلفه، نعم العمل هذه في حصول المعرفة لأن وجوبها، وبين الحصول والوجوب برون عيب، والله الموفق

(وَإِذَا أَرَادْنَا) وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إيمانهم إلا قليل، أمرناهم^(١)
 (هتفوا) أي أمرناهم بالتفريق ففعلوا. والأمر مجاز. لأن حقيقة أمرهم بالتفريق أن يقول لهم
 اصفوا، وهذا لا يكون في أن يكون مجازاً^(٢). ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صباً، فجعلوها
 دريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك لتبطل إيلاء النعمة فيه، وإعما
 حوهم إياها ليشكروا ويحفظوا بها الخير ويمكنوا من الإحسان والبر، كما خلفهم أصحاب
 أقياء، وأقدمهم على الخير والبر. وطلب منهم إثبات الطاعة على المعصية فأثروا الفسوق،
 فلما هتفوا حتى عليهم القوم. وهو كلبه المذاب قد قهرهم حين هتف. هتف أن معناه أمرناهم
 بالطاعة هتفوا؟ قلت لأن حذف ما للدليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما للدليل قائم
 على بقیته، وذلك أن المأمور به إما حذف لأن فقر به عليه، وهو كلام متعصب
 بقا: أمره نظام، وأمرته ففراً لا يعهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قرأه، وتو ذهبت
 فقدر غيره قد رمت من محاطك علم العيب. ولا يلزم على هذا فوهم أمرته ففصاني، أو لم
 يمثل أمرى. لأن ذلك مناف للأمر منافس له، ولا يكون منافس للأمر مأموراً به،
 فكان محالاً أن يعصد أصلاً حتى يحمل دالاً على المأمور به. فكان المأمور به في هذا الكلام
 غير مدلول عليه ولا منوى لأن من يشكك بهذا الكلام فيه لا ينوي لأمره مأموراً به. وكأنه
 يقول. كان من أمرهم سكن من عاقبه، كما أن من يقول فلان يعطى ويمنع، ويأمر ويهيب،
 غير قاصد إلى مفعول. حين قلت. هلا كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالمعشأ وإن يأمر
 بالنقص والخير، دليل على أن المراد أمرناهم بالخير هتفوا؟ قلت لا يصح ذلك لأن قوله
 (هتفوا) بدفعه، فكأنك أظهرت شيئاً وأنت مدعى إحصاء حلاله، فكان صرف الأمر إلى
 المحار هو الوجه. وتظهر (أمر) شاء في أن مفعوله استعاض به الحذف، بدلالة ما بعده عليه،
 تقول. لو شاء لأحسن إليك، ولو شاء لاساء إليك. ردت لو شاء الإحسان ولو شاء الإساءة.
 ولو ذهبت تضر حلال ما أظهرت. وقلت قد دلت حال من استندت إليه المشبهة أنه من أهل
 الإحسان أو من أهل الإساءة. فترك الظاهر المنطوق به وأصغر مدلت عليه حال صاحب
 المشبهة. لم يكن على سداد وقد قصر بعضهم (أمرنا) بكثرتنا، وجعل أمرته فأمر من باب فعلته

(١) قوله وأمرناهم تفصيلاً، في قصص أسرا موعباً، مستمعياً وحاسراً بها. (خ)

(٢) قال محمود: حقيقة أمرهم أن يقول لهم اصفوا ولا يكون هذا. دق أن يكون مجازاً. الخ قال
 أحمد: من حسن لافعله أهم حولوا فلم لتفكروا. فانه فرعه، على قاعده وجوب إرادة الله تعالى الطاعة. والحق
 أهم حولوها وأمرها بالشكر يصحوا وكفروا على خلاف الأمر. والأمر غير الإرادة على قاعده أهل الحق،
 والله الموفق.

فصل كثرته ثمة . وفي الحديث ، خير المال سكة^(١) مأثورة ومهره مأثورة^(٢) ، أي كثيرة الساج وروى أن رجلا من لشركيين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أرى أمرك هذا حقيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنه سيأمر^(٣) أي سيكثر وسيكبر

وَكَا أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ وَكَانَ رِبِّكَ بِذُنُوبِ عَادٍ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧)

وقرئ امرأ من امرؤ وامره غيره وانقرأ بمعنى امرأ أو من أمر إماره ، وامره الله أي جعلناه أمراء وسلطناهم (كم) معقول (أهلكنا) و (من القرون) يارب لكم وتغيير له ، كما يغير العدد بالجلس . يعني عاد وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا . وبه قوله (وكان ربك بدووب عاده خيرا بصيرا) أي أن الدووب هي أسباب الهلكة لا غير ، وأنه عالم بها ومعاقب عليها .

مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَوَّيْنَا لَهَا صَبِيرًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩)

من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالسكره وأكبر الصفة^(١) . عجلنا عليه من ما فيها بما نشاء لمن يريد ، فبعد الأمر فبعد . أحدهما تفيد المعجل عشيقته والثاني . تفيد المعجل له بإرادته . وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء . يتمنون ما يتمنون ولا يعصون إلا نهمهم . وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعس وقد حرموه . فاجتمع عليهم هم الدنيا وهم الآخرة ، وأما

(١) قوله « كبرته ثمة » وفي الحديث : خير المال سكة مأثورة . وفي الصحاح : ثمة ، أي حية . وفي «اللسان» الطريقة من الخيل . وفيه «أبرغله» أي قتله وأصله . (ج)

(٢) أمرجه حد وإحراق وإن أي شيه والحرق والطيران وأبو عبيد من روايه مسلم بن عبد الله عن أبيه بن حنبل . وهو عن سويد بن ميرة عن قتي بن حنبل . وفيه «سكة» مأثورة . قال ابن حنبل . ومنه النظر بن شبل وغيره يرموه

(٣) لم أجده .

(٤) قال محمود : «أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالسكره وأكبر الصفة . . الخ» قال أحد . ومن ذلك التفسير ورد في الآية الأخرى ، وهو قوله تعالى (من كان يريد حرب الآخرة رده في حربه ومن كان يريد حرب الدنيا رده في الآخرة من حيث يشاء) فأدخل «من» المتضمنة على حرب الدنيا . وعلى الطائفة حرب الآخرة مراد ، ورواه عنه

المؤمن التقي فقد احتار مراده وهو على الآخرة ، فاسألى أوفى خطا من الدنيا أو لم يؤت
فإن أوفى فيها وإلا فربما كان الفقر حيرا له وأعوز على مراده وقوله (لمن يريد) بدل من له ،
وهو بدل البعض من الكل لأن الصمير يرجع إلى من ، وهو في معنى الكثرة وقرئ
يشاء وقيل ، الصمير لله تعالى فلا فرق إذا بين بقراءتي في المعنى ويجوز أن يكون للعبد ،
على أن للعبد ما يشاء من الدنيا وإن ذلك لواحد من الدهماء (١) ، يدع الله ذلك وقيل هو
من يريد الدنيا بعمل الآخرة ، كالمسافر ، والمراق ، والهاجر للدنيا ، والمجاهد للعبادة والذكر ،
كما قال صلى الله عليه وسلم ، من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يبرحها فهجرته إلى ما هاجر إليه (٢) ، (مدحور) مطرودا
من رحمة الله (سحبها) حتمها من لسمي وكفاهها من الأعمال الصالحة اشترط ثلاث شرائط
في كون السمي مشكورا ، زيادة الآخرة بأن يعدها لله وسحق عن رازق ضرور ، ولسمي بها
كلف من الحسن والترك ، والإيمان الصحيح ثلاث وعن بعض المتقدمين من م سكن معه ثلاث
لم ينفعه عمله إيمان ثلاث ، وبه حاذقه وعمل مصيب ولا هذه الآية وشكر الله
الله أب على الطاعة

كَلَّا بُدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْطُورًا (٢٠)

(كلام) كل واحد من العريقين ، وتوزيع عوص من المصاف إليه (عند) هم يريدون من
عطائنا ، ويحصل الآف منه مددا للبالغ لا يعضه فرروق المطمع والعاصي جميعا على وجه
التفصيل (وما كان عطا ربك) وقصه ، محطورا أي ممنوع لا يمنعه من عاصر بعضه

تَطَرَّ كَوَيْفَ فَضْلًا نَفَضُمُ عَلَى نَفِيسٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ

وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا (٢١)

(الطر) تبارك الاعتار (كف) جملتهم متفاوتين في التفضيل وفي الآخرة التفاوت
أكبر ، لأنها ثواب وأعواص وتفصل ، وكلها متفاوتة وروى أن قوما من الأشراف من
دوهم اجتمعوا ساب عمر رضى الله عنه ، خرج الإذن لبلال وصهيب ، فشق على أن سببا ،
فقال سبيل من عمرو إني أنبأ من قبلنا ، إنيهم دعوا ودعينا يعنى إلى الاسلام ، فأمرعوا
وأبطأنا وهذا باب عمر ، فكيف التفاوت في الآخرة ، ولئن حسدتموهم على باب عمر

(١) قوله (لواحد من الدهماء) في الصحاح دهماء الناس جماعهم - (ع)

(٢) معنى طبه من حديث عمر .

بما أعذ الله لهم في الجنة أكثر وقرئ: وأكثر حصيلاً وعن بعضهم أيها المأوى بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترعب في المناجاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكثر وأهضر؟

لَا تَحْطِلْ نَحْوَ أَقْبَرِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْتَدِمَ مَذْمُومًا مَعْدُودًا (٢٢)

(تقتد) من قولهم شدد الشدرة حتى قتلت، كأنها حرة بمعنى صارت، يعني قصير جامعا على نفسك الذم وما ينسب من الهلاك من إلهك، والحدلان والعجز عن التصبر من جعلته شريكاً له

وَقَصَىٰ رَيْكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالدِّينَ إِحْسَانًا إِنَّمَا يُلْقِنُ عِنْدَكَ الْكِبَرَ

أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَامُهُمَا فَلَا تَقْضِلْ لَهُمَا أَفَرٍ وَلَا تَهَيَّرْهُمَا وَقِفْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)

وَأَخْبِصْ لَهُمَا خَبَرَ الدَّلِّ مِنَ الرُّخْفِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّحْنِي بِصَبْرٍ (٢٤)

(وقصى ريك) وأمر امرأ مقصوعاً به (ألا تعبدوا) أن معصية ولا تعبدوا هي أو ما

لا تعبدوا (وبالوالدين إحساناً) وأحسنوا بالوالدين إحساناً أو ما تحسنوا بالوالدين إحساناً

ورقئ وأوصى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل

وهضاء ريك ولا يجوز أن يتعلق الباء بالوالدين بالإحسان، لأن المصدر لا يتقدم عليه صفة

(إما) هي وإن، الشرطية ريدت عليها، وتأكيدها، ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل،

ولو أمرت، إن لم يصح دخولها، لا حول إن تكرم ريداً بكرمك، ولكن إما تكرمته

و (أحدهما) فاعل يلحن، وهو فيس قرأ يلحن بدل من ألف الصمير الراجع إلى الوالدين

و (كلامهما) عطفت على أحدهما فاعلاً وبدلاً فإن قلت لو قيل إما يبلغان كلامهما، كان كلامهما

توكيداً لا بدلاً، فإليك رعت أنه بدل؟ قلت لا، المعطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً

للاثنتين، فانتظم في حكمه، فوجب أن يكون مثله فإن قلت ما صرتك لوجعه توكيداً مع

كون المعطوف عليه بدلاً، وعطفت التوكيد على البدل؟ قلت لو أريد توكيد التثنية لقل:

كلامهما، لحسب، فلا قيل أحدهما أو كلامهما، علم أن التوكيد غير مراد، فكان بدلاً مثل الأول

(أف) صوت بدل على تضجر وقرئ أف، بالحركات الثلاث منوئاً وغير منون، الكسر على

أصل الساء، والفتح تخفيف للصمة والتشديد كتم، والضم إتباع كند، فإن قلت ما معنى عندك؟

قلت هو أن يكبر أو يمجرا، وكانا كلا على ولدهما لا كافل لها غيره، فهما عنده في بيته وكنفه،

وذلك أشق عليه وأشد احتمالاً وصبراً، وربما تولى مهما ما كانا يتوليان منه في حال التطولة،

هو ما مور بأن يستعمل منهما وطأه الخلق ولين الجأب والاحتمال، حتى لا يقول لها إذا أصجره

ما يستفقد مهما أو يستفقل من مؤنهما أف، فضلاً عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوضيح

بهما حيث افتتحها بأن شمع الإحسان. أيما شئ حده . نظمهما في ذلك الفضاء بهما معا . ثم
صيق الأمر في مراعاتهما حتى رجع في أدركه بعت من يتصور مع موجبات التصحر
ومقتضاه . ومع حوا . لا مكان . يدخل فيه الأساس . معهما في . يصعد . ولا ينزل .
ولا يخرج . ثم في ساطعها . لا محلك . والهي . والبر . أنوار . وقول . في .
التأني . و . لا . كرم . حيل . كما . حله . حس . الأدب . و . على . المروءة . وقيل :
هو أن يقول . بأنه . بأنه . كما . به . لا . أنت . مع . كره . ولا . يدعو .
بأسمائهما . من . الحاء . وسوء . الأدب . و . الله . قال . ولا . أن . في . غير . وجه .
كما . قالت . عنه . رضى . الله . عنها . حتى . أو . ذكر . كذا . و . في . حيا . له . أن .
و . ذكر . من . قلت . ما . معنى . قوله . (حيا . له) . ذهب . في . وجه . أن . يكون .
أعني . واحد . في . حيث . كما . قال . (واحد . حيث . حيث . إلى . الدال . أو . الدال .
كما . أصيب . حله . في . الخوف . على . معنى . واحد . في . حيث . الدال . أو . الدال .
تجوز . له . وله . في . حيث . كما . جعل . سد . للملأ . و . و . مع .
التدين . والزر . صبح . في . من . لرحمة . من . حيث . حيث . لكرها . وافتقارها .
اليوم . من . كان . خلق . الله . بهما . لا . من . ولا . كيف . حيث . إلى . لا .
وارع . الله . بأن . رحمة . الدية . و . جعل . ذلك . رحمة . رحمة . في . صفة . وترتيبها .
لك . قال . أنت . الاسراء . في . كما . بفتح . كما . مسدود . و . إذا . كما . كافرين .
بشرح . في . بشرط . الإيمان . وأن . يدعو . الله . في . بإرشاد . ومن . الناس . من . قال . كان .
الدعاء . للكفار . جائزاً . ثم . نسخ . وسئل . عن . عيشته . عن . الصدقة . عن . الله . قال . كل . ذلك . واصل .
له . ولا . شئ . مع . من . الاستعارة . وهو . كان . في . أفضل . منه . لا . من . في . الأوبى . ولقد .
كثر . الله . سبحانه . في . كتابه . الوصية . بالوالدين . وعن . النبي . صلى . الله . عليه . وسلم . رضى . الله . في . رضى .
الوالدين . و . خطه . في . خطهما . و . روى . يفعل . بذكر . ما . شاء . الله . يفعل . الله . ما . يشاء .

- (١) قوله ووسوء لأدب له عار من لغوه وهو غشى راحته والفساد كذا في الصحيح (ع)
(٢) أخرجه أبو طاهر في إخرى من عيشته قالت : أنا أنكر كان يخلق د عشر روست من ماله بالماله
من حضرته الوفاة قال : من الناس أحد في بيت
(٣) قوله : كما جعل ليد لئلا يدأ في قوله :

- عده . وخ . من . كفت . و . إلى . أصبحت . يد . قتاله . رضى . (ع)
(٤) أخرجه القرطبي عن عباد بن حمزة قال : روى . وقول . ورواه الفراد وقال : لا أعلم أحداً أسد
[لا خاله بن آخرت . وفيه نظر . لأن الخاتم أخرجه عن طريق عبد الرحمن بن مدهي عن شعبة عن مرقا عن حمزة
أخرجه الطبراني والبيهقي ورواه القاسم بن صير عن شعبة عن مرقا . ولا يفي أيضاً . من . رواية . الخ . من . الوعد

تظنني حاديتها عمر (١) قال لا ولو زعموا واحده (٢) وعنه عليه الصلاة والسلام
 يا كرم وعقوب الوالدين . من الجنة توجد ربحها من مسرة ألف عام (٣) . ولا يجد ربحها عاق
 ولا قاطع رحم ولا شح رز ولا جزاء له حيلة . إن لكم به الله رب العالمين . وقال
 الفقهاء لا يذهب مأية إلى نسبه (٤) . وإذا دعت إليه بما يحمله فعل . ولا ساوله . غير . ويأخذ
 الإماء منه إذا شربها . وعن أبي يوسف إذا شربها أن يوفد تحت مدره وفيها لحم الخنزير أو قد
 وعن حدة أنه استأدى النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين . فقال
 دعه يلبه عيرك (٥) . وسئل الفضيل بن عياض عن ر الوالد فقال أن لا صوم يل خدمتها
 عن كل . وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما . ولا تظن شرراً . بهما (٦) . ولا
 يربا منك عناية في ظاهر ولا باطن . وأن ترحم عليهما دعائاً . ودعواهما إذا دعا . وتقوم
 بخدمة أودتهما من بعدهم . من النبي صلى الله عليه وسلم . من أن الله أن يصل الرجل
 أهل وذآيه (٧) .

رَبُّكُمْ أَقَمَّ بِمَا لَكُمْ نُفُوسُكُمْ إِنَّ تَكُونُوا ضَالِّينَ فِيهِ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ٢٥
 (بما لكم نفوسكم) بما في صلاتكم من قصد الله إلى الوالدين واعتقاد ما يجب من التوفيق
 (إن تكونوا ضالين) قاصدين الصلاح والبر . ثم فرطت منكم - في حال الغضب . وعند
 حرج الصدر وما لا يحتمل منه البشر . أو حية الاسلام - منه يؤذى إلى أداها . ثم أنتم إلى الله
 واستعمرت بها . فإن الله غفور (للأوابين) للنوابين . وعن سعيد بن جبير هي في البادرة
 تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير . وعن سعيد بن المسيب لأقواب الرجل

(١) قوله «تظنني حاديتها» بالفتح ثم قال الظن . (ج)

(٢) أخرجه ابن المبارك في البر والفضل . أخرجه ابن سعيد بن أبي ربه عن أبيه قال كان ابن عمر
 يطارف ما بين رأي رجلا - ذكره . وهذا إسناد صحيح وأخرجه البيهقي في الشعب في الخامس والخمسين . وأخرجه
 البخاري في الأدب المفرد عن آدم بن سعيد عن حماد .

(٣) أخرجه ابن عدي من رواية محمد بن قيس عن أبي حماد عن الحارث عن أبي بردة وأبو أمامة . وفيه
 سيرة حسنة . قال أبو ذر . ورواه الطبراني في الأوسط من طريق سفيان بن عيينة عن أبي جعفر عن حارث بن عبد الله
 ذكره بإفظاء ألف عام . ورواه محمد بن عمار بن عمار .

(٤) قوله «لا يذهب مأية إلى نسبه» في الصحيح . قاله أبو بكر الصديق . (ج)

(٥) أخرجه ابن عدي من رواية محمد بن عبد الله عن أبيه قال كان ابن عمر
 السليبي حفا . ولم يحسنه من الكفر . كما في صحيح البخاري . لكن عن قصة المذكورة . وردت في غيره
 ابن الجراح .

(٦) قوله «ولا تظن شرراً» في الصحيح . هو نظر الضبان يزعج العين . كذا في الصحيح . (ج)

(٧) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً عنه .

كلما أدب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عائناً لكل من حرطت فيه جناية ثم تاب منها ،
وسدرج تحته اجأى على أوبىه التائب من جنايته بوروده على آخره

وَأَتَتْهَا قَرْيَتَا حَقُّهُ وَالْيَسْكِينَ وَتَنَزَّلُ تَنْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ الْمُنَادِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ بِزَقَرٍ كُفُورًا ﴿٢٧﴾

(وأتت القرى حقه) وصى لعير الوالدين من الأقارب بعد الوصية بهما ، وأن يؤثروا
حبيبهم وحققهم إذا كانوا عارماً كالآلوس والولد ، وهما عاجزين عن الكسب ، وكان الرجل
موسراً أن ينفق عليهم عند أي حنفة ، والشافعي لا يرى النفقة إلا على الولد والوالدين حسب
وإن كانوا ميسرين ، أو م يكونوا عارماً كآباء العم ، فحقهم منهم بالموتة والزيادة وحسن
المعاشرة وانفق له على السراء والضرراء والمعاصدة ونحو ذلك (والمسكين وإن السمين) يعنى
وأت هؤلاء جمعهم من الركاك وهذا دليل على أن المراد مما يؤتى دوى القرابة من الحق هو
بمهدم ناسال وقيل أراد بدى القرى أقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتنذير عريق من آل أبي لهبى وإيقافه على وجه الإسراف ، وكانت أجاهليه تنحر إياها
وساسر عبيها ويدر أمواها في المعر والسمة ، وتذكر ذلك في أشعارها ، فأمر الله بالنفقة في
وجوهها بما يقرب منه ويرتب وعن عبد الله هو إيقاف المال في غير حقه وعن مجاهد
لو أبق هذا في مائل كان نذيراً وقد أبق بعضهم نفقة في خير فأكثر ، فقال له صاحبه لا خير
في السرف ، فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله سرف عمرو ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد وهو يتوصاً فقال ما هذا السرف يا سعد ؟ قال أوفى الوصوه سرف ؟ قال نعم وإن
كنت عني سر جاد ، (إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المدقة ، لأنه لا شر
من الشيطان أو هم إخوانه وأصدقائهم لأنهم يطيعونه فيما أمرهم به من الإسراف
أو هم قريظهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان به كفوراً) كما يدعى أن يطاع ،
فإنه لا يدعوا إلا إلى مثل فعله ، وقرأ الحسن : إخوان الشيطان

وَأَمَّا تَعْرِفُنَّ عَنْهُمْ أَتَيْتَهُمْ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهُمْ فَفُلَّ لَهمُ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وإن أعرض عن دى القرى والمسكين وإن السمين حياء من الرد (فقل لهم قولاً ميسوراً)
فلا تتركهم غير مجابين إذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم " إذا سئل شيئاً وليس عنده

(١) أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى وفيه من حديثه ، وقى سادة ابن أبيه ، هو ضعف

(٢) أخرجه ابن حبان والحاكم عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمان شيئاً إلا أعطاه وسكت =

أعرض عن السائل وسكت حياءً قوله (اشعاء راحة من ريث) إما أن يحلق بحواب الشرط مقدماً عليه، أي قبل لم قولاً سهلاً لئلا وعدم وعداً حيلًا، راحة لهم وتطبيراً لقلوبهم، انتفاء راحة من ريثك، أي. ابتغ راحة الله التي رجوها برحمتك عليهم وإما أن يتعق بالشرط، أي وإن أعرضت عنهم بعد ريق من ريثك رجو أن يفتح لك، فسمى الورق راحة، فزعم رذاً حيلًا، فوضع الانتفاء موضع بعدد لأن فاقد الريق متع به، فكان القدر سبب الانتفاء والانتفاء مسألاً عنه، فوضع استبب موضع السبب ويجوز أن يكون معنى (وإما تعرض عنهم) وإن لم تعلمهم ولم ترع خصائصهم لعدم الاستصعاع ولا يريد الإعراف بالوجه كناية الإعراف عن ذلك، لأن من قال معنى أعرض وجهه فقال يسر الأمر وعسر، مثل سعد الرجل وحسن فهو معروف وفن معناه فعلهم فما لله وبناكم فصله، على أنه دعاء لهم بيسر عليهم ففرهم، كأن معناه قولاً آمين وهو «يسر الله» أي دعاء فيه يسر

وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَقْلُودَةً لِّئَلَّا تُؤْخَذَ وَلَا تَقْطَعَ كُلٌّ تَقْطَعُ مَقْلُودًا مَحْشُورًا ٢٩
هذا تمثيل لمنع لتجريح وعناء المجهود، وأمر بالاعتقاد الذي هو بين الأسراف والتعثر (تقطع مقلوداً) قصير مرمق عند الله لأن الممرور غير مرضي عنده وعند الناس، يقول المحتاج أعطني فلاناً وأحرمي ويقول المسمى ما يحسن سير أمر شعبته وعند نفسك إذا احتج قدمت على ما فعلت بالعسور أو مقطوعة بشئ عندك، من حصره سحر إذا بلغ منه وحصره بالمأله وعن حار سار سوار الله صلى الله عليه وسلم جالس أتاه صبي فقال إن أي تستكك درعا، فقال من ساعة إلى ساعة بطله فد إيلنا، فذهب في أنه فقالت له قل له إن أي تستكيبك الدرع الذي عيبك، فدخل داره وورع قبضه وأعطاه وقعد عرياناً، وأذن لئلا وانتظروا ثم بخرج للصلاة (٣) وقيل أعطى الأفرع من حارس مائة من الإبل وعيينة من حصص (٤)، فناء عباس من مرداس، وأنشأ هول

- روى عنه، والظاهر أن الأوسد عن علي رضي الله عنه وكان القيصر قد علم أنه سار سواراً فارد أن يعمله قال، نعم وإذا أراد أن لا يفعل سكت ولم يجلط لتو، لا ذكره وإسناد صحيح (١) قوله وسعد الرجل وحسنه في الصحاح سعد الرجل بالكسر هو سيد، دليل سم هو سليم وسعد بالضم هو سعد (ج)
(٢) قوله ولا تأمسور وهو يسر في الصحاح المصدر عند المسور وهما مصدران وقال سيوطي ما حقان (ج)
(٣) م أجه
(٤) قوله مائة من الإبل وعيينة من حصصه لعل بعده سقطاً تقديره: مائة.

أَتُخَفَّلُ تَهْنِي وَهَمًا تُعْبِدُ مَنْ عَيْتَةٍ وَالْأَفْرِ
وَمَا كَانَ يَحْضُرُ وَلَا حَاسٍ تَوَفَّاءِ حَذَى فِي تَجَمُّعٍ
وَمَا كُنْتُ ذُو أَمْرٍ فِي وَهْمَةٍ وَمَنْ تَصْعَ أَيُّومَ لَا يُرْفَعُ^(١)
وهال بأمره قطع سانه على أعطه مائة من الإبل هربت

إِنْ زُلْتُ بِبُطِّ الرُّوقِ بَيْنَ شَاءَ وَنَقِيرُ إِنَّا كُنَّا بِعِيدِهِ خَيْرًا بَصِيرًا^(٢)
ثم سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يفقه من الإصافه ، بأن ذلك ليس له من ملك عبده ،
ولا من عبك ولكن لأن مشيخته في وسط الأرواق وقدرها^(٣) نائمة للحكمة والاصلاح ويجوز
أن يد أن الوسط والقص إجماع من أمر الله الذي الخزان في يده فأب المسد فعليه أن
يقصده ويحتمل أنه عز وجل لا يصح لعاده أو قصه ، فإنه يراعى أوسط الخالين ، لا يسمع
المسوط له عانه مراده ، ولا ينعصر من عبه أقصى مكرهه ، فاستمر است

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنْ زَرْقُهُمْ وَإِنَّا كُنَّا لَهُمْ كَالْ
سَفْطِ كَبِيرًا^(٤)

(١) قوله من يوم مردس رسول الله عليه السلام روى أنه أصح كلام الأفرع من
حاس وعبيد من حصه من الإبل ثالث أموجها ، وأب القاس ذلك روى أبو بكر قال صلى الله عليه وسلم
هال اطمر على سانه ، مدح ورمع أناس وإب أراد عبده بأمر الله أصفاً ، ولا يهجم للعبه ،
ويحتمل أنه للاستكر فكذلك من الضمان أي أهدى من وجه العبد فدى من قدره ، والمحل أن
أمرجه ما كان يعرفه أو مردس مع العبد للضرورة ، وهو روى العبد مضمراً ، روى ذلك وحده
روى الشيخ في مجمع من مجمع خبره وأب القاس روى حد جها من روى أصفاً وع ، مكف
المراد بالآية مع أن من حصه روى لا يرجع عنه ، روى وميمه أن من لا يهجم روى
محصه ، وهذا لم يجهز ، وفي ذكر حصه وحاس بعد عبده والأفرع نف وقتره

(٢) أخرجه مسلم من روى عنه في رابع عن رابع من حديث قال ، وأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يبيد من حرب وصغار من أمه وعبد من حصه والأفرع ، حاس كل أساء مهم من له من الإبل
وأعطى حاس من مرداس دون ذلك فقال عباس - وذكر القس - قال ، ثم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وأخرجه ابن إسحاق في المختار حديث عبيد الله بن أبي بكر - روى عنه - وذكر القس وقال في آخره
أذهبوا ما نظروا لسانه ، فزادوه حتى وضعوه وكذا ذكره موسى بن عبده ولو فدى من سعد راس في شيء من
حريمه أن يخطب بذلك كان أيا بكر

(٣) قوله وفي بطن الأرواق وقبرها أي تخفيها ، أفاده الصافي (ع)

فقتلهم أولادهم هو وأدم سائرهم^(١) . كانوا يندوسون حشبة الفافه وهي الاملاق ، فهاهم الله
وصلى لهم أروافهم وعزى (حشبة) بكر الحاء وقرن (حشاً) وهو الإنم بقدر حطى حطاً
كأنهم إنمأ ، وحطاً وهو صد الصواب سم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالخدر والحدرد
وحطاء بالكر والمذ وحطاء بالفتح والبد وحطاً بالفتح والسكون وعن الحسن حطاً
بالفتح وحذف الحفرة كالحف وعن أبي رجا بكسر الحاء غير مهمور

وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئَاسَةَ إِنَّمَا كَانَ قَابَ قَوْسٍ وَسَةً سَبِيلًا ٣٢

(قَابَ قَوْسٍ) فيحة رائدة على حد الفتح . وساء سبيلاً) ونفس طريقاً طريفة . وهو أن
تعصب على غيرك امرأته أو أخته أو بنته من غير سب . والسب بممكن وهو الصبر الذي
شرعه الله^(٢)

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لِرَبِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَتُوبُ فِي قَتْلِهَا إِنَّمَا كَانَ مَنصُورًا ٣٣

ولا بالحق) إلا بإحدى ثلاث إلا بأن سكر . أو من مؤناً عدداً ، أو ترى بعد
إحصاء . (مظلوماً) غير راك واحد من (توبه) الذي يتوبه قراءة توحس المظالم
لدمه . فمن لم يكن له ولي فالسلطان وليه (سوطاً) سوطاً على الناس في الإقتصاص منه . أو
حجة يأت بها عليه (فلا يبرأ) لصير للولي أى فلا يقتل غير لقائل ولا اثنين والقائل
واحد كعباده الجاهلية كان إذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة ، حتى حال مهمل حين قتل
بحير من الخارث رعباد يؤشع فعل كليب^(٣) وقال

كُلُّ فَتِيلٍ فِي كُتْلِبٍ عُرَّةٌ خَتِي بَيْنَ الْقَتْلِ آلَ مُرَّةٍ^(٤)

وكانوا يقتلون غير العائل إذا لم يكن بواه . وقيل الإسراف المثلة . وقرأ أبو مسلم صاحب
الدولة فلا يبرأ . بالرفع على أنه خبر في معنى الأمر . وفيه مبالغة ليست في الأمر . وعن

(١) قوله وهو وأدم سائرهم . وأد القيت . دوسوا في لغة وهي حبة . كان الصالح (ع)

(٢) قوله وهو الصبر الذي شرعه الله أى التبرج . أعاده الصالح (ع)

(٣) قوله يؤشع فعل كليب . في الصالح يقال يؤشع أى كى من ضد دوسوا . وقيل الصبح . وأد

شروع الفعل لثى بعدد إلى زمانها . وفيه العرة . القيد أو الآلة . (ع)

(٤) العرة : الرمي . ليس كل فتيل قتلاء في هذه القصة ليس كذا . حتى يصل فتلاً آل مره
مهم كمؤ .

بجاهد أن الصمير للقاتل الأول وهربى فلا تسرف ، على حطاب الولي أو قاتل المظلوم .
وفي قراءة أخرى ، فلا تسرفوا ، رده على ولا تقتلوا (إنه كان منصوباً) الضمير إما الولي ،
يعني حبه أن الله قد نصره بأن أوجب الفصاص فلا يتردد على ذلك ، وبأن الله قد نصره ^(١)
بعموية السلطان وبإظهار المؤمنين على استثناء الحق ، فلا يسع ماوراء حقه . وإنا للطلوم :
لأن الله نصره وحث أوجب الفصاص بقتله ، وينصره في الآخرة بالثواب وإما الذي يقتله
الولي ليس حق ويسرف في قتله ، فإنه منصور بإيجاب الفصاص على المسرف

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِتِلْكَ الْأَمْثِلِ الَّتِي فِي أَحْسَنِ حَقٍّ تَبْلُغُ أَشَدَّهُ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ
إِنْ عَاهَدْتُمْ عَلَى مَسْئَلَةٍ (٣٤)

(بالتى هي أحسن) بالصفة أو الطريقة التي هي أحسن ، وهي حفظه عليه وتعميره (إن
العهد كان مسؤلاً) أى مطلوباً بطلب من المعاهد أن لا ينصبه ويبيع به ^(٢) ويجوز أن يكون
تحجيلاً ، كأنه يقال للعهد م سكنت ، وهما وى بك ، تنكياً للتاكيد ، كما يقال للوؤدة بأى
دم قتلت ، ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤلاً

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِيَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥)

وهربى (بالقياس) بالضم والكسر ، وهو القسطون ^(٣) وقيل كل ميزان صغر أو
كبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلاً) وأحسن عاقبه ، وهو فعيل ، من آل إذا
رجع ، وهو ما يؤول إليه

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)

(١) قوله وبأن الله قد نصره لله أو أن . (ج)

(٢) قال محمود - «أى بطلب من المعاهد أن يبيع به ولا يسكت» الخ قال أحمد ، كلام حسن إلا لفظه
التشبيح بعد تقديم إنكارها عنه ، ومعنى أن موش التمثيل ، والمظاهر لتأويل الأول ، ويكون المبرور الذي هو
«عنه» حذف تحجيلاً وقد ذكر في سورة الأعراف (كل أولئك كان عنه مسؤولاً) والله أعلم . وبمعنى تأويل سؤال
العهد عنه على وجه التثنية وقوف الرحم به يدعى الله وسؤالها من رسلها وعظمها ، وقد ورد ذلك في الحديث
الصحيح ، والله الموفق .

(٣) قوله «بالقياس بالضم والكسر وهو القسطون» أى القياس ، كذا في الفس . (ج)

(ولا تغف) ولا تنسح وقرئ ولا تغف يقال قضا أثره وقافه، ومنه القافه، يعنى لا تنكس
 فى اتباعك ما لا علم لك به من قول أو عمل كمن يبيع مسلكتا لا يدرك أنه موصله إلى مقصده فهو
 صاى والمراد النهى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم، وأن يعمل ما لا يعلم، ويدخل فيه النهى
 عن التعبد بحولا ظاهرة لأنه اساع لما لا يعلم صحته من فساد، وعن ارا الحنعية شهادة الزور
 وعن الحسن لا تغف أحداك المسلم إذا مرت بك، فتقول هذا يفعل كذا، ورأيتك يفعل، وسمعتك،
 ولم تزل ولم تسمع وقيل القموشية بالمصيبة (١) ومنه الحديث من هو مؤثما لك ليس فيه
 حبه الله فى ردغة الخيال (٢) حتى يأتي بالمرح (٣)، وأشد

وَمِمَّنْ الدُّعَىٰ يُعْمِلُ الْغَرَّابُ نَعْدَةً ۚ يَنْتَظِرُ الْحَوَاسِ لَأْتِيَنَّكَ أُنْثَىٰ تَفَافِيًا (٤)

أى التغاؤف، وقال الكيت

وَلَا أَرَى الْبَرِيَّ يَسْمُرُ ذَنْبًا وَلَا أَشْهُو الْحَوَاسِ بْنِ قَيْمٍ (٥)

(١) غرة ورميل القموشية بالمصيبة، فى الصحاح المضية اليه ومن الامث واليهان (ع)
 (٢) غرة = حبه الله فى ردغة الخيال = فى الصحاح الردغة = ناشريك = المدا والطيب والوحى القديم
 وكذلك الردغة، النكير، وهذه الخيال، قضاء راقدا وأما الذى فى الحديث من هذا مؤثما لك ليس فيه وقته الله تدل
 فى ردغة الخيال حتى يجيء بالمرح منه، يقال: هو حديث أهل النار
 (٣) لم أره هذا المظمر مرميا، وروى احمد والطحاوى من روى به عن ابن أس - رحمه ومن هذا مؤثما
 محمد بن كثير عن الأورامى عن هذا - وروى احمد والطحاوى من روى به عن ابن أس - رحمه ومن هذا مؤثما
 ليس فيه يريد شيئا حبه الله على جرم جهنم حتى يخرج مما قاله، وفى سبب الشايع الظهور فى من طريق نظر
 الوردى عن عطاء الخراسانى عن ابي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن مؤثما، حسن فى ردغة الخيال حتى يأتي
 بالمرح وهو عبد أبي داود من روى به يحيى بن راشد عن ابي عبد الله بن مؤثما، حسن فى ردغة الخيال حتى يأتي
 ردغة الخيال حتى يأتي بالمرح، وهو يخرج مما قاله وأسرجه الحاكم من حديث عذرة بن عمرو بن القاسم رحمه
 ومن قال فى مؤثما ما ليس فيه حبه الله فى ردغة الخيال حتى يأتي بالمرح =

(٤) نصف حاد، أسير جلاب من لادى، مع دمه الصبر وهو الصبر والصورة = الصحاح = صبره بالجوهر
 والمنع = جمع شام، كسر وحراء، والفر من الأوف أى مرعاه الأوف كناية عن شربهم وروى به عن ابي
 أو كناية عن كرمهم كأنهم حرائر، لا، انحصار الألف خاص بالمد والأما = وشبه بالبيت = شبه العبد
 يوم يكتسبها على طريق الحكمة والكسب محبب لذلك، وهو كذا، وماحه ولا يراه حاد، لا، لا ينس، أى
 لا يظهر القصاص، أى التوبة بالتدبير، وهو كذا إذا أمعه بالمد = وفى شاذه، كناية عن منه لأمه لا يراه له،
 حيث أنه لا يكون إلا بين اثنين فأكثر

(٥) يقال حسنت لمرأى بالمعنى حسنة، هى خاص، حسنة، وحسان والحواص = جمع خاص أى
 عنت هى محبة، يقول لأنهم البرية ينى = روى بن يذبح بحق والقدحان هذا أى لا يشاء المنقطع
 لأن البرية، مادام بريئا لأدب له، ولا أنفع الصلوات وأحكم من يحسن مادامى معانف إذ صاهي الناس فتكلموا
 من فكيف إذا لم يتكلم من أحد =

وقد استدل به مصطل الاجتهاد ولم يصح ، لأن ذلك نوع من العلم ، فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم ، وأمر بالعمل به (أو لك) إشارة إلى السمع والنصر والفؤاد ، كقوله .

• وَأَنْهَيْشَ نَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامَ • (١)

و(عه) في موضع زرفع بالعامية ، أى كل واحد منها كان مسئولاً عنه ، فثوب . مستند إلى الجار والمحرور ، كالمصوب في قوله (غير المعصوب عليهم) يقال للإنسان لم سمعت ما لم يعمل لك سماعه ، ولم تطرب إلى ما عمل لك النظر إليه ، ولم عرمت على ما لم يعمل لك العزم عليه ؟ وقرئ (والفؤاد) بفتح الفاء والواو ، فست العبرة وأوا بعد الصفة في الفؤاد ، ثم استصحب القلب مع الفتح .

وَلَا تَنْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحَاً إِنَّكَ إِن تَحْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تُلْعَ الْحَيَاتُ مُوَلَاً ٣٧ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)

(مرحاً) حال . أى . داسرج وهوى (مرحاً) وهصل الاحفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (لن تحرق الأرض) لن تجعل فيها حرقاً " تدوسك لها وشدة وطأنك .

(١) لولا مراحمه المصور أريما
هل ينبتك أنه تخلق مرصاً
محل أنها وسوق الأرام
أو ماقلن بعروة بن حزام
دم النارن بعد مولة القوى
أنهش بعد أولئك الأيام

جبر من خطبة مخاطب منه على طريق التجريد ، حذر لولا مراحمه القـ . لمصور ، أى لرحمة المتعلمين عليها ، لبرون لها وأريما غير من التي من كمور من الوحي . نقلها . استمره مصرحة ، وكذلك سوق الأرام . والسالفه . مقدم الفتح وصحته . الأرام جمع رتم الكسر والمصر . وهو القمزال الأبيض ، وأصله دأرام . وهو بدوره بعد الزاد . ومن أحوال ، طلب إلى ما عليها . ويجوز أنه جمع رتم والمصر وهو القمزال الأبيض ، وهو وظف . وهل معنى .د . أولاً تقرر . أى أنه هناك هي مثلها مرصاً القائق المشهور أوصلها بعروة القائق أيضاً . ردم . هل أمر . كأنه ذكر محبوت في تلك الديار وتلك الأيام . حال : دم المارون كلها حال كونها بعد . أى غير مولة القوى أروم بعد مجاورتك مولة القوى بالأرام . والقوى موضع يسه من الرمل الملتوى ، ودم الحياة كلها بعد حياتها في تلك الأيام ، أو دم هذه الحياة كلها بعد تلك الأيام الباهية ، وأشاروا ما بينا القلاء لمظنتها عده . ولأن تخصصه بالقتل . طارى في الاستعمال كما قيل ويجوز أن بعد ظرف النارن ولقيش وبعض القباء جعل دمه حياً للمجهول ، وماجده مرفوح به على الحياة .

(٢) قال محمود : «معناه لن تجعل فيها حرقاً» الخ قال أحمد . وفي هذا التكم والتفريع لن يمتداده المشية كفاية في الانزجار بها ، ولقد سقطت عوام زماناً من هذه المشية ، وبورط فيها جرافة وصهاوانا ، بينا أحدم مد حرف سنكتي أو أجلس بين يديه طالقي . أرشدا طرفاً من ريانة ادنيا . إذ هو يسبق في مشية ويترجم ، ولا يرى أنه يطاول الجمال ، ولكن يحك يا فوسح عان القباء ، كأنهم يبرون عليها وهم بها معرضون ، وماذا يفيد أن يقرأ القرآن أو جراً عليه . وظبه عن تدره على مراسل . والله ولي التوفيق .

وقرى: ان يحرق، يصم الزاد (ول تسع الحال طولاً) تطاولك وهو يحكم، نختال قرى: سيرة رسته، على إصابه سبي إلى صير كل، وسيتاني بعض المصاحف وسينات وفي قراءة أي نكر الصديق رضى الله عنه كان شأبه فإن قلت كيف قبل سته مع قوله مكر وهاء؟ قلت البينة في حكم الاسم، عملة الذهب واليا والى عنه حكم الصفات، فلا اعتبار تأنيته ولا فرق بين من قرأ سيرة وسينا الأراك يقول الرماحيه، كما يقول السرفه سيرة، فلا فرق بين إسهاده إلى مذكر ومؤنث فإن قلت قد ذكر من الخصال بعضها سبي وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ (سيرة) بالإصافه، فوجه من قرأ سيرة؟ قلت كل ذلك إحاطة بما سبي عنه خاصة لا لجميع الخصال المعنوية

ذَلِكَ يَوْمَئِذٍ أَوْشَىٰ ۖ إِنَّكَ بِرَأْسِ الْحِكْمَةِ وَلَا تَحْضِلُ نِعْمَ اللَّهِ إِلَيْكَ وَسِعَ

وَتَلْقَىٰ فِي حُجَّتٍ مَّلُومًا مَذْهُورًا (٣٩)

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من قوله (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) إلى هذه بقاياه وسماء حكمة لأنه كلام محكم لا مدح من الله للصادق عليه وعن ابن عباس هذه الآية عشرة آية كانت في الألواح موسى، أولها لا تجعل مع الله إلهاً آخر، قال الله تعالى (وكنتم في الألواح من كل شيء موعظة) وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فاتحتها وحاشاها النهي عن شرك، لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه م تنفعه حكمة وعلومه وين يذهبها الحكمة " وحدث بياضه السماء، وما أعنت عن الملاسة أسفار الحكم، وهم عن دين الله أصل من النعم أقصفتكم ربكم، التبيين واتخذ من الملائكة إيماناً إنكم أتقوا

هو لا عظيم

أفأصفاكم خطاب للرس فالو (الملائكة شئت لله) والمهمرة الإنكار يعني أخصكم ربكم على وجه الخلوص والتفاهد بأفضل الأولاد وهم السون، م يحسن فهم نصيباً لنفسها، واتخذ دوسهم وهي البنات، وهذا خلاف الحكمة وما عليه مصفونكم وعاديتكم، فإن العيب لا يؤزرون بأجود الأشياء وأصفاها من انشور، ويكون أوداها وأدوها للمسادات (إبركم) انقولون هو لا عظيم) بإصفاكم إليه الأولاد وهي خاصة بالأجسام، ثم بأنكم تصلون عليه أخصكم حيث نجعلون له ما تكرر هو، ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق لله وأشرهم (أدون

(١) قوله «إن يدعها الحكمة» في المصاح «دعه» على رقا (ع)

(٢) قوله «وهم أعلى خلق الله وأشرهم» هذا على مدح البشر

حلوق الله وهم الإناءات

وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (١١)

(ولقد صرّفنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد به القرآن إنطال إصاقتهم في الله الثبات . لأنه مما صرّفه وكرر ذكره ، والمعنى ولقد صرّفنا القرآن في هذا المعنى أو أوقفنا التصريح به وجعلناه مكانا للتكرار . ويجوز أن يشير بهذا القرآن إلى التبريل ويريد ولقد صرّفناه . يعنى هذا المعنى في مواضع من التبريل ، فترك الصغير لأنه معلوم وقرئ صرّفنا بالتعريف وكذلك (يذكروا) قرئ مشددا ومعجماً أى كررناه ليتعظروا ويعتبروا ويطلبوا إلى ما يحتج به عليهم (فما يريدكم إلا هودا) عن الحق وقلة طمأنينة إليه وعن سعيان كان إذا هودا قال رادى لك حصوعا ماراد أعداءك هودا

قُلْ لَوْ كُنَّا مَعَهُ لَهَيُّ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا تَشْعُونَ إِلَى دِي الْعَرْشِ سَيِّلًا (١٢)

نُسَخُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (١٣)

قرئ كما يقولون ، بالتاء والتاء . و (إذا) دالة على أن ما بعدها وهو (لا تشعوا) جواب عن مقالة المشركين وحراء أهله . ومعنى (لا تشعوا إلى دى العرش سبيلا) لطلبوا إلى من له الملك والروية سبيلا بالمعالة . كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض . كقوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) وقيل لتفروا إليه . كقوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) (علوا) في معنى تعالياً والمراد البراءة عن ذلك والبراءة . ومعنى وصف الملوك بالسكر المبالغة في معنى البراءة والبعد عما وصفوه به

تَسْخُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نُسَخُ

بِحُدُودِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيعَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا عَصُورًا (١٤)

والمراد أنها تسخ له لسان الحال (١٤) حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته ، فكأنها

(١٤) قال محمود : والمراد تسخها لسان الحال من حيث تدل على الصانع . الخ قال أحمد : ولعلنا أن يفسر . فما يصح بعبارة (كان خليفاً عصوراً) وهو لا يفسر للشركيين ولا يجاور عن جهنم وكرمهم وإثرائهم . وإنما مخاطب بأين الصنعين المأمور . ولقطة أرب الخطاب المأمور . وأما عدم جهنم فليسبح الصانع من المخلوقات وكانه أعلم من عدم العمل بمتن ذلك وقال الإنسان لو يقط حق فلفظ إلى آلهة والوجه وكل مدد من ذوات السكون تسخ الله وخرجه وتشد بجلاله وكرامته وقهره ، وهو خاطره به الفهم ، لكان ذلك يفسره عن القوت مضافاً عن تصور الكلام والأفعال . ولما كف على القية التي هي فاكهة في زمانها ،

تنطلق بذلك، وكأنها نره الله عز وجل بما لا يجوز عليه من لشركاء وغيرها فإن قلت : فما تصنع بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وهذا التسبيح معقود معلوم ؟ قلت : الخطاب للشركيين ، وهم وإن كانوا إذا استلوا عن خالق السموات والأرض قالوا : الله ؛ إلا أنهم لم يجلوا معه آفة مع إقرارهم ، فكأنهم لم ينظروا ولم يفزوا ، لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه ، فإذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق فإن قلت : من مبن بسبحون على الحقيقة وهم الملائكة^(١) والنفلا^(٢) وقد عظموا على السموات والأرض ، فما وجهه ؟ قلت : التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب حمل عليه ، وإلا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (وله كان حتما مصورا) حين لا يماجلكم بالعقوبة على عصيتكم وسوء بطركم وجهكم بالتسبيح وشرككم

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْمِعْ أَنْ يَسْمِعُوا قَوْلَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْهَمُونَ ٤٥
مَسْتَوْرًا ٤٦ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ٤٧ وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتْ فِي الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مُّوَرًّا ٤٨ تَحَرُّوا عَنْكُمْ إِنْ لَا يَسْمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَسْمِعُونَ إِلَّا رَحْلًا مَّسْتَوْرًا ٤٩ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْمِعُونَ شَيْئًا ٥٠

(حجابا مستورا) داسر كقولهم - ييل معهم دو إصمام - وقيل هو حجاب لا يرى هو مستور ويجوز أن يراد أنه حجاب من دونه حجاب أو حجب ، فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يصر ، وكيف يصر المحتجب به ، وهذه حكاية لما كانوا يقولونه (وقالوا قلوبنا في

— واستمر حال إقامته بها أن كل دونه وسوهر من ذرت لسانه الذي يلفظون معه الله تعالى منه ، مفعلة مفعول به بغيره الله تعالى وتسميحه وتخوف عباده وإرهاب جبروته ، ويهبط لذلك من اللفظ ، لكأنهم لا يسمعون قدهم ، فانظروا والله أعلم أن الآية (من وروب خطا على الثالث في أحوال العائدين وإن كانوا يوسوس ، والله الموفق ، فالله الذي كان حجابا غفورا ،

(١) عاد كلامه قال إن قلت من مبن يسبحون حقيقة وهم الملائكة الخ قال أحمد : وقد تقدم نقله أنه يأتي على اللفظ على حقيقة ومجازه ووجه واحد عند آية السجدة في التحق ، ولكن ظهر من كلامه ثم جعل الجود عبارة عن الاضداد وعدم الامتناع على القدرة . ليكرب متارلا لساكنين وغير المكلفين الطريق التواظف ، وقد يكون أراد ثم المجاز ، والله الموفق .

أكنة مما يدعون إليه وفي آذانهم ومن يساوتك حساب) كأنه قال وإذا فرأت القرآن
حطاً على رءوسهم (أن يفهموه) كما أنه أن يفهموه أو لأن قوله (وحطنا على قلوبهم أكنة) فيه
معنى المنع من الفهم فكأنه قيل ومنعهم أن يفهموه هناك واحد وحاداً وحدة، نحو وعد
بعد وعدا وعدة، وواحد من ما يرجع عوده على ذاته وأصل جهتك وطاقتك في أنه مصدر
ساذ من الحال، أصله يحد وحاد بمعنى واحد والشمور مصدر بمعنى التولية أو
جمع ما هو كعائد وقعود. أي يجوز أن تذكر معه آمنتهم لأنهم مشركون. فإذا سمعوا التوحيد
يعروا (عائستهم) من هزؤك وبالقرآن. ومن اللهو كان يقوم عن يمينه إذا فرأ رجلان
من عبد الدار، ورجلان مهم عن سائر. فيصقون ويصغرون ويحطون عليه بالاشعار (و) (ه)
في موضع الحال كأنهم يستمعون بالهزؤ أي هازئين و (ياد يستمعون) صب ما علم. أي
أعلم وقت استماعهم (يستمعون) ويدهم يحوي (وما شاحون به) إذ هم يدور يحوي (إذ يقولون)
بدن من إدهم (محور) يحرق ويحرق هو من الحر وهو الرقة. (هو بشر مشك)
(صبروا لك لا مثال) منك ما شاعر والساحر والحق (فصلوا) في جميع ذلك صلال من
يطلب في التيه صريحا. منك فلا يقدرك عليه. فهو محير في أمره لا يدري ما يصنع

وَقَالُوا أَهَذَا كُنَّا عِبَادًا وَرَفَاتًا أَوَيَا لِمَتُونَا حَقًّا حَبِيدًا (١٤)
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَبِيدًا أَوْ حَقًّا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِكُمْ فَسَوْفَ لَأُولَئِكَ
مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الْإِذَا هِيَ صُرْتُ مَرَّةً فَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَجُولُونَ
مَنْ هُوَ قُلْ غَيِّبُوا أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (١٥)

ما قالوا أنذاك عظاماً قيل لهم (كوا حجارة أو حديداً) فترد قوله كوا، على
فهمهم كنا، كأنه قيل كوا حجارة أو حديداً ولا تكونوا عظاماً، فإنه يقدر على إحيائكم
والمعنى أنكم تستبعدون أن يحدد الله خلقكم، ويردّه إلى حال الحياة وإلى رطوبة الخلق وعضاضته
بعد ما كنتم عظاماً يابسه. مع أن العظام لبعض أجزاء الخلق، بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه
سائرته. فليس يدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى. ولكن لو كنتم أبعث شيء من الحياة
ورطوبة الخلق ومن جسار ما رك من البشر - وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديداً مع
أن طامعها الجسارة والصلابة - لكأن عاداً على أن يردهكم إلى حال الحياة (أو حقائقاً مما يكبر في
صدوركم) يبنى أو خلقاً مما يكبر عن قول الحياة ويعظم في زعمكم على الخلق إحياءه
فيه يحييه وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وقيل السموات والأرض (فينفضون)

فسيكونها تحرك تجباً واستهزاء.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنَّ لِي لَأَمْرًا فَلَيْلًا ۝٥٢

والدعاء والاستجابة كلاهما بخار والمعى يوم يستجيبون مطاوعين منفادين لا تمتنعون. وقوله (بحمده) حال مهم أى حامدين. وهو ما لعله اقيادهم للبحث كقولك من تأمره ركوب ما يشئ عليه عذري وتمنع. ستركه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تحمل عليه وتصبر فسرحتي أنك سررت مسيح الرابع فيه الحمد عليه. وعن سعد بن جبير بنقصون التراب عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وطلون) وتزول أهول. عنده تنقصون مده لشكرى الدنيا. ونحوها يوماً أو بعض يوم. وعن قتادة بحفرت الدباب أهمهم حين عاينوا الآخرة

وَقُلْ لِيُعَذِّبُوا الَّذِينَ يَخُوفُونَ إِلَهَ إِنَّ الشُّرَكَاءَ يَفْتَنُهُمْ بِالنَّارِ إِنَّ الشُّرَكَاءَ
كَانَ لَبِئْسَ خُذُوءًا مُبِينًا ۝٥٣ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ تَشَأْ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ تَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝٥٤

(وقل لعبادى) وقيل لمؤمنين (يقولوا) للشركيين الكلمة (التي هي أحسن) وأبى ولا يحاشنوم، كقوله وجدلم بالى هي أحسن وفسرالى هي أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) يعنى يقولوا هم هذه الكلمة وعوفا، ولا يقولوا هم: بكم من أهل النار وإسكم معدون وما أشبه ذلك مما يبطئهم ويهيجهم على الشر وقوله (إن الشيطان يبرح بينهم) اعتراض. يعنى بيني وبينهم الفساد ويعزى نصهم على بعض ليقع بينهم المشاورة والمشاقة (وما أرسلك عليهم وكيلاً) أى ر. موكولا إليك أمرهم تفسرهم على الإسلام ونحوهم عليه، وإنما أرسلك بشيراً ونديراً هدايتهم ومرأيتهم بالمدارة والاحسان وترك الحاقة والمكاشفة، وذلك قبل رول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه رجل فأمره الله بالعمو وقيل. أهرط إيداء الشركيين للسليبي، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت. وفيه الكلمة التي هي أحسن أن هؤلاء يهديكم الله. يرحمكم الله وقرأ طلحة يترغ، بالكسروهما لفتان، نحو يمشون ويمشون

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ فَضَّلْنَا نَحْنُ أَنْبِيَاءَ عَلَى

نَفْسٍ وَهَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا ۝٥٥

هو ردة على أهل مكة في إبدكارهم واستعدادهم أن يكون سيم أي طالب بيبا، وأن تكون العروة الخرق أحماء، كصيب ولال وسماب وغيرهم، دون أن يكون ذلك في بعض أكارهم وصناديدهم، يعنى وذلك أهم من في السموات والأرض وأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم وقوله ﴿ولقد فصلنا بعض النبين على بعض﴾ إشارة إلى مفصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ﴿وانتنا داود ربورا﴾ دلالة على وجه تفصله، وهو أنه خاتم الأنبياء، وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكسوب في ربور داود، قال الله تعالى ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن لداود منها عبادى الصالحين﴾ وهم عبد وأمه، فإن كنت هلا عزف الربور، كما عزف في قوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾، فمت يجوز أن يكون الربور وربور كاعباس وعباس، والفصل وفصل، وإن رددنا بينا داود بعض الر، وهو المكتف، وأن يرده ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الربور، فمضى ذلك ربورا، لأنه بعض الزبور، كما سمي بعض القرآن قرآناً

قُلْ أَذْهَبُوا أَتَيْنَ زَعْمَتُمْ مِنْ ذُوهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ثَوْرٍ عَنْكُمْ
وَلَا تَحْوِيلًا ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ أَوْسِيَةً يُؤْتِيهِمْ
أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخْفَوْنَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۚ
هم الملائكة وفيه عسى أن يريهم وعزير وقيل من الخ، عدمهم باسم من العرب
ثم أسلم الجح ولم شعروا أى أعوهم فهد لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الصر من مرص
أوفر أو عذاب، ولأن يحولوه من واحد إلى آخر أو بدلوه ﴿ولم أولئك﴾ مبتدأ، و﴿الذين
يدعون﴾ صفة، و﴿يدعون﴾ خبره، يعنى أن آهنتهم أولئك يدعون الوسيلة وهى القرية
إلى الله تعالى و﴿أبهم﴾ بدل من و﴿يدعون﴾، وأى موصولة، أى يتبعى من هو أقرب
مهم وإف الوسيلة إلى الله، فكيف يعير الآمر أو من يتبعون الوسيلة يعى بحرصون،
فكأنه بين بحرصون أبهم يكون أقرب إلى الله، وذلك بالطاعة وإردباد الخير والصلاح،
وبرجون، ويحافون، كما غيرهم من عباد الله فكيف يدعون أبهم اهة، ﴿إن عذاب ربك كان﴾
حقيقاً بأن يحذر كل أحد من ملك مغزوب وبى مرسل، فصلا عن غيرهم

وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا

شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

(يَحْمِلُ مَوَازِينَهُمْ بِأَرْشَادِهِ أَوْ مَعَذَرُهُمْ إِلَى تِلْكَ الْأَمْثِلِ) بالمثل والموازين (وَأُولَئِكَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ) والعداب للظلمة (وَعَنِ الْمُفْلِكِ) ومقتل (وَجَدْتُمْ فِي كَيْدِ الْفِتْنَةِ سُرْقَتًا) وسيرها أمامكم فيجرها أحشة (وَهَلْكَ الْمُدَّةَ بِأَجُوعٍ) ونصرة بالعرق، والكوفة بالترك، واجبان بالصواعق والرواحف (وَأَمَّا حَرَّاسَاتُ الْأُمَمِ فَأُولَئِكَ لَا يُلَاقُونَكَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِفُتْنَةٍ مِّنَ الْغَوَابِ وَالْأَسْوَاقِ وَالرَّوَابِفِ) (الكتاب) في اللوح المحفوظ

وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَهَذَا تِلْكَ الْيَوْمَ

لِنُفِثَ فُتْنَةً مِّنْهُمْ فَلْيُفْثُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِفًا

استعير الخوف لترك إرسال الآيات من أجل صارف الحكمة وأن، الأولى منصوبة والثانية مرفوعة، فغيره، وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين والمراد الآيات في اقترحها فرب من قلب الصماد بها ومن إحياء الموت وغير ذلك (وَعَدَّة اللَّهِ فِي الْأَمْرِ الْأَخِيرِ) فأنهم لم يؤمنوا أن يعاجل بعداب الاستنصار، فالعنى وما صرفنا عن إرسال ما يعجزونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من لطوع على صبرهم كعاد وثمود، ونها لو أرسلت لكذبوها تكذيب أولئك وقالوا هذا سحر من قبل كما يقولون في غيرها، واستوجبوا للعداب المستأصل (وَقَدْ عَرُفْتُمْ أَن يُزْجَرَ أَمْرٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ثم ذكر من تلك الآيات - التي أفرحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا - واحدة وهي باقة صالح: لأن أنار هلاكهم في بلاد العرب فرب من حدودهم بصبرها صادرهم وواردم (بِصَبْرَةٍ) بينة وقرى مصره، مع الميم (فَلْيُفْثُوا بِهَا) فكبروا بها (وَمَا يُرْسِلُ بِالْآيَاتِ) إن أرادها الآيات المقترحة فالعنى لا يرسلها (لَا تَخْوِفًا) من روع العذاب لعاجل كالظلمة والمقدمة له، فإن لم يحافوا وقع عليهم وإن أراد غيرها فالعنى وما يرسل ما يرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخوفاً وإدارة بعداب الآخرة

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جِئْنَا بِكَ إِلَّا

بِآيَةٍ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَعْلُومَةُ فِي الْقُرْآنِ وَتُحَوِّفُهُمْ قَدْ يَزِيدُهُمْ إِلَّا

طُغْيَانًا كَبِيرًا

(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) وادكر إذ أوحينا إليك أن ربك أحاط بفريق،

يعنى لشركائك بوقعة تدروا بالنصرة عليهم وذلك قوله (سَيُجْرِمُ سَمِيعٌ وَيُولُونَ الدَّرَجَاتِ) (قل

المنام، ومن قال كان في البقعة، فرائزها ما رويها، وقيل إنما سماها رؤيا على قول المكسب
 حيث قالوا له: لعنهارؤيا رأيها، وحسن جيل إليك استعداداً منهم كما سمي أشياء بأسمائها
 عند الكفرة نحو قوله (مراع إلى آلهم) (أبرشكافى)، (دق) بك أن البربر الكفر
 وقيل هي رؤيا، أنه سيدخل مكة وقيل رأى في المنام أن ولد له حكم يتداولون شجرة كما
 يتداول الصبيان الكرة، فإن قلت: ابن لعنت شجرة الرقوم في القرآن؟ قلت: لعنت حيث لم
 طاعوها من الكفرة والظلمة، لأن الشجرة لأدب لها حتى لمع على الحقيقة، وإعما وصفت لمن
 أعماها على اعتبار وقيل وضعها لله، لأن الله لا يعاد من الرحمة، وهي في أصل الجحيم
 أعد مكان من الرحمة وقيل نقول عرب لكل طعام مكروه صار مبعوض، ومنعت بعضهم
 فقال نعم الطعام الملعون، الفشب المحقوق (١) وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى
 بالشجر يجعل في الشراب وقيل أبو جهل وقرئ: ونشجرة المسومة بالرفع، على أنها مستأ
 محذوف الخبر، كأنه قيل: والشجرة المسومة في القرآن كذلك

وَإِذْ قُنَا لِلْعَلَانِكَةِ أَتَجِدُوا لِيَادَمَ فَسَعِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ فَأَسْجُدْ بَيْنَ
 حَلَقَتِ حَيْثُ (١١) قَالَ أَرَأَيْتَ أَتَجِدُ هَذَا أَيْدَى كَرَمَتِ حَلَّى كَيْنَ أُخْرَشَ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا أَتَجِدُكَ ذُرِّيَّةً إِلَّا قَلِيلًا ١٢ قَالَ أَذْهَبَ قَيْنَ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
 قَيْنَ حَتَمَ حَرْدُكُمْ حَرَاءَ مَوْفُورًا ١٣ وَأَسْتَمِرُّ مِنْ أَسْتَقَلَّتْ مِنْهُمْ
 بِصَوْنَتِ وَأَحْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحَوْلِكَ وَرَحْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَهَذَا
 وَمَا يَسُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا ١٤ إِبْرَ عَادَى نَبِيَّكَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
 وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ١٥

(طينا) حال إيمان الموصلين والعامل فيه أسجد، على أسجد له وهو طين، أي أصله طين

== رويها على رسم المكسب، الخ، قال أحد: وبعد ذلك موله سأل (طينا) كأنه رويها (قياصين) وقوله (١٥) لا تكون منها) والله أعلم.

(١) قوله «الطعام الملعون» الفشب المحقوق، الخط الضار يروح بالطعام أو الشراب كالسم والممحقوق أسباب
 حتى دُغِبَ به، أدبه الضاح، وفيه «الكشوث» بيت يعلق بأصناف الشجر من غير أن يضر به شيء في
 الأرض، قال الشاعر:

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ولا سم ولا ظل ولا نسر (ج)

الركب والصحب وقرئ ورجلك، على أن فعلا معني فاعل، نحو تعب وتعب وتعب ومعناه وجعلك الرجل، وتعب جسمه أيضا، فيكون مثل حدث وحدث، وندس وندس، وأحوال لم يمان رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك، فإن قلت معني استعرازا بليس بصوته وإجلاله بحيله ورجله؟ قلت هو كلام و... مو... الخ، فقلت حاله في تخلصه على من دعوه بمعوأز أوقع على قوم قصوتهم صوتا يسفرهم من أما كههم وبلغهم عن مرا كزهم، وأجلت عليهم بحنده من حيلة ورجالة حتى استأصلهم، وقيل بصوته، بدعائه في نشر وحيله ورجله كل راك وماثر من أهل البيت (١) وقيل يجوز أن يكون لإيسر حبل ورجل وأما المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يحمله عنها في ما بها، كإلحاد المكاسب المحرمة، والحبيرة والسائبة، والإلحاد في العوق، والآباء مع الركا، والتوصل إلى الأولاد بالسب الحرام، ودعوى ولد تعب سب، ونسبة بعد الله، وعند الحرث، والتبويد والتنصير، والحل على الحرف الذميمة والأعمال المظنونة، وبعثت وعدمه، أو عدم الكاذبة (٢)، من شعاع الآلهة وراكبهم على الله، لأنساب الشريعة، وتوقف نوبة معصية الدوب بدورها، والاسكان على الرحمة، وشفاة الرسول في الكبار والخروج من النار بعد أن تصروا حمي (٣)، وإيثار ساحل على الأجل لا ينعدى (٤) يريد الصالحين في ليس لك عليهم سلطان، أي لا تقدر أن تدبرهم لا وكفى بك وكلا لم يتوكلوا في الاستعانة منك، ونحوه (٥)، لا أعادك مدح المخلصين) فإن قلت كيف جاز أن يأمر الله إليس بأن يتسلط على عباده مع ما مضى، داعيا إلى الشر، صاذا عن الخير؟ قلت هو من الأوامر الواردة على سبيل التحذير والتخية، كما قال للعصاة: اعملوا ما شقتم

(١) قوله «مثل حدث وحدث وندس وندس» في الصحاح رجل حدث وحدث نصر الدال وكسره

أي حسن الحديث، ونه: رجل ندس وندس، أي: تهم (ع)

(٢) قوله «البيت» في الصحاح «البيت» الأصا (ع)

(٣) قال محمود، إنه درجهم المواعد الكاذبة الخ، فإن أحد وهذا من مجرى المصنف على السب ومبها، فانه جعل المعصية الموقفة والمقينة وإن لم يكن نوبة لتبين من مواعد الضلال، مع العلم بأنها ثابتة بقواطع القرآن وعدا من الرخص، وكذلك الشفاة المنطق عنها من أهل السنة وإخضاعه إلى وعد بها الصادق لمصدق، وميزة الله تعالى بها على كل مخلوق، من مواعد الضلال المطلق أمانيه المباحة، اللهم أوزعنا الصفاة، واحشونا في رمة السنة واجاعة

(٤) قوله «مدح» أن يصير الحمي في الصحاح ثم الرماد والفتح: الراحة حمة، ثم ما أفاده من توقف المعصية على التوبة وعدم الشفاة في الكفار، وعدم خروج أهلها من النار بعد حراتهم هو مدح الميزة، وأهل السنة على خلاف ذلك، كما تخرق في علم التوحيد (ع)

فتركبوا البحر الذي يحاكم منه فأعرضتم . فبنتم منكم بأن يرسل إليكم قاصصاً وهي الرياح التي لها قصيب وهو الصوت الشديد ، كأنها تنصف أي تسكر . ومن لى لاتمزشيء إلا قصته (يعرفكم) وقرئ بالناء أي أخرج وائلون وكذلك بحفه . ورسل . ولعبدكم فرئت بالياء والنون التبع المطالب . مر قوله (فاتباع بالمعروف) أي مطالبة . قال الشماخ :

• كما لاذَ تفرِّيم من التبع •^(١)

يجاز فلان على فلان تبع بحفه . أي مصص عنه مطالب به بحفه والمعنى أنا ما فعل ما فعل به . ثم لا يجحد أحداً بظالنا من فعلنا انتصاراً ما وردك للنار من جهتنا وهذا نحو قوله (ولا يحاب عقابها) (عما كفرنتم) بكسر الهمزة النعنة . يد : عر صم حين يحام ولقد كرمنا نبي . اذم وحلفنا في بر وأسر ورزقناهم من الطلبيات وقصصناهم على كثير ممن حبنا اتصالاً .

فيل في سكرته من آدم كرمه الله باليمن ، والبطي . الثبير . والخط . ولصوره الحسنه والقامة المعتدلة . وتدير أمر المعاش والمعاد . وقيل بتليطهم على ما في الأرض وتحبيرة لهم وقيل كل شيء . يأكل منه إلا ابن آدم . وعن الرشيد أنه أحصر طعاماً هدياً بالملائق وعنده أبو يوسف . فقال له جاء في تفسير جدك أن عباس قوله يعني (ولقد كرمنا نبي آدم) جعلناهم أصابع يأكلون بها . فأحصر الملائق هديها وأكل بأصابعه (يعني كثير من حلف) هو ما سوى اللانكة ، "وحسبني آدم مفصلاً أن يرفع عليهم الملائكة وهم هم

(١) يلوذ لعالي القربى بها . كما لاذ التفريم من تبع

الشماخ . بعض عقاب تهرب بها قدام التفرير . وهو اسم موضع . أحب القربى وجوه القربى . كالشرف

كما لاذ أي تهرب وتجنب . التفرير أي التفرع . من تبع أي الدائر المطالب

(٢) قال محمود . والراد مفصلاً على معنى اللانكة . الخ قال أحمد . وقد بلغ في حد من القصة يوجب

الحد . وسألتنا على الإسم حيث قسم . لأن حيث قسم . وقدر الذي يخص به عدد لأنه أن جعل كثير على الجمع

غير مستبعد ولا مستكر . ألا ترى أنه ورد من الله في كل القدم . والزمشري يحذر ذلك في قوله يعني (مفصلاً

ما يؤمنون) وأشابهه كثير . وقد لح الشاعر ذلك في قوله

• تدل بها الأصوات إلا أصابعها •

أي لا أصوات بها . ولنا أن ربه على مدحوا عليه . وعوا إن القلوب ميان : هو آدم أحدهما وغيرهم من جمع

مخارج القسم الآخر . ولا شك أن غيره أكثر منهم وبن تكوير أكثر منهم كثيراً . يعني قوله (وصلناهم على

كثير من حلفاء) أي على غيرهم من جمع القوم . وبذلك الأعداد كثير بلا ح . وذلك مرادف لقولك وصلناهم

على جمع من عداهم من حلف . فظاهر الآية إذاً مع الأشهر . القربى سماهم مجرد . ومشدود في سبهم وشقق

العبارة في ثبهم . وما يلفظ من قول لا ليه رغب عدد . والله ولي التوفيق والتصدق

ومرلهم عند الله مرلهم . والعجب من المحرّه كيف عكسوا^(١) في كل شيء وكابروا ، حتى جسرهم عادة المكابره على العطيه الى هي تفصيل الايمان على الملك . وذلك بعد ما سمعوا بحجيم الله أسرم ونكثيره مع التعظيم ذكرهم ، وعسوا أن أسكهم ، وأنق فرهم ، وكيف نزلهم من أنبيائه منزله أنبيائه من أنهم ، ثم جزم مرط العصب عليهم إلى أن بقوا أقوالا وأجباراً منها . **باب الملائكة** ^(٢) رنايث أعطيت بي آدم الدنيا بأكلون منها ويتمتعون ولم تمنعنا ذلك ، فأعطاء في الآخرة . وعرو وجلالي ، لأجعل دزيمه من حلفت يدي كمن قلت له كمن فكان ^(٣) . وردا على أن هريره أنه قال : **المؤمن** ^(٤) أكرم على الله من الملائكة الذين عنده . ومن أربكاهم بهم فسروا (كثيراً) معنى ، بجميع ، في هذه الآية ، وحلوا حتى سبوا الذوق فرحوا بشاعه دولهم . **وفصلهم** على جمع من حلقا ، على أن معنى قولهم ، على

١٦. قوله : والحدود من الله : كما عدا : أي من أجل الله . وقوله : ويخص الأعداء : أي يورد إليهم ، لأن ذلك آمن . وخبر : بأعداء : أي شئت من سائر : أي : أما الناس كره : أي هم شر القرية ، ووعوى المكس من عند النقص للحدوة . (ع)

(١) يوه وقات الملائكة رت انت اعطيت من آدم الرباع صدره كافي الخاوان . لما خلق الله آدم وذريته
 قالت الملائكة ، ونحوه وحلفت يدي الى الخاوان : ونصحت به من روجي . (ج)

(٢) أخرجه الطبري في الأوسط عن علي بن محمد عن حماد بن عمار حدثنا طلحة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عدي بن عبد الله بن عمر عن أبي عبد الله وسام قال : قال له : انك قلت رب أعطني من آدم الدنيا بأكلون فيها ويشربون ويلبسون . عن صحيح محمد لا كل ولا شرب ولا لبس . انك جعلت لهم الدنيا فأجعل رب الآخرة قال لا أحسن منه من حيث علي كذا قلت له : كذا فكان قال : لم يرد عن صفوان إلا طلحة وأبو عثمان ، فردد به طلحة محمد . عن أبي عثمان صحيح الأعمش أخرجه علي بن حماد عن حماد بن عمار عن عطاء بن يسار عن أبي حمزة . وذكر نحوه قال : ورواه شريح بن عيسى عن عبد محمد بن موهوب . وهو أصح . وله شاهد آخر أخرجه الطبري في مسند الشاميين والهيولى في الأجمال . وهذا من رواية عبد الله بن صالح عن حمزة بن رويح أنه سمعه يحدث عن حماد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ألقى آدم من وعرته قالت انك يا رب طعمتهم بأكلون ويشربون ويلبسون ويكفون . فحينئذ لم يبق الا انك يا رب طعمتهم . فقال له : كذا فكانه . وهذا من رواية حمزة عن أبي حمزة رضي الله عنه أنه قال : لما من أكرم علي الله من الملائكة الذين معه ، النبي في الشعب من رواية حماد بن سلمة عن أبي بصير عن أبي حمزة موهوب . وأخرجه ابن ماجه من هذه الطريق موهوبا . وأبو الميمون متروك . وله شاهد أخرجه الطبري والهيولى في الشعب من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أكرم علي الله يوم القيامة من بني آدم : قبل : ولا الملائكة . قال : ولا الملائكة . الملائكة بعد . روى كاتنيس والقره . قال يحيى : فردد به عدي بن طلحة . روى أحمد بن حنبل . وهو ضعيف .

(٣) قوله: وَقَالَ لِمَنْزِلِ الْأَكْرَمِ عَلَيَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فِي الْحَارِثِ: الْمَنْزِلُ (٤٤)

جميع من حلف، أتحنى لخلقهم ونفى عنهم، ولكنهم لا يشعرون، فانظر إلى تحميمهم
وتشتمهم مالتوا ملات سعيدة في عداد المفلأ الأعلى، كأن جبريل عليه السلام عظمهم حين أهلك
مدائن قوم لوط، فذلك السحمة لا سجد عن قومهم.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِرِئَاسِهِمْ فَبِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَأُولَئِكَ
يُفْرَقُونَ كِتَابُهُمْ وَلَا يُصْطَوَبُ فِئْلًا ٧١

فرق يدعو، بالياء والنون ويدعى كل أناس، على ساء للمعروف وقر' الحسن يدعو
كل أناس، على قف الآف وأر' في لغة من يقول الفود والظرف نصب بإصهار اذكر
ويجوز أن يقال بها علامة الجمع كما في (أسروا سجون الدين طلبوا) والرفع مقدر كما في
يدعى، ولم يؤث بالنون، فلهذا ما لا يسمي، لأنها غير صميم، بسبب الإعلامة (بإمامهم) من
اتهموه من بي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين، يقال يا شاع فلان يا أهل
دين كذا وكتاب كذا وهل يكتب أعمالهم يقال يا أصحاب كتاب الخير
ويا أصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن يكتبهم ومن يدع التماسر أن الإمام جمع
أم، وأن الناس يدعون يوم تبعاه بأمرهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأسماء دون
الأسماء رعاية حق عيسى عليه السلام ويظهر شرف الحسن والحسين، وإن لا يقتض
أولاد الزهراء وبنت شعري أيها الدعاء، أصحه لفظة أم هي، حكته (من أوتي به من هؤلاء
المدعويين) كساه بيمينه فأولئك يعرفون كتابهم، قبل أولئك، لأن من أوتي في معنى جمع
فإن قلت لم حص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم؟ كأن أصحاب الشمال لا يعرفون كتابهم قلت
بلى، ولكن إذا اطلعوا على ما في كتابهم، أحدهم ما يأخذ المطالب بالنداء، على جنائياته،
والاعتراف بمساويه، أمام التشكيل، والانتقام منه، من الأحياء والمحلل والاعزال، وحسن
اللسان، والتمتع، والمعجز عن إلامه حروف الكلام، والذهاب عن تسوية القرون، فكان
قراءتهم كلا قراءة، وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك، لا جرم به يعرفون كتابهم
أحسن هراة وأنها، ولا يصحون هراةهم وحدهم حتى يقول القاري لأهل الحشر (هازم

(١) قوله «ذلك السحمة لا سجد عن قومهم» في الصحاح «سحمة» الصبية و«وجهه» في الأسر (رح)

(٢) قال محمود «بإمامهم» معناه من شرب من بي أو كتاب أردن - الخ، قال أحمد «وهدم مدع» معناه
لفظاً ومعنى، فإن جمع لام المعروف أمهات، أما رجاء عيسى عليه السلام ذكر أمهات الخلائق بدعوى بأنه
يستحق أن خلق عيسى من غير أب غيرة في نفسه، وذلك عكس الحقيقة، لأن خلقه من غير أب كان أنه له،
وشرط في حقه، والله أعلم

أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ). (ولا يطلون قبلاً) ولا يتقصون من ثوابهم أدنى شيء، كقوله (ولا يظلمون شيئاً)، (ولا يحاف ظلاً ولا مصاباً)

وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَصْلٌ سَيِّئًا (٧٣)

معناه ومن كان في الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأصل سيئاً) من الأعمى ولا عي مستعار من لا يدرك المصبرات لفساد حاسته، لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة: أما في الدنيا فللفقد النظر، وأما في الآخرة، فلأنه لا ينفعه الاعتداء إليه، وقد جوزوا أن يكون الثاني معنى التعميل (١) ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول بمالا، والثاني ممحاً (٢)، لأن أعمل التعميل تمامه من، فكانت أفعه في حكا الرافعة في وسط الكلام (٣)، كقولك أعمالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء، فكانت أفعه واقعة في الطرف معرضة للإمالة

وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الْإِذَىٰ أَوْحَمًا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلْمَتَا غَيْبِهِ وَإِذَا لَاتُحْدُوكَ حِيلًا (٧٤) وَلَوْلَا أَرْسُ نَشْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٥) إِذَا لَادُنَاكَ سِفْطَ الْحَيَوَةِ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ نُمْ لَا تَجِدُ قَتَ عَلْمَتَا نَصِيرًا (٧٥)

روى أن ثعباناً قالت للبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك حتى تعطنا حصلاً ينتحر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا يحيى (١) في صلاتنا وكل ما لنا فهو لنا، وكل ما علينا فهو موضوع عنا، وأن نمعن باللات سنة، ولا نكسر ما بأيدينا عند رأس الحول، وأن تمنع من قصد وادنا وح قصد شجرة، فإذا سألك العرب لم فعلت ذلك؟ قل إن الله أمرني

(١) عاد كلامه قال، وقد جوزوا أن يكون الثاني معنى فعملاً الخ، قال أحمد، أي لأنه من معنى الغلب لأن معنى المصير، بخلاف أبو عمرو.

(٢) عاد كلامه قال، ومن ثم مال أبو عمرو الأول وعلم الثانية الخ، قال أحمد، يعني أن يكون هذه الاء قسمة الأولى، أي من أوق كتابه منه فهو الذي يصرفه ويصرفه ومن كان في الدنيا أعمى غير مبصر في نفسه ولا ماظر في معاده، فهو في الآخرة كذلك غير مبصر في كتابه، من أمره أنه أراشد على ما كان في الدنيا على اختلاف التأويل، والله أعلم.

(٣) قوله، الرافعة في وسط الكلام، لغة الكلمة، كماوة نفسي (ع)

(٤) قوله ولا نعشر ولا نعشر ولا نعشر في الصحاح «نعمه» أن يبرم، لا يضر بام الواضع . وقال أبو عبد الله «يكون في سائر، أحدهم: أن يصنع يدعى على ركبة، والآخرة يسكب على وجهه باركاً وموحد». وفيه «وج» به الطائف: وفيه أيضاً: عذبت قعر، أي قطنته. (ع)

به. وجزاء كتابهم فكنت لهم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله نقيض
لا يعشرون ولا يحشرون. هالوك ولا يحشون فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا
للكتاب اكتب ولا يحشون. والكتاب ينظر إلى رسول الله. فقام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من سببه وقال: سمعتم هذا معاشر نقيض أمم الله فلو كنتم را. فقالوا: استأ
سكلم ربك. بما سلككم بهذا. وروى أن قريشا قالوا له: اجعل آية رحمة آية عذاب.
وآية عذاب آية رحمة. حتى يؤمن بك. هربت في وإن كانوا لفتنوك. إن يحصيه من ثقلية.
واللام هي عبارة بها وبين الكيفية والمعنى أن السان قاربوا أن يفتنوك أي يحدعوك فأتين
في عن يدي أو جئت إليك من أوامر وبراهيسا ووعدا ووعدا. (يعرى علتنا) نقول
عليها ما نقر. يعني ما أرادوه عليه من تدبير الوعد وعدا والوعيد وعدا وما أفرحت نقيض
من أن يصيب إلى الله ما لم يزل عليه في وإذا لا تحذوك أي ولو استمرادهم لا تحذوك
(حليلا) ولكنت هم وليا وحرحت من ولائهم ولا أن تبتسك. ولولا تفتينا لك
وعصتنا في بعد كنت تركي إيسم في لغارت أن تميل إلى حدعهم ومكرهم. وهذا نبيح من الله
له وفصل ثابت. وفي ذلك لطيف للمؤمنين إراداع لو غارت تركي اليهم أدى ركنة في لأدعك
صعب الحياة وصعب المات أي لأدعك عذاب الآخرة وعذاب الممر مصاعف فإين
فنت كيف حقيقة هذا الكلام؟ أصله لأدعك عذاب الحياة وعذاب المات. لأن
العذاب عذابان عذاب في المات وهو عذاب القبر وعذاب في الحياة والآخرة وهو عذاب
النار والصعب يوصف به. نحو قوله (فأبهم عذابا صعبا من سار) يعني مصاعف. فكل أصل
الكلام لأدعك عذابا صعبا في الحياة وعذابا صعبا في المات. ثم حذف الموصوف

(١) لم أجبه. وذكره الخطيب عن ابن عباس عن غير سب

(٢) قال محمود. ولا يصعب عذاب الحياة. وصعب عذاب المات. ^{أي قال أحد المفسرين كعبدة}
فأدى يعني أن يحسن عليه كونه الواقع في عذاب الله تعالى. لا الله عز وجل يعلم ما لم يكن توكا كيف كان يكون
ولم تعالى أن الزكون الذي كان يحسن به عليه السلام. كان ما-صين أمرين وصعب. أي. وذلك حذر من
الله تعالى عن الواقع في عذاب الله. ولا يلقى أن يحسن على حياته والجنة. ذلك لا يكون في الآخرة
الآخرة أنه لو كان الواقع كعبدة. ذكر كثير. لكن الله حاضرا في الخبر. ولا يترك أن الذي يحسن فاعفه
على ما ورد. حسنة الآراء سببنا لمعرب. وأما فعل الزخشي في من ثم الله استعطف به المودعش والفايح
ال الله عز وجل. فقد استعطفوا عسبا من كل مسلم أن يستعطفه. ولكنهم جعلوا بعصاة أجمع وصفه. و
للمسح. الزمهم على ذلك أن كل فعل لتفح من قصد استعطف من الله تعالى. وهم عطفوا. في ذلك. معنى كون العمل
قيحا أن الله تعالى يهنه عبه. وإن كان قد نفى أن عمله. وهو حسن إليه (لا يمشي مما جعل وهم
يشنوا) الآية أن الله يصح منه أن يتفح من عبه أن يحسن على كرسه الملك وجاء عر ذلك. ولا يستفح

ونقمت لصفة معامه وهو الصعر ثم أصبحت الصفة صفاه الموصوف قليل صعب الحياة وصعب الموت كقول قيل لأدعئك أليم الحياه وأليم الموت ويجوز أن يراد لصعب الحياة. عذب حياه عذاب ولصعب الموت ما يعذب الموت من عذاب القبر وعذاب النار. والمعنى لصاعقتك العذاب المعجل لتعصاه في الحياه الدنيا. وما يؤخره لما بعد الموت وفي ذكر المكيدوده ونقيتها. مع. ب. معها التوحيد الشديد العذاب المتصاعف في الدارين. دليل بين على أن القبيح يعظم معمدار عظم شأن فاعله وارتفع مرتبته. ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد " رصروا الله عليهم لئلا يجمعوه الفاسق إلى الله. تعالى عن ذلك عوا كبراً. وفيه دليل على أن أدنى مداينه للموء مصادقه لله وحروجه عن ولايته. وسبب. موجب بعصه ومكاله فعلى المؤمن. باللاهذه الآله ان يحنو عذها وسدرها. فهي جدره باندر. وبأن يستشعر التناظر فيها الخشعه وارتداد انصب في دبر. الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما رأت كان يقول: اللهم لا تسكني إلى عصى طرقة عين. (١)

وإن كادوا يستغفروك من الأرض يمححوك منها ويد لا ينشرون حلاك

إلا قليلاً ٧٦ سنة من هذا الزمان فتلك من رؤسنا ولا تجد نسبيًا تخويلاً ٧٧

(وإن كادوا) وإن كاد أهل مكة يستغفروك ليرغوك بعد اوجهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (وإذا لا ينشرون) لا ينشرون بعد إخراجك (إلا) زماناً (قليلاً) فإن الله مهلكهم وكان كذا. بعد أهل كوا. سدر بعد إخراجهم حين وقيل مصاه ولو أخرجوك لاستوصلوا عن نكره أبيهم ولم يحجوه. من هاجر بأمره وفيه من أرض العرب وقيل من أرض المدينة. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قرنه منهم. واجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم. إن الأبياء يد نفروا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر إبراهيم. فهو خرجت إلى الشام لأسمائك واتبعك. وهذا علنا أنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم. فإن كنت رسول الله فانه مانعك منهم. فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميا من المدينة وقيل بذي الحليفة. حتى يجمع إليه

ذلك من بعده. بل هو من حسن جبل. ولقد كاد الله يهلكهم. بل منهم من لا يترك. عن استعظام غيره. هو يوجد عن رأيا صرف. ونكهم من لم سو. عتادهم مرأوه حب. والله عرق

(١) قوله «ومن ثم استعظم مشايخ العدل» يعني المنزلة. ويريد المنجيه. أهل الله حيث قالوا: إن الخير والله كلاما من عند الله خلقه وإرادته. ولو كان من صل قبل ظمراً. (ج)

(٢) لم أجده. وذكره الطيبي من فتاوة صريلاً

أصحابه ويراه الناس عارما على الخروج إلى الشام لحرصه على دخول الناس في دين " الله ،
 فزلت ، مرجع ، وقرئ . لا يلبثون وفي قراءة أخرى . لا يلبثوا على إعمال ، بدء ، فإن قلت .
 ما وجه القراءة ؟ قلت . أما شأنه فقد عطف بها الفعل على فعل وهو مرفوع لوقوعه
 حركاد ، والفعل في حركاد واقع موقع الاسم وأن قرأه أني صيا الجمله برأسها التي هي
 [دأ لا يلبثوا ، عطف على جمه قوله (ورن كادوا يستعروث) وقرئ حلاك (١) . قال

صَتِ الدِّيَارُ حِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا لَطَّ الشَّوَاطِطُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا (٢)

أي بعدم (سنة من قد أرسنا) يعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم ،
 سنة الله أن يهلكهم ، ونصبت نصب المصدر المؤكدة ، أي : من الله ذلك .

أَفِرُّ الشَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسِيِّ الْعَمَلِ وَفِرَّةَ أَنْ تُفحَّرَ إِنْ فِرَّةَ أَنْ تُفحَّرَ
 كَانَتْ مَشْهُودًا (٧٨) وَبَيْنَ الْعَمَلِ فَتَهُجْدُ بِهِ نَافِلَةً نَافِلَةً عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
 مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)

دلكت الشمس غربت وفيه رالت وروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنى
 جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين رالت شمس فصل في انظر واستدق من ذلك ،
 لأن الإنسان يدلك عينه عند النظر إليها ، فإن كان الدلوك الزوال فالأية جامعة للصلوات الخمس ،
 وإن كان الغروب فقد خرجت منها لظهور والعصر والمساء الطلعة ، وحدث وقت صلاة العشاء
 (وقرآن الفجر) صلاة الفجر ، سميت قرأ ، وهو القراءة ، لا بالركن ، كما سميت ركوعا وسجودا

(١) لم أجده . وذكره السجلى ارمض عن عبد المجيد بن جرم بن شهر بن حوش عن عبد الرحمن بن عوف عن أنس
 بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا أماه السلام ، إن كنت صادقا أنك من عالمي بالشام . وذكر نحوه
 لكن قال ، إنما عرووه سوك لا يريد إلا القيام ، فذا بلغ سوك أنزل الله تعالى . وذكره . ر د . وأمره بالرجوع
 وقال فيها عياك ومما لك ومما تبعد .

(٢) قوله وقرئ خلافة كانت لقراءة التي سبق تفسيرها : خطك . (ع)

(٣) حققت : درست وحققته ، خلافتهم : أي بعدم . والشواطئ : أنباء ، بعض شطب الحسن أي سمعه
 الآخر ، بعدله حصيرا : بضم ديارهم بعدم بدوسها وكثرة قسيتها لعددها كسفا

(٤) أخرجه البيهقي عن طريق أيوب بن عتبة عن أن بكر بن عبد بن عمرو بن حزم عن عروة عن ابن مسعود
 قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلكت الشمس . يعني حين رالت . فقال قم فصل . فقام فصل
 الظهر . قال إنك في مصد . حدث بشر بن عمر حدثنا سليمان بن ملاك حدثنا يحيى بن سعيد حدثني أبو بكر بن
 حزم عن ابن مسعود قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قم فصل . وذلك لدلوك الشمس حين
 مات . فقام فصل الظهر أرما وس هذا الوجه أخرجه ابن مردويه . وعنده منقطع .

وقتونا وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهما أن القراءة ليست ترك (**مشهدا**) يشهده ملائكة الليل وسهار ، يرل هؤلاء ، ويصدق هؤلاء ، فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصنف في العادة أو من حقه أن يكون مشهوداً بالجماعة الكثيره . ويجوز أن يكون (وقرأ الفجر) حجة على طوب القراءة في صلاة الفجر ، انكوبها مكثوراً عليها ، لسمع اناس لمرن فكسر الثواب . ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة (في زمن الليل) وعليك لعصر الليل (في مسجد به) والتجهد ترك ايجود للصلاة ويجوز التأثم والتخرج ويقال أيضاً في النوم تجهد في ربه لك في عبادته رائده لك على الصلوات لحس ، وضع يافته ، وضع تجهداً ، لأن التجهد عبادته رائده . وكان التجهد والثابة يجمعهما معنى واحد ، ومعنى أن التجهد يريد لك على الصلوات المفروضة فربطه عليك خاصة دون غيرها ، لأنه تنوع هم في مقام محمود في نص على تصرف ، أي عسى أن يفتك يوم الصيام بفتيك مقام محمود أو ضمن يفتك معنى يفتك ويجوز أن يكون حالاً بمعنى أن يفتك دائماً مقام محمود ومعنى المقام لمحمود المقام الذي يحمد نفسه ، وكل من رآه وعرفه وهو مفضل في كل ما يجب اخذ من أنواع الكرامات وعمل المرد لشفاعته ، وهي نوع واحد مما يتناولوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يحمدك فيه الأولون والآخرين وتشرف به على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتسمع ، ليس أحد إلا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي تشفع فيه لأقربى . وعن جديفة يجمع الناس في صعيد واحد ، فلا تشكلم نفس ، فأذن مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : ليك وسعديك وانشر نس إيك ، والمهدي من هديت ، وعبدك بين يديك ولك وإيك ، لا ملحقاً ولا مسجى منك إلا إيك ، تاركت وتعايت ، سبحانه رب الفت ، قال بهذا قوله (عسى أن يفتك لك مقاماً محموداً) .

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والترمذي من طريق دود بن يزيد الأولد عن أبيه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (عسى أن يفتك لك مقاماً محموداً) ومنه قال هو شفاعته ووق الباب من أسعد الحري في التوحيد وعن ابن عمر عده في الزكاة ، وعن ابن مسعود عند الثقات والحاكم وله طريق آخر عند أحمد والحاكم مطولاً . وعن كثر من ذلك عند الحاكم وأحمد عند مسلم وعن حار عن أحمد والحاكم واحداً في رسله وإبراهيم على الإهرى عن علي بن الحسين . وعن أبي سعد عن الترمذي وابن ماجه وعن حماد بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن مردويه مطولاً . وعن سعد بن أبي وقاص عن ابن مردويه عن رواية محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن عبد الحميد بن ربيع عن مصعب بن سعد عن أبيه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعته .

(٢) أخرجه النسائي والحاكم وابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى والبخاري وأبو داود في رجه حذيفة في أخيه ظهم من طريق شعبة وإبراهيم كلاهما عن أبي يحيى سمعت عنه بن رمر يقول سمعت حذيفة يقول يجمع الناس مدركه .

وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَّاُخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ
سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ۝

قوله "مدخل ومخرج بالصيغة المصدر ومعنى لفتح ادخلى فادخل مدخل صدق، أى: ادخلى القبر مدخل صدق، ادخالاً مريضاً على طهارة وطيب من انبثاث، وأخرجى منه عند البعث إخراجاً مريضاً، مبنى بالكرامة، أما من الخط يدب فيه ذكره على أثر ذكر البعث وقيل: ردت حين أمر بالهجرة، يريد إدخاله فيه والإخراج من مكة وقيل: إدخاله مكة ظاهراً عليها بالفتح، وإخراجه منها أمناً من المشركين وقيل: إدخاله العار وإخراجه منه سلماً، وقيل: إدخاله في حمله من عظيم الأسر - وهو النجاة - وإخراجه منه مؤذناً لما كلفه من غير مريض وقيل: الصاعه وقيل هو عام في كل مدخل فيه وبلاسه من أسر ومكاب (سلطاناً) حجة نصرى على من دلفى أو مذكراً وعراً هوياً بغير الإسلام على الكفر مطهراً له عليه، فأجبت دعوته بقوله (والله يعصمك من الناس) (أي: حرب الله هم العالمون) (ليصهره على الدين كله) (يصلحهم في الأرض) وهه عده بغير ملك فارس والروم فيجمله له وبعه صلى الله عليه وسلم أنه اسعمل سبب من أسيد على أهل مكة وهه لا يطق بعد استعملك على قبل الله، فكان شديد على مريب يأس على مؤمن وهه لا والله لأعمر متحدياً يتحلف عن الصلاة في جماعة ولا صرت عنقه فإنه لا يحلف عن صلاة ولا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله، لقد استعملت على أهل الله عتاب من أسيد أعراياً جيداً، فقال صلى الله عليه وسلم: إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب من أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فضربها فلقاً لا شديداً حتى فتح له مدخلها، فأمر الله به الإسلام لتصره المسلمين على من يريد طغياناً، وذلك السلطان النصير.

وَقُلْ تَبٰرَكَ الَّذِىْ رَزَقَ النَّاسَ ظِلًّا وَّاِنْ اَسٰجِلْ كٰنَ زُهْرًا ۝

كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً صنم كل قوم تعاليمهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت لغنابل العرب يمجون إليها ويسحرون بها، فشكا البيت إلى الله عز وجل فقال أى رب، حتى متى تعد هذه الأصنام حولي دونك، فأوحى الله إلى البيت: إني سأحدث لك

(١) أخرجه الثعلبي بإسناد عن الثعلبي قال (سلطاناً نصيراً) عتاب من أسيد، سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة، وذكره سواء، وأخرجه ابن مردويه عن طريق إسماعيل بن حنبل عن الثعلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس - دون الحديث الذى في آخره.

بومة جديدة . فأهلك حدوداً متحدداً . وهو إلهك ديف السور . يحول إلهك حنين الطير إلى يصبها . لم ينجح حولك بانيه . ولم يرب هذه الآية يوم النسخ . جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . حد يحصر بك . أي . تحصر . تأتي على صيا وهو يسكت بالمحصرة في عهده ويحول منه الحق ورهين الساطل . فشكك بصم لوجهه حتى ألباهها جميعاً . وبقى صم . جرحه فوق الكعنه وكان من قوارير صفر فقل . تأتي . أرم به . حملة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرسيه فكسره . فحين أهرمك يتعجبون ويقولون ما رأينا جلاً أنهر من محمد . صلى الله عليه وسلم . وشكايه سيب وروحى إليه تمثيل وتحسين . ورهين الساطل . ذهب وهلك . من قولهم : زعمت عنه . إذا خرجت والحق الإسلام والساطل الشر . كان رهوه . كان مصحلاً غير مات في كل وقت

وَسِرْرَ مَنْ أَمْنًا مَهُوَ شَعَاءُ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَتَزَوَّدُ أَظْلِمِينَ

بِالْأَحْزَانِ

وَسِرْرَ مَنْ أَمْنًا مَهُوَ شَعَاءُ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَتَزَوَّدُ أَظْلِمِينَ
أو للتقصص . أي . كل شيء من سر من سر الله فهو شعاء مؤمنين . أي . أولئك الذين لا يتصلحون به دينهم . فوقعهم موقع للشقاء من الميراث . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله . ولا . ذرية الكافرون . إلا حارح . أي . مصاباً لتكذيبهم به وكفرهم . كقوله تعالى : (فرذهب رجلاً إلى رجسهم)

وَبَدَا أَنْعَمَ عَلَى الْإِنْسَانِ عَرِضٌ وَقَدْ نَظَرْنَا لَهُ مُنْهَ الْأَشْرَكَانِ شَوَتْ ٨٣

فَلَنْ كُلُّ مُعْمَلٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُشْكُمُ أَنْعَمَ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٨٤
وإذا أنعمنا على الإنسان . ما نصحه ولجسه . فعرص . عن ذكر الله . كأنه مستنعم به

(١) قوله وبدا . ذلك دفع السور . في الصبح . ولده . أي . وهو القبر . وقوله «المح» ربح الصوت . وقد عجز بيج عجبا . (ع)

(٢) قال . لم أجده . وروى القسبي والحاكم من طريق ابن أبي عمير عن علي . قال «انطلمت مع ثلثي صل الله عليه وسلم من أسد الكعنه فقال لي الحسن خللت . ووجدت على منكبي نتجت به . فذكر حديثه وليس فيه أن ذلك كان في فتح مكة . ولا تلاوة الآية . وروى القسبي . (٥)

(٣) أخرجه الثعلبي من طريق أحمد بن الخثر القسبي . حدثنا . لكنه بنت الجعد . قالت سمعت رجلاً العدوي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هكذا

(٥) كذا بالأصلين أنه مصححه

مستبد نفسه (و بأى بحامه) تأكيد الإعراف ، لأن الإعراف عن الشيء أن يوليه عرص وجهه . وإنشأ بالجواب أن يلقى عنه عطفه ويوليه ظهره . وأراد الاستكبار : لأن ذلك من عادة المستكبرين (وإذا ما شئتم من صر أو مرض أو مالة من الودائع) كان يؤسأ شديد اليأس من روح الله (إله لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) وهى وباء بحامه ، تقديم اللام على الميم ، كقولهم : راء . فى رأى . ويجوز أن يكون من داء . معى نهض . (فل كل) أحد (يعمل على شاكلته) أى على مذهبه وطريقته التى تشاء كل حاله فى الهدى والصلالة . من فوهم . طريق ذو شواكل . وهى الطرق التى ينشعب منه . والله ليل عليه قوله (فربكم أعلم من هو الهدى سبيلاً) أى أنه مذهباً وطريقة

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلاً ٨٥

الأكثر على أنه الروح الذى فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأحذر أنه من أمر الله ، أى بما أسأله وعنه أى ريد . لقد مضى إلى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح (١) وقيل هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك . وقيل . جبريل عليه السلام . وقيل القرآن (ومن أمرى) أى من وجهه وكلامه ، ليس من كلام البشر ، نعمت اليهود إلى قرين أن سألوه عن أصحاب الكهف ، وعن دى القرين . وعن الروح ، فإن أجاب عنها أو سكنت طيس بنى . وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي . فمن لم يقتضيه وأهم أمر الروح وهو مهم فى التوراة ، فندموا على سؤالهم (٢) (وما أوتيتهم) الخطاب عام . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا . نحن نحصى هذا الخطاب أم أنت معنا به ؟ فقال بل نعم وأنتم لم تؤت من العلم إلا قليلاً . فقالوا ما أعجب شألك ساعة نقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيراً كثيراً) وساعة نقول هذا (٣) . فقلت . (ولو أن مافى الأرض من شجرة

(١) ذكره الواحدى فى الوسيط من جده بن يريفه هذا فى حديثه لم يسبق إسناده

(٢) لم أجد هكذا . وذكره ابن مقام فى القير من زياد عن أن إسحاق . ركذا أخرجه الجين واللائل من طريقه . وأن أهل مكة يشترطونهم : أن اليهود يسألونهم عن أشياء يتمتعون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لهم سألوه عن ثلاث . فإذا عرفها فهو نبى : سألوه عن أمراء دعوا فى الأرض على من ماصموا . قصة بطونهم (٣) ذكره قتلى . فى خبره لهذا خبر سند ولا راو . وروى ابن مردويه عن طريق على بن عاصم عن داود ابن أن مد عن عكرمة . لا أعلم إلا ابن عباس . قال ولما نزلت هذه الآية (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً) قالت اليهود أوتينا علماً كثيراً . أوتينا التوراة ومن يؤت التوراة فقد أوتي حيراً كثيراً . فأول الله تعالى (هل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفذ البحر) .

أفلام) وليس ما قالوه بلام ، لأن القلة والكثرة بدوران مع الإضافة ، فيوصف الشيء بأنه قليل مصافاً إلى ما هو فيه ، وبالكثرة مصافاً إلى ما تحته . فالحكمة التي أوتيناها العبد حير كثير في نفسها . إلا أنها إذا أصبحت إلى غير الله فهي فسلة . وقيل هو خطاب لليهود خاصة . لأنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة . وقد نتوت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيراً كثيراً) فضل لهم . إن علم التوراة قليل في جنب علم الله

وَلَيْنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلِيّاً وَكِيلًا (٨٦)
إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَافِئًا (٨٧)

(لنذهب) جواب قسم محذوف مع بيانه عن جواز الشرط . واللام الداخلة على إن موطة للقسم . والمعنى إن شئنا ذهبنا بالمرأى ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم تترك له أثراً ونفت كما كنت لا تدري ما الكتاب لأنهم لا تجد لك بعد الذهاب (ب) من يتوكل علينا باسترداد ما وعده بمسور (إلا رحمة من ربك) إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك ، كأن رحمة توكل عليه بالرد . أو يكون على الاستثناء المقطوع بمعنى وسكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به . وهذا امتان من الله تعالى بقاء القرآن محفوظاً بعد المنة العظيمة في تبريله وتعظيمه . فعلى كل ذي علم أن لا يفعل عن هاتين المنتين والتكريم تشكرهما ، وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره . ومنه عليه في بقاء المحفوظ . وعن ابن مسعود . إن أول ما يعتقدون من دينكم الامانة . وآخر ما يعتقدون الصلاة . وبصليهم قوم ولا دين لهم . وإن هذا القرآن تصبحون يوماً وما بينكم منه شيء . فقال رجل كيف ذلك وقد أُنشئ في قلوبنا وأُنشئ في مصاحفنا بعليه أثناء ما يعليه أساؤنا أثناءهم ؟ فقال يرى عيبه ليلا فيصح الناس منه قراء . ترفع المصاحف ويرفع ما في القلوب (١)

قُلْ إِنِّي أَخْتَصِمُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ مَأْتُوا بِبَيِّنَةٍ هَذِهِ الْقُرْآنُ إِنْ لَا يَأْتُونَ
بِبَيِّنَةٍ وَلَوْ كَانَ نَفْسُكُمْ لَبَيْضٌ عَلَيْهِمْ (٨٨)

(لا يأتون) جواب قسم محذوف . ولولا اللام الموطنة . لجاز أن يكون جواباً للشرط . كقوله

(١) أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه الطبراني ، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن مردويه كلهم عن طريق شاذ بن معقل عن عداقة بن مسعود ورواه في آخره ثم مرأ عداقة (ولئن شئنا لنذهب بالذي أوحينا إليك) .

• تَمُوتُ لَا تَعْلَمُ مَتَى وَلَا حَرَمٌ • (١)

لأن شهود وقوع صاحب، أى لو تظاهروا حتى أن ماتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن
نظمه وبألفه، وفيه القرب العذبة ربك لسان العجروا من لسان مثله والعجب من
الدواب^١ ومن رعيهم أن القرآن قديم^٢ مع اعتقادهم بأنه معجز^٣، وإنما يكون العجز
حيث يكون معصية، فعلم الله قادر على جميع الأجسام ولقد جبروا عنه، وأما الخيال
الذى لا يحل فيه تغييره ولا مدخل فيه كشأن تقدم فلا لسان للبدن قد غرر به، لا
هو معجز ولو قيل إنك لحار وصف به، جبر لانه لا يوصف بمعصية على الله، ولا
مخاروا وهو لو هو قادر على محال، بل رأس ما هو المتكبره في الحقائق

وَمَنْ سَرَقَ فَلْيَمْسِكْ فِي هَذَا نَمْرُودَ بْنِ سَكْرٍ مَثَلٍ وَبَنِي اسْتَكْبَرُوا

النَّاسُ إِلَّا كُفُورًا (٢)

بأن قد صرنا في ردنا وكثرنا (من كل من رآه من كل معنى هو كائن في عرانة وحسنه
والكفر واليهود فإن قلت كيف حاله فأى أكنه ساس لا كفور) ولم يجر صرت
إلا يبدأ؟ قلت لأن أى مأول بالنق كانه قبل هو صرا لا كفورا

وَقَالُوا إِنَّا نُبُوءُكَ حَتَّى تَقْرَأَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ تُشْرَعًا (٣) أَوْ تَكُونُ

(١) قد شرح هذا الشاهد في الجزء الأول من ٢٧٧ مراجعه إن شئت أنه مضمون .

(٢) قوله والذات في الصحاح والذات من الأحداث والآثار ومع رجل عمر لم يجر (ع)

(٣) قال مجاهد والذات من المرات ومن رعيهم أن القرآن قديم مع اعتقادهم بأنه معجز . . الخ قال أحد :

وبما بذلك على حد النصف من - من النصف أنه تدل على الحقيقة في مثل هذه المسئلة التي طبقت طبق الأرض
ظهوراً وتجوفاً . ومع ذلك روى أنه أن يجد من هنا من معتقد القوم . وذلك أن حقيقة أهل السنة أن مدلول
الآيات صفة مدعى فاعلمت من التاوى تدل على معنى عليها قرآن . ويسمى أيضاً على أدلتها ومن هذه الكتاب المسمى
والأى الزكرة قرآن . وأن المسج عنهم الذين لا المدلول . لكنهم يشعرون من إطلاق القول بأنه مخلوق
لوجهين أحدهما : أنه إطلاق موهوم والثاني أن السلف الصالح كانوا يعتقدوا آثارهم واكتسبوا أمورهم .
وكم من معتقد لا يخلق القول به حقيقة إيمانهم بحقه مما لا يجوز اعتقاده . فلا ربط بين الاعتقاد والاعلاق .
ولا كره في اعتقاده ذلك والمسلم . ثم انه والله يقول الحق وهو سدى السيل .

(٤) قوله ومن رعيهم أن القرآن قديم يريد بهم أهل السنة حيث يقولون . القرآن قديم . سكر لا معنى

اللفظ الذى يسميه بعضنا من بعض . فإن هذا حادث بل معنى كلام الله الذى هو صفة له قائمه ببدنه تعالى .

هو القديم . كونه تعالى وورادته (ع)

(٥) قوله وكان رأس ما هو المتكبره ليس كما قال غير الله . بل رأس ما هو المتكبر . المتكبر .

وبحرى الحقائق (ع)

علينا كتابا) من السماء. قد تصديقك على ابن عباس رضى الله عنهما قال: عد الله من و أمية
 بن قيس أنك حتى تتحد إلى السماء سماء ثم ترقى فيه وأما أنظر حتى تأبها ثم أبى معك نصك
 مشور، معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أمث كما يقول وما كانا معصون بهذه الاقتراحات
 إلا العناد والجحاح، ولو جلدتهم كل آية لقالوا هذا صحر كما قال جرير وجل (ولو برأنا عيث
 كتابا في قرطاس). (ولو فحسنا عليهم من من السماء فظنوا فيه بغير حجب) وحين أنكروا
 الآية الباقية إلى هي القرآن وسائر الآيات ولست بدون ما فخر جوده بل هي أعظم لم يكن
 إلى بصرتهم سبيل في حق سبحانه ربي، وقرئ: قال سبحانه ربي، ان قال الرسول: (وسبحان
 ربي) تنحب من اقتراحاتهم عليه لا هل كنت إلا: رسولا كسائر الرسل لا شراخ مشهم،
 وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما نظره الله عليهم من الآيات، فبسر أمر الآيات إلى، وما
 هو إلى الله فما بالك تصيرونها على

وَمَا مَنَعَ أَن تُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَتْكُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
 شُرَآءَ رَسُولًا ۚ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ مَطْمَئِينَ
 سِرًّا عَلَيْنَا مِنْ أَسْمَاءِ مَلَكَارُسُولًا ۚ

(أن) الأولى نصب معمول فاعله والثانية رفع فاعله وفي الهدى في الوحى، و
 وما معهم الإيمان بالقرآن ونسوه محمد صلى الله عليه وسلم إلا شبهه سحابت في صدورهم، وهي
 إنكارهم أن يرسل الله البشر وأهمرة في (أبعث الله) بالإنكار، وما أنكروه خلافة هو
 المنكر عند الله لأن حصية حكيمته أن لا يرسل ملك لوحى إلا إلى أمته، وإلى الأبياء، ثم قرر
 ذلك بأنه (لو كان في الأرض ملائكة يشهدون) على أقدامهم كما ينشئ الإنس ولا يطفرون بأجنحتهم
 إلى الله، فيسمعوا من أعضائها بطوارىء بحج عنه ومضمين (سالكين في الأرض قاذرين) لمرئنا
 عندهم من السماء ملكا رسولا، عليهم الحذر وهدى المرشد، فأما الإنس فقام هذه الملائكة، وما
 يرسل الملك إلى مختار منهم للنسوة، فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وإرشادهم فإن قلت هل يجوز أن
 يكون بشرا وملكاً، متصويين على الحال من رسولا، قلت وجه حسن، والمعنى له أجوب.

قُلْ كَفَىٰ لَ اللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۚ

(١) قال محمد: ومما لو كانوا يشهدون على الإنس ولا يطفرون بأجنحتهم إلى السماء الخ قال أحمد
 وقد اشتمل كلامه هذا على جوابه حسن عن سؤال ممدد، وهو قول القائل: إن مجرد وجود الملائكة في الأرض
 يناسب إرسال الملك إليهم ف قاعدة هذه الزبدة، فيكون جواب ما ختم، والله الموفق.

(شهاداً بيني وبينكم) على أنى بلغت ما أرسلت به إليكم ، وأنكم كدتم وعادتم (إله كان عبادة) المتدين والمندرين (حجراً) عالماً بأحوالهم ، فهو مجازيهم وهذه تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد للكفرة وشهاداً بغير أو حال .

وَمَنْ يَشِكُ إِلَهَ هَؤُلَاءِ أَمْتِدْ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمَةً وَبُكْمًا وَضَعْنَا مَاؤُهُمْ حَبَّ كَلْبًا
خَسَتْ رِزْقُهُمْ تَعْيِيرًا ٩٧ ذَلِكَ حَرَّائِمٌ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا
كُنَّا عِظَامًا وَرُءُوسًا آمَنَّا كَلِمَتُونَ خَلَقَ حَبِيدًا ٩٨

(ومن يشك الله ومن يوفقه ويلطف به) (هو المتهدي) لأنه لا يلفظ إلا بين عرف أن اللطف يقع فيه (ومن يصلح) (من يجد) (من تجد لهم أولياء) (أصاها) (على وجوههم) كقوله (يوم يحشون في النار على وجوههم) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشون على وجوههم قال : إن الذي أمشاهم على أفدائهم ، قادر على أن يحشهم على وجوههم (١) ، (عياضكم وصحابة) كما كانوا في الدنيا ، لا يستصرون ولا ينطقون بالحق ، ويتصافون عن استماعه ، فهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقر أعينهم ، ولا يسمعون ما يك مسامعهم (٢) ولا ينظرون ما يعينهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويحور أن يحشروا مؤي أخواس من الموقف إلى النار بعد الحساب ، فقد أحرعهم في موضع آخر أنهم يقرضون ويكلمون (كلما حش) (كلما جلودهم ولحومهم وأمنها فكل لحماً ، بدلوا غيرها ، مرجع منبهة مصره . كأنهم ما كذبوا بالإعادة بعد الإساءة جعل الله جبراهم أن سلطان النار على أجزائهم تأكلها وتعنيها ثم يعيدها ، لا يزالون على الإساءة والإعادة ، ليريد ذلك في تحسرم على تكديهم الحث ، ولأنه أدخل في الانتقام من الجاحد ، وقد دل على ذلك بقوله (ذلك حرائمهم) إلى قوله (أنتا لمعوثون خلقاً جديداً) .

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَدِيرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ

(١) أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة هذا في حديث رويته على من مرشد وهو ضعيف . قال البراء لا يملك من حديث أبي هريرة إلا هذا الاسناد . ورواه ابن مردويه من رواية أبي داود يبيع عن أبيه . وأصله في الصحيحين عن أبي أن رجلاً قال : يا رسول الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : والله الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادراً على أن يحشه على وجهه يوم القيامة . ٥ .

(٢) قوله (ولا يسمعون ما يك مسامعهم) الذي في المصاحف : أدبت لثرو - بالكسر - : وجدته ليداً . (ع)

ادكر، أو يحرك ومعنى (إذ جاءهم) إذ جاء أمهم (مسجوراً) سحرت غولط عقاك
 قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَصَارُفَ وَيَقِ
 لَأُطْنِكَ يَبْرَعُونَ مَثُورًا ١٠٢ قَارَادَ أَنْ يَنْصِيرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ قَاتِرَقَاهُ وَمَنْ
 مَعَهُ جَمِيعًا ١٠٣ وَقُلْنَا مَنْ تَعْبُدُ يَلِي إِسْرَائِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ
 وَعَدُ الْآخِرَةِ جُنُودًا لَقِيدًا ١٠٤

(بعد علمت) يا مرعون (يا أول هؤلاء) الآيات إلا الله عز وجل (تصاريف) بديت
 مكشوفات ، وليكنك معاند مكار وعجوه (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظل وعلوا)
 وقرئ (علمت) بالضم ، عن معنى (إن كنت مسجوراً كما وصفتي ، بل أما علم لصحة الأمر
 وأن هذه الآيات من عاروب السموات والأرض من قارع ظنه كأنه قال (إن طنتي
 مسجوراً فانا أطنك) مشوراً ، هانكا ، وصلى أصبح من حرك ، لأن له أماره طاهره وهي
 إسكارت ما عرفت صحته ، ومكانك لايات انه بعد وصوحها وأن طنت مكذب عمت
 لأن قولك مع تلك نصحه أخرى (إن لا طنك مسجوراً قول كذاب وقال الغزاة (مشوراً)
 مصروفاً عن الخبر مطبوعاً على قلبك ، من قولهم ما نرك عن هذه ، أى ما نملك وصرفك ؟
 وقرأ (أى) من كذب (وإن) بحال يا مرعون مشوراً على (إن) جمعهم ولام لغارقة (قاراد)
 مرعون أن يحرف موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها ، أو يقبضه عن ظهر الأرض
 بالقتل والاستنصار ، لحاق به مكره أن استغره لله بإعرايه مع قطعه (اسكنوا الأرض) التى
 أراد مرعون أن يستمر منها (فإذا جاء وعد الآخرة) يعنى قيام الساعة (جنوداً لقيماً) جمعاً
 محتطين ، ماكم وإياهم ، ثم يحكم بكم بعد من سددانكم وأشيائكم واللهم اسماعات من قتائل شتى

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٠٥

(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أرك الغزاة إلا ما حكمه لخصية لإراده ، وما نزل
 إلا منتسباً بالحق والحكمة لأشبهاله على الهداية إلى كل خير أو ما أركناه من السماء إلا بالحق
 محمداً بالصد من الملائكة ، وما روى عن الرسول إلا بمحمداً سيم من محيط الشياطين
 (وما أرسلناك) إلا لنشرهم بالحكمة وتدرهم من النار ، يس إليك وراه ذلك شيء ، من
 إكرامه على الدين أو نحو ذلك .

وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٠٦

(وَقَرَأْنَا) منصوب بفعل مضارع (وَقَرَأْنَا) وقراءته أي علقته، بالتشديد أي جعلنا
 روله معزقا متجذا وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأ مشدداً وقال لم يزل في يومين أو
 ثلاثة، بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة، يعنى: أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متفارب
 (عنى مكنت) بالفتح، الصم على مهل وتوده وثنت (ورثناه بديلاً) على حسب الحوادث
 قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِن تَذَرْنَاهُ الْغَلَمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا بُشِّيَ عَلَيْهِمُ
 يُخْرَجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُحْقًا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
 لَمَفْعُولًا ١٠٨ وَيُخْرَجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَتَسَكَتُونَ وَيُزِيدُهُمْ خُسُوفًا ١٠٩

(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) أمر بالإعراض عنهم واحتقارهم والإبداء بشأهم، وأن
 لا يكثر منهم ويأجماهم وامتناعهم عنه، وأهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن
 وهم أهل جاهلية وشرك، فإن حيرهم وأقص - وهم المراء الذين قرؤا الكتب وعلما
 ما الوحي وما الشرائع - ومنوا به، صدقوه، وثنت عندهم أنه إلى العرف الموعود في كتبهم،
 فإذا نلى عليهم حزوا محبة وسحبوا الله تعطي لأمره ولإيجاده ما وعد في الكتب المرة
 وبشره من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وإقرار القرآن عليه، وهو المراد بالوعد في قوله
 (إن كان وعد ربنا لمفعولا) ويريدهم خشوعاً أي: يدهم القرآن لين قلب ورطوبة
 عين. فإن قلت (إن ادس أو توارى العلم من ضله) تعليل لماذا؟ قلت يجوز أن يكون تعليلاً لقوله
 (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) وأن يكون تعليلاً لقل على سبيل التولية لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتطبيب نفسه، كأنه من قبل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء وعلى الأول إن لم
 تؤمنوا به فقد آمن^(١) به من هو خير منكم فإن قلت ما معنى الخروج للأذقان؟ قلت السقوط
 على الوجه، وإعما ذكر الذق وهو مجمع اللحية، لأن الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه
 الذق. فإن قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت حز على وجهه وعلى دقته، فما معنى
 اللام في حز لدقته ولو وجهه؟ قال -

• فحزَّ صَريفاً بِالْمَدِينِ وَلَقَمَ^(٢)

(١) قوله ولقد آمن، له دقته، مع

(٢) يوم الكلاب عند أرباب رماحها

شرحيل إذا أتى إليه مضم

أبو حنيفة عن علي بن شعيب مضم

عز صريفاً بالمدِينِ ولقَمَ

لنوع أربابها طارئة

سأله بالزعيم ثم أتوه

جاره على ويل الدت ثالث لشرح المعنى. وفيه رعب وكلاب الصم اسم موضع الواقعة وآلى =

قلت معناه جعل دمه ووجهه بحرور واختصه به . لأن بلام الاختصاص وإن قلت لم
تزد بحرور لأذهن . وبسبب اختلاف الحاديين وهذا حرورهم في حال كونهم ساجدين .
وحرورهم في حال كونهم مكبين .

فِي دَعْوَا اللَّهِ أَوْ ادْعُوا زُرْعَانَ أَبَا مَدْيَنَ فَلَهُ الْاسْمَاءُ الْخُسَىٰ وَلَا تُنْهَوُا

عَنِ اسْمَائِهِمْ وَلَا تُخَافُوا يَهُدَىٰ وَتَتَّبِعُوا فِي ذَلِكَ سَبِيلًا ۝

عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه أن رجلاً يقول يا الله يا الله يا الله فقال إنه يهانا أن
نعت بغير وهو يدعو بها أحد . وفي ابن أبي الكثر قالوا إنك تفعل ذكر الرحمن وقد
أكثر الله في لوراه هذا الاسم مرات . والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى الدعاء . وهو بمعنى إلى
مفعولين تقول دعوتك ربيدأ ثم ترك أحدهما اسماً عنه فقال دعوت ربيدأ والله
والرحمن . المراد بهما الاسم لا المسمى . وأول التعبير . فمضى (دعوا الله أو ادعوا الرحمن) في
سموا هذا الاسم أو هذا . وادكروا إما هذا وإما هذا . واليوري (أياء) عوض من المضاف
إليه (ما) صفة الإلهام مؤكدة لما في أي . أي أي عديب الاسمين سميتهم وذكرتم (له)
الاسماء الحسنى (والضمير في (له) ليس . اجمع إلى أحد الاسمين المذكورين . وكل إلى مضافها
وهو ذاته تعالى . لأن التسمية للذات لا للاسم . والمعنى أي تدعوا فهو حسن . فوضع موضعه
بوجه (فهو الاسم . حسنى) لأنه إذا حدثت أسماء كلها حسن هذا الاسم لأحمد . ومعنى
كوبها أحسن الاسماء . فسمعه تعالى أحمد وسعد . وشظيم (صوت) أمره
صلواتك على حذو المضاف : لأنه لا يلبس من قبل أن يحمر ونحوه من هذا . فمضى
الصوت لا غير . والصلاة أفعال وأدكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
بقراءته . فإذا سمعها المشركون لموا وسوا . فمضى من صوته . ومعنى ولا تنهروا
حتى تسمع المشركين . ولا تخافوا . حتى لا تسمع من حديث (راجع إلى) وجه التحلية
(سبيلاً) وسطاً . وروى أن من ذكر دعوى الله عنه كان يحكي صوته بالقرآن في صلاته ويقول

== أي حلف . وانقضاء : العدة من الخلل والفساد . كنهه المثلث . العود . وروى ثماني له وأحمد
ثاني . وأدغم الثوب بعد طاء . في . وروى : ثماني . من . وروى : ثماني . وروى : ثماني .
من . وروى : ثماني . وروى : ثماني . وروى : ثماني . وروى : ثماني .
لأحد . فمضى . وروى : ثماني . وروى : ثماني . وروى : ثماني . وروى : ثماني .
ذلك يده ووجه : لأنها في يمينها الأرض أو لا خير سوطاً على وجهه . واللام هي الموصولة كما ذكره العلماء .
وإن أنكره النحاة . وذلك لأنهم كتبوا نبياً . إذا قدم لمرعه وأقرب بين خطاه . وجب قبضه . كما أنه عن
صدره : لأنه إذا شق طرق القمص بالرجع فقد شق القمص .

سورة الكهف

مكية | الآية ٣٨ ون الآية ٨٣ إلى آية ١١١ فمدية |

وآياتها ١١٠ | نزلت بعد العنكبوت |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
قَمًَّا لَإِصْدَارِ أَتٍ شَدِيدٍ مِنَ آتٍ آتٍ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْقَالَ لَئِنْ
أَنَّ لَهُمْ أَخْرًا حَسَنًا ۖ مَا كُنِيَ بِهِمْ آتٍ ۖ وَبَشِّرِ الَّذِينَ قَالُوا
اتَّعَدَّ اللَّهُ وَلَدًا ۖ سَلَامٌ ۚ إِنَّ مِنْ عِمْ وَلَا يَأْتِيهِمْ كَيْفَ تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۖ

نفس الله عباده وفهمهم كيف يشون عليه ويحمدونه على احكامهم بعينه عليهم وهي نعمه
الإسلام ، وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكبر الذي هو سبب نجاتهم
وفورهم (ولم يجعل له عوجاً) ولم يجعل له شقاً من عوج فضا ، وعوج في المعاني كالعوج في
الاعيان ، وامرأته في الاختلاف وساقص عن معانيه ، وجروح شيء منه من الحكمة والإصانة
فيه فإن قلت : انصب (فيها) ؟ قلت : الاحسن أن ينصب ، صم ، لا يجعل حالاً من
الكتاب ، لأن قوله (ولم يجعل) مضاف على ، وهو داخل في حقه ، فاعلم ، فاعلمه حالاً
من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ، حال من نصيبه ، وعنده ، ولم يجعل له عوجاً جعله فيها ،
لأنه إذا من عنة العوج بعد أثبت له الاستقامة ، فإن قلت : فاعلمه جمع بين من العوج وثبت
الاستقامة ، وفي أحدهم على من الآخر ؟ قلت : فاعلمه تأكيده ، فرب مستقيم مشهود له
بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السر والتصريح ، وقد فيها على سائر الكتب مصداقاً
لها ، شاهداً لصحتها ، وبما فيها مصالح لعباد وما لا يلزم منه من الشرائع ، وقرؤ فيها
وأنذر ، متعد إلى معولين ، كقوله (إنا أنذرناكم عدواً قريباً) فانتصر على أحدهم ، وأصله

﴿يسر﴾ الذين كفروا إلى بأساً شديداً وبالأس من قوله (بعضاب نيس) وقد يؤس العذاب
و يؤس الرجل بأساً وأساءة في من لديه ﴿صادرا من عنده﴾ وقرئ من لديه، يسكون المذال
مع إتمام الصفة وكرر البون وبشرح بالجمع والتفيل. فإن قلت: لم اقتصر على أحد
معدون أندركت قد جمع المتدبره هو انصرص المسوق إليه. فوجب الاختصار عليه
والدليل على تكرير الإندار في قوله ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾ متعلقاً بالندرس من
غير ذكر المتدبره. كما ذكر المتدبره في قوله (أن لهم أجراً حسناً) استعناء بتقدم ذكره
والأجر الحسن الجدة في ما هم به من عم أي بالولد أو بالتحاده. يعنى أن فوهم هذا لم يصدر
عن علم ولكن عن جهل مفرط وعيب للآباء. وقد اشتملتهم إناهم من الشيطان وتسويله
فإن قلت اتحاد الله ولداً في نفسه محال فكيف دل ما هم به من عم؟ قلت معناه ما هم به
من عم. لأنه ليس بم محال لا سبحانه، وإنما أعلم بأننى بقا لأهل الطريق الموصل إليه،
ولما لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلو لعمه يرى كبرت كلة. وكلة بالانصب على التغير
والرفع على العائنه والصب أقوى وأنبع وفه معنى سوجب، كأنه قيل ما أكرها كلة
و ﴿خرج من أفواههم﴾ صفة للكلمة بعد استعفاء لاسرائيلهم على الصق بها، و حراجها من
أفواههم. فإن كثيراً من أسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات
لا يشاءون أن يسموها به ويطلقوا به أسمته. بل يسكتون عنه تشويهاً من إظهاره.
وكيف مثل هذا المنكر؟ وقرئ كبرت يسكون الله مع إتمام الصفة. فإن قلت إلام يرجع
القصير في كرت؟ قلت إلى فوهم اتحاد الله ونها) وسخت كلمة كما سمون القصيدة بها

فلعلك باحج نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً

شبه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما به أحله من الوجد والاسف على توليهم.
رجل فارقه أحبه وأعرته فهو يساقط حمرات على آثارهم ومعهم فيه وجدا عليهم وتلهفاً

(١) قوله وقد اشتملتهم لعل: استنك، بإعمال السين وسكون الميم. (ج)

(٢) قال محمود: «إن قلت اتحاد الله ونها في نفسه محال فكيف دل لم... الخ» قال أحمد: «قد معنى له في
قوله تعالى (وأن شركوا بالله لم ير به سلطاناً) أن ذلك وارد على قدر الحكيم ولا فلا سلطان على الشرك سوى
بطلان، وظاهره: ولا يرى القسب بها بغير

بعد قدمت حديث أن الكلام وارد على سبيل الحقيقة والأصل. وأن يو إرمان السلطان ماره يكون لاسنحاله وإله
ووجوده، وناره يكون، لأنه لم يقع وإن كان منك والله أعلم

(٣) قوله «شور من إظهاره أى ساءدا من إظهاره». كأنه عوده في الصنح «الغور» الفرج.
ومع قبل: شره به، كأنه أدى عورته. (ج)

على عرفهم وقرى^(١) جامع ههك . على الأصل . وعلى الإضافة أى قاتلها ومهلكها . وهو للاستفصال فيمن قرأ إن لم يؤمنوا وللصبي فيمن قرأ أن لم يؤمنوا . على لأن لم يؤمنوا (هذا الحديث) بالقرآن في أسوأ معونه . أى يعرط الحزن ويحور أن يكون حالاً والأسف المألوف في الحزن والغضب قال رجل أسف وأسف

إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِلَى الْأَرْضِ زَيْتَةً لِّمَن يَشَاءُ إِنَّهُمْ أُخِصُّ عَمَلًا ٧
وَأَنَّا لَخَبِيرُونَ : علونها صبيداً خيراً . أم حيث نأخضت لكهف
والرقيم كانوا من فانس عفت . ذأوى الفتحة إلى كهف فقلوا رما
فأيتا من لذك رنحة وهيئ لهما من أمر . وشدا . قصرنا على فادابهم
في كهف ينش عذد ١١

(١) ماعلى الأرض : يعنى ما تصح أب يكون زينة غار لاهها من حروف الديار وما
ستجس منها في يومهم أيهم أحسن عملاً وحسن العمل . الرعد فيها وزك لا عوار بها . ثم
زهد في ابن إليها قوله : وإلا الجماعون ما عيبها . من هذه الأرض (صبيداً خيراً) يعنى مثل
أرض بعدد لايات فيها . بعد أن كانت حصراء . معنيها . في إزالة سهجته . وإمالة حسنه .
وإبطال ما كان رينة من إمداد الحيوان وتجفيف النبات والأشجار . ونحو ذلك ذكر من
الآيات الكلية روى لأرض ما حقق^(٢) هوها من الأجاس التي لا حصر لها وإزالة ذلك
كله كأن لم يكن . ثم قال في أم حدثت^(٣) يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإفناء
حياتهم هذه طويلة والكهف امار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلمم قال أمية
اس أى الصلت

وَلَيْتَ بِهَا إِلَّا الرِّقِيمُ مُجَاوِرًا وَصِيدُهُمْ وَقَوْمُهُ فِي الْكَهْفِ مُمَدَّدٌ ٨
وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماؤهم جعل على باب الكهف . وقيل إن الناس
رقفوا حذبتهم فقرأ في الجبل . وقيل هو الوادى الذى فيه الكهف . وقيل الحسن وقيل

(١) قوله : ما حقق . معناه ما حقق . (٢) (٣)
(٢) لآلة رأى الحدث . والرقيم . كلب أصحاب الكهف . والوصد ماء البت ودهن وعينه . والبست
يحتلها . واعمد جمع فاند . أى : واقف . وقوم : علف على الرقيم . يقول : ليس في تلك الصخرة إلا الكلب
حال كونه مجاوراً لعنه عارم . ولا تقوم حال كونهم بعيداً في الكهف . أى العذر

قرنتهم وقيل مكاسبهم عصيان وإنبلة دون فليس في كالمواكب أنه (عصا من آياتنا وصفا بالمصدر ، أو على - فأت عجب (من لذك رحمة) أي رحمة من جرات رحمتك ، وهي المعرفة والورق والأمن من الأعداء (وهي ناس أمرنا) لدى نحن عليه من معارقه الكفار (رشد) حتى تكون معه راشدين مهتدين ، أو اجعل أمرنا رشداً كله كقولك رأيت منك أسداً (فصرنا على أذانهم) أي صرنا عليها حنا من أن تسمع ، يعنى أعضائهم ، بامة ثقته لا يسمعون فيها الأصوات كما في المذموم في يومه يصاح به فلا يسمع ، لا يستنه مخدع انصوب الذي هو الحجاب كما قال بي على امراته ، يدور بي عما الفة (سنتين عدداً) دوات عدد ، فيحتمل أن يريد كبره وأن يرد الفة لأن الكثير قلل عنده كعوله (الم يلبثوا إلا ساعة من نهار) ، فإن رجح : ١٠ قل فهم مقدار عدده فربما يحج أن بعد وإذا كبر صحاح إلى أن بعد

نَمْ نَمْنَمْ رِيْدِيْ اَيُّ الْخُرْمِ اُحْصِيْ لَمْ اُتَوِ اَمْدًا .

[illegible]

(١) قال محمود وأخوه علي بن أبي طالب عليهما السلام: «أخيه قال أحمد: وقد جعل بعض
الصحابة بناء أهل من المزد في الحجر قياساً، وأدعى ذلك مدعى ليهوه، وعظه بأب ساء، ما لا يصح نظم الحكمة،
وب من يورث حيرة غيره»

(٢) عاد كلاًه ، فان وايض هو كان القنصل لم يحل التصاب أمه من أبيه . الخ ، فان أمه ولدت له
 بعدة على أبيه ، كالتصاب المدد غير أن قوله تعالى (أعصى كل شئ عدو) ويذهب محمد على أهل القنصل
 وروده في نظير أبو عمه واسلاف الأحاب في مقدار الثبوت ، وذلك في قوله تعالى (أدعواهم بأسماءهم
 التي لا يؤمنون) وأنتهم مريم حرم أحدهم لما أنشأوا عدداً وكلاً في أبيهم جازي والله أعلم .

أصبه يا ضمير فعل يدل عليه أحصى ، كما أضمر في قوله

• وَأَصْرَبَ بِمَنْ يُشْهِفُ الْفُتُوتِ • (١)

عني نصرت الفؤوس ، فقد تعدت استناول وهو قريب ، حيث يجب أن يكون أحصى فعلا . ثم رجعت مصطرا إلى تعديره وإحتماره . فإن قلت كيف جمع الله تعالى العلم بإحصائهم المدة عرصاً في الصرب عني آدابهم ؟ قلت الله عز وجل لم يرل علم بذلك ، وإنما أراد ما تعلق به يعلم من ظهور الأمر بهم . ليردادوا إيماناً واعترافاً ، ويكون أطقاً مؤمى راسمهم ، وآية بينة كعقاره

تَحْنُ نَفْسُ غُلُوكَ تَنَافُحُ لِحَقِّ إِيَّاهُمْ فَتَوَهُ دَامُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّاهُمْ هَدَى ۝

وَرَنَظْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَبْذُوهَا

مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ

دَالِمَةً لَوَلَا بَأْتُنَا عَلَيْهِمْ سُفُلُوسٌ مِنْ رَبِّ قَوْمٍ أَظْلَمُ يُمْنُ أَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝

ولا نشأ يوم القيا مودعا

وأضرب بنا بالسيف الفؤوسا

صدور المداكي والرماح المداها

عليهم قبا يرجعن إلا عواجا

ممرار مشر الخي حيا مصفا

أصكر وأحي الحنيفة منهم

إذا ما شدوا شدة صبوا لنا

إذا الخيل خالت عن صريح مكرها

(١)

الغاس بن مرفاس السلي ، والخي بنو زيد بن العن . وأكر : أشد كرا . وأحي : أشد حيا . والمحققة ما يشق الذب عنه من مرض ومال . والفؤوس : جمع فؤوس وهو أهل بيعة القاروس وأهل رأس القرس ولداكي : الخيل التي في الفئاق التي أتي عليها بعد فروعها . جمع لداكي اسم مفعول ولداكس . والرماح المداها اسم التي يعضي بها . ولداكس بالتحريك الآخر . والمداكس : طاعة . والمداكس : أروع لأصم لدى يظن به . ويروي جالت . بدل خالت أي خالت إلى جوار الحليم أي ناضه . وأما الخول فالحلوه هو التحول والصنيع الطريق على الأرض . ومكرها رجها . والفؤوس : كالحلوت الرجوه من الجري في القمار . وجب مصفا ، أي مأب في الصباح مفعول . وبمثل الخي حال ، على أن رأى بصيرة أو مصروف . على أنها عليه . وأكر بدل من ج . ولا يصح جعله صفة أو مفعول ثان ؛ لأنك لو قلت : ما رأيت مثل زيد رجلا أهمل منه لم يستقم المعنى إلا على قوله . لأن المائة بأن المعاملة . لا أن يكون المائة في صفة والمعاملة في أخرى . فلا مانع منه حدود . وأضرب أصم تفضيل ، بدل من مرفاس على ما تقدم . أبو لفد وشتر مرب . وأصل التفضيل لا يفضل حدود . وأضرب المصروف . بدل من الإجماع على ذلك . فالقاروس مصف محدود أي يضرب الفؤوس أي لردوس . لكن قال محمد بن محمود في كتابه الديع : غلط من قال رد اسم التفضيل لا يصب المفعول به . ويستشهد جدا البيت وغيره . وفي مدح القريش قوله : إذا شدوا عليهم مرد فاجر . بالخيل الفئاق والرماح خبده . فهم يعضون وقوده . و ما ت جلتا أو تحولت عن قبل منا ، رجها عليهم لأجل قتار . فالرجع إلا كواخ ، من اتبعهم

(وردناهم هدى) بالتوفيق والتثبت (وربطنا على قلوبهم) وقويتها بالصر على هر
الأوطان والنعم، والفرار بالناس إلى بعض الغير أن، وجسر إهم على القيام كلمة الحق والتظاهر
بالإسلام (إذ قاموا) بين يدي الجدار وهو دقيانوس، من غير ميلاد به حين عاصم على ترك
عادة الصم (فقالوا ربنا رب السموات والأرض شططا) فولاذا شطط، وهو
الإعراط في الظلم والإسعاد به، من شط إذا بعد، ومنه أشطط في السوم وفي غيره (هؤلاء)
متدا، (هم منّا) عطف بيان (والتحدوا) حذر وهو إحبار في معنى إسكار (لو لا تأتون
عليهم) فلا تأتون على عبادتهم، لخدق المصاف (سطلان بين) وهو تبكيت، لأن الإلتان
بالسلطان على عادة الأوثان محال، وهو يدل على فساد التعبد، وأنه لا بد في الدين من الحق
حتى يصح ويثبت (فأمرى على الله كدما) به لشره به

وَإِذْ غَرَّبْتُمْ وَمَا يُبَيِّنُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْفُوا بِالْكُفَيْفِ يُفْشِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ
مِنْ رَحْمَةٍ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرٍكُمْ مَرْفَعًا ١٦

(وإذا غربتكم) خطاب من بعضهم لبعض، حين صممت عريتهم على الفرار بديهم
(وما يبدون) نص، عطف على الصم، يعني وردا غربتكم واعتزلتم معبودهم (إلا الله)
بحور أن يكون استثناء متصلا على ما روى أنه كانوا يقررون بالخدق ويتركون معه كما
أهل مكة وأن يكون مقطوعا، وقيل هو كلام معص من إحبار من الله تعالى عن الله أنهم لم
يعبدوا غير الله (مرفعا) قرئ فتح المم وكسرهما، وهو ما يرفع به أى ينفع، إما أن
يعولوا ذلك ثقه بفصل الله وفزه في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع بفهم، وإما أن يحرم
به أى في عصرهم، وإما أن يكون معصم بيا

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقَرَّبُكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَخْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ قَوْمًا
يَهْتَدُونَ ١٧

(تراور) أى تمايل، أصله تراور، غفغ يادعاه التاء في الراى أو حدها وقد قرئ
بهما، وقرئ ترور وتروار، وورن تحمض وتحجاز، وكلها من الزود وهو الميل، ومنه زاره
إذا ما إلى به وارور الميل عن الصدق (ذات اليمين) جهة اليمين، وحقيقها الجهة المسماة
باليمين (تقرصهم) تقطعهم لا تفرصهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة -

إِلَى طُلُوعِ يُقْرَضِ أَقْوَارٌ مُشْرِفٍ شَيْئاً وَعَنْ أَيْدِيهِمْ نُفُورِمْ

(وَمِنْ فِي لُجَّةٍ مِنْهُ) وَمِنْ فِي مَتْنٍ مِنَ الْكَهْفِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي طُلُوعِ كُلِّ لُجَّةٍ مِنْهُمْ
الشمس في طلوعها ولا عروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح معرض لإصابة شمس لولا
أن الله يحجبها عنهم وقيل في متصفح من عارهم شاهد فيه روح ذواتهم ولا يحسون
كرب لعار (ذلك من آيات الله) أي ما صنع الله بهم من إزوار الشمس وفيها صفة
وعبرة - به من آياته يعني أن ما كان في ذلك لست تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً
لهم بالكرم وقيل باب الكهف شبل مغلل ساب نعلهم في مقناه " من ومعنى
ذلك من آيات الله أن شأبه وحديثهم من آيات الله من به الله لهم أهدى شأبه عنهم
شأنهم جاهدوا في الله وأسألوا له رجوعهم . فلفظ بهم وأعانهم . وأرشدهم إلى نيل تلك
الكرامة السنية والاحتصاص بالآية العظيمة . وأن كل من ذلك طريقه يهتدي الرشدين فهو
الذي أصاب العلاج . واعتدى إلى السعادة . ومن تعرض للحدلان . من يجد من يانه ويرشده
بعد حدلان الله

وَتَحْسِبُهُمْ أَنْفَعًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِيتُهُمْ ذَاتَ أَيْمِينٍ وَذَاتَ الشَّامِلِمْ
نَابِطٌ ذِرَاعُهُ بِالنَّوْصِيدِ لَوِ اتَّخَذَتْ غَلِيمٌ لَوْ لَوْتُ بَيْنَهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتُ
بَيْنَهُمْ رُعْنًا

(وَتَحْسِبُهُمْ) كسر الهمزة وحذف حطاب لكل أحد والابقاط جمع بقط . كأنكاد
في نكد قبل عيوسهم مفتحة وهم سام . فيحسبهم أنظر لذلك أبقاطا وعين لكثرة غلهم

(١) نظرت بجراد القية نظرة هي وسواد العين في الماء شامس
إلى طلع يقترض أقوار مشرف شاملا وعن أيمانهم نفور

لدى الزمة وحركة السند اسم موضع . والبار ونحور . مان محذوف حال من الفعل وهي حرف
وسواد العين الخ جهة حاله . في الماء . أي . الفصح شامس . أي كثير الحركة والاضطراب . قال شمس
الفرس والرجل شمس إذا ساء حلقه . والضم : امرأة في الخروج أو لحظة عنها امرأة أولا أو خروج به مرأه
أولا . ومع طلع وطلع وأصله وطلعت ويخرج أي طلع وأقوار مشرف أعلى جس مشرف . وروي
أجر جمع جود بمعنى إخبار والطريق . أي . حصله عين وشيئا جهة الشمال . والقورس اسم وضع .
وحمله جمع فارس وكامل بعده المفاة .

(٢) دونه وهم في مقناه في الصحاح قال أبو هرير والمصنف . والمصنف . الذي لا يطاع عليه الشمس .
وقال : غير مضانة . ومقنونة . بغير همز : تقيض المضانة . (ع)

وقيل لهم تقلبوا في السنة وقيل قفلة واحدة في يوم عاشوراء. وقرئ ويقلبهم . بالياء
والصير لله تعالى وقرئ وتقلبهم . على المصدر منصوباً ، واتصافه بعمل مصر يدل عليه
(ونحسب أيعاظاً) كأنه قيل . وترى وتشاهد قلبهم . وقرأ جعفر الصادق : وكالهم أي
وصاحب كلهم (ناسط دراعيه) حكايه حال ماضية . لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في
معنى المضي ، وإضافه إذا أنهى حقيقه معرفه . كعلام ريد . إلا إذا بويت حكايه الحال
اماضية . والوصد الفناء . وقيل العبة . وقيل اللاب . وأشد .

بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُبْنَىٰ وَصِيدَهَا عَلَىٰ وَمَعْرُوفٍ بِمَا عَيَّرَ مُنْكَرٍ ١٩

وقرئ ولنت ، بتشديد اللام للساعة وقرئ نحيف أهره وقلها ياء . و(رعباً) بالنحيف
والثقبيل ، وهو الخوف الذي يربع الصدر أي يملؤه ، وذلك لما ألتهم الله من أهية وقيل :
لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم وقيل لوحش مكانهم . وعن معاوية أنه عر الروم
فر ناسكهف فقال لو كشف سا عن هؤلاء . فنظرنا إليهم ، فقال له ابن عباس رضي الله عنه
يسر لك ذلك . قد سمع الله تعالى من هو خير منك فقال (لو أطلعت عليهم لو ليت مهم
مراراً) فقال معاوية . لا أنهي حتى أعم عليهم . فمات ناساً وقال لهم ادعوا وانظروا ،
فعلوا . فلما دخلوا الكهف تمت الله عنهم ربحاً فأخبرتهم " وقرئ " لو أطلعت ، بصم الواو

وَكَذَٰلِكَ نَشْأَمُ رَبَّنَا ۖ لَوَ أَنِّي نَذَرْتُ لَهُمْ فِيهِمْ كَمَ ۖ لَيَسْمَنَّ قَالَ لَيْسَ ۖ قَالُوا لَيْسَ
يَوْمَ ۖ أَوْ تَقْصُ يَوْمَ ۖ قَالُوا أَرْشَكُمْ ۖ أَعْلِمُ بِمَا لَيَسْمَنَّ قَاتَمُوا أَحَدَكُمْ ۖ يَوْمَ ۖ قَالُوا
هَٰذِهِ إِلَىٰ أَمْدِنَةٍ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْهَا ۖ رَكِبُوا طَعَامًا فَلَمَّا نَسُوا ۖ يَرْزُقُ مِنْهُ وَلَوْ تَلَوْتُمْ
وَلَا تُشِيرُونَ بِكُمْ أَحَدًا ۖ إِنْهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ
فِي مَلِيحٍ ۖ وَإِنْ تُفْلِحُوا إِذَا آنَدَا ٢٠

و كذلك نعتناهم (وكأعتناهم تلك النومة كذلك نعتناهم ، إذكارة صدرته على الإمامة والبعث

(١) رهبر والوحيد القاب ، والباب وقصة . قول رلت في أرض حالية من البلد . فصلوا بها الصبيان
والفقهاء . ليس فيها بناء له وصد . فسد على فتعجب عن الصبيان كأهل الجهر ، من الد كناية عن في الوعد
من أهل ، وإحساناً بها معروف لا يشكروا أحد من الناس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن عبد وأبو بكر بن أبي ثينة من رواية يعلى بن مسلم عن سعد بن جبر عن
ابن عباس . وإسناده صحيح .

جميعاً . لسأل بعضهم نصراً وتعرفوا حاتم وما صنع الله به . فعمرو . ويستدلوا على عظم
قدرة الله تعالى وبردادوا شيئاً . ويشكروا ما أنعم الله به عليهم وكرموا به . قالوا شيئاً يوماً
أو بعض يوم . جواب منى على غالب الظن وفيه دليل على جور الاجتهاد والفقول بالخص
العالم ، وأنه لا يكون كدماً وإن جرد أن يكون حصاً . قالوا لكم أعلم مما ينتمى . إنكار
عليهم من نصصهم . وأن الله أعلم بمدة نسيم . كأن هؤلاء قد عسوا بالادلة أو يهملهم من الله أن
المدة متعاقولة . وأن مقدارها منهم لا يعنى إلا به . وروى فيه حتى سكهف عدوه وكان
انقباهم بعد انزول . فطوا أنفسهم في يومهم . فاستقروا إلى طوبى صدرهم وأشعرهم قاه .
ذلك حين قتت كيف وصلوا فوهم : فاستقروا . قد كرجحت المدة . فب كآتهم قالوا لكم
أعلم بذلك . لا طريق لكم إلى علمه . فخذوا في شيء . حرم ما يحكم . والورق بقصة . مصروبة
كانت أو غير مصروبة . ومنه احدث أن عرفة أصيب أنه يوم الكلاب . فاستدأه من
ورق فأس . فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فحدثاً من ذهب . وفقرى .
بورقكم . يسكون الزمان والواو منصوحة أو مكسورة . وقد أس كثير بورقكم يسكن الزمان
وإدغام القاف في الكاف . وعن ابن عبيس أنه كسر الواو وأسكن الزمان وأدغم وهذا غير
جائز لانتهاء الساكنين لا على حده . وروى احمد بن طرسوس قالوا . وتزودهم ما كان معهم
من الورق بعد فراغهم . دليل على أن حمل نسجه ومصحح ما افهم . رأى المتوكلين على الله .
دون المتكئين على الاعاقات وعلى ما في أوعه القوم من النقص . ومنه قول عائشة رضي الله
عنها . من سأله عن محرم نكح عليه هامة . أو نكح عليك مفضل . وما حكى عن بعض
صعاليك العباد . أنه كان شديد الخنين إلى أن يورق حج بيت الله . وتعلم منه ذلك . فكانت
مياسير أهل بيته كلما عزم منهم فوج على حج أو فهدوا . به أن يحجوا به وألحوا عليه . فيعتذر
إليهم ويحمد إليهم بدلم . فإذا مضوا عنه قال لمن عنده . ما لهذا نكر إلا شيئاً شذاهم .
والتوكل على الرحمن (أها) أى أهيا . فحذف الأهل كما في قوله (واسأل القرية) . (أركى
طعاماً) أحل وأطيب وأكثر وأزهر (ولتطعم) ولتلك . الطوف والشفقة . (هيا
بشره من أمر المايعة حتى لا يضر) أى في أمر التحق حتى لا يعرف (ولا يشعرنكم أحداً)

- (١) قوله يوم الكلاب في قصة الكلاب وهو المصم : سمع . كانت عدة التوبة أفاده لفظاً (ع)
(٢) أخرجه أصحاب السنن من رواية عبد الرحمن بن مرساة عن مرساة . من روى . منهم . وأن عرفة .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عنها ذلك .
(٤) قوله . عن بعض صعاليك الملأه . أى فرائهم . (ع)
(٥) قوله . وفيه . أى : الاثان . (ع)

يعنى ولا يضمن ما يؤدى من غير قصد منه إلى الضمور ثانياً. فسمى ذلك إشعاراً منه بهم ، لأنه
سب فيه الضمور في إياهم (راجع إلى الأهر القدر في إياها) (يرحمكم) يقتلوك أحدث
لغته وهي الرجم وكانت عادتهم (أو يصدوك) أو يسلوك (في ملتهم) بالإكراه الضيف
ونصيروك إياها والعمود في معنى الصبر وده أكثر شئ في كلامهم ، يقولون ما عدت أفعل
كذا يريدون انتهاء العمل (ولم يندحوا) إذاً إن دحتم في دينهم

وكذلك أعزنا عليهم فاعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لأزيب
فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا تنواعتهم تنواعتهم أنتم قل
لدين علموا على أمرهم لمتحدث عليهم متجدداً

(وكذلك أعزنا عليهم) وكما انماهم ولعنناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم .
يعلم الذين أطلعناهم على حالهم وأن وعد الله حق وهو البعث . لأن حالهم في موتهم
واشاعتهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث (وإذ يتنازعون) متعلق بأعزنا . أى أعزناهم
عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ، يخشعون في حقيقة البعث ، فكان بعضهم يقول . يبعث
الأرواح دون الأجساد . وبعضهم يقول . يبعث الأجساد مع الأرواح . ويرتفع الخلاف .
وبين أن الأجساد يبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفى
الله أصحاب الكهف (أشئ) عليهم فقالوا : أى على باب كهفهم . ثلاثا يتطرق إليهم الناس صنأ
تربتهم ومحاولة عنها كما حفظت ربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (وقال الذين
عدوا على أمرهم من المشركين ومنكمهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم) (لننحدثن) على
باب الكهف (محدثاً) يصرف فيه المشركون ويتركون مكانهم وقيل إذ يتنازعون بينهم أمرهم
أى تتدأكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف . ويتكلمون في قصتهم وما أصبر الله من الآلة
فيهم أو يتنازعون بينهم مدير أمرهم حين توفوا . كيف يحفون مكانهم ؟ وكيف يدرون
الطريق إليهم فقالوا : سوا على باب كهفهم فقالوا : روى أن أهل الإنجيل عظمت فيهم
الخطايا وحملت مديرهم حتى عدوا الأصنام وأكروها على عبادتها . ومن شدد في ذلك
دقيانوس . فأراد منه من أشرف قومه على الشرك ونوعدهم بالقتل . فأبوا إلا الثبات على
الإيمان والتصلي فيه . ثم هربوا إلى الكهف ومزوا بكاب فتعهم طردوه . فأظنه الله تعالى
ماز يدرون مى أحب أحياء الله . فامه أو أنا أحرمكم . وقيل : مزوا براع معه كلب فتعهم

(١) قوله ويدرون براع معه كلب فتعهم على دينهم . قيل سده سوطاً تقديره . وتعهم كالكب . كما في

على دينهم ، وودعوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ، ثم صرّب الله على آذانهم وفضل أن
يعتصم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد احتلف أهل مدينته في سعتي معتزتين
وجاحدين ، فدخل الملك بيته وأمر بانه وليس مسلماً وحلس على رماذ ، وسأله أن يبين
هم الحق ، فألقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما حده في الكهف ليتجده حظيرة لغته ،
ولما دخل المدينة من عشوة لاتباع ، صعلام وأجرح لورق وكان من صرّب دقيقتوس
اهموم مأه وجد كراما هدموا به إلى الملك صمّ عليه فقصه فانطلق الملك وأهل المدينة
منه وأبصروهم ، وحدود الله على الآية إبداله على السمّ ، ثم مات نفقة لثلاث بتودعت
الله وتبعكته من شرّ لجرّ والإس ، ثم رجعوا إلى مصاحبتهم وبنى الله أنفسهم ، فألقى
الملك عليهم نياه ، وأمر فجعل بكل واحد ثوب من ذهب ، فراهقوا أنتم كارهين للذهب ،
فعلوها من الساج ، وبنى على باب الكهف مدينتا (ربه أعلم بهم) من كلام لمسرعين كأنهم
تدأروا أمرهم وسافروا الكلام في أساليب أحوالهم ومده بينهم ، فلما لم يتدوا إلى حقيقته ذلك
قالوا ربه أعلم بهم ، أو هو من كلام الله عز وجل ردة لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك
المتأرجعين ، أو من إلهس تنازعوا بهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب .

سَمِقُولُونَ ثَلَاثَةً رَأَيْتُمْ كُلُّبٌ وَيَقُولُونَ خُتْمٌ سَادِسٌ كَيْفٌ رَحَ
يَلْعَبُ وَيَقُولُونَ سَمِعَةٌ وَتَأْمِسُ كُلُّبٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِبْدَتِهِمْ مَا نَعْلَمُ إِلَّا
فَلْيَلْ فَلَا تَمَرِ فِيمَ إِلَّا مِرَاءً طَاهِرًا وَلَا تَنْتَفِتْ فِيمَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ٢٢

(يسمقولون) لصغير لمن خاص في قصته في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل
الكتاب والمؤمنين ، سألوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخبر الجواب إلى أن يوحى إليه
فيهم ، فمراب إخباراً بمسحري بينهم من اختلافهم في عددهم ، وأنّ لمصّب منهم من يقول
سبعة وثمهم كلهم قال ابن عباس رضي الله عنه أنه من أولئك القليل الذين رأوا السيد
والعفاف وأصحابها من أهل بجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب
الكهف ، فقال السيد وكان يقولوا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال السائق وكان بطوريا
كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثمهم كلهم ، فحقق الله قول المسلمين
ولما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي
رضي الله عنه هم سبعة هم أسماؤهم عبيدا ، ومكشليتنا ومشينا هؤلاء أصحاب يمين الملك ،
وكان عن يساره مبروش ، ودبروش ، وشدوش وكان يسئير هؤلاء الستة في أمره

والسابع . الراعى الذى واقفهم حين هروا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أقسوس واسم كلهم قطير . فإن قلت لم حدد اسم الاستعمال فى الأول دون الآخرين ؟ قلت فيه وجهان . أن تدخل الآخرين فى حكم السير ، كما تقول قدام كرم وأدم ، تريد معنى التوقع فى الفعلين جميعاً . وأن يريد بفعل معنى الاستعمال الذى هو صاحبه (رحماً بالغيب) ركباً بالخبر الحقيقى وإنباءه كقوله (ويصدقون بالغيب) أى يأتون به أو وضع أرجم موضع الظن . فكأنه قيل ظناً بالغيب . لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم ما ظن مكان قولهم ظن . حتى لم يبق عندهم فرق بين الظن . ألا ترى من قول ربه

• وما هو عنها بالحديث المرجح • (١)

أى المظنون . وقرئ ثلاث رابعهم ، بإسقاط التاء فى تاء الأيآت (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف . أى هم ثلاثة . وكذلك (خمس) و (سبعة) و (رابعهم كلهم) جملة من مستدرك خبر واقعة صفة ثلاثة . وكذلك (سادسهم كلهم) . (ونامهم كلهم) . فإن قلت فإداهه الواو الداخلة على الجملة الثالثة . ولم تدخل عليها دون الأولى ؟ قلت هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للشكر . كما تدخل على الواقعة سالما عن المعرفة فى نحو قولك جاء فى رجل ومعه آخ . ومررت . يدوى بده سيف . ومنه قوله تعالى (وما أمكننا من قرية إلا وهما كتاب معلوم) . واندسها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف . والدلالة على أن اتصافها بأمرئيات

(١) وما الحرب إلا ما ظنتم وقدّم وما هو عنها بالحديث المرجح

لغير من عاقبة . سوى عند رومان عن قتال . هو . لست الحرب إلا اتى عديموها وحربها . وشبهها مضموم مكرره على طريق الكسابة والذوق فحذف . وما هو : أى الحدث من الحرب . ولما كان الصبر عائداً على المصدر فى المص صح دنى المجرور به . ويعد تحلقه بما بعده . ولترجيح : الرضى بالرجاء وهى المحاربة . اصدار . استعير لائق الكلام بلا ووية ولا ذكر على طريق التصرحية

(٢) قال محمود . إن قلت لم دخلت الواو فى الجملة الأخيرة . الخ . قال أحمد : وهو الصواب . لاكن يقول (سأوارثها) . فإن ذلك أمر لا يستلزم ثبته عدم . ويدور مع هذه الواو فى قوله فى الجملة (وضعت أبوابها) خلاف أبواب ثار . فانه قال فيها (وضعت أبوابها) قالوا : لأن أبواب البيت ثمانية . وأبواب الدرسمة . وهب أن فى القبة وأبواب نصب الثمانية فتعوض بها . فأين ذكر العدد فى أبواب الجملة حتى ينتهى إلى الثامن فصحة الواو . وربما عذر من ذلك (والقاصون عن المسكر) وهو قاص من قوله (فقتلون) وهذا أيضاً مردود بأن الواو إنما اقترنت بهذه الصفة . لترطّب بينها وبين الأولى لئلا هى الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فأتى بها من القاصب والترطّب . الأثرى اقترانها فى جمع مصادرهما ومواردهما . كقوله (أمرسون المعروف ونهون عن المنكر) وكقوله (وأمر بالمعروف ونه عن المنكر) وربما عذر بعضهم من ذلك الواو فى قوله (ثياب وأنكاراً) لأنه وجد مع قاص . وهذا غلط فاسد . فإن هذه الواو القسم . ولو ذهبت تحذفها بقول ثياب أنكاراً . لم يفسد الكلام . فقد وصح أن الواو فى جميع هذه المواضع معدومة . واردة لغير ما رجمه هؤلاء . والله الموفق .

مستمر ، وهذه الواو هي التي آتت بأن الذين قالوا سبعة وثلاثين كلهم ، قالوا عن نبات علم
وهذا أسفة حس ولم ير حوايا نظر كما غيرهم والدليل عنه أن الله سبحانه أسمع القولين الأولين
قوله (رحمًا بالعبث) وأتبع الأول الثالث قوله (ما يعلمهم إلا قليل) وكان ابن عباس رضى الله
عنه : حين وقعت الواو اعطت العذة ، أي لم ينق بعدها عذة عاذ يفسر إليها وثبت أنهم
سبعة وثلاثين كلهم على القطع واثباته وبين إلا قليل من أهل الكتاب والضمير في
(سيفولون) على هذا لأهل الكتاب خاصة ، أي يقول أهل الكتاب منهم كذا وكذا ،
ولا علم بذلك إلا في قليل منهم . وأكثروا على ص وتحمين (فلا تمارهم) فلا تماروا أهل
الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا حدًا لا حاهرا غير متعين فيه ، وهو أن ينقص عليهم
ما أوحى الله إليك خش ولا يرد ، من غير تحميل لهم ولا تعيفهم في الرذ عليهم ، كما قال
(وجدهم نائمى هو أحسن) ولا تلتفت ، ولا تنسأ أحدًا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له ،
حتى يقول شيئاً مرده عليه وتزييف ما عنده . لأن ذلك خلاف ما وصفت به من المداراة والجمالة ،
ولا سؤال مسترشد : لأن الله قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم

وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ عَدْوَ ۚ إِنِّي إِن يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُكَ
رَمَلْتُ إِذَا سَبَيْتَ وَقُلْ عسىٰ أَن يَهْدِي رَبِّي لِفَهْمٍ مِّنْ هَٰذَا وَرَشْدًا ۚ

١١ + ولا تقولن لشيءٍ : ولا تقولن لأحد شيء تعزم عليه (إني فاعل ذلك) الشيء (بإعذار)
أي فيما يستفسر من الزمان . وم . د امد خاصة (إلا أن يشاء الله) متعلق بالنهي لا بقوله . إني
فاعل ، لأنه لو قال : إني فاعل كذا إلا أن يشاء الله ، كان معناه : إلا أن تعترض مشيئة الله
دون فعله ، وذلك مما لا مدخل فيه للنهي ، وتعطف بالنهي على وجهين ، أحدهما : ولا
تقولن ذلك العود إلا أن يشاء الله أن يقوله . بأن يأذن لك فيه والثاني : ولا تقولن إلا بأن
يشاء الله ، أي إلا بمشيئة الله وهو في موضع الحال يعنى : إلا مقدماً بمشيئة الله قائلا

(١١) قال محمود : كان معناه : لا أن تعزم من مشيئة الله دون فعله . . . الخ قال أحد : ولا بد من حمل الكلام
على أحد . بهيئة المذكورين ، (ولا ذلك لك) الماور على الظاهر ماضى (إلى) : ولا تقولن . فاعل ذلك
عدو . لأن الله أن عدو هذا القول . وإيضا ففرض ذلك ، وإيضا ففرض النهي عن هذا القول إلا مقرونا
بقول مشيئة . ولست شمري ما معنى قول (المختبر) في عصر الآية . كان المعنى : إلا أن تعترض المشيئة بوجه ،
ممنه أن يشاء الله تعالى لا تعترض على فعل أحد . فكيف بنا . من الإطالة فركت ، وكما شاء من التروك جعلت
على وجه القدرة . فلا معنى على أصلهم أقامه بمعنى الفعل ، مشيئة بولا وهو غير متعلق بها وهو ، حتى أن يقول
أقناني : لا أقول كذا إلا أن يشاء الله أن أقوله . كذب وحلف بتعديده بولا كان من قبل المحام ، لأن الله تعالى
لا يتنازه على دعمهم القاسد ، فما أريد عدمهم من قواعد التبرع اصحفا حقا .

إن شاء الله وهو أن يكون (إن شاء الله) 'في معنى كلة تأيد' كما قيل ولا تقوله
أسداً وبحره قوله (وما يكون) لأن يعود فيها (لا أن يشاء الله) لأن عودهم في ما منهم من إن شاء الله.
وهذا هو تأديب من الله لئلا يحس الناس اليهود لفريش سلوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف،
وذي القرنين. فسألوه فقال استوى عدا أحركوه ميتين. فأطاعوا الله حتى شق عليه وكنته
فريش (وذكر ربك) أي مشيت ربك وهل إن شاء الله إذا فرط منك نسيان لذلك. والمعنى
إذا سمعت كلة الاستثناء ثم نمت عنها فتداركها بالذكر (١). وعن ابن عباس رضي الله عنه
ولو بعد سنة مائة تحت. وعن سعد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة. وعن
سفيان بن عيينة (٢) ما دام في محله. وعن الحسن بن عطاء بن سفيان على مقدار
حلب بألفي غيرة. وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولاً. ويحكي أنه
بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء انفصل. فاستحصره
ليسكر عليه فقال أبا حنيفة هذا يرجع عليك، إنك تأخذ البيعة بالآيمان، أفرضى أن يخرجوا
من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك؟ فاستحسن كلامه ورضي عنه ويحجج أن يكون المعنى
وذكر 'ربك بالتسبيح والاستغفار إذا سمعت كلة الاستثناء، تشديداً في البحث على الاهتمام
بها. وفيه وادكر ربك إذا ترك بعض أمرك. وفيه وادكره إذا عبرك الأنبياء
ليذكرك المسمى. وقد حكي عن أبا الصلاة المناسية عند ذكرها. و (هذا) إشارة إلى بين أصحاب
الكهف ومعناه من الله يؤمن من السمات والجميع على أي بي صادق ما هو أعظم الدلالة
وأقرب رشدنا من ما أصحاب الكهف. وقد فعل ذلك حيث أماء من قصص الأنبياء والإخبار
بالصواب ما هو أعظم من ذلك وأدلى. ونظائر أن يكون المعنى إذا نسيب شئنا فادكر ربك
وذكر ربك عند نسيانك أن تقول عسى أن يهديني شئ آخر بطل هذا المسمى أقرب منه
(رشدنا) وأدنى حيراً ومنعمه. ولعل السار كان حيرة. كقوله (أو نسها بأنت بحير منها).

(١) قوله «إن شاء الله» لله أن يشاء الله. (ع)

(٢) عاد كلامه قال. وهو (وذكر ربك إذا نسيب) أي كلة الاستثناء ثم نمت عنها فتداركها بالذكر.
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما لم تحت إلى قوله «بعد عنه» أي... الخ. قال أحمد... أما ظاهر الآية
فتقتضيه الأمر بتدارك الحقيقة متى ذكرت ولو بعد الطول. وأما حلقها اليمين حينئذ فلا دليل عليه بها. والله أعلم

(٣) قوله «هو على نفسه» في اصحابه والثناء بالعلم الاسم من الاستثناء. (ع)

(٤) قال محمد بن وهب بن جرير أن يكون المعنى وادكر ربك بالتسبيح. الخ. قال أحمد... وفيه هذا فتأويل
بقوله تعالى «أولئك هم الذين آمنوا» أصحاب الكهف وأولئك هم الذين آمنوا من آياتنا (١) فافتح ذكر انصه تغفل شأها
وزنكاز عده من غفلة آيات الله. ثم حمها بأمره عليه الصلاة والسلام يطلب ما هو أرشد وأدلى في الآية
والله أعلم

وَلِئَلَّا يَكْفُرَ الْكَافِرُ ثَلَاثَ يَوْمٍ يَسِيرُونَ وَآرَدْنَا دُونَهَا قِيلَ اللَّهُ أَتَعْلَمُ بِمَا
سُئِلُوا عَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْصَرُوا لَهُمْ فَوَافِقَهُمْ مِنَ الْكُلُوبِ وَأَنْصَحُوا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ
وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦

(ولئلا يكفر الكافر ثلثة أيام يسير) أي يسير في آياتهم في الكهف ثلثة عدا (ومعنى قوله) (ولئلا يكفر الكافر) أي أنه أعلم من غيره (أنصروا لهم فوافيقهم) أي ما أحرك الله به وعن قتاده أنه حكاية كلام أهل الكتاب (وآراداه أعلم) أي عنهم وقار في حرف عبد الله وقالوا لنشوا وسير عطف بان ثلثاته وقري ثلثة يسير، بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التخيير، كقوله (بالأحرار أعلا) وفي رواية أخرى ثلثاته سنة (تأما) تسع سنين لأن ما قبله من عصبه وقرا الحسن تأما بالفتح، ثم ذكر اختصاصه بما عاب في السموات والأرض وحتى فيها من أجور أمهاتها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التمتع من إدراك السموات والمصبرات، للدلالة على أن أمره في الإدراك عرج عن حزمه عصبه إدراك السامعين والمصبرين، لأنه يدرك لطف الأشياء وأصغرها، كما يدرك أكبرها حجمها وأكثفها حزمها، ويدرك الأرض كما يدرك العوالم (في ما لم يه) أي صمير لأهل السموات والأرض (من ولي) أي من مثل الأمر (ولا تشرك في حكمه) في قصاته (أحدا) أي معه وقرا الحسن ولا تشرك معه وأخره عن النبي

وَأَنْتَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتٍ مِنْ دُونِهِ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ
دُونِهِ مُنْتَحَدًا ٢٧

كما هو يقولون له: أنت قرآن غير هذا أو مدله، فقبل له في وافر ما أوحى إليك من القرآن ولا تسع لما يدعون به من طلب السديد، فلامسك للكلمات بك، أي لا يقدرون أحد على تشبيهها وتغييرها، إنما يقدر على ذلك هو وحده (وإدراكنا آية مكال آية) (ولن نجد من دونه منتهدا) أي منتهجا تعدل إليه إن همت بذلك.

وَأَنْصِرْ فَتُحْشَرُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْفَيْقِ يُرِيدُونَ وَحْدَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ رَيْبَ الْخَمَافَةِ لَدُنْهَا وَلَا تَنْبَغُ مَنْ أَصْنَعْنَا قُلُوبَهُمْ عَنْ ذِكْرِنا وَأَنْصَحَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ٢٨

وقال قوم من رؤساء الكفرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ع هؤلاء الموالي الذين
كان يجمعهم ربح الصار وهم صوب وعمار وحباب وغيرهم من فقراء المسلمين، حتى بحالكم
كما قال قوم موح (أنتم لك واسك الأردلوب) هربت (في واصر نفسك) واحبسها
معهم وثبتها، قال أبو ذؤيب

فَصَيَّرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكْ حُرَّةً تَرَوْوْ إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ^(١)

(بالعادة والعنى: دائبين على الدعاء في كل وقت وعلى المراد صلاة الفجر والعصر، وقرئ
بالعدوه، وبالعداة أجود، لأن عدوه عم في أكثر الاستعمال، ودعا اللام على تأويل التذكير كما قال

• وَالرَّيْثُ زَيْدُ الْمَسَارِكِ •^(٢)

وبحore قليل في كلامهم يقال عداء به جاوره ومنه قولهم عدا طوره وجاء في القوم
عداءه وإعما عدى نفس، تصبر عدا معنى ما وسلا في قولك بنت عه عيه وعلت عنه عينه
إذا اهتمته ولم تمش به فين كنت أي عرس في هذا التصدير، وهلا قيل ولا تعدم عينك،
أولا تعد عينك عنهم؟ قلت العرس قد إعما، مجموع معتبر، وذلك أقوى من إعطاء معنى قد
الأتى كيعر جمع المعنى إلى قولك ولا منحهم عينك محاور تبين إلى غيرهم؟ وبحore قوله تعالى
(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أي ولا تصموها إليهم، كلين لها، وقرئ ولا تعد
عينيك، ولا تعد عينيك، من أعداء وعداء، قللا ما همرة وثقل الحشو، ومنه قوله

• فَمَنْ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا آرِ تَجَاعُ لَهُ •^(٣)

(١) لأن ذؤيب قد مر به منه وصورت أي حسنت عا عارفة ذلك القلاء، ومن عارفة معنى صائرة
معداء باللام، جسر، أي مونة صلبة وبررى حرة، ضم الحاء، أي جبره، وهو عدى وتكس، إذا
تطلع نفس الجان وتخرج كأنها تريد الفرار وأما تطلع، حذف منه إحدى القادس شخصاً

(٢) وقد كان منهم حاجب وابن أمه أبو جندل والزيد المخارق
وسلت آل، المعرفة على «رد» وهو علم لتأويله المسمى رد، لذلك أصابه للمشارك، أي أمكه المحروب
يعول وهو كان من هؤلاء القوم حاجب من لبط من رزاه وابن أمه أي أسوة أبو جندل المسمى رد المد
للمحروب وبه إشارة إلى أنه يعرف بذلك فيما بين الناس.

(٣) قد مر ما ترى إذ لا آر تجماع له وأما القنود على هجرة أحد
القائمة الديار، وما يسمى بما أراد وأرمع وماه منه ع، ربه وراذه وما يسمى بماه من ما بهدجن.
وعاد بضموا أيضاً، سكن الواوى ظلين، والقنود جمع أنناد، جمع قنود وهي عدداً الرجل بلا أداء
والهجرة بالهجرة في مرسه السير، ولاجد: هذه الموقفة الخلق، يعول انصرف عما يرى من آثار
الدمار، أو عما نظى رجوعه، لأنه لا يدار له أولاد رجوع له، وأرمع عدداً الرجل على ناه سره صفة،
كناية عن أمره بالخسر؛ لأن شد الرجال لا يكون إلا له.

لأن معناه . فذهبك عما يرى . هي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردى عقراء المؤمنين .
وأن تنجو عنه عن رثائه بهم طموحا إلى رضى الاعتناء وحسن شارتهم (١) في تربية دينة الحياة
الدنيا في مرصع الحال في من أعملنا قلبه في من جعلنا قلبه عافلا (٢) عن الذكر بالخدلان (٣) .
أو وجدناه عافلا عنه ، كقولك أجهت وألحمت (٤) وأعمله ، إذا وجدته كذلك أو من أعمل
إله إذا تركها (٥) . غير سمى . أى لم نسمه بالذكر ولم يحاسبهم من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان
وقد أبطل الله نومهم المحيرة (٦) بقوله في واسع هواء في قرئ أعملنا قلبه ، بإسناد العمل إلى
القلب على معنى . حسنا قلبه عافلا . من أعملته إذا وجدته عافلا في (٧) متقدما للحق
والصواب (٨) . ياد له ، را . طهره من قولهم . فرس فرط . متقدما للحيل

وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رِسْمِكُمْ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٍ إِلَّا وَجْهًا نَارُهَا لَا تُمْسِي
وَلَا يُغَارِبُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَكَانَ مُرْتَقِنًا ۚ

(١) قوله وحسن شارتهم في الصحاح : القدر والقدرة . الناس وافيه (ج)

(٢) قال مجاهد : معناه جعلنا قلبه عافلا عن الذكر . الخ . قال أحمد . هو يشير العرب من الحق ، وهو
أن المراد حسنا له ، وجدير بأن يشير في واسع هواء . قال من وأعد له على أنه صفة إلى الخدلان
ولا أخرجها الكلية من ما رأى باب أحمد للصادقة . ولا يجرأ على غير هذا أسداه من دابة ما صادقة إلى
تخيم وجدان الشيء . بنته من جهل سابق وعدم علم .

(٣) قوله وعافلا من الذكر الخدلان . متعاشق بذلك عن خلق الله في ملكه . لأن الخدلان أكثر من المدة .
وأهل السنة على خلاف ذلك كما أشار إليه بقوله : نوم المحيرة . ثم . بعد هذا . لا سابق سابق الله المتعلق ملكه
لجوار أن يكون ذلك ناشئ عن العلة (ج)

(٤) قوله وكقولك أجهت وألحمت في الصحاح : ألحمت ، وجدته معني لا يقرب الشعر (ج)

(٥) عاد كلامه قال . ويجوز أن يكون المعنى من أصل الله . الخ . قال أحمد . وهذا التأويل مبررة
حاشية ولطافة معنى . وغرضه من الخلاص بما يدينه . لأنه وإن أتى حتى أنه العلة في التيب فلا يأتي عدم كتب
الإيمان . وإنما عرفت الله على أن معصية الزمخشري لحد من القاعدة المتقدمة . تناول لما يصار إليه إذا
اعتاش الفناء وهو عندنا يمكن . فوجب الاحتكام به . والله الموفق

(٦) عاد كلامه قال . وقد أبطل الله نومهم المحيرة بقوله . واسع هواء . قال أحمد . قد عرفت في غير ما وضع
أن أهل السنة يضعون عمل البدن إلى الله تعالى من حيث كونه مخلوقا له . وإلى العبد من حيث كونه مقربا بقدرة
واختاره . ولا سابق بين الأصناف . غير من الله تعالى ملك . أي وجه . فلا يحسن له عب . بوجه

(٧) قوله . متقدما للحق والصواب . أي سابق له ويجازى به . في الصحاح . أمر فرط . أي يجازى به الخ
ومن قوله تعالى (وكان أمره حطا) .

﴿وَمَنْ اخْرَجَ مِنْكُمْ الْخَلْقَ حَتَّىٰ مَتَدَأَ يُغْدِفُ ۚ وَالْمَعَىٰ جَاءَ الْخَلْقَ وَزَاوَتْ الْعُلُكُ ۚ﴾^(١)
 فلم يبق إلا احتشادكم لا يحكم ما شئتم من الاحد في طريق السجاء أو في طريق الغلاك وجميعه يقطع
 الامر والسجير ، لانه لم يترك من اختيار السجاء . فكانه يحير مأمور بأن يتبع ما شاء من
 التبعين شبه يقطعهم من النار بالسجاد ، وهو الحجر الذي يكون حول الصفاط ، وبنت
 مسردق دوسرادق وقيل هو دحان يحيط بالسكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار
 يطفئهم ^(٢) ﴿يَعَانُوا نَارًا كَانَتْ مِنْ كَعْمُولِهِ

• قَاعَتُمْوَا بِالْقَوْمِ • ^(٣)

وعنه تمكم واهل ماددت من جواهر الارض وقيل دردى الزيت لا يشوى
 الوجوه ^(٤) إذا هم لشرب انتوى الوجه من حراره عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كسكر
 الزيت ^(٥) ، فإذا قرب منه سمعت فروه وجهه في نفس اشراق ذلك (وساءت) النار
 (مرهقات) متكا من طرف وهذا لكه قوه وحده من ريقا وإلا لا ارتفاق لاهل
 النار ولا اسكاه ، إلا أن يكون من قوله

إِنِّي أَرِيتُ قَوْمًا لَّيْلٌ مُّرْتَفَعًا كَأَنَّهُمْ فِيهَا أَصَابُ مَدْيُوحٍ ^(٦)

• • •

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَعُوا صَلَاحَاتِ بِنَا لَا يُصِيبُ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ عَمَلًا ^(٧)
 أَوْلَيْكَ لَمْ حَتَّىٰ عَذَابٍ يُعَذِّبُ مِنْ تَعْنِيمِ الْأَنْهَارِ يُجَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

(١) قوله در لقي حده لغو وراحت اقله فاصه - ح الشراء بعد وذهب وأرجحت هذه رايد (ع)

(٢) قوله يطفئهم الذي يفيد الصفاط : طاف طواف حول القوم ، دار حوله ، وطاف يطفئ بالنار .

جاء وألم ، فندبر (ع)

(٣) تقدم شرح هذا المعاهد بالجزء الأول ص ١٠٥ من حيث ان شئت ان تصححه

(٤) أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دواجر بن أبي الحيثم عن أبي سعيد
 واسمره وقال لا يعرف إلا من حديث رشدين بن سعد وهذا قوله بأن أحد وأما يجعل أخرجه من طريق ابن
 لهذه من درج ، وبأن ابن حبان والحاكم أخرجه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث

(٥) لأن دوزخه ، وهو من ذلك القطر الأول مقدم الخلق وقت الليل ، شجرة أو لارتفاع : الانكاف
 على الأرض مع نصب الساعد ، والاشتجار وضع اليد تحت الشجر وهو مأخوذ من العين والاسكاه عينا ، ومحنة
 المنحرف المنحصر والأرق القصر والصاب : ست مرا حافل والمديح : المشقوق وهو كناية عن الكاف
 واصاب الدموع .

أعشاب) نباتين من كروم (و جعلناها سحلاً) وجعلناها سحلاً محيطاً بالجنات، وهذا مما يؤثره الدهاقين (١) في كرومهم أن يجعلوها مؤثرة بالاشجار الشجرة. يقال حصوه، إذا أطاها به. وجعلته بهم أي جعلتهم حافين حوله، وهو متعدي إلى مفعول واحد، فريده الباء مفعولاً ثانياً، كقولك عشي، وعشيت به (و جعلنا بينهما زرعاً) جعلناهما أرضاً جامعة للآفات والعواكز ووصف العذرة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويصل بينها، مع الشكل الحسن والترتيب الأسبق. ونعنيهما بوفاء الثمار ونظام الأكل من غير نقص، ثم بما هو أصل الخير وماذنه من أمر الثمر لحمله أصل ما ينسب به، وهو السح بالثمر الجاري بها والأكل. الثمر وفريئ نصم الكاف (ولم تظلم) ولم تنقص وأنت - حمل على المقعد. لأن (كلتا) لفظه لفظ مفرد، ولو قيل آتاه على المعنى، لجاء وفريئ وخرما، على التحصيف وقرأ عبدالله كل الجنتين أي أكله رذ الصمير على كل (وكان له ثمر) أي أنواع من المال، من ثمر ماله (٢) بدا كثر وعن محمد الذهب والفضة. أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الثلاثة (٣) من الذهب والفضة وغيرهما، وكل واحد من كل وجه، متشكلاً من عمارة الأرض كيف شاء (وأنذرهم) أي أنذرهم وحشاً وحل أولاداً ذكراً، لأنهم ينصرفون معه في الإثبات بخلافه. يراجع الكلام. من حار يحور إذا رجع، وسأله ما أحار كلمة

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ نَدًا (٣٥)
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)

يعني قطروس أحمد بعد أخيه الظلم بطرف به في الجنين ويريه ما فيها ويعجه منها ويهاجره من ملك من المال دونه من قلت هم أفراد الجنة بعد الفتيه؟ قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها. يعني أنه لا نصيب له في الجنة إلى وعد المؤمنين، فملك في الدنيا هو جنته لا غير، ولم يقصد الجنتين ولا واحده منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه. معترض بذلك أنه لحداد، وهو أخش الظلم إخباره عن نفسه

(١) قوله والدهاقين، أحده دهقان. (ج)

(٢) قوله من ثمر ماله، الذي في الصحاح: أن الثمر جمع ثمار. ككثف وكتاب. وإن قرأ أيضاً المال المنير، ويخلف ويثقل، وأنذر الرجيل إذا كثر ماله، ويزداد ماله. أي كثره. وعاره الخار: وكان له ثمر قرى الفتح جمع ثمره، وفريئ: ظلم وهو لأموال الكثرة الشجرة من كل صف من الذهب والفضة وغيرهما وفي النفس: له ثمر، وأحيط بثمره منع الميم والفاء. وهنم ثلثا، وسكون الميم، وهنمهما (ج)

(٣) قوله الأموال الثلاثة، للكثرة. أنه في الصحاح. (ج)

ما شك في مسوده جنته . بطول أملة وسقلا احرص عليه ونمادى عنه واستمراره بذهلة
وإطراحه النظر في عواقب أمثاله . ونرى أكثر الاعتناء من المولى وإن لم يظفوا شجرة هذا
السهم فإن أسنة أحوالهم بطقه متادية عنه في وثق رددت إلى ربي . فسام منه على أنه
إن ردا إلى ربه على سبيل لحرص والتقدير وكما يرغم صاحبه في الجنين في الآخرة حيرا من جنته
في الدنيا . بطمعا وتغنيا على الله ، واذن . لكرامته عليه ومكانه عده . و به ما أولاء الجنين
إلا لاستحقاقه واستنائه . وأن معه هذا الاستحقاق أنها بوجه . كقوله (ربي عده للحصى) .
(لأولين مالا ولدا) وقرئ حيرامهما . ردا على الجنين في مقابلة مرجعا وعافه
واتصاه على التمييز ، أى متعلبك بك . حير من متعلبك هذه لأنها غاية وذلك ما به

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثٍ
ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ٣٧

(خلك من تراب) أى خلق أصلك لأن جنس أصله تراب في حقيقته . فكان خلقه خلقا به
(سؤالك) عدلك وكذلك إن شاء ذكرنا ما لما ملع الرحال . حمله كافر بالله جاحدا لأصله
شك في البعث . كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافر

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُفِيرُكَ رَبِّي أَحَدًا ٣٨

(لكن هو الله ربي) أصله لكن أنا ، لحذف أهمزه وألقيت حركتها على بوب لكن ،
فتلاقت التومان فكان الإدغام ونحوه قول القاص

وَتَرَمِيَنِي بِالْعَرَفِ أَيْ أَنْتَ مُدَبِّتٌ وَتَقْلِبُنِي لَكِنِّي يَأْكُ لَا أَقْلِي ٣٩

أى . سكن أنا لأأمليك وهو صمير الشأن . والشأن الله ربي . وأهمه حير أنا . والراجع منها
إليه بام الصمير . وقرأ ابن عامر يائيات ألف أمانى الوصل والوقف جميعا . وحسن ذلك وقوع
الألف عوضا من حذف الهمة . وغيره لا يثبتها إلا في الوقف . ومعنى أى عمرو أنه وقف بأهله

(١) يقول ورميتني يا محو به بطرك ، أى . فحيرتني إلى به قارى . استعاره مصرحه . لأنه شبه إطلاق
الصر بإطلاق الحجر . ويحذف أنباء الالة ، فالمرى يحذف صره حوله . أى أنت مدب . أى تصير به . أى
أن مارت به هو ادعوى أنه مدب . وعلاء يقليه . وطه فله . وماه : فله فله . أى مدب . أى تصير به . أى
ولكن أصله . ولكن أنا ، فعلت حركة الهمة إلى التو ثم حدثت . ثم ادغمت التو في التو بعدما . وحدثت
لألف الأخيرة . في الرسم كاللفظ . ولما جرى الوصل جرى الوقف ثلث . وعدم المعمول وهو . إنك . الإعتناء
ببرائتها من فله . وتخصيصها بذلك دون غيرها من الفاء .

لكنه وفرق لكر هو الله ربي، يسكون السون وطرح أنا وقرأ أي تركب لكن أنا على الأصل وفي فراه عبد الله بكر أنا لا إله إلا هو ربي وفي قلت هو استدراك لما دأ قلت لقوله (أكفرت) قال لاحه أنت كافر بالله، لكني مؤمن موحد، كما يقول ريد عائب، لكن عمرا حاضر

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قَسَتْ مَاشَاءَ اللَّهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ رَبِّي أَمَّا أَقْلٌ
مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۚ قَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوَيِّثَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُمَلًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَيْدًا رَّلَقًا ۚ أَوْ يُصْبِحُ مَاوُهَا غَوْرًا فَلَن
تَسْتَطِيعَ لَهُ حِفْظًا ۚ

(ما شاء الله) يجوز أن يسكون (ما) موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر ما شاء الله أو شرطه منصوبه الموضع والجرء محذوف، بمعنى أي شيء شاء الله كان وتطيرها في حذف الجواب (لو) في قوله (ولو) ن فر ناسبت به الحال والمعنى هلا قلت عند دخولها وانظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وقضيه، وأن أمرها بيده، إن شاء تركها عامرة وإن شاء حزنها، وقلت (لا قوة إلا بالله) يقرأ بأن ما قوت به على عمارتها ويدير أمرها إنما هو بمعونته وتأيدته، إذ لا تقوى أحد في يده ولا في ملك يده إلا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان ظلم ساطعه أيام الرطب، فدخل من شاء وكان إذا دخله رزقه هذه الآية حتى يخرج من قرا (أقل) بالنصب بعد حمل أنا فعلا، ومن رفع جملة مبتدأ وأقل خبره، والخلة معمولا ثانياً ترقى وفي قوله (وولدا) نصره لمن نصر العر بالاولاد في قوله (وأعرها) والمعنى إن ربي أفقر منك فأنا أوقع من صنع الله أن يقلب ما في وماك من الفقر والغنى، ويرزقني لإيماني بجنه (سيرا من جنتك) وبذلك لكعرك نعمت ويجزب بستانك والحسبان مصدر كالعمران والطلان بمعنى الحساب، أي مقدار ما قدره الله وجهه، وهو الحكم بتحريها وقال الزجاج عذاب حسان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك، وقل حسانا مرابي الواحدة حسانه وهي الصواقي (صعيدا رلقا) أرضا يضاء يرنى عليها ملائمتها رلقا و (عورا) كلاهما وصف المصدر

وَأَحِيطَ بِشَمَرِهِ فَأَنْصَحَ يُقَلِّبُ كَقَوْلِهِ عَلَى مَا تَشَقَّ فِيهَا وَيَحِي حَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا

وَيَقُولُ يَلْمِزُنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَمْ نَكُنْ لَهُ قِصَّةً نُنصِّرُوهٗ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٢﴾

(وأحيط) به عبارة عن إهلاكه وأصله من أحاط به العدو، لأنه قد أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم استعمل في كل إهلاك ومنه قوله تعالى (ولا أن يعطى لكم) ومثله قولهم، أتى عليه إذا أهلكه، من أتى عليهم أعدو إذا جدهم مستبأ عليهم وعيب السكعين كناية عن الندم وانتصر، لأن النادم يفلت كفه طهرًا بطل، كما نسي عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم عذى تعذبه يعني، كأنه قيل فأصبح بدم (عن ما ألقى فيها) أي ألقى في عمارتها (وهي حاربه على عروشها) يعني أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم، قيل رسر الله عليها بارداً فكانها (باليتي) تذكر موعظه أحبه صم أنه أتى من جهة شره وطغيانه، فسمى لولم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله سبحانه ويجوز أن يكون بؤة من الشرك، وبما على ما كان منه، ودحولا في الإيمان وقوى (ولم يكن) بالياء والناء، وحل (بتصروه) على المعنى دون الله، كقوله (فئة تقاقل في سبيل الله وأخرى كاهرة بروهم) فإن قلت ما معنى قوله (بتصروه من دون الله)؟ قلت: معناه يقدرون على نصرته من دون الله، أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره صارف وهو السبيل، أن يحسن (وما كان منتصرا) وما كان متمسكا بقوته عن انتقام الله.

هَٰذَا لِكُلِّ لَوْ لَا بَٔةٍ قَدِ انْفَقَ هُوَ حَبِيرٌ وَأَبَا وَحَيْرَ عَقْبًا ۚ

(الولاية) بالفتح النصر والتولي، والسكر السلطان والملك، وقد قرئ هما والمعنى هذان، أي في ذلك المقام وتلك الحال النصر لله وحده، لا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه، فقرأ بقوله (ولم يكن له فئة ينصروه من دون الله) أو هناك السلطان والملك لله لا يعلل ولا يمنع منه أو في مثل تلك الحال الشديد يتولى الله ويؤمن به كل مصطر يعني أن قوله (باليتي لم أشرك برى أحداً) كلمة ألجئ إليها ففاه جرعاً عما دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى هناك الولاية لله ينصرها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينقم لهم، ويشي صدورهم من أعدائهم، يعني أنه نصر فيما صل بالسكر أماء المؤمنين وصدق قوله (عسى ربي أن يؤتى حبراً من جنتك ويرسل بها حساباً من السحاب) وبعبارة قوله (حبر نواه وحير عقال أي لأولئنا، وفيل (هناك) إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار

الولاية لله ، كقوله (لمن الملك اليوم) . وقرئ (الحق) بالرفع والخزصة للولاية والله ^(١) وقرأ عمرو بن عبد المصعب على التأكد ، كقولك . هذا عبد الله الحق لا الباطل ، وهي قراءة حسنة صحيحة ، وكان عمرو بن عبيد من أصحاب الناس وأصحهم . وقرئ (عقبا) بضم القاف وسكونها ، وعقبى على معنى . وكأها معنى العاقبة .

وَأَخْبِرْتَهُمْ مَثَلُ الْخَمِيرِ الَّتِي كَانَتْ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهَا بَنَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيماً تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(٢٥)

(فاحتلط به بنات الأرض) فالتب بسبه وتكاثف حتى حالط بعضه بعضا . وقيل : جمع في نبات السماء فاحتلط به حتى روى ورف ^(٣) ريفما ، وكان حق اللط على هذا التفسير . فاحتلط بنات الأرض ووجه صحته أن كل محتطب موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه . والحشيم . منشم وتعظم ، الواحدة حشيمة . وقرئ تذرؤه الريح . وعن ابن عباس تديره الرياح ، أي أدري شبه حال الدباب نصرتها وهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء ، بحال النبات يكون أحضر وارفا ^(٤) ثم يسبح فتطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الإنشاء والإفناء . (مقتدرا)

الْعَالُ وَالَّذِينَ زِينَةُ الْخَمِيرِ الَّتِي كَانَتْ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاحْتَلَطَ بِهَا بَنَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيماً تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(٢٦)

(سابقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبنى ثمرتها للإنسان وعلى عنه كل ما تطمح إليه معه من حظوظ الدنيا . وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله (خير ثوابا) أي ما يتعقبها من

(١) قال محمود وقرئ بالرفع ربه صفة للولاية والله تعالى . الخ . قال أحمد . وقد تقدم الاستكثار على في مثل هذا القول فإنه يرمي أن القراءات مذكورة إلى رأى المصنف . واجتهاد العلماء ، فتعدت في أمصاحه لتفاوتهم فيها ، وهذا ذكر شمع . والحق أنه لا يخبر لأحد أن هذا إلا ما سمعته من جماعة متصلا بطلوعه صلى الله عليه وسلم سرا كذلك من السماء ، ولا وقع أمصاحه القصص ، وربما هو غائب كغيره ، ولكن الزغشرى لاجونه الشاء على رأس القصة وبعد القصة . فان عمرو بن عبيد أول مصمم على استكثار القدر وعلم جريا إلى سائر القدرع الاخرى . من ثم أتى هذه

(٢) قوله « ورف وريفما » في المصاحف « ورف ورفا ورفعا » روى وثلاثا وغير ذلك إذا نسبت أوزاقه . (ع)

(٣) قوله « بحال النبات يكون أحضر وارفا » في المصاحف « ورف لبت » أي أكثر من نصارته ، فهو وارف ، أي : ناظر وقاد شد الحصرة . (ع)

الثواب وما يتعلق بها من الأمل ، لأن صاحبها يأمن في الدنيا ثواب الله ، ويصنه في الآخرة
 وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَأَمَّا نَسِيرُهَا مِنْهَا
 وَغَرَضُوا عَلَى رَأْسِكَ صَعًا لَقَدْ حِشَّتُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتَ أَنَّ
 تَحْجَلَ لَكُمْ تَوْعِدًا ١٨١

قرى : تير ، من سيرت ، وسير ، من سيرنا وتير من سارت أى تسير في الجو أو سهرت
 بها ، بأن تجعل هناك مثلاً ، وقرى : ونرى الأرض على الساء للبعوض لا بارز ، كسب عليها ما يسترها
 عما كان عليها (وحشرهم إلى صماء) جمعهم إلى الموت وقرى : طرعد ، يسون والياء ، يقال
 عادره وأعدره إذا تركه ومنه العدر ، ترك الوفاء ، والعدو : ما عادره السيل ، وسيت حالهم
 بحال عند المعروض على السطبان (صماء) مصططع طاهر ، يرى حوائطهم كما يرى كل واحد
 لا يحجب أحد أحداً (لقد جئتمونا) أى فناءهم لقد جئتمونا ، وهذا المصير هو عامل النصيب
 في يوم آخر ، وخو : أن نصيب بأصنامهم ، والمعى بعد ذلك كما أنشأناكم في أول مرة (ثم
 وقبل جئتمونا عمارة لأشياء معكم كما خلقناكم أولاً ، كقولهم (ولقد جئتمونا فرادى) فإن قلت
 لم حى ، تحشرهم ما صعد بعد سير وبرى : فنت ، لدلالة على أن حشرهم قبل التفسير وقبل
 الخروج ، لما ينوئك الأهرام لسطائمه ، كأنه قيل : وحشرهم قبل ذلك (موعداً) وقتاً لإيجاد
 ما وعدتم على السنة الألياء من البعث والنشور

وَوُصِّحَ الْكِتَابُ قَرَرَى الْمُتَعَرِّينَ مُنْفِقِينَ إِمَّا فِيهِ وَتَقُولُونَ يُبَوِّلُنَا مَا
 هَذَا لَكُنْتُ لَا بُدَّ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَبِيرَةٍ إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَحَّدُوا مَا عَمِلُوا خَيْرًا
 وَلَا يَطْلُمُ رَأْسُكَ أَحَدًا ١٨٢

(الكتاب) للحسن وهو صحف الأعمال (يابوينا) يبدون ملكتهم التى ملكوها
 خاصة من بين الملكات (صغيرة ولا كبيرة) هنة صغيرة ولا كبيرة ، وهى عبارة عن الإحاطة ،
 يعنى لا يترك شيئاً من المعاصى إلا أحصاه ، أى أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قليلاً
 ولا كثيراً ؛ لأن الأشياء إما صغار وإما كبار ، ويجوز أن يريد : وإما كان عندهم صغار
 وكبار وقيل : لم يحتبوا الكبار فكثرت عليهم الصغار وهى المناقشة وعن ابن عباس :
 الصغيرة التسم ، والكبيرة الفقهية . وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس ، والكبيرة الرنا
 وعن لفصيل كان إذا فرأها قال صجوا والله من الصغار قبل الكبار (إلا أحصاها)

إلا صبطها وحصرها (ووجدوا ما عملوا حاضراً) في الصحف عتيداً . أو جزاء ما عملوا
(ولا يظلم ربك أحداً) فيكتب عليه ما لم يعمل . أو يزيد في عقاب المستحق ، أو يهدي بهير
جرم . كما يرغم من ظلم الله (١) في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ صُدُوءٌ مِنَ
الْعَالَمِينَ بَدَلًا ٥٠ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَفْئِمْ
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ٥١

(كان من الجن) كلام مستأنف (١) جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ،
كأن قاتلاً قال ماله لم يحد؟ قبل كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) والفاء للتسيب
أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ؛ لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق
عن أمر الله . لأن الملائكة معصومون النية لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس ، كما قال
(لا يسخره ما نقول وهم بأمره يعملون) وهذا الكلام المعترض يعتمد من الله تعالى لصيانة
الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم . فما أبعد البري من ما تعتمد الله ، وبين قول من صاده
ورغم أنه كان ملكاً ورئيساً على الملائكة . صمى ، طمس ومسح شيطاناً ، ثم ورثه (٢) على ابن
عباس . ومعنى (فسق عن أمر ربه) خرج عما أمر به ربه من الجود . قال :

• قَوَائِمًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَائِزًا • (٣)

أو صار فاسقاً كما راسب أمر ربه الذي هو قوله (اسجدوا لآدم) (أفتردونه) الحمزة
للإيثار والتعجب ، كأنه قيل أعقبت ما وجدته تتحدونه (وذريته أولياء من دوني)
وتستملوهم في ، نس السب . ن الله إبليس لم يستبدله ، فأطاعته بدل طاعته (ما أشهدتهم)
وقرئ . ما أشهداهم ، يعنى أنكم اتحدنهم شركاء لي في العبادة ، وإنما كانوا يسكنون شركاء

(١) قوله « كما يرغم من ظلم الله به لطفه بالتعذيب ، أى سب إليه الظلم . (ع)

(٢) قال محمود : « قوله تعالى كان من الجن مسألف لميل لسوقه ... الخ ، قال أحمد : والحق معه في هذا
الفصل غير أن قوله « عساه الله تنال » لفظة لائى ولا لى ، قال التميمي : إنما يوصف به عرقان يفعل في بعض
الأعيان خطأ وفي بعضها تعدياً ، فأجابهما في من الله تعالى واجب . والله الموفق

(٣) قوله « ثم ورثه » أى أهله به . (ع)

(٤) من شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ١١٩ فراجع إن شئت الله سبحانه .

فيها لو كانوا شركاء في الإلـهية ، فـي مشاركتهم في إلهية صـوله (ما أشهدهم حق الموت والأرض) لا اعتقد بهم في حقها (١) (ولا خلق أنفسهم) أي لا شهدت بعضهم حق بعض كقوله (ولا تقتلوا أنفسكم) . (وما كنت متخذ المضلـين) بمعنى وما كنت متخذهم (عـصداً) أي أعواناً ، فوضع المضلـين موضع العصاة ، لا غير بالإصلاح ، فإدام يكونوا عصداً لي في الحق ، فالكم تتحدوهم شركاء لي في عبادة ؟ ، فـ : وما كنت ، بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمعنى : وما صح لك الاعتصام بهم ، وما يدعي لك أن تعترهم . وقرأ على رضى الله عنه : وما كنت متخذ المضلـين ، بالتوبيخ على الأصل وقرأ الحسن عـصداً ، بكون عـصداً ، وفـي صحتها إلى الغير وفـرت عـصداً ما يتبع ويسكن البـصاد وعـصداً ، بصـتين وعـصداً متحيتين جمع عاصد كجادم وحدم ، وراصد وصد ، من عـصده إذا قواه وأعانه .

وَتَوَمَّ يَحُولُ يَدَاؤُا شُرَكَاءِي أَيْدِي رَعْمُهُمْ قَدْ عَوْفُهُمْ قَسَمٌ يَسْتَحْيِيُوهُمُ
وَجَعَلْنَا نِيَّتَهُمْ تَوْفَاهَا ۖ وَرَدَّ السُّعْرَمُونَ تَارَفَطُوا أَيْ هُمْ تَوْفَعُوهُ . وَنَمَّ

يَحْدُوا عَنْهَا مَصْرِفٌ ۝

(يقول) بالياء ونسور وإضافة الشركاء إليه على رعمهم بوجههم وأراد الحق والمربى . المهلك ، من يوقى بوق ، ووقى بوق بها إذا هلك وأهلكه غيره ويجوز أن يكون مصدر كالمورد والموعـد . يعنى وجعلنا بينهم وادهم من عـدة جهنم هو مكل هلاك والعداات للتشديد مشتركة كالمكون فيه جمعاً وعن الحسن (موهباً) عداوة ودعى عداوة هى في شديتها هلاك ، كقوله لا يسكن حدث كلفاً ، ولا يصحك تلهأً ، وقال الهراء ، الذين الوصل أى وجعلنا بواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة . ويجوز أن يراد الملائكة وعزيراً وعيسى ومريم ، والمالوق البردح النعبد ، أى وجعلنا بينهم أمداً بعدا تملك فيه الأشواط لفرده ، لأنهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (عطنوا) فأيقنوا بما وقعوا فيه من عـطوها واقعون فيها (مصرفاً) معـداً . قال

• أَزْهَرُ هَلْ عَنْ شَيْئَةٍ مِنْ مَصْرِفٍ • (٢)

(١) قوله لا اعتقد بهم في خلقها أى لا تتبين بهم . (ج)

(٢) أزهر هل عن شئ من مصرف أى لا يخلو لذلك منصرف

لأن كبر المدل . والمصره القداء . ورمي ترجيم رهبة اسم امرأة . والاستعظام إنكارى ، أى لا يصرف عن الضرب أولاً مهرب ولا مفر منه . وأم للأحزاب ، لا تتعالى والاستعظام الإنكارى ، أى : بل لا يلقى حدود التكريم الباذل من عـدة المنكف عـج طائفة في مـرى الصغار : لا بد البذل لأمع الخلق كأب كانه لانه على البذل مع الشيب والفر ، بأجابهـا بذلك ، وفيه دلالة على غاية الكرم .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

(أكثر شيء جدلاً) أكثر الأشياء التي تناق معها الجدال إن صلتها واحد أو واحد، خصوصاً وعماراً بالباطل وانتصاب (جدلاً) على التثنية، يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء، وهو (فإذا هو حبيب معين)

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَبْ

تَاهَتُهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ مَا تَتَّبِعُهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾

(أب) الأولى نصب وثانية رفع، وقبلها مصاف محذوف بقدره (وما منع الناس) الإيمان والاستعمار (إلا) انتظار (أن تأتيتهم سنة الأولين) وهي الإهلاك (أو) انتظار أن (تأتيتهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قُبُلًا) عياناً وعرى (قُبُلًا) أنواعاً (١) جمع قبيل، (قُبُلًا) بفتحين: مستقبل

وَمَا يُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالتَّحِيلِ لِيُدْخِلَ لَهُمُ الصَّخْرَةَ الْكَافَّةَ لَأَنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ أَوَّلَ نَذِيرٍ ﴿٥٦﴾

(ليُدخلهم) ليرسلهم ويطلقهم، من إدخا من القدم وهو إدلاقها وإدخالها عن موطنها (وما أُنذروا) يجوز أن يكون (ما) موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفاً، أي: وما أُنذروهم من العذاب أو مصدره عني وإدخالهم وقرئ: هراً، ما يكون، أي: اتحدوها موضع استبراء، وجدالهم قوهم للرسول (ما أنتم إلا بشر مثنا ولو شاء الله لازل ملائكة) وما أنه ذلك.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَبِيٍّ مَّا فَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا

جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

(آيات به) بالقرآن، ولذلك رجع إليها الصمير مذكراً في قوله (أب يفقهوه)

(١) قوله «بلاعاناً» وقرأ: «بلاعاناً» بفتح اللام، ولا أراءه من القراءة كسر صحت، وقامه بفتح اللام، كما في الصحاح (ع)

(فأعرض عنها) لم يتذكر حين ذكر ولم يندر (ولسى) عاقبة (ما قدمت يداك) من الكفر والمعاصي، غير معكفها ولا يصرف في شأن السيء والمحسن لا بد لها من جزاء ثم علق إعرابهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم، وجمع بعد الأفراد جملاً على لفظ من ومعناه (من يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء، التمس كأنه محال منهم شدة تصمييمهم (أساء) مدة التكليف كلها، و(إذا) جراء وجواب، قدس على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول، معنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في انتفائه، وعلى أنه جواب للرسول على تقديم قوله مالي لأدعوهم حرصاً على إسلامهم، فحين وإن تدعهم إلى الهدى من يهتدوا

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ أَلْعَلَّ لَهُمْ عُقَابٌ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْعَلُو مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا

(الغفور) البليغ المعرفة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة، ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخاة أهل مكة عاجلاً من غير إهمال، مع إهمالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لهم موعد) وهو يوم بدر (س يخذلوا من دونه موثلاً) منجى ولا منجأ يقال: وأل، وداعماً، وأل إليه، إذا لحاً إليه

وَبَلَّغَ الْفَرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَكُم ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْجِدًا

(وَبَلَّغَ الْفَرَى) يريد فرى الأولين من قوم وقوم لوط وغيرهم أشار لهم إليها ليعتبروا (تلك) متداً، و(فرى) صفة، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاحساس، و(أهلكناهم) جبر، ويجوز أن يكون (تلك فرى) تصاً بإصهار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وبذلك أصحاب الفرى هلكوا، لم يظلموا، من ضم أهل مكة (وجعلنا لمهلكهم موعداً) وصرفنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا تأخرون عنه كما صرنا لأهل مكة يوم بدر ولمهلك الإهلاك ووقته (لمهلكهم) فتح الميم، واللام مفتوحة ومكسورة، أي هلاكهم أو وقت هلاكهم، والموعِد: وقت، أو مصدر

وَبَدَّلَ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنَاهُ لَا تَزُخْ خَيَّ أَتَلْعَ مَخْمَعٌ لَتَجْرِبُنَّ أَوْ أَتَنْصِبُنَّ خُفْنًا

فَلَمَّا بَعَثَ مَخْمَعٌ بَيْنَهُمَا نِسِيًا خَوْفَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ابْتِغَاءِ نَفْسِهِ

فَلَمَّا حَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَاهُ إِنَّمَا عَذَابُنَا لَقَدْ أَقْبَبَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَبَّيْتُ الْخَوْتُ وَمَا أَتَيْنِي إِلَّا
الشُّطْرُنُ أَن أذكرُهُ وَأَتَّخِذُ سَبِيلَهُ فِي الشَّجَرِ عَجَبًا ٦٣ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا
نُتَعِّقُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤ فَوَعَدَا عَبْدَانَا مِن عِبَادِنَا آتِيَنَّهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِزِّدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ٦٥

(لغاه) عبده. وفي الحديث ليقض أحدكم فتاى وفتاق. ولا يقل: عهدي (١) وأفق.
وفى هو يوشع ابن نون. وما قيل فناء. لأنه كان يخدمه وينبئه. وعيل كان يأخذ منه
العلم فإن قلت (لأأرح) إن كان بمعنى لا أروى. من روح المكان. ضد دل على الإقامة
لا على السفر وإن كان بمعنى لا أزل. فلا بد من الخبر. قلت هو بمعنى لا أزال. وقد حذف
الخبر: لأن الحال والكلام معاً يدلان عليه. أما اجاب فلاها كانت حال سفر وأما الكلام
فلأن قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مصرورة تستدعي ما هي غاية له. فلا بد أن يكون
المعنى لا أرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين. ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا أرح مسير
حتى أبلغ. على أن حتى أبلغ هو الخبر. فها حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وهو ضمير
المتكلم. فاعلم العمل على بعد العائد إلى لفظ المتكلم. وهو وجه لطيف. ويجوز أن يكون
المعنى لا أرح ما أنا عليه. بمعنى أروى المسير والطلب ولا أركه ولا أفارقه حتى أبلغ. كما
يقول لأبرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعده موسى لقاء الخضر عليهما السلام.
وهو مفتق بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل أريفة. ومن مدح
التعاسير أن البحرين موسى والخضر. لانهما كما بحرين في العلم وهن (مجمع) نكسر الميم.
وهي في التشديد من يعمل. كالمشرق والمطلع من يعمل (أو أمضى حقبا) أو أسير زمانا طويلا.
والحق ثمانون سنة. وروى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني إسرائيل واستغزواها بعد
هلاك القبط. أمره الله أن يذكر قومه النعمة. فقام بهم خطيباً فذكر نعمة الله وقال إنه
اصطفى بيكم وكنه. فقالوا له فذعلنا هذا. فأى الناس أعلم؟ قال. أنا فغضب الله عليه حين
لم يرد العلم إلى الله. فأوحى إليه. من أعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر. وكان
الخضر في أيام أريدون قبل موسى عليه السلام. وكان على مقدمة دي القرنين الأكبر. وبقى
إلى أيام موسى وقيل إن موسى سأل ربه أى عبادك أحب إليك؟ قال الذى يذكرنى ولا
ينساى. قال: فأى عبادك أصعب؟ قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى. قال: فأى عبادك

(١) مفتق عليه من حيث أى مروره وعلى الله عنه به وأتم منه.

أعلم قال الذي يمتحن علم الناس إلى عليه . عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى . أو تركه عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم مني فادلني عليه قال أعرضت الخضر قال أسألكم قال على الساحل عند الصحراء قال يارب . كيف لي به ؟ قال تأخذ حوتاً في مكمل . حيث صدته فهو هناك . فقال افتاء إذا فعدت الحوت فأحرى . فهدى بمشيان . فرفد موسى . فاضطرب الحوت ووقع في البحر . فلما جه وقت اعداء طلب موسى الحوت . فأخبره فتاه بوقوعه في البحر . فأبى الصحراء . فإد رجل مسحى شوبه . فهدى عليه موسى . فقال . وأنى بأرضنا السلام . فترقه صه . فقال ناموسى . أما على لم عنيه الله لا تله أمت . وأنت على علم علك الله لا أعله أما هباركا السيفه جه . فمصور موقع على حرها ففقر في الماء فقال الخضر ما ينقص على وعلى من علم الله مقدار ما أخذ هذا المصور من البحر (سيا حوتها) أى نسيا بعد أمره وما يكون منه مما جعل أمارة على الظفر بالطلبه وقيل . نسي يوشع أن يقضه . ونسي موسى أن يأمره فيه نسي . وقيل كان الحوت سمكة مملوكة وقيل إن يوشع حمل الحوت والخمر في المكمل . فمولا لية على شاطئ عين تسمى عين الحياة . ونام موسى . فلما أصاب السمكة رد الماء . وروحه عاشت وروى أهما أكلها منها . وقيل توصاً يوشع من تلك العين فأتصح الماء على الحوت فمات ووقع في الماء . (سرا) أمك الله جرية الماء على الحوت فصار على مثل الطاق . وحصل منه في مثل السرب (معجزة موسى أو المعجزة) فمات حوتاً (موت) وهو لصخرة لسان موسى فقد أمر الحوت وما كان منه وسبان يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل ساراً بعد مجاورة الصحراء الليلية والعد إلى الظهور وألقى على موسى النصب والجوع حين جاور الموعد . ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك . فتذكر الحوت وطلبه وهو له (من سرنا هذا) إشارة إلى مسيرهما وراء الصحراء فإن قلت كيف نسي يوشع ذلك . ومثله لانسى (لكنه أمارة لها على الطلبه التي

(١) قوله (في مثل السرب) في الصحاح وقدره . بيت في الأرض . حور منه . سرب . سرب في سربة . وانسرب . فطلب في صحراء . (ع)

(٢) قال محمود إن كنت كلف من يرتج ذلك رفته لانسى . فخ . قال أحمد وقد ورد في الحديث أن موسى عليه السلام لم يصب ولم يقبل بعد لقب من سمرنا بعد صلا . الأبد جوار الموضع الذي حده الله تعالى له . فعمل الحكمة في إحدائه تعالى ليوشع أن يعطى موسى عليه السلام منه . فهدى على انصار في طائفة وطلب علم . بالتبصر عليه وحل الأعماء عنه . وذلك منه الله بخاره في حق من سمحت له بية في عاده من العبادات . أن يسرها ويحمل عنه مزينها . وسكفل به ما دام على تلك الحالة . وموقع الإيقاظ أنه وجد بين حالة سفره للوعد وحالة مجاورته بربانها . والله أعلم . وإن كان موسى عليه السلام يحفظ لذلك . فمطلوب القدر غير من أمته بل من أمته محمد عليه الصلاة والسلام إذا من عليهم قصه . فمأورد الله تعالى قصص آياته ليس بها الناس ولكن ليشرح الخلق لتدبرها وتكاس أحوالها وبها ما جلا وأجلا والله أعلم

تأمنها من أجلها وليكونه معجزة ثلثين . وهما حياة السمكة المملوحة أيضاً كونها - وقيل - ما كانت بلا شق سمكة - ومن الماء وانصاه مثل الطائر وهو دها في مثل السرب منه ؟ ثم كلف ستمزه السنان حتى سناها وأوعده وأمره إيلته إلى طهر العذ . وحتى طلب موسى عليه السلام الموت ؟ قلت قد شعله الشيطان . وبما يسهده به كل مدعب ، حتى اعتراه السنان وانصر إلى ذلك أنه صرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من المعائب . واستأسر بأحواله فأعان الإلف " على فئة الإهتداء (أرأيت) بمعنى أسرى فإن قلت ماوجه التام هذا الكلام ؟ فإن كل واحد من (أرأت) و (يد أوبنا) و (ياني) سببت الخوت (لا تملق له) قلت لما طلب موسى عليه السلام الخوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك العاية . فغضب وطلق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك ، كأنه قال أرأت ما دعاهني إد أوسا إلى لصحره ؟ يعني لسبب الخوت لخوف ذلك وقيل هي الصحرة لى دون هرازلت و (أر أدكره) بدل من الغاء في (أناسيه) أى وما أناسى ذكره إلا الشيطان وفى مراده عند الله أن أدكره و (عناه) ثانياً معقول اتحد مثل (سرباً) يعنى واتحد سبله سبلاً عناه وهو كونه شبه السرب أو قال عناه فى آخر كلامه . تبعياً من حبه فى رؤية تلك العجبة وساءها أو بما رأى من المعجزتين ، وقوله (وما أناسيه إلا الشيطان أن أدكره) اعراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل إن (عناه) حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليريدك (ذلك) إشارة إلى اتحاده سبلاً . أى ذلك الذى كنا نطلب . لأنه أمانة الظفر بالطلب من لقاء الخضر عليه السلام . وقرئ (بع) بغيرياء والوصل . وإنشائها أحسن وهى قراءة أى عمرو . وأنا الوقت . فالأكثر فيه طرح الياء إنشائاً لحظ المصنف (فادسا) مرجعاً فى أدراجهما " (قصصاً) بمصان قصصاً . أى يتبعان آثارهما اتباعاً أو فارتداً مقتضين (رحمة من عدنا) هى الوحي والنبوة (من لدنا) مما يختص بنا من العلم . وهو الإخبار عن العيوب .

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُغْنِيَنِي بِمَا عُدَّتْ رُشْدًا ۖ

(رُشداً) قرئ بفتحين . وبضمه وسكون . أى علماً ذا رشد . أرشد به فى دين . فإن قلت . أما دلت حاجته إلى التعلم من آخرى عهده أنه - كما قيل - موسى بن ميثا . لا موسى بن عمران

(٢) قوله فأعان الإلف على فئة الإهتداء لعل المراد بلف يوشع . (روى لمجان صد موسى (ع)

(٣) قوله « مرجعاً وأدراجهما » ادراج الطريق . والجمع الأدراج . ومنه قولهم رجعت أدراجي . أى

رجعت فى الطريق الذى جئت منه . كذا فى الصراح . (ع)

لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب الدين ؟ قلت :
لاغضافة بالنبي في أحد العلم من سبى مثله وإعنا لعصر منه أن أحده من دونه وعن سعيد
ابن جبير أنه قال لاس عباس . إن نوحا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى ،
وأن موسى هو موسى بن ميثا ، فقال : كذب عند الله .^(١)

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ^(٢) وَكَفَيْكَ نَصِيرًا عَلَى مَا لَمْ
يُحِطْ بِهِ خَيْرًا ^(٣)

في استطاعه الصبر معه على وجه التأكيد ، " كأنها بما لا يصح ولا يستقيم . وعن ذلك
بأنه ينزل أمورا من في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف إذا كان نبيا - لا يتأثت
أن يشتر ويتنصر ويخرج إذا رأى ذلك وبأحد في الإسكارة . و(حرا) تمير ، أي م
يحيط به خبرك بمعنى لم تخبره ، فنصبه نصب المصدر

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ^(٤)

(ولا أعصى) في عمل النصب . عطف على (صابرا) أي استجدي صابرا أو غير عاص
أولا في محل ، عطفا على استجدي رجع موسى عليه السلام لحرصه على العم وأرد ياده . أن يستطيع
معه صبرا بعد إصاح الخضر عن حقيقة الأمر ، هو عده بالصبر مطلقا بمشيئة الله ، علما منه بشدة
الأمر وصعوبته ، وأن أهمية التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق . هذا مع عبه
أن النبي المعصوم الذي أمره الله بالمساهرة إليه واتباعه واقتباسه العلم منه ، يرى من أن يباشر
ما فيه عميرة في الدين ، وأنه لا بد لنا بفتح ظاهره من باطل حسن جميل ، فكيف إذا
لم يعلم

قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ ^(٥) لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ^(٦)

(١) أخرجه ابن إسحاق في المعاري عن الحسن بن عمار عن الحاكم عن سعد بن جبير بهذا . وساق القصة
كلها في الصحيحين بنحو هذا القصة من رواية عمرو بن دينار عن سعيد .

(٢) قال محمود . من استطاعه على وجه التأكيد الخ قال أحمد . ومما يدل على أن موسى عليه السلام
إعنا حله على لماره بالانكار الإلتهاب والحجة الحق : أنه قال حين حرف البصنة : أحرقتها لثمن أهلها ، ولم
يقبل لثمنها ، فبقي معه وانجمل لغيره . في الحالة التي كل أحد منها يقول نفس نفس ، لا يلوي على ما ولا ولد ،
وذلك حالة القوي ! مسبحان من جعل أعيانه وأصماده على صبح الخلق ولقعه عليهم والراءة بهم . صلات الله
وسلامه عليهم أجمعين .

قرئ (فلا تنسني) بالنون الثقيلة، يعنى من شرط اننا نكفى لك إذا رأيت من شيئاً - وقد عدت أنه صحيح إلا أنه على عيب وجه صحت جمعيت^(١) وأسكت في ههنا - أن لا نأتى بالسؤال ولا تراجمي فيه حتى أكون أنا الفاعل عندك وهذا من آداب المتعظم مع العالم والمتنوع مع التابع

فَنَظَّمَا حَتَّى إِذَا رَكِبْنَا فِي الْغَيْمَةِ نُنَزِّلُهَا قَالَ أَفَرَّقْنَا أَهْلَهَا فَفَدَّ
حِثَّتْ شَيْئًا إِمْرًا^(٢) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا^(٣)

(فانظفنا) على ساحل البحر بطون السفن، فباركبا قال أهلها: هما من الموصوفين، وأمرهما بالخروج، فقال صاحب الغيمة: أرى وجوه الأبياء وقيل: عرفوا الخضر فعملوا بها بغير قول، فلما لججوا أخذ الخضر الناس بطرق الغيمة فأنقذ لوصيين من ألواحها عما على الماء فجعل موسى يد الحرق نياحه ويقول (أفرقتها تفرق أهلها) وقرئ (تفرق) بالتشديد، ويفرق أهلها من عرفوا أهلها مرفوع (أنت شئت إمرًا) أي شئت شيئاً عظيماً، من أمر الأمر: إذا عظم، قال

• دَاهِيَةٌ دَهِيَةٌ إِذَا إِمْرًا • (٧)

•••••

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا^(٤)

(بما نسيت) بالذى نسيت، أو نسيته، أو نسياني: أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في مع من نسى عن المؤاخذه بالنسيان، يومه أنه قد نسي ليست عذره في الإسكار، وهو من معاريف أسكلام التي يتق بها النكذب، مع التوصل إلى الغرض، كقول إبراهيم هذه أختي وإني سقيم أو أراد بالنسيان الترك، أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة يقال: دعه يداعشيه، وأرهقه بإياه أي ولا تعشى (عسراً) من أمرى، وهو اتناعه بإياه، يعنى ولا تعسر على متاعذك، وبسرهما على الإلحاح، وترك المناقشة وقرئ عسراً، بصميم

(١) قوله «فلا تنسني» في المصاحف «دعيت طلباً» بالكسر - غشيت - (ع)

(٢) لقد لقي الأنعام حتى تكرا داهية داهية إذا إمرًا

السكر - المنكر - والداهية: لحادثه المكروهة من شدائد الدهر والدماء سالاه في مدنها - والاد: المنكر كل الاسكار - والامر: التي العظيم حال أمره - بالكسر - عظم - يصعب فيه بعدة النكاح للإعطاء - ويجوز أن الكلام من قبل التجريد

فَأَسْلَفْنَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَهَا غُلاَمًا قَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَهَا زَكَاةً تَقِيرُ نَفْسِي لَقَدْ
جِئْتَ شَيْئًا نُفْكِرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)

(قَتَلَهُ) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب رأسه الحائط، وعن سعيد بن جبير
أصبحه ثم دبحه بالكبير، فإن قتل لم قيل (حتى إذا دكا في العبة حرفها) بعير ظ ٢٠ و (حتى
إذا لقيها غلاما قتلته) «لما؟» قلت جعل حرفها جراء للشرط، وجعل قتلته من جملة الشرط
معطوفا عليه، والحراء (لا أقف) فإن قلت فلم حولت بهما؟ قلت لأن حرق السيف لم
يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء العلام وقرئ رأكبه، وركبة، وهي الطاهرة من
الدنوب، إلا أنها طاهرة عنده لأنه لم يرها قد أدت، وإنما لأنها صغيرة لم يسمع الحدث (في بعير
عن) يعني لم يقتل بها فقتل معها، وعن ابن عباس أن مجده والحارثي كتب إليه كيف
جاء قتله، وقد هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان، فكشف إليه، إن علت
من جان الولدان ما عليه عالم - موسى ذلك أن قتل (نكرا) وهري - يصغير وهو المنكر
وقيل المنكر أول من الإسر، لأن قتل عن واحدة - هون من إغراق أحد نفسه وقيل
معناه جنت شيئا أنكر من الأول، لأن ذلك كان حراما يمكن بداركه بأسد، وهذا لاسيما
إلى بداركه فإن قلت ما معنى زيادة (لك)؟ قلت زيادة المكافأة، لصاحب على رفض
الوصية، والوسم فلة الصبر عند الكثرة الثانية

قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)
(بَعْدَهَا) بعد هذه الكثرة أو المسئلة (فلا تصحني) فلا تقاربي، وإن طلبت صحبتك فلا
تأبني عن ذلك وهري (فلا تصحني) فلا تكن صاحبي - وقرئ (فلا تصحني) أي فلا تصحبي
إياك ولا تجعلي صاحبك (من لدني عذرا) قد أعذرت، وقرئ لدني، تحميم النون ولدني،
بكون الدال وكسر النون، كقولهم في عصف عصف، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أخى موسى استجيا فقال (٧٦) ذلك، وقال، رحمة الله علينا وعلى أخى موسى، لو لست

(١) أخرجه أبو بصل عمه وقال في آخره «وكان لك ملك» في رواية له «قلت ولكنك لا تعلم حاجتهم
وأمله في سلم بعير هذا السابق وأوله - كتب مجده بن عمر إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان - الحديث - وفيه
وسألتني من قتل الولدان، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم إلا أن يعلم منهم ما هم صاحب موسى من
السلام الذي قتله.

(٢) أخرجه ابن مردويه عن رواية داود بن أبي هند عن صفوان بن يحيى عن حميد بن جابر عن ابن عباس
فذكر قصة - وفيها «رحمة الله علينا وعلى موسى استجيا عند ذلك» فقال (إن سألتك عن شيء بعد هذا فلا
صحني - الآية).

مع صاحبه لا نصر أعجب الاعاجيب^(١)

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَاهَا أَهْلُ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَتْ أَهْلَهَا فَأَتَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا

فِيهَا حِذَارًا يُرِيدُ أَنْ يُنْقِصَ قَائِمَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَحَّدْتَ عَلَيْهِمْ أَجْرًا^(٢)

(أهل قرية) هي أطلسية وقيل الآلة وهي أحد أرض الله من السماء (أن يصيغوهما) وقرئ يصيغوها يقال صاغه إذا كان له صيفاً وصيفته ما يليه، من صاغ لسهام عن العرس وظهيره . . . من الإزورار وأصافه وصيفه وأرله وجمعه صيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثاماً^(٣) وقيل شر القرى التي لا يضاف الصيف فيها ولا يعرف لأهلها صيفهم يريد أن ينقصهم استعير لإرادته للمدانة والمشارفة . كما استعير لهم والعزم لذلك قال الراعي

فِي مَهْمٍ قَلِفَتْ بِهِ هَامَاتُهَا مَلَقَ الْفَتُوسُ بِدَا أَرْضِ نُصُولَا^(٤)

وقال

يُرِيدُ الرُّمَحُ حَذْرًا أَيْ بَرَاهُ وَيَعْدِلُ عَنْ دَمَائِهِ نَبِيَّ عَقِيلٍ^(٥)

وقال حسان

إِنْ دَهْرًا بَلِغْتُ شَيْئًا بِخَيْلٍ لَرَمَاتُ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(٦)

(١) أخرجه أبو داود والبيهقي وابن حبان من رواية حمزة الزيات . عن أبي إسحاق عن محمد بن جابر عن ابن عباس عن أبي . في أثناء حديث . وأصله في مسلم

(٢) أخرجه النسائي من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عن محمد بن جابر عن ابن عباس عن أبي عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم . في قوله (أما أن يصيغوهم) قال دكاوي أهل قرية ثاماً وهو في مسلم لفظ (ماطلما) حتى أتيا أهل قرية ثاماً .

(٣) قرأه بعض الأهل بأنها في مهمة أي معارفة . فلفت أي تحركت . وهه هاماتها : أي دورها . من الفتوس أي كثر الفتوس جمع فأس وهي آلة النصر إذا أورد أي الفتوس . نصولا أي مرمى . فالإرادة مجاز مرسل . ونصوغها خروج الحديد من المصفر . وقصول في كل شيء : الخروج . والاصفال الإخراج . ولقد شبه رموس الأبل مع أعضائها بالفتوس .

(٤) الإرادة ما مجاز عن التوجه . ويحذف أن الاستناد مجاز . لأن المراد صاحب الرمح . والأرجح أنه شبه الرمح بأحد على طريق المكبة . وإساء الإرادة والمندول إليه تخيل . أي يريد أن يشرس من صدر أبي براه . لأن دمه مؤلا .

(٥) لحسان بن ثابت . ولغت الشيء طويته وأدبرته . من باب رد . والقفل المنعرج . ويطلق على المجتمع من الأمور . وجل اسم محونة . ويروي : إحدى . يقول : إن الدهر الذي يجمع شمل محبوبين =

وسمعت من يقول عزم السراح أن يصعد ، وطلب أن يقعد ، وإذا كان القول والطق والشكاية
والصدق والكذب والكوت والغرور والإلحاد والعمى والطواغيت وغير ذلك مستعاره للجهاد
ولما لا يعمل ، ثم إن الإرادة قال

• إِذَا قَاتَيْتَ لَأَنْتَ لِلظَّنِّ الْحَقُّ • (١)

• تَقُولُ يَسَّى لِلثَّوْقِ يَسَى •

• لَا يَنْطِقُ الْقَهْوُ حَتَّى يَنْطِقَ لَمُودٌ • (٢)

• وَشَكَا بَلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْتَمُّ • (٣)

• فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقٌ • (٤)

ثم قد مرهم الاحكام وردت ، وهم من باب رد اي رد الاحسان لا الاساءة كما انه قد مر ، فانه
لزمان ما قد اصبح منه ارادة الاحسان على طريق المكسب ، وهم يحسن وعمل ان ساد لهم له جار عمل
كاستاد القلب ، ومما في الحفيظة قد

(١) تقدم شرح هذا الشاهد نصحه ١٨١ من الجزء الاول في حقه ان قلت قد مضى

(٢) فاضطرب المود عند طالع الكوت ، لانطق الظن من سبط المود

لاي برس شبه صوت المود على وجه الاسماء وحس بالحق بالدار على طريق التصريح ، اوشه المود بانسان
على طريق المكسب والطق تخيل ، وليس ذلك لطلب ، والكوت رشح تلك : لا صد الكف ، ولذا
سقط القهوه زيادة وحده فهو من باب المشاكه ، ومن من حقه او بحر او كايه او رسم رابع ؟ خلاف من
اقوم بين في البيان .

(٣) ورد من رفع افك بلانه وشكا ال بصره وتحمم

لو كان يمرى ما المخاورة لفتك ولو كان لو علم الكلام مكلي

اعتقده بن شداد من مقلته ، يصفه مره بأنه ازود أي من وقوع الزمان بلانه ، وهو موضع القلب من
صدره ، وشبه العامل على طريق المكسب والكاه تخيل ، والمعه الكاه ، والمعه : صوت الصبر يشبه
العين ، لو كان يعلم ما هي المخاورة والمخاذه لاشكى إلى وحاصي حقه ، وإنما يشكر في بصره ، والتحمم : مط
وسره قوله ، ولو كان مكالي لو علم الكلام ، وذلك مباله في نده الحرب .

(٤) لمن على المود يدين تحموا على اليد يمو على ولاعرا

فان يله ظن صادق وهو صادق بضملة يحسب بها عينا ومرا

لكبر أم شلة بن رد المعري ، وقد السد : بالكسر - موضع المعركة ، ولقد : انت ، ومرا : وهو صادق
اعراض ، وبشلة : مشتق من شلة : هو ، يطلع على المود يدين اجتماعا في ذلك الموضع ، ثم لا فهم أحد عدى
اقارمها ، ففتوا بردا : شلة : فان يك ظني صادق مع أن عاده يصدمني ، يحسب شلة في تلك المعركة حسا =

(ولما سكت عن موسى العصب)

• تَعْرِيدُ مَارِدٌ وَهَرُ الْأَمْرِ •

والله اعلم

أَنْ عَلَى أَحْقَابِهِ إِعْفَاءُهُمْ إِذَا أَقَادَ الْهُنُومُ قَبْرًا (٧)

5-5 5-5

سَتِ الرُّوَادِفُ وَالشَّدَى لِقَمِصٍ مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا (٣)

فالتأنيث حديثين، ونقد سمي أن بعض المحرفين للكلام الله تعالى عن لا يعلم. كان يحمل الصمير
للحصر لأن ما كان فيه من انه جهل وسمي التهم أراه على الكلام طمعه ما مرلة. فتح
ليذه إلى ما هو عنده أصح وأفصح. وعنده أن ما كان أحد من البحار كان ذكر في الإغارة
وانقص: إذا أسرع سقوطه من أعضاض الطائر وهو مغمى. معاوغة قصصه وقيل أفعل

٢ - معاً نأخذ ثلثه ، وجو : تحت طرفه . مـ ١ : من صبح هذا الجدول في علمي
الكتابة ، والصدق فخير لك . أو المثل : فلان من مطع الجوامع

(١) وقد قالت الزهراء لعن سحوا

مادة : هو حصن فوهة الجبل ، والآن في حصن سموان اصبحت المار ملكة الحررة واستصفت عبيد ، وذلك ، وسار لضرب مثلا ، وقوله : الحصن سررا ، أي وخلص فوهة الجبل ، مرد ص أفلس احرا ، ومرد مروا وفروقة ، إذا كان أفسل لأثر فيه و حكما لا افسد فيه ، أي مرد عبي اسقطي وعن أحمد بن محمد بن المرد بن الحارث ، هو لا يسلط على أحد طوعا ، ومن كان يصارعه فهو القهر كان ، واما عودا ، وهو كان تكسرهما كان لار ، أي الجمع ، والمعنى انهم يتقدمون على طوع مرادها تنبها للجماعة أهلها .

{ ٢ } لا غمري اللهم ما جئت به وهو باطل ، والاعمال ، التوم الخبيث ، وهو مقبول ، وذلك ما جاز
 عن سبب الغم في التوم ، وهذا الغم هو ، يجد من مكنون ، ويرد الغم عن رده كثرة حروفه ، فانه .

أو - مجموع عبارات يصبح لها لافاد - تردد على طريق المكتبة ، والتردد عند الانقياد ، وما تحيل

(۲) أبجد الروادف والندی انحصاراً من البطون وأن تمس ظهوراً

إدراك مع المثلث ساوحت بين حاسدة ونحن نجسورا

الاياء. فتح لاجسادى هذه الروادف، والتذى لكه ما من جمع منه ذلك على طريق الملكيه والاياء. فمثل
والأغرب به بخار مرسل، والمراد به معنى الجمع. والكلام بعد ذلك كناية عن ظهور تقيده وكبر ردها وصور
حصرها وقته عا وبغير مرتب لأن من ظهور رجوع القوى ومن ظهور رجوع الروادف. وغير
بالجمع عن غيره بخاراً. أو بعد الأجرام بالجور في مد واجمع والتذى بالشدت جمع ثدى بالضعف.
والنقص جمع قصر ونواح بدلاً. عللاً والمراد بالنواح: القليل. بحث يحيى بهصر الزجاج من أمامها
ولمضها من خلفها. ونظير رو دهم وبهوها وتلحق كناية بخصرها ونظير محمود. هذه الحاسده ها، وبهيج القيود
لكرهه ذلك من أرباب. وهاج اثنى. - دم. وهاجه: همه، وحده همه. وهاها من الوسط. وبجور
أه شبه على طريق الملكيه. أو شبه أصواتها الله بالنواح على طريق قصر جمعه ثم جعل ذلك كناية عن حالها
لأنها لا يكون لها أصوات إذا غلبت فاصغرت، ومع: معمول.

من القصر، كاحز من اخره وقرئ أن تنقص من القصر، وأن تنقص، من انقصت الس
إذا اشقت طولاً. قال قوالرمة.

يَنْقُصُ وَمُسْكَنْتٌ (١)

والصاح عن معجمه (نقاهه) قيل نقاهه بيده وقيل منحه بيده لعدم واستوى وقيل
أقامه لعمود عمده به وقيل نقضه وساء وقيل كان طول الجدار في السماء منه ذراع، كانت
الحار حار اضطرد واقتدار إلى المطم، وبعد لرتما الحاجة إلى آخر كس المرء وهو المشقة.
فلم يجدوا موانيا، فما أقام الجدار لم ينالك موسى لما رأى من اخرمان ومساس الحاجة أن
(قال لو شئت لأحدثت عليه أجراً) وطلبت على عملك جعلاً حتى يتعش ويستدفع به الضرورة
وهرئ لحدث، والباء في نجد أصل كما في نبع، واتخذ جعل منه كاسع من نبع،
وليس من الأحاديث شيء.

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَيثِيكَ مَا تَبَيَّنَكَ يَدَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَبْعْ غَلَقُ صَبْرًا (٢)

فإن قلت (هذا) إشارة إلى ماذا قلت. قد تصور فراق يثما عند حلول ميماده على
مقال موسى عليه السلام إن سأئتك عن شيء بعدها فلا تصحبي، فأشار إليه وجعله متداً
وأحبر عنه، كما يقول هذا نحوك، فلا يكون، هاء إشارة إلى غير الأخ ويجوز أن يكون
إشارة إلى السؤال الثالث، أي هذا الاعتراض ضد العراق، والأصل هذا فراق بني
ويثك وقد قرأه ابن أبي عملة، فأضيف المصدر إلى الطرف كما يضاف إلى المفعول به

أَمَّا السَّيِّئَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَمِيتَهَا وَكَانَ

وَرَأَاهُمْ إِلَيْكَ فَأَخَذُ كُلُّ شَيْعَةٍ نَجَبًا (٣)

(للمساكين) فل كانت لشجرة رحوة، خمسة مسم رمي، وخمسة يعملون في البحر (ورمهم)
أمامهم، كقوله تعالى (ومن وراءهم برح) وقيل خلعتهم، وكان طرفهم في رجوعهم عليه
وما كان عندهم جيرة، فأعلم الله به الخضر وهو جلدني، (٢) فإن قلت قوله (فأردت أن)

(١) ينقص الكناس يردفه ويهدفه من حائل الرمل منقاص ومسكن
بني الرمة يصف ثوباً وحشياً، والكناس بيت الوش، ودوقاه، قرناه، ومنقاص - كالتفاد - المنقاص
جاء طول الكناس، والمنكسب - ماثلته - المختص وردى منقاص، المنقصة - والمضى واحد، أي،
يجمع الكناس بقرنه، ليس من انظر، وجهه المنقسط يجمع من لوله الإحوا الخليل.

(٢) قوله وهو جلدني، في الحارون: وكان اسمه الجلدني الأودي، وكان كاهناً وقيل كاتب اسمه حرد

أعياها) سبب عن خوف العصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب (٨٠) ثم قدم عليه؟ قالت
 النبية التأخير، وإما قدم للعناية، ولأن خوف العصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها
 أسماكين، فكان مبررة قولك يريدني مقيم وقيل في قراءة أنى وعبد الله كل سبينة صالحة
 وَثُمَّ أَعْلَامُ فَكَانَ نَوْمُهُ مُؤْمِنًا فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِفَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨١)
 فَرَدْنَا أَنْ أَسَدَّ لَهَا رِجْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رِجْمًا (٨٢) وَأَمَّا الْجِدَارُ
 فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
 فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ نَبْلُغَهُمَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا قَعَلْتُمْ عَنْ
 أَمْرِي ذَلِكَ ثَابِرٌ مَا لَمْ تَنْطِعْ عُلُوًّا صَبْرًا (٨٣)

وقرأ الجندري، وكان أبواه مؤمنان، على أن كان، فيه ضمير الشأن (خشيئنا أن يرهنهما
 طغيانا وكفرا) أي أن يفتنوا بالدين المزمع طغيانا عبيها، وكفرا لضعفهما بفقوه وسوء
 صبيته، ويلحق بهما شرأ وبلاء، أو يفرون برباطهما طغيانه وكفراه، فيجتمع في بيت واحد
 مؤمنان وطاغ كافر أو يهديهما بدائه ويضلنهما بضلاله فيردا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الإيمان
 وإمعن حتى الحصر منه ذلك لأن الله تعالى أعلم بحاله وأعلمه على سر أمره وأمره إياه بقتله
 كاحترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أنى، لحاف ربك، والمعنى فكره ربك كراهة
 من حاف سوء عاقبة الأمر فيه، ويجوز أن يكون قوله (خشيئنا) حكاية لقول الله تعالى،
 نعق: فكرهنا، كقوله (لا هب لك)، وقرئ: يذللها، بالنشيد، والركاة: الطهارة والنفاء
 من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولدت لها حارية تزوجها نبي، فولدت بها
 هدى الله على يديه أمة من الأمم وعيل ولدت سبعين نبيا وقبل أذهبا ابنهما مؤمنا منهما، قيل

(٨١) قال محمود: وإن قلت قوله (أردت أن أعياها) سبب عن خوف العصب عيب، بل قال أحد وكأنه
 جاز السبب في ما كرمها لا كرم من منة هذا السبب للسبب بذكر عادة الملك في نصب السبب، وهذا
 هو حد القريب في النسل أن يرب الحكمة على السبب ثم وضع لماسة بها بعد، فلا يحتاج إلى جملته مدمرا وقلة
 تأخير، وقد أعظم، ولقد تأملت من معاجه هذه الآية والمخالفة بها في الأسلوب هذا الأثر في الأول أسد
 القوم في صبره خاصة حبيب (أردت أن أعياها) وأسده في قساسة إلى صبر العبد العظيم نفسه في قوله (أردت أن
 يذهب رجلا) وخشيئنا أن يرهنهما) ونحن ساد لأن إلى نفسه خاصة من باب الأدب مع الله تعالى، لأن المراد
 ثم عيب تأديب ثم نصب الإغارة إلى نفسه، وهذا استناد الثاني إلى القصص المذكور، فافهم أنه من باب قول
 حواصن الملك أمرنا بك، أو دبرنا بك، ورسنا بسوء أمر الملك ودر، ويدل على ذلك قوله في الثالثة (أراد
 ربك أن يبلد أشدهما) فافهم كيف ساربت هذه الأساليب ولم تأت على بعد واحد مكرر محجها الجمع، وهو عما،
 ثم انطوت هذه المخالفة على روعة الأسرار المذكورة، فصالح الطيف الخبير

والقريين هو الإسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القريين، وسليمان
وكافران عمرو، ومختصر^(١)، وكان بعد عمرو واحتلف فيه فقيل كان عدوا صالحا ملكه الله
الأرض وأعطاه العلم والحكمة. وألله الهيبة وسحر له النور والطلقة، وما جرى بهديه النور
من أمه وتغوطه الطلقة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة. وعن عمر رضي الله عنه أنه
سمع رجلا يقول يا ذا القريين، فقال انهم عمر أمار صيتم أن نسما بأسماء الأنبياء حتى تسمين
أسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سحر له السحاب. ومدت له الأسباب وسطله النور
وسئل عنه فقال أحبه الله فأحبه وسأله ابن الكوا: ماذا القريين؟ أملك أم بي؟ فقال
ليس بملك ولا بي، ولكن كان عدوا صالحا، ضرب على قومه الأيمن في طاعة الله ذات، ثم
نعمته الله فصر على قومه الأيسر ذات، فبمته الله فسمى ذا القريين وبمته الله فبمته الله فسمى ذا القريين
إلى التوحيد فبقتلوه فبمته الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القريين لأنه طاف
قري الدنيا^(٢) يعني جانبها شرقها وغربها وقيل كان له قريان، أي صفيرتان وقيل انقرض
في وقته قريان من الناس وعن وهب لأنه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه
كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان ناجه قريان وقيل كان على رأسه ما يشبه القريين
ويجوز أن يقف بذلك لشجاعته كما يسمى شجاع كبشاً لأنه يقطع أقرانه، وكان من الروم ولد
عمور ليس له ولد غيره والسائون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل
وأشباعه، والخطاب في (عبدكم) لأحد القريين (من كل شيء) أي من أسباب كل شيء، أراد
من أعراسه ومقاصده ملكه (سببا) طريقا موصلا إليه، والسبب ما يتوصل به إلى المقصود
من عليها وعدده أو آله، فأراد بلوغ المغرب (فأسع سببا) يوصله إليه حتى يبلغ، وكذلك
أراد المشرق، فأصبح سببا، وأراد بلوغ السنين فأتبع سببا وعمرى فأصبح قري حنة، من
حنت الثمر إذا صار فيها الحماة وحامه عمى حازة وعن أبي دؤب كنت رديت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من، فرأى الشمس حين غابت فقال ويا أمدو، أتدرى أين تعرب هذه؟
فقلت الله ورسوله أعلم^(٣) قال فأبها تعرب في عين حامية، وهي قرانه من مسعود وطهنة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن حماد بن محمد قال قال في ذلك الأرض كلها إلا أريته مؤمنان وكافران
أدكره

(٢) ثم أجدد مرعونا وروى رواء لأدرك في المواقف - من رواه بعد القريين عن عمر بن سليمان بن
أسيد عن الزهري قال: بمحامي ذا القريين لأنه طاف قري الشمس من معرجا ومن الشمس من مطلقها.

(٣) كذا في نسخ الكشاف على جمل - والذي في كتب الحديث «على حمار» ولم يصرح به بالارداف من
أبي داود والحاكم من طريق الحكم بن عتيبة عن إبراهيم بن أبيه - عن أبي داود رضي الله عنه قال كنت مع

وإن عمرو بن عمرو والحسن - وهما ابن عباس - حنه وكان ابن عباس عند معاوية : فقرأ معاوية حامياً فقال ابن عباس حنه فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ ؟ قال : كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تعرب ؟ قال : في ماء وطين ، كذلك تجد في التوراة وروى . في ثأط ، موافق قول ابن عباس ، وكان ثم رجل فأشد قول نعم

فَرَأَى مُعِيبَ الشَّمْسِ جُنْدَ مَا بَهَا فِي عَيْنِ ذِي حُلْبٍ وَثَأُطٍ خَرْمَدٍ (١)

أى في عين ماء دى طين وحمى أسود ، ولا ثأطى من اعنه والحامه . فخر أن تكون العين جامعة للوصفين جميعاً كانوا أكفرة غيرهم الله بن أن بعدهم ما يقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام . فاجتر الدعوة والاجتهاد في استقامتهم فقال : أقام من دعوته فأبى إلا النقاء على الظلم العظيم الذى هو الشرك . فذلك هو المذهب في الدارين (وأنا من أم وعمن) ما يقتضيه الإيمان (فله جراء الحسى) وقدر حيرة من يقتل والأسر ، وسماه بحساد في مقابلة النفس (فله جراء الحسى) فله أن يجارى الشبهة الحسى أو فله جراء الفعلة الحسى الى هى كلمة الشهادة وهو فله جراء الحسى . أى : فله العملة الحسى جراء . ومن فائدة كان يطرح من كمر في القصور .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار . واقتصر عند عمرو بن قتال من دى أن تعرب هذه . فأت الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حادثة . روى عن كعب بن جهمود . وروى ابن أبي عمير . وأحمد . وأبو بعل والدار . وروى عن طين حمر . ثم ساجده تحت القرش . فاد كان جرحها أو الله فاد الله أن يظلمها من معربها حسداً . يقول : اطلعى من حيث عرت . فذلك حين لا يسمع دعماً ربكهم . وكان يروى عن ابن عباس . ورواه الجماعة عن ابن عباس . وهو في الصحيحين . قوله في عين حادثة وأوله ذكرت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاله الحديث .

(١) قد كان ذو القرنين جدى سلفاً ملكا تدعى له الكوكب ونسباً
بلغ المشاورة والمشاورة يرمى أسباب أمر من حكيم مرشد
فَرَأَى مَنَارَ الشَّمْسِ جُنْدَ مَا بَهَا في عين دى حُلْبٍ وَثَأُطٍ خَرْمَدٍ

تبع الأكبر الهادي المذكور في القرآن ، بصر بعده اسكندر بن عمرو بن عبد شمس الواسطي : وروى . من . بل جدى . وروى أي بغداد . وروى ذلك . وعلا في الأرض غير بعيدة أي غير . كعب . ولا عب في الغداة والحلب . تضمني . الماء وهو الطين . وثأط . ماء . ومخلطه الماء . فريد رطوبه ونفس . والخرمد الطين الأسود . مدح ذا القرنين ثم قال : به بلغ مواضع غروب الشمس ومواضع شروعه . شمس من الله أسما بوصفه لمقصده . فَرَأَى مَنَارَ الشَّمْسِ جُنْدَ مَا بَهَا أي رجوعها إلى . وروى مآب الشمس عند مغربها أي عيوبها . وفي عين متعلق مآر أو مصروف . أى : وأما تعرب في عين . وبحور أو سال من الماء : لأن العين أوسع منه . أى في عين ماء دى طين أسود مختلط بماء . وهذا موافق لنظام الآية . وأولى أو عمل الحمار فأن ذلك من سبل التحليل . كما أن من لم يرتضه في عمرو من البحر المتسع يرى الشمس تعرب منه . وفي الحقيقة تعرب في ظله ورواه الأيض . لأن الأرض كروية .

وهو العذاب النكر ومن أمر أعطاه وكاه (من أمر ما يسهل) أي لأن أمره بالصعب الشاق ، ولكن السهل اليسير من الزكاة والخراج وغير ذلك ، وعنده ' دايسر ، كقوله (قولا ميسورا) وقرئ : يسراً ، بضمين .

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبِيلًا ٨٩ حَتَّى إِذَا تَلَّحَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا ٩٠ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْ خُبْرًا ٩١

وقرئ : مطلع ، منع اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس ، كقوله • كَانَ قَهْرَ الرَّاسَاتِ ذُرُوعًا • ٩١

يريد ، كأن آثار عجز الراسات (عن قوم) قبل هم الرمح والستر الآسبه ، وعن كعب . أرضهم لا تمسك إلا نية وبها أسراب فإذا طلعت الشمس دخلوها فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معابنهم وعن معصم خرجت حتى جاورت الصين ، فسألت عن هؤلاء فقيل : بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة ، فبلغتهم فإذا أحدهم يمرض أذنه ويلبس الأخرى ، ومعنى صاحب يعرف لسانهم صفاته جئتنا ننظر كيف تطلع الشمس ؟ قال فينا نحن كذلك إذ سمعنا كهنية الصلصلة ١٢ فعشى على . ثم أفتت وهم يسحوبى بالدهن . فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهنية الرمت ، فأدخلوها سرأ لهم . فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجلسوا بهطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينصح لهم وقبل السرا الناس . وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أي أمر دى القريين كذلك ، أي كما وصفناه تمطيا لأمره (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك (خبراً) مكثراً لذلك وقد لم يحمل لهم من دونها سراً مثل ذلك السر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والآسية والأكنان من كل جنس . والثياب من

(١) حكايا بحر الراسات ذرُوعًا عليه نصيب تحفته الصوانع

الثامة . والمخر ليس مكان البحر ، وإنما هو مصدر بمعنى الخ . لأنه لو كان اسم مكان لما حمل الصب ، ثم يجب بعدر مضاف لصح الاحار عنه بأنه نصيب أى موضع بحر ، أى كل المحل الذى تخرج الرياح الراسات دبرها فيه نصيب . أى تلك الأرض تحته وحده الصوانع الكساة . وصحت الرياح راسات من الرسى أى التسيب : لأنها تحمل القواب وتلقيه على الآثار مدحها . واستعار الذبول لما على الأرض من الرياح على طريق التصريح ويحور أن لك الرياح يساء لتجانب ديول طرية بحرهما على الأرض ، والذبول تخيل .

(٢) قوله (إذ سمعنا كهنية الصلصلة في الصباح) الصلة واحدة الصلال ، ومن القطع من الأقطار المتفرقة يقع منها الشيء بيد الشيء ، وملتصقة بالنام : صوته إذا خرجت . (ج)

كل صنف وقيل بلع حطع الشمر مثل ذلك، أى كما بلع معربها وقيل تصلع على قوم
مثل ذلك القليل الذى تعرب عليه، معنى أهم كرهه مثله وحكمه مثل حكمهم فى تعديبه لم
يق منهم على الكفر، وإحسانه إلى من آمن منهم

ثُمَّ أُنْشِئَ صَنِيعًا ٩٢ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ نَبِيُّ الْثَلَاثِينَ وَخَذَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٣

(بين الثلاثين) بين الحسب وهما جيلان من ذو القربى ما يرى بالاصم والفتح
وقيل ما كان من حق الله تعالى فهو مصموم، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن الله
بالاصم فعل بمعنى مفعول، أى هو ما فعله الله تعالى وحده. والفتح بالفتح مصدر حدث
بحدثه الناس وانصب (بين) على أنه مفعول به ملوغ. كما اجتزأ على الإصاغة فى قوله (هذا
فراق بيني وبينك) وكما ارتفع فى قوله (بعد قطع بينكم) لأنه من الظروف التى تستعمل أسماء
وظروفا، وهذا المكان فى متقطع أرض الترك عما إلى المشرق (من دونهما قوما) هم الترك
(لا يكادون يفقهون قولا) لا يكادون يفهمونه إلا بحمد ومشفعة من إشارة ونحوها كما يفهم
الكلم. وقرئ يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يفهمونه لأن اسمهم عربية محولة

قَالُوا تَزِدْنَا ثَقَلًا ٩٤ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُّشْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ قَهْلًا تَعْمَلُونَ ثَقَلًا
خَرَجْنَا عَلَىٰ قَوْمٍ تَحْمِلُونَ يَلْمِزْنَا وَيَنْهَوْنَ عَدَا ٩٥

(يأجوج ومأجوج) اسمان أعجميان يدين مع لصرى وقرنا ميمورى وقرأ
رؤيه أجوج ومأجوج، وهما من وندياث وقيل يأجوج من ترك. ومأجوج من
الجيل والذين (مفسدون فى الأرض) قين كانوا يأكلون الناس، وقيل كانوا يبحر حون
أيام الربيع فلا يتركون شئاً أصغر إلا أكلوه ولا بأساً إلا أحملوه وكانوا يلهون منهم
قتلا وأدى شديداً. وعن النبی صلى الله عليه وسلم فى صفته لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى
ألف ذكر من صله، كلهم قد حل السلاح (٩٤) وقيل هم على صميم، طوال معرجو الطول،

(٩١) موه من الجبل والظلمه كذا عاره القس ايف ، والله ومن جن اديهم فى القصاص . جن من
ناس ، أى : صنف ، الترك جيل ، والروم جيل . وقوله : العظيم جيل من الناس . (خ)
(٩٢) أخرجه بن عدى . والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه . والشمس وغيرهم من رواه عن بن سعد عن
محمد بن يحيى عن لاهش . بن شقيق . عن حميد قال : سألت النبی صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج
فقال : يأجوج أمية ومأجوج أمية كل أمية آلاف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صله =

وقصار معطلو القصر قرى حرجا وحرجا، أى جملا تخرجه من أموالنا ونظيرهما .
النون والنوال، وقرى سدا، وسدا ما فتح والصد

قَالَ مَتَّكِنِي فِي رَبِّي خَيْرٌ وَأَعْيُوبِي بِفُؤَةٍ أُحْمَلُ نَيْشِكُمْ وَيَنْتَهِمُ زِدْمَا ٩٥
عَاتُوبِي زُبْرَ الْخَبِيرِ حَتَّى إِذَا سَوَى الْبُحْرِ لَصَقْتَنِي قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا سَمِعْتُمْ نَارًا
قَالَ عَاتُوبِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِصْرًا ٩٦ قَا انْطَفُؤْا أَنْ يَطْفُرُوهُ وَمَا
انْطَفُؤْا لَهُ نَفَقًا ٩٧

(ما مكنتى فيه ربي خير) ما جعلنى فيه مكينا من كثرة الماء والشار، خير مما يتدلون لى
من الخراج، فلا حاجة لى به، كما قال سليمان صوات الله عليه (وما آتاني الله خير مما آتاكم)
قرى بالإلغام وهكذا (فأعيبون نفوة) بضم وصاد يحسنون البناء والعمل، وبالألآت
(زدما) حارجاً حصصاً موفقاً والردم أكبر من السد، من قولهم: ثوب مردم، وقاع فوق
دفاع قيل حمر الأساس حتى سمع الماء وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب
والبيدبان من زر الحديد، بهما الخطب "والفجر حتى سد ما بين الجنبين إلى أعلاهما، ثم وضع
المنافيع حتى إذا صارت كاسار، صب النحاس المذاب على الحديد النحى فاحتلط والتقى لصفه
ببعض وصار حلاً صلباً وقيل بعد ما بين السدر مائة فرسخ، وقرى: سوى وسوى .
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أجبره به فقال: كيف رأيت؟ قال كالبرد (٩٥) المجر

كلمهم عند حمل السلاح، قال من عدى هذا موضع وعمرى من هذا السور صاحب المداوى وأما هو فكأنش
ودكره ابن الجوزى في المصراعين من هذا لوجه ثم أصب على له طريقاً أخرى في صحاح ابن عباس عن ابن مسعود
مرجعه إن يأجوج ومأجوج أين ما ترك آدم لصد الفاء والى قسائى عن عمرو بن أوس عن أبيه رحمه الله أن
يأجوج ومأجوج مجامعون ماذاؤوا ولا يموت رجل منهم، لا ترك من دبه ألفاً صاعداً، ولا يسدرك من عداقه
ابن عمرو رحمه الله بن يأجوج ومأجوج من دله آدم ولن يموت رجل منهم إلا ترك من دونه ألفاً فصاعداً

(١) قوله وقيل حمر الأساس له: للأساس . (ع)

(٢) قوله بهما الخطب، بهما: بهما . (ع)

(٣) أخرجه الطبرى من رواية سعيد بن أبى عروبة عن سعد . قال وذكر لنا أبو جلا قال: يا رسول الله،
قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال الله بن قال، كالبرد المجر طريقاً سوداً، وطريقاً حمر . قال عند رأيت
ورواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن سعد بن عباد عن رجل من أهل المدية، أنه قال لى صلى الله عليه
وسلم، رأيت آدم مذكر عمود، ورواه الطبرانى في مسند الشاميين، وابن جرير عنه من رواية سعيد بن قيس عن
عنه عن رجل من أبى بكر التميمى أن رجلاً أتى لى صلى الله عليه وسلم، فذكر عمود، لكن قال: طريقاً حمر
من نحاس، وطريقاً سوداً من حديد، وأخرج الجوزى من وجه آخر عن يوسف بن أبى مريم الحنفى قال وبها أنا =

طريقة سوداء وطريقة حمراء قال ، قد رأيت ، والصدفان - فختين - جانا الجليل ، لا هدم
يتصادقان أي يتقابلان . وقرئ : الصددين ، بصير والصددين ، بصمة وسكون . والصددين ،
بفتح وضميمة والقطر . النحاس المداب لأنه يقطر و (فطر) منصوب بأمرع وتقديره
أتوني فطرا أمرع عليه مطرا . الخذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ : قال اتوني ، أي
جيتوني (فما استطاع) بحذف التاء للحمزة ، لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ : فما
استطاعوا جلب الدين صادا وأما من قرأ باسم التاء في السماء ، فلاق بين ساكنين عن غير
الخذ (أن يطهره) أن يخلوه ، أي لاجبة هم فيه من صعود . لارتفاعه وانعلاسه ، ولا
نق لصلاته ونجاته

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي نَحْنُ أَكْثَرُ
(هذا) إشارة إلى ل ، أي هذا الدفعة من الله و (رحمه) على عباده أو هذا
الإقذار والمكس من توبته (فإذا جاء وعد ربي) يعني إذا جاء يوم القيامة وشارف
أن يأتي جعل الله (دكا) أي مذكوكا متوسطا مستوى بالأرض ، وكل ما استط من بعد
ارتفاع قداسك . ومنه الخلل الأدك المتوسط التام وقرئ : دكا . بالمد أو أرضا مستوية
(وكل وعد ربي حقا) آخر حكاية قول ذي القرنين

وَتَرَكْنَاهُ يَوْمَئِذٍ يُخْرِجُ فِي نَفْسِهِ وَجْهَ فِي لُحُورٍ فَمِثْلُكُمْ جَمْعًا
(وتركناه) وجعلناه (نعصم) نعص الخلق (في لُحُور) أي يضطربون ويختلطون
إسهم وجهم حيارى . ويحور أن يكون الصير ليأجوج وماجوج . وأهم بموجون حين
يخرجون مما وراء السد مردحين في البلاد وروى يأتون البحر فيشربون مائه ويأكلون دوابه ،
ثم يأكلون الشجر ، ومن ظفروا به من لم تحصن منهم من الناس . ولا يفقدون أن يأتوا مكة
والمدينة ويبيت المقدس . ثم يبعث الله نبيًا في أممهم ، يدخل في آدابهم فيموتون

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ تُعَصِّمُهُمْ فِي
عَمَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَأَوَّا لَا يَسْتَغِيثُونَ تَمَقَّا

== قاعد مع أي مكروه إذا جاء رجل مسلم عليه . فقال له أبو بكر . من أنت فقال بلغ رجلا إلى صلى الله عليه وسلم
وأخبره أنه رأى آدم . فقال له أبو بكر . رأيت هـ قال نعم . قال : اجلس حدثنا قاعد انطقت حتى أنت
أرضا ليس هم إلا المحدث بملونه . ذكر قصة المحدث . وقال لا تطع له رويته عن النبي صلى الله عليه وسلم
بحر أبي بكر .

(وعرصنا جهنم) ورتبناها لهم وأوها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر إليها فاذكر بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وبصرها، ونحوه (صم بكم هي) (وكانوا لا يستطيعون سمياً) يعنى وكانوا صما عنه، إلا أنه أبلغ، لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا صبح به، وهؤلاء كأنهم أصممت أسماعهم (١٠٢) فلا استطاعة لهم للسمع

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِهَتِهِ إِنْ تَعْتَدْنَا
نَهْمَهُمْ لَفَكْثَرِينَ نَزْلًا (١٠٣)

(عبي من دونه) عبي من الملائكة، يعنى أنهم لا يكونون لهم أولياء، كما حكى عنهم (سبحانك أنت وليا من دونه) وفرأ ابن مسعود أهل الدين كفروا، وقرائة على رضى الله عنه الحسب الذين كفروا أى أفعالهم وعندهم أن يتخذوه أولياء على الانتداء والخبر أو على الفعل والفاعل، لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على المفعول ساوى الفعل فى العمل كقولك أقام زيدا والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا، وهى قرأه بحكمه جيدة الرال ما يقام للربيل وهو الصف، ونحوه (عشرهم بعدايبهم).

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِ أَعْمَلًا (١٠٤) الَّذِينَ صَلُّوا سَعْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهم يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَقِيلَ لَهُمْ قَبِلُوا أَعْمَلَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا (١٠٦)
ذَلِكَ جَزَاءُهمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٧)

(صل سعيهم) صاع ونطل وهم الرهان عن على رضى الله عنه، كقوله (عاملة ماصة) وعن مجاهد أهل الكتاب وعن على رضى الله عنه أن ابن الكوا سأله عنهم؟ فقال: منهم أهل حروراء وعن أنس سعيد الخدرى يأتى من أعمال يوم القيامة هى عندكم فى المظن كجبال تنامة، فإذا وردوها من ترن شتاً (فلا صم لهم يوم القيامة وزناً) مردى هم ولا يكون لهم عند ما وزن ومعدار، وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين وفري فلا يقيم، بالباء فإن قلت: الذين صل سعيهم فى أى محل هو؟ قلت

(١) قوله: حكايتهم أصممت أسماعهم، فى الصحاح فى مادة صم اسمه الله صم، وفى مادة صم بالالف: أصم الصد إذا رميت فقتله، صوله: أصميت، لعله عنى أصمكت بالراء، بحيث لا يمكن أن تسمع (ع)

الأوجه أن يكون في محل الرفع ، عن م الذين صل سميهم ، لأنه جواب عن سؤال . ويجوز أن يكون نصياً على النعم ، أو جزاء على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله (جزاؤهم) .

إِنَّ الدِّينَ مَنْوٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ حُمْتُ الْعِرْقَةِ مِنْ زُلْزَلَةٍ خَلْدِينَ

فِيهَا لَا يَبْقَوْنَ عَنْهَا حَوْلًا ١٠٨

الحول التحول بقاء حال من مكانه حولا ، كقولك عدى حيا عودا ، يعى لا مزيد عليها حتى صار عندهم إلى أجمع لأعراضهم وأمدتهم وهذه غاية الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع بطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد بالتحول وتأكيد الحدود

قُلْ لَوْ كَانَ شَعْرٌ مِثْدَادًا لَكُنْتُ رَافِيًا شَعْرٌ فَسَلَّ نِي تَفَقَّدَ كَلِمَتُ

رَافِيًا وَلَوْ حُشَا بِمَنْهِ مِثْدَادًا ١٠٩

المِثْدَاد اسم ما تمد به الدواء من الحبر وما تمد به المِزاج من السليط وهما السداد مداد الأرض والمعنى لو كنت كلمات عباد الله وحكته وكان الشعر مِثْدَادًا لها وإيراد الشعر الجنس (لنعد البحر من آب تنهد) اسكات (ولو حشاً بمش البحر مِثْدَادًا لنعد نصاً والكلمات غير نافذة و) (مِثْدَاد) تميز ، كقولك لي مثله رجلاً ، والمِثْدَاد مثل المِثْدَاد ، وهو ما يمد به وعن ابن عباس رضى الله عنه عنه مثله مِثْدَادًا وهو الأعراس مِثْدَاد ، بكسر الميم جمع مِثْدَاد ، وهو ما يمد به الكاتب فيكتب به وقرأ ينعد بالياء ، وهو قال حتى س أخطب في كتابكم (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) ثم تفرعون (وما أوتيت من العلم إلا قليلاً) فترت ، يعنى أن ذلك خير كثير ، ولكنه فطره من بحر كلمات الله

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثُّكُمْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَجِدْتُ قُلْ كَانَ يَرْجُوا

بِقَدَرِهِ فَلَمْ يَحْمِلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشِيرُكَ بَعْدَ رَافِيًا أَحَدًا ١١٠

(من كان يرجو لقاء ربه) من كان يؤمل حسن لقاء ربه ، وأن يلقاه بقاء رصا وقبول . وقد فسرا اللقاء أو أمن كان يحاف سوء لقاءه وإيراد ما سبى عن الإشراف بالعبادة

(١) قوله وحطت بيان لقوله جزاؤهم الحول ، كذا في نفس أمينا ، لكن المتجه أنه بيان لقوله (ذلك) الذي هو إشارة لما روي في قوله (إنا أعدنا جهنم للكافرين نزلاً) . (ع)

أن لا يراقى عمله وأن لا يلقى به ولا وجهه به سلباً لا يحيط به غيره وقيل ركب في جنب
 امر ربه . قال نفي صلى الله عليه وسلم إلى عمل العمل لله . فإذا أطلع عليه سري . فقال
 يا الله لا يسئل مشورك عنه وروى أنه قال . ذلك أحران أحر السر . وأحر العلانية .^(١)
 وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم . بقوا شرك الأصغر . قالوا وما
 الشرك الأصغر . قال . برباه .^(٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الكهف
 من آخرها كانت له نوراً من قرنه إلى قدمه . ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الأرض إلى
 السماء .^(٣) وعنه صلى الله عليه وسلم . من قرأ عند مصيحه (قل إنما شر منكم) كان له من
 مصيحه نوراً يتلأل إلى مكة . حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم . وإن كان مصيحه
 مكة كان له نوراً يتلأل من مصيحه إلى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه
 حتى يستيقظ .^(٤) والله أعلم

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب عن ابن عباس ولم يلق منه .

(٢) أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان وأبو يعلى . والبيهقى عن أبي هريرة . قال قال رسول
 الله . من قرأ من العمل بطالع عليه معصى قال لك أجر . أخرجه . وأخرجه العلانية . أخرجه كلهم من حديث
 ابن سعد بن سعد بن حرب بن أن ثاب عن أبي صالح عنه . قال الترمذى . رواه الأعمش عن حبيب بن أبي
 صالح مرسل . وقال بن أبي حاتم قال أبو الصبح عنى مرسل . رواه يوسف بن أسباط عن ثوري عن حبيب
 عن أبي صالح عن أبي هريرة . أخرجه . أخرجه . لم يقل أحد من أبي هريرة . أسباط . ورواه
 يحيى بن عثمان عن ثوري عن ابن مسعود . أخرجه الطبراني . قال أبو يعلى . ورواه عنه عن ثوري فقال
 عن الحيرة بن شعبة عن أبيه .

(٣) أخرجه ابن مردويه عن طريق . مجهول من جملة عن العلانية عن أبيه عن أبي هريرة . ومن عدة الوجه
 أخرجه الثعلبي . وأبو القاسم الطحاوي في الترمذ . وفي كتاب عن محمد بن يزيد . ورواه . أخرجه . أخرجه . في غريب مالك
 الشريك الأصغر . قالوا . رسول الله وما شرك الأصغر . قالوا . أخرجه أحمد والدارقطني . في غريب مالك
 والبيهقى . في الشعب من رواه عمرو بن أبي عمرو بن قتادة عنه . وعن شداد بن أوس قال . وكنا بعد الربا . على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . شرك الأصغر . أخرجه الطبراني وابن مردويه . وفي نسخة ابن فضال .

(٤) أخرجه أحمد والبيهقى من حديث محمد بن أسد . وفي نسخة ابن فضال . أخرجه الطبراني من رواه
 رشدين بن سعد كلاهما عن زياد بن ثابت . وهم من الضعفاء .

(٥) أخرجه إسماعيل والفرار من رواية الحسن بن شبيب . حديث أبو هريرة الأسدي . رجل من أهل بلاده . سمعت
 سمير بن الحبيب يحدث عن عمر رفته . ومن رأى في ليلته (من كان يرجو لقاءه) . الآية . كان له نور من عدن
 إلى مكة حشود الملائكة . ورواه الثعلبي من عدة الوجه . ورواه يصلون عليه ويستغفرون له . ورواه ابن مردويه من
 حديث أبي بن كعب باللفظ الأول . والله سيق سند في آل عمران .

فهرست

الجزء الثاني

من تفسير الكشاف للزمخشري

صفحة	صفحة
سورة الرعد ٥١١	سورة الأنعام ٣
إبراهيم د ٥٣٧	الأعراف د ٨٥
الحجر د ٥٦٩	الأهال د ١٩٣
النحل د ٥٩٢	التوبة د ٢٤١
الإسراء د ٦٤٦	يونس د ٣٢٦
الكهف ٧٠٢	هود د ٣٧٧
	يوسف د ٤٤٠

ثم بمون الله تعالى الجزء الثاني؛ وبليبه - إن شاء الله - الجزء الثالث
وأوله : سورة مريم

DATE DUE

[illegible]

